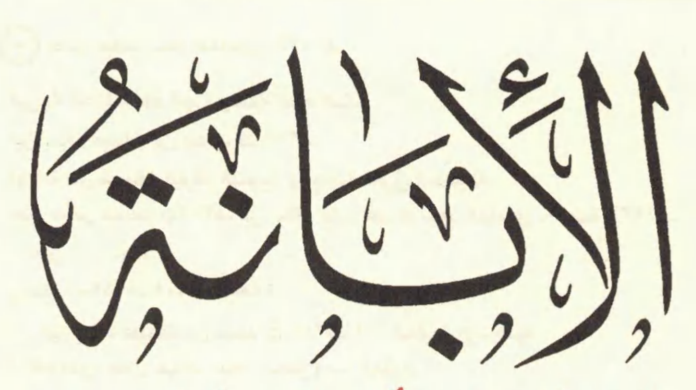
سلسلة كتب السُّنَّةِ والاعتقاد (٨)



الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو المعروف: بـ الإبانة الكبرى

تصنيف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري

(٣٨٧ هـ) رحمه الله

تحقيق

عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

المجلد الأول

دار المنهج الأول

ح عادل عبدالله سعد الغامدي، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن بطة، عبيدالله بن محمد، ت ٣٨٧هـ

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة. /

عبيدالله بن محمد، ت٣٨٧هـ ابن بطة؛ عادل عبدالله سعد الغامدي .- جدة ١٤٣٦هـ

ص ؛ ..سم.

ردمك: ٢-٨٩٨٩-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١ ـ ابن بطة، عبيدالله بن محمد ت ٣٨٧هـ ٢ - العقيدة الإسلامية

أ. الغامدي، عادل عبدالله سعد (محقق) ب. العنوان

ديوي: ٢٤٠ز ١٤٣٦/٨٠٦٥

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٨٠٦٥

ردمك: ٢-٨٩٨٩-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ

دار المنهج الأول للنشر

المملكة العربية السعودية / الرياض

هاتف/ ٠١١٤٥٣٥٨٩٥

محمول/ ٠٥٦٦٨٤٤٦٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونَعوذُ بالله من شرورِ أنفُسِنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن الله تعالى أبى «أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلَّا مع أهل الحديث؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفًا عن سلفٍ، وقرنًا عن قرنٍ، بإسنادٍ مُتصلٍ إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذ التابعون من أصحاب النبي ﷺ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم، والصراط القويم إلَّا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث». [«الانتصار لأهل الحديث» (ص٤٤)].

فالدين كما قال الإمام حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته التي نقل فيها إجماع من أدركهم من أهل العلم: إنما هو: كتابُ الله عَزَّوَجَلَّ، وآثارٌ، وسُننٌ، وروايات صحاحٌ عن الثقاتِ بالأخبارِ الصحيحة القويةِ المعروفةِ المشهورة، يرويها الثِّقةُ الأولُ المعروف، عن الثاني الثقة المعروف، يصدِّقُ بعضُهم بعضًا، حتى ينتهي ذلك إلى النبي ﷺ، أو أصحابِ النبيِّ، أو التابعين، أو تابع التابعين، أو مَن بعدهم مِن الأئمةِ المعروفين المُقتدى بهم، المُتمسِّكين بالسُّنةِ، والمُتعلِّقين بالأثرِ، الذين لا يُعرَفون ببدعةٍ، ولا يُطعنُ عليهم

بكـذِبٍ، ولا يُرمـون بخـلافٍ، وليـسوا أصـحاب قيـاسٍ، ولا رأيٍ؛ لأن القياسَ في الدِّينِ باطلٌ، والرَّأي كذلك وأبطل منه. اهـ

ومن أصحاب الحديث والآثـار الـذين سـلكوا هـذا الطريـق المستقيم واقتفوا هذا المنهج القويم: أبو عبدالله عُبيد الله بن بَطَّة العُكبري المتوفى سَنة: (٣٨٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، في كتابه الذي سماه: «**الإبانـة عـن شريعةِ الفِرقـةِ الناجيـةِ ومُجانبة الفِرَقِ المذمومة**»، وهو المعروف والمشهور بين أهل العلم بـ «**الإبانـة الكُبرى**»، تمييزًا له عن كتابه الآخـر: «**الـشَّرح والإبانـة عـلى أُصـولِ الـسُّنةِ والدِّيانةِ، ومُجانبةِ الـمُخالفين، ومُباينةِ أهل الأهواءِ المارِقين**»، وهو المعروف عند أهلِ العلمِ بـ «**الإبانةِ الصُّغرى**».

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يعد مِن أصول كتبِ أهل الـسُّنةِ، ويعتـبر موسوعة من موسوعات علماء الأثر في أبوابِ السُّنةِ والاعتقاد، وبيان اعتقاد أهل السُّنة.

وقد سلك فيه ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ مسلك الأئمـة الــمتقدمين في اعتمــاده عـلى الاحتجاج بالكتاب والسُّنة، وآثار سلف الأُمّة، وترك الخوض في علـوم أهـل الكلام الـمُحدث الذي أجمع أهل السُّنة على ذمّه والتحذير منه ومن أهله.

وإنما ضلَّ من ضلَّ من الناس عن الصراط الـمستقيم بتركهم هذا الـمنهج الذي تـمسَّك به الأوائل من أهل القرون الثلاثة المفضلة، وسلوكهم طـرق المتأخِّرين من أهل الكلام الـمحدث؛ فضلوا بذلك عن الـصراط المـستقيم وأضلوا غيرهم، كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الحموية» (ص ٢١٦): إن الضلال والتهوُّك إنـما اسـتولى عـلى كثيرٍ مـن المتـأخِّرين: بنبـذهم كتـابَ الله ورَاء ظهورهم، وإعراضهم عما بعـث الله بـه محمـدًا ﷺ مـن البينـات والهُـدى،

وتركهم البحث عن طريقةِ السابقين والتابعين، والتماسهم عِلم معرفة الله ممن لم يعرف الله تعالى. اهـ

قال أبو المُظفر السَّمعاني (٤٨٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «الانتصار لأصحاب الحديث» (ص٢٤-٢٦): واعلم أن الأئمة الماضين، وأولي العلمِ من المتقدِّمين؛ لم يتركوا هذا النمط مِن الكلامِ، وهذا النوع مِن النظرِ عجزًا عنه .. وقد كانوا ذوي عقولٍ وافِرة، وأفهامٍ ثاقِبة، وقد كانت هذه الفتنُ قد وقعت في زمانهم وظهرت؛ وإنما تركوا هذه الطريقة، وأضربوا عنها لما تخوّفوه مِن فتنتِها، وعلموه مِن سوء عاقبتها .. وقد كانوا على بيّنةٍ من أمورهم .. لما هداهم الله بنورِه .. فرأوا أن فيما عندهم مِن علمِ الكتابِ وحكمتِه، وتوقيف السُّنة وبيانها غناء ومَندوحَة مما سواها، وأن الحُجّة قد وقعت وتمت بهما .. فلما تأخَّرَ الزمان بأهله، وفترت عزائمهم في طلبِ حقائق علوم الكتاب والسُّنة، وقلّت عنايتهم بها .. حسبوا أنهم إن لم يردُّوهم عن أنفسهم بهذا النَّمط مِن الكلام، ودلائل العقلِ لم يقوَوا عليهم، ولم يظهروا في الحججِ عليهم فكان ذلك ضلّة من الرأي، وخدعة مِن الشيطانِ، فلو سلكوا سَبيل القصدِ، ووقفوا عند ما انتهى بهم التوقيف؛ لوجدوا بَردَ اليقين، وروح القلوب. اهـ

فالدين لا ينصر بالكلام ولا بالجدال ولا بالخصومات والآراء الباطلة، والقيل والقال، وإنما يُنصر بالكتاب والسُّنة والآثار.

- قال محمد بن يحيى بن منده: سمعت رسته يقول: قيل لعبدالرحمن بن مهدي: إن فلانًا قد صنَّفَ كتابًا في السُّنة ردًّا على فلان.

فقال عبدالرحمن: ردًّا بكتاب الله، وسُنة نبيه ﷺ ؟

قيل: بكلام. قال: ردَّ باطلًا بباطِلٍ. [«حلية الأولياء» (٩/ ١٠-١١)].

- ولما قال أبو الحارث للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن هاهنا رجلًا يناظر الجهمية، ويُبيِّن خطأهم، ويُدقِّق عليهم المسائل فما ترى؟

قال: لست أرى الكلام في شيءٍ من هذه الأهواء، ولا أرى لأحدٍ أن يناظرهم، أليس قال معاوية بن قُرَّة: الخصومة تُحبطُ الأعمال.

والكلام الرَّديء لا يدعو إلى خيرٍ، لا يُفلح صاحب كلامٍ، تجنبوا أصحاب الجدال والكلام، عليكم بالسُّنن، وما كان عليه أهل العلم قبلكم، فإنهم كانوا يكرهون الكلام، والخوض مع أهل البدع، والجلوس معهم، وإنما السَّلامة في ترك هذا، لم نؤمر بالجدال والخصومات مع أهل الضلالة، فإنه سلامة له منه. [سيأتي برقم (٧٠٤)]

ولقد أوضح المُصنِّف هذا المنهج الذي سار عليه أئمة السنة ودعوا إليه، فقال (٧٠٥): وليكن ما ترشدُه به، وتوقفه عليه من: الكتاب والسُّنة والآثار الصحيحة عن علماء الأمة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين، وكلُّ ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وإياك والتكلُّف لما لا تعرفه، وتمحّل الرأي، والغوص على دقيق الكلام: فإن ذلك من فعلك بدعة، وإن كنت تريد به السُّنة، فإن إرادتك للحقِّ من غيرِ طريق الحقِّ باطل، وكلامك على السُّنة من غير السُّنة بدعة، فلا تلتمس لصاحبك الشفاء بسقمِ نفسِك، ولا تطلب صلاحه بفسادك، فإنه لا ينصح الناس من غشَّ نفسه، ومن لا خيرَ فيه لنفسه، لا خير فيه لغيره، فمن أراد الله: وفَّقه وسدَّده، ومن اتقى الله: أعانه ونصره. اهـ

فعلماء السنة والأثر ليسوا بـ(أصحاب كلام)، و(لا خصومات)، و(لا قيل وقال)، وإنما هم أصحاب اتباع واقتفاء، ولقد جهل هذا المنهج كثير من المتأخِّرين فأصبحوا يظنون أن العلم لا يكون إلَّا بكثرة الكلام والتفريعات

والقيل والقال، فجهَّلوا السلف الصالح لما رأوا قِلَّة كلامهم بالنسبة لمن بعدهم، وظنوا أن المتأخِّرين أعلم منهم لما أتوا من كثرة الكلام والمقال، وهذا من جهلهم وقِلَّة عقولهم وبصيرتهم.

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فضل علم السلف على علم الخلف» (ص٨١):

في كلام السلف والأئمة كمالك والشافعي وأحمد وإسحاق التنبيه على مأخذ الفقه ومدارك الأحكام بكلام وجيز مختصر، يفهم به المقصود من غير إطالة ولا إسهاب.

وفي كلامهم من ردِّ الأقوال المخالفة للسُّنة بألطف إشارة، وأحسن عبارة بحيث يُغني ذلك من فَهِمَه عن إطالة المتكلِّمين في ذلك بعدهم، بل رُبما لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب في ذلك ما تضمَّنه كلام السلف والأئمة مع اختصاره وإيجازه.

فما سكت مَن سكت من كثرة الخصام والجدال من سلف الأُمَّة جهلًا، ولا عجزًا؛ ولكن سكتوا عن علمٍ وخشية لله عَزَّوَجَلَّ.

وما تكلَّم من تكلم، وتوسَّع من توسَّع بعدهم لاختصاصه بعلم دونهم؛ ولكن حُبًّا للكلام، وقِلَّة ورع، كما قال الحسن - وسمع قومًا يتجادلون -: هؤلاء قومٌ ملُّوا العبادة، وخفَّ عليهم القول؛ وقلَّ ورعهم فتكلَّموا ..

قال عمر بن عبدالعزيز: إن السابقين عن علمٍ وقفوا، وببصر ناقدٍ كفُّوا، وكانوا هم أقوى على البحث لو بحثوا ..

وقد فُتِن كثيرٌ من المتأخِّرين بهذا، فظنوا أن من كَثُر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدِّين فهو أعلم ممن ليس كذلك، وهذا جهلٌ محض.

وانظر إلى أكابر الصحابة ﵃ وعلمائهم؛ كأبي بكر، وعمر، وعلي، ومعاذ، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، كيف كانوا؛ كلامهم أقلَّ من كلام ابن عباسٍ، وهم أعلم منه، وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة، والصحابة أعلم منهم، وكذلك تابعوا التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين، والتابعون أعلم منهم.

فليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال؛ ولكنَّه نور يُقذف في القلب، يفهم به العبد الحق، ويُميِّز به بينه وبين الباطل، ويُعبِّر عن ذلك بعبارات وجيزة محصّلة للمقاصد ..

وأما كثرة القول، وتشقيق الكلام فإنه مذموم، وكانت خُطبُ النبي ﷺ قصدًا، وكان يُحدِّث حديثًا لو عدَّه العادّ لأحصاه ..

فيجب أن يُعتقد أنه ليس كل من كَثُرَ بسطه للقول، وكلامه في العلم كان أعلم ممن ليس كذلك.

وقد ابتُلينا بجهلةٍ من الناس يعتقدون في بعض من توسَّع في القول من المتأخِّرين أنه أعلم ممن تقدَّم؛ فمنهم من يظنُّ في شخصٍ أنه أعلم من كل من تقدَّم من الصَّحابة ومن بعدهم؛ لكثرة بيانه ومقاله .. وهذا تنقُّص عظيم بالسَّلف الصَّالح، وإساءة الظنِّ بهم، ونَسْبٌ لهم إلى الجهل، وقصور العلم - ولا حول ولا قوة إلا بالله -.

ولقد صدق ابن مسعود ﵁ في الصحابة ﵃: أنهم أبرُّ الأُمَّة قلوبًا، وأعمقها علومًا، وأقلُّها تكلُّفًا ..

وفي هذا إشارة إلى أن من بعدهم أقلُّ علومًا، وأكثر تكلُّفًا.

وقال ابن مسعود ﷺ أيضًا: إنكم في زمان كثيرٌ علماؤه، قليلٌ خطباؤه، وسيأتي بعدكم زمانٌ قليلٌ علماؤه، كثيرٌ خطباؤه، فمن كثر علمه، وقلَّ قوله؛ فهو الممدوح، ومن كان بالعكس فهو مذموم ..

.. فمن عرف قدر السلف عرف أن سكوتهم عما سكتوا عنه من ضروب الكلام، وكثرة الجدال والخصام، والزيادة في البيان على مقدار الحاجة لم يكن عيًّا، ولا جهلًا، ولا قُصورًا؛ وإنما كان ورعًا، وخشية لله، واشتغالًا عما لا ينفع بما ينفع، وسواء في ذلك كلامهم في أصول الدين وفروعه، وفي تفسير القرآن والحديث، وفي الزهد والرقائق، والحِكم والمواعظ، وغير ذلك مما تكلموا فيه.

فمن سلك سبيلهم فقد اهتدى، ومن سلك غير سبيلهم ودخل في كثرة السؤال والبحث والجدال والقيل والقال، فإن اعترف لهم بالفضل، وعلى نفسه بالنقص كان حاله قريبًا، وقد قال إياس بن معاوية: ما من أحدٍ لا يعرف عيب نفسه إلَّا وهو أحمق. قيل له: فما عيبك ؟ قال: كثرة الكلام.

وإن ادّعى لنفسه الفضل، ولمن سبقه النقص والجهل؛ فقد ضلَّ ضلالًا مُبينًا، وخسر خسرانًا عظيمًا. اهـ

ولقد سلك ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «**الإبانة الكبرى**» هذا المنهج الذي سلكه علماء السنة والأثر قبله، فاحتج في بيان ونصرة عقيدة أهل السنة بالكتاب والسُّنة والآثار، ثم امتاز عن غيره ممن صنف في هذا الباب بكثرة ما يورده من النصوص وأقوال الأئمة، مع حسن التبويب والترتيب والتعليق بأوجز عبارة على كثير مما يحتج به من النصوص والآثار، فلم يجعله ككتب السنة المجرَّدة عن التعليق والشرح؛ ككتاب «السنة» لعبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و«شرح اعتقاد أهل السنة» للالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل زاد عليهما بالشرح

والبيان والتعليق وكثرة التبويب والتقسيم.

ومن المؤسف أن هذا الكتاب لـم يوجد كاملًا، فالذي بين أيدينا منه إنما هو:

١ - الأبواب الـمُتعلقة بالسُّنة والتحذير من الفُرقة والاختلاف.

٢ - أبواب الإيمان والرد على الـمرجئة.

٣ - أبواب إثبات القدر والرد على القدرية.

٤ - أبواب إثبات الصفات والرد على الجهمية.

٥ - قطعة يسيرة من أبواب فضائل الصحابة ﷺ.

فهذا الذي وجد من الأصول الخطية لهذا الكتاب إلى وقتنا الحاضر فيما أعلم، وأسأل الله أن يمُنَّ على أهل السُّنة بالظفر بما فُقِدَ من أجزاء هذا السفر العظيم وغيره مما فُقِدَ من كتب أهل السُّنة الأثر.

ثم اعلم أن طريقة أهل السنة والأثر في مصنفاتهم أنهم يوردون في كل باب من كتبهم بآية من كتاب الله تعالى، وما صح على النبي ﷺ، ثم يوردون بعد ذلك الأحاديث والآثار الصحيحة والتي في إسنادها مقال وذلك من باب الاعتضاد وذكر الشواهد والمتابعات للأصل الثابت بالكتاب والسُّنة الصحيحة، لا أنهم يحتجون بالأحاديث الضعيفة والواهية في إثبات العقيدة كما يتوهّمه من لا علم لهم بحالهم وطريقتهم.

فابن بطة رحمه الله سار على هذه الطريقة كغيره من أئمة السُّنة الذين صنفوا في أبواب الاعتقاد وأوردوا في مصنفاتهم كل ما سمعوه من الأحاديث والآثار والأخبار والأشعار والمنامات والإسرائيليات التي يستأنس بها في تقرير اعتقاد أهل السُّنة التي أجمعوا عليها ولا تخالف ما جاء به الكتاب والسُّنة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصفدية» (١/ ٢٨٧): والأئمة كانوا يروون ما في الباب من الأحاديث التي لـم يُعلم أنها كذب من المرفوع والمسند والموقوف وآثار الصحابة والتابعين؛ لأن ذلك يقوي بعضه بعضًا، كما تذكر المسألة من أصول الدين ويذكر فيها مذاهب الأئمة والسلف، فثم أمور تذكر للاعتماد، وأمور تذكر للاعتضاد، وأمور تذكر لأنها لم يعلم أنها من نوع الفساد. اهـ

وقال في «الانتصار لأهل الآثـار» (١/ ٣٩): وأهـل الحـديث لا يـستدلون بحديث ضعيف في نقض أصل عظيم من أصول الشريعة، بل إما في تأييده، وإما في فرعٍ من فروعه. اهـ

وقال في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٥٦) وهو يـتكلّم عـن حـديث أُم الطُّفيل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (أن النبي ﷺ رأى رَبَّه في المنامِ في أحسنِ صُورَةٍ، شـابًا مـوفَّرًا ..) الحديث: وأما حديث أم الطُّفيل فإنكار أحمد له لكونه لم يعـرف بعـض رواته، لا يمنع أن يكون عرفه بعد ذلك، ومـع هذا فأمره بتحديثه به؛ لكون معنـاه موافقًا لسائر الأحـاديث كحديث: مُعاذ وابن عبـاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم وغيرهمـا؛ وهذا معنى قول الخلال: (إنما يروى هذا الحديث وإن كـان في إسـناده شيء تصحيحًا لغيره؛ ولأن الجهمية تُنكر ألفاظه التي قد رويت في غيره ثابتة).

فروي ليُبيّن أن الذي أنكروه تظاهرت به الأخبار واستفاضت.

وكذلك قول أبي بكر عبدالعزيز [المعروف بغـلام الخـلال]: (فيـه وهـاءٌ، ونحن قائلون به)، أي لأجل ما ثبتَ مِن موافقته لغيره الذي هـو ثابـت، لا أنه يقال بالواهي مـن غير حُجَّة.

فإن ضعف إسناد الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقًّا،

ولا يمنع أيضًا أن يكون له مِن الشواهد والمتابعات ما يُبيّن صحَّته.

ومعنى الضعيف عندهم: أنا لم نعلم أن راويه عدل، أو لم نعلم أنه ضابط.

فعدم علمنا بأحد هذين يمنع الحكم بصحته، لا يعنون بضعفه أن نعلم أنه باطل، فإن هذا هو الموضوع، وهو الذي يعلمون أنه كذب مُختلق.

فإذا كان الضعيف في اصطلاحهم عائدًا إلى عدم العلم، فإنه يطلب له اليقين والتثبيت، فإذا جاء من الشواهد والأخبار الأُخرى غيرها ما يوافقه صار ذلك موجبًا للعلمِ بأن راويه صدق فيه وحفظه، والله تعالى أعلم. اهـ

ثم اعلم أن المتقدمين من أئمة السنة والحديث كانوا يتساهلون في الحكم على الآثار الموقوفة والمقطوعة صحةً وضعفًا، ولم يكونوا يتعاملون معها معاملة الأحاديث المرفوعة عن النبي ﷺ، فكانوا يغتفرون يسير الضعف إذا لم يكن في الأثر ما يُنكر، وكان له ما يعضده من النصوص الثابتة.

ولقد سار على هذا المنهج كثير من متأخري أهل السنة في نقلهم لهذه الآثار في كتبهم في الاعتقاد دون ذكر ما فيها من الضعف اليسير، فتراهم ينقلون هذه الآثار ويستدلون بها، ويحتجون بها على أهل البدع ولا يبينون حكمها صحة وضعفًا ما لم تخالف نصوص الكتاب والسُّنة أو ما أجمع عليه أهل السُّنة من العقائد والأحكام.

وأخيرًا، فمن أراد السعادة والتوفيق والفلاح والخير فعليه بالكتاب والسُّنة وآثار السلف الصالح، وعليه أن يديم النظر في علومهم، وأن يقتفي آثارهم، وأن يجتنب أصحاب الكلام والرأي والأهواء والبدع.

قال الشيخُ عبداللطيف بن عبدالرحمن رَحِمَهُمَاٱللَّهُ في «الدرر السنية»

(٣/ ٢٨٨): فالواجب على من له نهمة في الخير، وطلب العلم: أن يبحث عن مذاهب السَّلف، وأقوالهم في هذا الأصل العظيم [يعني: التوحيد]، الذي قد يكفر الإنسان بالغلطِ فيه، ويعرف مذاهب الناس في مثل ذلك، وأن يطلب العلم من مَعدنه ومشكاته، وهو ما جاء به محمد ﷺ من الكتاب والحكمة وما كان عليه سلف الأُمّة .. فإذا وُفِّقَ العبد لهذا، وبحث عن تفاسير السَّلف، وأئمة الهُدى، ورُزِقَ مع ذلك مُعلمًا من أهل السُّنة؛ فقد احتضنته السَّعادة، ونزلت به أسباب التوفيق والسِّيادة، وإن كان نظر العبد وميله إلى كلام اليونان، وأهل المنطق والكلام، ومشائخه مِن أهلِ البدعة والجدل، فقد احتوشته أسباب الشقاوة، ونزلت وحَلَّت قريبًا من دارِه موجبات الطرد عن مائدة الرَّبّ وكتابه، ومن عدم العلم، فليبتهل إلى مُعلّم إبراهيم في أن يهديه صراطه المستقيم. اهـ

والله أسأل أن يوفقنا إلى سُلوك طريق أهل الحديث والأثر، وأن يجنبنا الأهواء والبدع، وأن يثبتنا إلى المات على الإسلام والسُّنة، وصلى الله على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو عبدالله

عادل بن عبدالله آل حمدان

ص ب/ جدة: (١٣٩٤٦٤)، الرمز (٢١٣٢٣)

adelalhmdan@gmail.com

ترجمة المُصنّف

الاسم: عُبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم ابن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول الله ﷺ.

الكُنية: أبو عبدالله العُكبري.

[نسبة إلى عكبرا، بليدة على دجلة فوق بغداد بخمسة فراسخ].

اللّقب: ابن بَطّة. بفتح الباء والطَّاء المشددة، نسبة إلى أحد أجداده.

المولد: (٣٠٤هـ).

مكانته العلمية:

نشأ ابن بطّة في بيت علم وسُنة، فقد كان أبوه من أهلِ العلمِ والحديث، فاعتنى به وأسمعه الحديث وهو صغير، وأَذِنَ له بالرِّحلة إلى بغداد في طلب العلمِ ولم يتجاوز العاشرة مِن عُمره.

- قال علي بن أحمد بن البسرى: قال أبو عبد الله ابن بطة: كان لأبي ببغداد شُركاء، وفيهم رجل يعرف بأبي بكر، فقال لأبي: ابعث إلى بغداد ابنك ليسمع الحديث، فقال: ابني صغير، فقال: أنا أحمله معي، فحملني إلى بغداد، فجئت إلى ابن منيع وهو يقرأ عليه الحديث، فقال لي بعضهم: سل الشَّيخ يخرج إليك معجمه. فسألت ابنه، او ابن بنته، فقال: إنه يريد دراهم، فأعطيناه، ثم قرأنا عليه «كتاب المعجم» في نفرٍ خاص فى مُدّة عشرة أيام، أو أقل أو أكثر، وذلك في سنة خمس عشرة، أو ست عشرة.

ثم استمرت رحلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طلب العلم في كبره؛ فسافر كثيرًا إلى مكة، والثغور، والبصرة، وغير ذلك مِن البلدان.

ثم عاد إلى بلاده واعتزل النَّاس.

قال القاضي أبو حامد أحمد بن محمد الدلوي: لما رجع أبو عبدالله ابن بطّة من الرِّحلة لازم بيته أربعين سَنة فلم يُـرَ يومًا منهـا في سـوق، ولا رُئي مُفطرًا إلَّا في يوم الأضحى والفطـر، وكـان أمَّـارًا بـالمعروف، ولم يبلغه خبرُ مُنكرٍ إلَّا غيَّرَه.

قال: وسمعت نصر بن الفرج البزار يقول: دخلـت عـلى أبي عبـدالله ابن بطَّة وهو صائم في يوم شديد الحرِّ، فرأيته وقد وضـع صـدره عـلى طوابق مغسولة يتبرَّد بذلك.

آثاره العلمية:

قال السَّمعاني: كان من فقهاء الحنابلة، صنَّف التَّصانيف المفيدة.

وقال ابن كثير: له التَّصانيف الكثيرة الحافلة في فنون من العلوم.

ومما ذُكِـرَ مِـن مُـصنفاتِهِ: «الإبانـة الكبـيرة»، و«الإبانـة الـصَّغيرة»، و«السُّنن»، و«المناسك»، و«الإمام ضامن»، و«الإنكار على مـن قـصر بكتب الصحف الأولى»، و«الإنكار على من أخذ القرآن من المصحف»، و«النَّهي عن صلاة النافلة بعد العصر وبعد الفجر»، و«تحريم النَّميمة»، و«صلاة الجماعة»، و«منع الخروج بعد الأذان والإقامة لغـير حاجـة»، و«إيجاب الصَّداق بالخلوة»، و«فضل المؤمن»، و«الـرَّدّ عـلى مـن قـال الطَّلاق الثَّلاث لا يقع»، و«صلاة النافلة في شهرِ رمضان بعد المكتوبة»، و«ذم البُخل»، و«تحريم الخمر»، و«ذم الغناء والاستماع إليه»، و«التفرد والعُزلة»، و«إبطـال الحيـل»، و«أحكـام النِّـساء»، و«تحـريم النَّبيـذ»،

و«تحريم حرمة الإسلام»، و«جوابات مسائل ابن شاقِلاء»، و«الحمام»، و«جواز اتخاذ السَّاقية في رحبة المسجد»، و«الرَّدّ على من فعل نداء الأمر بعد الأذان»، و«الطرقات»، و«مسألة فسخ الحج إلى العمرة»، وغير ذلك.

وقيل: إنها تزيد على مائة مُصنف.

عقيدته:

كان صَاحب سُنَّة واعتقاد صحيح، مُعظِّمًا للسَّلف، مُتّبعًا لآثارهم، كما هو ظاهر من تَصانيفه في السُّنة والاعتقاد.

أقوال أهل العلم فيه:

قال العتيقي: كان شَيخًا صَالحًا مُستجاب الدَّعوة.

قال ابن كثير: أحد علماء الحنابلة.

قال الذهبي: ابن بطة الإمام القدوة العابد الفقيه المُحدِّث، شيخ العراق.

وقال: كان ابن بطَّة من كبار الأئمة ذا زُهد، وفقه، وسُنة، واتباع.. اهـ

وقال أبو الفتح القوّاس: ذكرت لأبي سعيد الإسماعيلي ابن بطّة وعلمه، وزهده، فخرج إليه، فلما عاد قال لي: هو فوق الوصف.

وقال السَّمعاني: كان مِن فقهاء الحنابلة، صنَّف التَّصانيف المُفيدة.

الوفاة: (٣٨٧هـ)، وله من العمر: (٨٣ سنة) رَحِمَهُ اللَّهُ.

مصادر الترجمة: انظر مقدمة تحقيقي لكتاب «الإبانة الصغرى».

نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لـم يُشكك أحدٌ من أهل العلم - فيما أعلم - في صحة نسبة هـذا إلى الكتاب إلى مصنفه، ومما يزيد ذلك تأكيدًا:

١- الإسناد الـمتصل إلى مصنفه كما هو مـدوّن في كـل جـزء مـن أجزاء هذا الكتاب.

٢- وجود السماعات الكثيرة في أول كل جزء ونهايته.

٣- كثرة نقل أهل العلم من هذا الكتاب في مصنفاتهم.

٤- أغلب من ترجم له ذكر اسم هذا الكتاب مع قائمة مصنفاته.

قال الذهبي في «العلو» (ص٢٠٥): الإمام أبـو عبـد الله ابـن بطـة العُكبري مصنف «الإبانة الكبرى» في السُّنة وهو أربع مجلدات. اهـ

وصف المخطوط:

١- لم أقف لهذا الكتاب إلّا على نُسخة واحدة، وهذه النسخة قد تفرقت في أماكن شتَّى:

أ- كتاب (الإيمان والرد على المرجئة)، موجود بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم : (٩٩).

ب- كتاب (الرد على القدرية)، و(الرد على الجهمية) موجودة بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم: (١٨١ / عقائد).

ج- جزء من كتاب (الصحابة ﷺ)، فموجودة بمكتبة مانشستر ببرطانيا تحت رقم: (٦٣٢).

وهذه الأجزاء كلها إنما هي نسخة واحدة؛ لأن الخط الذي كتبه واحد، وسند الكتاب إلى مؤلفه واحد إلَّا في بعض الصفحات يسيره.

وهذه النسخة مقروءة ومكتوبة بخط واضاح جيد، وهي منقوطة ومشكولة، سالمة من السقط والبياض، وهي نسخة مصححة، وقد قوبلت، وعليها كثير من سماعات أهل العلم.

وتاريخ نسخها يعود إلى القرن السادس الهجري، وأقدم السماعات عليها سنة : (٥١٤هـ).

٢- استعنت كذلك في ضبط النص على مختصر الإبانة - مخطوط -.

وقد بين المختصر منهجه في هذا الاختصار، فقال: (.. هذا اختيار من كتاب «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»، تأليف: الإمام الحافظ أبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان

ابن بطة العكبري .. فليعلم من وقف على هذا الاختيار أنه لم يحذف منه إلَّا خبرًا مكررًا، أو أثرًا معادًا، فإن جاء الحديث من طريق كتب على ما هو عليه بسنده وصورته، وكذلك طريقين؛ فقد ثبتت الحجة بشاهدين، فإن زاد عليهما فمن شرط هذا الاختيار إن كانت الزيادة لفائدة أثبتت أيضًا في متن الحديث، وإلَّا ترك اكتفاء بما قبله في بابه، فأما الشروح وكلام المصنف يكتب بتمامه على ما هو به، فليثق من وقف على هذا الاختيار بما يرى فيه، فقد أتعب مختاره فكره حتى حصل من الطرق أعلاها وأثبتها وأمكنها وأقصده، وبالله التوفيق).

وهذه النسخة مكتوبة في سنة: (تسع عشرة وسبعمائة)، على يد: عماد الدين بن أحمد بن أبي بكر الشافعي، ومالكها: أحمد بن علي بن أبي بكر الحنفي، كما هو مثبت في أول المخطوط.

وأصل هذه النسخة موجودة بمكتبة: (كوبرلي) في (استنبول) بتركيا برقم: (٢٣١)، وعدد أوراقها: (٢٠٩) ورقة، ومنه صورت هذه النسخة.

وهي نسخة واضحة الخط، وقد استعنت بها كثيرًا في ترتيب أول الكتاب لوجود النقص وعدم الترتيب في الأصل الذي اعتمدت عليه.

ومن عيوب هذه النسخة:

١- أنها ليست منقوطة، مما يصعب ضبط بعض الكلمات منها.

٢- كثرة التصحيف فيها.

٣- أنها ناقصة، فقد اشتملت على آخر كتاب (الصفات والرد على الجهمية)، ومنها أتممت النقص في هذه الأبواب.

وقد رمزت لهذه النسخة : (م).

* سبب إعادة تحقيق الكتاب.

قد طبع الكتاب عدة طبعات، وكان من أشهرها طبعة «دار الراية»، وهي عبارة عن عدة رسائل علمية قُدِّمت لنيل الشهادات.

ثم طُبِعَ في دار «الكتب العلمية»، و«دار الفاروق»، و«دار الحديث» وجميعها مأخوذة عن «دار الراية»! ولي مع جميعها وقفات واستدراكات وتنبيهات، ومن ذلك.

١- طبعة «دار الراية».

القسم الأول:

(من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الإيمان) تحقيق: رضا نعسان.

أ- السقط في الأحاديث والآثار والأسطر والكلمات.

ومن أمثله السقط في الأحاديث والآثار، انظر بترقيمي: (٢١ و٣٦ و٢٤ و٢٠١ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧ و٣٣٨ و ٢٧٩ و ٥٨١ و ...).

*** أما السقط في الجمل والأسطر فلا يمكن حصره هاهنا لكثرته!**

ب- التصحيف والسقط والزيادة، ومن ذلك:

١- في المتون والكلمات:

	الخطأ	الصواب
١	(٢١) والإسلام في طرفة ومطاوعة	والإسلام في طرفه ونظارته
٢	(٢٣) فمشى إليه فسقاه	فمشى إليه فشفاه
٣	(٢٨) إذا وقع الناس في الشر خيل	إذا وقع الناس في الشرِّ، فقيل: لك في

	لك في الناس إسوة في الشر.	الناس أُسوة. فقل: لا أُسوة في الشَّرِّ.
٤	(٦٦) دون من يسبحون	دون من تسمعون
٥	(٨٠) وسوى عليه التراب	(التراب) ليست في الأصل
٦	(٩٥) خرج مع رجل أرض الروم	غزا مع رجل أرض الروم
٧	( ) ونسيه ولـمن غفله	وتبينه لـمن أغله
٨	(١٣١) فإياك أن تفتحه،	فإنك إن تفتحه تلجه،
٩	(٢٦٦) هذا لفظ حـديث مـسعود في حديث معاوية.	هذا لفظ حديث سعد. وفي حديث معاوية: ...
١٠	(٢٧٥) فقال الرأس: أتـجادلون	فقال لرأس الجالوت:
١١	(٣٠٥) بشرار الـمسائل يعيبون	بشرار الـمسائل يعيون
١٢	(٣٣٢) صبيغًا بما كتب له عمر	صبيغًا بتأديب عمر له
١٣	(٣٣٤) فإن تلك لله	قاتلك الله
١٤	(٣٤٣) تركوا ما قدمه الله	تركوا ما قد بينه الله
١٥	(٣٨٦) سلطان يُعظِّمه ويعلمه	سلطان يَعِظه ويعلمه
١٦	(٤١٣) ولا ذاكرًا ذا كله	ولا ذاكرًا ذاك له
١٧	(٤٧٢) في كل قبيلة حمار	في كل قبيلة خـمَّـار
١٨	(٤٧٧) مثل البغل	مثل النصل
١٩	(٦٧٣) بمنزلة التنجيم	بمنزلة التخنيث
٢٠	(٦٨٣) في باب حصر منه	في باب خصومته
٢١	(٧٣٦) إنه قد آل علي	طال علي

٢٢	(٧٨٩) وأنا عمر عبدالله	وأنا عبد الله عمر
٢٣	(٨٣٧) واجتناب القدر والمعصية	واجتناب الغدر والـمعصية
٢٤	(٩٠٤) من أمسى بعقوبته	من أمسى بعقوته
٢٥	(٩٢٥) والبذاء من النفاق	والـمذاء من النفاق
٢٦	(١٠٦٨) ولـم تنفعه السنة	ولـم تقنعه السنة
٢٧	(١١٢٠) ولا تك قد تجد	ولأنك قد تجد
٢٨	(١١٧٥) بضعف بصيرته	بضعف نحيزته
٢٩	(٥٧٩) قل عمله إلا فيما عنيه	كل كلامه إلا فيما عنيه

٢- التصحيف في الرجال:

	الخطأ	الصواب
١	(١٤) أبو يحيى طلحة بن	(أبو يحيى) كلمة زائدة.
٢	(٥٤) عبدالله بن الحكم	عبدالرحمن بن الحكم
٣	(٦٦ و ٣٤٦) ابن خليل العكبري	ابن عليل العنزي
٤	(٣٥١) عليل العكبري	عليل العنزي
٥	(٢٩٥) أبو العباس العكبري	أبو العباس العسكري
٦	(٦٦) أبي نضلة المالكي	أبي فضالة المالكي
٧	(٧٨ و٧٩ و ..) سليمان النجاد	سلمان النجاد
٨	(٩٢) أبا حجين	أبا حجير
٩	(١٠٢) يحيى بن جعدة	يحيى بن خالد
١٠	(١٣٠) عبدالملك الحساس	عبدالملك الجشاش

١١	(١٣٨) محمد بن عاصم	محمد بن سابق
١٢	(١٦٦) حوشب، عن الضحاك	جويبر، عن الضحاك
١٣	(١٧٠) سليمان القاضي	سليمان الفامي
١٤	(٢٢٠) سليمان القاسمي	سليمان الفامي
١٥	(٢١٦) شريح، عن يحي، عن عمر	شريح بن يحيى بن عمر
١٦	(٢٩٥) محمد المحاربي	محمد الحارثي
١٧	(٣٧٠) عبدالواحد بن الضحاك	عبدالوهاب بن الضحاك
١٨	(٤٨٩) ثنا أبو بكر بن عاصم	ثنا أبو بكر، عن عاصم
١٩	(٥١٢) سيار بن جعفر	سيار بن جابر
٢٠	(٥٧٣) حدثنا مسعر	حدثنا مُسدد
٢١	(٥٧٩) عن مالك، عن أبي الرجال	مالك بن أبي الرجال
٢٢	(٥٨٩) المروذي، حدثنا ابن ضيق	المرورودي، حدثنا ابن خبيق
٢٣	(٦٠٤) عبدة بن سليمان	عبدة بن الزبرقان
٢٤	(٦٣٤) النعمي القسري	النعمان الفسوي
٢٥	(٦٣٥) عنبسة القاضي	عنبسة القاص
٢٦	(٧٠٢) إسحاق الأنواري	إسحاق الأنصاري
٢٧	(٨٢٥) عن جرير أن عبدالله	عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه
٢٨	(٨٢١) عن ابن عمرو المقبري	عن ابن عمر، والمقبري
٢٩	(٨٣٥) عبدالرحمن العشاري	عبدالرحمن العسكري
٣٠	(٩٠٧) عن مؤمل	عن مخول

القسم الثاني:

كتاب القدر، تحقيق: (د. عثمان الأثيوبي).

١-التصحيفات في رجال الإسناد:

	الخطأ	الصواب
١	(١٢٨٢) ابن أبي حازم	ابن أبي دارم
٢	(١٣٢٢) عن حازم عن أبي حازم	(عن حازم) زائدة
٣	(١٢٩٤) الديري	الدبري
٤	(٦٥) البربري	الدبري
٥	(١٢٩٦) حدثنا أبو عبد الله .. المتوفى بالبصرة	أبو عبدالله .. المتوثي بالبصرة.
٦	(١٣٢٠) عبيد بن عبدالرحمن	عبيدالله بن عبدالرحمن
٧	(١٣٢١) عن ابن حازم	عن أبي حازم
٨	(١٣٢٩) الحسن بن علي العنزي	الحسن بن عليل العنزي
٩	(١٩٦٨) الحسن بن خليل العنزي	الحسن بن عليل العنزي
١٠	(١٣٥٠) عن أبي ذرعة	عن أبي زرعة
١١	(١٣٥٤) حدثنا أبو العباس	حدثنا أبو إسماعيل
١٢	(١٣٦٣) عبدالواحد بن سليم	عبدالواحد بن سليمان
١٣	(١٤٠٩) ابن يعقوب، عن دينار	يعقوب بن دينار
١٤	(١٤٣٠)حدثنا شعبة بن أبي الضيص	حدثنا شعبة، عن أبي الفيض.
١٥	(١٤٨٦) سفيان بن أبي عقيل	سفيان، عن ابن عقيل

١٦	(١٥١٣) عن عمر بن مخلد	عمر بن محمد
١٧	(١٥٤٧) ثنا محمد بن بكر المتوثي	ثنا محمد بن بكر والمتوثي
١٨	(١٥٧٦) حدثنا القيم بن محمد	حدثنا القاسم بن محمد
١٩	(١٥٨٨) حدثنا أشهل بن دارم	حدثنا نهشل بن دارم
٢٠	(١٨١٦) حدثنا هارون	حدثنا مروان
٢١	(١٨٤٢) محمد ين يوسف	محمد بن يونس
٢٢	(١٨٦٠) أخبرني وهب	أخبرني ابن وهب
٢٣	(١٨٩٦) أبو حفص البصري	أبو جعفر البصروي
٢٤	(١٩٢٩) أحمد بن مجهر	أحمد بن محمد
٢٥	(١٩٨٣) أبو حفص عن عمر بن رجاء	أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء
٢٦	(١٩٩٧) بابن جاليوس	بابن جالينوس
٢٧	(٢١٥) حدثني شُريح بن يحيى	حدثني شُريح، عن يحيى
٢٨	(١٩٥١) حدثنا الأصبع	حدثنا أصبغ

٢- التصحيفات الكلمات:

١	(١٣١٢) علم إبليس المعصية	علم من إبليس المعصية.
٢	(١٣٥١) قال محمد بن بهية: لعملها	قال محمد: يهيئه لعملها.
٣	(١٣٦١) إلى قيام القيامة	إلى يوم القيامة
٤	(١٥١١) الذين يقولون: إلا قدر	الذين يقولون: لا قدر.
٥	(١٥٧٥) والذي خلق الحبة	والذي فلق الحبة

٦	(١٥٨٧)وكبر أهل البيت ومن بينهم	ومن يليهم
٧	(١٥٩٠) قال: أي فدخل من فيها	قال أُبي: فدخل من فيها
٨	(١٦٢٣) فيجري مشركهم	فيجري شركهم
٩	(١٧٠٤) فأيدني بثلاث حصيات	فأتياني بثلاث حصيات
١٠	(١٧٥٩) فقال الحسن: تحسن تشهد	كلمة (الحسن) زائدة
١١	(١٧٥٩) في كأس لطفأتها	في كأس لكفأتها
١٢	(١٨٢٤) فمن رأيتهم منهم	فمن رأيتم منهم
١٣	(١٨٣٣) وببصرنا قذ قد كفوا	وببصر نافذ قد كفوا
١٤	(١٨٤٠) فتقور قم قرأ	فتعور ثم قرأ
١٥	(١٨٤٨) لا، لا تفزوا مع	لا تغزوا مع القدرية
١٦	(١٨٧٦) مثل هذه الأقدار	مثل هذه الأقذار
١٧	(١٩١٧) حديث العقاد	حديث العنقاء
١٨	(١٩٩٠) سألتني عن علمي	سألتني عن عملي
١٩	(١٩٩٦) تعد وتفر	تعرُّ وتغرُّ
٢٠	(١٩٣٦) لرزقه المقتضي	لرزقه المقضي
٢١	(١٩٨٧) إياك وعمل النجوم	إياك وعلم النجوم
٢٢	(١٩٣٨) ولو منَّت بها كفي	ولو ضنَّتْ بها كفي
٢٣	(١٧٩٥) لما خلقه نشر ذريته	لما خلقه نثر ذريته

القسم الثالث:

الرد على الجهمية، تحقيق: (د. يوسف الوابل).

١- التصحيفات في رجال الإسناد:

	الخطأ	الصواب
١	(٤٦) وأبو جعفر الرزان	أبو جعفر الرزاز
٢	(١١٤) عن أحمد الخلال	كلمة (الخلال) زائدة
٣	(١٤٦) أحمد بن سليمان النجاد	أحمد بن سلمان النجاد
٤	(١٨٠) الحسن بن عمر	الحسن بن عرفة
٥	(٢١٢) وسألت ابن نمير أبا بكر بن أبي شيبة	وسألت أبا نمير وأبا بكر ..
٦	(٢١٦) حدثنا هيثم	حدثنا هشيم
٧	(٢٢٤) حدثني عبدالله بن محمد بن عمرو بن جميع.	حدثني عبدالله بن محمد، عن عمرو بن جميع.
٨	(٢٦٥) قال أبو داود: الربيع	قال أبو داود: سمعت الربيع
٩	(٣١٨) قال ضمرة، عن ابن	قال: نا ضمرة، عن ابن
١٠	(٣٨٥) سلم المخزومي	سلم المخرمي
١١	(٣٤٥) سليمان البغدادي	سليمان الباغندي
١٢	(٣٧١) المنقى الكوفي	النوَّا الكوفي
١٣	(٤٧٩) عن أبي عمران الجويني	عن أبي عمران الجوني

٢- التصحيفات في المتون:

	الخطأ	الصواب
١	(١/ ٢٨٤) باب .. الواقفة التي وقفت	باب .. الواقفة الشاكة التي
٢	(١٣٨) فمن يسمع كلام الله	فممن يسمع كلام الله ؟
٣	(١٩٦) ما تقول ؟ فقال:	ما تقول في القرآن ؟ فقال:
٤	(٢١٨) أول ما خلق الله من شرعه القلم	أول ما خلق الله من شيء القلم
٥	(٢٧٧) إن القرآن مخلوق محدث	كلمة: (مخلوق) زائدة.
٦	(٣٠٣) ولكن مثل المرتد	ولكن كافر مثل المرتد
٧	(٣١٦) وسوء مناهجهم	وسوء مذاهبهم
٨	(٣١٧)وتأويل كتاب الله على تأويله	وتأويل كتاب الله على غير تأويله
٩	(٣٢٣) أي شيء هذا حال ؟	أي شيء هذا ؟ قال:
١٠	(٣٧٠) كان حمار مجوسي	كان لي جار مجوسي
١١	(٣٨٨) من صلى خلف الصف هو جهمي	من صلى خلف الصف هو وجهمي
١٢	(٤١١) فقالوا آيات من القرآن	فتأوَّلوا آيات من القرآن
١٣	(٢/ ١٨٢) فتفهموا حكم الله	فتفهموا - رحمكم الله -

١٤	(٢/ ١٨٧) وقصور عملهم عن	وقصور علمهم وضعفهم عن
١٥	(٢/ ٢٠٠) لكن موجودًا	لكن القرآن موجودًا
١٦	(٢/ ٢٠٠) ولئن ذهب القرآن في جميع الخلق	ولئن ذهب القرآن من جميع الخلق
١٧	(٢/ ٢٣٥)أعلمه الله به ووقعه عليه	أعلمه الله به ووقفه عليه
١٨	(٢/ ٢٣٨) وأما الخبر الذي معناه خاص	وأما الخبر العام الذي معناه خاص
١٩	(٤٢٧) عن هؤلاء المسلمين في صدر هذا الكتاب	عن هؤلاء المسمين في صدر هذا الكتاب
٢٠	(٤٣٧) نعم كل ليلة	نعم غير ليلة
٢١	(٤٣٩) وشهد ابن سماعة وقتلته	وشهد ابن سماعة وفتيته
٢٢	(٤٤٥) عن يعقوب الفرس	عن يعقوب الفلاس
٢٣	(٤٦٠) ومنه قراءة من قرأ: (جبرائيل).	ومنه قراءة من قرأ: (خير آلٍّ)
٢٤	(٤٧٠) لأن أمل القرآن	لأن أصل القرآن
٢٥	(٤٧٧) أجلى جلاوة وسمعتموه قط	أحلا حلاوة سمعتموه قط

وأما السقط في الجمل والأسطر فانظر على سبيل المثال:

الأرقام التالية: (٨٢ و١٥٥ و٢٣٧و٣١٧و٣٩٩ و٤١٠ و٤٣٣ و٤٥٢ و٤٥٧ و٤٦٨ و ....).

القسم الثالث:

كتاب متممة الرد على الجهمية، تحقيق: (الوليد بن سيف النصر).

	الخطأ	الصواب
١	(١/ ٢) أن يراه هذا عيانًا	يراه غدًا عيانًا
٢	(٥٩) عبدالله بن سلمة الماجشون	ابن أبي سلمة الماجشون
٣	(٦٣) ووبرها كجزة المعزّى	كجزو المِرعِزَّى
٤	(٧١) يضحك إلا هي إليهم	يضحك إلهي إليهم
٥	(٨٣) قال المروزي: سألت	قال المرُّوذي: سألت
٦	(٣/ ١٣٦) وجميع أهل العلم	وجميع أهل القبلة
٧	(٣/ ١٤٥) وحال بذاته، فسار في كل	وحال فينا وفي كل شيء
٨	(١٠٧) كيف بعد ما بين السماء	هل تدرون ما بعد ما بين السماء ؟
٩	(١٢٢) ثنا المروذي، قال سمعت يرزيد بن هارون	المرُّوذي، قال: سمعت عباسًا العنبري، يقول: سمعت شاذ بن يحيى الواسطي، يقول: سمعت يزيد
١٠	(٣/ ١٩٤) وصيرتهم المذاهب	وميزتهم المذهب
١١	(٢١٣) عن علقمة، عن عبدالله	عن علقمة، عن إبراهيم، عن عبدالله
١٢	(٣/ ٣٠٠) باب الإيمان بأن الله	باب .. وقيل: العرش والقلم.

	عَزَّوَجَلَّ خلق آدم بيده وجنة عدن بيده وقبل العرش والقلم.	
١٣	(٣/ ٣١٧) وثنيات الطريق	وبنيات الطريق
١٤	(٢٥٩) حربٌ محدث	حدثَ محدثٌ

القسم الرابع:

كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، **تحقيق:** (د. حمد التويجري).

	الخطأ	الصواب
١	(١/ ٣٥) من قرابة رسول الله ﷺ الأجلين.	ومن قرابة رسول الله ﷺ الأَدْنَيْنَ
٢	(١/ ٣٦) فحسن في الإسلام ولاؤه	فحسن في الإسلام بلاؤه
٣	(١/ ٤٩) لا يشكك فيها أحد	لا يشكُّ فيها أحد
٤	(١/ ١٢١) عن حَوراء، كأن	عن حَوراء مرضيَّة، كأن
٥	(١/ ١٩٥) أراد ابن السلام	أراد ابن سلام
٦	(١/ ١٩٦) يعني: عمر	يعني: بعد عمر
٧	(٣٥) قال: خرجت مع أبي إلى ينبع	(قال: خرجت مع أبي - قال ابن عطية: إلى ينبع -).
٨	(٣٤) سعيد بن جهمان	سعيد بن جمهان

٩	(٣٦) عن إسحاق	عن أبي إسحاق
١٠	(٣٩) أبا مؤمن الوائلي	أبا مؤمن الوابلي
١١	(٤١) محمد بن كعب القرطبي	القُرظي
١٢	(٤٩) في قضائين بين خصمين	في قضاءٍ بين خصمين
١٣	(٥٥) البزار	البزاز
١٤	(٦٤) صاحبك صبر - يعني: عليًّا - بعدن.	صاحبك صبر - يعني: عليًّا - وكان بعدن.
١٥	(١/ ٣٤١) أحد من الأمم.	أحد من الأمم ولا يدفعه.
١٦	(١/ ٣٦٤) اجتماع القوم	اجتماع محبة القوم
١٧	(٧٤) عمر كان رشيد الأُمة	رشيد الأمر.
١٨	(١/ ٤١٠) علقمة بن مرشد	علقمة بن مرثد
١٩	(٨٩) البصري العباسي	البصري - العباس يشُك -.
٢٠	(١/ ٤٢١) في خلافته خُلفٌ، وعبدت العرب	في خلافته خُلفٌ ولا خوف، وعبدت العرب.
٢١	(١/ ٤٢٣) لم يختلف عنه من تخلف	لم يَتخلَّف عنه من تخلَّف
٢٢	(١/ ٤٢٥) وأجلهم خطوًا	وأجلهم خطرًا
٢٣	(١/ ٤٢٧) عالم مقسط	عادل مقسط
٢٤	(١٠٠) الحكم بن عتبة	حكم بن عُتيبة
٢٥	(١٥٣) أبو عبدالله محمد بن سعيد	أبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد

٢٦	(١٥٨و١٦٨) أحمد بن سليمان	أحمد بن سلمان
٢٧	(١٧٢) والله إني لا أُراه	والله إن لأُراه
٢٨	(١٨٧) عمر بن مرزوق	عمرو بن مرزوق
٢٩	(١٩٥) عن مجالد: أن درع	عن مجالد، عن عامر: أن درع
٣٠	(١٩٧) يا رسول الله لرضي البال	إن ذلك لرخي البال
٣١	(١٩٨) إني لا أعرف	إني لأعرف
٣٢	(٢٠٤و٢٠٥) حدثني أبو محمد ابن عبدالله	حدثني أبو محمد عبدالله
٣٣	(٢١٨) زيد بن العمي	زيد العمي
٣٤	(٢٤٠) حدثنا ضمرة، ابن شوذب	حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب

فهذه بعض الأخطاء والتصحيفات التي جعلتني أعيد النظر في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه، مع الاعتراف لهم بفضل السبق في إخراج هذا الكتاب وبذل الجهد والوقت في تحقيقه وضبط نصِّه فقد أفدت منهم في ذلك؛ ولكن عمل البشر لا يخلو من النقص والعيب، فأحببت أن أُتمِّم هذا العمل، وأن أشاركهم في الأجر ونشر السنة وعقيدة السلف الصالح، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٢و٣و٤- طبعة (دار الفاروق)، و(دار الكتب العلمية)، و(دار الحديث).

وجميعها مأخوذة عن طبعة (دار الراية)! ولهذا فقد اشتملت على نفس الأخطاء والسقط في الأحاديث والآثار، وهي كذلك ناقصة! فليست فيها الأبواب الأخيرة من كتاب الرد على الجهمية، والقسم الخاص بالصحابة ﭫ.

مما يؤكد أنها مأخوذة عن طبعة دار الراية:

١- السقط الواقع في جميع الطبعات لبعض الآثار.

٢- السقط الواقع في بعض كلام المصنف، فقد اتفقوا جميعًا على إسقاط قول المصنف وهو يتكلم عن تكفير تارك الصلاة والزكاة: (وأن التارك لهما هو المُشرك الذي افترض علينا قتاله وقتله حتى يتوب، ولا توبة له إلَّا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ..) إلخ. انظر (٩٥٥) بترقيمي.

وانظر: طبعة الراية (٢/ ٦٨٣)، ودار الكتب العلمية (١/ ٢٧٨)، ودار الفاروق (٢/ ١٢٧)، ودار الحديث (١/ ٣١٥).

٣- التقديم والتأخير!

فالباب الأول من الكتاب اتفقوا جميعًا على وضعه في غير مكانه الذي هو في المخطوط. انظر حديث رقم (٤٩) بترقيمي.

وانظر: دار الراية حديث رقم (٢٥)، ودار الفاروق حديث (٢٥)، ودار الكتب العلمية (٢٥)، ودار الحديث (٢٥).

٤- ذكر المصنف قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رقم (٧٤٧) بترقيمي، وعلق

عليه بقوله: فأهل الأهواء في تكفير بعضهم لبعضٍ مُصيبون .. إلخ.

بينما اتفقت جميع الطبعات على تقديمه ووضعه في غير بابه ! فقد جعلوه تحت أثر رقم (٧٢١) بترقيمي.

انظر: دار الراية (٦٦٥)، و(٧٠٦)، والفاروق (٦٧٢)، و(٧١٧)، ودار الكتب العلمية (٦٦٥)، و(٧٠٦)، ودار الحديث (٦٦٥)، و(٧٠٦).

٥- حذف بقية أثر ابن أبي الزناد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رقم (٦٨٤).

انظر: دار الراية أثر رقم (٦٥٨)، والفاروق (٦٦٥)، ودار الكتب العلمية (٦٥٨)، ودار الحديث رقم (٦٥٨).

٦- الخلط في كلام المصنف !

ففي فقرة دار الراية (٢/ ٧٨٩)، والفاروق (٢/ ٢١٦)، ودار الحديث (١/ ٣٧٧)، والكتب العلمية (١/ ٣٣١):

(وقال الله عَزَّوَجَلَّ: فمن زعم أنه يقر بالفرائض ولا يؤديها ويعلمها ..) ! إلى آخر كلامه الذي قدموا فيه وأخَّروا حتى لا تستيطع فهمه !

بينما النص هو: (وقال الله عَزَّوَجَلَّ يُعلم نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين من عباده الإيمان: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ الآية، وذكر كلامًا طويلًا، ثم قال المصنف: فمن زعم أنه يقرّ بالفرائض .. إلخ. انظر رقم (١١٥٤).

فهذه بعض الأمثلة التي تُبيّن أن جميع هذه الطبعات لم تأت بجديد، وإنما هي نسخ مكررة من طبعة (دار الراية)، وإنما الاختلاف بينها في تخريج الأحاديث والآثار.

منهجي في التحقيق:

١- ترجمة المؤلف ترجمة مختصرة.

٢- ضبط المتن، وقد اجتهدت في ذلك قدر استطاعتي، فأثبت النص كما هو إلَّا ما تَبيَّن لي أنه خطأ، وذلك لمخالفته للروايات الأُخرى، فإذا تبين لي ذلك: فإني أثبت الصواب في الأصل، وأشير في الحاشية إلى ذلك.

٣- أضفت بعض الكلمات اليسيرة في النص ليستقيم بها الكلام، وقد جعلتها بي [ ] تمييزًا لها.

٤- اقتصرت في التخريج على تخريج الأحاديث تخريجًا مختصرًا، وأما الآثار فإني لم ألتزم تخريجها.

٥- شرحت الغريب من الألفاظ.

٦- إضافت الترضي على أصحاب النبي ﷺ.

٧- التعليق على بعض المسائل في هذا الكتاب وما يحتاجه النص.

٨- الفهارس:

أ- فهرس الأحاديث.

ب- فهرس أبواب السُّنة والاعتقاد.

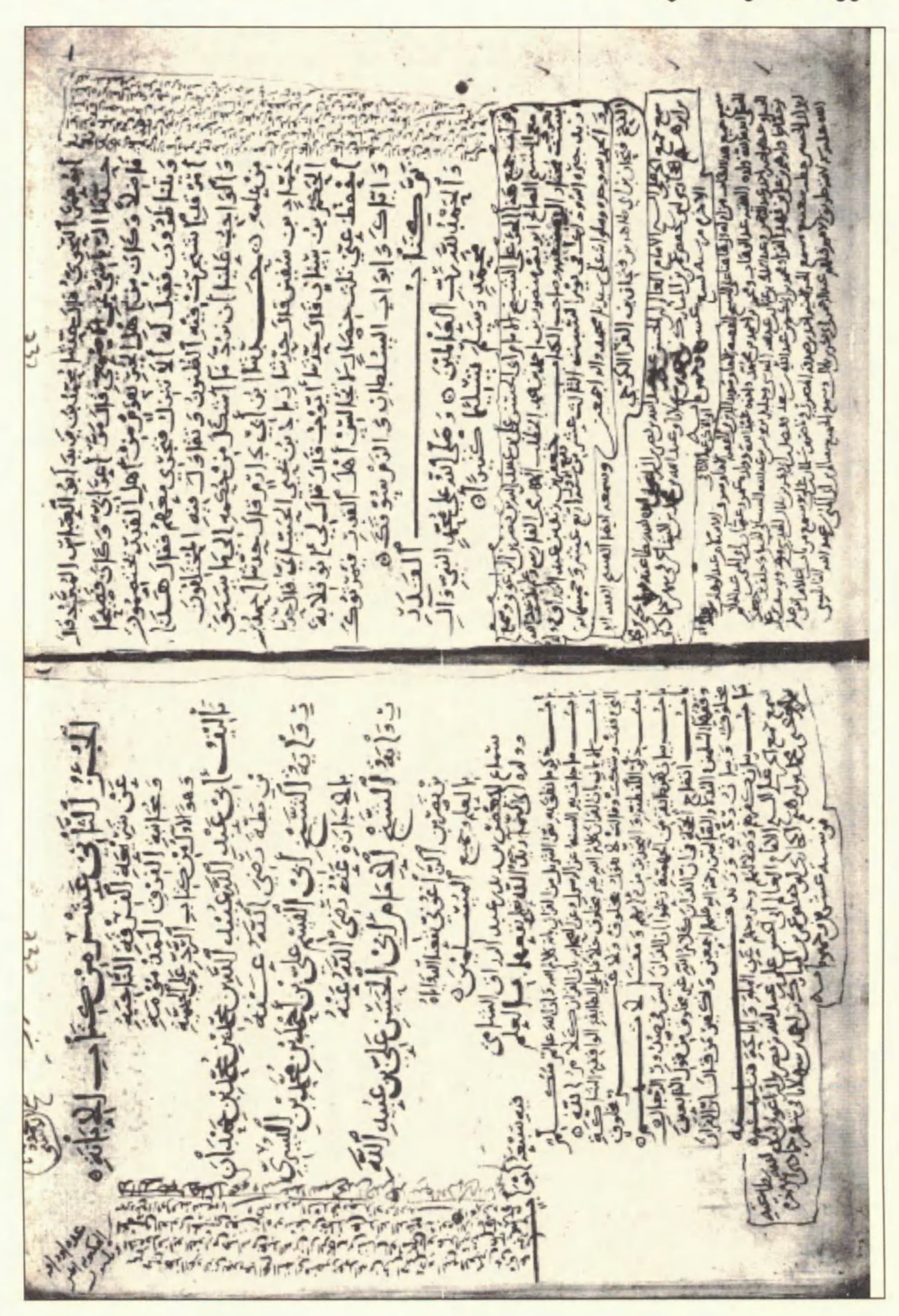
ج- فهرس الأبواب الفقهية والآداب.

د- فهرس الفرق والمذاهب.

هـ- فهرس الرجال المتكلم فيهم.

و- فهرس أبواب الكتاب.

أ- صورة المخطوط الأصل.



ب – صورة من مخطوط المختصر.



نص الكتاب
المحقق

كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى البندار بالإجازة عنه رحمه الله

وفيه:

١ - باب ذكر الأخبار والآثار التي دعتنا إلى جمع هذا الكتاب وتأليفه.

٢ - باب ذكر ما افترضه الله تعالى نصًّا في التنزيل من طاعة الرسول ﷺ.

٣ - باب ذكر ما جاءت به السنة من طاعة رسول الله ﷺ والتحذير من طوائف يعارضون سنن رسول الله ﷺ بالقرآن.

٤ - باب ذكر ما نطق به الكتاب نصًا في محكم التنزيل بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة.

٥ - باب ذكر ما أمر به النبي ﷺ من لزوم الجماعة والتحذير من الفرقة.

٦ - باب ما أمر به من التمسك بالسُّنة والجماعة، والأخذ بها، وفضل من لزمها

٧ - باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة وإخبار النبي ﷺ لنا بذلك.

٨ - باب ترك السؤال عما لا يعني والبحث والتنقير عما لا يضرُّ جهله، والتحذير من قوم يتعمقون في المسائل، ويتعمدون إدخال الشكوك على المسلمين

٩ - باب التحذير من صحبة قوم يُمرضون القلوب ويفسدون الإيمان.

١٠ - باب ذم المراء والخصومات في الدين، والتحذير من أهل الجدال والكلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

الحمد لله الـمشكور على النِّعم بحقٍّ ما يطول به منها، وعند شكره بحق ما وفَّق له من شُكره عليها، فالنعم منه، والشكر له، والمزيد في نعمه بشكره، والشكر من نعمه لا شريك له، المحمود على السَّرَّاء والضَّرَّاء، والـمُتفرِّد بالعزِّ والعظمة والكبرياء، العالم قبل وجود الـمعلومات، والباقي بعد فناء الـموجودات، الـمُبتدئ بالنعم قبل استحقاقها، والـمُتكفِّل للبريَّة بأرزاقها قبل خلقها.

أحمده حمدًا يرضيه، ويزكينا لديه، وصلَّى الله أولى صلواته على النبي الطاهر، عبده ورسوله، مفتاح الرحمة، وخاتم النبوة، الأوَّل منزِلةً، والآخر رسالةً، الأمين فيما استودع، والصادق فيما بلَّغ.

أما بعد ؛

يا إخواني، عصمنا الله وإياكم من غلبة الأهواء، ومسامحة الآراء، وأعاذنا وإياكم من نصرة الخطأ، وشماتة الأعداء، وأجارنا وإياكم من غِيَرِ الزَّمان، وزخاريف الشيطان، فقد كثر الـمُغترُّون بتمويهاتها، وتباهى الزائغون والجاهلون بلبسة حُلَّتها، فأصبحنا وقد أصابنا ما أصاب الأمم قبلنا، وحلَّ بنا الذي حذرناه نبينا ﷺ من الفُرقةِ والاختلاف، وترك الجماعة والائتلاف، وواقع أكثرنا الذي عنه نُهينا، وترك الجمهور منا ما به أُمرنا، فخُلِعت لبسة الإسلام، ونُزعت حلية الإيمان، وانكشف

الغِطاء، وبرح الجفاء، فعُبدت الأهواء، واستُعملت الآراء، وقامت سوق الفتنة، وانتشرت أعلامها، وظهرت الرِّدَّة، وانكشف قناعها، وقدحت زِناد الزندقة فاضطرمت نيرانها، وخُلِفَ محمد ﷺ في أُمَتِه بأقبح الخَلَفِ، وعَظُمت البليَّة، واشتدَّت الرَّزية، وظهر المُبتدعون، وتنطَّعَ المُتنطِّعون، وانتشرت البدع، ومات الورع، وهتكت سجُف [1] الـمُباينة، وشُـهِرَ سيف الـمُحاشَّة [2]، بعد أن كان أمرهم هيِّنًا، وحدّهم لينًا، وذاك حتى كان أمر الأُمة مُجتمعًا، والقلوب مُتآلفـة، والأئمـة عادلـة، والسُّلطان قاهرًا، والحقُّ ظاهرًا، فانقلبت الأعيان، وانعكس الزمان، وانفرد كـلّ قومٍ ببدعتهم، وحزّب الأحزاب، وخولف الكتاب، واتخذ أهل الإلحاد رءوسًا أربابًا، وتحولت البدعة إلى أهل الاتفاق، وتهوَّك في الغشوة العامة وأهل الأسواق، ونعق إبليس بأوليائه نعقة فاستجابوا له من كل ناحية، وأقبلوا نحوه مُسرعين من كلِّ قاصية، فأُلبسوا شـيعًا، وميـزوا قطعًـا، وشمتت بهم أهل الأديان السالفة، والـمذاهب الـمُخالفة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وما ذاك إلَّا عقوبة أصابت القوم عنـد تـركهم أمـر الله، وصدفهم عن الحقِّ، وميلهم إلى الباطل، وإيثارهم أهواءهم.

ولله ﷻ عقوبات في خلقه عند ترك أمره، ومخالفة رُسله؛ فاشـتعلت نيران البدع في الدين، فصاروا إلى سبيل الـمُخالفين، فأصابهم ما أصاب من قبلهم من الأُمم الماضين، وصرنا في أهل العصر الذين وردت فيهم الأخبار، ورويت فيهم الآثار.

---

(١) السجف: الستر. «الصحاح» (٤/ ١٣٧١).

(٢) حشَّ الحربَ يحُشُّها: أسعرَها وهيَّجها، وهو مجازٌ تشبيهًا باستِعارِ النار. «تاج العروس» (١٧/ ١٥٢)

١- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن إسماعيل الأدمي المقرئ في جامع المنصور، قال: حدثنا الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، قال: ثنا المحاربي، عن عبدالرحمن بن زياد ابن أنعم، عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيأتي على أُمَّتي ما أتى على بني إسرائيل مثلًا بمثلٍ، حذو النَّعل بالنَّعل، وإنهم تفرَّقوا على ثنتين وسبعين مِلَّةً، وستفترق أُمَّتي على ثلاثٍ وسبعين مِلَّةً تزيد عليهم واحدة، كلها في النارِ إلَّا واحدةٌ**».

قيل: يا رسول الله، وما تلك الواحدة ؟

قال: «**هو ما نحن عليه اليوم أنا وأصحابي**» [١].

٢- **حدثنا** أبو ذر أحمد بن محمد بن سُليمان الباغندي، قال: ثنا عمر بن شبَّة النميري.

وحدثنا إسحاق بن إدريس، قال: ثنا محمد بن الحكم، قال: حدثني الحسن بن أبي كريمة، عن عبادة بن محمد عن محمود بن الربيع، عن شداد بن أوس رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لتركبُنَّ ما رَكِبَ أهل الكتابِ لا تُخطئون، ولا يُخطأ بكم حذو النَّعلِ بالنَّعلِ**».

٣- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت بن بيان، قال: حدثنا أبو الأحوص محمد ابن الهيثم بن حماد الثقفي أبو عبدالله القاضي، قال: ثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتأخُذنَّ أُمَّتي بأخذِ الأُمم قبلها شِبرًا بشِبرٍ، وذِراعًا بذراعٍ**» [٢].

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٤١) وغيره، وهو مروي عن غير واحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم كما سيوردها المصنف هاهنا. وهو حديث صحيح. وانظر: «الإبانة الصُّغرى» (٦) بتحقيقي.

(٢) رواه أحمد (٨٣٠٨)، والبخاري (٧٣١٩).

*** قال الشيخ:**

وإنما ذكرتُ هذه الأحاديث في هذا الموضع من هذا الكتاب، ليعلم العُقلاء من المؤمنين وذوو الآراء من المميزين أن أخبار الرسول ﷺ قد صحَّت في أهل زماننا، فليستدلوا بصحتها على وحشة ما عليه أهل عصرنا، فيستعملو[ن] الحذر من موافقتهم ومتابعتهم، ويلزمون اللّجاء والافتقار إلى الله ﷻ في الاعتصام بحبله، والتمسُّك بدينه، والمجانبة والمباعدة ممن حاد الله في أمره وشرد شرود النادِّ المُغتلم [(١)].

وأنا أذكر أيضًا من هذه الأحاديث، وما يُضاهيها، وما هو في معانيها، لتكون زيادة في بصيرة المستبصرين، وعِبرة للمُعتبرين، وتنبيها للغافلين.

٤- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: ثنا عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل، قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني عبدالعزيز بن إسماعيل بن عبيدالله، أن سليمان بن حبيب [(٢)] حدَّثهم، عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«لتُنقضنَّ عُرى الإسلام عُروةً عُروةً، فكلَّما انتقضت عُروةٌ، تشبَّثَ الناسُ بالتي تليها، فأولهن نقضًا: الحُكم، وآخِرُهنَّ: الصلاة»** [(٣)].

٥- حدثني أبو القاسم حفص بن عمر بن حفص بن الخليل الحافظ، قال: حدثنا أبو حاتم

---

(١) (الناد المغتلم): هو الذي تجاوز الحد في هربه وشروده.

(٢) في المختصر: (سليمان بن حرب)! والصواب ما أثبته.

(٣) رواه أحمد في (٢٢١٦٠)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (٧٤١) بتحقيقي، وهو حديث صحيح. ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٧١٥) (ذكر الإخبار بأن أول ما يظهر من نقض عرى الإسلام من جهة الأمراء: فساد الحكم والحكام).

محمد بن إدريس الرازي، قال: ثنا أبو صالح عبدالله بن صالح كاتب الليث، قال: ثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك ﵁، أن النبي ﷺ قال: «**إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود كما بدأ، فطُوبى للغُرباء**»(١).

٦- حدثني أبو صالح، قال: ثنا أبو الأحوص، قال: حدثني يحيى بن بكير، قال: حدثني ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، قال: سمعت علي بن رباح يُحدِّث، عن عبدالله ابن عمرو بن العاص ﵄ أنه قال: كان النفاق غريبًا في الإيمان، ويُوشك أن يكون الإيمان غريبًا في النفاق.

٧- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن سُليمان بن ميسرة، عن طارق بن شهاب، قال: قيل لحذيفة ﵁: أتركت بنو إسرائيل دينها في يوم ؟

قال: لا؛ ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيءٍ تركوه، وإذا نهوا عن شيءٍ ركبوه، حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخُ الرجل من قميصه.

٨- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: ثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا عبدالملك بن عمرو، قال: ثنا عكرمة، عن أبي عبدالله الفلسطيني، قال: حدثني عبدالعزيز أخو حذيفة، عن حذيفة بن اليمان ﵁، قال: أول ما تفقِدون من دينكم : الخشوع، وآخرُ ما تفقِدون من دينكم : الصَّلاة، ولتُصلِّينَ النساء وهنَّ حِيَّض، ولينقض الإسلام عُروة عُروة، ولتركبن طريق من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، وحذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ(٢)، لا

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﵁ (٢٨٩). وانظر: «الإبانة الصُّغرى» (٣٨).
(٢) القُذة: بالضم ريش السهم. «تاج العروس» (٩/ ٤٥٥).

تُـخطئون طريقهم، ولا يـُخطئ بكم، حتى تبقى فرقتان من فرقٍ كثيرة؛

تقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس ؟! لقد ضلَّ من كان قبلنا، إنما قال الله ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود:١١٤]؛ لا يُصلّون إلَّا صلاتين أو ثلاثًا.

وفِرقة أُخرى تقول: إنا مؤمنون بالله كإيمان الملائكة، ما فينا كافرٌ، ولا مُنافقٌ، حقًّا على الله ﷻ أن يـحشُرَهم مع الدَّجَّال.

٩- حدثني أبو صالح، قال: ثنا أبو الأحوص، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن قيس بن السكن، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: يأتي على الناس زمانٌ لو رميت بسهمٍ يوم الجمعة لـم يُصب إلَّا كافِرًا أو مُنافقًا.

١٠- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: ثنا محمد بن الصَّاغاني، قال: ثنا نُعيم بن حماد، قال: ثنا بقيَّة، عن أبي بكر بن أبي مريم، قال: حدثني حبيب بن عبيد، عن غضيف بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ابتدعت بدعة إلَّا رُفعت مثلها من السُّنة»** [١].

١١- حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزَّاز، قال: ثنا إسحاق بن الحسن الحربي، قال: ثنا أبو الوليد الطيالسي، - وسأله بشر بن الحارث -، قال: ثنا عبدالمؤمن بن عُبيدالله، قال: حدثني مهدي بن أبي مهدي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما يأتي على الناس عامٌ إلَّا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سُنَّةً، حتى تحيا البدع، وتموت السُّنن.

---

(١) رواه أحمد (١٦٩٧٠). وهو حديث ضعيف، وقد صح نحوه عن جمع من أئمة السلف كما بيَّنته في «الإبانة الصُّغرى» (١٣٣).

١٢- **حدثنا** أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش.

وحدثنا القاضي الـمَحَامِلي، ثنا علي بن شعيب، قال: ثنا ابن نُمير، قال: ثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، **عن عليٍّ عليه السلام، قال: لا يزال الناس ينقُصون، حتى لا يقول أحدٌ: الله الله.**

١٣- **حدثنا** إسماعيل الصفَّار، قال: ثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن الحارث بن سويد، **قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا يزال الناسُ ينقصون، حتى لا يبقى أحدٌ يقول: الله الله.**

قال أبو أسامة: معناه يستعلن به.

١٤- **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا أبو الأحوص القاضي، قال: ثنا وضاح بن يحيى النهشلي، قال: ثنا طلحة بن يحيى الشيباني، عن محمد بن أبي أيوب، **عن القاسم، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم السَّاعة حتى يلعن آخر هذه الأُمَّة أولها، ألا عليهم حلَّتِ اللعنة»** [١].

١٥- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرَّزَّاز، قال: ثنا يوسف بن يعقوب الصفَّار، قال: ثنا عُبيد بن سعيد القرشي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر، عن عبدالملك بن عمير، عن مسروق، **عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أُمرتم بالاستغفار لسلفكم فشتمتموهم، أما إني سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تفنى هذه الأُمَّة حتى يلعن آخرها أولها»** [٢].

---

(١) رواه الحارث في «مسنده» كما في «بغية الباحث» (٧٧١)، وهو حديث ضعيف كما في «المطالب العالية» (٤٤٧١).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٢٤١)، قال في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢١): وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، وهو ضعيف. اهـ

١٦- **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: ثنا أحمد بن محمد بن حنبل، قال: ثنا أبو المغيرة الحمصي، قال: ثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثني عمرو بن قيس[1] السكوني، قال: حدثني عاصم بن حميد، قال: سمعت معاذًا رضي الله عنه، يقول: إنكم لن تروا من الدنيا إلَّا بلاءً وفتنةً، ولن يزداد الأمر إلَّا شِدَّة، ولن تروا من الأئمة إلَّا غِلظةً، ولن تروا أمرًا يهولكم ويشتد عليكم إلَّا حقره بعده ما هو أشدّ منه.

قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل: اللهم رضِّنا. - مرتين -.

١٧- **حدثنا** أبو محمد عبيدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن عيسى السكري، وأبو محمد عبيدالله بن محمد بن نعيم القحطاني الكاتب، قالا: ثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلَّاد المنقري الساجي.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، وأبو الحسن محمد بن الحسن بن عبيد العجلي، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يونس الكُديمي، قالا: ثنا الأصمعي، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: سمعت يونس بن عُبيد، يقول: يوشك لعينك أن ترى ما لم تر، ويوشك لأذنك أن تسمع ما لم تسمع، ولا تخرج من طبقة إلَّا دخلت فيما هو دونها، حتى يكون آخر ذلك الجواز على الصِّراط.

١٨- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر التَّمار، قال: ثنا أبو داود سُليمان بن الأشعث السجستاني، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن سالم - يعني: ابن أبي الجعد -، قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو أن رجلًا كان يعلم الإسلام وأهمَّه، ثم تفقَّده اليوم؛ ما عَرَفَ منه شيئًا.

---

(١) في الأصل: (قيس بن عَمرو)، والصواب ما أثبته، انظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٩٥).

١٩- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا محمد بن سابق، قال: نا مالك بن مغول، عن محمد بن جحادة، عن الحسن، قال: ذهبت المعارفُ، وبقيت المناكر، ومن بقي من المسلمين فهو مغموم.

٢٠- حدثنا أبو محمد السُّكري، قال: ثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى الساجي، قال: ثنا الأصمعي، قال: ثنا حزم القطيعي، قال: مرَّ بنا يونس على حمارٍ، ونحن على بابِ ابنِ لاحقٍ، فوقف، فقال: أصبح من إذا عرفَ السُّنَّةَ عرفها غريبًا، وأغربُ منه من يعرِّفها.

٢١- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: ثنا سعدان بن نصر البَزَّار، قال: ثنا عبدالعزيز بن أبان، قال: مالك بن مغول، عن الشَّعبي، قال: ما بكيت من زمانٍ إلَّا بكيت عليه.

٢٢- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: ثنا مالك، عن الحسن، قال: ما لي لا أرى زمانًا إلَّا بكيت منه، فإذا ذهب بكيت عليه.

* **قال الشيخ:**

إخواني فاستمعوا إلى كلام هؤلاء السادة من الماضين، والأئمة العقلاء من علماء المسلمين، والسلف الصالح من الصحابة والتابعين، هذه أقوالهم، والإسلام في طراته ونضارته وعنفوان قوَّته واستقامته؛ والأئمة راشدون، والأمراء مقسطون، فما ظنكم بنا وبزمانٍ أصبحنا فيه، وما نُعانيه، ونقاسيه، ولم يبقَ من الدِّين إلَّا العَكَر، ومن العيش

إلَّا الكَدَر، ونحن في دُردي الدنيا وثمادها [١].

٢٣- وقد **حدثنا** أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا عبدالله بن أيوب الـمُخَرِّمي، قال: حدثنا علي بن عاصم، قال: حدثنا يزيد بـن أبي زيـاد، عـن زيـد بـن وهـب الجهني، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ذهب صفو الدنيا، فلم يبق إلَّا الكَدَرُ، فالـموت اليوم تُـحفةٌ لكُلِّ مسلمٍ.

٢٤- **حدثنا** أبو القاسم البغوي، قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد، قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة، قال: سمعت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ذهب صفو الدنيا، فلم يبق إلَّا الكَدَرُ، فالموت اليوم تُحفةٌ لكُلِّ مسلمٍ.

٢٥- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حـدثنا أبـو عمـران موسـى بـن حمدون، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حُسين، قال: حدثنا المسعودي، عن يزيد، عن أبي وائل، قـال: قال عبدالله رضي الله عنه: ذهب صفوُ الدنيا، فلم يبق إلَّا الكَدَرُ، فالموتُ اليومَ تُحفةٌ لكلِّ مسلم.

فقال الرجل الذي حدَّثه أبو وائل: سمعت عبـدالله رضي الله عنه، يقـول: مـا شبَّهتُ الدنيا إلَّا بالثغب [٢] يُشربُ صفوه، ويبقى كـدره، ولـن يزالـوا بخيرٍ ما إذا حزَّ في نفسِ الرجلِ وجد من هو أعلـم فمـشى إليـه فـشفاه، وايم الله ليوشكن أن تلتمس ذلك فلا تـجده.

٢٦- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: ثنا أبو العباس محمد بن يـونس،

---

(١) يقال: (دُردي الماء): ما يبقى في أسـفله مـن الكـدر. و(الثمـد): هـو القليـلُ مِـن الـشيء. و(العكر): دردي كل شيء، وعكر الشراب والماء والـدهن: آخـره وخـاثره. و(الكَـدَرُ): خلاف الصَّفو.

(٢) (الثغب): هو بقيَّة الماء العذب في الأرض. «تاج العروس» (٢/ ٩٤).

قال: ثنا إبراهيم بن نصر، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: كيف بك إذا بقيت إلى زمان شاهدت فيه ناسًا لا يُفرِّقون بين الحقِّ والباطل، ولا بين المؤمن والكافر، ولا بين الأمين والخائن، ولا بين الجاهل والعالم، ولا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا.

* **قال الشيخ:**

فإنا لله وإنا إليه راجعون، فإنا قد بلغنا ذلك، وسمعناه، وعايَنَّا أكثره، وشاهدناه، فلو أن رجلًا ممن وهب الله له عقلًا صحيحًا، وبصرًا نافذًا، فأنعم نظره، وردَّد فكره، وتأمَّل أمر الإسلام وأهله، وسلك بأهله الطريق الأقصد، والسبيل الأرشد لتبيَّن له أن الأكثر والأعم الأشهر من الناس قد نكصوا على أعقابهم، وارتدُّوا على أدبارهم، فجازوا عن المَحجَّة، وانقلبوا عن صحيح الحُجَّة، ولقد أضحى كثير من الناس يستحسنون ما كانوا يستقبحون، ويَستحِلُّون ما كانوا يُحرِّمون، ويعرفون ما كانوا ينكرون، وما هذه - رحمكم الله - أخلاق المسلمين، ولا أفعال من كانوا على بصيرة في هذا الدِّين، ولا من أهل الإيمان به واليقين.

٢٧- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا عَمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم بن بشير، عن خالد مولى أبي مسعود، قال: قال حذيفة لأبي مسعود رضي الله عنهما: إن الضَّلالة حقَّ الضلالة: أن تعرف ما كنت تُنكِر، وتُنكِرَ ما كنت تعرف، وإياك والتلوّن في الدِّين، فإن دينَ الله واحد.

٢٨- حدثنا الحسن بن علي بن زيد، قال: ثنا السري بن يزيد الجافوري، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، قال: قال

عديِ بن حاتم رضي الله عنه: إنكم لن تزالوا بخيرٍ ما لـم تعرفوا ما كنتم تُنكِرون، وتنكروا ما كنتم تعرفون، وما دام عالـمكم يتكلَّم بينكم غير خائف.

٢٩- حدثنا أبو القاسم الورَّاق، قال: حدثنا محمد بن حيان الحمصي، قال: ثنا بقية بن الوليد، عن عيسى بن إبراهيم القرشي، قال: حدثني موسى بن أبي حبيب، قال: حدثني الحكم بن عُمير رضي الله عنه، - وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«الأمر الـمُفظع، والحمـلُ المضلع، والشَّرُّ الذي لا ينقطع: إظهار البدع»**(١).

*** قال الشيخ رحمه الله:**

فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضَّلالة بعد الهُدى، ومن الرجوع عن الحق والعلم إلى الجهالة والعمى.

٣٠- حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الرقام، قال: ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، قال: حدثني جدي، قال: ثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن عمارة بن(٢) عُمير، عن أبي الأحوص، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: ليُوطِنَنَّ الـمرءُ نفسه على أنه إن كفرَ من في الأرض جميعًا لـم يكفر، ولا يكوننَّ أحدكم إمَّعةً. قيل: وما الإمَّعة؟

قال: الذي يقول: أنا مع الناس، إنه لا أُسوة في الشَّرِّ(٣).

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٣١٩٤)، وهو حديث ضعيف.

(٢) في الأصل: (عمارة عن عمير)، وما أثبته هو الصواب كما في (م).

(٣) وعند الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٥٢): (يقول: إنما أنا مع الناس، إن اهتدوا اهتديت، وإن ضلوا ضللت، ألا ليوطن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر).

قال أبو عُبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٤/ ٤٩): أصل الإمعة: هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم، فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء. اهـ

٣١- حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد الجمَّال، قال: ثنا عيسى بن أبي حرب الصفَّار، قال: ثنا يحيى بن أبي بُكير، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هُبيرة ابن يريم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا وقع الناس في الشرِّ، فقيل: لك في الناس أُسوة. فقل: لا أُسوة في الشَّرِّ.

٣٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ بأردبيل، قال: ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: ثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عمر بن شاكر، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يأتي على الناس زمان الصَّابر منهم على دينه له أجرُ خمسين منكم»**. حتى أعادها ثلاث مرَّاتٍ [١].

٣٣- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: ثنا أبو حاتم - بإسناده -، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يأتي على الناسِ زمانٌ الصَّابرُ منهم على دينه كالقابضِ على الجمر»**.

٣٤- حدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، قال: ثنا بكر بن سليم الصوَّاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء»**. قيل: يا رسول الله، ومن الغُرباء؟

قال: **«الذين يصلحون عند فسادِ الناس»** [٢].

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٦٢)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وعمر بن شاكر شيخ بصري، قد روى عنه غير واحد من أهل العلم. اهـ

وللحديث شواهد تشهد لصحته كما سيأتي برقم (١٥٥و٢٢٤و٢٢٨)، وانظر: «الإبانة الصُّغرى» (٣٥).

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٧٥٦)، والآجري في «الغرباء» (١)، واللالكائي (١٧٤). وهو حديث صحيح. وانظر: «الإبانة الصُّغرى» (٣٨). وقد تقدم نحوه برقم (٥).

* **قال الشيخ:**

جعلنا الله وإياكم بكتاب الله عاملين، وبسُنَّة نبينه ﷺ مُتمسِّكين، وللأئمة الخلفاء الراشدين المهديين متبعين، ولآثار سلفنا وعلمائنا مُقتفين، وبهدي شيوخنا الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين مُهتدين، فإن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه قد جعل في كلِّ زمانٍ فترةً من الرسل، ودروسًا للأثر، ثم هو تعالى بلطفه بعباده، ورفقه بأهل عنايته، ومن سبقت له الرحمة في كتابه لا يُخلي كلَّ زمانٍ من بقايا من أهل العلم، وحملة الحُجة، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويذودونهم عن الرَّدى، يصبرون منهم على الأذى، ويُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبصِّرون بعون الله أهل العمى، وبسُنَّة رسول الله ﷺ أهل الجهالة والغبا.

٣٥- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، عن معان بن رفاعة السلامي، عن إبراهيم ابن عبدالرحمن العذري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَحملُ هذا العلم من كلِّ خلفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين**»(١).

٣٦- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا ثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن بقيَّة بن الوليد، عن معاذ بن رفاعة، عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يرثُ هذا**

(١) رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٧).
وقد سأل مهنا الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا الحديث وقال له: كأنه موضوع؟ قال: لا، هو صحيح. فقلت: ممن سمعته أنت؟ فقال: من غير واحدٍ. «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٦٤).

العلم من كلِّ خلفٍ عدولـه، ينفـون عنـه تأويـل الجـاهلين، وانتحـال الـمُبطلين، وتَـحريف الغالين».

٣٧- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن هشام الأنماطي بالبصرة، وحدثنا الحسن بن سلام السَّوَّاق، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن الـمُقرئ، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يزال لهذا الأمر - أو على هذا الأمر - عِصابة من الناس؛ لا يضرُّهم خلافَ من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله**»[1].

٣٨- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن هشام الأنماطي، وأبو بكر بن سلمان النجاد، وأبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبدالله الدقاق، وأبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز، قالوا: ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرة على الدين عزيزة إلى يوم القيامة**».

٣٩- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا عبيد بن هاشم الحلبي، قال: ثنا ابن أبي فديك، عن عمرو بن كثير، عن الحسن، رفعه قال: «**من جاءه الموت وهو يطلب العلم يحيي به الإسلام لم يكن بينه وبين الأنبياء في الجنة إلَّا درجة**».

وقال صلى الله عليه وسلم: «**رحمةُ الله على خُلفائي**».

قالوا: ومن خُلفاؤك؟

قال: «**الذين يُحيون سُنتي، ويُعلِّمونها عباد الله**»[2].

---

(١) حديث صحيح، وقد روي عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم. ورواه البخاري ومسلم من حديث معاوية رضي الله عنه. وروى نحوه مسلم من حديث: ثوبان، والمغيرة، وجابر بن سمرة رضي الله عنهم.

(٢) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٧٠٨) عن الحسن بن أبي طالب! وقال بعضهم: عن =

٤٠- **وحدثني** أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: ثنا عبدالله بن الوليد بن جرير، قال: ثنا عبدالوهاب الورَّاق، قال: ثنا محمد بن بُكير، عن جعفر بن سُليمان، عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن مُنبِّه قال: الفقيه: العفيف، الزاهد، المُتمسِّك بالسُّنة؛ أولئك أتباع الأنبياء في كل زمان.

* **قال الشيخ:**

جعلنا الله وإياكم ممن أعزَّ أمر الله فأعزَّه، واتقى الله فكفاه، ولجأ إلى مولاه الكريم فتوَّلاه.

٤١- **حدثنا** ابن مخلد أبو عبدالله العطار، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا سفيان، قال: قال ابن المنكدر: الفقيه: إنما يَدخل بين الله وبين عباده (١).

٤٢- **وحدثنا** ابن مخلد، قال: حدثنا علي بن سهل بن المغيرة البزاز، عن بعض أصحابه قال: قال سُفيان بن عُيينة: أفضل الناس منزلة يوم القيامة: من كان بين الله وبين خلقه. - يعني: الرسول، والعلماء -.

٤٣- **حدثنا** أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، قال: ثنا ابن أبي أويس، قال: سمعت مالك بن أنس، يقول: سمعت

الحسن بن علي. ورواه الدارمي في «السُّنن» (٣٦٦) من طريق عمرو بن كثير عن الحسن، واقتصر على شطره الأول.

قلت: وعمرو بن كثير يروي عن الحسن البصري كما في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٣٦٥).

وفي «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ١٧): رواه الدارمي، وابن السُّني في «رياضة المتعلمين» من حديث الحسن، فقيل: هو ابن علي، وقيل: هو ابن يسار البصري، فيكون مرسلًا. اهـ

ورواه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (١/ ٤٦)، وقال: هو مضطرب الإسناد جدًّا.

(١) وفي «مسند» الدارمي (١٣٩): إن العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده فليطلب لنفسه المخرج.

ربيعة بن أبي عبدالرحمن، يقول: الناس في حُجور علمائهم كالصِّبيان في حُجور آبائهم.

٤٤- حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي سهل الحربي، قال: ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا عبيدالله بن محمد، قال: ثنا سلمة بن سعيد، قال: كان يقال: العلماء سرج الأزمنة، فكل عالم مصباح زمانه؛ فبه يستضيء أهل عصره.

قال: وكان يقال: العلماء تنسخ مكايد الشيطان.

*** قال الشيخ:**

جعلنا الله وإياكم ممن يحيا به الحقّ والسُّنن، ويموت به الباطل والبدع، ويستضيء بنور علمه أهل زمانه، وتقوى به قلوب المؤمنين من إخوانه.

٤٥- حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزَّاز، قال: ثنا جعفر بن محمد بن شاكر، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنا مسعود - يعني: ابن سعد الجُعفي -، عن عطاء بن السائب، عن عبدالله بن ربيعة، عن سَلمان أنه قال: لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما بقي الأول حتى يعلمَ الآخِرُ، فإذا هلكَ الأول قبل أن يعلمَ الآخِرُ هلك الناس.

٤٦- حدثنا أبو بكر عبدالله بن سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا أبو عُمير النحَّاس، قال: ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: إن من نعمة الله على الشَّابِّ إذا تنسَّكَ أن يُواخي صاحب سُنَّة يحمله عليها.

٤٧- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال حدثنا أبو عُمير الرَّملي أيوب بن سويد، سمعته يقول: عن ابن

شوذب: من نِعمة الله على الشَّابِّ والأعجمي إذا نَسَكا أن يُوفَّقا لصاحب سُنَّةٍ يحملهما عليها؛ لأن الأعجمي يأخذ فيه ما سبق إليه.

٤٨- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو همام، قال: سمعت أبي، قال: سمعت عمرو بن قيس المُلائي، يقول: إذا رأيتَ الشابَّ أوَّل ما يَنشأ مع أهل السُّنة والجماعة فارجُه، وإذا رأيته مع أهل البدعِ؛ فايئس منه، فإن الشَّابَّ على أوَّل نُشوئه.

قال: وسمعت عَمرو بن قيس، يقول: إن الشَّابَّ لينشأ، فإن آثر أن يُجالس أهل العلم كادَ أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد يعطب [١].

* **قال الشيخ:**

فانظروا - رحمكم الله - من تصحبون، وإلى من تجلسون، واعرفوا كل إنسانٍ بخدنه، وكلَّ أحدٍ بصاحبه، أعاذنا الله وإياكم من صحبة المفتونين، ولا جعلنا وإياكم من إخوان الغاشِّين، ولا من أقران الشياطين، وأستوهب الله لي ولكم عصمة من الضَّلال، وعافية من قبيح الفعال.

---

(١) العطب: هلاك الشيء والمال. «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٤٧٨).

وزاد المصنف رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الصُّغرى» (٩١و٩٣و٩٤و٩٨) آثارًا في نفس الباب، فقال: قال أرطاة بن المنذر: لأن يكون ابني فاسقًا مِن الفُسَّاقِ أحبُّ إليَّ من أن يكون صاحبَ هوًى.

وقال سعيد بن جبير: لأن يصحبَ ابني فاسقًا شاطِرًا سُنِّيًا؛ أحبُّ إليَّ مِن أن يصحبَ عابدًا مبتدعًا.

وقيل لمالكِ بن مِغولٍ: رأينا ابنكَ يلعبُ بالطُّيورِ! فقال: حبَّذا إن شغلَته عن صحبةِ مبتدع.

وقال حمادُ بن زيدٍ: قال لي يونسُ: يا حماد، إني لأرى الشابَّ على كلِّ حالةٍ مُنكرَةٍ فلا آيسُ مِن خيرِه، حتى أراه يصاحِبُ صاحِبَ بدعةٍ؛ فعندها أعلم أنه قد عَطِبَ.

١- باب

ذكر الأخبار والآثار التي دعتنا إلى جمع هذا الكتاب وتأليفه

* **قال الشيخ:**

أستوفق الله لصواب القول وصالح العمل، وأسأله عصمة من الزلل، وأن يجعل ما يوفِّقنا له من ذلك واصلًا بنا إليه، ومزلفنا لديه، وأن يجعل ما علمنا حُجَّة لنا، وبركة علينا، وعلى من عرفنا، ومن قصدنا لحمل ذلك عنا، فإنا لله وبه وإليه راجعون، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٤٩- **حدثنا** أبو عبدالله محمد بن مخلد بن حفص العطَّار، قال: حدثنا العباس بن محمد الدُّوري، قال: حدثنا خلف بن تميم، قال: حدثنا عبدالله بن السَّري، عن ابن المُنكدر، عن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إذا لعن آخر هذه الأمة أوَّلها، فمن كان عنده علم فليُظهره، فإن كاتم العلم يومئذٍ ككاتم ما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم»**[1].

٥٠- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود المِصِّيصي، قال: حدثنا محمد بن رزق الله الكلوذاني، قال: حدثنا خلف بن تميم، حدثنا عبدالله[2] بن السري، قال: حدثني محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إذا لعن آخر هذه الأُمَّة أولها، فمن كان عنده**

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٠٢٨)، والآجري في «الشريعة» (١٩٨٦)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٥٤)، وهو حديث ضعيف.

(٢) في الأصل: (عبيد الله)، وهو تصحيف، وقد تقدم في الإسناد الذي قبله على الصواب.

علم فليُظهره، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمدٍ ﷺ».

٥١- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا المدائني، قال: حدثنا عنبسة بن عبدالرحمن القرشي، عن محمد بن المُنكدر، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إذا لعن آخر هذه الأُمَّة أولها، فليُظهر الذي عنده عِلمٌ علمه، فإن كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله عز وجل».

٥٢- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا العباس بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن الفرج البزار، قال: حدثنا خلف بن تميم، قال: حدثني عبدالله بن السَّري، قال: حدثني محمد بن المُنكدر، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أظهرت أُمَّتي البدع، وشُتِمَ أصحابي، فليُظهر العالمُ علمَه، فإن كاتمَ العلمِ يومئذٍ ككاتمِ ما أنزل الله على محمد ﷺ».

٥٣- حدثنا أبو ذرٍ أحمد بن محمد بن سُليمان الباغندي، قال: أخبرني نصر بن مرزوق المصري، قال: حدثنا إدريس بن يحيى الخولاني، قال: حدثنا الفضل بن مختار، عن عبيدالله بن موهب، عن عِصمة بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمقام أحدكم في الدنيا يتكلَّمُ بكلمة حقٍّ يَرُدُّ بها باطلًا، أو يُحقُّ بها حقًّا؛ أفضل من هجرةٍ معي»(١).

٥٤- حدثنا أبو القاسم الورَّاق، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن عاصم بن سعيد، قال: حدثني ابن لأنس بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٥) في ترجمة الفضل، وذكر أحاديثه، وقال: الأحاديث بهذا الإسناد الذي ذكرته لا يرويها غير الفضل بن مختار، وبه تُعرف، وعامتها مما لا يتابع عليه. اهـ

ﷺ: «**من أحيا سُنَّتي فقد أحبني، ومن أحبني؛ كان معي في الجنة**»(١).

٥٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر التمَّار البصري، قال: حدثنا أبو داود سُليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**والله لأن يهدي [اللهُ] بِهُداك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَم**»(٢).

٥٦- حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا أبو رُويق، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن يونس، وحميد، عن الحسن، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أنفق عبدٌ نفقةً أفضل عند الله من نفقة قول**»(٣).

٥٧- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن سُليمان الباغندي، قال: حدثنا عُمر بن شَبَّة النُّميري، قال: حدثنا إبراهيم الحُزامي، قال: حدثنا إسحاق بن جعفر بن محمد، قال: حدثني عبدالله بن جعفر بن مسور، عن الحارث بن الفضيل، عن جعفر ابن عبدالرحمن بن الحكم، عن عبدالرحمن بن المِسور بن مخرمة، عن أبي رافع، قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**لم يكن نبيٌّ قط إلَّا كان له من أُمَّته حواريون**(٤) **وأصحاب، يتبعون أمره، ويهتدون بسُنَّته، ثم يأتي من بعد ذلك أُمراء يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما**

---

(١) رواه العقيلي في «الضُّعفاء» (٢/ ٤)، والهروي في «ذم كلام» (٧١٣)، قال العقيلي: خالد بن أنس، عن أنس بن مالك لا يعرف إلَّا بهذا، وعاصم بن سعيد مجهول بالنقل أيضًا. اهـ
ورواه الترمذي في «سننه» (٢٦٧٨) مطولًا من طريق ابن المسيب، عن أنس رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. اهـ
وذكر رحمه الله أن ابن المسيب لا يُعرف له رواية عن أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٤٧٣). والحديث رواه البخاري (٣٠٠٩).

(٣) حديث مرسل.

(٤) قال الزّجاج: الحواريُّون خُلصاء الأنبياء وصفوتُهم. «تهذيب اللغة» (٥/ ١٤٨).

لا يؤمرون، يُغيِّرون السُّنن، ويُظهرون البدع، فمن جاهدهم بيده؛ فهو مؤمنٌ، ومن جاهدهم بلسانه؛ فهو مؤمنٌ، ومن جاهدهم بقلبه؛ فهو مؤمنٌ، وليس وراء ذلك من الإيمانِ مثقال حبَّةِ خردل» [1].

٥٨- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، قال: حدثني ابن كثير - يعني: المِصِّيصي -، عن عبدالله بن واقد، عن أبي الزُّبير، عن جابر، عن عبادة بن الصَّامت ﵁، في حديث ذكره، قال: سمعت رسول الله محمدًا أبا القاسم ﷺ يقول: «**إنه** [2] **سَيَلي أُمراء يعرفونكم ما تُنكرون، ويُنكرون عليكم ما تَعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله**» [3].

٥٩- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا الحسن بن عبد الوهاب، قال: سمعت أبا بكر بن حماد، قال: سمعت أبا نصر - يعني: بشرًا -، قال: سمعت أبا أسامة، يقول: جزى الله عنَّا خيرًا من أعان الإسلام بشطرِ كلمة.

---

(١) رواه مسلم (٨٠).

(٢) في الأصل: (إنها)، وما أثبته من مصادر التخريج.

(٣) رواه أحمد (٢٢٧٧٠و٢٢٧٨٦)، وابن ماجه (٢٨٦٥)، والحاكم (٣/ ٣٥٦).
والحديث لا تخلو أسانيده من الضعف.

٢- باب

ذكر ما افترضه الله تعالى نصًّا في التنزيل من طاعة الرسول ﷺ

٦٠- قال الشيخ:

أما بعد: فإن الله ﷻ بعث محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، ومُهيمنًا على النَّبيِّين، ونذيرًا بين يدي عذاب شديد، بكتاب أحكمت آياته، وفُصلت بيناته، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

بيَّن فيه مناهج حقوقٍ افترضها، ومعالم حدودٍ أوجبها إيضاحًا لوظائف دينه، وإكمالًا لشرائع توحيده، كل ذلك في آياتٍ أجملها، وبألفاظ اختصرها، أدرج فيها معانيها، وأمر نبيه ﷺ بتبيين ما أجمل، وتفصيل ما أدرج، فقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وفرض على الخلق أجمعين طاعة رسوله، وقرن ذلك بطاعته، ومُتصلًا بعبادته، ونهى عن مخالفته بالتهديد، وتواعد عليه بأغلظ الوعيد، في آيات كثيرة من كتابه، فقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]

وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

﴿يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥]

وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩].

وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء: ٨٠].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

٦١- **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: ثنا حفص بن عمر العدني، قال: حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، في قوله عز وجل: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

٦٢- **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا محمد ابن كُناسة، قال: حدثنا جعفر بن بُرقان، عن ميمون بن مهران، في قوله عز وجل: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: الرَّدُّ (إلى الله): إلى كتابه، والرَّدُّ (إلى الرسول) إن قُبِضَ: إلى سُنَّته.

٦٣- **حدثنا** أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر بن بكر الخوارزمي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن البختري الواسطي، قال: حدثنا وكيع بن الجراح، قال: حدثنا جعفر ابن بُرقان، عن ميمون بن مهران: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: إلى كتابه، (وإلى الرسول) ما دام حيًّا، فإذا مات: فإلى سُنَّته.

٦٤- وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝١٤ ﴾ [النساء]

وقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ۝١٠٥ ﴾ [النساء: ١٠٥]

وقال: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٩٢ ﴾ [المائدة:٩٢].

وقال: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١ ﴾ [الأنفال: ١]

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾ [الأنفال: ٤٦]

وقال: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١ ﴾ [النور:٥١]

وقال: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [النور: ٥٢].

وقال: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦].

وقال: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٥٤ ﴾ [النور: ٥٤].

وقـــال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

وقـــال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ [النور: ٦٢] الآية.

وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١]

وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].

وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[الممتحنة: ٦]

وقـــال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١-٥] كلها في طاعة الرسول.

وقـــال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ١٧].

وقـــال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [النجم: ١-٥].

وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

وقـــال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن: ١٢].

وقـــال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا

﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق: ١٠-١١].

في آيات أُخر نظائر لـهذه الآيات، كلها قد قرن الله ﷻ طاعة رسوله ﷺ بطاعته، ووصلها بفريضته، وجعل أمره كأمره، وتعقَّبها بالوعيد الشديد والزجر والتهديد لـمن حاصَ عن أمره، أو خرج عن طاعته، أو وجد في نفسه حرجًا من قضيَّته، أو ابتدع في سُنَّته.

ولقد دلنا مولانا الكريم تعالى على طريق مـحبته، وأرشدنا إلى سبيل هدايته بأقصد الـمذاهب، وأقرب الـمسالك حين أعلمنا أن مـحبة الله هي في متابعة نبيه ﷺ حين قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]

فمن اتبع رسول الله ﷺ في سُنته؛ أورثه ذلك: محبة الله ﷻ؛ فكسته البصيرة في إيمانه، والحكمة في قلبه ولسانه، والمغفرة والرضوان في معاده.

٦٥- وسُئِلَ سهل بن عبدالله التُستري: عن شرائع الإسلام؟

فقال: وقال العلماء في ذلك وأكثروا؛ ولكن نجمعه كله بكلمتين:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]،

ثم نجمعه كلُّه في كلمةٍ واحدةٍ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

فمن يُطيع الرسولَ في سُنَّته؛ فقد أطاع الله في فريضته.

٣- باب

ذكر ما جاءت به السُّنة من طاعة رسول الله ﷺ والتحذير من طوائف يعارضون سنن رسول الله ﷺ بالقرآن

٦٦- قال الشيخ:

وليعلم المؤمنون من أهل العقل والعلم أن قومًا يريدون إبطال الشريعة، ودُروس آثار العلم والسُّنة، فهم يُموِّهون على من قلَّ علمه، وضَعُفَ قلبُه بأنهم يدعون إلى كتاب الله، ويسلمون له، [ويستشهدون به]، وهم من كتاب الله يهربون، وعنه يدبرون، وله يخالفون، وذلك أنهم إذا سمعوا سنة رويت عن رسول الله ﷺ رواها الأكابر عن الأكابر، ونقلها أهل العدالةِ والأمانة، ومن كان موضع القدوة والأمانة، وأجمع أئمة المسلمين على صحتها، وحكم فقهاؤهم بها، عارضوا تلك السُّنة بالخلاف عليها، وتلقَّوها بالرَّدِّ لها، وقالوا لمن رواها عندهم: هل تجد هذا في كتاب الله ؟ وهل نزل هذا في القرآن ؟ واتوني بآية من كتاب الله حتى أصدق بهذا.

فاعلموا - رحمكم الله - أن قائل هذه المقالة إنما يُرَقِّق عن صَبُوح [1]، ويُسِرُّ حسوًا في ارتغاء[2]، يتحلَّى بحلية المسلمين، ويضمر على طوية المُلحدين، يُظهر الإسلام بدعواه، ويَجحده بسرِّه وهواه.

---

(١) هذا مثل يضرب لمن كنَّى عن شيء وهو يريد غيره. «تاج العروس» (٢٥/ ٣٦٠).

(٢) يُضرب مثلًا لمن يظهر طلب القليل، وهو يُسرُّ أخذ الكثير. «تهذيب اللغة» (٨/ ١٦٦).

فسبيل العاقل العالم إذا سمع قائل هذه المقالة أن يقول له: يا جاهلًا بالحق، خبيثًا في الباطن، يا من خُطِئَ به طريق الرَّشاد، وسبيل أهل السَّداد، إن كنت تؤمن بكتاب الله، وأنه مُنَزَّلٌ من عند الله، وأن ما أمرك الله به ونهاك عنه؛ فرضٌ عليك قبوله، فإن الله أمرك بطاعة رسوله، وقبول سُنَّته؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ إنما ذكر فرائضه وأوامره بخطاب أجمله، وكلام اختصره وأدرجه، دعا خلقه إلى فرائض ذكر أسماءها، وأمر نبيه بأن يُبيِّن للناس معانيها، ويوقف الأُمَّة على حدود شرائعها ومراتبها، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فربنا تعالى هو المنزل، ونبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الـمُبيّن، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فلو عارضك معارضٌ هو في الزيغ مِثلُكَ، فقال لك: إن الصلاة التي دعاني الله إلى إقامتها إنما هي صلاة في عمري، أو صلاة واحدة في كلِّ يومٍ، أو عارضك في إحدى الصلوات الخمس، فقال: إن صلاة الظهرِ ركعتان، أو صلاة العصرِ ثلاثُ ركعاتٍ، أو قال لك: إن التي تُسِرُّ القراءة فيها من صلاة النهار سبيلك أن تجهر به ، وما تجهرُ به في صلاة الليل والفجر سبيلُكَ أن تخافت به.

أو قال لك: إن الله تعالى قال: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ

﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، فقال: إنما أمرني الله بالسعي والذكر وليس تجب عليَّ صلاة، وإنما أذكر الله بلساني وأنصرف.

أو قال لك: إن الصلاة يوم الجمعة أربع ركعات كسائر الأيام مثل صلاة الظهر من غير خُطبة، وإلا فأوجد لي للخُطبة وصلاة الركعتين والجهر فيهما بالقراءة في كتاب الله موضعًا.

أو قال لك: إن الله أمرني بالزكاة، وإنما تجب على من معه ألف دينارٍ في عمره مرَّةً واحدةً دينارٌ واحدٌ.

أو قال لك قائل: إنما الزكاة في الذهب والوَرِق، ولا زكاة في الحبوب، ولا في البهائم، أو كيف تُعطي الزكاة عن البهائم من الأنعام؟

أو قال آخر: إن الخيل، والبغال، والحمير، والإماء، والعبيد، والعقارات، والسُّفن، والثياب الفاخرة، والجواهر، واليواقيت التي يتزيَّنُ الناسُ ويتجمَّلون بها من نفيس الأموال، وخطير العقد والأملاك، فلم تؤدى زكاتها؟

أو قال لك قائل: إني أحج بلا إحرامٍ، ولا أخلع ثيابي، ولا أجتنب شيئًا مما يجتنبه المحرمون، ولا أمتنع من جماع النساء، وأستعمل الطيب، ولا آتي الميقات، ويجزيني طوافٌ واحدٌ وسعيٌ واحدٌ، والعمرة التي ذكرها الله ﷻ إنما هي صلاةٌ أصليها أو هديةٌ أهديها.

أو قال لك: إن الجِمار لا أرميها، أو عارضك في شهر رمضان، فقال: إنما فُرِضَ على النبي ﷺ وأصحابه، فقال: إن الشهر الذي فُرِض صيامُه إنما هو رمضان الذي أُنزِلَ فيه القرآن، أو قال لك: إن الصوم

من الطعام والشراب، فإن استعط الرجل أو احتقن، أو ازدرد ما لا يُؤكل ولا يُشرب، مثل: الحصى، والنوى، والحجارة، وما أشبهها لم يفسد ذلك صومه.

أو عارضك آخرُ فقال لك: إن الله عَزَّوَجَلَّ جعل ميراث الآباء للأبناء والآباء والأزواج والزوجات والإخوة والأخوات، فأنا لا أمنع ابنًا أن يرث أباه، وإن كان الابن قاتلًا أو كافرًا أو عبدًا، وكذلك الرجل يرث زوجته اليهودية والنصرانية والأمة، فإن الله عَزَّوَجَلَّ سماها زوجةً، وقد قال: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [النساء: ١٢].

وماذا كنت قائلًا لرجلٍ قال لك: إن الله عَزَّوَجَلَّ ذكر المحرَّمات من النساء في كتابه، ثم قال عند آخرهن: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، فلم يمنعني أن أجمع بين المرأة وخالتها، و بين المرأة وعمتها، وكذلك قال: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ [النساء: ٢٣]، فما حرَّم في كتابه غيرهاتين، فما تصنع بباقي المحرمات بالرِّضاع بمثلهن من النسب، والنبي ﷺ يقول: «**يحرمُ من الرِّضاع ما يَحرمُ مِن النَّسبِ**»[1].

نعم ويجزي أيضًا من لبن الفحل مثله، وكل ذلك فغير موجود في كتاب الله، قد أباح كل ما كان بعد المسميات.

وماذا عساك كنت قائلاً لمن قال لك: إن الله أمرني أن أجعل وصيتي إن حضرتني الوفاة لأبوي، والأقرب من قرابتي، فإنه يقول

---

(١) رواه البخاري (٢٦٤٥)، ومسلم (١٤٤٤).

تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] ؟

وما أنت قائل لمن قال لك: إن الله ﷻ قال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة: ٣٨]، فمن سرق نواة فما فوقها فهو سارق، فأنا أرى قطع يده من حيث سرقها من حرزٍ أو غيره فهو سارق.

وقال آخرُ: لا يكون سارقًا حتى يسرقَ ألف دينارٍ.

وقال لك آخرُ: اليد من الأنامل إلى المنكب كلها يد، فأنا أقطع السارق من منكبه.

وقال لك آخرُ: لا أقطع إلَّا أطراف أنامله.

هذا وشبهه وما لو استقصيناه لطال الكتاب، وكثر الإسهاب.

فبماذا أنت قاطع حُجَّته ودارئٌ عن نفسِكَ خصومتَه ؟

وهل لك مَلجأٌ تلجأُ إليه، أو شيءٌ تُعوِّل عليه غير سُنَّة رسول الله ﷺ التي فرض الله عليك طاعته فيها وقبولها والعمل بها.

فإن قلتَ: وما السُّنة التي هذا موضعها ؟

قيل لك: هو ما أمر به رسول الله ﷺ ونهى عنه، وقاله أو فعله، وكل ذلك فواجب عليك قبوله والعمل به؛ فاتباعه هدًى، والترك له على سبيل العناد كفرٌ وضلالٌ، ورسول الله ﷺ قد عَلِمَ أنه سيكون في آخر الزمان أهل إلحاد وزيغ وضلال يُكذِّبون سُنَّته، ويجحدون مقالته، ويردون شريعته، فلذلك قال فيهم ما قال.

٦٧- **حدثنا** أبو بكر محمد بن أحمد بن صالح بن سيَّار الأزدي، قال: حدثنا بشر بن مطر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن الـمُنكدر، وسالم أبي النضر، عن عُبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، - أو غيره - يبلغ به النبي ﷺ قال: **«لا ألفين أحدكم مُتَّكِئًا على أريكتِه، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، أو نَهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»**(١).

٦٨- **حدثنا** القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن الـمُنكدر، عن عُبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، أو عن غيره فذكر النبي ﷺ - هكذا قال سُفيان - أنه قال: **«لا ألفين أحدكم مُتَّكِئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرتُ أو نهيتُ عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»**.

٦٩- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن سليمان النعماني الباهلي، قال: حدثنا الحسين بن عبدالرحمن الجرجرائي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن حريز بن عثمان، عن عبدالرحمن بن أبي عوف الجُرشي، عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا أن يُوشِك شبعانُ على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرِّموه، ألا لا يَحِلُّ الحمار الأهلي ..»**. وذكر الحديث(٢).

---

(١) رواه أحمد (٢٣٨٦١)، وهو حديث صحيح.

قال البغوي رحمه الله في «شرح السُّنة» (١/ ٢٠١): (والأريكة): السَّرير .. وأراد بهذه الصِّفة: أصحاب الترفُّه والدَّعَة الذين لزموا البيوت، وقعدوا عن طلب العلم. وفي الحديث: دليلٌ على أنه لا حاجة بالحديث إلى أن يُعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حُجة بنفسه، وقد قال النبي ﷺ: **«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»**. اهـ

(٢) رواه أحمد (١٧١٧٤)، والترمذي (٢٦٦٤). وهو حديث صحيح. انظر: «الإبانة الصُّغرى» (٧٣).

٧٠- حدثنا أبو عُبيد القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصي، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا الزبيدي، عن مروان بن رؤبة، عن عبدالرحمن بن أبي عوف الجُرشي، عن المِقدام بن معدي كرب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«أوتيت الكتاب وما يعدله، يُوشِكُ شبعان على أريكته، يقول: بيننا وبينكم هذا الكتاب، فما كان فيه من حلالٍ أحللناه، وما كان فيه من حرامٍ حرَّمناه، وإنه ليس كذلك»**.

٧١- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الرَّاجيان، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو مسعود الزجاج، عن أبي سعد البقَّال، عن أبي عبَّاد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«عسى أحدكم يبلغُه الحديثُ عني وهو مُتَّكئٌ على أريكته، فيقول: هات به قرآنًا من كتاب الله، ألا ما كان من حقٍّ قلته، أو لم أقله؛ فأنا أقوله»**[1].

٧٢- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وقال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان الشَّبِّي، قال: حدثنا إسحاق بن عبادٍ الدبري، قالا: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن علي بن زيد ابن جُدعان، عن أبي نضرة، - أو غيره -، قال: كنا عند عمران بن الحصين رضي الله عنه، وكنا نتذاكر العلم، قال: فقال رجلٌ: لا تتحدَّثوا إلَّا بما في القرآن!

قال: فقال له عِمران بن الحُصين: إنك لأحمق! أوجدت في القرآن صلاة الظهرِ أربعَ ركعاتٍ، والعصر أربعًا لا تجهر في شيءٍ منها، والمغرب ثلاثًا تجهر بالقراءة في ركعتين، ولا تجهر بالقراءة في ركعة، والعشاء أربع ركعات تجهر بالقراءة في ركعتين، ولا تجهر بالقراءة في

(١) رواه أحمد (٨٨٠١)، وزاد فيه: «.. **وما أتاكم عني من شرٍّ فأنا لا أقول الشر**».

ركعتين، والفجر ركعتين تجهر فيهما بالقراءة ؟

قال عليٌّ: ولم يكن الرجل الذي قال هذا صاحب بدعةٍ، ولكنها كانت منه زَلَّةً. قال: ثم قال عِمران: لما نحن فيه يعدِلُ القرآن. أو نحوه من الكلام.

٧٣- أخبرني أبو صالح أحمد بن محمد بن ثابت ابن خال أبي رحمهما الله، قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن عُليل العَنزي، قال: حدثنا العباس بن عبدالعظيم العنبري، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، قال: حدثني صُرَدُ بن أبي المَنَازِل، قال: سمعت حبيب بن أبي فَضَالة [1] المالكي، قال: لما بني هذا المسجد مسجد الجامع، قال: وعمران بن حصين جالسٌ، فذكروا عنده الساعة، فقال رجل من القوم: يا أبا نُجيد، إنكم لتحدثوننا أحاديث ما نجد لها أصلًا في القرآن !

قال: فغَضِبَ عِمران بن حُصين، وقال للرجل: قرأت القرآن ؟

قال: نعم.

قال: فهل وجدت فيه صلاة المغرب ثلاثًا، وصلاة العشاء أربعًا، والغداة ركعتين، والأولى أربعًا، والعصر أربعًا ؟ قال: فمنَّا أخذتم هذا الشأن، ألستم عنَّا أخذتموه، وأخذناه عن نبي الله ﷺ، وعنَّا أخذتموه ؟ أو عن من أخذتم في كلِّ أربعين درهمًا درهم ؟ وفي كلِّ كذا وكذا شاة كذا وكذا ؟ ومن كلِّ كذا وكذا بعيرٍ كذا وكذا ؟ أوجدتم هذا في القرآن ؟

قال لا.

قال: فعمن أخذتم هذا ؟ أخذناه عن نبي الله ﷺ، وأخذتموه عنا.

(١) في الأصل: (نَضْلة)، والصواب ما أثبته. كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٨٨).

قال: فهل وجدتم في القرآن: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، وجدتم طوفوا سبعًا ؟ واركعوا خلف المقام ركعتين ؟ هل وجدتم هذا في القرآن ؟ عمن أخذتموه ؟ ألستم أخذتموه عنا ؟ وأخذناه عن رسول الله ﷺ، وأخذتموه عنا ؟ قالوا: بلى.

قال: فوجدتم في القرآن «لا جَلَبَ، ولا جَنَبَ، ولا شِغَارَ في الإسلام» ؟ أوجدتم هذا في القرآن ؟ قالوا: لا.

قال عمران: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا جَلَبَ، ولا جَنَبَ، ولا شِغار في الإسلام»(١).

قال: أوما سمعتم الله تعالى قال لأقوام في كتابه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾، حتى بلغ: ﴿شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨] ؟

قال حبيب: أنا سمعت عمران يقول: الشفاعة نافعة دون من يسمعون.

---

(١) هذا الحديث رواه أحمد (٥٦٥٤)، والترمذي (١١٢٣)، وقال: حديث حسن صحيح.
قال أبو عُبيد رَحِمَهُ اللهُ في «غريب الحديث» (٣/ ١٢٨): (الجلب) في شيئين: يكون في سباق الخيل، وهو أن يتبع الرجل الرجل فرسه فيركض خلفه، ويزجره ويجلب عليه، ففي ذلك معونة للفرس على الجري فنهى عن ذلك. والوجه الآخر: في الصدقة، أن يقدم المصدق فينزل موضعًا، ثم يرسل إلى المياه فيجلب أغنام تلك المياه عليه، فيصدقها هناك، فنهى عن ذلك؛ ولكن يقدم عليهم فيصدقهم على مياههم وبأفنيتهم.
وأما (الجنب): فأن يجنب الرجل خلف فرسه الذي سابق عليه فرسًا عريًّا ليس عليه أحد، فإذا بلغ قريبًا من الغاية ركب فرسه العري فسبق عليه؛ لأنه أقل إعياءً وكلالًا من الذي عليه الراكب. وأما (الشغار): فالرجل يزوج أخته أو ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته ليس بينهما مهر. اهـ

٧٤- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثني يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابن المبارك، عن معمر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن عِمران بن حُصين رضي الله عنه، أنه قال لرجل: إنك امرؤ أحمق ! أتجد في كتاب الله الظهر أربعًا، لا تجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدَّد عليه الصلاة، والزكاة، ونحوها.

ثم قال له: أتجد هذا في كتاب الله مُفسَّرًا ؟ إن كتاب الله أحكم ذلك، وإن السُّنة تُفسِّرُ ذلك.

٧٥- حدثنا القاضي المَحَامِلي، وعبدالله بن محمد بن سعيد، قالا: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: **«لعن الله الواشِمات والمستوشمات، والمُتنمصات، والمُتفلجات للحُسنِ المُغيرات خلق الله»** (١).

قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد، يقال لها: أم يعقوب، كانت تقرأ القرآن فأتته، فقالت: ما حديث بلغني عنك أراك لعنت الواشمات والمُستوشمات، والمُتنمصاتِ للحُسن، المُغيرات خلق الله.

فقال عبدالله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله.

فقالت المرأة: لقد قرأتُ ما بين اللوحين المصحف فما وجدته.

---

(١) هذا الحديث رواه البخاري (٥٩٤٧)، ومسلم (٥٦٢٢).

قال البغوي رحمه الله في «شرح السُّنة» (١٢/ ١٠٤): (الواشمة) من الوشم: وهي أن تغرز المرأة ظهر كفها أو معصمها بإبرة حتى تدميه، ثم تحشوه بالكحل فيخضرَّ .. و(الواصلة): التي تصل شعرها بشعر غيرها، تريد بذلك أن يُظنّ بها طول الشَّعر..و(المتنمِّصة) من النَّمص: وهو نتف الشَّعر من الوجه .. و(المتفلجات): هن اللواتي يُعالجن أسنانهن بعدما شرعن في السِّنِّ حتى يكون له تحدُّدٌ ورقةٌ وأشرٌ، فيتشبهنَ بالشَّواب. اهـ

قال: أما قرأتِ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧] ؟

٧٦- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن علي بن دُحيم الشيباني بالكوفة، قال: حدثنا أبو عمرو أحمد بن أبي عَرْزَةَ الغفاري، قال: حدثنا علي بن قادم، وقَبيصة بن عُقبة، قالا: حدثنا سفيان بن سعيد، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله الواشِمات، والمُستوشِمات، والمُتنمِّصات، والمُتفلِّجات للحسن المُغيرات خلق الله**».

قال: فجاءت امرأةٌ من بني أسد يقال لها: أم يعقوب، فقالت: بلغني أنك لعنت كيت وكيت.

فقال: ما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله.

قالت: قد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته.

قال: فما قرأتِ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ ؟

٧٧- **حدثنا** أبو عبيدٍ القاسم بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن زنجويه، قال: حدثنا مُعلّى بن أسد، قال: حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن عبدالله الدَّانَاج، قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن،- وجلس في مسجد البصرة زمن خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد -، قال: فجاء الحسن فجلس إليه فتحدثا، فقال أبو سلمة: حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشمس والقمر يكوران في النار يوم القيامة**»[1].

قال: فقال الحسن: ما ذنبهما ؟

(١) رواه البخاري (٣٢٠٠).

فقال: إني أُحدِّثك عن رسول الله ﷺ! فسكت الحسن.

٧٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد الفقيه، قال: حدثنا الحسن بن شبيب، قال: حدثنا الحارث بن مسكين، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا مالك، عن رجل حدَّثه، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يتبع أمر رسول الله ﷺ، وآثاره، وحاله، وأفعاله، ويَهتمُّ به.

٧٩- حدثنا إسماعيل بن محمد بن علي الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن محمد بن سُوقة، عن نافع، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا مرَّ بشجرةٍ بين مكة والمدينة، أناخ عندها، ثم صبَّ في أصلها إداوة من ماءٍ، وإن لم تكن إلَّا تلك الإداوة.

قال: وقال نافع: وأرى أن النبي ﷺ فعله، ففعله[1].

٨٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا شَبابة، عن عبدالعزيز بن مسلم، عن عُبيدالله، عن نافع، قال: كان ابن عُمر رضي الله عنهما يتتبَّع آثار رسول الله ﷺ فيُصلي فيها، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرةٍ، فكان ابن عمر يَصُبُّ تحتها الماء، حتى لا تيبس.

٨١- حدثنا أبو بكر أحمد بن سُليمان العبَّاداني، قال: حدثنا الدقيقي، قال: حدثنا يزيد ابن هارون، قال: أخبرنا سفيان- يعني: ابن حسين -، عن الحكم، عن مجاهد، قال: كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما في سفرٍ، فمرَّ بمكان، فحاد عنه، فسُئِلَ: لم فعلت؟ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ فعلَ هذا ففعلت[2].

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٧٤).

(٢) رواه أحمد (٤٨٧٠)، وإسناده صحيح.

٨٢- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا الحارث بن سُريج، قال: حدثنا عبدالله بن نُمير، عن عاصم الأحول، قال: كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا رُئي في طريق - كأنه ذكر كلمةً من شِدَّة اتباعه لأثرِ رسول الله ﷺ.

فإن قيل له: إن النبي ﷺ لَصَقَ بالحائط، لَصَقَ، وإن قيل له: قَعَدَ؛ قَعَدَ، وإن قيل له: مَشَى؛ مَشَى.

*** قال الشيخ:**

والله هذه أفعال العقلاء المؤمنين، وأخلاق الأئمة الهادين المهديين الراشدين المرشدين، الذين من اقتفى آثارهم فازَ ونجا ورشد واهتدى، ومن تفيَّأ بظلِّهم لم يَظما، ولم يضح، ومن خالفهم ضلَّ وغوى، وغَضِبَ عليه ربُّ السما، فنعوذ بالله من الشَّقاوة والعما، ومن الضَّلالة بعد الهُدى.

٨٣- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: قال الزبير: - وأحسبه عنى ابن بكَّار - قال: كان عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يتحفَّظ ما يسمع من رسول الله ﷺ، وإذا لم يحضر سأل من حضر عما قال رسول الله ﷺ وفعل، وكان يتتبع آثار رسول الله ﷺ في كلِّ مسجدٍ صلَّى فيه، وكان يعترضُ براحلته في كل طريقٍ مرَّ بها رسول الله ﷺ، فيقال له في ذلك، فيقول: أتحرَّى أن تقع أخفاف راحلتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ[1].

(١) كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يفعل ذلك من باب الحرص على اتباع السُّنة واقتفاء الأثر والتأسي بالنبي ﷺ في أمره كله في عباداته وعاداته كما هو معروف عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولهذا كان ينزل في طريقه يقضي حاجته في تلك الأماكن التي رأى النبي ﷺ نزل فيها فقضى فيها حاجته، فهو يفعل ذلك من باب الاتباع والتأسي لا من باب تتبع الآثار للتبرك بها كما توهمه من لا علم عنده، ففتح =

على الناس أبواب الشرك والتبرك المذموم بالأحجار والقباب والقبور.

ولهذا لما خاف الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ على الناس من هذا الباب نهى عنه.

فأخرج ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (١٠١) بإسناد صحيح عن المعرور بن سويد، قال: خرجنا حجاجًا مع عمر بن الخطاب ﷺ، فعرض لنا في بعض الطريق مسجد، فابتدره الناس يصلون فيه، فقال عمر: ما شأنهم ؟! فقالوا: هذا مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال عمر: أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا، حتى أحدثوها بيعًا، فمن عرضت له فيه صلاة فليصل، ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض.

وروى أيضًا (١٠٠) عن مروان بن سويد الأسدي قال: خرجت مع أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهبًا فقال: أين يذهب هؤلاء ؟! قيل: يا أمير المؤمنين مسجد صلَّى فيه رسول الله ﷺ هم يأتون يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم فيتخذونها كنائس وبيعًا، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض ولا يعتمدها.

قال ابن وضاح: وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي ﷺ ما عدا قُبًا وأُحدًا. وقال ابن وضاح: وسمعتهم يذكرون أن سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضًا ممن يقتدى به. وقدم وكيع أيضًا مسجد بيت المقدس فلم يعد فعل سفيان.

قال ابن وضاح: فعليكم بالاتباع لأئمة الهدى المعروفين؛ فقد قال بعض من مضى: كم من أمرٍ هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكرًا عند من مضى، ومتحبب إليه بما يبغضه عليه، ومتقرب إليه بما يبعده منه، وكل بدعة عليها زينة وبهجة. اهـ

وروى ابن أبي شيبة (٢/ ٣٧٥) أن عمر ﷺ أمر بقطع الشجرة التي بويع النبي ﷺ تحتها لما بلغه أن ناسًا يأتونها ويصلون عندها.

قال ابن تيمية رحمه الله في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٧٥٦): كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ وسائر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حجاجًا وعُمارًا ومسافرين، ولم ينقل عن أحدٍ منهم أنه تحرَّى الصلاة في مصليات النبي ﷺ، ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مُستحبًا لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته، وأتبع لها من غيرهم. اهـ

* **قال الشيخ:**

فلله درُّ أقوام دقت فطنهم وصفت أذهانهم، وتعالت بهم الهمم في اتباع نبيهم، وتناهت بهم المحبة له، حتى اتبعوه هذا الاتباع، فبمثل هدي هؤلاء العقلاء يا إخواني فاهتدوا، ولآثارهم فاقتفوا ترشدوا، وتُنصروا وتُجبروا.

٨٤- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا عمرو بن محمد الناقد، قال: حدثنا يعقوب بن محمد، قال: حدثني أبي، عن صالح ابن كيسان، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عُروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن أبا بكر رضي الله عنه، قال: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلَّا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ [(١)].

* **[قال الشيخ]:**

هذا يا إخواني الصديق الأكبر يتخوَّف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئًا من أمر نبينا ﷺ، فماذا عسى أن يكون من زمانٍ أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفتِه، ويسخرون بسُنَّته ؟ نسأل الله عصمةً من الزَّلل، ونجاةً من سوء العمل.

٨٥- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن عثمان، قال: حدثنا عبدالله بن سعيد، قال: حدثنا عبدالله بن خداش الشيباني، عن العوَّام بن حوشب، عن سعيد بن جُبير: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، قال: لزم السُّنة.

٨٦- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا

---

(١) رواه البخاري (٣٠٩٣).

حُميد بن مسعدة، قال: حدثنا فضيل بن سُليمان، قال: حدثني يزيد بن أبي عبيد، قال: رأيت سَلمة بن الأكوع رضي الله عنه يُصلي من وراء الصندوق، فقلت له: ما لي أراك تُصلِّي هاهنا ؟

قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يتحرَّى هذا المكان (١).

٨٧- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا عبيدالله بن ... قال: حدثنا عبدالرحمن بن عثمان البكراوي، قال: حدثنا محمد بن أبي يحيى، قال: حدثنا عمر بن عبدالرحمن بن مظعون، قال: لما دفن رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون، وسوَّى عليه [التُّراب]، كانت صخرة قريبةٌ من القبر، فقال رسول الله ﷺ: **«هاتوا هذه الصَّخرة»**.

فثقُلت على القوم، فقام رسول الله ﷺ، فأخرجها بيده، حتى انتهى بها إلى رأس القبر، فأثبتها رسول الله ﷺ.

وقال: وكان أهل المدينة يضعون ذلك على قبورهم، حتى كانت إمارة مروان، فإنه أمر بتسوية القبور.

قال: فأُزيلت الصَّخرة عن مكانها، فجاء ابن عمر رضي الله عنهما مُغضبًا، فقال: ويحك يا مروان ! أزلت شيئًا وضعه رسول الله ﷺ بيده (٢).

٨٨- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن سهل الأشناني، قال: حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثونا عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جُبير أنه حدَّث عن رسول الله ﷺ حديثًا، فقال رجل: إن الله تعالى قال في كتابه كذا وكذا. فقال: ألا أراك

(١) رواه البخاري (٥٠٢)، ولفظه: كنت آتي مع ابن الأكوع فيُصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف.
(٢) لم أقف عليه.

تعرّض لحديث رسول الله ﷺ بكتاب الله، رسول الله أعلم بكتاب الله.

٨٩- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن سهل، قال: حدثنا الحسين ابن علي، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة بن عبدالعزيز، وأبو بكر بن عياش، عن عبدالرحمن بن يزيد، أنه رأى مُحْرمًا عليه ثيابه فنهى المحرم.

فقال: ائتني بآيةٍ من كتاب الله ﷻ بنزع ثيابي.

فقرأ عليه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]

٩٠- حدثنا أبو محمد جعفر بن نصير الخُلْدي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر التُّجيبي بمصر.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص القاضي، قالا: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا الليث، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي عبدالله بن الأشج، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سيأتي أناسٌ يُجادلونكم بشُبهات القرآن، فجادلوهم بالسُّنن، فإن أصحاب السُّنن أعلم بكتاب الله.

٩١- وأخبرني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر عبدالله بن سُليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا عيسى بن حماد زُغبة، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيبٍ، عن بكير بن الأشج: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سيأتي أناسٌ يُجادلونكم بشُبهاتِ القرآن، فخذوهم بالسُّنن، فإن أصحاب السُّنن أعلم بكتاب الله.

٩٢- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر بن بكر، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الحسّاني، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا جعفر بن بُرقان، عن ميمون ابن مهران، قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء:٥٩]، قال: إلى

كتابه، و(إلى الرسول): ما دام حيًّا، فإذا مات: فإلى سُنته.

٩٣- **أخبرني** محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن سهل، قال: حدثنا الحسين بن علي - يعني: ابن الأسود -، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابن المبارك، عن عبدالملك بن أبي سُليمان، عن عطاء، في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾: إلى كتاب الله، و(إلى الرسول): إلى سُنَّة رسول الله ﷺ.

٩٤- **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا عبدالله بن خراش الشيباني، عن العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، قال: لَزِمَ السُّنة والجماعة.

٩٥- **حدثنا** جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا روح بن عبادة، عن الأوزاعي، عن مكحول قال: القرآن أحوج إلى السُّنة من السُّنةِ إلى القرآن.

قال: وقال يحيى بن أبي كثير: السُّنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب قاضيًا على السُّنة.

٩٦- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصَّوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمروٍ، عن أبي إسحاق الفزاري، قال: قال الأوزاعي: وكان يحيى يقول: السُّنة قاضية على القرآن، وليس القرآن بقاضٍ على السُّنة.

٩٧- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا الأوزاعي، عن حسَّان بن عطية، قال: كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسُّنة كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إياها كما يعلمه

القرآن.

٩٨- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله ﷻ: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب:٣٤]، قال: القرآن والسُّنة.

٩٩- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ - بأردبيل -، قال: حدثنا أبو حاتم محمد ابن إدريس الرازي، قال: حدثنا محمد بن المنهال الضَّرير، قال: حدثنا يزيد بن زُريع، قال: حدثنا أبو نعامة العدوي، عن حُجَيْر[1] بن الربيع، أنه سمع عمران بن حصين، يقول: قال رسول الله ﷺ: **«الحياء خيرٌ كله»**.

فقال بُشير بن كعبٍ: إن منه ضعفًا، ومنه وقارًا لله.

فقال عمران: أيا حُجَيْر، من هذا ؟

قلت: رجل ليس به بأس.

قال: سمعني أُحدِّثُ عن رسول الله ﷺ، ويقول: منه ضَعفٌ، ومنه وقارٌ لله، والله لا أُحدِّثكم بحديثٍ اليوم.

١٠٠- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا هشام بن عمارة، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: حدثني بُرد بن سنان، عن إسحاق بن قبيصة، عن أبيه، أن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، غزا مع رجلٍ أرض الروم، فنظر إلى الناس، وهم يتبايعون كسرة الذهب بالدنانير، وكسرة الفضة بالدراهم، فقال: يا أيها الناس، إنكم تأكلون الرِّبا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تبايعوا الذهب إلَّا مِثلًا بمِثلٍ، لا زيادة بينهما ولا نَظِرةً»**.

---

(١) في الأصل: (حجين)، والصواب ما أثبته. انظر «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٧٨).

فقال رجل: لا أرى الرِّبا يكون في هذا إلَّا ما كان من نَظِرَةٍ.

فقال عُبادة: أُحدِّثُك عن رسول الله ﷺ، وتُحدِّثني عن رأيك ؟! لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرضٍ لك عليَّ فيها إمرةٌ.

فلما قَفَل لحِقَ بالمدينة، فقال له عُمر رضي الله عنه: ما أقدمك يا أبا الوليد، فقصَّ عليه القِصَّة، فقال: ارجع إلى أرضك وبلدك، ولا إمرةَ له عليك، فقبَّحَ الله أرضًا لست فيها وأمثالك (١).

١٠١- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا إسماعيل ابن أبي أُويس، قال: حدثني مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رجلًا باع كسرة من ذهبٍ أو وَرِقٍ بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا إلَّا مِثلًا بمِثلٍ.

فقال الرجل: ما أرى بمثل هذا بأسًا.

فقال أبو الدرداء: من يعذرني من فلانٍ ؟ أُحدِّثُه عن رسول الله ﷺ، ويُخبرني عن رأيه ! لا أساكنك بأرض أنت بها، ثم قدِمَ أبو الدرداء على عمر بن الخطاب، فذكر ذلك له، فكتب عمر بن الخطاب إلى الرجل: أن لا تبيع ذلك إلَّا مِثلًا بمثلٍ، وزنًا بوزنٍ.

١٠٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن الأعرج، قال: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، يقول لرجل: أتسمعني أُحدِّثُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تبيعوا الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم**

---

(١) رواه ابن ماجه (١٨)، وأصل القِصَّة في الصحيحين من حديث عُبادة بن الصامت رضي الله عنه.

إلَّا مِثلًا بِمثلٍ، ولا تبيعوا منها عاجِلًا بآجِلٍ»[(١)]، ثم أنت تفتي بها تفتي؟! والله لا يؤويني وإياك ما عشتُ إلَّا المسجد.

١٠٣- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سليمان بن حرب، وأبو الربيع، - واللفظ لسُليمان بن حرب -، قالا: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جُبير، عن عبد الله بن مُغفَّلٍ رضي الله عنه، قال: نهى النبي ﷺ عن الخذف[(٢)]، وقال: «إنها لا تصطاد صيدًا، ولا تنكأُ عدوًّا؛ ولكنها تفقأُ العينَ، وتكسِرُ السِّنَّ».

فقال[(٣)]: وما بأس هذا؟

فقال: إني أُحدِّثُك عن رسول الله ﷺ، وتقول هذا؟ والله لا أُكلِّمُك أبدًا[(٤)].

*** قال الشيخ:**

فاعتبروا يا أولي الأبصار، فشتَّان بين هؤلاء العقلاء السَّادة الأبرار الأخيار الذين مُلئت قلوبهم بالغيرة على إيمانهم، والشُّح على أديانهم، وبين زمان أصبحنا فيه، وناسٌ نحن منهم، وبين ظهرانيهم، هذا عبدالله ابن مُغفَّلٍ رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، وسيّدٌ من ساداتهم يقطع رَحِمَه،

---

(١) روى نحوه البخاري (٢١٧٨)، ومسلم (١٥٩٦)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) الخّذف: بالخاء الرَّمْي بالحصى الصِّغار بأطراف الأصابع. «تهذيب اللغة» (١/ ٧٦٩).

(٣) في الأصل: (فقال رجلٌ بن عبدالله ..). وما أثبته من (م)، ولعل الصواب: (فقال رجل: وما بأس هذا؟!

(٤) رواه مسلم (١٩٥٤)، ولفظه: .. قال: فعاد، فقال: أُحدِّثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه، ثم تخذف، لا أُكلمك أبدًا.

ويَهجرُ حميمه حين عارضَه في حديث رسول الله ﷺ، وحَلفَ أيضًا على قطيعته، وهِجرانه، وهو يعلم ما في صِلة الأقربين، وقطيعة الأهلين.

وعُبادة بن الصامت رضي الله عنه، وأبو الدرداء رضي الله عنه - سماه رسول الله ﷺ: «حكيم هذه الأمة» - وأبو سعيد الخدري يظعنون عن أوطانهم، وينتقلون عن بلدانهم، ويُظهرون الهجرة لإخوانهم؛ لأجلِ من عارض حديث رسول الله ﷺ، وتوقَّف عن استماع سُنَّته.

فيا ليت شعري كيف حالنا عند الله عز وجل، ونحن نلقى أهل الزيغ في صباحنا والمساء، يستهزئون بآيات الله، ويعاندون سنة رسول الله ﷺ حائدين عنها، ومُلحدين فيها ؟ سلمنا الله وإياكم من الزيغ والزلل.

١٠٤- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو نصرٍ عِصمة بن أبي عِصمة بن الحكم، قال: حدثنا أبو العباس الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبلٍ يقول: نظرت في المُصحفِ فوجدت فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعًا، ثم جعل يتلو: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣] وجعل يكررُها، ويقول: وما الفتنة ؟ الشِّرك، لعله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه، وجعل يتلو هذه الآية: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥].

قال: وسمعت أبا عبدالله، يقول: من ردَّ حديث النبي ﷺ فهو على شفا هلكة.

*** قال الشيخ:**

فالله الله إخواني احذروا مجالسة من قد أصابته الفتنة فزاغ قلبه، وعشيت بصيرته، واستحكمت للباطل نصرته، فهو يخبط في عشواء [(١)]، ويعشو في ظلمة أن يصيبكم كما أصابهم، فافزعوا إلى مولاكم الكريم فيما أمركم به من دعوته، وحضَّكم عليه من مسألته، فقولوا: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

١٠٥- حدثنا أبو بكر محمد بن التمار - بالبصرة -، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: حدثنا حميد بن الأسود، قال: قال رجلٌ لمالك بن أنس: أحرم من مسجدِ النبي ﷺ؟

[قال]: من ذي الحُليفة.

فقال الرجل: فإني أحرمت أنا من مسجد رسول الله ﷺ.

قال: فقال مالك: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

١٠٦- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا الفَضل بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا عمران، عن أبي مجلز، قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: إن الله

---

(١) في «تاج العروس» (٣٩/ ٤٤): (ركب فلان العشواء) إذا خبط أمره وركبه على غير بصيرة وبيان؛ وقيل: حمله على أمر غير مستبين الرشد فربما كان فيه ضلاله، و أصله من (العشواء): وهي الناقة التي لا تبصر أمامها، فهي تخبط بيديها كل شيء ولا تتعهد مواضع أخفافها؛ وقيل: أصله من عشواء الليل أي ظلمائه؛ ويضرب هذا مثلًا للشارد الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته. اهـ

عَزَّوَجَلَّ قد أوسع، والبُرُّ أفضلُ من التمرِ.

قال: إن أصحابي سلكوا طريقًا، فأنا أُحبُّ أن أسلكه.

١٠٧- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المقرئ الأدمي، قال: حدثنا زُهير بن محمد بن قمير، قال: حدثنا عبدالوهاب بن نجدة الحوطي، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا سوادة بن زياد، وعمر بن مُهاجر، عن عمر بن عبد العزيز، أنه كتب إلى الناس: أنه لا رأيَ لأحدٍ مع سُنة سَنها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٠٨- **أخبرني** محمد بن الحسين بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا هاشم بن القاسم الحرَّاني، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن مكحول قال: السُّنة سُنتان:

أ- سُنةٌ الأخذ بها فريضة، وتركها كُفر.

ب- وسُنةٌ الأخذُ بها فضيلة، وتركُها إلى غيرِ حرجٍ.

١٠٩- **قال الشيخ:**

وأنا أشرحُ لكم طرفًا من معنى كلام مكحول [(١)]، يَحُضُّكم ويدعوكم إلى طلب السُّنن التي طلبها والعمل بها فرض، والترك لها والتهاون بها كُفر [(٢)].

---

(١) في الأصل: (مجاهد)، والصواب ما أثبته كما هو ظاهر.

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «تحفة المودود» (ص٢٩٧): والسُّنة: هي الطريقة. يقال: سننت له كذا؛ أي: شرعت .. هي الطَّريقة المتبعة وجوبًا واستحبابًا لقوله: «مَن رَغِبَ عن سنتي فليسَ مِنِّي»، وقوله: «عليكم بسُنتي وسُنة الخلفاء الرَّاشدين من بعدي». وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: من خالف السُّنة كفر. وتخصيص السُّنة بما يجوز تركه اصطلاح حادث، وإلَّا فالسُّنة ما سنه رسول الله ﷺ لأُمّته مِن واجبٍ ومُستحب، فالسُّنة هي الطَّريقة وهي الشَّريعة والمنهاج والسَّبيل.

فاعلموا - رحمكم الله - أن السُّنن التي لزم الخاصة والعامة علمها والبحث والمسألة عنها، والعمل بها، هي السُّنن التي وردت تفسيرًا لجملةِ[(١)] فرض القرآن مما لا يُعرفُ وجه العمل به إلَّا بلفظٍ ذي بيانٍ وترجمةٍ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقال: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ ﴾ [البقرة:١٩٦].

وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٣]

وقال: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [التوبة: ٢٠].

وقال: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [النساء:٣].

وقال: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

فليس أحدٌ يجد السبيل إلى العمل بما اشتملت عليه هذه الجُمل من فرائض الله عَزَّوَجَلَّ دون تفسير رسول الله ﷺ بالتوقيف والتحديد والترتيب.

ففرضٌ على الأُمَّة علم السُّنن التي جاءت عن رسول الله ﷺ في تفسير هذه الجمل من فرائض الكتاب، فإنها أحد الأصلين اللَّذين أكمل الله بهما الدين للمسلمين، وجمع لهم بهما ما يأتون وما يتقون، فلذلك صار الأخذ بها فرضًا، وتركها كفرًا.

وأنا أذكر حديثًا يحتجُّ به المبطلون للشريعة، ويَحتالُ به المموِّهون وأهل الخديعة ليعرفه إخواننا، فيردُّوه على من احتج به عليهم.

(١) في الأصل: (تفسيرُ الجملة).

وهو حديث رواه رجل جرَّحه أهل العلم بالحديث وأئمة المحدثين، وأسقطوه، حدَّث بأحاديث بواطيل، وأنكرها العلماء عليه، يُعرف هذا الرجل: بعثمان بن عبد الرحمن الوقاصي.

١١٠- حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن الساجي البصري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن الحارث المخزومي، قال: حدثنا يحيى بن خالد المخزومي، عن عمر بن حفص، عن عثمان بن عبدالرحمن - يعني: الوقاصي -، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عمر، لعل أحدكم مُتَّكئ على أريكته ثم يكذبني، ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فأنا قلتُه، وإن لم يوافقه فلم أقله**».

قال ابن السَّاجي: قال أبي رحمه الله: هذا حديث موضوع عن النبي ﷺ.

قال: وبلغني عن عليٍّ بن المديني أنه قال: ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث.

١١١- قال الشيخ:

وصدق ابن السَّاجي وابن المديني رحمهما الله؛ لأن هذا الحديث كتاب الله يُخالفه، ويُكذِّب قائله وواضعه، والحديث الصحيح، والسُّنة الماضية عن رسول الله ﷺ تردُه.

قال الله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]

فالذي أمرنا الله ﷻ: أن نسمع ونُطيع، ولا نضرب لمقالته عليه [الصلاة و] السَّلام المقاييس، ولا نلتمس لها المخارج، ولا نعارضها

بالكتاب ولا بغيره؛ لكن نتلقَّاها بالإيمان والتصديق والتسليم إذا صحَّت بذلك [عنه] الرواية.

وأما السُّنة الواردة عنه ﷺ التي تخالف هذا الحديث الموضوع التي نقلها أهل العدالة والأمانة، فهو:

١١٢- ما حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله بن العلاء الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرَّة، عن أبي البختري، عن علي رضي الله عنه.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، - وهذا لفظه - قالا: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البَختري، عن أبي عبدالرحمن السُّلمي، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: إذا حدَّثتُكم عن رسول الله ﷺ حديثًا فظنوا برسول الله أهناه، وأتقاه، وأهداه.

ولم يذكر الأعمش في حديثه أبا عبدالرحمن السُّلمي.

١١٣- حدثنا ابن الصَّواف، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي البختري، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، عن عليٍّ عليه السلام قوله أو نحوه.

١١٤- [قال الشيخ]:

فالذي ذكرته - رحمكم الله - في هذا الباب من طاعة رسول الله ﷺ وحَضَضت عليه من اتباع سُنته، واقتفاء أثره موافقٌ كله لكتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله، وهو طريق الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين

والصحابة والتابعين، وعليه كان السلف الصالح من فقهاء المسلمين، وهي سبيل المؤمنين، التي من اتبع غيرها ولَّاه الله ما تولَّى وأصلاه جهنم، وساءت مصيرًا.

فإذا سمع أحدكم حديثًا عن رسول الله ﷺ رواه العلماء، واحتج به الأئمة العُقلاء، فلا يعارضه برأيه، وهوى نفسه، فيصيبه ما تواعَّده الله ﷻ به، فإنه قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور: ٦٣].

وهل تدري ما الفتنة هاهنا؟ هي - والله - الشرك بالله العظيم والكفر بعد الإيمان، فإن الله ﷻ قال: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٣]

يقول: حتى لا يكون شركٌ، فإنه قال تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١]

يقول: الشرك بالله أشد من قتلكم لهم.

ثم قال ﷻ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]

أعاذنا الله وإياكم من هذه الأحوال، ووفقنا وإياكم لصالح الأعمال.

٤- باب

ذكر ما نطق به الكتاب نصًا في محكم التنزيل بلزوم الجماعة(١) والنهي عن الفرقة

١١٥- [قال الشيخ]:

أما بعد، فاعلموا يا إخواني وفقنا الله وإياكم للسداد والائتلاف، وعصمنا وإياكم من الشَّتات والاختلاف، أن الله عز وجل قد أعلمنا اختلاف الأُمم الماضين قبلنا، وأنهم تفرَّقوا واختلفوا، فتفرَّقت بهم الطُّرق حتى صار بهم الاختلاف إلى الافتراء على الله عز وجل، والكذب عليه، والتحريف لكتبه، والتعطيل لأحكامه، والتعدِّي لحدوده.

وأعلمنا تعالى أن السبب الذي أخرجهم إلى الفُرقة بعد الأُلفة، والاختلاف بعد الائتلاف: **هو شِدَّة الحسد من بعضهم لبعض،**

---

(١) قال الترمذي رحمه الله في «السُّنن» (٤/ ٤٦٦): وتفسير (الجماعة) عند أهل العلم هم: أهل الفقه، والعلم، والحديث .. اهـ

وقال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (٣): والأساسُ الذي تُبنى عليه الجماعة، هم أصحاب محمد ﷺ ورحمهم أجمعين، وهم أهل السُّنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضلَّ وابتدع، وكلّ بدعة ضلالة، والضَّلال وأهله في النار. اهـ

قال مُعاذ رضي الله عنه: .. الجماعةُ ما وافقَ الحق وإن كنتَ وحدك. قال نُعيم بن حماد: يعني: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسدَ، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ.

وفي «الحلية» (٩/ ٢٣٩) قال إسحاق بن راهويه: لو سألت الجُهّال: من السَّواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس، ولا يعلمون أن الجماعة عالم مُتمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترك الجماعة. انظر: «الإبانة الصُّغرى» (١).

وبغي بعضهم على بعضٍ.

فأخرجهم ذلك إلى الجحود بالحقِّ بعد معرفته، وردّهم البيان الواضح بعد صحته، وكل ذلك وجميعه فقد قصَّه الله عَزَّوَجَلَّ علينا، وأوعز فيه إلينا، وحذَّرنا من مواقعته، وخوَّفنا من ملابسته.

ولقد رأينا ذلك في كثيرٍ من أهل عصرنا، وطوائف ممن يدعي أنه من أهل مِلتنا.

وسأتلو عليكم من نبأ ما قد أعلمناه مولانا الكريم، وما قد علمه إخواننا من أهل القرآن، وأهل العلم، وكتبة الحديث والسُّنن، وما يكون فيه إن شاء الله بصيرة لمن علمه، وبينه لمن أغفله أو جهله، ويُسخن الله به عين من خالفه وجحده، بألا يجحده إلَّا الملحدون، ولا ينكره إلَّا الزائغون.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة:٢١٣].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة:٢٥٣]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ

سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران:١٩]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩]

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [يونس:٩٣]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الشورى:١٤]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البيِّنة:٥]

*** قال الشيخ:**

إخواني فهذا نبأ قوم فضَّلهم الله وعلَّمهم وبصَّرهم ورفعهم، ومنع ذلك آخرين وحرمهم أصارهم البغي عليهم، والحسد لهم إلى مخالفتهم وعداوتهم ومحاربتهم، فاستنكفوا أن يكونوا لأهل الحقِّ تابعين، وبأهل العلم مُقتدين، فصاروا أئمة مُضلِّين، ورؤساء في الإلحاد متبوعين رجوعًا عن الحقِّ، وطلب الرياسة، وحُبًّا للاتباع والاعتقاد.

والناس في زماننا هذا أسرابٌ كالطير، يتبع بعضهم بعضًا، لو ظهر لهم من يدَّعي النبوة مع علمهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء، أو من يدَّعي الربوبية؛ لوجد على ذلك أتباعًا وأشياعًا.

فقد ذكرت ما حضرني من الآيات التي عابَ الله فيها المختلفين، وذمَّ بها الباغين، وأنا الآن أذكر لك الآيات من القرآن التي حذَّرنا فيها ربنا تعالى من الفُرقة والاختلاف، وأمرنا بلزوم الجماعة والائتلاف، نصيحة لإخواننا، وشفقة على أهل مذهبنا.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] إلى آخر الآية.

ثم حذرنا من مواقعة ما أتاه من قبلنا من أهل الكتاب فيصيبنا ما أصابهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران:١٠٥]

فأخبرنا أنهم عن الحقِّ رجعوا، ومن بعد البيان اختلفوا.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣]

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى:١٣].

وقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١].

فهل بقي - رحمكم الله - أوضح من هذا البرهان، أو أشفى من هذا البيان ؟

ولقد أعلمنا الله تعالى أنه قد خلق خلقًا للاختلاف والفُرقةِ، وحذَّرنا أن نكون كهُم، واستثنى أهل رحمته لنواظب على المسألة أن يجعلنا منهم، فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) ﴾ [هود: ١١٩].

ثم حذَّر نبيه ﷺ أن يتبع أهل الأهواء المختلفين وآراء المتقدمين، فقال عز وجل: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]

وقال: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦) وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) ﴾ [الجاثية:١٩]

وقال عز وجل فيما ذمَّ به المختلفين: ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٣].

وقال: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٣]

١١٦- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا أبو صالح كاتب الليث، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي

طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٧].

وقوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقوله: ﴿ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].

وقوله: ﴿ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ ﴾ [النساء:١٤٠].

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقوله: ﴿ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنبياء: ٩٣].

ونحو هذا في القرآن كثير.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أمر الله تعالى المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفُرقة، وأخبرهم أنما أهلك من كان قبلهم بالـمِراء والخصومات في دين الله.

١١٧- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا الربيع بن نافع، قال: حدثنا محمد بن المهاجر الأنصاري، قال: سُئل عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن الفُرقة والاختلاف، ما يوقعهما بين الناس؟

قال: البغي والحسد وما يُلائمهما من الـمعصية، وما يريده الله تعالى بالعامة من النِّقمة.

٥ - باب

ذكر ما أمر به النبي ﷺ من لزوم الجماعة والتحذير من الفُرقة

١١٨- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم الـمُخَرِّمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد ابن الصَّبَّاح الزعفراني، قال: حدثنا إسحاق الأزرق، قال: حدثنا العوام، عن عبدالله بن السائب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ترك السُّنة: الخروج من الجماعة**»[(١)].

١١٩- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصَّبَّاح، قال: حدثنا شَبابة بن سوَّار، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، عن غيلان بن جرير، عن زياد بن رياح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من ترك الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات؛ فقد مات ميتة جاهلية**»[(٢)].

١٢٠- **حدثنا** أبو الحسن بن سلم، قال: حدثنا حسن الزعفراني، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مبارك، عن غيلان بن جرير، عن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خرج من الطَّاعةِ، وفارق الجماعة، فمات على ذلك؛ فميتته جاهلية**».

١٢١- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: أخبرنا همام، قال: حدثني بقية، قال: حدثني شعبة بن الحجاج الأزدي، قال: حدثني غيلان بن جرير، عن زياد بن رياح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه أحمد (٧١٢٩)، والحاكم (٤/ ٢٥٩)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه مسلم (١٨٤٨).

«من اعترض أُمتي لا يحتشمُ من بَرِّها ولا فاجرها، ولا يفي لذي عهدها فليس مني، ومن خالف الطاعة، وفارق الجماعة فمات؛ فميتته جاهلية، ومن قُتِلَ تحت راية عِمِّيَّة، يدعو إلى عصبيّة [1]، أو يغضب للعصبيّة، فمات؛ فميتته جاهلية» [2].

١٢٢- حدثنا ابن مخلد العطار، قال: حدثنا علي بن أحمد السواق، قال: حدثنا زكريا بن نافع الأرسوفي، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبيد، عن موسى بن عبيدة، عن رَوح ابن القاسم، قال: حدثني أيوب السختياني، عن ابن جريج، عن زياد بن رياح، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات؛ فميتته جاهلية»**.

وذكرنا في الحديث مثله، وقوله: ابن جريج، عن زياد هو خطأ، إنما هو أيوب، عن غيلان بن جرير.

١٢٣- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا الرمادي.

وحدثنا أحمد بن القاسم بن الريان، قال: حدثنا إسحاق بن عباد الدبري، قالا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن غيلان بن جرير، عن زياد ابن رياح، عن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من**

---

(١) (العِمِّيَّة): أي في فتنة أو ضلال، وهي فعيلة من العمى الضلالة كالقتال في العصبية والأهواء. (والعصبية): وهو أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. «تاج العروس» (٣/ ٣٨١)، و(٣٩/ ١٠٩).

وفي «تهذيب اللغة» (٣/ ١٥٧): قال إسحاق بن منصور: سئل أحمد بن حنبل عمن (قتل في عمية)، قال: الأمر الأعمى العصبية لا يستبين ما وجهه. وقال إسحاق: إنما معنى هذا في تحارب القوم وقتل بعضهم بعضًا، يقول: من قتل فيها كان هالكًا. اهـ

(٢) رواه مسلم (١٨٤٨).

فارق الجماعة، وخرج عن الطاعة، فمات؛ فميتته جاهلية، ومن خرج على أُمَّتي يضرب برَّها وفاجرها، لا يحاشي مؤمنًا لإيمانه، ولا يفي لذي عهد بعهده، فليس من أُمَّتي، ومن قتل تحت راية عِمِّيَّة، يغضب للعصبيَّة، أو يُقاتل للعصبية، فقتلته جاهلية».

١٢٤- **حدثنا** أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم، عن زِرٍّ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أراد بحبوحة[1]؛ الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»[2].

١٢٥- **حدثنا** أبو جعفر بن العلاء، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا هارون بن عمران، قال: حدثنا جعفر بن برقان، عن أبي سكينة الحمصي، عن عبدالرحمن ابن عبدالله، قال: قدم عمر رضي الله عنه الجابية، فقام فينا خطيبًا، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كمقامي فيكم، فقال: «أكرموا أصحابي فإنهم خِيارُكم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهرُ الكذِبُ حتى يحلفَ الرجلُ وإن لم يُستحلف، ويشهد وإن لم يُستشهد، ألا من أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ، فإن ثالثهما الشيطان، ومن ساءته خطيئته فهو مؤمن».

١٢٦- **حدثنا** أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وحدثنا أحمد بن القاسم أبو الحسن، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد،

---

(١) قال أبو عبيد: يعني وسط الجنة. وبحبوحة كل شيء وسطه وخياره. «غريب الحديث» (٢/ ٢٠٥)

(٢) رواه أحمد (١١٤و١٧٧)، والترمذي (٢١٦٥)، وهو حديث صحيح.

قالا: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن عبدالملك بن عُمير، عن عبدالله بن الزبير، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام بالجابية خطيبًا، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامي فيكم، فقال: «أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى يحلفَ الإنسان على اليمين لا يُسألها، ويشهد على الشهادة ولا يُسألها، فمن سرَّه بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذِّ، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأةٍ، فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرَّته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن».

١٢٧- حدثنا أحمد بن محمد بن السري الدارمي - بالكوفة -، قال: حدثنا أبو حصين محمد ابن الحسين الهمداني، قال: حدثنا يحيى الحماني، قال: حدثنا ابن المبارك، عن محمد ابن سوقة، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: خطب عمر رضي الله عنه بالجابية، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامي، فقال: «احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم - ثلاثًا -، ثم يفشو الكذب حتى يحلفَ الرجلُ على اليمين قبل أن يستحلف، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد، فمن أحبَّ منكم بَحبحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأةٍ إلَّا كان الشيطان ثالثهما، ومن سرَّته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن»[(١)].

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (٩٢٢٢)، وعبدالرزاق (٢٠٧١٠)، وعبد بن حميد (٢٣).

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «العلل» (٢٥٨٣) سألت أبي عن حديث رواه ابن المبارك، عن محمد بن سوقة، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما.. فذكره، قال أبي: أفسد ابن الهاد هذا الحديث وبين عورته، رواه ابن الهاد، عن عبدالله بن دينار، عن ابن شهاب، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ. وهذا هو الصحيح. اهـ =

١٢٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثنا أبو وكيع، عن عبدالرحمن [(١)]، عن الشعبي، **عن النُّعمان ابن بشير** رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الجماعةُ رحمة، والفُرقة عذاب»** [(٢)].

١٢٩- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا مُبشِّر بن إسماعيل، قال: حدثنا مُعان بن رِفاعة، قال: سمعت أبا خلف الأعمى يُحدِّث، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أُمَّتي لا تجتمعُ على ضلالة، فإذا رأيتم اختِلافًا؛ فعليكم بالسَّواد الأعظم»** [(٣)].

١٣٠- حدثنا ابن صاعد، قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعد بن حذيفة، **عن حذيفة** رضي الله عنه، **قال: من فارقَ الجماعة شِبرًا، فقد خلعَ رِبقة [(٤)] الإسلام من عُنقه.**

وانظر: «العلل» كذلك (١٩٣٣).

وقد وقع في هذا الحديث اضطراب كبير بينه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٠٢)، والدارقطني في «العلل» (١٥٥)، وقال: ويشبه أن يكون الاضطراب في هذا الإسناد من عبد الملك بن عمير لكثرة اختلاف الثقات عنه في الإسناد، والله أعلم. اهـ

(١) كذا في الأصل. وعند من خرجه : (أبي عبدالرحمن).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٩٣)، وعبدالله بن أحمد في زوائده على «المسند» (١٨٤٤٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٥).

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٠٣): أبو عبدالرحمن، روى عن الشعبي، عن النعمان رضي الله عنه .. روى عنه أبو وكيع ولا يتابع في هذا، سمعت أبي يقول ذلك. اهـ

(٣) رواه ابن ماجه (٣٩٥٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٨٤)، وعبد بن حُميد كما في «المنتخب» (١٢٢١). وفي إسناده: أبو خلف الأعمى، قال أبو حاتم: شيخ منكر الحديث ليس بالقوي. «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٧٩).

ولشطره الأول شاهد عند الترمذي (٢٣٠٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) الرِّبقة: ما يجعل في عُنق الدَّابة كالطَّوق يمسكها لئلا تشرد. «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٨١).

١٣١- **حدثنا** ابن صاعد، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن الكوفي، قال: حدثنا الوليد بن بكير، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعد بن حذيفة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة شِبرًا؛ فارق الإسلام»[(١)].

١٣٢- **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثني إبراهيم بن هانئ، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا موسى بن خلف.

قال أبو القاسم: وحدثني عمر، قال: حدثنا خلف بن موسى بن خلف، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده ممطور، عن الحارث الأشعري رضي الله عنه.

قال: أبو القاسم: وحدثني زهير بن محمد المروزي، قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، قال: حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أن أبا سلام حدَّثه، قال: حدثني الحارث الأشعري رضي الله عنه.

قال أبو القاسم: وحدثني محمد بن علي ، قال حدثني أبوسلمة، قال: حدثنا أبان، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، أن أبا سلام حدَّثه، أن الحارث الأشعري حدَّثه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمسِ كلمات..»، فذكر الحديث بطوله، قال رسول الله ﷺ: «وأنا آمركم بخمسٍ كلماتٍ أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فمن خرج من الجماعة قيد شبرٍ فقد خلع رِبقَ الإسلام من رأسه إلَّا أن يُراجع»[(٢)].

---

(١) رواه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٩٤١)، والصحيح الوقف كما تقدم في الذي قبله.
ورواه موقوفًا كذلك ابن أبي شيبة (٣٧١٤٤) من طريق أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، عن سعد، قال: قال حذيفة رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد (١٧١٧٠)، والترمذي (٢٨٦٣)، وهو حديث صحيح.

١٣٣- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن القاسم المصري، قال: حدثنا الدَّبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن الحارث الأشعري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**وأنا آمركم بخمسٍ: بالسمع والطاعة، والجماعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فمن خرج من الجماعة قيد شبرٍ؛ فقد خلع رِبقة الإسلام من رأسه إلَّا أن يُراجع**».

١٣٤- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، وحدثنا حفص بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو حاتم، قالا: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: خطَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًّا، وخطَّ عن يمين الخطِّ وعن شماله خُططًا، ثم قال: «**هذا صراط الله مستقيمًا، وهذه السُّبُل على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه**»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣] (١).

١٣٥- **حدثنا** جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا سُليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن زِرِّ بن حبيش، عن أبي وائل، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: خطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا خطًّا، فقال: «**هذا سبيل الله**»، ثم خطَّ خطوطًا عن يمين الخطِّ ويساره، وقال: «**هذه سُبلٌ على كلِّ سبيلٍ منها شيطان يدعو إليه**»، ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾. يعني: الخطوط التي عن يساره ويمينه.

١٣٦- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، قال: حدثنا أبو عمرو أحمد بن

---

(١) رواه أحمد (١٥٢٧٧)، والمروزي في «السُّنة» (٦و٧)، وهو حديث صحيح.

حازم الفقيه، وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري الكوفي، قال: حدثنا محمد ابن الحسين الهمداني، قالا: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني، قال: حدثنا أبو عوانه، وأبو بكر بن عياش، وحماد بن زيد، قالوا: حدثنا عاصم، عن زِرٍّ، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا، ثم خطَّ عن يمين ذلك الخطّ، وعن شماله خُططًا، ثم قال: «**هذا صراطٌ مستقيم، وهذه سُبُلٌ على كل سبيلٍ منها شيطان يدعو إليه**»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

١٣٧- قال حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر بأردبيل قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سعيد بن سُليمان الواسطي، قال: حدثنا حفص بن غياث عن[١] ..

١٣٨- حدثنا أبو علي محمد بن إسحاق البزار، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: ثنا عبدالله بن محمد، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن مُجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ، فخطَّ خطًّا هكذا أمامه، فقال: «**هذا سبيل الله**»، وخطَّين عن يمينه، وخطَّين عن شماله، وقال: «**هذه سبل الشيطان**»، ثم وضع يده في الخطِّ الأوسط، ثم قال هذه الآية: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾.

١٣٩- رواية ابن عباس رضي الله عنهما: خطَّ رسول الله ﷺ خطًّا في الأرض، فقال: «**هذا سبيل الله**»، ثم خطَّ بيده خُططًا، ثم قال: «**هذه السُّبل**»، ثم قال: «**على كلِّ سبيلٍ شيطان يدعو إليه ..**». الحديث.

١٤٠- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا المُسيَّب بن

---

(١) إلى هنا انتهى الأصل. وما بعده إلى أثر رقم (١٥٨) من المختصر.

عبدالملك الجشَّاش، قال: حدثنا مُسْلم بن سالم [(١)]، عن زيد بن رُفيع، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عمل لله في الجماعة فأصاب تقبَّل الله منه، وإن أخطأ غفر الله له، ومن عمل لله في الفُرقة، فإن أصاب لم يقبل الله منه، وإن أخطأ فليتبوَّأ مقعده من النار**» [(٢)].

١٤١- **حدثنا** أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: ثنا إبراهيم بن الحسين الهمذاني، قال: ثنا عبدالله بن صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، أن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، حدثه عن أبيه، عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضرب الله مثلًا صِراطًا مُستقيمًا، وعلى جنبتي الصِّراط سور، وأبواب مُفتَّحة، وعلى الأبواب ستور مُرخاة، وعلى باب الصِّراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعًا، ولا تعوجُّوا، وداع يدعو من فوق الصِّراط، فإذا أراد فتح شيءٍ من تلك الأبواب، قال: ويحك! لا تفتحه، فإنك أن تفتحه تلجه، فالصِّراط: الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المُفتَّحة: محارم الله، وذلك الداعي على الصِّراط: كتاب الله، والداعي من فوق الصِّراط: واعظ الله في قلبِ كلِّ مسلمٍ**» [(٣)].

١٤٢- **حدثنا** أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن العسكري، قال: ثنا محمد بن عبيدالله المُنادي، قال: ثنا رَوح بن عبادة، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثنا العلاء بن زياد، عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطانَ ذئبُ**

---

(١) كذا في المختصر. وفي «الكامل» (٤/ ٤٣٨): (سلم بن مسلم)، وزاد: (البلخي).

(٢) رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤١)، والطبراني في «الكبير» (١٢٤٧٣)، و«الأوسط» (٥١٧٠)، وإسناده ضعيف.

(٣) رواه أحمد (١٧٦٣٤)، ، والآجري في «الشريعة» (١٤)، وهو حديث صحيح.

الإنسانِ كذئب الغنم، يأخذُ السيرة [١] والقاصية والناحية، فإياكم والشِّعاب [٢]، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد» [٣].

١٤٣- حدثنا محمد بن مخلد، قال: ثنا عباس بن محمد، قال: ثنا يعلى بن عبيد، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن ثابت بن قطبة، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خيرٌ مما تُحبون في الفُرقة، وإن الله لم يخلق في هذه الدنيا شيئًا إلَّا جعل [له] [٤] نهاية ينتهي إليه، ثم ينقص ويدبر إلى يوم القيامة [٥]، وآية ذلك أن تفشو الفاقة، وتُقطع الأرحام حتى لا يخاف الغني إلَّا الفقر، [و] حتى لا يجد الفقير من يعطف عليه .. وذكر الحديث.

١٤٤- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: ثنا أبو الأحوص، قال: ثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، قال: البدع والشبهات.

---

(١) كذا في المختصر، وهي غير منقوطة. وعند من خرجه: (الشاذة)، وعند بعضهم: (الشاردة).

(٢) الشعب بالكسر: الطريق في الجبل، والجمع الشِّعاب. والتشعب: التفرق. «الصحاح» (١/ ٣٣٩)

(٣) رواه أحمد (٢٢٠٢٩)، وإسناده منقطع العلاء لم يسمع من معاذ رضي الله عنه. وله شاهد عند أحمد من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه (٢١٧١٠) يتقوَّى به.

(٤) في المختصر: (إلا جعله نهاية)، وما أثبته ممن خرجه.

(٥) كذا في المختصر، وفي «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٧٣٣٧): .. إن الله لم يخلق شيئًا قط إلَّا جعل له مُنتهى، وإن هذا الدين قد تمَّ، وإنه صائر إلى نقصان، وإن إمارة ذلك أن تنقطع الأرحام ..

١٤٥- أخبرني محمد بن الحسين، قال: ثنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، قال: قال عبدالله ﷺ: إن هذا الصراط مُحتضر، تحضره الشياطين يُنادون: يا عبد الله، هلُمَّ هذا الصِّراط ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله، فإن حبل الله هو كتاب الله.

١٤٦- حدثنا جعفر بن محمد القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عاصم الأحول، قال: قال أبو العالية: تعلَّموا الإسلام، فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنه يمينًا ولا شمالًا، وعليكم بالصِّراط المستقيم [1]، وعليكم بسُنة نبيكم، والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء. فحدَّثتُ الحسن، فقال: صدق ونصح.

فحدَّثت به حفصة بنت سيرين، فقالت: يا بني، أنت حدثت بهذا محمدًا؟ قلت: لا. قالت: فحدِّثه إذًا.

١٤٧- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا معاوية بن عمرو، قال: ثنا أبو إسحاق - يعني: الفزاري -، عن الأوزاعي، قال: حدثني أبو عمار، قال: حدثني جارٌ كان لجابر بن عبدالله، قال: قدمت من سفرٍ، فجاء جابر ﷺ يُسَلِّم عليَّ، فجعلت أحدِّثُه عن افتراق الناس، وما أحدثوا، فجعل جابرٌ يبكي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس دخلوا في دين الله أفواجًا، وسيخرجون منه أفواجًا**» [2].

١٤٨- حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزَّاز، قال: ثنا عيسى بن دلويه

---

(١) في المختصر: (فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم يمينًا وشمالًا)، وما أثبته ممن خرجه.
(٢) رواه أحمد (١٤٦٩٦)، وفي إسناده رجل مجهول وهو جار جابر ﷺ فإنه لم يسم.

الطيالسي، قال: ثنا محمد بن سابق، قال: ثنا عاصم بن محمد بن زيد بن محمد، عن نافع وسالم، عن عبدالله بن عمر، قال: جاء ابن عمر إلى عبدالله بن مُطيع، فلما رآه، قال: هاتوا وسادة لأبي عبدالرحمن، فقال: إني لم أجي لأجلس، إنما جئتك أُحدِّثك بحديثٍ سمعته من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: «مَن خلعَ يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حُجَّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[(١)].

١٤٩- **حدثنا** أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: ثنا سعدان بن نصر أبو عثمان البزار، قال: ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق أبو محمد الواسطي، عن شريك، عن زياد بن عِلاقة، عن عَرفَجَة، أو أسامة بن شريك - شكَّ إسحاق الأزرق - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ[(٢)]، فمن جاءكم يُفرِّقُ بين جماعتكم؛ فاضربوا عُنقَه كائِنًا مَن كان»[(٣)].

١٥٠- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: ثنا أبو حاتم الرازي، قال: ثنا محمد بن مُصفَّى الحمصي، قال: ثنا بقية، عن شعبة - أو غيره -، عن مجالد، عن الشعبي، عن شُريح، عن عمر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:١٥٩]، «هم أصحابُ البدع والأهواء يا عائشة، إن لكلِّ صاحب ذنبٍ توبة إلَّا أصحاب البدع ليست لهم توبة، هم مني براء، وأنا منهم بريء»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (١٨٥١).

(٢) أي: شرور وفساد. «لسان العرب» (١٥/ ٣٦٦).

(٣) رواه مسلم (١٨٥٢) من طريق شعبة، عن زياد بن علاقة، عن عرفجة رضي الله عنه.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٤ و ٣٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٨١٥٧)، وفي إسناده ضعف، ولمتنه كثير من الشواهد الصحيحة، ومنها: =

١٥١- حدثني أبو صالح، قال: حدثني يعقوب، قال: ثنا أبو الربيع، قال: ثنا حبان بن علي، قال: ثنا مُجالد، عن مُرَّة الهمداني أنه بكى، فقيل له: ما يُبكيك ؟

قال: أخاف أن يكون الله منكم بريئًا، إني أسمع الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، فأخاف أن لا يكون الله منا في شيء.

قال أبو هريرة ﷺ: نزلت هذه الآية في هذه الأُمَّة.

١- تحذير النبي ﷺ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فهو ثابت عند البخار كما سيأتي (٨٢٢ و٨٣٢).

٢- ليس لصاحب البدعة توبة، فقد ثبت من حديث أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إن اللهَ احتجز التوبةَ عن صاحبِ كُلِّ بدعةٍ**». رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٣٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤٢٠٢)، والحديث صححه جماعة من أهل العلم.

قال المروذي: سُئل أحمد عما ورد عن النبي ﷺ: - وذكر الحديث - أيش معناه ؟

فقال أحمد: لا يُوفّق ولا ييسَّر صاحب بدعة لتوبة. «بدائع الفوائد» (٤/ ١٣٨٧).

٣- البراءة من أهل البدع والأهواء، فإجماع السلف على ذلك كما سيأتي في هذا الكتاب. وانظر تحقيقي «للرد على المبتدعة» (١١).

٦ - باب

ما أمر به من التمسُّك بالسُّنة والجماعة، والأخذ بها، وفضل من لَزِمَها

١٥٢- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: ثنا عبيدالله بن عمر القواريري.

وأخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: أخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال: ثنا داود بن رشيد، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا ثور بن يزيد، قال: حدثني خالد بن معدان، قال: حدثني عبدالرحمن بن عمرو السلمي، وحُجر بن حُجر الكُلاعي، قالا: أتينا العِرباض بن سارية رضي الله عنه، وكان من الذين أنزل الله فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة:٩٢]، فدخلنا، فسلمنا عليه، فقلنا: أتيناك زائرين، وعائدين، ومُقتبسين، فقال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصُّبح ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فما تعهد إلينا ؟

فقال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنه من يعش بعدي، فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنتي، وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسَّكوا بها، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور، فإن كلَّ مُحدثةٍ بدعةٍ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة»[١].

١٥٣- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: ثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، قال:

---

(١) رواه أحمد (١٧١٤٢ و١٧١٤٥)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

أدركت أبا الدرداء رضي الله عنه ووعيت عنه، وأدركت عُبادة رضي الله عنه ووعيت عنه، وأدركت شداد بن أوس رضي الله عنه ووعيت عنه، وفاتني معاذ بن جبل رضي الله عنه، فأخبرني يزيد بن عُميرة أنه كان يقول في كلِّ مجلسٍ يجلسه:

الله حكم قسط تبارك اسمه، هلك المُرتابون، إن من ورائكم فتنًا يكثُرُ فيها المال، ويُفتح فيها القرآن، حتى يأخذه الرجل والمرأة، والحرُّ والعبد، والصغير والكبير، فيُوشِكُ أن الرجل يقرأ القرآن، فيقول: قد قرأت القرآن، فما بال الناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن ؟! ثم يقول: ما هم بمُتَّبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، واتقوا زيغة الحكيم، فإن الشيطان يُلقِي على فِيِّ الحكيم الضَّلالة، ويلقي المنافق كلمة الحق.

قال : قلنا: وما يُدرينا يرحمك الله أن المُنافق يلقي كلمة الحق، وأن الشيطان يلقي على فِيِّ الحكيم كلمة الضلالة ؟

قال: اجتنبوا من كلام الحكيم كل مُتشابه؛ الذي إذا سمعته قلت: ما هذا ؟ ولا ينأى بك (١) ذلك عنه، فإنه لعله يُراجع، وتَلَقَّ الحقَّ إذا سمعته، فإن على الحق نورًا (٢).

١٥٤- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكَفِّي، قال: ثنا أحمد بن أبي العوام، قال: ثنا أبي قال: ثنا عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن موسى بن يسار، عن أبي معن الهمداني، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من تمسَّكَ بسُنتي**

(١) وفي سنن أبي داود: (ولا يثنينك ذلك عنه)، وقال أبو داود: قال معمر: عن الزهري في هذا: (ولا ينئينك ذلك عنه)، مكان: (يثنينك).

(٢) رواه أبو داود (٤٦١١)، وإسناده صحيح.

وثبت نجا، ومن أفرط مرق، ومن خالف هلك»[١].

١٥٥- **حدثني** أبو يوسف يعقوب بن يوسف الطباخ، قال: حدثنا أبو عبدالله الأيلي، قال: ثنا عثمان بن عبدالله الأيلي، قال: ثنا محمد بن جعفر الطالبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**المُتمسِّك بِسُنتي من دينه في الهرجِ[٢] له أجر مائة شهيدٍ**»[٣].

١٥٦- **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا يحيى بن أيوب العابد، قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجرِ مثلُ أُجورِ من تبِعَه، لا ينقُصُ ذلك من أُجورِهم شيئًا، ومن دعا إلى ضَلالةٍ كان عليه من الإثمِ مثلُ آثام من تبعَه، لا ينقُصُ ذلك من آثامِهم شيئًا**»[٤].

١٥٧- **حدثنا** القاضي المَحَامِلي، قال: ثنا محمد بن عبد الله المُخَرِّمي، قال: ثنا إبراهيم ابن سعد، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال

---

(١) رواه الهروي في «ذم الكلام» من طريق المصنف موقوفًا من قول زيد ﷺ (٤٩٦ و٧٥٦).

(٢) أي: القتال والاختلاط. وقال أبو موسى: هو بلسان الحبشة: القتل. «تاج العروس» (٦/ ٢٧٥)

(٣) روى نحوه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٢٧)، والبيهقي في «الزهد» (٢٠٧) من طريق الحسن أبي علي المدائني، ثنا عبدالخالق بن المنذر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا. وفي إسناده: الحسن بن قتيبة، قال الدارقطني: متروك الحديث، وقال أبو حاتم ضعيف. «الميزان» (٢/ ٢٧٠).

قال في «الترغيب والترهيب» (١/ ٤١): رواه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة ﷺ بإسناد لا بأس به إلَّا أنه قال: «**فله أجر شهيد**». اهـ

وروى مسلم (٢٩٤٨) من حديث معقل ﷺ ولفظه: «**العبادة في الهرجِ كهجرةٍ إلي**».

(٤) رواه مسلم (٢٦٧٤).

رسول الله ﷺ: «من فَعَلَ في أمرِنا ما لا يجوز فهو رَدٌّ»[(١)].

١٥٨- ومن طريقٍ: «من عَمِلَ عملًا ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ»[(٢)].

١٥٩- حدثنا حفص بن عمر، قال: ثنا أبو حاتم، قال: ثنا ابن عفير، قال: حدثني سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أنه سمعه يقول: خطب النبي ﷺ يوم الجمعة: يحمد الله، ويُثني عليه، ثم يقول على إثر ذلك، وقد علا صوته، واشتد غضبه، واحمرت وجنتاه، كأنه منذرُ جيشٍ، يقول: صبَّحكم أو مسَّاكم، ثم قال: «بُعِثتُ أنا والسَّاعةِ كهاتين»، وأشار بأصبعيه الوسطى، والتي تلي الإبهام. ثم قال: «إن أفضلَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتها، ألا إن كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»[(٣)].

١٦٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا محمد بن غالب بن حرب، قال: حدثنا أبو سلمة، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عاصم بن بهدلة، عن زِرِّ بن حُبيشٍ، وأبي وائل، أن ناسًا صحبوا أبا مسعود البدري رضي الله عنه.

قال ابن سَلمان: وحدثني ابن عثمان، قال: حدثنا أبي، عن يعلى بن عبيد، عن أيوب، عن أبي يحيى الأنصاري، عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: عليكم بتقوى الله، وهذه الجماعة، فإن الله لا يجمع أُمَّة محمدٍ ﷺ على ضلالةٍ أبدًا، وعليكم بالصَّبرِ حتى يستريحَ برٌّ، أو يُستراحَ من فاجرٍ.

ولفظ الحديث لمحمد بن غالب.

---

(١) رواه الطيالسي (١٥٢٥).

(٢) رواه أحمد (٢٥١٢٨)، ومسلم (١٧١٨).

(٣) رواه مسلم (٨٦٧).

١٦١- **حدثنا** أحمد بن سَلمان، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن عثمان، قال: حدثنا عبدالله بن سعيد، قال: حدثنا عبدالله بن خِراش الشيباني، عن العوَّام بن حوشب، عن سعيد بن جبير: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢] قال: لَزِمَ السُّنة.

١٦٢- **حدثني** أبو عمر محمد بن عبد الواحد النحوي، قال: حدثنا موسى بن سهل الوشَّا، قال: حدثنا إسماعيل ابن عُليَّة، عن يونس بن عبيدٍ، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «عملٌ قليلٌ في سُنةٍ، خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعة»[(١)].

١٦٣- **حدثني** أبو عمر، قال: حدثنا محمد بن هشام بن البختري، قال: حدثنا يحيى بن عثمان، قال: حدثنا بقيَّة، عن إسماعيل البصري - يعني: ابن عُليَّة -، عن أبان، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُقبلُ قولٌ إلَّا بعملٍ، ولا يُقبلُ قولٌ وعملٌ إلَّا بنيَّةٍ، ولا يُقبلُ قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ إلَّا بإصابة السُّنة»[(٢)].

١٦٤- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري، قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وشرُّ الأمورِ مُحدثاتُها، إن كلَّ بدعةٍ ضلالة»[(٣)].

---

(١) رواه معمر في «جامعه» (٢٠٥٦٨/ «مصنف عبدالرزاق»)، والمروزي في «السُّنة» (٧٦)، وهو حديث مرسل، وسيأتي كذلك من طرق أخرى، انظر: (٢٥٤و٢٥٥)، وقد صح معناه عن غير واحد من السلف كما سيأتي، وانظر: تحقيقي «للرد على المبتدعة» (٩).

(٢) في إسناده أبان بن أبي عياش، قال أحمد بن حنبل: منكر الحديث، وقال يحيى: متروك الحديث.
ورواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٨٠) من حديث أبي هريرة، وفي إسناده متهم بالكذب.
فلا يصح عن النبي ﷺ، ولكن إجماع السلف عليه، كما سيأتي في أبواب كتاب الإيمان.
وسيأتي قريبًا عن سفيان الثوري رحمه الله نقل إجماع الفقهاء على ذلك. انظر: فقرة (٢٠٢).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٦)، والصحيح أنه موقوف من قول ابن مسعود رضي الله عنه. انظر: «العلل» للدارقطني (٥/ ٣٢٣). وقد تقدم ما يشهد له من حديث جابر بن عبدالله، والعرباض رضي الله عنه.

١٦٥- **حدثنا** أبو بكر محمد بن محمود السراج، قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطُّفاوي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان الثقفي رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسألُ عنه أحدًا. قال: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**»[1].

١٦٦- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن هشام بن حميد الحضري - بالبصرة -، قال: حدثنا الحسن بن سلام السَّوَّاق، قال: حدثنا سُليمان بن داود الهاشمي، قال: أخبرنا ابن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن عُروة، عن سُفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك.

قال: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**».

١٦٧- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا هُدبة بن خالد، قال: حدثنا سلام بن مسكين، قال: كان قتادة إذا تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]، قال: إنكم قد قلتم: ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾، فاستقيموا على أمر الله وطاعته، وسُنة نبيكم، وامضوا حيث تُؤمرون، فـ(الاستقامة): أن تلبث على الإسلام والطريقة الصالحة، ثم لا تـمرُق منها، ولا تخالفها، ولا تشذُّ عن السُّنة، ولا تخرج عنها، فإن أهل المُرُوق من الإسلام منقطع بهم يوم القيامة، ثم إياكم وتصرُّف الأخلاق، واجعلوا الوجه واحدًا، واللسان واحدًا، والدعوة واحدةً، فإنه بلغنا أنه من كان ذا وجهين وذا لسانين كان له يوم القيامة لسانان من نار.

١٦٨- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد بن أبي الطيب، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن زمعة بن صالح، عن عثمان

---

(١) رواه مسلم (٣٨).

ابن حاضر الأزدي، قال: دخلت على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقلت: أوصني، فقال: عليك بالاستقامة، اتبع ولا تبتدع.

١٦٩- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا محمد بن عَمرو بن العباس الباهلي، قال: حدثنا أبو عامر، عن زمعة، عن عثمان بن حاضر، قال: قلت لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أوصني، قال: عليك بالاستقامة، واتبع الأمر الأول، ولا تبتدع.

١٧٠- **حدثنا** أبو بكر محمد بن أيوب بن المُعافى البزَّار العكبري، وأبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، وأبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصَّوَّاف، قالوا: حدثنا أبو علي بشر بن موسى الأسدي، قال: حدثنا معاوية بن عمرو أبو عمرو الأزدي، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن الزُّهري، قال: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسُّنة نجاة، والعلم يقبض قبضًا سريعًا، فنعش العلم[1]: ثبات الدنيا والدين، وذهاب العلم ذهاب ذلك كله.

١٧١- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: أخبرنا إسحاق بن عيسى، قال: أخبرنا مخلد بن الحُسين، عن يونس بن حبيب، عن الزهري، قال: الاعتصام بالسُّنة نجاة، والعلم يُقبض قبضًا سريعًا، فنعشُ العلم ثبات الدين، وذهاب ذلك كله ذهاب العلماء.

١٧٢- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن سَلمان، وأبو بكر محمد بن أيوب، وأبو علي محمد بن أحمد ابن الصَّوَّاف، قالوا: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن مالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: القصد في السُّنةِ خيرٌ من الاجتهاد في البدعة.

---

(١) أي: نشره وبثَّه في الناس بعد ذهابه ونسيانه. انظر: «تاج العروس» (١٧/ ٤١٧).

١٧٣- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، وابن الصَّوَّاف، قالا: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي أنه بلغه، أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قال: أيها الناس، إنه لا عُذرَ لأحدٍ بعد السُّنة في ضلالةٍ رَكِبها حسِبَها هُدًى، ولا في هُدًى تركه حسِبَه ضلالةً، فقد بُيِّنتِ الأمور، وثبتتِ الحُجَّة، وانقطع العُذر.

١٧٤- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أحمد بن جميلٍ، قال: حدثنا عبدالله بن المبارك، قال: حدثنا سفيان، أن عُمرَ بن عبدالعزيز، كتب إلى بعض عُمَّاله:

أوصيك بتقوى الله، والاقتصادِ في أمره، واتباع سُنةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتركِ ما أحدث الـمُحدِثون بعده، مما قد جرت به سُنته، وكُفُوا مؤونته، واعلم أنه لم يَبتدع إنسانٌ بدعةً إلَّا قَدِمه قبلها ما هو دليلٌ عليها، وعِبرةٌ فيها، فعليك بلزوم السُّنة، فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أن من سَنَّ السُّنن قد علم ما في خِلافها من الخطأ والزلل، والتعمُّق والحُمق، فإن السابقين عن علمٍ وقفوا، وببصرٍ نافذ كفُّوا، وكانوا هم أقوى على البحث لو بحثوا.

١٧٥- حدثني أبو محمد عبدالله بن جعفر بن المولى الكَفِّي، قال: حدثنا إسحاق الرَّبَضي، قال: حدثنا حميد بن عبدالرحمن الرؤاسي، قال: حدثنا أبو رجاء، قال: حدثنا شهاب بن خراش، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجلٍ: سلامٌ عليك، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سُنة رسوله، وترك ما أحدث الـمُحدثون بعده مما جرت سُنته، وكُفُوا مؤونته.

ثم اعلم أنه لم تكن بدعةٌ قطُّ، إلَّا وقد مضى قبلها ما هو دليلٌ

عليها، وعبرةٌ فيها، فعليك بلزوم السُّنةِ، فإنها بإذن الله لك عصمة، فإن السُّنة إنما سَنَّها من قد عَلِمَ ما في خلافها من الخطأ والزلل، والحُمق والتعمُّق، فارض لنفسك بما رضي به القومُ لأنفسهم، فإنهم عن علمٍ وقفوا، وببصرٍ نافذٍ كَفُّوا، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضلِ ما فيه - لو كان - أحرى، فإنهم السابقون، ولئن كان الهُدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلت: حدث بعدهم حدثٌ، فما أحدثه إلَّا من خالف سبيلهم، ورَغِبَ بنفسه عنهم، ولقد تكلموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مُقصرٍ، ولا فوقهم مُحسنٌ، لقد قصَّر عنهم أقوامٌ فجفوا، وطمحَ عنهم آخرون فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هُدًى مستقيم. وذكر الحديث.

١٧٦- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا عبدالله بن خراش الشيباني، عن العوام بن حوشب، عن سعيد بن جُبير، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢]، قال: لَزِمَ السُّنة والجماعة.

١٧٧- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا ابن إدريس، عن جويبر، عن الضَّحاك، في قوله: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢]، قال: استقام.

١٧٨- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمروٍ، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، قال: حدثني حسَّان بن عطيَّة، أنه سَمِعَ عطاء الخُراساني يقول: ثلاثٌ لا تنفع اثنتان دون الثالثة: الإيمان، والصَّلاة، والجماعة.

١٧٩- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى، قال: **قال عبدالله بن مسعود** رضي الله عنه: **عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وإيَّاكم والتنطُّعَ، والتبدُّعَ، والتعمُّقَ، وعليكم بالعتيق.**

١٨٠- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سُليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، قال: **قال عبد الله** رضي الله عنه: **إياكم والتبدُّعَ، والتنطُّعَ، والتعمُّقَ، وعليكم بالعتيق.**

١٨١- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سُليمان الفامي، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدقيقي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا عبدالله بن عون، **عن محمد، قال: كانوا لا يختلفون عن ابن مسعود** رضي الله عنه، **في خمس: إن أحسن الحديث: كتابُ الله، وخيرَ السُّنةِ: سُنَّة محمدٍ** صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ الأُمور: محدثاتُها، وإن أكيسَ الكيسِ**[1] **: التُّقى، وإن أحمقَ الحُمقِ: الفجور.**

١٨٢- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو بكر ابن عياش، قال: حدثنا أبو حصين، عن أبي صالح، **عن أبي هريرة** رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم: «**إن أحسن الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمدٍ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعةٍ، وكلّ بدعةٍ ضلالة**».

١٨٣- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب الديناري، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد ابن بُديل بن قريش الأيامي الكوفي، قال: حدثنا عبدالله بن نُمير، قال: حدثنا سفيان، عن ابن عابس، عن إياس، **عن عبدالله بن مسعود** رضي الله عنه **أنه كان يقول في خُطبته: إن أصدق الحديث: كلام الله، وأوثق العُرى: كلمةُ التقوى،**

---

(١) الكَيْس: العقل. انظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ١٧٢).

وخيرَ الـمِللِ: ملةُ إبراهيم، وأحسنَ القَصَصِ: هذا القرآن، وأحسنَ السُّنن: سُنة محمد ﷺ، وأشرف الحديث: ذكرُ الله، وخير الأمور: عزائمها، وشرَّ الأمور: مُحدثاتها، وأحسن الـهَدي: هدي الأنبياء، وأشرف القتل: موت الشُّهداء، وأغرَّ الضَّلالةِ: الضَّلالةُ بعد الهُدى، وخير العلم: ما نفع، وخير الـهُدى: ما اتبع، وشرَّ العمى: عمى القلب.

وذكر الخُطبة بطولها فاختصرتها أنا.

١٨٤- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله بن العلاء، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا مجالد، عن عامر، عن ثابت بن قطبة، قال: كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يُذكِّرُ كل عشيَّةِ خميسٍ، فيحمد الله، ويُثني عليه، ويقول: إن أحسن الحديث: كلام الله، وأحسن الهدي: هدي محمد، وكل مُحدثةٍ: بدعة، وكل بدعةٍ: ضلالةٍ، وشرُّ الرَّوايا: رَوَايا الكذب[(١)].

وسمعته يقول: يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبلُ الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خيرٌ لكم مما تُحبُّون في الفرقة، وإن الله عز وجل لم يخلق في هذه الدنيا شيئًا إلَّا قد جعل له نهايةً ينتهي إليه، ثم يزيد وينقصُ إلى يوم القيامة، وإن هذا الإسلام اليوم مُقبلٌ، ويوشك أن يبلغ نهايته، ثم يُدبر وينقص إلى يوم القيامة، وآية ذلك أن تفشو الفاقة، وتقطع الأرحام، حتى لا يخشى الغني إلَّا الفقر، ولا يجدُ الفقيرُ من يعطف عليه، وحتى إن الرجل ليشكو إلى أخيه وابن

(١) هي جمع رَوِية، وهي ما يُروِّي الإنسان في نفسه من القول والفعل، أي: يزورّ ويُفكِّر. وأصلُها الهمز، يقال: روَّأت في الأمر، وقيل: هي جمع رَاوِية؛ الرجل الكثير الرواية، والهاء للمبالغة، وقيل: جمع رواية: أي الذي يروون الكذب، أي تكثُر رواياتهم فيه. «النهاية» (٢/ ٢٧٩).

عمه، وجاره غني لا يعود عليه بشيءٍ، وحتى إن السائل ليطوف بين الجمعتين لا يوضع في يده شيء .. وذكر الحديث.

١٨٥- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، قال: **قال عبدالله** رضي الله عنه: **اتَّبعوا ولا تَبتدِعوا فقد كُفيتم.**

١٨٦- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا عباس، قال: حدثنا محاضر، قال: حدثنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي عبدالرحمن، قال: **قال عبدالله** رضي الله عنه: **اتَّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم، وكلُّ بدعةٍ ضلالة.**

١٨٧- حدثنا جعفر، قال: حدثنا عباس، قال: حدثنا مُحاضر، قال: حدثنا الأعمش، عن عَمرو بن مُرَّة، عن خيثمة، قال: **قال عبدالله** رضي الله عنه: **إنها ستكون أمورٌ مُشتبهاتٌ، فعليكم بالتؤدة، فإنك أن تكون تابعًا في الخير، خيرًا من أن تكون رأسًا في الشرِّ.**

١٨٨- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن العسكري، قال: حدثنا الحسن بن سلام، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قال: أخبرنا مسعر، عن عمرو بن مُرَّة، قال: **قال عبد الله** رضي الله عنه: **إنها ستكون أمورٌ مُشتبهةٌ، فعليكم بالتؤدة، فإن الرَّجلَ يكونُ تابعًا في الخيرِ، خيرٌ من أن يكون رأسًا في الضَّلالة.**

١٨٩- حدثنا أبو جعفر بن العلاء، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد الدورقي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نُمير، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن أبي عبيدة، قال: **قال عبدالله** رضي الله عنه: **الاقتصاد في السُّنة خيرٌ من الاجتهاد في البدعة.**

١٩٠- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن خلف الحدادي، قال: حدثنا أبو النضر،

قال: حدثنا أبو معشر، عن سعيد المقبُري، قال: قال عبدالله ﵁: قصدٌ في سُنةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في بدعة.

١٩١- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن أبي الشعثاء سُليمان بن أسود، قال: قال عبدالله ﵁: إنكم أصبحتم على الفطرة، وإنكم ستُحدِثون، ويُحدثُ لكم، فإذا رأيتم مُحدثةً، فعليكم بالهدي الأول.

١٩٢- حدثنا أبو جعفر محمد بن سُليمان [بن محمد] الباهلي، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالصمد بن أبي خ[داش]، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن جامع ابن شداد، عن أبي الشعثاء، قال: قال ابن مسعود ﵁: إنكم اليوم على الفِطرة، وستُحْدثون، ويُحدثُ لكم، فإذا رأيتم مُحدثًا، فعليكم بالهدي الأول.

١٩٣- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأعرابي، قال: حدثنا ثابت بن محمد العابد، قال: حدثنا سُفيان بن سعيد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عمارة بن عبدٍ، قال: قال عبدالله ﵁: إنكم سَتُحدِثون، ويُحدثُ لكم، فإذا رأيتم مُحدثةً فعليكم بالأمرِ الأول.

١٩٤- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نُمير، قال: حدثنا أبو ربيعة، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، عن عبدالله ﵁ قال: إنكم وُلدتم على الفِطرةِ، وستُحدِثون، ويُحدَثُ لكم، فإذا رأيتم مُحدثةً فعليكم بالهدي الأول.

١٩٥- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا همام، عن عطاء بن السائب، عن بعض أصحابه، عن عبدالله ﵁ قال: الزموا الجماعة؛ فإن الله لم يكن ليجمع أُمَّة محمدٍ ﷺ على ضلالةٍ، الزموا

الجماعة حتى يستريحَ برٌّ، أو يُستراحُ من فاجر.

١٩٦- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن عُمارة، عن أبي عُمارة، عن صلة بن زُفر، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: ما كان أهل الكتاب إلَّا كان أوَّل ما يَدَعون السُّنة، وآخر ما يَدَعون الصَّلاة.

١٩٧- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن العباس بن مهدي الصائغ، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي عُمار، عن صلة، عن عبدالله رضي الله عنه قال: يجيء قوم يتركون من السُّنة مثل هذا - يعني: مثل مَفصل الأُنمُلة -، فإن تركتموهم جاءوا بالطَّامة الكبرى، وإنه لم يكن أهل كتابٍ قطّ إلَّا كان أول ما يتركون السُّنة، وآخر ما يتركون الصَّلاة، ولولا أنهم [يستحون] لتركوا الصلاة.

١٩٨- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية ابن عَمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري، والشعبي، قالا: قال عبدالله رضي الله عنه: عليكم بالطريق، فلئن لزمتموه؛ لقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن خالفتموه يمينًا وشمالًا؛ لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا.

١٩٩- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا مُحاضر، قال: حدثنا الأعمش، عن عبدالملك بن ميسرة، عن النزَّال بن سَبرة، قال: سُئِلَ عبدالله عن مسألة فيها لَبسٌ، فقال عبدالله رضي الله عنه: أيها الناس، إن الله قد أنزل أمره وبيِّناته، فمن أتى الأمر من قِبَلِ وجهه: فقد بُيِّن له، ومن خالف: فوالله ما نُطيق خلافكم.

٢٠٠- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل،

قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا أيوب، عن أبي قِلابة، أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ستجدون أقوامًا يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، وعليكم بالعلمِ، وإياكم والتبدُّع، والتعمُّق، والتنطُّع، وعليكم بالعتيق.

٢٠١- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، وأبو بكر محمد بن أيوب، وأبو علي محمد بن إسحاق، قالوا: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضه أن يذهبَ أهله، وإياكم والتنطُّع، والتبدُّع، والتعمُّق، وعليكم بالعتيق.

٢٠٢- حدثنا ابن سَلمان، وابن الصوَّاف، قالا: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية، عن أبي إسحاق، قال: قال سفيان: كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قولٌ إلَّا بعملٍ، ولا يستقيمُ قولٌ وعملٌ إلَّا بنيةٍ، ولا يستقيمُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلَّا بموافقة السُّنة (١).

٢٠٣- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد ابن يونس، قال: حدثنا أبو بكر - يعني: ابن عياش -، عن الحسن بن عمرو، عن يحيى ابن هانئ الـمُرادي، عن الحارث بن قيس، قال: قال لي عبدالله رضي الله عنه: يا حارث، تُريد أن تسكن وسط الجنة ؟ عليك بهذا السَّواد الأعظم.

٢٠٤- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيّع - بالبصرة -، قال: حدثنا أبو رُويق عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قِلابة، أن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: عليكم بالعلم قبل أن

---

(١) سفيان ها هنا هو الثوري رحمه الله كما في «ذم الكلام» (٤٦٩).

يُقبض، وقبضُه ذهابُ أهلِه، عليكم بالعلمِ فإن أحدكم لا يدري متى يُقبض، أو متى يُفتقَرُ إلى ما عنده، وستجدون أقوامًا يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدُّع والتنطُّع والتعمُّق، وعليكم بالعتيق.

٢٠٥- **حدثنا** محمد بن أحمد الرقَّام، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا بشَّار بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، قال: حدثنا مجالد، عن عامر، عن مسروق، عن عبدالله رضي الله عنه قال: إنكم في زمانٍ العملُ فيه خيرٌ من الرأي، وسيأتي زمانٌ الرَّأي فيه خيرٌ من العمل. - يعني: بالسُّنة -.

٢٠٦- **حدثنا** أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القاضي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى.

وحدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الأدمي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن ماهان السِّمسار زنبقة، قالا: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن جعفر بن بُرقان: أن عمر بن عبدالعزيز قال لرجلٍ وسأله عن الأهواء، فقال: عليك بدينِ الصَّبي الذي كان في الكُتَّاب والأعرابي، والْهَ عمَّا سِواهما.

٢٠٧- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا خلف بن الوليد، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]، قال: الذين أخلصوا الدين والعمل والدعوة.

٢٠٨- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام، عن حُذيفة رضي الله عنه قال: يا معاشر القُراء استقيموا؛ فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، وإن

أخذتم يمينًا وشمالًا؛ لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا.

٢٠٩- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا روح بن عبدالواحد الحراني، قال: حدثنا خُليد، عن قتادة، قال: قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم، اتبعوا آثارنا؛ فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، وإن أخطأتم؛ فقد ضللتم ضلالًا بعيدًا.

٢١٠- حدثنا أبو القاسم، حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا محمد بن بكّار بن الريان، قال: حدثنا عبيدة بن حميد، وعبدالحكيم [(١)] بن منصور الخزاعي، عن إبراهيم الهَجْري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: شرُّ الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النار.

٢١١- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عمر الزهري، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد ابن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث حدثًا، أو آوى مُحدثًا؛ فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين**».

قالوا: يا رسول الله، وما الحدثُ؟

قال: «**بدعةٌ تُغيِّرُ سُنةً، أو مُثلة تُغيِّرُ قَوَدًا، أو نُهبة تُغيِّرُ حقًّا**» [(٢)].

٢١٢- حدثنا أبو بكر أحمد بن صالح الأزدي، قال: حدثنا محمد بن حسَّان الأزرق، قال: حدثنا أبو النضر هاشم، قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن زَمعَة بن صالح، عن عثمان بن حاضر، قال: قلت لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أوصني.

---

(١) في الأصل: (عبدالحكم)، والصواب ما أثبته كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٤٠٤).

(٢) حديث مرسل. وشطره الأول صحيح؛ رواه أحمد (٩٩٣). وأصله في الصحيحين من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه زيادة تخصيص الإحداث بالمدينة. وانظر: «الإبانة الصغرى» (٢٩).

قال: عليك بالاستقامة، واتباع الأثر، وإياك والتبدَّع.

٢١٣- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا ابن نُمير، عن الأعمش، عن عمارة، ومالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: الاقتصادُ في السُّنةِ خيرٌ من الاجتهاد في البدعة.

٢١٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا أبو سلمة، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عاصم الأحول قال: دخلنا على أبي العالية الرِّياحي، فقال: تعلَّموا الإسلام، فإذا تعلمتموه؛ فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصِّراط المستقيم، فإن الصِّراط المُستقيم الإسلام، ولا تحرَّفوا عن الصِّراط المُستقيم يمينًا ولا شِمالًا، وعليكم بسُنة نبيكم، وإياكم وهذه الأهواء التي تُلقي بين أهلها العداوة، والبغضاء. فردَّدها مرارًا.

٢١٥- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا محمد بن مهران، وسويد بن سعيد، قالا: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمِّي، عن أبي عمران، عن أبي فراسٍ - رجل من أسلم -، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا أيها الناس إياي والبدع، إياي ومُخالفة السُّنة، والذي نفسي بيده لا يبتدع رجلٌ شيئًا ليس في سُنتي، ولا في سُنةِ أصحابي إلَّا كان ما خالف خيرًا مما ابتدع، ولا تزال به بدعتُه حتى يجحدَ كلَّ ما جئتُ به**»[1].

٢١٦- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني أبو إدريس عائذ الله بن عبدالله الخولاني، أنه أخبره يزيد بن عميرة، صاحب معاذ بن جبلٍ، أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: إياكم وما ابتُدِعَ، فإن ما ابتُدِعَ ضلالة.

---

(١) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٤٢)، وإسناده صحيح.

٢١٧- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا شبابة بن سوَّار، عن هشام، عن نافع، **عن ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال: كل بدعةٍ ضلالةٍ، وإن رآها الناس حسنةً.**

٢١٨- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبد الكبير بن المُعافى بن عمران الموصلي، قال: حدثنا أبي، عن زمعة بن صالح، عن عثمان بن حاضر الأزدي، قال: سألت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **فقال: عليك بالاستقامة، واتَّباع الأثر، وإياك والتبدُّع.**

٢١٩- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا إبراهيم ابن مهدي، قال: حدثنا إسماعيل ابن عُليَّة، قال: حدثنا يونس، عن الحسن: أن أُبي بن كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: هلك أهل العُقدة - وربِّ الكعبة -، هلكوا وأهلكوا كثيرًا، والله ما عليهم آسَى؛ ولكن آسَى على ما يُهلِكون من أُمَّة محمد** ﷺ. - يعني بالعُقدة: الذين يعتقدون على الآراء، والأهواء، والـمُفارقين للجماعة -.

٢٢٠- حدثنا إسماعيل الصفَّار، قال: حدثنا عباس الدُّوري، قال: حدثنا أبو عاصم النَّبيل، قال: حدثنا قُرَّة - شيخٌ كان يجالسُنا في المسجد -، عن عروبة السَّدُوسيَّة، قالت: لقيتُ عبدالرحمن - تعني: ابن عوف -، فقلتُ: ما أعظمُ الإسلام؟ فقال: **إقام الصَّلاة، وإيتاء الزكاة، واسألي إن بقيت، فسيأتي زمانٌ تذهب العرب، ويجيء ناسٌ من الإسحاقية [1]، فيجيئون**

---

(١) وهي فرقة من فرق النصارى يقال لها: الإسحاقية. «الفهرست» (١/ ٤٧٩).
وقد يراد بها نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، والمقصود بهم العجم وأبناء سبايا الأمم الذين دخلوا في الإسلام وأحدثوا فيه وخالفوا السُّنة. والله أعلم.
وسيأتي تحت أثر رقم (٨٦٣) زيادة بيان.

بأقذار من الدِّين، فإذا رأيتهم، فتمسكي بالقرآن والسُّنة.

٢٢١- حدثنا أبو عبدالله بن مخلد، وجعفر القافُلائي، وإسماعيل الصفَّار، قالوا: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا أبو عاصم النبيل، عن المبارك بن فَضالة، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«اغد عالِـمًا، أو مُتعلِّمـًا، أو مُنصِتًا، أو مُـحِبًّا، ولا تكن الخامس فتهلك»**[١].

٢٢٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا أبو سلمة، قال: حدثنا حماد، عن حميد، عن الحسن، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: كُن عالِـمًا، أو مُتعلِّمـًا، أو مُستمعًا، أو مُـحِبًّا، ولا تكن الخامسُ فتهلك.

قال: فقلت للحسن: من الخامسُ؟ قال: الـمُبتدع.

٢٢٣- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحرَّاني، قال: حدثنا مسكين بن بُكير، عن جعفر بن بُرقان، عن ميمون بن مِهران، قال: إياك وكلّ شيءٍ يُسمَّى بغير الإسلام.

٢٢٤- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثني شُريح، عن يحيى، رفعه قال: **«الـمُتمسِّك بسُنَّتي عند فساد أُمَّتي؛ له أجرُ مائةِ شَهيد»**[٢].

٢٢٥- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا شُجاع بن الوليد، قال: حدثنا موسى بن عُبيدة، قال: أخبرني عبدالله بن أبي قتادة، قال: من دعا إلى سُنَّةٍ، فأُجيب إليها؛ أعطاه الله أجرَ من أجاب

---

(١) حديث مرسل، وروى نحوه الطبراني في «الأوسط» (٥١٧١) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، ولا يصح عن النبي ﷺ. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٠٥).

(٢) تقدم نحوه برقم (١٥٦)، وسيأتي كذلك برقم (٢٢٤و٢٢٨).

إليها، ولا ينقصُ ذلك من أُجُورِهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالةٍ، فأجابه إليها أحدٌ؛ حمَّله الله مثل أوزارهم، ولا ينقصُ ذلك من أوزارِهم شيئًا، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل:٢٥].

٢٢٦- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصَّوَّاف، قال: حدثنا أبو حفص عمر ابن أيوب السَّقطي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي، قال: حدثني أبو إسحاق إسماعيل الأقرع، قال: سمعت الحسن بن أبي جعفر، يذكر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: النظرُ في المُصحفِ عبادةٌ، والنظرُ إلى الرَّجلِ من أهل السُّنةِ الذي يدعو إلى السُّنةِ وينهى عن البدعة عبادة.

٢٢٧- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو أيوب عبد الوهاب بن عَمرو بن المحوِّر، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: أخبرنا أبو صالح - كاتب الليث -، قال: حدثني الليث، قال: حدثني محمد بن عجلان، عن عبدالملك بن مسلم اللخمي من أهل الشام، قال: بلغني أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله ليُدخِلُ العبدَ الجنةَ بالسُّنةِ يتمسَّكُ بها**»[1].

٢٢٨- حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي خطيب جامع المنصور، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثني شُريح بن يحيى بن عُمر، أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المُتمسِّكُ بسُنتي عند فساد أُمَّتي له أجرُ خمسين شهيدًا**»[2].

---

(١) إسناده ضعيف، وقد صح معناه في كثير من الأحاديث. انظر: «الإبانة الصُّغرى» (١٠).

(٢) إسناده منقطع. وروى البزَّار (١٧٧٦)، والطبراني في «الكبير» (١٠٣٩٤/ ١٠/ ١٨٢) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إنَّ مِن ورَائِكم زمان صبرٍ، للمُتمسِّكِ فيهِ أجرُ** =

٢٢٩- حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوي، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي، قال: حدثنا حسين بن محمد، عن شيبان، عن قتادة في قوله: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران: ٤٨] قال: (الحِكمة): السُّنة.

٢٣٠- حدثنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، قال: القرآن والسُّنة.

٢٣١- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا ابن زنجويه، قال: حدثنا الربيع بن نافع، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن حسَّان بن عطيَّة، قال: كان جبريلُ ينزِلُ على النبي ﷺ بالقرآن ومثله من السُّنة.

٢٣٢- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سُليمان الفامي، قال: حدثنا أحمد بن مُلاعب، قال: حدثنا محمد بن مصعب.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن كثير، قالا: حدثنا الأوزاعي، عن حسَّان بن عطيَّة، قال: كان جبريل ينزل بالسُّنة على رسول الله ﷺ كما ينزل عليه بالقرآن.

خمسين شهيدًا». فقال عمر: يا رسول الله، منا أو منهم؟ قال: «منكم».

قال في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٨٢): رواه البزَّار، والطبراني بنحوه .. ورجال البزَّار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي وثَقَّه ابن حبان. اهـ

ويشهد له حديث أبي هريرة ﷺ، رواه ابن العطَّار في «فُتيا وجوابها» (٢٧) بإسناد صحيح.

وروى أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٤)، من حديث أبي ثعلبة الخشني ﷺ، عن النبي ﷺ: « .. مِن ورائكم أيامَ الصَّبرِ، الصَّبرُ فيه مِثلُ قبضٍ على الجمرِ للعامِلِ فيهم مِثلُ أجرِ خمسِين رجلاً يعملُون مِثلَ عمله» ..الحديث، قال الترمذي: حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٣٨٥). وانظر ما تقدم برقم (١٥٦و ٢٢٤).

٢٣٣- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عبدالله بن رجاء، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى القتَّات، عن مجاهد في قولـه ﷻ: ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨] قال: سبيلًا وسُنَّة.

٢٣٤- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا الحسن بن عُليل العنزي، قال: حدثنا العباس ابن عبدالعظيم العنبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا إبراهيم بن ميمون الصَّنعاني - وكان يُسمَّى: قريش اليمن، وكان من العابدين المجتهدين - قال: خافه أبو جعفر فبعث إليه، فأُتي به، فقدِمَ به العراق، فلما دخل عليه قال: والله لقد أخبرني ابن طاووس، عن أبيه قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يدُ الله على الجماعة**»(١).

٢٣٥- حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالله بن الوليد، قال: حدثنا عبدالوهاب الورَّاق، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مُجاهد قال: أفضل العبادة حُسن الرأي. - يعني: السُّنة -(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٢١٦٦)، والحاكم (١/ ١١٦)، وصححه. وقد تقدم ما يشهد له.
قال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلَّا من هذا الوجه ..
وقال: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث. اهـ

(٢) فُسِّر الرأي هاهنا بأنه السُّنة حتى لا يُتوهم بأنه الرأي الذي أجمع أهل السنة على ذمه والتحذير منه، وقد قال المصنف رحمه الله في «الإبانة الصُّغرى» (٣٢٩): ولا تحدِث رأيًا، ولا تُصغي إلى قائلِه؛ فإن الرأي يُخطئ ويُصيب. اهـ وقد علقت عليه هناك فقلت:
قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم والرَّأي، فإن أصحابُ الرَّأيِ أعداءُ السُّنَنِ، أعيتهم الأحاديثُ أن يَحفظُوها، وتفلتت منهم فلم يعوها فقالوا بالرَّأي؛ فضلُّوا وأضلُّوا.
وقال أحمد رحمه الله: لا تكاد ترى أحدًا نظر في الرَّأي إلَّا وفي قلبه دغل.
وكان مالك رحمه الله يعيب الرأي، ويقول: قُبض رسول الله ﷺ وقد تَمَّ هذا الأمر واستكمل؛ فإنما ينبغي أن نتبع آثار رسول الله ﷺ، ولا نتبع الرَّأي، فإنه متى اتُّبعَ الرَّأي جاء رجل =

٢٣٦- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا نُعيم بن حماد، قال: حدثنا بقية، عن أبي بكر بن أبي مريم، قال: حدثني حبيب بن عُبيدٍ، عن غُضيف بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ابتُدِعت بدعة إلَّا رُفِعَ مثلُها من السُّنة**»(١).

٢٣٧- حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرَّزَّاز، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي، قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، سأله بشر بن الحارث، قال: حدثنا عبدالمؤمن بن عبيدالله، قال: حدثنا مهدي بن أبي مهدي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا يأتي على الناسِ عامٌ إلا أحدثوا فيه بدعةً، وأماتوا فيه سُنةً، حتى تحيا البدعُ، وتموت السُّنن.

٢٣٨- حدثنا أبو علي بن الصوَّاف، وابن سَلمان النجَّاد، قالا: حدثنا بِشرُ بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى ابن أبي عمرو، عن عبدالله [بن] الديلمي، قال: إن أوَّلَ الدين تركًا

آخر أقوى في الرأي منك فاتبعته، فأنت كلما جاء رجل اتبعته، أرى هذا لا يتم.

قال أحمد رحمه الله: إنما على الناس اتباع الآثار عن رسول الله ﷺ، ومعرفة صحيحها من سقيمها، ثم بعد ذلك قول أصحاب رسول الله ﷺ إذا لم يكن قول بعضهم لبعض مخالفًا، فإن اختلف نظر في الكتاب فأي قولهم كان أشبه بالكتاب أخذ به، أو بقول رسول الله ﷺ أخذ به، فإذا لم يأت عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحاب النبي ﷺ نظر في قول التابعين، فأيّ قولهم كان أشبه بالكتاب والسُّنة أخذ به، وترك ما أحدث الناس بعدهم. اهـ

وفي «الرسالة الواضحة» (٢/ ٦٢٩) قال محمد بن عبدالعزيز (٢٤١هـ): أصحاب الرَّأي والقياس في الدِّين مُبتدعة ضلالٌ، خوارج عن مِلّة الأُمّة؛ لأن أصحابَ الرّأي والقياس في الدِّين يريدون بذلك تعطيل الكتاب والسُّنة، وتبطيل العلم والأثر، والتفرُّد برأيهم وقياسهم.

(١) روى أحمد (١٦٩٧٠)، وفي إسناده ابن أبي مريم؛ ضعَّفه ابن معين والنسائي.
وقد روي نحوه عن جمع من السلف ذكرتهم في تحقيق «الإبانة الصُّغرى» (١٣٣).

السُّنة، يذهبُ الدينُ سُنةً سُنةً، كما يذهب الحبل قوَّةً قوَّةً.

قال: وقال ابن الديلمي: سمعت عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: ما ابتدعت بدعة إلَّا ازدادت مُضيًا، ولا نزعت سُنة إلَّا ازدادت هربًا.

٢٣٩- **حدثنا** ابن الصوَّاف، وابن سَلمان، قالا: حدثنا بِشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق، قال: حدثنا الأوزاعي، عن حسَّان بن عطية، قال: ما ابتدع قومٌ بدعةً إلَّا نَزَعَ اللهُ من سنتهم مثلَها، لا يُعيدها عليهم إلى يوم القيامة.

٢٤٠- **أخبرني** أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن علويه القطان، قال: حدثنا عاصم بن علي.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن بُكير بن عبدالله بن الأشجِّ: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن ناسًا يجادلونكم بمُتشابه القرآن، فخذوهم بالسُّننِ؛ فإن أصحاب السُّنن أعلم بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ.

٢٤١- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: سمعت مالك بن أنس، قال: قال عمر بن عبد العزيز: سَنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وولاة الأمر من بعده سُننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، واستكمالٌ لفرائض الله، وقوةٌ على دين الله، من عَمِلَ بها مُهتدٍ، ومن استنصرَ بها منصورٌ، ومن خالفها اتبع غيرَ سبيلِ المؤمنين، وولَّاه الله ما تولَّى. الآية.

٢٤٢- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: قُرِئَ على الحارث بن مسكين - وأنا شاهد -: أخبركم ابن القاسم، عن مالك، قال: كان عمر بن

عبدالعزيز يقول: سَنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا، الأخذ بها تصديقٌ لكتاب الله، واستكمالٌ لطاعة الله، وقوةٌ على دين الله، من اهتدى بها مهتدٍ، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولَّاه الله ما تولَّى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرًا.

زاد عن ابن القاسم، قال مالك: وأعجبني من عُمر حين أوجب له النار، وزاد عند قوله: على دين الله: ليس لأحدٍ تبديلها، ولا تغييرها، ولا في شيءٍ خالفها.

٢٤٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالوهاب بن نجدة، قال: حدثنا ابن عياش، عن حريز بن عثمان، عن ابن أبي عوف الجرشي، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لن تضِلَّ ما أخذت بالأثر.

٢٤٤- حدثنا أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالحميد الحلواني، قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن زَمعة بن صالح، عن عثمان بن حاضرٍ، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن شيءٍ، فقال: عليك بالاستقامة، واتباع الأثر.

٢٤٥- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا ابن أبي الطَّيِّب، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن نوح بن أبي مريم، عن يزيد ابن أبي زياد، عن أبي العالية، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أقرَّ باسمٍ من هذه الأسماء الـمُحدثة؛ فقد خلعَ رِبقة الإسلام من عُنقِه.

٢٤٦- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: إياكم وكلَّ هوًى يُسمَّى بغيرِ الإسلام.

٢٤٧- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن أبي شعيب، قال: حدثنا مسكين بن بُكير، عن جعفر بن بَرقان، عن ميمون بن مهران، قال: إياكم وكلَّ هوًى يُسمَّى بغيرِ الإسلام.

٢٤٨- **حدثنا** شعيب بن محمد الكَفِّي، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا حُسين بن علي الجعفي، عن ليث، عن طاووس، قال علي بن حرب: وحدثنا ابن عيينة، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال [لي] معاوية: أنت على مِلَّةِ عليٍّ؟ قلت: ولا على مِلَّةِ عثمان، أنا على مِلَّةِ محمدٍ ﷺ.

٢٤٩- **[حدثني]** أبو علي بن الصوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية ابن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن ابن عيينة، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: قال رجلٌ لابن عباس رضي الله عنهما: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم. فقال ابن عباس: الهوى كلُّه ضلالة.

قال: وقال ابن عباس: قال لي معاوية: أعلى مِلَّةِ ابن أبي طالب أنت؟ قلت: ولا على مِلَّتِك - أو قال: ولا على مِلَّةِ عُثمان -، أنا على مِلَّةِ رسول الله ﷺ.

٢٥٠- **حدثنا** أبو عبد الله بن مخلد، وجعفر القافُلائي، قالا: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: قال مالك بن أنس: قيل لرجلٍ عند الموت: على أيِّ دينٍ تموت؟

قال: على دينِ أبي عُمارة، كأنه رجلٌ كان يتولَّاه من بعض أهل الأهواء.

قال: فقال مالك: يدع المَشؤومُ دين أبي القاسم، ويموت على دين أبي عُمارة. لم يقل القافُلائي: المَشؤوم.

٢٥١- **حدثنا** ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن المُثنى السِّمسار، قال: حدثنا بشر بن

الحارث، قال: حدثنا جرير، عن منصور، قال: قال رجل لإبراهيم: بقولِ مَن تقولُ يا أبا عمران؟ قال: بقول مقلاسٍ إذا قال: (حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح). قال منصور: يعني: مؤذنًا كان لـهم.

٢٥٢- حدثنا جعفر القافلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، قال: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن ابن عونٍ، عن ابن سيرين، قال: الرَّجلُ ما كان مع الأثرِ؛ فهو على الطريق.

٢٥٣- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، وأخبرني محمد بن الحسين، قالا: حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن بشَّار، قال: حدثنا معاذ، قال: حدثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين، قال: كانوا يقولون: إذا كان الرَّجل على الأثر؛ فهو على الطريق.

٢٥٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا محمد بن عمرو الطيالسي، قال: حدثنا بهز بن أسد، [قال: حدثنا] فضالة، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عملٌ قليلٌ في سُنةٍ، خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعة**»[1].

٢٥٥- حدثنا أبو عيسى موسى بن محمد الفسطاطي، قال: حدثنا يحيى بن جعفر الواسطي، قال: حدثنا عبدالوهاب، قال: حدثنا عوف، عن الحسن، عن النبي ﷺ قال: «**عملٌ قليلٌ في سُنةٍ، خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعةٍ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة**».

٢٥٦- حدثنا أبو عيسى، قال: حدثنا يحيى بن جعفر، قال: حدثنا عبدالوهاب، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: عملٌ قليلٌ في سُنةٍ، خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعة.

(١) حديث مرسل. وقد تقدم تخريجه برقم (١٦٢).

٢٥٧- **حدثنا** أبو العباس العسكري، قال: حدثنا أحمد بن مُلاعب، قال: حدثنا محمد بن مصعب، قال: حدثنا روح بن مسافر، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: **قال عبدالله ﷺ: الاقتصادُ في السُّنة، خيرٌ من الاجتهادِ في البدعةِ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة.**

٢٥٨- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدة بن سُليمان، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: **قال عبدالله: اقتصادٌ في سنةٍ، خيرٌ من اجتهادٍ في بدعة.**

٢٥٩- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا روح الحرَّاني، قال: حدثنا موسى بن أعين.

قال أبو حاتم: وحدثنا عيسى بن محمد، قال: حدثنا ضمرة، جميعًا عن ابن شوذب، عن مطر الورَّاق، قال: **عملٌ قليلٌ في سُنةٍ، خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعةٍ، مَن عَمِل في سُنةٍ قَبِلَ الله منه، ومن عَمِلَ في بدعةٍ ردَّ الله عليه بدعته.**

٢٦٠- **حدثنا** أبو عَمرو عثمان بن أحمد بن عبدالله، قال: حدثنا جعفر بن محمد الخياط.

وحدثنا أبو علي محمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن النضر، قالا: حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصايغ، قال: **سمعت الفضيل بن عياض يقول: عملٌ قليلٌ في سُنةٍ، خيرٌ من عملٍ كثيرٍ في بدعةٍ.**

٢٦١- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدة بن سُليمان، والحسن بن الربيع، - واللفظ لعبدة -، قالا: أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا الربيع بن أنس، عن أبي داود، **عن أُبي بن كعب ﷺ، قال: عليكم بالسَّبيلِ والسُّنة، فإنه ما على الأرض عبدٌ على السَّبيل والسُّنة ذكر الله في**

نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلَّا كان مثله كمثلِ شجرة قد يبس ورقُها فهي كذلك حتى أصابتها ريح شديدة، فتحاتَّ ورقُها إلَّا حطَّ الله عنه خطاياه كما تحاتَّ تلك الشجرة ورقها، وإن اقتصادًا في سبيلٍ وسُنةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في خلافِ سبيلٍ وسُنةٍ، فانظروا أن يكون علمكم، إن كان اجتهادًا واقتصادًا، أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسُنَّتهم.

٢٦٢- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا عمر بن موسى، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: كان أبو الأحوص يقول لنفسه: يا سلَام، نَم على سُنَّةٍ خيرٌ من أن تقومَ على بدعةٍ.

٢٦٣- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا رَوح بن عُبادة، قال: حدثنا هشام، عن محمد، عن شُريح أنه كان يقول: إنما أقتفي الأثر، فما وجدتُ قد سبقني به - يعني: الصَّدرَ الأول - حدثتكم به.

٢٦٤- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا محمد بن عثمان العبسي، قال: حدثنا ابن نُمير، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي، قال: قال إياس بن معاوية: تدري ما القضاء؟ قلت: وما القضاء؟

قال: إياكم وما ينكره الناس، وعليك بما يعرفه الناس [1].

٢٦٥- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوَّام، قال: حدثنا أبو الجوَّاب، قال: حدثنا جعفر الأحمر، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، قال: لو أن أصحاب محمدٍ مسحوا على ظُفرٍ لما غسلته، التماس الفضل في اتباعهم.

---

(١) المراد بالناس هاهنا: هم أصحاب النبي ﷺ، وأهل القرون الثلاثة المفضلة، وهم الجماعة، ومن تبعهم على ذلك كما سيأتي بيانه في الآثار التالية، وليس المقصود بالناس هاهنا: عوامهم ومن لا علم عندهم.

٢٦٦- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، قال: حدثنا شريك، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، قال: لو بلغني أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظُفرًا لما جاوزت، وكفى على قومٍ إزراء أن نخالف أعمالهم.

٢٦٧- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا الحسن بن مُكرمٍ، قال: حدثنا مُكرم، قال: حدثنا شَبابة بن سوَّار، قال: حدثنا أبو رِفاعة العامري عبدالقاهر، قال: سمعت الشعبي يقول: نزل المسح من السماء.

٢٦٨- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن الحسن، عن الشَّعبي، قال: المسحُ على الخُفين أفضل من الغسل؛ لأن المسح سُنة، والسُّنة أفضل[1].

٢٦٩- حدثنا أبو محمد السُّكري، قال: حدثنا أبو يعلى الساجي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا المُعتمر بن سُليمان، قال: ما بلغ أبي أمران إلَّا أخذ بأشدهما إلَّا المسح على الخفين، فإنه كان يمسح.

---

(١) جاء في «المغني» (١/ ٢٠٦): وروي عن أحمد أنه قال: المسح أفضل. يعني: من الغسل؛ لأن النبي ﷺ وأصحابه إنما طلبوا الفضل. وهذا مذهب الشافعي، والحكم، وإسحاق؛ لأنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يحب أن يؤخذ برُخَصه»، وما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين، إلَّا اختار أيسرهما؛ ولأن فيه مخالفة أهل البدع، وقد روي عن سفيان الثوري أنه قال لشعيب ابن حرب: لا ينفعك ما كتبت، حتى ترى المسح على الخفين أفضل من الغسل .. اهـ

قلت: ذكر سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول في عقيدته التي أملاها على شعيب بن حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد ذكرتها في كتابي «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر» (ص١١٤)، وبينت هناك أن سبب ذكر أئمة السنة لبعض المسائل الفقهية في أبواب السنة والاعتقاد، هو أن هذه المسائل أصبح إنكارها علامة وشعارًا لأهل البدع في ذلك الوقت، فأراد أهل السنة التنصيص عليها وإبرازها في كتب الاعتقاد حتى يتميز بها السني عن غيره من أهل البدع الذين أنكروها واتخذوا إنكارها شعارًا لهم.

* **قال الشَّيخ:** يُريد بذلك اتباع السُّنة.

٢٧٠- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا محمد بن خالد النيلي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، قال: إني لأبادر الحدث لُبسُ الخُفين تشديدًا للسُّنة.

٢٧١- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عُبيدالله بن سعد[١]، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبَّ فطرتي؛ فليستنَّ بِسُنَّتي»[٢].

٢٧٢- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن هشام بن الغاز، عن سُليمان بن موسى، عن معاذٍ قال: يدُ الله فوق الجماعة، فمن شذَّ لم يُبالِ الله بشذوذه.

٢٧٣- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن إبراهيم بن يزيد، قال: حدثني عمي أبو صادق، عن علي رضي الله عنه قال: من فارقَ الجماعة شبرًا، فقد نزع رِبقةَ الإسلامِ مِن عُنقِه.

٢٧٤- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن علي رضي الله عنه قال: من فارق الجماعة شِبرًا، فقد خلعَ رِبقة الإسلام مِن عُنقِه.

٢٧٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر التمّار، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا أيوب، عن محمد أن شريحًا كان

---

(١) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (عبيد بن سعد).

(٢) رواه عبد الرزاق (١٠٣٧٨)، وأبو يعلى (٢٧٤٨)، وإسناده صحيح، على خلاف في صُحبة عُبيد بن سعد رحمه الله، فقد عدَّه البخاري وابن أبي حاتم رحمهما الله من التابعين.

يقول: إنما أقتفي الأثر، فما وجدته سبقني حدَّثتكم [به].

* **قال الشيخ:**

فقد ذكرت في هذا الباب ما قاله المُصطفى ﷺ، وأمر به الصَّحابة رضي الله عنهم، والتابعون بعدهم بإحسان من لزوم السُّنة، واتباع الآثار ما فيه بلاغ، وكفاية لمن شرح الله صدره، ووفقه لقبوله، فإن الله عز وجل ضمن لمن أطاع الله ورسوله خير الدنيا والآخرة، فإنه قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

وتواعد من خالف ذلك وعدل عنه بما نستجير بالله منه، ونعوذ به ممن كان موصوفًا به، فإنه قال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥]

فرَحِمَ الله عبدًا داوم الحذر، واقتفى الأثر، ولزم الجادَّة الواضحة، وعدل عن البدعة الفاضحة.

٢٧٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا الحسن ابن علي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا ابن عُلَية، قال: كان ابن عون يقول لنا: رَحِمَ الله رجلًا لَزِمَ هذا الأثر، ورَضِيَ به، وإن استثقله واستبطأه.

٧ - باب

ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة وإخبار النبي ﷺ لنا بذلك

* **قال الشيخ:**

قد ذكرت في أول هذا الكتاب ما قصَّه الله عز وجل علينا في كتابه من اختلاف الأُمم، وتفرُّق أهل الكتاب، وتحذيره إيَّانا من ذلك.

وأنا أذكر الآن ما جاءت به السُّنة، وما أعلمناه نبينا ﷺ من كون ذلك؛ ليكون العاقل على حذرٍ من مُسامحة هواه، ومُتابعة بعض الفرق المذمومة، وكي يتمسَّك بشريعة الفرقة الناجية، فيعضُّ عليها بنواجذه، ويضُمُّها بجنبيه، ويلزم المواظبة على الالتجاء والافتقار إلى مولاه الكريم في توفيقه وتسديده، ومعونته وكفايته، فإنا قد أصبحنا في زمانٍ قلَّ من يسلمُ له فيه دينُه، والنجاةُ فيه مُتعذِّرةٌ مُستصعبةٌ إلَّا من عصمه الله وأحياه بالعلم.

٢٧٧- فقد **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا ابن أبي السَّري العسقلاني، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الوليد بن سُليمان بن أبي السائب، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ستكون فِتنٌ يُصبحُ الرجلُ فيها مؤمنًا، ويُمسي كافرًا، إلَّا من أحياه الله بالعلم**»(١).

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٩٥٤)، والدارمي في «المسند» (٣٥٠)، ويشهد له: ما رواه مسلم (٧٥٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه نحوه، دون قوله: «**إلَّا مَن أحياه الله بالعلم**».

جعلنا الله وإياكم ممن أحياه الله بالعلم، وزيَّنه بالحلم، وسلَّمنا وإياكم من جميع الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

٢٧٨- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: ثنا أحمد بن عبدالله بن يونس.

وحدثني أبو صالح، قال حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر ابن عياش، عن موسى بن عُبيدة، عن عبدالله بن عبيدة، عن بنت سعد، - أو سعد - عن أبيها، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بني إسرائيل افترقوا على بضعٍ وسبعين مِلَّة، ثم إن أُمَّتي ستفترقُ على - أو عن - مثلِها، كلها في النار إلَّا واحدة، وهي الجماعة**».

٢٧٩- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا ثابت بن محمد الزاهد، قال: حدثنا سفيان، عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأتينَّ على أُمَّتي ما أتى على بني إسرائيل مِثلًا بمِثلٍ، حذو النعل بالنعل حتى لو كان من نكح أُمَّه علانيةً كان في أُمَّتي مثله، وإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين مِلةً، وستفترق أُمَّتي على ثلاثٍ وسبعين ملَّةً كلها في النارِ إلَّا مِلَّةً واحدة**».

قيل له: ما الواحدة؟

قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»(١).

٢٨٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثنا أحمد بن مُلاعب، قال: حدثنا ثابت بن محمد الزاهد، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عبدالرحمن بن زياد، عن

(١) تقدم تخريجه برقم (١)، وهو حديث صحيح.

عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «ستفترقُ أُمَّتي على ثلاثٍ وسبعين مِلَّةً، كلها في النارِ إلَّا واحدة، ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

٢٨١- حدثنا أبو عُبيد القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا أحمد بن عبدالملك بن زنجويه، قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، قال: حدثنا سفيان، عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عَمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتينَّ على أُمتي ما أتى على بني إسرائيل مِثلًا بمِثلٍ حذو النَّعلِ بالنَّعلِ، وإن بني إسرائيل تفرَّقوا على اثنتين وسبعين ملةً، وإن أُمتي ستفترق على ثلاثٍ وسبعين ملةً، كلها في النَّار إلَّا ملة واحدة».

قيل: ما هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

٢٨٢- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا الحسن بن شبيب، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن الأزهر بن عبد الله، عن أبي عامر الهوزني، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال أبو بكر: وحدثنا محمد بن عثمان العبسي، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن موسى بن عُبيدة، عن عبد الله بن عُبيدة، عن بنت سعدٍ، عن أبيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالا جميعًا: إن رسول الله ﷺ قال: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين مِلةً، ولن تذهب الأيامُ والليالي حتى تفترق أُمتي على مثلها ألَا وكل فِرقة منها في النَّار إلَّا واحدة؛ وهي الجماعة».

وهذا لفظ حديث سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وإن هذه الأُمَّة ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعينَ مِلةً كلها في النار إلَّا واحدة وهي الجماعة». وذكر الحديث.

٢٨٣- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن موسى بن عبيدة، عن عبدالله بن عبيدة، عن بنت سعد، عن أبيها ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بني إسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين مِلَّةً، وإن أُمَّتي ستفترقُ على مثلها، كلها في النَّارِ إلَّا واحدة، وهي الجماعة**».

٢٨٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر الأردبيلي بأردبيل، قال: حدثنا أبو حاتم محمد ابن إدريس الرازي.

وحدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، - وهذا لفظه - قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن الكسائي، قالا: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن الأزهر بن عبدالله، عن أبي عامر عبدالله بن لُحيٍّ، قال: حججتُ مع معاوية بن أبي سفيان ﵁، فلما قدمنا مكة أُخبر بقاصٍّ يقصُّ على أهل مكة لبني مخزوم، فأرسل إليه معاوية، فقال: أأمرتُك بهذا القَصَص؟ قال: لا.

قال: فما حملك على أن تقُصَّ بغيرِ إذني؟!

قال: ننشرُ علمًا علَّمنا الله.

فقال معاوية: لو كنتُ تقدَّمتُ إليك قبل مرَّتي هذه لقطعت منك طابقًا [(١)]، ثم قام حين صلى صلاة الظهر بمكة، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين مِلةً، وإن هذه الأُمة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين ملةً - يعني: الأهواء - كلها في النار**

---

(١) قال الحربي ؒ في «غريب الحديث» (٢/ ٨٦٣): قوله: (ليقطعن منه طابَقا) يريد: عضوًا .. وعن الأصمعي: الطبق: فقار الظهر، الواحدة طبقة. اهـ

إلَّا واحدة، وهي الجماعة».

وقال: «إنه سيخرج في أُمَّتي أقوامٌ تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ [١] بصاحِبه، فلا يبقى منه عِرقٌ ولا مَفصِلٌ إلَّا دخله»، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به محمد ﷺ، لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به [٢].

٢٨٥- حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا أبو مَعْشرٍ، عن يعقوب بن يزيد بن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه - في حديثٍ له طويل قال فيه -: وحدَّثهم رسول الله ﷺ عن الأمم، قال: «تفرَّقت أُمَّةُ موسى عليه السلام على إحدى وسبعين مِلةً، منها سبعون في النار، وواحدة في الجنة، وتفرَّقت أُمَّةُ عيسى عليه السلام على ثنتين وسبعين مِلَّةً إحدى وسبعين منها في النار، وواحدة في الجنة». وقال رسول الله ﷺ: «وتعلو أُمَّتي على الفريقين جميعًا بمِلَّةٍ واحدة، ثنتان وسبعون منها في النار، وواحدة في الجنة».

قيل: من هم يا رسول الله ؟

قال: «الجماعات».

قال يعقوب بن يزيد: كان علي بن أبي طالب، إذا حدَّث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنًا: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف:١٥٩].

---

(١) بالتحريك: داءٌ يعرضُ للإنسان من عضِّ الكلب الكَلِبِ فيُصِيبُهُ شِبه الجنونِ، فلا يعضُّ أحدًا إلَّا كلِبَ، ويعرضُ له أعراضٌ رديئة. «تاج العروس» (٤/ ١٦٤).

(٢) رواه أحمد (١٦٩٣٧)، وأبو داود (٤٥٩٧)، وهو حديث حسن.

ثم ذكر أُمَّة عيسى، فقرأ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٦٦].

قال: ثم ذكر أمتنا، فقرأ: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨١].

٢٨٦- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا الحسن بن مُكرم، قال: حدثنا شبابة بن سَوَّار، قال: أخبرنا سَلمان بن طريف، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا ابن سلام، على كم تفرَّقت بنو إسرائيل؟**».

قال: على إحدى وسبعين، أو ثنتين وسبعين فرقةً، كلهم يشهد على بعضٍ بالضلالة.

قالوا: أفلا تُخبرُنا لو قد خرجت من الدنيا، فتفرَّقت أُمَّتُك على ما يصير أمرهم؟

قال نبي الله ﷺ: «**بلى، إن بني إسرائيل تفرَّقوا على ما قلتَ، وستفترق أُمَّتي على ما افترقت عليه بنو إسرائيل، وستزيدُ فرقة واحدة لم تكن في بني إسرائيل**».

٢٨٧- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم.

وأخبرني محمد بن الحُسين، قال: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن أبي عوف، قالا: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا مبارك بن سُحيم، عن عبدالعزيز بن صُهيب، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**افترقت بنو إسرائيل على إحدى**

وسبعين فرقةً، وإن أُمَّتي ستفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، كلها في النارِ إلَّا السَّوادُ الأعظم».

٢٨٨ - حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السَّمَّاك، قال: حدثنا عُبيد بن عبدالواحد، قال: حدثنا نُعيم بن حماد.

وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: حدثنا نُعيم بن حماد، قال: حدثنا أبو حاتم الخزاعي[١]، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا حريز ابن عثمان، عن عبدالرحمن بن جُبير بن نُفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفترقُ أُمَّتي على بضعٍ وسبعين فرقةً أعظمها فتنة على أُمَّتي قوم يقيسون الأُمور برأيهم، فيُحِلُّون الحرام، ويُحرِّمون الحلال»[٢].

٢٨٩ - حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا المُحاربي، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفترقُ اليهود والنَّصارى على إحدى واثنتين وسبعين فرقةً، وتفترقُ أُمَّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً».

---

(١) كذا في الأصل، ولم أقف على من خرجه كذلك، وكلهم على حذف: (أبو حاتم الخزاعي). وسيكرره المصنف برقم (٨٦٢) من غير ذكره.

(٢) رواه البزار (٢٧٥٥)، والطبراني في «الكبير» (٨٥٥١)، والحاكم (٣/ ٥٤٧).

قال محمد بن علي بن حمزة المروزي: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث ؟ فقال: ليس له أصل. قلت: فنعيم بن حماد ؟ قال: نعيم ثقة. قلت: كيف يُحدِّث ثقة بباطل ؟! قال: شُبِّه له.

قال ابن عدي: وهذا إنما يعرف بنعيم بن حماد، رواه عن عيسى بن يونس، فتكلم الناس فيه. يعني: من أجله. «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٧٣).

٢٩٠- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق، وأبو بكر أحمد بن سَلمان، قالا: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عَمرو، عن أبي إسحاق، عن العلاء بن الـمُسيّب، عن معاوية القيسي، عن زاذان، قال: قال علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: لا تقوم السَّاعة حتى تكون هذه الأُمَّة على بضعٍ وسبعين مِلَّـةً كلها في الـهاوية وواحدةٌ في الجنة.

٢٩١- حدثنا أبو علي إسماعيل بن العباس الورَّاق، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، قال: حدثنا شَبابة، قال: حدثنا سَوادة بن سلمة، أن عبيدالله ابن قيس، قال: اجتمع عند علي رضي الله عنه جاثليق النصارى، ورأس الجالوت(١)، فقال لِرأس الجالوت: على كم افترقت اليهود ؟

قال: على إحدى وسبعين فرقةً.

وقال للجاثليق: على كم افترقت النصارى ؟

قال : على ثنتين وسبعين فرقةً .

فقال علي عليه السلام: لتفترقنَّ هذه الأُمَّة على مثل ذلك، وأضلُّها فرقةٌ وشرُّها الداعية إلينا أهلَ البيتِ، وآية ذلك أنهم يشتِمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

* قال الشيخ:

فقد ذكرت من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أخبر به من تفرُّق هذه الأُمَّة ومضاهاتها في تفرقها لليهود، والنصارى، والأمم السالفة ما في بعضه كفايةٌ لأهل الحق والرعاية.

---

(١) (الجاثليق): تطلق على رئيس من رؤساء النصارى.

(والجالوت): تطلق على رئيس من رؤساء اليهود. انظر: تحقيقي «السنة» لعبد الله (٩٠٦).

٢٩٢- فإن قال قائل:

قد صحَّ عندنا من كتاب ربنا، ومن قول نبينا ﷺ أن الأمم الماضية من أهل الكتاب تفرَّقوا واختلفوا، وكفَّر بعضهم بعضًا، ومِثْلُ ذلك فقد حلَّ بهذه الأُمَّة حتى قد كثرت فيهم الأهواء، وأصحاب الآراء والمذاهب، وكل ذلك فقد رأيناه وشاهدناه، فنُريد أن نعرفَ هذه الفرق المذمومة لنجتنبها، ونسأل مولانا الكريم أن يعصمنا منها، ويُعيذنا مما حلَّ بأهلها الذين استهوتهم الشياطين فأصبحوا حيارى، عن طريق الحق صادفين.

قلت: فاعلم - رحمك الله - أن لهذه الفرق والمذاهب كلها أصولًا أربعةً، فكلها عن الحق حائدة، وللإسلام وأهله مُعاندة، وعن أربعة أصول يتفرَّقون، ومنها يتشعَّبون، وإليها يرجعون، ثم تتشعَّبُ بهم الطُّرق، وتأخذهم الأهواء، وقبيح الآراء حتى يصيروا في التفرُّق إلى ما لا يحصى.

فأما الأربعة الأصول التي بها يعرفون، وإليها يرجعون فهو:

٢٩٣- ما حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، وأبو عُمر عبيدالله بن محمد بن عبيد بن مسبِّح العطار، وأبو بكر محمد بن الحسين، وأبو يوسف يعقوب بن يوسف، قالوا: حدثنا أبو بكر عبدالله بن سُليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: أُصول البدع أربعةٌ: الروافضُ، والخوارجُ، والقدريةُ، والمرجئةُ، ثم تتشعَّبُ كلُّ فرقةٍ ثماني عشرة طائفةً، فتلك اثنتان وسبعون فرقةً، والثالث والسبعون الجماعة التي قال رسول الله ﷺ: «**إنها الناجية**».

٢٩٤- وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: حدثنا المسيب بن واضح السُّلمي الحمصي، قال: أتيت يوسف بن أسباط، فسلَّمتُ عليه، وانتسبت إليه، وقلت له: يا أبا محمد، إنك بقيَّة أسلاف العلم الماضين، وإنك إمامُ سُنةٍ، وأنت على من لقيك حُجَّة، ولم آتك [لأ]سمع الأحاديث؛ ولكن لأسألك عن تفسيرها، وقد جاء هذا الحديث عن النبي ﷺ: «**أن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن أُمَّتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقةً**»، فأخبرني مَن هذه الفرق حتى أتوقَّاها ؟

فقال لي: أصلُها أربعة : القدرية، والمرجئة، والشِّيعة - وهم الرَّوافض -، والخوارج؛ فثمانيَ عشرةَ فرقةً في القدرية، وثمانيَ عشرةَ في المرجئةِ، وثماني عشرةَ في الخوارج، وثمانيَ عشرةَ في الشيعة.

ثم قال: ألا أُحدِّثُك بحديثٍ لعلَّ الله أن ينفعك به.

قلت: بلى - يرحمك الله -.

قال: أسلم رجلٌ على عهدِ عَمرو بن مُرَّة، فدخل مسجد الكوفة، فجعل يجلسُ إلى أصحاب هذه الأهواء فكلٌّ يدعو إلى هواه، فجاء إلى عَمرو بن مُرَّة فقال: إني كنت رجلًا كافرًا، وإني دخلت في هذا الدِّين رجاء بركته، وإني دخلت مسجد الكوفة، فجعلت أجلس إلى قومٍ أصحاب أهواء، فكلٌّ يدعو إلى هواه، وقد اختلفوا عليَّ، فما أدري بأيها أتمسَّك ؟!

فقال له عَمرو بن مُرَّة: اختلفوا عليك في الله ﷿ أنه ربهم ؟

قال: لا.

قال: اختلفوا عليك في محمد ﷺ أنه نبيهم ؟

قال: لا.

قال: فاختلفوا عليك في الكعبة أنها قبلتهم ؟

قال: لا.

قال: فاختلفوا عليك في شهر رمضان أنه صومهم ؟

قال: لا.

قال: فاختلفوا عليك في الصلوات الخمس والزكاة، والغسل من الجنابة ؟

قال: لا.

قال: فانظر هذا الذي اجتمعوا عليه فهو دينُك ودينُهم، فتمسَّك به، وانظر تلك الفرق التي اختلفوا عليك فيها فاتركهم، فليست من دينهم في شيء.

٢٩٤/أ- قال أبو حاتم الرازي: حُدِّثتُ عن عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: حدثنا يعقوب الأشعري، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: تفرَّقت اليهودُ على إحدى وسبعين، والنصارى على ثنتين وسبعين، وأنتم على ثلاثٍ وسبعين، وإن من أضلِّها وشرِّها وأخبثِها: الشيعة الذين يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

٢٩٥- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا

يحيى بن زكريا بن عيسى، قال: قال حفص بن حميد: قلت لعبدالله بن المُبارك: على كم افترقت هذه الأُمَّة ؟

فقال: الأصل أربع فرق: هم الشيعة، والحرورية والقدرية والمرجئة؛ فافترقت الشيعة على ثنتين وعشرين فرقة، وافترقت الحرورية على إحدى وعشرين فرقةً، وافترقت القدرية على ست عشرة فرقة، وافترقت المرجئة على ثلاث عشرة فرقةً.

قال: قلت: يا أبا عبدالرحمن: لم أسمعك تذكر الجهمية ؟!

قال: إنما سألتني عن فرق المسلمين.

٢٩٥/أ- قال أبو حاتم: وأُخبرتُ عن بعض أهل العلم: أول ما افترق من هذه الأُمَّة : الزنادقة، والقدرية، والمرجئة، والرافضة، والحرورية، فهذا جماع الفرقِ وأصولها، ثم تشعَّبت كلُّ فرقةٍ من هذه الفرق على فِرَقٍ، وكان جماعها الأصل، واختلفوا في الفروع، فكفَّر بعضهم بعضًا، وجهَّلَ بعضهم بعضًا.

فافترقت الزنادقة على إحدى عشرة فرقةٍ، وكان منها: (**المعطلة**)، ومنها: (**المنَانِيَّة**)، وإنما سُموا المنانية: برجل كان يقال له: (ماني)، كان يدعو إلى الاثنين، فزعموا أنه نبيُّهم، وكان في زمن الأكاسرة، فقتله بعضُهم.

ومنهم: (**المزدكية**)؛ لأن رجلًا ظهر في زمن الأكاسرة يقال له: (**مَزْدَك**).

ومنهم: (**العبدَكِيَّة**)، وإنما سموا العبدكية؛ لأن (**عَبْدَك**) هو الذي أحدث لهم هذا الرأي ودعاهم إليه.

ومنهم: (**الروحانية**)، وسُمُّوا : (**الفكرية**).

ومنهم: (**الجهمية**)، وهم صنف من الـمُعطِّلة، وهم أصنافٌ، وإنما سموا الجهمية؛ لأن (**جهم بن صفوان**) كان أول من اشتقَّ هذا الكلام من كلام (**السُّمنيَّة**)، وهم صنفٌ من العجم، كانوا بناحيةِ خراسان، وكانوا شكَّكوه في دينه، وفي ربه حتى ترك الصلاة أربعين يومًا بأنَّها لا تُـصَلَّى، فقال: لا أُصلي لمن لا أعرف. ثم اشتقَّ هذا الكلام.

ومنهم: (**السَّبئية**)، وهم صنفٌ من العجم، يكونون بناحية خُراسان، وذكر فرقًا أخرَ بصفاتِ مقالاتهم.

ومنهم : (**الحرورية**)، وافترقوا على ثماني عشرة فرقة، وإنما سموا الحرورية؛ لأنهم خرجوا بحروراء أول ما خرجوا.

فصنفٌ منهم يقال لهم : (**الأزارقة**)، وإنما سُمُّوا الأزارقة بنافع بن الأزرق.

ومنهم : (**النجدية**)، وإنما سُمُّوا النجدية بنجدة.

ومنهم : (**الإباضية**)، وإنما سُمُّوا الإباضية بعبدالله بن إباض.

ومنهم (**الصُّفرية**)، وإنما سُمُّوا الصُّفرية بعبيدة الأصفر.

ومنهم: (**الشمراخية**)، وإنما سُمُّوا الشمراخية بأبي شمراخ رأسهم.

ومنهم: (**السِّرِّيَّة**)، وإنما سُمُّوا السِّرية، لأنهم زعموا أن دماء قومهم وأموالهم في دار التقية في السِّرِّ حلال.

ومنهم: (**الوليدية**)، ومنهم: (**العُزِرية**)، وسُمُّوا بأبي عزرة رأسهم.

ومنهم: (**العجردية**)، وسُمُّوا بأبي عجرد رأسهم.

ومنهم: (**الثعلبية**)، سُمُّوا بأبي ثعلبة رأسهم.

ومنهم: (**الميمونية**)، سموا بميمون رأسهم.

ومنهم: (**الشَّكيَّة**).

ومنهم: (**الفُضيلية**)، سُمُّوا بفُضيل رأسهم.

ومنهم: (**الحرَّانيَّة**).

ومنهم: (**البيهسية**)، وسُمُّوا بهيصم أبي بيهس رأسهم.

ومنهم: (**الفُديكية**)، سُمُّوا بأبي فُديك، وهم اليوم بالبحرين واليمامة.

ومنهم: (**العطوية**)، سُمُّوا بعطية.

ومنهم: (**الجعدية**)، سُمُّوا بسالم بن أبي الجعد.

ومنهم: (**الرافضة**)، وافترقوا على ثلاث عشرة فرقة؛

فمنهم: (**البيانية**)، سُمُّوا ببيان رأسهم، وكان يقول إليَّ أشار الله بقوله: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وهو أول من قال بخلق القرآن.

ومنهم: (**السبائية**)، سُمُّوا بعبدالله بن سبأ.

ومنهم: (**المنصورية**)، سُمُّوا بمنصور الكِسْفِ، وكان يقول: إليَّ أشار الله بقوله: ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ [الطور: ٤٤].

ومنهم: (**الإمامية**).

ومنهم: (**المُختارية**)، سُمُّوا بالمُختار.

ومنهم: (**الكاملية**).

ومنهم: (**المغيرية**).

ومنهم: (**الخطابية**)، سُمُّوا بأبي الـخطاب.

ومنهم: (**الخشبية**).

ومنهم: (**الزيدية**)، وذكر فرقًا بصفات مقالاتهم.

ومنهم: (**القدرية**)، افترقوا على ستٍّ عشرة فرقة؛

فمنهم: (**الـمُفوِّضة**).

ومنهم: (**الـمُعتزلة**)، وذكر صفات مقالاتهم حتى عدَّ ست عشرة فرقة.

ومنهم: (**الـمُرجئة**)، وافترقوا على أربع عشرة فرقةً، فـذكر صـفات مقالاتهم فِرقةً فرقةً تـمام أربع عشرة فرقةً.

٢٩٦ - قال الشيخ:

فهذا يا أخي - رحمك الله - ما ذكره هذا العالـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مـن أسـماء أهل الأهواء، وافتراق مذاهبهم، وعِداد فرقهم، وإنما ذكر من ذلك مـا بلغه وُسْعُه، وانتهى إليه علمه، لا مِن طريق الاستقـصاء والاسـتيفاء؛ وذلك لأن الإحاطة بهم لا يُقدر عليها، والتقصِّي للعلم بهم لا يُـدركُ، وذلك بأن كلَّ من خالف الجادة، وعدل عن الـمَحجَّةِ، واعتمـد مـن دينه على ما يستحسنه فيراه، ومن مذهبه على ما يختـاره ويهـواه: عَـدِمَ الاتفاق والائتلاف، وكثُر عليه أهل الـمُباينة والاخـتلاف؛ لأن الـذي خالف بين النـاس في مُنـاظرتِهِم، وهيئـاتهم، وأجـسامهم، وألـوانهم، ولغاتهم، وأصواتهم، وخُطوطهم، وحُظوظهم، كذلك خـالف بيـنهم في عقولهم، وآرائهم، وأهوائهم، وإراداتهم، واختياراتهم، وشـهواتهم،

فإنك لا تكاد ترى رجلين مُتفقين اجتمعا جميعًا في الاختيار والإرادة، حتى يختار ما يختاره الآخر، ويُرَذِّلُ ما يُرَذِّلُه إلَّا مَن كان على طريق الاتباع، واقتفى الأثر، والانقياد للأحكام الشرعية، والطاعة الديانية، فإن أولئك من عينٍ واحدةٍ شربوا، فعليها يَرِدون، وعنها يَصْدُرون، قد وافق الخلفُ الغَابِرُ للسَّلفِ الصَّادِرِ.

٢٩٧- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا أبو محمد عبدالله بن سُليمان الفامي، قال: حدثنا محمد بن مسلم بن وَارَة، قالا: حدثنا نُعيم بن حماد، قال: حدثنا عبدالوهاب الثقفي، قال: حدثنا بعض مشيختنا - هشام أو غيره -، عن محمد بن سيرين، عن عُقبة بن أوس، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمنُ أحدُكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئتُ به**»(١).

٢٩٨- حدثتنا أُمُّ الضَّحَّاك عاتكة بنت أحمد بن عَمرو بن الضَّحَّاك بن مَخلد أبي عاصم النبيل - وكتبته أنا من أصل كتاب أبيها بخطِّه -، قالت: حدثني أبي أحمد ابن عَمرو، قال: حدثنا محمد بن مُصَفَّى، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا عيسى ابن إبراهيم، قال: حدثني ابن دينار، عن الخَصِيْب، عن راشد بن سعد، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تحت ظلِّ السماءِ إلهٌ يُعبدُ من دون الله عز وجل أعظمُ عند الله من هوىً مُتَّبع**»(٢).

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٥)، والهروي في «ذم الكلام» (٣١٣). وانظر تضعيف ابن رجب لهذا الحديث في «جامع العلوم والحكم» الحديث (٤١).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٥)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٠٣/ ٧٥٠٢).
قال في «مجمع الزوائد» (١/ ١٨٨): فيه الحسن بن دينار وهو متروك الحديث. اهـ
وكذا فيه الخصيب بن جحدر كذَّبه: شعبة، وابن معين، والبخاري. «الميزان» (١/ ٦٥٣).

* **قال الشيخ:**

أعاذنا الله وإياكم من الآراءِ الـمُخترعة، والأهواء الـمُتَّبعة، والـمذاهب الـمُبتدعة، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نِظام إلى تفرُّقٍ، وعن أُنسٍ إلى وحشة، وعن ائتلاف إلى اختلاف، وعن محبَّةٍ إلى بِغْضةٍ، وعن نصيحةٍ وموالاةٍ إلى غشٍّ ومُعاداةٍ، وعصمنا وإياكم من الاعتزاء إلى كلِّ اسمٍ خالف الإسلام والسُّنة.

٢٩٩- فقد حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا ابن أبي الطيب، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن نوح بن أبي مريم، عن يزيد بن زياد، عن أبي العالية، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: من أقرَّ باسمٍ من هذه الأسماء الـمُحدثةِ؛ فقد خلعَ رِبقةَ الإسلامِ من عُنقه.

٣٠٠- وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر بن بُرقان، عن ميمون بن مِهران قال: إياكم وكلَّ هوًى يُسمَّى بغيرِ الإسلام.

* **قال الشيخ:**

فرَحِمَ الله عبدًا اتَّهم نفسه وهواه، وانتصح كتاب الله لدينه ودنياه.

٣٠١- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا رَوح ابن عُبادة، قال: حدثنا عوف، عن الحسن أنه كان يقول: اتهموا أهواءكم ورأيكم على دين الله، وانتصحوا كتاب الله على أنفسكم ودينكم.

٨ - باب

ترك السؤال عما لا يعني
والبحث والتنقير عما لا يضرُّ جهله
والتحذير من قوم يتعمقون في المسائل، ويتعمدون إدخال الشكوك على المسلمين

* **قال الشيخ:**

اعلموا إخواني أني فكرت في السَّبب الذي أخرج أقوامًا من السُّنة والجماعة، واضطرَّهم إلى البدعة والشناعة، وفَتَح باب البلية على أفئدتهم، وحَجَبَ نورَ الحقِّ عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين:

أحدهما: البحث والتنقير، وكثرة السُّؤال عما لا يغني[1]، ولا يضرُّ العاقلُ جهلُه، ولا ينفعُ المؤمن فهمه.

والآخرُ: مُجالسةُ من لا تؤمنُ فتنته، وتُفسِدُ القلوبَ صُحبتُه.

وسأذكرُ في هذين الوجهين ما يكون فيه بلاغٌ لمن قَبِلَ النَّصيحة، وكان بقلبه أدنى حياة إن شاء الله.

٣٠٢- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وحدثنا أبو ذر بن الباغندي، قال: حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني، قالا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيَّب، وأبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) وفي المختصر: (لا يعني).

«اتركوني ما تركتكم، فإنما هلكَ من كان قبلكم: بكثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم، فما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فاعملوا منه ما استطعتم»(١).

٣٠٣- **حدثنا** الصفَّار، قال: حدثنا الرمادي.

وحدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الرَّيان، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري، قالا: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن مُنبِّه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله.

٣٠٤- **حدثنا** الصفَّار، قال: حدثنا عباس الدوري.

وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عباس الدوري، ومحمد بن سنان القزاز، قالا: حدثنا أبو عاصم النبيل.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، وأبو حفص عمر بن شهاب، قالا: حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري، قال: حدثنا أبو عاصم النبيل، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذروني ما تركتُكم فإنما هلكَ من كان قبلكم بكثرةِ سؤالهم، واختلافِهم على أنبيائهم».

٣٠٥- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن عمرو الرازي، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذروني ما تركتُكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم، فإذا أمرتكم بشيءٍ فخذوا به، وإذا نهيتكم عن شيءٍ فانتهوا».

٣٠٦- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال

(١) رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (٣٢٣٦).

رسول الله ﷺ: «**إن من أعظم المسلمين جُرمًا؛ رجلٌ سأل عن شيءٍ، ونقَّرَ عنه لم يكن نزلَ فيه، فَحُرِّم من أجلِ مسألته**»[(١)].

٣٠٧- حدثنا أبو بكر بن أحمد بن صالح الأزدي، قال: حدثنا محمد بن حسان الأزرق.

وحدثنا شعيب بن الكَفِّي، قال: حدثنا علي بن حرب، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عامر بن سعد، يبلغ به النبي ﷺ قال: «**أعظمُ المسلمين في المسلمين جُرمًا؛ رجلٌ سألَ عن شيءٍ لم يُحرَّم، فحُرِّمَ من أجلِ مسألته**».

٣٠٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سُليمان بن داود، عن ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عامر، أنه سمع أباه يقول: قال رسول الله ﷺ. فذكر معناه.

٣٠٩- حدثنا الصَّفَّار، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أعظم المسلمين جرمًا؛ رجلٌ سألَ عن شيءٍ، ونقَّرَ عنه لم يكن نزلَ فيه شيءٌ، فحُرِّمَ من أجلِ مسألته**».

٣١٠- حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دُحيم الكوفي، قال: حدثنا أبو عَمرو أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه،

---

(١) رواه البخاري (٧٢٨٩)، ومسلم (٢٣٥٨).

قال البغوي رحمه الله في «شرح السُّنة» (١/ ٣١٠): المسألة وجهان: أحدهما: ما كان على وجه التَّبيُّنِ والتعلم فيما يحتاج إليه من أمرِ الدِّينِ؛ فهو جائز، مأمور به .. والوجه الآخر: ما كان على وجه التكلف، فهو مكروه .. والمراد من الحديث هذا النوع من السُّؤال.. اهـ

عن النبي ﷺ قال: «**أعظمُ المسلمين في المُسلمين جُرمًا؛ من سأَلَ عن أمرٍ لم يُحرَّم، فحُرِّمَ على الناسِ مِن أجلِ مسألته**».

٣١١- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله بن سعيد الكندي، عن أبي خالد، عن ابن عجلان، عن طاووس، عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تعجلوا بالبليَّةِ قبل نزولها، فإنكم إن لم تفعلوا لم ينفكَّ المسلمون فيهم من إذا قال سُدِّدَ - أو وُفِّقَ -، وإنكم إن عَجِلتُم؛ تشتَّت بكم السُّبُلُ هاهنا وهاهنا**»(١).

٣١٢- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا حماد بن زيد.

وحدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق البزاز، قال: حدثنا بشر بن موسى، - وهذا لفظه -، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن الصلت بن راشد، قال: سألت طاووسًا عن مسألة، فقال لي: أكانت ؟

قلت: نعم.

قال: آلله ؟

قلت: آلله.

قال: إن أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس، لا تسألوا عن البلاء قبل نزوله، فيذهَبُ بكم هاهنا وهاهنا، وإنكم إن لم تسألوا لم تبتلوا، فإنه لا يُفكُّ أن يكون في المُسلمين من إذا قال

---

(١) رواه أبو داود في «المراسيل» (٤٥٧)، من طريق طاووس عن معاذ رضي الله عنه.
وروى نحوه (٤٥٨) عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن النبي ﷺ.
وروى الدارمي في «المسند» (١١٨) نحوه عن وهب بن عمرو الجمحي، عن النبي ﷺ.
وهذه الطرق يقوي بعضها بعضًا، كما في «الفتح» (١٣/ ٢٦٧).

وُفِّقَ، أو قال سُدِّدَ.

٣١٣- حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن ابن جريج.

قال القاضي: وحدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن سليمان بن عتيق، عن طَلق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**هَلَكَ المُتنطِّعون**». ثلاث مرات[1].

٣١٤- حدثنا أبو العباس العسكري، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحارثي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا ابن جريج، عن سُليمان بن عتيق، عن طلق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا هَلَكَ المُتنطِّعون**»، قالها ثلاثًا.

٣١٥- حدثنا ابن الباغندي، قال: حدثنا عمر بن شَبَّة، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، بإسناده مثله.

٣١٦- حدثنا أبو جعفر بن العلاء، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا محمد بن الفضيل، قال: حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما رأيت قومًا كانوا خيرًا من أصحاب رسول الله ﷺ، ما سألوه إلَّا عن ثلاثَ عشرةَ مسألةً حتى قُبِضَ كلهن في القرآن: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ما كانوا يسألون إلَّا عما ينفعُهم.

(١) رواه مسلم (٢٦٧٠). و(المتنطعون) هم: المتعمقون الغالون. «تهذيب اللغة» (٢/ ١٠٥).

٣١٧- حدثنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قال: حدثنا شيبان، عن منصور، عن الشعبي، عن ورَّاد، عن المُغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل كَرِهَ لكم ثلاثًا: قيل، وقال، وكثرة السُّؤال**»[1].

٣١٨- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، عن المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان ينهى عن: قيل، وقال، وكثرة السُّؤال.

٣١٩- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، وأخبرني محمد بن الحسين، قالا: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا أبو طالب عبد الجبار ابن عاصم، قال: حدثني عبيدالله بن عمر، عن عبدالملك، [عن] ورَّادٍ مولى المُغيرة بن شُعبة، عن المُغيرة بن شُعبة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ نهى عن: قيل، وقال، وكثرة السُّؤال.

٣٢٠- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا علي بن بحر القطان، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا الأوزاعي، عن عبدالله بن سعد، عن الصُّنابحي، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات[2]

قال عيسى بن يونس: والأغلوطات: ما لا يُحتاج إليه: من كيف؟ وكيف؟

٣٢١- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو أيوب عبدالوهاب بن

---

(١) رواه البخاري (١٤٧٧)، ومسلم (٥٩٣). وانظر تعليقي عليه في «الإبانة الصغرى» (٢٣).
(٢) رواه أحمد (٢٣٦٨٧)، وأبو داود (٣٦٥٦). وانظر: «الإبانة الصغرى» (٢٣).

عمرو النُّزلي، قال: حدثنا أبو همام، قال: حدثني الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن عُبادة بن نُسَي، قال: تذاكروا عند معاوية رضي الله عنه المسائل، فردَّدَ بعضهم على بعض، فقال: ألم تسمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الأغلوطات.

٣٢٢- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو أيوب عبد الوهاب بن عمرو، قال: حدثنا أبو همام، قال: حدثنا رَوح بن عبادة، قال: حدثنا الأوزاعي، عن عبدالله بن سعد، عن الصُنابحي، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد سَمَّاه، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات. قال الأوزاعي: شِدادُ المسائل وصعابها.

٣٢٣- حدثنا أبو محمد عبد الله بن سليمان الفامي، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا أبو النضر الدمشقي، قال: حدثنا يزيد بن ربيعة، قال: سمعت [أبا] الأشعث يُحدِّث، عن ثوبان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**سيكون أقوامٌ يَتغلَّطون فقهاءهم بصعاب المسائل؛ أولئك شِرارُ أُمَّتي**»(١).

٣٢٤- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا المستلم بن سعيد، عن منصور بن زاذان، عن الحسن قال: **شِرارُ عبادِ الله : يَتَّبِعون شِرارَ المسائل؛ يعمون بها عباد الله عز وجل.**

٣٢٥- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا مسلمة بن علي، عن صالح، عن الحسن قال: **إن شِرارَ عبادِ الله: قوم يجيئون بشرارِ المسائل؛ يُعيُون بها عباد الله.**

٣٢٦- حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا ابن أبي العلاء الكَفِّي، قال: حدثنا أبو داود

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٨)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٢١)، وما بين [ ] منهما. قال في «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٥): فيه يزيد بن ربيعة وهو متروك. اهـ

السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن جناب أبو الوليد، قال: سألت عيسى بن يونس عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن:٢٦] حور العين يَمُتن ؟ وذاك أن بعض من يتكلَّم بكلام الجهمية يسأل عن هذا.

فغَضِبَ عيسى من ذاك غضبًا شديدًا، فقال: لقد بعْثَرنا الحديث بعْثَرةً ما بعثَرها أحدٌ ما بقي كوفي، ولا بصري، ولا مدني، ولا مكي، ولا حِجازي، ولا شامي، ولا جزري إلَّا وقد لقيناه، وسمعنا منه، ما سمعنا أحدًا قطُّ يسأل عن مثل هذا.

ثم ذكر حديث عبدالله[1]: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، ثم قال: ما لكم ومُجالسة أهل الأهواء ومُحادثتهم.

٣٢٧- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: أخبرني أصبغ بن الفرج، قال: أخبرني ابن وهب، قال: سمعت مالكًا يقول: كان ذلك الرجل إذا جاءه بعض هؤلاء أصحاب الأهواء يسأله، قال: أما أنا فعلى بينةٍ من ربي، وأما أنت فشاكٌّ فاذهب إلى شاكٍّ مثلك، فخاصمه.

وقال ذلك الرجل: يُلْبِسُون على أنفسهم، ثم يطلبون من يُعرِّفهم.

---

(١) لعله يقصد ما رواه مسلم (١٨٨٧) عن مسروق، قال: سألنا عبدالله رضي الله عنه عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، قال: أما إنَّا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل مُعلَّقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا ؟ قالوا: أيُّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نُريد أن تَرُدَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرَّة أُخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا».

٣٢٨- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا سريج بن يونس، قال: حدثنا سفيان، عن سالم بن أبي حفصة قال: إن من قبلكم بحثوا ونقَّروا حتى تاهوا.

٣٢٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري بن أبي دارم الكوفي بالكوفة، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن الحسين بن الهذيل القطان، قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الناس خمس طبقاتٍ فاجتنب أربعًا، والزم واحدةً، فأما الأربع الذين يجبُ عليك أن تجتنبهن .. فذكر ثلاث طبقات اختصرت أنا الكلام بترك وصفهم لكثرته، ثم قال:

والطَّبقة الرابعة: فهم المتعمِّقون في الدين الذين يتكلمون في المعقول، ويحملون الناس على قياس أفهامهم، قد بلغ من فتنة أحدهم، وتمكُّن الشَّكِّ من قلبه أنك تراه يحتج على خصمه بحُجَّةٍ قد خصمه بها، وهو نفسه من تلك الحجة في شكٍّ، ليس يعتقدها ولا يُحمدُ[1]، ولا ديانة له فيها، إن عرضت له من غيره حُجَّة هي ألطف منها انتقل إليها، فدينه محمول على سفينة الفتن، يسيرُ بها في بحور المهالك، يسوقها الخطر، [ويشوشها] الحَيْرةُ، وذلك حين رأى عقله أمْلا بالدين، وأضبط له، وأغوص على الغيب، وأبلغ لما يراد من الثواب من أمر الله إياه ونهيه، وفرائضه [الملجمة] للمؤمنين عن اختراق السّدَد، والتنقير عن غوامض الأمور، والتدقيق الذي قد نهيت هذه الأُمَّة عنه، إذ كان ذلك سببُ هلاك الأمم قبلها، وعلَّة ما أخرجها من دين ربها، وهؤلاء هم الفُساق في دين الله، المارقون منه، التاركون لسبيل الحق، المُجانبون للهدى الذين

---

(١) قوله: (ولا يحمد) ليست في المختصر.

لـم يرضوا بحكم الله في دينه حتى تكلَّفوا طلب ما قد سقط عنهم طلبه، ومن لـم يرض بحكم الله في الـمعرفة حكمًـا لـم يرض بالله ربًّا، ومن لـم يرض بالله ربًّا كان به كافرًا، وكيف يرضون بحكـم الله في الـدين، وقد بَيَّن لنا فيه حدودًا، وفَـرضَ علينـا القيـام عليهـا، والتـسليم فـيما وراءها، فجاء هؤلاء بعدامة عقولهم، وجور فطنهم، وجهل مقاييسهم، يتكلمون في الدقائق، ويتعمَّقون، فكفى بهم خزيًا سقوطهم عن عيون الصالحين، يُقتصر فيهم على ما قد لـزمهم في الأُمَّـة مـن قالـةِ الـسوء، وأُلبسوا من أثواب التهمة، واسـتوحش مـنهم المؤمنـون، ونهـى عـن مجالستهم العلمـاء، وكرهتهم الحكمـاء، واستنكرتهم الأدباء، وقامت منهم فراسة البُصَراء، شكَّاكون جاهلون، وسْواسِيّون مُتحيِّرون، فـإذا رأيت المريد يُطيف بناحيتهم؛ فاغسل يدك منه، ولا تُجالسه.

٣٣٠- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر بن عبدالرزاق - بالبصرة -، قال: حدثنا أبـو داود السجستاني، قال: حدثنا سُليمـان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: قال ابن شُبرمة: من الـمَسائل: مسائل لا يـجوز للسائل أن يسأل عنها، ولا للمسئولِ أن يُـجيبَ فيها.

٣٣١- **حدثنا** أبو عبدالله محمد بن يعقوب الـمتُّوثيُّ، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سُليمـان بن حرب، قال: حدثنا سلام بن مسكين، قال: حدثنا عمران بن عبدالله، قال: مرَّ القاسم بن محمد بقومٍ يتكلَّمون في القدر، فقال: انظروا ما ذكر الله في القرآن فتكلموا فيه، وما كفَّ الله عنه فكفُّوا.

٣٣٢- **حدثنا** ابن مخلد، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا هارون بن معـروف، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا حُميد - يعني: الأعرج -، مرَّ ابنُ الزبير بابنه

وهو يُكلِّم الأشتر في اختلاف الناس، فقال: لا تحاجَّه بالقرآن، حاجَّـه بالسُّنة.

٣٣٣- **حدثنا** القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرني أصبغ بن الفرج، قال: أخبرني ابن وهب، قال: سمعت مالكًا يقول: قال رجلٌ: لقد دخلـت في هذه الأديان كلها فلم أر شيئًا مُستقيمـًا، فقال رجل من أهل المدينـة من الـمُتكلِّمين [1]: فأنا أخبرك لـم ذلك؟ لأنك لا تتقي الله، فلو كنت تتقي الله، جعل الله لك من أمرِك مـخرجًا.

٣٣٤- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حـدثنا مـسدد، قـال: حدثنا حفص بن غِيَاث، عن داود بن أبي هند، عن مكحول، عن أبي ثعلبة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ﷿ فرض فرائض فلا تُضيعوها، وحدَّ حدودًا، فلا تعتدوها، ونهى عن أشياء، فـلا تنتهكوهـا، وسـكت عـن أشياءَ من غيرِ نسيانٍ لـها رحمة لكم، فلا تبحثوا عنها»** [2].

٣٣٥- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب، قال: حدثنا علي بـن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا غير واحدٍ عن عمر ﵀ أنه كان يُـحَرِّجُ على الناس أن لا يسأل أحدٌ إلَّا عن أمرٍ قد وقع.

قال: وحُدِّثنا عنه أنه قال: أيها الناس، إن الله فرض لكم فرائض فلا

---

(١) المراد بالمتكلم هاهنا: من يحسن الخطاب ويجيده، لا أنه من أهل الكلام المذموم الذي أجمع السلف على ذمهم والتحذير منهم كما سيأتي في هذا الكتاب.

(٢) رواه الطبري في «التفسير» (٧/ ٨٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٢٢/ ٥٨٩).
وفي إسناده انقطاع؛ مكحول لـم يسمع من أبي ثعلبة ﵁.
وانظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب حديث (٣٠) فقد ساق له شواهد كثيرة.

تنتقصوها، وحدَّ لكم حُدودًا فلا تعتدوها، وحرَّم عليكم محارم فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانًا إلَّا رحمة لكم فاقبلوها.

٣٣٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن قدامة بن حُماطة، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أيها الناس، لا تسألوا عمَّا لم يكن، فكفى لنا شُغلًا فيما كان.

٣٣٧- حدثنا أبو علي بن الصوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا : سفيان، عن عمرو، عن طاووس، قال: قال عمر رضي الله عنه أُحرِّج على امرئ سأل عمَّا لم يكن، فإن الله قضى ما هو كائن.

٣٣٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن السرَّاج، قال: عن سفيان، عن عمرو، عن طاووس، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على [المِنبر] أُحرِّجُ بالله على امرئٍ سأل عن شيءٍ لم يكن، فإن الله عز وجل [قد بَيَّن] ما هو كائن[1].

٣٣٩- حدثنا أبو جعفر محمد بن يحيى، قال: حدثنا جَدِّي عمر بن علي بن حرب، قال: حدثنا أبو نُعيم، عن سفيان، عن ابن أبْجَر، عن الشعبي، عن مسروق، قال: سألت أُبي بن كعب رضي الله عنه عن شيء. فقال: أكان هذا ؟ قلت: لا.

قال: فأَحْمِنَا[2] حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا رأينا.

٣٤٠- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبجر، عن الشعبي، عن

---

(١) طمس في الأصل، أكملته من «مسند الدارمي» (١٢٦).

(٢) كذا ضبطها في الأصل، وعند بعض من خرجه: (فأجمَّنا)، والمعنى متقارب.

مسروق، قال: سألت أُبي بن كعب رضي الله عنه عن مسألة، فقال لي: أكانت ؟ قلت: لا. قال: فأجِمِني حتى تكون.

٣٤١- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاووس، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تسألوا عن أمرٍ لم يكن، فإن الأمر إذا كان: أعان الله عليه، وإذا تكلفتُم ما لم تُبلوا به: أُكلْتم إليه.

٣٤٢- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مُؤمَّل بن إهاب، قال: حدثنا عبدالوهاب بن همّام، عن محمد بن مسلم، عن أبي الزناد، عن خارجة ابن زيد بن ثابت، قال: سُئل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن شيء، فقال: أكان هذا ؟ فقيل: لا. فقال: دعه حتى يكون؛ فإنما هلك من كان قبلكم بأنهم قاسوا ما لم يكن بما قد كان حتى تركوا دين الله.

٣٤٣- حدثنا أبو جعفر محمد بن يحيى الموصلي، قال: حدثنا عمر بن علي بن حرب، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن الحسن بن عمرو، عن فضيل، عن إبراهيم قال: كانوا لا يسألون إلّا عن الحاجة.

٣٤٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا شعبة، عن خالد الحذَّاء، قال: قال أبو العالية: إذا حُدِّثتَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فازدهر[1].

٣٤٥- حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن داود بن صبيح، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قال: حدثنا بشير أبو إسماعيل، عن الشَّعبي قال: سل عما كان، ولا تسأل عما لم يكن، ولا يكون.

(١) (ازدهر به): أي احتفظ به ولا تُضيعه. «تهذيب اللغة» (٦/ ٩٠).

٣٤٦- حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق، قال: حدثنا أحمد بن مُلاعب، قال: حدثنا سعيد ابن عبدالحميد، قال: حدثنا عصام بن طَليق، عن شعيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكثر الناسِ ذنوبًا: أكثرهم سُؤالًا عما لا يعنيه»** (١).

٣٤٧- وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: استشهد رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ، فقالت أُمُّه: هنيئًا لك يا بُني الشَّهادة.

فقال رسول الله ﷺ: **«ما يُدريكِ أنه شهيدٌ؟! لعلَّه قد كان يتكلَّمُ بما لا يعنيه، أو يبخلُ بما لا ينفعُه»** (٢).

٣٤٨- حدثني أبو علي الحُلْواني، قال: حدثنا يعقوب بن يوسف بن دينار، قال: حدثنا يزيد بن عبد ربه، قال: حدثنا بقيَّة، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حُسنِ إسلامِ المَرءِ تركُه ما لا يعنيه»** (٣).

٣٤٩- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا عبدالله بن عمر العُمري، عن الزهري، عن علي بن الحُسين، عن أبيه،

---

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٢٤)، وقال: عصام بن طليق مجهول بالنقل .. وقال يحيى: ليس بشيء. اهـ

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٦). في إسناده عصام بن طليق وهو ضعيف كما تقدم.

(٣) رواه ابن ماجه (٢٣١٨)، والترمذي (٢٣١٧)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ إلَّا من هذا الوجه.

ثم رواه مرسلًا كما في الحديث التالي، وقال: وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه. وعلي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب رضي الله عنه. اهـ

وممن رجَّح إرساله كذلك: أحمد، وابن معين، والبخاري، والعُقيلي، والدارقطني رحمهم الله.

قال: قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[١].

٣٥٠- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: سمعت عبدالله بن عُمر، ومالكًا وغيرهم يُحدِّثون: عن ابن شهاب، عن علي بن حُسين: أن رسول الله ﷺ قال: «من حُسنِ إسلامِ المَرءِ تركُه ما لا يعنيه»[٢].

٣٥١- حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد النيسابوري، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن هِشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناسُ يتساءلون حتى يقولوا: هذا اللهُ خلقَ كلَّ شيءٍ، فمن خلقَ الله؟ فإذا وجد أحدُكم ذلك فليقُل: آمنت بالله»[٣].

٣٥٢- حدثنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن حبيب العطَّار، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحيم البزاز، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نُمير، قال: حدثنا يونس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق، [عن عتبة بن مـ]ـسلم[٤]، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «[لا يزال] الناسُ يتساءلون بينهم حتى يقولوا: هذا خلقُ الله، فمن خلقَ الله؟ [فإذا فعلوا] ذلك فقولوا: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، حتى تختموا السورة، ثم ليتعوَّذ من [الشيطان]، فإنه لا يضرُّه»[٥].

٣٥٣- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا يحيى بن

---

(١) رواه أحمد (١٧٣٧)، والصحيح أنه مرسل كما تقدم.

(٢) رواه أحمد (١٧٣٢)، ومالك في «الموطأ» (١٦٠٤)، ومعمر في «جامعه» (٢٠٦١٧).

(٣) رواه مسلم (١٣٤).

(٤) بياض في الأصل، وفي المختصر: (عن عقبة)، وهو تصحيف، وكل ما بين [ ] فهو من مصادر التخريج.

(٥) رواه أبو داود (٤٧٢٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٢٢)، وهو حديث صحيح.

عبد الله بن بُكير، وأبو صالح [عبدالله بن] صالح، قالا: حدثنا الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، قال [حدثنا] عروة بن الزبير، أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يأتي العبدَ الشيطانُ، فيقول: من خلق كذا وكذا؟ من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول: من خلقَ ربَّك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله، ولينته**»[1].

٣٥٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: حدثنا محمد بن عبدالأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، قال: حدثنا أبو عثمان: أن رجلًا كان من بني يربوع يقال له: صَبيغ، سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن (الذاريات)، و(النازعات)، و(المرسلات)، - أو عن إحداهن -، فقال له عمر: ضع عن رأسك. فوضع عن رأسه؛ فإذا له وفيرة، فقال: لو وجدتك محلوقًا لضربتُ الذي فيه عيناك.

قال: ثم كتب إلى أهل البصرة: أن لا تُجالسوه، - أو قال -: كتب إلينا: أن لا تُجالسوه. قال: فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرَّقنا عنه.

٣٥٥- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا الحسن بن محمد، وأبو حفص الصيرفي، وعبيدالله بن سعد الزهري، قالوا: حدثنا مكي بن إبراهيم، قال: حدثنا الجُعيد، عن يزيد بن خصيفة، عن السائب بن يزيد، قال: أُتي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فقيل: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلًا يسألُ عن تأويل القرآن. فقال عمر: اللهم مَكِنِّي منه. فبينا عمر ذات يوم جالس يُغدِّي الناس إذ جاءه عليه ثيابٌ [وعمامة]، فتغدَّى حتى إذا فرغ، قال: يا أمير المؤمنين، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢﴾ [الذاريات].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (٢١٤).

فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه، وحسر عن ذِراعيه، فلم يزل يجلده، حتى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده، لو وجدتُك محلوقًا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه، واحملوه على قتبٍ[(١)]، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلادكم، ثم ليقم خطيبًا، ثم ليقل: إن صبيغًا [ابتغى العلم] فأخطأه، فلم يزل وضيعًا في قومه حتى هلك، وكان سيد [قومه].

قال أبو حاتم: ولم يقل أبو حفص في حديثه: ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلادكم.

٣٥٦- قال الشيخ:

وعسى الضعيف القلب، القليل العلم من الناس إذا سمع هذا الخبر، وما فيه من صنيع عمر رضي الله عنه أن يتداخله من ذلك ما لا يعرف وجه المخرج عنه، فيَكبُر هذا من فعل الإمام الهادي العاقل رحمه الله فيقول: كان جزاءُ من سأل عن معاني آياتٍ من كتاب الله عز وجل، أحبَّ أن يعلم تأويلها أن يُوجع ضربًا، ويُنفى، ويُهجر، ويُشهَّر؟!

وليس الأمر كما يظُنُّ من لا علم عنده؛ ولكن الوجه فيه غير ما ذهب إليه الذاهب؛ وذلك أن الناس كانوا يُهاجرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، ويفدون إلى خلفائه من بعد وفاته رحمة الله عليهم ليتفقهوا في دينهم، ويزدادوا بصيرة في إيمانهم، ويتعلَّموا علم الفرائض التي فرضها الله عليهم، فلما بلغ عمر رحمه الله قدوم هذا الرجل المدينة، وعرف أنه سأل عن مُتشابه القرآن، وعن غير ما يلزمه طلبه مما لا يَضرُّه جهله، ولا يعود عليه نفعه، وإنما كان الواجب عليه حين وفد على إمامه أن يشتغل بعلم

---

(١) القَتَب: رحلٌ صغير على قدر سنام البعير. «الصحاح» (١/ ١٩٨).

الفرائض، والواجبات، والتفقه في الدين من الحلال والحرام، فلما بلغ عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن مسائله غير هذا، عَلِمَ من قبل أن يلقاه أنه رجل بطَّال القلب، خالي الهمة عما افترضه الله عليه، مصروف العناية إلى ما لا ينفعه، فلم يأمن عليه أن يشتغل بمُتشابه القرآن، والتَّنقِير عما لا يهتدي عقله إلى فهمه؛ فيزيغُ قلبه فيهلك، فأراد عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يكسره عن ذلك، ويذله، ويشغله عن الـمُعاودة إلى مثل ذلك.

٣٥٧- **فإن قلتَ:** فإنه قال: لو وجدتك محلوقًا لضربت الذي فيه عيناك! فمن حلق رأسه يجب عليه ضرب العُنق ؟! [1].

فإني أقول لك:

من مثل هذا أتى الزائغون، وبمثل هذا بلي المُنقِّرون الذين قصُرت هممهم، وضاقت أعطانهم عن فَهم أفعال الأئمة الـمهديين، والخلفاء الراشدين، فلم يَحسُّوا بموضع العجز من أنفسهم، فنسبوا النقص والتقصير إلى غيرهم.

وذلك أن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد كان سمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يخرج قومٌ أحداث الأسنان، سُفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس، يقرؤون القرآن، لا يُجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرُقُ السَّهمُ من الرَّمِية، من لقيهم فليقتلهم، فإن قتلهم أجرٌ عند الله**».

وقال في حديث آخر: «**طُوبى لمن قتلهم، وطوبى لمن قتلوه**».

قيل: يا رسول الله، ما علامتهم ؟

---

(١) من هذه الفقرة إلى فقرة رقم (٣٨١) سقطت من الأصل، فأكملتها من المختصر.

قال: «**سيماهم التحليق**»(١) .

فلما سَمِعَ عمرُ رضي الله عنه مسائله فيما لا يعنيه؛ كشف رأسه لينظر هل يرى العلامة التي قالها رسول الله ﷺ، والصِّفة التي وصفها، فلما لم يجدها؛ أحسن أدبه لئلا يتغالى به في المسائل إلى ما يضيق صدره عن فهمه، فيصير من أهل العلامة الذين أمر النبي ﷺ [بقتلهم](٢)، فحقن دمه، وحفظ دينه بأدبه رحمة الله عليه ورضوانه.

ولقد نَفَعَ الله صبيغًا بتأديب عمر رضي الله عنه له في بقية عُمره، فلما خرجت الحرورية، قالوا لصبيغ: إنه قد خرج قوم يقولون كذا وكذا.

فقال: هيهات، نفعني الله بموعظة الرجل الصالح.

وكان عمر رضي الله عنه ضربه حتى سالت الدماء على رجليه، أو على عقبيه، ولقد صار صَبيغ لمن بعده مثلًا وردعةً(٣) لمن نقَّر، وألحف في السؤال.

٣٥٨- حدثنا الصفَّار، قال: ثنا الرمادي، قال: ثنا عبدالرزاق، قال: أنبا معمر، عن الزهري، عن القاسم بن محمد: أن رجلًا جاء إلى ابن عباس، فسأله عن الأنفال، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان الرجل ينفل الفرس وسرجه، فأعاد عليه، فقال مثل ذلك، ثم أعاد عليه، فقال مثل ذلك، فقال ابن عباس: تدرون ما مثل هذا ؟ هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر رضي الله عنه، أما لو عاش عمر لما سأل أحدٌ عما لا يعنيه.

---

(١) رواه البخاري (٦٩٣٠و ٧٥٦٢)، ومسلم (١٠٦٦و ١٠٦٤).

(٢) ما بين [ ] يقتضيها السياق.

(٣) في المختصر: (بردعة)، ولعل الصواب ما أثبته، ففي «مقاييس اللغة» (٢/ ٥٠٢): (ردع) يدل على منع وصرع، يقال: ردعته عن هذا الأمر فارتدع.

***قال الشيخ:**

ولقد أنكر الإمام الهادي المهدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مثل هذا، وكرهه وعاب السائل عنه ووبَّخه.

٣٥٩- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن البزار، قال: ثنا أحمد بن الوليد الفحَّام، قال: ثنا عبدالوهاب بن عطاء، عن عمران بن حُدير، عن رفيع أبي كثير، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومًا: سلوني عما شئتم.

فقال ابن الكوا [1]: ما السَّواد الذي في القمر ؟

قال: قاتلك الله ! ألا سألت عما ينفعك في دُنياك وآخرتك، ذاك محو الليل.

وفيه زيادة من طريق أُخرى: قال: أخبرنا عن قوله: ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ ﴾ [الذاريات:٢] قال: ثكلتك أُمُّك، سل تَفقُّهًا، ولا تسل تعنُّتًا عما لا يعنيك، ودع ما لا يعنيك ..، وذكر الحديث.

***قال الشيخ:**

وهكذا كان العلماء والعقلاء إذا سُئلوا عما لا ينفع السائل علمه، ولا يضرُّه جهله.

ورُبما كان الجواب أيضًا مما لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه؛ منعوه الجواب، ورُبَّما زجروه وعنَّفوه.

٣٦٠- قال ابن شُبرمة: من المسائل مسائل لا يجوز للسائل أن يسأل عنها، ولا للمسئول أن يُجيب عنها.

---

(١) في المختصر: (ابن الكرما)، وهو تصحيف.

٣٦١- **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه: من أفتى الناس في كلِّ ما يستفتونه فهو مجنون.

٣٦٢- **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه - أيضًا -: إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا سدَدَّه، وجعل سؤاله عما يعنيه، وعلَّمه فيما ينفعه.

٣٦٣- **وقال:** إياكم والتنطع، والتَّعمُّق، وعليكم بالعتيق.

٣٦٤- **وقال** أبو يوسف: العلمُ بالكلامِ هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم.

٣٦٥- **وقال** زيد بن علي لابنه: يا بُني، اطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك، فإن في تركك ما لا يعنيك دركًا لما يعنيك، واعلم أنك تقدم على ما قدمت، ولست تقدم على ما أخَّرت، فآثر ما تلقاه غدًا على ما لا تراه أبدًا.

٣٦٦- **وقال** يحيى بن معاذ الرازي: إن ربنا تعالى أبدى شيئًا، وأخفى أشياء، وإن المحفوظين بولاية الإيمان حفظوا ما أبدى، وتركوا ما أخفى، وذهب آخرون يطلبون علم ما أخفى، فهتكوا، فهلكوا، فأدَّاهم الترك لأمره إلى حدود الضلال، فكانوا زائغين.

٣٦٧- **وبلغني** عن الحارث المحاسبي أنه كان يقول: سؤال العبد عما لا يعنيه خُذلان من الله عز وجل له.

٣٦٨- **وقال** طاووس: إني لأرحم الذين يسألون عما لم يكن مما أسمع منهم.

٣٦٩- **وقال** الشعبي: لو أدرك هؤلاء الأرائيون النبي صلى الله عليه وسلم لنزل القرآن كله: يسألونك، يسألونك.

٣٧٠- **قال الشيخ:**

فالعجب يا إخواني - رحمكم الله - لقوم حيارى تاهت عقولهم عن

طرقات الهدى، فذهبت تندّ محاضره في أودية الرَّدى، تركوا ما قد بينه الله ﷻ في وحيه، وافترضه على خلقه، وتعبَّدهم بطلبه، وأمرهم بالنظر، والعمل به، وأقبلوا على ما لم يجدوه في كتاب ناطقٍ، ولا تقدَّمهم فيه سلف سابق، فشغلوا به، وفرغوا له آراءهم، وجعلوه دينًا يدعون إليه، ويعادون من خالفهم عليه.

أما علم الزائغون [أن] مفاتيح أبواب الكفر، ومتصالم أسباب الشِّرك، التكلف لما لم تحط الخلائق به علمًا[١]، ولم يأت القرآن بتأويله، ولا أباحت السُّنة النظر فيه، فتزيد الناقص الحقير، والأحمق الصغير بقوَّته الضعيفة، وعقله القصير أن يهجُمَ على سرِّ الله المحجوب، ويتناول علمه بالغيوب التي خزنها لنفسه، وطوى علمها[٢] دون خلقه، فلن يُحيطوا من علمها إلَّا بما شاء، ولا يعلمون منها إلَّا ما يُريد، فكل ما لم ينزل الوحي بذكره، ولم تأتِ السُّنة بشرحه من مكنون علم الله، ومخزون غيبه، وخفي أقداره، فليس للعباد أن يتكلَّفوا من علمه ما لا يعلمون، ولا يتحملوا من نقله ما لا يطيقون، فإنه لن يعدو رجل كَلَّف ذلك نظره، وقَلَّب فيه فكره؛ أن يكون كالناظرين في عين الشمس ليعرف قدرها، أو كالمرتمين في ظُلمات البحور ليُدرك قعرها، فليس يزداد على المُضيِّ في ذلك إلَّا بُعدًا، ولا على دوامِ النظر في ذلك إلَّا تَحيُّرًا، فليقبل المؤمن العاقل ما يعود عليه نفعه، ويترك إشغال نظره، وإعمال فكره في محاولة الإحاطة بما لم

(١) قوله: (متصالم) كذا رسمها ولم أتبينها. وفي الأصل: (به علما به)، فحذفت الثانية.

(٢) في الأصل: (وطوى عليها علمها)، وما أثبته هو الأقرب.

يُكلِّفُه، ومرام الظَّفَر بما لم يطوقه، فيسلك سبيل العافية، ويأخذ بالمندوحة الواسعة، ويلزم الحُجَّة الواضحة، والجادة السابلة، والطريق الآنسة، فمن خالف ذلك وتجاوزه إلى الغمط بما أُمر به [١]، والمُخالفة إلى ما ينهى عنه؛ يقع والله في بحور المُنازعة، وأمواج المُجادلة، ويفتح على نفسه أبواب الكفر بربه، والمُخالفة لأمره، والتعدِّي لحدوده.

والعجب لمن خلق من نطفة من ماء مهين، فإذا هو خصيم مُبين، كيف لا يُفكِّر في عجزه عن معرفة خلقه، أما تعلمون أن الله عز وجل قد أخذ عليكم ميثاق الكتاب أن لا تقولوا على الله إلَّا الحق، فسبحان الله أنى تؤفكون.

٣٧١ - حدثني ابن الصوَّاف، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت بعض العلماء يقول: لو كلَّفَ الله هؤلاء ما كَلَّفوه أنفسهم من البحثِ والتنقيرِ؛ لكان من أعظم ما افترضه عليهم.

*** قال الشيخ:**

فالزموا - رحمكم الله - الطريق الأقصد، والسبيل الأرشد، والمنهاج الأعظم من معالم دينكم، وشرائع توحيدكم التي اجتمع عليها المختلفون، واعتدل فيها المعترفون ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وترك الدخول في الضيق الذي لم يخلق له.

---

(١) أي احتقره واستصغره، فهو جمع سيئتين: الأولى: احتقار ما أمر به واستصغاره. والأخرى: المخالفة إلى ما نهي عنه بحيث تعاطى أسبابه حتى ولج فيه، فكانت عاقبة أمره ما ذكره المصنف رحمه الله.

٣٧٢- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: ثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني مسعود بن بشر، قال: حدثني أبو اليقظان، قال: خرج رجلٌ من أسلاف المسلمين يطلب علم السماء، ومبتدأ الأشياء، ومجاري القضاء، وموقع القدر المجلوب [1]، وما قد احتجبه الله عَزَّ وَجَلَّ من علم الغيوب التي لم ينزل الكتاب بها، ولم تتسع العقول لها، وما طلبه حتى انتهى إلى بحر العلوم، ومعدن الفقه، وينبوع الحكمة: عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب رَحِمَهُ اللَّهُ، فلما انتهى بالأمر الذي ارتحله إليه، وأقدمه عليه، قال له: اقرأ آية الكرسي، فلما بلغ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: أمسك يا ابن أخي، فقد بلغت ما تريد، فقد أنبأك الله أنه لا يُحاطُ بشيءٍ من علمه.

قال له الرجل: يرحمك الله، إن الله قد استثنى، فقال: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فقال عبدالله: صدقت؛ ولكن أخبرني عن الأمر الذي استثناه من علمه، وشاء أن يظهره لخلقه، أين يوجد؟ ومن أين يُعلم؟

قال: لا يوجد إلّا في وحيٍ، ولا يعلم إلّا من نبيٍّ.

قال: فأخبرني عن الذي لا يوجد في حديثٍ مأثور، ولا كتابٍ مسطور، أليس هو الذي شاء الله لا يدركه عقل، ولا يُحيط به علم؟

قال: بلى.

[قال]: فإن الذي تسأل عنه ليس محفوظًا في الكتب، ولا محفوظًا

---

(١) كذا في المختصر، ولعل الصواب: (المحجوب)، من الحجب وهو الستر والتغطية، وما بعده يدل عليه، والله أعلم.

عن الرُّسل.

فقام الرجل، وهو يقول: لقد جمع الله لي علم الدنيا والآخرة، فانصرف شاكرًا.

٣٧٣- وحدثني - أيضًا - أبو صالح، قال: ثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني مسعود بن بشر، قال: حدثني أبو اليقظان: أن رجلًا من المسلمين أتى عبدالله بن العباس - رحمة الله عليه - بابن له، فقال: لقد حيَّرت الخُصومة عقله، وأذهبت المُنازعة قلبه، وذهبت به الكلفة عن ربه.

فقال عبد الله: امدد بصرك يا ابن أخي، ما السَّواد الذي ترى ؟

قال: فلان.

قال: صدقت.

قال: فما الخيال المُشرف من خلفه ؟

قال: لا أدري.

قال عبدالله: يا ابن أخي، فكما جعل الله لإبصار العيون حدًّا محدودًا من دونها حَجابًا مستورًا، فكذلك جعل الله لإبصار القلوب غاية لا يجاوزها، وحدودًا لا يتعداها.

قال: فردَّ الله عليه غارب عقله، وانتهى عن المسألة عما لا يعنيه، والنظر فيما لا ينفعه، والفكر فيما يحيره.

*** قال الشيخ:**

فاتقوا الله يا معشر المسلمين، وانتهوا عن السؤال، والتنقير، والبحث عما يشكك اليقين، وليس هو من فرائض الدين، ولا من

شريعة المسلمين، ولا تقتدوا بالزائغين، ولا تتق[1] نفوسكم إلى استماع كلام المتنطعين الذين اتهموا أئمة المسلمين، وردُّوا ما جاءوا به عن ربِّ العالمين، وحكَّموا آراءهم، وأهواءهم في دين الله، ودعوا الناس إلى ما استحسنوه دون كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ.

٣٧٤- فقد تقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا هلك المُتنطِّعون»**. قالها ثلاثًا[2].

٣٧٥- وسئل عطاء عن شيءٍ، فقال: لا أدري.

فقيل له: قل فيها برأيك.

قال: إني لأستحي من الله أن يُدان في أرضه برأيي.

٣٧٦- وعن ابن سيرين أنه سُئل عن شيءٍ، فقال: أكره أن أقول برأيي، ثم يَبدو لي بعد ذلك رأيٌ آخر، فأطلبك فلا أجدك.

٣٧٧- وسئل - أيضًا - ابن سيرين عن شيءٍ فقيل له: ألا تقول فيه برأيك ؟

فقال: إني أكره أن أُجرِّبَ السُّمَّ على نفسي.

٣٧٨- وقال الأعمش: إنما مثل أصحاب هذا الرأي مثل رجلٍ خرج بليلٍ فرأى سوادًا، فظنَّ أنها تمرة، فإن أخطأه يكون عقربًا، أو يكون جرو كلب[3].

---

(١) من تاق إليه يتوق توقًا .. اشتاق ونزعت نفسه إليه. «تاج العروس» (٢٥/ ١١٧).

(٢) رواه مسلم، وقد تقدم تخريجه (٣١٣).

(٣) كذا في الأصل، وفي السنة لحرب الكرماني (٥٣٢)، و(جرو الكلب): هو الصغير من ولدها كما في «مقاييس اللغة» (١/ ٤٤٧)، ولا يستقيم فيما يظهر لي معنى هذا الأثر بهذا الضبط، ولعل الصواب: (خرء)، أو (خرو) والله أعلم.

٣٧٩- قال الشيخ:

الله الله إخواني يا أهل القرآن، ويا حملة الحديث لا تنظروا فيما لا سبيل لعقولكم إليه، ولا تسألوا عما لم يتقدمكم السلف الصالح من علمائكم إليه، ولا تُكلِّفوا أنفسكم ما لا قوة بأبدانكم الضعيفة عليه، ولا تنقِّروا، ولا تبحثوا عن مصون الغيب، ومكنون العلوم، فإن الله جعل للعقول غاية تنتهي إليها، ونهاية تقصر عندها، فما نطق به الكتاب، وجاء به الأثر فقولوه، وما أُشكل عليكم فكلوه إلى عالمه، ولا تَخبِطُوا الأمور بخَبطِ العشوا حَنادِسَ الظلماء [(١)] بلا دليلٍ هاد، ولا قائد بصير.

أتراكم أرجح أحلامًا، وأوفر عقولًا من الملائكة المُقرَّبين حين قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: ٣٢].

إخواني: فمن كان بالله مؤمنًا فليردد إلى الله العلم بغيوبه، وليجعل الحكم إليه في أمره، فيسلك العافية، ويأخذ بالمندوحة الواسعة، ويلزم المحجَّة الواضحة، والجادة السابلة، والطريق الآنسة، فمن خالف ذلك وتجاوزه إلى الغمط بما أمر به، والمخالفة إلى ما نهي عنه، يقع والله في بحور المنازعة، وأمواج المجادلة، ويفتح على نفسه أبواب الكفر بربه، والمخالفة لأمره، والتعدِّي لحدوده.

والعجب لمن خلق من نطفة من ماء مهين، فإذا هو خصيم مُبين، كيف لا يُفكِّر في عجزه عن معرفة خلقه ؟

أما تعلمون أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أخذ عليكم ميثاق الكتاب، أن لا تقولوا

---

(١) تقدم معناها تحت فقرة (١٠٤).

على الله إلَّا الحق ؟ فسُبحان الله أنى تؤفكون.

٣٨٠- حدثني ابن الصوَّاف، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت بعض العلماء يقول: لو كلَّفَ الله هؤلاء ما كلفوه أنفسهم من البحث والتنقير لكان من أعظم ما افترضه عليهم[(١)].

*** قال الشيخ:**

فالزموا - رحمكم الله - الطريق الأقصد، والسَّبيل الأرشد، والمنهاج الأعظم من معالم دينكم، وشرائع توحيدكم التي اجتمع عليها المختلفون، واعتدل فيها المعترفون ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وهب الله لنا ولكم السلامة والاستقامة والعافية من موجبات الندامة.

---

(١) قد تقدم نحوه قريبًا ! لكنه هكذا هو في المختصر فأثبته كما هو.

٩ - باب

التحذير من صُحبة قوم يمرضون القلوب، ويُفسِدون الإيمان

٣٨١ - [قال الشيخ]:

قد أعلمتُك - يا أخي عصمني الله وإياك من جميع الفتن، ووقانا وإياك جميع الـمِحن - أن الذي أورد القلوب حِمَامها، وأورثها الشَّكَّ بعد إيقانها:

هو البحث والتنقير، وكثرة السُّؤال عما لا تؤمن فتنته، وقد كفي العقلاء مؤنته.

وأن الذي أمرضها بعد صِحتها، وسلبها أثواب عافيتها، إنما هو:

من صُحبةِ مَن تغُرُّ في الدنيا أُلفته، وتُورِدُ النارَ في القيامةِ صُحبته.

فأما البحث والسُّؤال؛ فقد شرحت لك ما إن أصغيت إليه - مع توفيق الله - عصمك، ولك فيه مقنع وكفاية.

وأما الصُّحبة؛ فسأتلو عليك من نبأ حالها، ما إن تمسَّكت به نفعك، وإن أردت الله الكريم به رفعك.

قال الله عز وجل فيما أوصى به نبيه ﷺ وحذَّره منه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٨].

ثم أذكره ما حذَّره، وأعاد له ذكر ما أنذره، فقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠].

٣٨٢- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: ثنا العباس بن محمد الدُّوري، قال: ثنا أبو عاصم الضَّحَّاك بن مخلد النبيل، قال: ثنا عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد: ﴿يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ يستهزئون، نُهي محمدٌ ﷺ أن يقعد معهم إلَّا أن يَنسى، فإذا ذكرَ فليقُم، وذلك قوله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٣٨٣- حدثني أبو محمد عبدالله بن جعفر الكَفِّي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالملك الغزَّال، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨]، قال: نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله، يكذبون بها، وإن نسي؛ فلا يقعد بعد الذِّكرى مع القوم الظالمين.

٣٨٤- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا سعدان بن نصر البزَّاز، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن ابن عون، قال: كان محمدٌ (١) يرى أن أسرع الناس رِدَّةً أهل الأهواء، وكان يرى أن هذه الآية أنزلت فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٣٨٥- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان الكَفِّي، قال: حدثنا علي بن حرب الطائي، قال: حدثنا أبو عامر عبدالملك بن عمرو العَقَدي، قال: حدثنا زُهير

---

(١) يعني: ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ.

ابن محمد، قال: حدثنا موسى بن وردان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الـمَرءُ على دينِ خَليلِهِ، فلينظُرْ أحدُكم من يُـخالِل»[1].

٣٨٦- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دينُ الـمَرءِ على دينِ خليلِهِ، فلينظُرْ أحدُكم من يُـخالل».

٣٨٧- **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد النيسابوري، قال: حدثنا أبو أُمَيَّة الطرسوسي، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا زُهير بن محمد، قال: حدثنا موسى بن وردان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الـمَرءُ على دينِ خليله، فلينظُر أحدُكم من يُـخالل».

٣٨٨- **أخبرني** أبو القاسم عمر بن أحمد القَصَبَاني، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، قال: حدثنا محمد بن الحجاج الضَّبِّي الكوفي، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن بنت الأعمش، عن صفوان بن سُليم، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الـمَرءُ على دِينِ خَليله، فلينظر أحدكم من يُـخالل».

٣٨٩- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر بن حفص بن الخليل، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا سهل بن حُسام - وهو ابن مِصَكٍ -، عن إياس بن دغفل، عن عطاء، قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: لا تُـجالس أهل الأهواء؛ فإنهم يُـحدِثون في قلبك ما لـم يكن فيه.

---

(١) رواه أحمد (٨٠٢٨)، وأبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وهو حديث صحيح. وانظر: «الإبانة الصُّغرى» (١٧٤).

٣٩٠- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا عبدالله بن حسين، فيما كتب إليَّ، حدثنا يوسف بن أسباط، عن سفيان، عن خُصيف، قال: أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى موسى: يا موسى، لا تُجالس أهل الأهواء، فيدخل في قلبك شيء فيُرديك؛ فتدخل النار.

٣٩١- **أخبرني** أبو القاسم عمر بن أحمد القَصَبَاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: حدثنا عَمرو بن عثمان، قال: حدثنا الوليد، عن طلحة، قال: سمعت خُصيفًا الجَزَري، قال: أشهدُ أن في التوراة مكتوبًا: يا موسى، لا تُجالس أصحاب الأهواء؛ فيُمرضوا عليك قلبك بما يُرديك، فيُدخِلُك النار.

٣٩٢- **حدثني** أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا العباس بن عبدالله التَّرْقُفي، قال: حدثنا خلف بن تميم، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن النضر الحارثي، قال: بلغنا أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن كُن يقظانًا، مُرتادًا لنفسك أخدانًا، فكلّ خِدنٍ لا يواتيك على مسرتي فلا تَصحَبه؛ فإنه لك عدوٌّ، وهو يقسي قلبك.

٣٩٣- **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا ابن أبي الطيّب، قال: حدثنا ابن داود، عن إياس بن دغفل القيسي، قال: سمعت عطاء، يقول: بلغني أن فيما أنزل الله على موسى: لا تُجالس أهل الأهواء، فيُحدِثوا في قلبك ما لم يكن.

٣٩٤- **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا سُليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب،

قال: قال أبو قِلابة: لا تُجالسوا أهل الأهواء، ولا تُجادلوهم، فإني لا آمنُ أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون.

٣٩٥- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا المُعلَّى، قال: حدثنا وهب، عن أيوب، عن أبي قِلابة.

قال أبو حاتم: وحدثنا أبو يزيد الخرَّاز، قال: حدثنا ابن عُليَّة، عن أيوب، عن أبي قِلابة، قال: لا تُجالسوا أصحاب الأهواء، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

٣٩٦- حدثنا أبو بكر أحمد بن سُليمان العبَّاداني، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدَقِيقي، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد أبو عبدالرحمن المُقرئ، عن سعيد - يعني: ابن أبي أيوب -، عن عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك، عن يحيى بن ميمون، عن ربيعة الجُرشي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا تُجالسوا أهل القدر، ولا تُفاتحوهم**»[1].

٣٩٧- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السَّرِي التميمي بن أبي دارم الكوفي، قال: حدثنا ابن أبي غِيَاث، قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا أبو خالد، عن عَمرو بن قيس، قال: كان يقال: لا تُجالس صاحب زيغٍ؛ فيزيغ قلبك.

٣٩٨- حدثنا أبو أحمد حمزة بن محمد الدهقان، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق، عن يونس، قال: قال أبو قِلابة: لا تُجالسوا أهل الأهواء، فإنكم إن لم تدخلوا فيما دخلوا فيه؛ لبَّسوا عليكم ما تعرفون.

---

(١) رواه أحمد (٢٠٦)، وأبو داود (٤٧١٠)، وعبدالله في «السُّنة» (٣٣٩). وفي إسناده: حكيم بن شريك. قال في «الميزان» (١/ ٥٨٦): قوّاه ابن حبان، وقال أبو حاتم: مجهول. اهـ

٣٩٩- حدثنا أبو أحمد حمزة، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أيوب، قال: كان أبو قِلابة يقول: لا تُجالسوا أهل الأهواء، ولا تُجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يَغمِسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون.

٤٠٠- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا أيوب، عن أبي قِلابة، قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: من فقهِ المَرءِ ممشَاه، ومدخله، ومخرجه، ومجلسه، ثم قال أبو قِلابة: قاتل الله الشاعر ! قال:

عن المَرءِ لا تسأل، وأبصر قَرِينَه ...

٤٠١- حدثتنا أم الضَّحَّاك عاتكة بنت أحمد بن عَمرو بن الضَّحَّاك أبي عاصم النبيل، قالت: حدثنا أبي أحمد ابن عمرو، قال: حدثنا عبدالوهاب بن الضَّحَّاك، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن جهضم بن زُرعة، عن شريح بن عبيد، عن عُقبة ابن عامر [(١)] رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرَّجلَ إذا رَضِيَ هَديَ الرجلِ وعملَه، فإنه مثله» [(٢)].

٤٠٢- أخبرني محمد بن الحسين، قال: حدثنا جعفر بن محمد أبو بكر الفريابي، قال: حدثنا أبو بقي هشام بن عبدالملك الحمصي، قال: حدثنا محمد بن حرب، عن أبي سلمة سُليمان بن سليم، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لا تُجالس أهل الأهواء؛ فإن مُجالستهم مُمرضةٌ للقلوب.

---

(١) في الأصل: (عاصم) وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في «السُّنة» لابن أبي عاصم (١١).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٣٣/ ٩٢١). وفي إسناده: عبدالوهاب بن الضحاك وهو متروك الحديث كما في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٥٩). ورواه ابن أبي عاصم من طريق آخر (١٢) فيه انقطاع.

٤٠٣- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: أخبرنا عِصمة، قال: حدثنا أبو عبدالله المُلائي قال: لا تُجالِسوا أصحاب الأهواء؛ فإنهم يُمرضون القلوب.

٤٠٤- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حُدِّثتُ عن بقية ابن الوليد، قال: حدثني سُليمان بن سليم، عن حبيب، عن أبي الزَّرقاء، عن الحسن قال: لا تُجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مُجالستهم مُمرضةٌ للقلوب.

٤٠٥- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سُليمان بن خلّاد أبو خلّاد، قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا محمد بن طلحة، عن الهُجَيْع - يعني: ابن قيس -، عن إبراهيم قال: لا تُجالسوا أصحاب الأهواء؛ فإني أخاف أن ترتدَّ قلوبكم.

٤٠٦- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا مُحاضر، عن الأعمش، قال: قال إبراهيم: لا تُجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مُجالستهم: تَذهبُ بنور الإيمان من القلوب، وتَسلبُ محاسنَ الوجوه، وتُورثُ البغضةَ في قلوبِ المؤمنين.

٤٠٧- **أخبرني** أبو القاسم عمر بن أحمد القَصَباني، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا أبو زياد ربيعة بن الحارث الخولاني الحمصي، قال: حدثنا جعفر بن عبدالله السالمي الأشجعي، قال: حدثنا يزيد بن عطاء، عن أبي إسحاق، قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: اعتبروا الناس بأخدانهم، فإن المَرءَ لا يُخادن إلَّا من يُعجبُه.

٤٠٨- **أخبرني** أبو القاسم عمر بن أحمد، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد، قال: حدثنا أبو عقيل أنس بن سالم، قال: حدثنا مُعلَّل بن نُفيل، قال: حدثنا عبيدالله

ابن عَمرو، عن أيوب، عن أبي قِلابة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من فقه الرجل: ممشاه، ومدخله، ومخرجه.

ثم قال أبو قِلابة: قاتل الله الشاعر حين يقول:

عن المَرءِ لا تسألْ وأبصرْ قرينَه   فإن القرينَ بالمُقارِنِ مُقتدي

٤٠٩- **حدثنا** أبو عبدالله محمد بن يعقوب المتَّوثي - بالبصرة -، قال: حدثنا أبو بكر البلقي، قال: حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد، قال: حدثنا الأصمعي، قال: لم أر بيتًا قطُّ أشبه بالسُّنة من قول عَدي:

عن المَرءِ لا تسأل وأبصر قرينه   فإن القَرينَ بالمُقارنِ مُقتدي

٤١٠- **أخبرني** أبو القاسم عمر بن أحمد، قال: حدثنا أبو بكر [أحمد بن] محمد بن هارون، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: حدثنا أبو المتئد ابن خال ابن عيينة، قال: سمعت ابن المبارك، يذكر عن محمد بن النضر الحارثي قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: كُن يقظانًا، وارتد لنفسك أخدانًا، وكل خدنٍ لا يواتيك على مسرتي فلا تصحبه، فإنه لك عدوٌّ، وهو يقسي قلبك.

٤١١- **حدثنا** أبو محمد الحسن بن علي بن زيد العسكري، قال: حدثنا علي بن سهل الرملي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن خُليد بن دعلج، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١].

قال: لا تَبتدعوا، ولا تُجالسوا مُبتدعًا.

٤١٢- **حدثنا** النيسابوري، قال: حدثنا إسحاق بن الجرَّاح - بِأَذَنة -، قال: حدثنا سعيد ابن المغيرة، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن خُليد بن دعلج، عن قتادة قال: المؤمنُ وإن رأى الرأي؛ يَعْرفُ من يصحب.

٤١٣- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا إسحاق ابن منصور، قال: حدثنا أبو داود، قال: أخبرنا طلحة بن عمرو، قال: أخبرني قيس بن سعد، قال: سمعت مجاهدًا، يقول: لا تُجالسوا أهل الأهواء؛ فإن لهم عُرَّةً كَعُرَّة الجرب [(١)].

٤١٤- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لا تُجالسوا أصحاب الخصومات؛ فإنهم الذين يخوضون في آيات الله.

٤١٥- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا حفص بن غِياث، عن ليث بن أبي سليم، عن منذر الثوري، عن محمد بن علي ابن الحنفيَّة قال: لا تُجالسوا أصحاب الخصومات؛ فإنهم الذين يخوضون في آيات الله.

٤١٦- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا سفيان بن دينار التمَّار، قال: سمعت مصعب بن سعد يقول: لا تُجالس مفتونًا؛ فإنه لن يُخطئك منه إحدى اثنتين:

أ- إما أن يفتنك فتُتابعه.

ب- وإما أن يؤذيك قبل أن تُفارقه.

٤١٧- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم

---

(١) العرة: داء يصِيب الإبل فتكوى الصِّحاح منها لئلَّا تعديها المراض. «جمهرة اللغة» (١/ ١٢٣). قال أبو عبيدة: العُرَّة الذي يجني على أهله وإخوانه ويلحقهم الجناية والأذى مثل ما يلحق العَرُّ صاحبه. والعر: الجرب. «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ١٤٨).

الموصلي، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: قال يونس: احفظوا عني ثلاثًا: إن مُتُّ أو عِشتُ:

أ- لا يدخل أحدُكم على ذي سُلطانٍ يَعِظه ويُعلِّمُه القرآن.

ب- ولا يَخلونَّ بامرأةٍ شابَّةٍ وإن أقرأها القرآن.

ج- ولا يُمكِّن سمعه من ذِي هوًى.

ثم قال قال محمد: لو أعلم أن أحدَكم يقوم كما قعدَ لم أُبالِ.

٤١٨- **حدثنا** أبو محمد عبيدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عيسى السُّكري، قال: حدثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد المنقِّري، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: قال لنا يونس بن عُبيد: أوصيكم بثلاثٍ، فخذوها عني حَييتُ أو مُتُّ:

أ- لا تُمكِّن سمعك من صاحبِ هوًى.

ب- ولا تَخلُ بامرأةٍ ليست لك بمحرمٍ، ولو أن تَقرأ عليها القرآن.

ج- ولا تدخُلنَّ على أميرٍ، ولو أن تَعِظَه.

٤١٩- **حدثنا** أبو محمد السُّكري، قال: حدثنا أبو يعلى، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: قال يُونس بن عُبيدٍ: لا تُجالس سلطانًا، ولا صاحب بدعةٍ، ولا تَخلُ بامرأة ليست لك بمحرم.

٤٢٠- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا الخليل بن زياد المُحاربي، قال: حدثني المُحاربي عن طلحة، عن مجاهد قال: لا تُجالسوا أهل الأهواءِ، فإن لهم عُرَّةً كعُرَّة الجرب.

٤٢١- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا أبو خالد، عن عَمرو بن قيس المُلائي، قال: كان يُقال: لا تُجالس صاحبَ زيغٍ فيُزيغُ قلبُك.

٤٢٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدالرحمن ابن يحيى بن إسماعيل، قال: حدثنا الهيثم بن عمران، قال: سمعت إسماعيل بن عُبيدالله يقول: لا تُجالس ذا بدعةٍ؛ فيمُرِض قلبَكَ، ولا تُجالِس مفتونًا؛ فإنه مُلقَّنٌ حُجَّته.

٤٢٣- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا المبارك بن سعيد، عن بُكير بن شهاب، عن صالح بن مسمارٍ، قال: خرجت من البصرة على عهد عُبيدالله بن زياد، قال: فسمعت المشيخة الأولى وهم يتعوَّذون بالله من الفاجر العليم اللِّسان.

٤٢٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا الحسن بن الربيع، قال: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان بن دينار، قال: سمعت مصعب ابن سعد قال: لا تُجالس مفتونًا، فإنك منه على إحدى اثنتين:

أ- إما أن يَفتنك فتتبعُه.

ب- وإما أن يُؤذِيك قبل أن تُفارِقه.

٤٢٥- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا الحسن بن الربيع، قال: حدثنا نوفل بن مُطهّر، عن مُفضَّل بن مُهلهَل قال: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه رماك ببدعته حذرتَه، وفررتَ منه؛ ولكنَّه يُحدِّثُك بأحاديثَ السُّنةِ في بدوِ مجلسه، ثم يُدخلُ عليك بدعته، فلعلَّها تلزمُ قلبك، فمتى تخرجُ من القلب.

٤٢٦- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: أخبرنا زائدة، عن هشام، قال: كان الحسن ومحمد يقولان: لا تُجالسوا أصحابَ الأهواءِ، ولا تُجادلوهم، ولا تسمعوا منهم.

٤٢٧- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن القاسم الشّبّي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبَّاد الدبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن مُرَّة، سمع الحسن يقول:

أ- لا تُمَكِّن أُذنيك من صاحبِ هوًى؛ فيُمرِضُ قلبَك.

ب- ولا تُجيبنَّ أميرًا وإن دعاكَ لتقرأ عنده سورةً من القرآن؛ فإنك لا تخرج من عنده إلَّا بشرٍّ مما دخلت.

٤٢٨- **حدثنا** القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا عِصمة بن سُليمان الخزاز، قال: أخبرنا محمد بن عمرو الأنصاري، عن أيوب السختياني، قال: قال لي أبو قلابة: يا أيوب احفظ عني أربعًا:

أ- لا تقُل في القرآنِ برأيك.

ب- وإياك والقدر.

ج- وإذا ذُكِرَ أصحاب محمد ﷺ فأمسِك.

د- ولا تُمكِّن أصحابَ الأهواءِ مِن سمعك؛ فينبذُوا فيه ما شاءوا.

٤٢٩- **حدثنا** أبو عبدالله محمد بن مخلد بن حفص العطَّار، قال: أملا علينا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: سمعت جدتي أسماء تُحدِّث، قالت: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر، نُحدِّثُك بحديث ؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آيةً من كتاب الله ؟ قال: لا. لتقومان عني، أو لأقومنَّه.

٤٣٠- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا عبدالله بن أيوب الـمُخَرِّمي، قال: حدثنا عبدالرحيم بن هارون، قال: حدثنا هشام بن حسَّان، قال: قال رجلٌ لابن سيرين: إن فلانًا يُريد أن يأتيك ولا يتكلَّمُ بشيءٍ.

قال: قل لفلانٍ: لا يأتيني، فإن قلب ابن آدم ضعيفٌ، وإني أخافُ أن أسمعَ منه كلمةً، فلا يرجعُ قلبي إلى ما كان.

٤٣١- **حدثنا** إسماعيل بن محمد أبو علي الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: كان ابن طاووس جالسًا، فجاء رجل من الـمعتزلة، فجعل يتكلَّم، قال: فأدخل ابن طاووس إصبعيه في أُذنيه، قال: وقال لابنه: أي بُنيَّ، أدخل إصبعيك في أُذنيك، واشدد، ولا تسمع من كلامه شيئًا. قال معمر: يعني: أن القلب ضعيف.

٤٣٢- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: قال لي إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى: أرى الـمُعتزلة عندكم كثيرًا!

قلت: نعم، وهم يزعمون أنك منهم.

قال: أفلا تدخل معي هذا الحانوت [1] حتى أُكلِّمك؟

قلت: لا. قال: لـم؟

قلت: لأن القلب ضعيفٌ، والدين ليس لـمن غلب.

٤٣٣- **أخبرني** أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى، قال: حدثني سعيد بن عامر، قال: حدثنا سلّام بن أبي مُطيعٍ، أن رجلًا من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر،

---

(١) الحانوت: دُكَّان البائع. «المصباح المنير» (ص ١٥٨).

أسألك عن كلمةٍ. قال: فولّى أيوب، وجعل يُشير بإصبعه: ولا نِصفُ كلمةٍ، ولا نِصفُ كلمة.

٤٣٤- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الزُرَقي، قال: حدثنا مسلم بن خالد، عن ابن خُثيم: أن طاووسًا، كان جالسًا هو وطلق بن حبيبٍ[1]، فجاءهما رجلٌ من أهل الأهواء، فقال: أتأذن لي أن أجلس، فقال له طاووس: إن جلست قُمنا.

فقال: يغفر الله لك أبا عبدالرحمن.

فقال: هو ذاك، إن جلست والله قُمنا. فانصرف الرجل.

٤٣٥- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: حدثنا سلّام بن أبي مطيع، قال: كنا جلوسًا في المسجد الحرام، ومعنا أيوب، فأقبل أبو حنيفة، فلما رآه أيوب، قال: قوموا، فتفرَّقوا لا يَعُرُّنا بجربه، قال: فقُمنا، فتفرَّقنا.

٤٣٦- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن ليث، عن الحكم، قال: قال أبو جعفر: لا تُجالسوا أهل الخصومات، فإنهم يخوضون في آيات الله.

٤٣٧- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زُهير، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: إيَّاكم وهذه الزعانِف[2]، الذين رغبوا عن السُّنة، وخالفوا الجماعة.

---

(١) طلق بن حبيب من المرجئة، وقد كانوا يجالسونه قبل أن يُحدث ويدخل في الإرجاء، فلما وقع في البدعة، هجروه، وحذروا من مجالسته، كما سيأتي في أثر رقم (٤٤٥) و(١٣١٩).

(٢) الزِّعنِفةُ: القطعة من القبيلةِ، تشِذُّ وتنفرد .. وقال ابنُ الأعرابيِّ: هو ما تخرَّقَ من أسفلِ القميصِ، يُشبَّه به رُذُلُ الناس. «تاج العروس» (٢٣/ ٣٨٨).

٤٣٨- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مُجاهد: ﴿يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨]، قال: يُكَذِّبون بآياتنا.

٤٣٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح بن سيَّار الأزدي، قال: حدثنا أحمد بن سنان القطان، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا علي بن مسعدة، قال: حدثنا عبدالله الرُّومي، قال: جاء رجل إلى أنس بن مالك ﷺ، وأنا عنده، فقال: يا أبا حمزة، لقيت قومًا يُكذِّبون بالشَّفاعة، وبعذاب القبر.

فقال: أولئك الكذَّابون، فلا تُجالسهم.

٤٤٠- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن هاشم الرملي، قال: حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: قال لي عَقيل بن طلحة، - وكانت لطلحة صُحبة -: هل لقيت عَمرو بن عُبيد ؟

فقلت له : لا.

قال: فلا تلقه؛ لست آمنه عليك.

وكان عَمرو بن عُبيد يرى رأي الاعتزال.

٤٤١- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكين، قال: حدثنا مُحِلٌّ، قال: دخلت على إبراهيم أنا والمغيرة، ومعنا رجلٌ آخر، فذكرنا له من قولهم، فقال: لا تكلموهم، ولا تجالسوهم.

وقال: لأعرفن إذا قمت من عندي فلا ترجعن إليَّ.

٤٤٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا مروان - يعني: الطاطَري -، قال: حدثنا ابن عياش، قال: حدثني أبو بكر بن أبي مريم، عن يزيد بن شريح، أن أبا إدريس الخولاني، قال:

ألا إن أبا جميلة لا يؤمن بالقدر فلا تُـجالسوه.

٤٤٣- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا مروان (١) بن محمد، قال: حدثنا سُليمان بن عُتبة، قال: حدثني يونس بن حَلبس، عن أبي إدريس الخولاني، أنه رأى رجلًا يتكلَّم في القدر، فقام إليه فوطِئ بطنه، ثم قال: إن فلانًا لا يؤمن بالقدر؛ فلا تُـجالسوه. فخرج الرَّجل من دمشق إلى حمص.

٤٤٤- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا إبراهيم بن مهدي، قال: حدثنا إسماعيل ابن عُليَّة، قال: قال لي سعيد بن جبير غير سائله، ولا ذاكرًا ذاك له: لا تُـجالسوا طلقًا. - يعني: لأنه مُرجئ -.

٤٤٥- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا علي بن عبدالحميد المَعْنِي، قال: حدثنا سُليمان بن الـمُغيرة، عن أبي حمزة، قال: سُئِل الشعبي عن مسألة. فقال: لا تُـجالس أصحاب القياس؛ فتُحِلَّ حرامًا، أو تُـحرِّمَ حلالًا.

٤٤٦- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، ومحمد بن أبان، - واللفظ لعبدالله - قال: حدثنا عبدة بن سُليمان، عن الزَّبرقان، قال: نهاني أبو وائل أن أُجالسَ أصحاب: أرأيت أرأيت.

٤٤٧- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا الخليل بن زياد، قال: حدثنا علي بن هاشم، عن الزَّبرقان السرَّاج، قال: قال لي شقيق: لا تُجالس أصحاب أرأيت أرأيت.

٤٤٨- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدالأعلى بن حماد، قال: حدثنا وُهيب، عن ابن عون، عن إبراهيم، قال: لا تُـجالس بني فلان فإنهم كذَّابون.

---

(١) في الأصل: (فرويّ)، والصواب ما أثبته كما سيأتي هاهنا برقم (٢١١٧).

٤٤٩- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني، قال: أخبرني أبي، عن خاله فروة بن يحيى، أنه كان يُجالس عبدالكريم خُصيفًا، فقدِمَ عليهم سالم الأفطس من العراق، فتكلَّم بشيءٍ من الإرجاء، فقاموا عن مجلسهم، قال: ورُبما رأيته جالسًا وحده لا يجلس إليه أحدٌ.

٤٥٠- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القَصَبَاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا يحيى بن طالب الأنطاكي، قال: حدثنا محمد بن سهم، قال: سمعت عطاء بن مسلم الخفاف يذكر عن الأعمش، قال: كانوا لا يسألون عن الرجلِ بعد ثلاثٍ: ممشاه، ومدخله، وإلفه من الناس.

٤٥١- أخبرني أبو القاسم عمر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا يحيى ابن طالب، قال: حدثنا محمد بن سهم، قال: سمعت بقية، قال: كان الأوزاعي يقول: من سَترَ عنَّا بدعتَه، لم تَخفَ علينا أُلفتُه.

٤٥٢- أخبرني أبو القاسم عمر، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: حدثنا أبو بكر بن خلَّاد الباهلي، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: لما قدِمَ سفيان الثوري البصرة جعل ينظر إلى أمر الربيع - يعني: ابن صبيح -، وقدرِه عند الناس، سأل: أي شيءٍ مذهبُه ؟

قالوا: ما مذهبُه إلَّا السُّنة.

قال: من بطانتُه ؟

قالوا: أهلُ القدر.

قال: هو قدريٌّ.

* **قال الشيخ:**

رحمةُ الله على سُفيان الثوري، لقد نطقَ بالحكمة فصدق، وقال بعلمٍ

فوافق الكتاب والسُّنة وما توجبه الحكمة ويدركه العيان ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].

٤٥٣- حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشَّار النحوي، قال: حدثنا أحمد بن محمد الأسدي، قال: حدثنا العباس بن الفرج الرِّياشي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: سمعت بعض فُقهاءِ المدينة يقول: إذا تلاحمت بالقلوبِ النِّسبة، تواصلت بالأبدان الصُّحبَة.

* **قال الشيخ:** وبهذا جاءت السُّنة.

٤٥٤- حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا كثير بن هشام، عن جعفر بن بُرقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأرواحُ جنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلف»**[1].

٤٥٥- وحدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا هارون بن عمران، عن جعفر بن بُرقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأرواحُ جُنودٌ مُجنَّدة، فما تعارفَ منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»**.

٤٥٦- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا أحمد بن إسماعيل السَّهمي، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح.

وحدثنا أبو علي محمد بن يوسف البَيِّع، قال: حدثنا أبو رويق عبدالرحمن بن خلف الضبي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن

---

(١) رواه مسلم (٢٦٣٨). ورواه البخاري (٣٣٣٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ .. فذكر مثله.

٤٥٧- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأرواحُ جنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تعارفَ منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»**.

٤٥٨- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن مِنهال، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، أن ابن مسعود ﵁ قال: لو أن الناس جُمِعوا في صَعيدٍ واحدٍ كلُّهم مؤمنٌ، وفيهم كافرانِ تألَّف أحدُهما إلى صاحبه، ولو أن الناس جُمِعوا إلى صعيدٍ واحدٍ كلُّهم كافرٌ، وفيهم مؤمنانِ، تألَّف أحدُهما إلى صاحبه.

٤٥٩- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلفٍ، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا عبدالعزيز بن سليم، قال: حدثنا إبراهيم الهَجْري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود ﵁، قال: الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدةٌ، تلتقي تتشام كما تتشام الخيل، فما تعارف منها ائتلفَ، وما تناكر منها اختلفَ، ولو أن مؤمنًا دخلَ مسجدًا فيه مائةٌ ليس فيهم إلَّا مؤمنٌ واحدٌ؛ لجاء حتى يجلسَ إليه، ولو أن منافقًا دخل مسجدًا فيه مائةٌ ليس فيهم إلَّا منافقٌ واحدٌ؛ لجاء حتى يجلسَ إليه.

* **قال الشيخ:**

وكذا قالت شُعراء الجاهلية.

٤٦٠- قال طَرَفَةُ:

تَعارفُ أرواحُ الرِّجالِ إذا التقوا فَمِنهم عَدوٌّ يُتقَّى و خَليلُ

٤٦١- **حدثنا** أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدَّقاق، قال: حدثنا جعفر بن محمد الخيَّاط، قال: حدثنا عبدالصمد بن يزيد الصائغ مردويه، قال: سمعت الفُضيل ابن عياض يقول: الأرواحُ جنودٌ مُجندةٌ، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ، ولا يُمكنُ أن يكونَ صاحبُ سُنَّةٍ يُمالئُ صاحبَ بدعةٍ إلَّا مِن النِّفاق.

* **قال الشيخ:** صدقَ الفُضيل رحمة الله عليه، فإنا نرى ذلك عيانًا.

٤٦٢- **أخبرني** أبو القاسم عمر بن أحمد القَصَبَاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا أبو بكر المرُّوذي، قال: حدثنا زياد بن أيوب الطوسي، قال: حدثنا مُبشرُ بن إسماعيل الحُبلي، قال: قيل للأوزاعي: إن رجلًا يقول: أنا أجالسُ أهلَ السُّنة، وأجالسُ أهلَ البدع.

فقال الأوزاعيُّ: هذا رجلٌ يُريدُ أن يُساوي بين الحقِّ والباطل.

* **قال الشيخ:** صدقَ الأوزاعي، أقول: إن هذا رجلٌ لا يعرف الحقَّ من الباطل، ولا الكفرَ من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السُّنة عن المُصطفى ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤].

٤٦٣- **حدثنا** أبو بكر محمد بن أحمد الزئبقي، قال: حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، قال: حدثنا يعلى بن عُبيد، عن عُبيدالله، عن نافع.

وحدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالله بن نُمير.

وحدثنا الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا ابن نُمير،

قال: حدثنا عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثلُ المنافق في أُمَّتي كمثل الشاةِ العائرةِ[١] بين الغنمين، تعيرُ إلى هـذه مَرَّةً، وإلى هذه مَرَّةً، لا تدري أيها تتَّبع»[٢].

* **قال الشيخ:**

كثرَ هذا الضَّربُ مِن النـاس في زماننـا هـذا لا كثَّرهم الله، وسلَّمنا وإياكم من شرِّ المنافقين، وكيد الباغين، ولا جعلنا وإياكم من اللاعبين بالدِّين، ولا مِن الذين استهوتهم الشياطين، فارتدُّوا ناكصين، وجاروا حائرين.

٤٦٤- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا أبو علي هشام بن علي بن هشام السِيرافي، قال: حدثنا بكَّار بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سيرين، قال: حدثنا ابن عونٍ، عن محمد: أن رجلًا أتاه فسأله عن القدرِ، فقال محمد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فأعاد عليه الكلام، فوضع محمدٌ يديه في أُذنيه، قال: ليخرجنَّ عني، أو لأخرُجنَّ عنه.

قال: فخرج الرجل، فقال محمد: إن قلبي ليس بيدي، وإني لا آمن من أن يبعث في قلبي شيئًا لا أقدر أن أُخرجَه منه، وكان أَحبُّ إليَّ أن لا أسمع كلامه.

٤٦٥- حدثنا أبو الحسن أحمد بن مُطرِّف بن سوَّار القاضي، قال: حدثنا أحمد بن محمد الجَنَدي، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا سفيان

---

(١) شاة عائرة: مترددة بين قطيعين لا تدرِي أيها تتبع. «القاموس المحيط» (٢/ ٦٣٩).

(٢) رواه أحمد (٦٢٩٨)، ومسلم (٢٧٨٤).

- يعني: ابن زياد -، قال: سمعت مُصعب بن سعدٍ، يقول: لا تُجالس مفتونًا؛ فإنه لن يُخطئَكَ إحدى اثنتين:

أ- إما أن يَفتِنكَ فتتابعه.

ب- وإما أن يؤذِيكَ قبل أن تُفارِقَه.

٤٦٦- حدثنا أحمد بن مُطرِّفٍ القاضي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن المسيب الأرغِياني، قال: حدثنا ابن خُبيق، قال: حدثنا يوسف، عن محمد بن النضر الحارثي قال: من أصغى بسمعه إلى صاحبِ بدعةٍ؛ نُزِعت منه العِصمة، ووكِل [١] إلى نفسه.

٤٦٧- وحدثنا ابن مُطرِّف [٢]، قال: حدثنا محمد بن المُسيَّب، قال: حدثنا ابن خُبيق، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن أسباط، قال: سمعت أبي يقول: ما أُبالي سألتُ صاحبَ بدعةٍ عن ديني أو زنيت.

٤٦٨- حدثنا أبو بكر بن أبي دارم، قال: حدثنا أبو جعفر الحضرمي، قال: حدثنا مسروق بن المرزبان، قال: حدثنا أبو إسماعيل الفارسي، قال: سمعت محمد بن القاسم الأشعبي، يسأل حماد بن زيد، فحدَّثه عن محمد بن واسع، قال: قال مسلم ابن يسار: لا تُمكِّن أُذُنيك من صاحبِ بدعةٍ؛ فيَصبُّ فيها ما لا تقدر أن تُخرجَه من قلبك.

٤٦٩- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق البزاز، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن نصر الصايغ، قال: حدثنا عبدالصمد بن يزيد الصايغ مردويه، قال: قال الفضيل: صاحبُ بدعةٍ لا تأمنه على دينك، ولا تُشاوِره في أمرك، ولا تجلس إليه،

(١) في الأصل: (وأُكل)، وما أثبته كما في أثر رقم (٤٧٢).

(٢) في الأصل: (حدثنا ابن مطرف، قال: حدثنا مُطرِّف)، وما أثبته من المختصر.

ومن جلسَ إلى صاحبِ بدعةٍ؛ أورثه الله العمى. - يعني: في قلبه -.

٤٦٩/أ- قال: وقال الفُضيلُ: إن لله ملائكةً يطلبون حِلَقِ الذِّكر، فانظر مع من يكُن مجلسُك، لا يكُن مع صاحبِ بدعةٍ، فإن الله لا ينظر إليهم، وعلامة النِّفاق أن يقومَ الرجلُ ويقعد مع صاحب بدعة.

٤٦٩/ب- قال: وقال الفُضيلُ: من جلسَ مع صاحب بدعةٍ؛ لم يُعطَ الحكمة.

٤٦٩/ج- قال: وقال الفُضيلُ: من أحبَّ صاحبَ بدعةٍ؛ أحبطَ اللهُ عمله، وأخرجَ نورَ الإسلامِ مِن قلبه.

٤٦٩/د- قال: وقال الفضيلُ: لا تَجلس مع صاحبِ بدعةٍ؛ فإني أخافُ أن تنزلَ عليك اللعنة.

٤٧٠- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، وأبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قال: حدثنا إسحاق بن داود، قال: حدثنا أبو محمد الأنطاكي، قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: سمعت محمد ابن النضر الحارثي يقول: من أصغى بسمعه إلى صاحبِ بدعةٍ؛ نُزِعت منه العِصمة، ووكِلَ [(١)] إلى نفسه.

٤٧١- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا محمد بن عبادة بن البختري، قال: حدثنا عبادة بن كُليب أبو غسَّان الليثي، عن محمد بن النضر الحارثي قال: من أصغَى بسمعه إلى صاحبِ بدعةٍ وهو يعلمُ أنه صاحب بدعةٍ؛ أُكِلَ إلى نفسه، وخرج من عصمة الله.

٤٧٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا قطنُ بن

(١) في الأصل: (وأُكل)، وما أثبته كما في أثر رقم (٤٧٢).

إبراهيم النيسابوري، قال: حدثنا الحسن بن الربيع، قال: حدثنا يحيى بن عمر الثقفي، أنه سمع سفيان الثوري يقول: من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة؛ خرج من عِصمة الله، وَوُكِل إلى نفسه.

٤٧٣- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: قال لنا يونس بن عُبيدٍ: لا يُمكِّن أحدكم سمعَه من ذي هوًى.

وقال محمد: لو أني أعلمُ أن أحدكم يقوم من عندهم كما جلس لم أُبالِ.

٤٧٤- **حدثنا** أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي، قال: حدثني أبو عُبيدة، قال: حدثني عبدالرحمن بن مهدي، عن حماد بن زيد، قال: سمعت ابن عون يقول: لا يُمكِّن أحدٌ منكم أُذنيه من هوًى أبدًا.

٤٧٥- **حدثنا** أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عمر بن محمد بن الحسن ابن الزبير الأسدي، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما مِن ضلالةٍ إلّا ولها زينةٌ، فلا تُعرِّض دينك إلى من يُبغِّضُه إليك.

٤٧٦- **حدثنا** المتّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن سُليمان الأنباري، قال: حدثنا عبادة بن كليب، قال: قال محمد بن النَّضر الحارثي: إن أصحابَ الأهواء قد أخذوا في تأسيسِ الضَّلالةِ، وطمسِ الهُدى؛ فاحذروهم.

٤٧٧- **حدثنا** أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: وحُدِّثتُ عن أبي بكر بن عياش، قال: قال مغيرة: قال محمد بن السَّائب: قوموا بنا إلى المُرجئة نسمعُ كلامهم! قال: فما رجعَ حتى عَلِقَه.

٤٧٨- **حدثني** أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عمران بن موسى [الطرسوسي]، قال: حدثنا عبدالصمد - خادم الفُضيل -، قال: سمعت

الفُضيلَ بن عياض، يقول: من تواضع لله رفعَه، ومن كان مجلسه مع المساكين نفعَه، وإياك أن تجلسَ مع من يُفسد عليك قلبك، ولا تَجلس مع صاحب هوًى؛ فإني أخاف عليك مقتَ الله.

٤٧٩- حدثنا أبو علي محمد بن إسحاق الصوَّاف، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن نصر، قال: حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصائغ، قال: سمعت إسماعيل الطوسي، قال: قال لي ابن المُبارك: يكونُ مجلسُك مع المساكين، وإياك أن تَجلسَ مع صاحبِ بدعة.

٤٨٠- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثني بعض أصحابنا، عن عبدالعزيز بن أبي عثمان، قال: سمعت عثمان بن زائدة، قال: أوصاني سُفيان قال: لا تُخالِط صاحبَ بدعة.

٤٨١- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا يحيى بن عثمان الحمصي، قال: حدثنا الفريابي، قال: كان سُفيان الثوري ينهاني عن مُجالسةِ فلانٍ. - يعني: رجلًا من أهل البدع -.

٤٨٢- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا الحكم بن سُليمان أبو الهذيل الكِندي، قال: سمعت الأوزاعي سُئل عن القدرية ؟ فقال: لا تُجالسوهم.

٤٨٣- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا مُقاتل بن محمد، قال: قال لي عبدالرحمن بن مهدي: يا أبا الحسن، لا تُجالس هؤلاء أصحاب البدع، إن هؤلاء يُفتون فيما تعجَزُ عنه الملائكة.

٤٨٤- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا يحيى بن المُهلَّب، قال: حدثني خالد بن [دينار]،

قال: قلت لمحمد بن سيرين: إني رأيتُ في المنام مُصابًا يعدو في أثري، وأنا هاربٌ منه فأدركني، فشقَّ قميصي.

قال: بئس الرُّؤيا وأخبثها شقُّ القميص، هذا صاحب هوًى يدعوك إلى بدعته يُريدُك على أن تتبعَه. ثم قال: أما إنه جنون، بل هو شرٌّ من الجنون.

٤٨٥- حدثنا [القافلائي]، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زائدة، عن هشام، قال: كان محمد والحسن يقولان: لا تُجالسوا أصحاب الأهواءِ، ولا تُجادلوهم، ولا تسمعوا منهم.

٤٨٦- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطفاوي، قال: حدثنا أيوب، عن أبي قِلابة، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: من فقهِ الرجلِ: مَمشاه، ومَدخله، ومجَلِسه.

٤٨٧- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن العسكري، قال: حدثنا أحمد بن مُلاعب، قال: حدثنا محمد بن مصعب، قال: حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال سُليمان بن داود عليه السلام: لا تَحكموا على أحدٍ بشيءٍ حتى تنظروا من يُخادِن.

٤٨٨- أنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدني أبي لأبي العتاهية:

من ذا الذي يَخفى عليـ ـك إذا نَظرتَ إلى قَرِينه
وعلى الفتى بطباعِهِ سِمَةٌ تَلوحُ على جَبينه

٤٨٩- حدثنا أبو محمد عبيد الله بن عبدالرحمن بن عيسى السُّكري، قال: حدثنا أبو يعلى السَّاجي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا سلمة بن بلال، قال: حدثنا المُجالد، عن الشعبي قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام لرجلٍ رآه يصحب

رجلًا كرهه له:

ولا تصحب أخا الجهلِ وإيَّاك وإيَّاه

فكم من جاهلٍ أردى حليمًا حين آخاه

يُقاسُ المرء بالمرءِ إذا ما هوَ ماشاه

وللشيءِ على الشَّيءِ مَقَاييسٌ وأشبَاه

وللرُّوحِ على الرُّوحِ دليلٌ حين يَلقاه

وذو الحزم إذا أبصـر ما يَخَشى توقَّاه

وذو الغَفلة مغرورٌ ورَيبُ الدَّهرِ يدهاه

ومن يعرف صروف الدهـر لا يبطره نعماه

هذا آخر رواية السُّكري.

ورأيت في [غير هذه الرواية، قال: ثم قال له]:

إذا أنت لم تَسْقم، وصاحبتَ مُسْقمًا وكنتَ له خِدْنًا فأنتَ سَقِيمُ

٤٩٠- **حدثني** أبو الحسن علي بن أحمد بن نصر البصري - بالبصرة في جامعها -، قال: حدثنا محمد بن صالح القُوهَسْتاني، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي يقول: صُحبةُ من لا يخشى العار؛ عارٌ في القيامة.

٤٩١- **حدثنا** أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي خطيب جامع المنصور، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا يعقوب، عن أبيه، قال: قال عون بن عبدالله: لا تُجالسوا أهل القدر، ولا تُخاصموهم؛ فإنهم يضربون القرآن بعضه ببعضٍ.

٤٩٢- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن سُليمان العبَّاداني، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدَّقِيقي، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: حدثنا حرب بن ميمون، عن خُوْيل - خَتَن شعبة

ابن الحجاج -، قال: كنت عند يونس بن عُبيد، فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله، تنهانا عن مُجالسةِ عَمرو بن عُبيدٍ، وقد دخل عليه ابنك ؟!

قال [(١)]: ابني ؟ قال: نعم. فتغيَّظ يونس، فلم أبرح حتى جاء ابنه، فقال: يا بُني، قد عرفتَ رأي عَمرو بن عبيد، ثم تدخل إليه ؟!

فجعل يعتذر، فقال: كان معي فلان، فقال يونس: أنهى عن الزنا، والسَّرقة، وشرب الخمر، ولئن تلقى الله ﷻ بهذا أحب من أن تلقاه برأي عَمرو بن عُبيدٍ، وأصحاب عمرو. - يعني: القدرية -،

قال سعيد بن عامر: ما رأينا رجلًا قطُّ كان أفضل منه. يعني: يونس.

٤٩٣- حدثنا أبو جعفر محمد بن عُبيدالله الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: سمعت أيوب يقول: ما عددتُ عَمرو بن عُبيدٍ عاقلًا قطُّ.

٤٩٤- حدثنا أبو بكر محمد بن سُليمان العبَّاداني، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدَّقِيقي، قال: حدثنا سُليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك، قال: قال أبو الجوزاء: لأن تجاوِرني القردة والخنازير جيراني في دارٍ [(٢)] أحبُّ إليَّ من أن يُجاورني رجلٌ من أهل الأهواء، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران: ١١٩].

٤٩٥- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو الربيع

---

(١) في الأصل: (قيل: قال: ابني ؟)، وما أثبته من المختصر.

(٢) كذا في الأصل، وفي «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٢٤): والذي نفسي بيده لأن تمتلئ داري قردة وخنازير جيراني معي في داري أحب ..).

الزهراني، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عَمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، قال: والذي نفسي بيده لئن تمتلئ داري قردة وخنازير، أحبَّ إليَّ من أن يُجاورني أحدٌ من أهل الأهواء، قال: ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران: ١١٩].

٤٩٦- **حدثنا** أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء قال: ذكر عنده أصحاب الأهواء، فقال: والذي نفسي بيده لئن تمتلئ داري قردة وخنازير معي أحبُّ إليَّ من أن يُجاورَني رجلٌ منهم.

٤٩٧- **حدثنا** أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثني أبو شهاب، عن ليث، عن رجلٍ، عن أبي موسى قال: لئن أجاور يهوديًّا، ونصرانيًّا، وقردةً وخنازيرَ، أحبُّ إليَّ من أن يُجاورني صاحبُ هوًى يُمرضُ قلبي.

٤٩٨- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن نصر بن منصور الصائغ، قال: حدثنا عبدالصمد بن يزيد الصائغ، قال: سمعت الفضيل يقول: أُحِبُّ أن يكونَ بيني وبين المُبتدعِ حِصنٌ من حديد.

٤٩٩- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو شهاب، عن ليث، عن رجلٍ قد سمَّاه، عن أبي موسى قال: لئن يُجاورني أهل بيتٍ من يهودٍ ونصارى، وقردةٍ وخنازيرَ، أحبُّ إليَّ من أن يُجاورني صاحبُ هوًى يُمرِضُ قلبي.

٥٠٠- حدثنا أبو القاسم جعفر بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدالله بن سعيد بن الأشج، قال: حدثنا يحيى بن يسار، قال: سمعت شريكًا يقول: لئن يكون في كلِّ قبيلةٍ خمَّارٌ، أحبُّ إليَّ مِن أن يكون فيها رجلٌ من أصحاب أبي فلان. رجلٌ كان مُبتدعًا.

٥٠٠/ أ- وقال أبو حاتم: سمعت أحمد بن سنان يقول: لئن يُجاورني صاحب طنبورٍ[1]، أحبُّ إليَّ من أن يُجاورني صاحبُ بدعةٍ؛ لأن صاحب الطنبورِ أنهاه، وأكسرُ الطنبور، والـمُبتدعُ يُفسدُ الناسَ، والجيرانَ، والأحداث.

٥٠٠/ ب- قال أبو حاتم: وسمعت أحمد بن سنان يقول: إذا جاور الرجلُ صاحبَ بدعةٍ أرى له أن يبيعَ دارَه إن أمكنه، وليتحوَّل وإلَّا أهلكَ ولده، وجيرانه.

فنزع ابن سنان بحديثِ رسول الله ﷺ قال: **«مِن سمع منكم بالدَّجَّال، فلينأ عنه - قالها ثلاثًا - فإن الرجلَ يأتيه، وهو يرى أنه كاذبٌ، فيتبعه لما يرى من الشُّبهات»**.

٥٠١- حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل الـمَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، وسَلْم بن جنادة، قالا: حدثنا وكيع، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن حميد بن هلال، عن أبي الدهماء، عن عِمران رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سَمِعَ منكم بخروج الدَّجَّال فلينأ عنه ما استطاع، فإن الرجل يأتيه وهو يَحسبُ أنه مؤمنٌ، فما يزال به حتى يتبعه لـما يرى من الشُّبهات»**[2].

---

(١) آلة من آلات الغناء والـملاهي. «معجم اللغة العربية المعاصرة» (٢/ ١٤١٦).

(٢) رواه أحمد (١٩٨٧٥)، وأبو داود (٤٣١٩)، وهو حديث صحيح.

٥٠٢- قال الشيخ:

هذا قول الرسول ﷺ، وهو الصادق المصدوق.

فالله الله معشر المسلمين، لا يحملن أحدًا منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المُخاطرة بدينه في مُجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرجَ منه مذهبه؛ فإنهم أشدُّ فتنة من الدَّجَّال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرقُ للقلوب من اللَّهبِ.

ولقد رأيتُ جماعةً من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبُّونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فما زالت بهم المُباسطةُ وخَفِيُّ المَكْرِ، ودَقِيقُ الكفرِ حتى صَبَوا إليهم.

٥٠٣- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو بكر، عن مغيرة، قال: خرج محمد بن السَّائب وما كان له هوًى، فقال: اذهبوا بنا حتى نسمعَ قولَهَم، فما رجعَ حتى أخذَ بها، وعلقت قلبَه.

٥٠٤- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا يحيى بن الفضيل، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا معتمر، عن البتِّي، قال: كان عمران بن حِطَّان من أهل السُّنة، فقدم غلام من أهل عُمان مثل النَّصل[1]، فقلبه في مقعد.

٥٠٥- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قال لي عبدالله بن السَّري - وكان من الخاشعين، ما رأيت قطُّ أخشع منه -: ليس السُّنة عندنا أن تردَّ على أهل الأهواء؛ ولكن

---

(١) في المطبوع: (مثل البغل) ! وهو تصحيف. والنَّصْلُ: نصلُ السَّهمِ، ونصلُ السَّيف والسِّكِّين .. وفي «المحكم»: هو حديدة السّيفِ ما لم يكن له مَقبِضٌ. «تاج العروس» (٣٠/ ٤٩٤).

السُّنة عندنا أن لا تُكلِّم أحدًا منهم.

٥٠٦- **حدثنا** القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: أخبرنا منصور، عن سفيان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب أنه قال: لستُ براد ٍّ عليهم بشيءٍ أشدَّ من السُّكوت.

٥٠٧- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حُدِّثتُ عن أبي بكر ابن عياش، قال: قال مغيرة: قال محمد بن السَّائب: قوموا بنا إلى الـمُرجئة نسمعُ كلامهم. قال: فما رجعَ حتى عَلِقَه.

٥٠٨- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عيسى بن الوليد العكبري، قال: حدثني أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل، قال: كتبَ رجل إلى أبي عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا يستأذنه فيه أن يضعَ كتابًا يشرحُ فيه الردَّ على أهل البدع، وأن يحضُرَ مع أهل الكلام فيُناظرهم، ويحتجّ عليهم. فكتب إليه أبو عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحسنَ اللهُ عاقبتك، ودفعَ عنك كلَّ مكروه ومحذور.

الذي كنا نسمعُ، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم: أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوسَ مع أهل الزيغ، وإنما الأمر في التَّسليم، والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله، أو سُنَّة رسول الله ﷺ، لا في الجلوس مع أهلِ البدعِ والزيغِ لتردَّ عليهم، فإنهم يُلبِّسون عليك، وهم لا يرجعون.

فالسَّلامة - إن شاء الله - في تركِ مُجالستهم، والخوضِ معهم في

بدعتهم وضلالتهم.

فليتقِ الله امرؤ، وليَبصر إلى ما يعودُ عليه نفعُه غدًا من عملٍ صالحٍ يُقدِّمُه لنفسِه، ولا يكن ممن يُحدثُ أمرًا، فإذا هو خرجَ منه أراد الحُجَّة، فيحملُ نفسه على المِحالِ [١] فيه، وطلبِ الحُجَّة لما خرجَ منه بحقٍّ أو بباطلٍ، ليُزيِّنَ به بدعته وما أحدث.

وأشدُّ من ذلك أن يكون قد وضعه في كتابٍ قد حُمِلَ عنه، فهو يُريدُ أن يُزيِّن ذلك بالحقِّ والباطلِ، وإن وضح له الحقُّ في غيره.

ونسأل الله التوفيق لنا ولك. والسَّلام عليك.

٥٠٩- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدالحميد ابن عصام، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: حدثنا سلّام بن أبي مطيع، أن رجلًا من أهل البدع قال لأيوب: يا أبا بكر، أسألُك عن كلمةٍ.

قال: فرأيته يُشيرُ بيده، ويقول: ولا نِصْفُ كلمةٍ، ولا نِصْفُ كلمةٍ.

٥١٠- أخبرني أبو القاسم القَصَباني، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني علي بن الحسن بن هارون، قال: حدثني محمد بن هارون، قال: حدثنا سويد، قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي، وذكر الصُّوفية فقال: لا تُجالسوهم، ولا أصحاب الكلام، عليكم بأصحاب القماطر [٢]، فإنما هم بمنزلة أصحاب المعادن، مثل الغَوَّاص هذا يخرج دُرَّةً، وهذا يُخرج قطعةَ ذهب [٣].

(١) المحال: المكيدة. «العين» (٣/ ٢٣٤).

(٢) القمطرُ والقِمَطرة: ما يُصان فيه الكتب. «الصحاح» (٢/ ٧٩٧).

(٣) فهم يجمعون كتب الحديث والآثار ويستخرجون منها ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وما =

٥١١- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا الوليد بن الزبير الحضرمي، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا أبو سلمة سُليمان بن سليم، قال: حدثنا حبيب بن أبي الزبرقان، عن محمد بن سيرين، أنه كان إذا سَمِعَ كلمةً من صاحب بدعةٍ، وضع إصبعيه في أُذُنيه، ثم قال: لا يَحلُّ لي أن أُكلِّمَه حتى يقومَ من مجلسِه.

٥١٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سعيد بن سُليمان، قال: حدثنا صالح المُرِّي، قال: دخل على ابن سيرين فلانٌ - يعني: رجلًا مُبتدعًا -، وأنا شاهد، ففتح بابًا من أبواب القدر، فتكلَّمَ فيه، فقال له ابن سيرين: أُحبُّ لك أن تقوم، وإما أن نقوم.

٥١٣- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطَّار، قال: حدثنا محمد بن الحسين المُرِّي، قال: حدثني أحمد بن منصور الكِندي، عن شُعيب بن حرب، قال: قال ابن عون: من يُجالسُ أهلَ البدع أشدَّ علينا من أهلِ البدع.

٥١٤- حدثني أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحُلواني، قال: حدثنا يعقوب بن يوسف بن دينار، قال: حدثنا أحمد بن داود الحداد، قال: حدثني جعفر بن سليمان الضُبَعي، قال: سمعت عُتبة الغلام، يقول: من لم يكن معنا فهو علينا.

٥١٥- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح

يكون حُجَّة لهم لا عليهم، فليست العبرة بكثرة الكتب والأجزاء والإجازات ولا بجمعها وكثرتها، فكم ممن قد جمعها فلم ينتفع بها بل كانت حُجَّة عليه، نسأل الله العافية والسلامة.

قال البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: اعلم أن العلمَ ليس بكثرةِ الرِّوايةِ والكتبِ؛ ولكن العالم: مَن اتبع الكتابَ والسُّنة، وإن كان قليل العلمِ والكُتبِ، ومن خالفَ الكتابَ والسُّنة فهو صاحبُ بدعةٍ وإن كان كثيرَ الرِّوايةِ والكتب. اهـ «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٠).

وفي «الحلية» (٦/ ٣١٩) قال مالك رَحِمَهُ اللهُ: العلم نور يجعله الله حيث يشاء ليس بكثرة الرواية.

ابن ذَريح، قال: حدثنا هارون بن عبدالله البزَّار، قال: حدثنا سيَّار، قال: حدثنا رياح القيسي، قال: قال لي عُتبة الغلام: من لم يكن معنا فهو علينا.

٥١٦- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا الفَضْل بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا أبو بكر، عن عاصم، قال: كان أبو عبدالرحمن يقول: لا يُجالسني رجلٌ جَالسَ شقيقًا الضَّبِّيَّ. قال أبو عبدالله: كان يُخاصم.

٥١٧- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن سُليمان العبَّاداني، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدّقِيقي، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن، قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري، يذكر عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، قال: إذا لقيتَ صاحبَ بدعةٍ قد أخذ في طريقٍ، فخُذ في طريقٍ آخر.

٥١٨- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، وأبو بكر محمد بن أيوب البزار، وأبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصوَّاف، قالوا: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن الأوزاعي.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا معاوية ابن عَمرو، عن أبي إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير قال: إذا لقيتَ صاحبَ بدعةٍ في طريقٍ، فخُذ في طريقٍ أخرى.

٥١٩- **وأخبرني** محمد بن الحسين، وأبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قالا حدثنا الفِرْيابي جعفر بن محمد.

وأخبرني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: حدثنا، - وقال الفريابي: أخبرنا أبو الأصبغ عبدالعزيز بن يحيى الحرَّاني، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير قال: إذا لقيتَ صاحبَ بدعةٍ في طريقٍ، فخُذ في طريقٍ غيره.

٥٢٠- وحدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن النضر، قال: حدثنا عبدالصمد بن يزيد الصائغ مردويه، قال: سمعت الفضيل ابن عياض يقول: إذا رأيتَ مُبتدعًا في طريقٍ، فخُذ في طريقٍ آخر.

٥٢١- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن هانئ، قال: سألت أبا عبدالله عن رجلٍ مُبتدعٍ داعيةٍ يدعو إلى بدعته يُجالس؟

قال أبو عبدالله: لا يُجالس، ولا يُكلَّم لعلَّه يتوب.

٥٢٢- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة، قال: حدثنا حنبل ابن إسحاق، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: أهل البدع ما ينبغي لأحدٍ أن يُجالسهم، ولا يُخالطهم، ولا يأنس بهم.

٥٢٣- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القَصَبَاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا منصور بن الوليد النيسابوري، قال: حدثنا علي بن سعيد، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: قَدِمَ ثورٌ المدينة، فقيل لمالك: ألا تأتيه؟

فقال: لا نجتمعُ عند رجلٍ مُبتدعٍ في مسجدِ رسول الله ﷺ.

٥٢٤- حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي القَطِيعي، قال: حدثنا أبو علي ابن الخلال، قال: حدثنا محمد بن موسى بن مُشيش، قال: قال أبو عبدالله - وقد ذكر قِصَّة ثور -: بلغني أنه قدِمَ المدينة، فقيل لمالك: قد قَدِمَ ثورٌ. فقال: لا تأتوه[1].

---

(١) عند اللالكائي (١٣٣٧): قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه أنه قال: كان ثور بن يزيد الكلاعي يرى القدر، وكان من أهل حمص، أخرجوه ونفوه؛ لأنه كان يرى القدر، قال: =

٥٢٥- **أخبرني** أبو القاسم عمر بن محمد القَصَبَاني، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا محمد بن ياسين بن بشر بن أبي طاهر، قال: حدثنا أحمد بن الحسن، قال: حدثنا مخلد بن الحسين، عن هشام، عن أيوب السختياني، أنه دُعِيَ إلى غسلِ ميِّتٍ، فخرج مع القوم، فلما كشف عن وجه الميتِ عرفه، فقال: أقبلوا قِبَلَ صاحبكم ! فلست أُغسِّلَه، رأيتُه يُماشي صاحبَ بدعةٍ.

٥٢٦- **حدثني** أبو محمد بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا سُليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة عن [أبي] إسحاق عن هُبيرة، عن عبدالله ﵁، قال: إنما يُماشي الرجلُ ويصاحبُ من يُحبُّ، ومن هو مثله.

٥٢٧- **حدثنا** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عَمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن هُبيرة، عن عبدالله ﵁، قال: اعتبروا الرجلَ بمن يصاحبُ، فإنما يُصاحبُ الرجل من هو مثله.

قال شُعبة: وجدته مكتوبًا عندي: فإنما يُصاحبُ الرجلُ من يُحبُّ.

٥٢٨- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدالله بن مسلم، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هُبيرة، قال: قال عبدالله بن مسعود ﵁: اعتبروا الناس بأخدانهم، فإن الرجلَ لا يُخادن إلَّا مَن يُعجبُه نحوه[1].

وبلغني.. فذكر نحوه.

وروى أيضًا (١٣٣٨) عن عبد الله بن سالم، قال: أدركت أهل حمص وقد أخرجوا ثور بن يزيد وأحرقوا داره لكلامه في القدر.

وروى أيضًا (١١٧٤) عن ابن أبي روَّاد: قد جاءكم ثور، اتقوا لا ينطحنكم بقرنيه - يعني: ثور بن يزيد. قال اللالكائي: وكان قدريًّا.

(١) أي: تعجبه جهته وطريقته ومسلكه.

٥٢٩- **حدثنا** حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن الدورقي، قال: حدثنا حُميد بن عبدالرحمن الرؤاسي، قال: سمعت من رجل قد سمَّاه، عن أبي إسحاق، عن هُبيرة، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: اعتبروا الناس بأخدانهم، المسلم يَتبعُ المسلم، والفاجرُ يَتبعُ الفاجر.

٥٣٠- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا حفص، قال: حدثنا أبو حاتم، قالا: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال: حدثنا أبو وكيع، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله رضي الله عنه قال: اعتبروا الأرض بأسمائها، واعتبروا الصَّاحب بالصَّاحب.

٥٣١- **حدثنا** إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: وجدت في كتاب أبي: حدثنا أبو معاوية الغَلّابي، قال: قال سُفيان: ليس شيءٌ أبلغُ في فساد رجلٍ وصلاحِه من صاحبٍ.

٥٣٢- **حدثنا** ابن الأنباري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، عن المدائني، قال: قيل للبيدٍ بعد ما أسلم: ما لك لا تقول الشِّعر؟

فقال: إن في البقرةِ وآل عمرانَ شُغلًا عن الشِّعر، إلّا أني قد قلتُ بيتًا واحدًا:

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسِه ... والمرءُ يُصلحهُ الجليسُ الصالح

٥٣٣- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: أخبرنا مصعب، عن سفيان، عن جعفر بن بُرقان، عن ميمون بن مِهران، قال: لقي سَلمانُ رجلًا، فقال: أتعرفُني؟ قال: لا؛ ولكن عَرَفَ رُوحي روحك.

٥٣٤- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا حفص، قال: حدثنا أبو حاتم، قالا: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس،

قال: حدثنا أبو بكر - يعني: ابن عياش -، عن أبي يحيى القتَّات، عن مجاهد، قال: نظر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى رجلٍ، فقال: إن ذاك ليُحبني.

قال: قيل له: يا أبا عباس، وما يُدريك ؟

قال: لأني أُحبُّه، إن الأرواح جُنودٌ مُجندةٌ، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

٥٣٥- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو زُفر القرشي، عن بعض العلماء، عن الأوزاعي، قال: مَن سَترَ علينا بدعته، لم تَخفَ علينا أُلفته.

٥٣٦- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي، قال: سمعت معاذ بن معاذ، يقول: قلت ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد، الرجلُ وإن كتمَ رأيه لم يخفَ ذاك في ابنه، ولا صديقه، ولا في جليسه.

٥٣٧- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن حسان الهاشمي، قال: سمعت محمد بن عبيدالله الغَلَّابي، يقول: كان يُقال: يتكاتمُ أهل الأهواء كلَّ شيءٍ إلَّا التألّف والصُّحبة.

٥٣٨- **حدثنا** أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن السَّكن، قال: حدثنا يوسف بن عطية، قال: قال قتادة: إنا والله ما رأينا الرجل يُصاحبُ من الناس إلَّا مثله وشكله، فصاحبوا الصالحين من عباد الله لعلكم أن تكونوا معهم أو مثلهم.

٥٣٩- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا موسى بن حمدون، قال: حدثنا هارون بن عبدالله.

وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا مُؤمَّل ابن إهاب الرَّبعي، قالا: حدثنا سيَّارٌ، عن جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار، يقول: الناس أجناسٌ كأجناسِ الطير، الحمام مع الحمام، والغُراب مع الغُراب، والبطّ مع البطِّ، والصَّعوُ مع الصَّعوِ، وكل إنسان مع شكله.

قال: وسمعت مالك بن دينار، يقول: مَن خَلَّطَ خُلِّط له، ومن صَفَّى صُفِّيَ له، وأُقسِمُ لكم لئن صَفَّيتم ليُصَفَّيَنَّ لكم.

٥٣٩/أ- قال أبو حاتم: حُدِّثتُ عن أبي مُسْهِر، قال: قال الأوزاعي: يُعرف الرجل في ثلاثةِ مواطن: بأُلفتِه، ويُعرفُ في مَجلسه، ويُعرفُ في منطقه.

٥٣٩/ب- قال أبو حاتم: وقدم موسى بن عُقبة الصُّوري بغداد، فُذِكر لأحمد بن حنبل، فقال: انظروا على من نزلَ، وإلى من يأوي.

*** قال الشيخ:**

فقد فاض البحرُ العميقُ فاستُغْنِيَ عن هذا التَّمييز، والنظرِ الدقيق، وفُقِدَت تِلكَ الأعيان، وصارت الزندقةُ يتَفَكَّه بها الأحداثُ والشُّبان، ظاهرةٌ في السُوقَةِ والعوام، وصار التَّعريضُ تصريحًا، والتَّمريضُ تصحيحًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

مسَّكنا الله وإياكم بعُروته الوثقى، وأعاذنا وإياكم من مُضلَّات الهوى، ولا جعلنا وإياكم ممن باعَ آخرته بالدنيا، إنه سميعٌ قريب.

٥٤٠- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا ابن الطَّبَّاع،

وأحمد بن الدَورقي، قالا: حدثنا ابن إدريس، عن العلاء بن المنهال، عن هشام ابن عُروة، أن عمر بن عبدالعزيز أخذ قومًا على شرابٍ، ومعهم رجلٌ صائمٌ، فضربه معهم، فقيل له: إن هذا صائمٌ!

فقال: ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٠]

٥٤١- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عمران بن موسى الطرسُوسي، قال: حدثنا أبو يزيد الفَيض، قال: قال الفُضيل: ليس للمؤمن أن يقعُدَ مع كلِّ من شاء؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٥٤٢- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثني أبو عُمير الرَّملي، قال أيوب بن سويد: سمعته يقول: عن ابن شَوذبٍ: من نعمة الله على الشَّابِّ والأعجمي إذا نَسَكا أن يُوفَّقا لصاحبِ سُنّةٍ يَحمِلُهما عليها؛ لأن الأعجمي يأخذ فيه ما يسبقُ إليه.

٥٤٣- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو همّام، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت عَمرو بن قيس المُلائي يقول: إذا رأيتَ الشابَّ أول ما ينشأ مع أهل السُّنةِ والجماعة فارجُه، فإذا رأيته مع أهل البدعِ فايأس منه؛ فإن الشابَّ على أوَّل نشوئِه.

قال: وسمعت عَمرو بن قيس يقول: إن الشابَّ لينشأ، فإن آثرَ أن يُجالسَ أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد أن يَعْطَبَ[1].

(١) (يعطب): عَطِبَ الشيءُ يعطَبُ عطبًا أي: هلك. «العين» (٢/ ٢٠).

* **قال الشيخ:**

فرَحِمَ الله أئمتنا السابقين، وشيوخنا الغابرين، فلقد كانوا لنا ناصحين، وجَمَعنا وإيَّاهم مع النبيين والصديقين والشُّهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، ولا جعلنا من الأئمة المُضلِّين، ولا ممن خَلَفَ محمدًا ﷺ في أُمَّته بمُخالفته، وجاهره بمحاربته، والطعن على سُنَّته، وشتم صحابته، ودعا الناس بالغشِّ لهم إلى الضَّلال، وسوء المقال.

٥٤٤- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو عُمير، قال: حدثنا أيوب بن سويد، قال: حدثنا الشيباني[(١)]، عن عبدالله بن ناشِرة، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من غشَّ أُمَّتي فعليه لعنةُ الله، ولعنةُ اللاعنين، ومِن غِشِّها: أن يَبتدِعَ بدعةً يُعلِنُ بها، ويدعوهم إليها»**[(٢)].

---

(١) كذا في الأصل، وأكثر من ترجم له يذكر أنه: (السيباني) وهو يحيى بن أبي عمرو وهو ثقة. انظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤٨٠).

(٢) في إسناده: عبد الله بن ناشرة، ويقال: ناشر. ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٢١٤)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٦) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وأيوب بن سويد الرملي ضعفه غير واحد. «تهذيب الكمال» (٣/ ٤٧٧).

وروي نحوه من حديث أنس رضي الله عنه؛ قال الدارقطني كما في «أطراف الغرائب والأفراد» (٢/ ٢٣٣): غريب من حديثه عن أنس رضي الله عنه، تفرَّد به ابن المنكدر، ولم يروه عنه غير موسى بن محمد بن عطاء. اهـ

قلت: وموسى هذا قد قال عنه الدارقطني في «العلل» (١/ ١٧٩): متروك الحديث.

١٠- باب

ذم المراء والخصومات في الدين والتحذير من أهل الجدال والكلام

٥٤٥- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا الحسَّاني، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا ابن جريج، عن ابن أبي مُليكة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن أبغضَ الرِّجالِ إلى الله الألدُّ الخَصِم»** [1].

٥٤٦- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد بن حفص العطار، وأبو محمد عبدالله بن سُليمان الفامي، قالا: حدثنا أحمد بن عيسى البِرْتيُّ القاضي.

وحدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص القاضي، قالوا: حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود المِنْقري، قال: حدثنا سفيان الثوري.

وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مُليكة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن أبغضَ الرِّجَالِ إلى الله الألدُّ الخَصِم»**.

٥٤٧- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني.

وحدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان الأَدَمي، قال: حدثنا العباس بن محمد

---

(١) رواه البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨).
(الألد): شديد الخصومة، و(الخصم): هو المجادل، والمراد بالحديث: (هو الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق). «تاج العروس» (٩/ ١٣٨).

الدوري، قال [١]: حدثنا علي بن بَحر بن بَرّي، قال: حدثنا هشام بن يوسف، قال: حدثنا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل يُبغض الألدَّ الخَصِم**».

٥٤٨- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبغض الرجال إلى رسول الله ﷺ الألدُّ الخصم.

٥٤٩- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا رجلٌ من أصحابنا، عن الحسن: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، قال: كاذبُ القول.

٥٥٠- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، وأبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قالا: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم المِصِّيْصِي، قال: حدثنا صَلْتُ بن مسعود الجَحْدَري، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ابتدعَ قومٌ بدعةً إلَّا أُعطوا الجدل**» [٢].

٥٥١- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا حميد بن عياش الرَّملي بالرَّملة، قال: حدثنا مُؤمَّل بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أبو مخزوم، عن القاسم أبي عبدالرحمن الشامي، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، - قال حماد: لا أدري رفعه أم لا؟ - قال: ما ضلَّت أُمَّة بعد نبيها إلَّا كان أول

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (قالا).

(٢) في إسناده جعفر بن الزبير، قال البخاري: تركوه. «تهذيب الكمال» (٥/ ٣٦).
وسيأتي بألفاظ أُخرى صحيحة.

ضلالتها التكذيب بالقدر، وما ضلَّت أُمَّة بعد نبيها إلَّا أعطوا الجدل، ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

قال ابن صاعد: أبو مخزوم: اسمه حماد، ما روى عن القاسم غير هذا الحديث.

٥٥٢- حدثنا أبو محمد، قال: حدثنا زياد بن أيوب أبو هاشم الطوسي، قال: حدثنا عبدالله ابن بكر السَّهمي، قال: حدثنا جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أُمامة ﷺ، أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القرآن، فغضِبَ غضبًا شديدًا، حتى كأنما يُصَبُّ على وجهه الخَلُّ، فقال: **«لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإنه ما يضلُّ قومٌ قطُّ إلَّا أوتوا الجدل»**، ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] (١).

٥٥٣- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد، قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: حدثنا عبدالرحمن بن المبارك، قال: حدثنا سويد أبو حاتم - صاحب الطعام -، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أُمامة ﷺ، قال: بينا نحن نتذاكر عند رسول الله ﷺ القرآن، ينزعُ هذا بآيةٍ، وهذا بآيةٍ، فخرج علينا رسول الله ﷺ كأنما صُبَّ على وجهه الخَلَّ، فقال: **«يا هؤلاء! لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعضٍ، فإنه يوقع الشَّكَّ في قلوبكم، فإنه لن تضلَّ أُمَّة إلَّا أوتوا الجدل»** (٢).

٥٥٤- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا الحجاج بن دينار، عن أبي غالب، عن أبي أُمامة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ضلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلَّا أوتوا**

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٥/ ٨٨)، وفي إسناده جعفر بن الزبير، وهو متروك كما تقدم.

(٢) في إسناده سويد بن إبراهيم، قال ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٤٨٩): هو إلى الضعف أقرب.

الجدل»(١).

٥٥٥- حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي - خطيب جامع المنصور -، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبدالواحد بن زياد، قال: حدثنا الحجاج بن دينار، قال: حدثنا أبو غالب، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما ضلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلَّا أوتوا الجدل»**.

ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

٥٥٦- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد، قال: حدثنا عبدالله بن إسحاق، قال: حدثنا سعيد ابن محمد الجرمي، قال: حدثنا كثير بن مروان الشامي، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد الدمشقي الذي كان بالباب، قال: حدثني أبو الدرداء، وأبو أُمامة الباهلي، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع رضي الله عنهم، قالوا: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: **«إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، فطُوبى للغُرباء»**.

قالوا: يا رسول الله، ومن الغُرباء؟

قال: **«الذين يَصلحون إذا فسدَ الناس، لا يُمارون في دينِ الله، ولا يُكَفِّرون أهل القبلةَ بذنبٍ»**(٢).

٥٥٧- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد، قال: حدثنا عبدالكريم بن الهيثم، قال: حدثنا سعيد بن شبيب أبو عثمان، قال: حدثنا كثير بن مروان، عن عبدالله بن يزيد الدمشقي، عن أبي أُمامة، وأنس بن مالك، وواثِلة بن الأسقع رضي الله عنهم، قالوا: خرج

---

(١) رواه أحمد (٢٢١٦٤)، والترمذي (٣٢٥٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة مقارب الحديث، وأبو غالب اسمه: حزور. اهـ

(٢) في إسناده عبدالله بن يزيد، قال أحمد: أحاديثه موضوعة. «المغني في الضعفاء» (٣٤٢٥). وكثير بن مروان لا يحتج به. وانظر الحديث الذي بعده.
وقد تقدم شاهد لأوله في الأثر رقم (٣٤).

علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيءٍ من الدِّين، فغضِبَ غضبًا شديدًا لم يغضب مثله، ثم انتهرنا، فقال: «مه يا أُمَّة محمد! لا تُهيِّجوا على أنفسكم وَهْجَ النار[1]»، ثم قال: «أبهذا أُمرتُكم؟! أوَليس عن هذا نهيتُكم؟! أوَليس إنما هلك من قبلكم بهذا؟!».

ثم قال: «ذروا المِراءَ لِقلَّةِ خيرِه، ذروا المِراء فإن المِراءَ لا تُؤمنُ فتنته، ذروا المِراءَ فإن المِراءَ يُورثُ الشَّكَّ ويُحبط العمل، ذروا المراءَ فإن المؤمن لا يُماري، ذروا المراءَ فإن المُماري قد تمَّت خسارتُه، ذروا المِراء فكفاك إثمًا أنك لا تزال مُماريًا، ذروا المراء فإن المُمَاري لا أشفعُ له يوم القيامة، ذروا المِراء فأنا زعيمٌ بثلاثةِ أبياتٍ في الجنة: رباضها، ووسطها، وأعلاها لمن ترك المِراءَ وهو صادق، ذروا المِراء فإنه أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادةِ الأوثانِ، وشربِ الخمور، ذروا المِراء فإن إبليسَ قد يئس أن يُعبدَ، ولكنه قد رَضِي منكم بالتحريشِ في الدِّين، ذروا المِراء فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقةً، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقةً، وإن أُمَّتي ستفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقةً كلُّهم على ضلالةٍ إلَّا السوادُ الأعظم».

قالوا: يا رسول الله: من السَّوادُ الأعظمُ؟

قال: «ما أنا عليه اليومَ وأصحابي، من لم يُمارِ في دينِ الله».

ثم قال: «إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، فطُوبى للغُرباء».

قالوا: يا رسول الله، من الغُرباء؟

---

(١) (وهج النار): أي شدة حرِّها وتوقدها. «مجمل اللغة» لابن فارس (١/ ٩٣٩).

قال: «الذين يَصلُحون إذا فسد الناسُ، ولا يُمارون في دينِ الله عَزَّوَجَلَّ»[(١)].

٥٥٨- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدَّقِيقي، قال: حدثنا سُليمان بن زياد الواسطي، قال: حدثنا عاصم بن رجاء بن حَيوة، قال: حدثنا القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا زعيمٌ لمن ترك المِراءَ وهو مُحقٌّ: ببيتٍ في ربضِ الجنة [(٢)]، وبيتٍ في وَسْط الجنة، وبيتٍ في أعلى الجنة» [(٣)].

٥٥٩- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن يوسف السُلمي، قال: حدثنا سُليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثني عُتبة بن حُميد الضَّبِّي، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما ضلَّ قومٌ قطُّ إلَّا أوتوا الجدال»، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ الآية [الزخرف:٥٧]، والتي بعدها إلى قوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

٥٦٠- حدثنا ابن صاعد، قال: حدثنا زياد بن أيوب، ومحمد بن عبدالملك الواسطي، قالا: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن مُطرِّف، عن حسَّان بن عطية، عن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الحياءُ والعِيُّ شُعبتانِ من

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٠٧)، والآجري في «الشريعة» (١١١)، وهو حديث لا يصح، في إسناده عبدالله بن يزيد، قال أحمد: أحاديثه موضوعة. كما تقدم قريبًا. وكثير بن مروان، قال ابن معين: ضعيف. وقال مرَّة: ليس بشيء.
وفي «المجروحين» (٢/ ٢٢٥): وهو صاحب حديث المراء منكر الحديث جدًّا.. اهـ

(٢) (الربض): سور المدينة وما حولها. «تاج العروس» (١٨/ ٣٣٠).

(٣) رواه الروياني في «مسنده» (١٢٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٨٦/ ٧٧٧٠)، وابن البناء في «الرد على المبتدعة» (٢١)، وهو حديث حسن. انظر تحقيقي «للرد على المبتدعة».

الإيـمان، والبذاءُ والبيانُ شُعبتان من النفاق»(١).

٥٦١- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر بن بكر الخوارزمي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا ابن جريج، عن ابن أبي مُليكة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن أبغض الرِّجالِ إلى الله الألدُّ الخَصِمُ»**(٢).

٥٦٢- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا رجلٌ من أصحابنا، عن الحسن: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤]، قال: كَاذِبُ القول.

٥٦٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البَيِّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف.

وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قالا: حدثنا حجاج ابن منهال الأنماطي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن مطر الورَّاق، وحُميد، وعامر الأحول، وداود، عن عَمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القدر، هذا ينزعُ آيةً، وهذا ينزعُ آيةً، فكأنما فُقِئَ في وجهِه حَبُّ الرُّمان، فقال: **«أبهذا أُمرتم ؟! أبهذا وُكلتم ؟! تضربون كتاب الله بعضَه ببعضٍ، انظروا إلى ما أُمرتم به**

---

(١) رواه أحمد (٢٢٣١٢)، والترمذي (٢٠٢٧)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (١١٨)، وإسناده منقطع، حسَّان لم يسمع من أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ولكن له شواهده كثيرة يصحح بها.
قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في «السُّنن»: (والعي): قِلَّة الكلام، و(البذاء): هو الفحش في الكلام، و(البيان): هو كثرة الكلام، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون في الكلام، ويتفصَّحون فيه من مدح الناس فيما لا يرضي الله. اهـ
(٢) متفق عليه. وقد تقدم تخريجه برقم (٥٤٥).

فاتبعوه، وإلى ما نُهيتم عنه فاجتنبوه»[(١)].

٥٦٤- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن توبة، قال: حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، قال: حدثنا أبو بشر صالح ابن بشير الـمُرِّي، عن هشام بن حسَّان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازعُ في القدرِ، فغَضِبَ حتى احمرَّ، حتى كأنما فُقِئَ في وجهِه حَبُّ الرُّمّان، ثم أقبل علينا، فقال: **«أبهذا أُمرتم ؟ أم بهذا أُرسلت إليكم ؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تَنازعوا في هذا الأمر، عزمتُ عليكم ألَّا تنازعوا فيه»**.

٥٦٥- حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، وأبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قالا: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: آيتان في كتاب الله ما أشدَّهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر: ٤]، ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]

٥٦٦- حدثنا أبو جعفر القافلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا خلف بن الوليد، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، قال: حدثنا الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: آيتانِ في كتاب الله ما أشدَّهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر: ٤].

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]

٥٦٧- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد بن يونس.

[و]حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن يونس.

---

(١) رواه أحمد (٦٦٦٨و٦٨٤٥)، وهو حديث حسن. انظر تحقيقي «للسُّنة» لعبدالله (٩٠).

وحدثنا حفص بن عمر الأَرْدَبِيلي، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو غَسَّان، وأحمد بن يونس، قالا: حدثنا إسرائيل، عن جابر، قال: قال لي محمد ابن علي: يا جابر، لا تُخاصم؛ فإن الخُصومَةَ تُكذِّب القرآن.

٥٦٨- **حدثنا** القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني.

وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قالا: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن ليثٍ، عن أبي جعفر قال: لا تُجالسوا أصحابَ الخُصوماتِ، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله.

٥٦٩- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي، قال: حدثنا أبو شهاب، عن ليث، عن الحكم، عن أبي جعفر، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨]، قال: أصحاب الخصومات.

٥٧٠- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا محمد بن أبي حازم، قال: حدثنا قريش بن أنس، قال: حدثنا ابن عون، عن محمد، في هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨]، قال: كُنَّا نَعُدُّهم أصحاب الأهواء.

٥٧١- **حدثنا** أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عمر الزهري، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا ابن عون، قال: كان محمد يرى أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨]. - يعني: أهل الأهواء -.

٥٧٢- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، وأبو بكر أحمد بن محمد الأَدَمِي، قالا: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد ابن واسع، قال: قال مسلم بن يسار: إياكم والمِراء؛ فإنها ساعة

جهلِ العالـمِ، وفيها يلتمسُ الشيطانُ زَلَّته.

٥٧٣- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا إبراهيم ابن مهدي، وأبو الربيع الزهراني، - والسياق لإبراهيم -، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد بن واسع، قال: سمعت مسلم بن يسار، يقول: إياكم والـمِراء، فإنها ساعةُ جهلِ العالـمِ، وفيها يبتغي الشيطانُ زَلَّتَه.

وقال أبو الربيع في حديثه: وبها يتبعُ الشيطانُ زلته. ثم قال: هذا الجدل.

قال إبراهيم في حديثه: قال حماد: يقول لنا محمد: هذا الجدل، هذا الجدل.

٥٧٤- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا عبيدالله بن عمر، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا محمد بن واسع، أن مسلم بن يسار كان يقول: إياكم والـمراء، فإنها ساعةُ جهلِ العالم، وبها يبتغي الشيطانُ زلَّتَه.

قال حماد: ثم أقبل علينا محمد بن واسع، فقال: هكذا هذا الجدل، وحرَّكَ حمادٌ يده.

٥٧٥- حدثنا أبو عبدالله ابن مخلد، قال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري، قال: حدثنا الهيثم بن جميل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد بن واسع، قال: قال مسلم ابن يسارٍ: إياكم والجدل، فإنها ساعة جهل العالـم، وبها يبتغي الشيطانُ زَلَّته. قال ابنُ واسع: هذا الجدل.

٥٧٦- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨]: يُكذِّبون بآياتنا.

٥٧٧- حدثنا إسماعيل الصفَّار، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا معاذ بن معاذ،

قال: حدثنا ابن عون، قال: قال محمد: إن أسرعَ الناسِ رِدَّةً أهل الأهـواء، وكان يرى أن هـذه الآيـة نزلـت فـيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٥٧٨- **حدثنا** القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن ليث بن أبي سليم، عن مُنذر الثوري، عن محمد ابن علي ابن الحنفية، قال: لا تُـجالسوا أصـحابَ الخـصومات؛ فـإنهم الذين يُـخوضون في آيات الله.

٥٧٩- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد الصوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن الأعمش، عن صالح بن خبَّـاب، عن حُصين بن عقبة [(١)]، عن عبـدالله ﵁ قـال: أكثـرُ النـاسِ خطايـا يـومَ القيامةِ؛ أكثرهم خوضًا في الباطل.

٥٨٠- **حدثنا** أبو بكر أحمد بـن سـليمان العبَّـاداني، قـال: حـدثنا محمـد بـن عبـدالملك الـدَّقِيقي، قـال: حـدثنا يعلى بـن عُبيـد الطنافسي، قـال: حـدثنا طلحـة بـن خُصيفٍ، قـال: أشـهد أن في التـوراة: يـا موسـى، لا تُـخاصم أهـل الأهواء؛ فيقع في قلبك شيءٌ فيُدخلك النار.

٥٨١- **حدثنا** القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: حدثنا موسـى بـن أيوب الأنطاكيُّ، قال: حدثنا عتَّاب [(٢)] بن بَشير، عن خُصيفٍ، قال: مكتوبٌ في التوراة: يا موسى لا تُـخاصم أهل الأهواء، يـا موسـى لا تُـجادِل أهلَ الأهواءِ؛ فيقعُ في قلبك شيءٌ فيُردِيك فيُدخلُك النار.

---

(١) في الأصل: (حصن بن عفيَّة)، وهو تصحيف. انظر: «تهذيب الكمال» (٦/ ٥٣٠).

(٢) في الأصل: (غِياث)، وهو تصحيف. انظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢٨٦).

٥٨٢- **حدثنا** القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: أخبرنا أبـو خالـد، قال: حدثنا سفيان، عن عَمرو بن قيس، قال: قلت للحكـم: مـا اضـطرَّ الناسُ إلى الأهواء؟ قال: الـخُصُومات.

٥٨٣- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال حدثنا أبو حاتم، قال: حـدثنا روح بـن عبدالواحد، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن سفيان، عن عَمرو بن قيس، قـال: قلت للحكم بن عُتيبة: ما اضطرّهم إلى الأهواء؟ قال: الـخُصُومات.

٥٨٤- **حدثنا** رضوان بن أحمد الصيدلاني أبو الحسن بن جالينوس، قال: حدثنا محمـد ابن عبدالـملك الدقيقي، قال: حدثنا يزيـد بـن هـارون، قـال: قـال العـوام بـن حوشب: سمعت إبـراهيم النخعـي يقـول في قولـه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائـدة: ١٤]، قـال: أغـرى بعـضهم بـبعضٍ في الخُصومات والجدال في الدِّين.

٥٨٥- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سُريج بن يونس، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا العوَّام بن حوشب، عن إبـراهيم في قوله: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة:١٤] قال: أغرى بعضهم ببعضٍ في الخصومات والجدال. - يعني: في الدين -.

٥٨٦- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن عُليل العَنَزي، قال: حدثنا عباس بن عبدالعظيم العنبري، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن أيوب يقول: لا أعلمُ اليوم أحدًا من أهل الأهواء يُخاصِمُ إلَّا بالـمُتشابه.

٥٨٧- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عيسى بن يونس الرملي، قال: حدثنا مؤمل، عن حماد بن زيد، قال: سمعت أيوب يقول: لا أعلمُ أحدًا من أهل الأهواء يُـخاصم إلَّا بالـمُتشابه.

٥٨٨- **حدثنا** القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا عصمة بن سُليمان الخرَّاز، قال: حدثنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن مُعاوية بن قُرَّة قال: **الخُصُومات في الدِّينِ تُحبطُ الأعمال.**

٥٨٩- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا إبراهيم بن مهدي، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام، عن معاوية بن قُرَّة قال: كان يُقال: **الخصومات في الدِّينِ تُحبطُ الأعمال.**

٥٩٠- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق.

وأخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قالا: حدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا هشيم بن بشير، عن العوام بن حوشب، عن معاوية بن قُرَّة قال: **الخُصُومات في الدِّينِ تَمحَقُ الأعمال.**

٥٩١- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: أخبرنا إسحاق بن إسحاق، قال: أخبرنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: **من جعلَ دينَه غرضًا للخُصُوماتِ؛ أكثرَ التَّنقُّل.**

٥٩٢- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم.

وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، وأبو الربيع الزهراني، - واللفظ لمسلم - قالا: حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال عمر بن عبدالعزيز: **من أكثرَ الخُصُوماتِ؛ أكثرَ التَّنقُّل.**

٥٩٣- **حدثنا** ابن مخلد، قال: حدثنا أحمد بن منصور زاج، قال: حدثني أبو وهب محمد ابن مُزاحم، قال: قال لي أخي سهل بن مُزاحم: **مثل الذي يتنازعُ في الدينِ مثل الذي يشتدُّ على شَرَفِ[1] المدينة؛ إن سقطَ هَلَكَ، وإن نَجا لم يُحمد.**

---

(١) الشرف: المكان العالي والمرتفع. ومَشارفُ الأرض: أعاليها. «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٣٤).

٥٩٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود.

وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قالا: حدثنا مُسدَّد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عمر بن عبدالعزيز قال: من جعل دينَه غرضًا للخُصُومات؛ أكثرَ التَّنقُّل.

٥٩٥- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال حدثنا حماد بن زيد، وأبو عوانه، عن يحيى بن سعيد، قال: قال عمر بن عبدالعزيز: من جعلَ دِينَه غرضًا للخُصُومات؛ أكثرَ التَّنقُّل.

٥٩٦- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدة بن سليمان المروزي، قال: حدثنا مصعب - يعني: ابن ماهان -، عن سفيان، عن رجلٍ، عن عُمر بن عبدالعزيز أنه قال:

أ - من عمل بغيرِ علمٍ؛ كان ما يُفسِدُ أكثرَ مما يُصلحُ.

ب - ومن لم يَعُدّ كلامه من عمله؛ كثرت خطاياه.

ج- ومن كثُرت خُصوماته؛ لم يزل يتنقل من دينٍ إلى دين.

٥٩٧- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يعلى بن عُبيد، قال: حدثنا إسماعيل - يعني: ابن أبي خالد -، عن خالد بن سعد [1]، عن أبي مسعود الأنصاري، أنه قال لحذيفة رضي الله عنهما: أوصني. قال: إن الضَّلالةَ حقَّ الضلالةَ: أن تعرفَ ما كنت تُنكرُ، وتُنكرُ ما كنتَ تعرفُ، وإياك والتلوُّن.

٥٩٨- حدثنا ابن صاعد، قال: حدثنا عَمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم بن بشير، عن خالد مولى أبي مسعود،

---

(١) في الأصل: (سعيد)، والصواب: (سعد) كما في أثر (٥٩٩)، وانظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٧٩).

قال: قال حذيفة لأبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن الضلالةَ حقَّ الضلالةَ: أن تعرفَ ما كنتَ تُنكرُ، وتُنكرُ ما كنت تعرفُ، وإياك والتلوُّن في دينِ الله، فإن دينَ الله واحد.

٥٩٩- حدثنا ابن صاعد، قال: حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم بن بشير، عن خالد بن سعد مولى أبي مسعود، قال: دخل أبو مسعودٍ على حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو مريض، فأسنده إليه، فقال أبو مسعود: أوصنا.

فقال حذيفة: إن الضَّلالة حقَّ الضَّلالة؛ أن تعرفَ ما كنت تُنكرُ، وتُنكر ما كنت تعرفُ، وإياك والتلوُّن في الدِّين.

٦٠٠- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا عُبيدالله بن عمر، قال: حدثني عِصمة بن عروة الهمذاني، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: كانوا يكرهون التلوُّن في الدِّين.

٦٠١- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الواسطي، قال: حدثنا عمرو بن عونٍ، قال: حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: كانوا يرون التلوُّن في الدين من شكِّ القلوب في الله.

٦٠٢- حدثنا الصفَّار، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: قال مالك: (الداءُ العُضالُ): التنقُّلُ في الدِّين.

قال: وقال مالكٌ: قال رجلٌ: ما كنت لاعبًا به فلا تَلعبنَّ بدينك.

٦٠٣- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي،قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إسماعيل، عن يونس قال: نُبِّئتُ أن عمر بن عبدالعزيز

قال: من جعلَ دينَه غرضًا للخُصُوماتِ أكثرَ التنقُّل.

٦٠٤- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عصمة، قال: حدثنا محمد بن الصباح الجرجرائي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: كتب عُمر بن عبدالعزيز: من جعلَ دينَه غرضًا للخُصُومات أكثرَ تنقُّله.

٦٠٥- **حدثنا** أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: أخبرنا الوليد، عن مالك بن أبي الرِّجال [(١)]، قال: كتب إلينا عمر بن عبدالعزيز بالمدينة:

أ- من جعلَ دينه غرضًا للخُصُومات؛ كثُرَ تنقُّلُه من دينٍ إلى دينٍ.

ب - ومن عَمِلَ على غيرِ علمٍ؛ كان ما يُفسدُ أكثرَ مما يُصلحُ.

ج- ومن عدَّ كلامَه من عمَلِه؛ قلَّ كلامُه إلَّا فيما يعنيه.

٦٠٦- **أخبرني** محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا قُتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من جعلَ دينَه غرضًا للخُصُوماتِ؛ أكثرَ التنقُّل.

٦٠٧- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن محمد بن السَّري الدارمي بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن علي بن أحمد الرَّقي، قال: حدثنا إبراهيم بن القاسم، قال: حدثنا حجَّاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: السَّاقطُ يوالي مَن شاء.

٦٠٨- **حدثنا** القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى.

وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي عتاب الأعين، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع، قال: كان مالك بن أنس

---

(١) كذا في الأصل، وفي «مسند السراج» (٢٢٠): (عن مالك، عن أبي الرجال).

يعيبُ الجدالَ في الدِّين، ويقول: كلما جاءنا رجلٌ أجدل من رجلٍ أرادنا أن نرُدَّ ما جاء به جبريل إلى النبي ﷺ. - وهذا لفظ القافُلائي -.

٦٠٩- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، وأخبرني محمد بن الحسين، قالا: حدثنا الفريابي، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا معن بن عيسى قال: انصرف مالك بن أنس يومًا من المسجد، وهو مُتكئٌ على يدي، قال: فلحقه رجلٌ يقال له: أبو الجويرية، كان يُتَّهمُ بالإرجاءِ، فقال: يا أبا عبدالله، اسمع مني شيئًا أكلمُكَ به، وأحاجُّك، وأُخبرُك برأيي.

قال: فإن غلبتني ؟

قال: إن غلبتُك اتبعتني.

قال: فإن جاء رجلٌ آخرُ فكلَّمَنَا فغلبنا ؟

قال: نتبِعُه.

فقال مالكٌ: يا عبدالله، بعث الله محمدًا ﷺ بدينٍ واحدٍ، وأراك تنتقلُ من دينٍ إلى دين، قال عمر بن عبدالعزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثرَ التنقُّل.

٦١٠- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزُبيدي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت مالك بن أنس، وقال له رجلٌ: يا أبا عبدالله، وما عليك أن أكلِّمك ؟

قال: فإن كلَّمتك فرأيت الحقَّ فيما كلّمتك، قال: تتبعُني ؟

قال: نعم.

قال: فإنك خرجت من عندي على الذي فارقتني عليه، فأقمت سَنَةً

تقول به، ثم لقيت رجلًا من أصحابك فكلَّمته، فقال لك: إن أخطأ مالك، أترجع إلى قوله ؟

قال: نعم.

قال: فإنك أقمت سنةً بقولٍ تقوله، ثم رجعت إليَّ، فقلتَ لي: لقيت فلانًا فيما كلَّمتُك به، فقال لي: كيت وكيت، فرأيتُ أن الحقَّ في قوله فاتبعته، فقلت لك أنا: أخطأ فلانٌ الأمر في كذا وكذا، فعرفت أن قولي أحسن من قوله تتبعني ؟

قال: نعم.

قال: فهكذا المسلم مرَّةً كذا، ومرَّةً كذا ؟!

٦١١- **حدثنا** ابن صاعد، قال: حدثنا علي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا سيَّار، قال: حدثنا جعفر، عن أبي كعب الأزدي، قال: سمعت الحسن يقول: رأسُ مالِ المؤمنِ دينُه، حيثما زال زالَ دينُه معه، لا يُخلِّفُه في الرِّحَال، ولا يأتَمنُ عليه الرِّجال.

*** قال الشيخ:**

فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد عشنا إلى زمان نُشاهِدُ فيه أقوامًا يُقلِّدُ أحدهم دينه، ويأتمنُ على إيمانه من يتَّهِمه في كلمةٍ يحكيها، ولا يأمنُه على التافِهِ الحقيرِ مِن دُنياه.

٦١٢- **أخبرني** محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا محمد بن داود، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثني مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان قال: جاء رجلٌ إلى الحسن، فقال: يا أبا سعيد، تعالَ حتى أُخاصِمُك في الدِّين.

فقال الحسن: أما أنا فقد أبصرتُ ديني، فإن كنت أضللتَ دينك فالتمسه.

٦١٣- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرني أصبغ بن الفرج، قال: أخبرني ابن وهب، قال: سمعت مالكًا يقول: كان ذلك الرَّجُل إذا جاءه بعضُ هؤلاء أصحابِ الأهواء، قال: أما أنا فعلى بيِّنةٍ من ربي، وأما أنت فشَاكٌّ، فاذهب إلى شاكٍّ مثلِكَ، فخاصمه.

قال مالك: وقال ذلك الرَّجل: يُلبسون على أنفسهم، ثم يطلبون من يعرِّفهم.

٦١٤- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: أخبرني أصبغ بن الفرج، قال: أخبرني ابن وهب، قال: سمعت مالكًا، يقول: قال رجلٌ: لقد دخلت في هذه الأديانِ كلِّها، فلم أرَ شيئًا مُستقيمًا!

فقال رجلٌ من المدينة من المُتكلِّمين: فأنا أخبرك لم ذلك؛ لأنك لا تتقي الله، فلو كنت تتقي الله جعلَ لك من أمركَ مخرجًا.

٦١٥- حدثني أبو بكر محمد بن أيوب بن المُعافى البزاز، قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن موسى المروروذي، قال: حدثنا ابن خُبيق، قال: حدثنا أبو إبراهيم، قال: سمعت معروفًا، يقول: إن الله عز وجل إذا أراد بعبدٍ خيرًا؛ فتح له باب عملٍ، وأغلق عنه بابَ الجدلِ، وإذا أرادَ بعبدٍ شرًّا؛ فتح عليه بابَ الجَدلِ، وأغلقَ عنه باب العمل.

٦١٦- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: سمعت مالكًا، يقول: القرآن هو الإمامُ، فأمَّا هذا المِراء فلا أدري ما هو؟!

٦١٧- حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القاضي، قال: حدثنا أبو نصر فتح بن شخرف، قال: قرأتُ على العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، قال: أخبرني أبي،

قال: حدثنا الأوزاعي، قال: سمعت بلال بن سعد يقول: إذا رأيتَ الرجلَ لـجوجًا مُماريًا مُعجَبًا برأيه؛ فقد تـمت خَسارتُه.

٦١٨- **حدثنا** إبراهيم بن حماد، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا إدريس بن يحيى الخولاني، قال: حدثنا رجاء بن أبي عطاء، عن يزيد بن أبي حبيبٍ، قال: إذا كَثُرَ مِراءُ القارئ؛ فقد أحكم الخسارة.

٦١٩- **حدثنا** إبراهيم بن حماد، قال: حدثنا أبو نصر فتح بن شخرف، قال: أخبرني أبو الحسن المروزي، قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث، عن فُضيل، قال: كان سفيان إذا رأى إنسانًا يُجادلُ ويُماري يقول: أبو حنيفة وربِّ الكعبة.

٦٢٠- **أخبرني** محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني - بطرسوس سنة ثلاث وثلاثين ومائتين -، قال: سمعت مُطرِّف بن عبدالله يقول: سمعت مالك بن أنس إذا ذُكِرَ عنده أبو حنيفة والزائغون في الدِّين، يقول: قال عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سَنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سُننًا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوَّة على دين الله، ليس لأحدٍ من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيءٍ خالفها، من اهتدى بها فهو مُهتدٍ، ومن استنصر بها فهو منصورٌ، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولَّاه الله ما تولَّى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا.

٦٢١- **حدثنا** القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: أخبرنا عبيدالله بن عمر، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا محمد بن واسع، قال: رأيت صفوان بن مُحْرز المازني، ورأى شَبيبةً يتجادلون قريبًا منه في المسجد الجامع، قال حماد: وأشار بيده محمد بن واسع في ناحية بني سُليم، قال: فرأيته

قام ينفُضُ ثيابه، ويقول: إنمـا أنتم جَرَبٌ، إنمـا أنتم جَرَبٌ.

٦٢٢- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثني حماد بن زيد، قال: حدثنا محمد بن واسع، قال: رأيت صفوان بن مُحْرِز رأى قومًا يتجادلون قريبًا منه، فقام ينفُضُ ثيابه ويقول: إنمـا أنتم جَرَبٌ. مرتين.

٦٢٣- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن يـونس، وأحمد ابن عبدة، وأبو الربيع الزهراني - والسياق له -، قال: حدثنا حماد بن زيـد، قـال: حدثنا محمد بن واسع، قال: رأيت صفوان بن مُـحْرِز وأومأ بيده إلى مُقدَّم الـمسجد، وإلى جنبه فتيةٌ يتجادلون، فقام فنفض ثيابـه، وهـو يقـول: إنمـا أنتم جَرَبٌ.

٦٢٤- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بـن حنبـل، قـال: حدثنا محمد بن عبيد بن حِساب، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا محمـد بـن واسع، قال: رأيت صفوان بن مُـحْرِز، وأشار بيده إلى ناحيةٍ من المسجد، وشبيبةٌ قريبًا منه يتجادلون، فرأيته ينفُضُ ثوبه، وقال: إنمـا أنتم جَرَبٌ، إنمـا أنتم جَرَبٌ.

٦٢٥- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أحمد بن أبي الطيب، قال: حدثنا إسمـاعيل بن عياش، ومحمد بن حرب، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن يزيد ابن شريح، عن أبي إدريس الخولاني، قال: لـئن أرى في الـمـسجد نـارًا تضطرم أحبُّ إليَّ من أن أرى فيه بدعةً لا تُغيَّرُ.

٦٢٦- حدثنا أبو بكر [١] محمد التمـار - بالبصرة -، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن أبي صفوان، قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا يحيى بن أيـوب الـبجلي، عـن

---

(١) في الأصل: (أبو بكر بن محمد)، والصواب ما أثبته، وقد تقدم مرارًا.

يونس، قال: قال لي الشعبي: ما مجلسٌ أجلسُه أحبّ إليَّ من المسجد، إذ كنا نجلسُ فيه إلى أبيك، ثم نتحوَّلُ إلى الربيع بن خُثيم، فيُقرينا القرآن، حتى نشأ هؤلاء الصَّعافِقة، والله لئن أجلس على كُناسةٍ [(١)] أحبّ إليَّ من أن أجلسَ معهم.

٦٢٧- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله بن محمد الزهري، قال: حدثنا سفيان، عن يونس - يعني ابن أبي إسحاق -، قال: سمعت الشَّعبي يحلفُ بالله ما كان مجلسٌ أحبَّ إليَّ من المسجد، ثم قال: والله لئن أجلسَ في سُباطةٍ [(٢)] أحبَّ إليَّ مِن أن أجلس فيه.

٦٢٨- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن الصباح ابن سفيان، قال: أخبرنا - قال: أبو داود: وحدثنا أبو توبة - وهذا حديثه، عن مبارك بن سعيد، عن صالح بن مسلم، قال: كنت مع الشَّعبي، فلما حاذينا المسجد، قال: لقد بغَّضَ إليَّ هؤلاء الآرائيون هذا المسجد، حتى صار أبغض إليَّ من كُناسةِ داري.

زاد ابن الصَّباح في حديثه: ومن في المسجد يومئذٍ ؟

قال: قومٌ نُبلاء؛ الحكم بن عُتيبة [(٣)] وأصحابه.

---

(١) (الكُناسة): القُمامة وموضِع إلقائها. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٠٠).

(٢) (السُّباطة): الكُناسة والموضع الذي ترمى فيه الكناسة. «المعجم الوسيط» (١/ ٤١٣).

(٣) أبو محمد الفقيه توفي سنة: (١٥٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، قال أحمد بن عبدالله العجلي في «الثقات» (٣٣٧): كان الحكم ثقة ثبتًا، وكان من فقهاء أصحاب إبراهيم النخعي، وكان صاحب سُنةٍ واتباع. اهـ

قلت: فإذا كان هذا قول الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ في الحكم بن عتيبة لما أدخل شيئًا من الرأي في السنة، فكيف يكون قوله في أهل الرأي الذين نقضوا السُّنن وردوا الآثار ؟!

٦٢٩- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن مسعود، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن صالح بن مسلم، قال: قال لي الشَّعبي: إنما هلكتم حين تركتم الآثار، وأخذتم بالقياس، لقد بغَّضَ إليَّ هذا المسجد، بل هو أبغضُ إليَّ من كُناسة داري، معشرُ الصَّعافِقة.

والصَّعافِقةُ: هم الذين يغدون إلى الأسواق في زيِّ التُّجَّارِ، ليس لهم رؤوس أموالٍ، إنما رأسُ مالِ أحدِهم الكلام، والعامَّةُ تُسمِّي من كان هذا: مُهلِّسٌ [1].

٦٣٠- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، قال: حدثنا عبدة، عن [2] الزِّبرقان، قال: نهاني أبو وائل أن أجالس أصحاب: أرأيت، أرأيت.

٦٣١- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا الأشجعي عبيدالله بن عبيدالرحمن، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: ما مِن كلمةٍ أبغض إليَّ من: أرأيتَ، أرأيتَ.

٦٣٢- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا هُدبة بن خالد، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، قال: سمعت غيلان بن جرير، قال: جعل رجلٌ يقول لابن عمر: أرأيتَ، أرأيتَ.

فقال ابنُ عمر رضي الله عنهما: اجعل أرأيت عند الثُّريَّا.

٦٣٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن العلاء، عن ابن إدريس، عن مالك بن مغول، قال: لقيتُ الشعبي فقال: ما حدَّثوك عن

---

(١) (الهلس): الدقة والضمور في الجسم. «تاج العروس» (١٧/ ٣٧).

(٢) في الأصل: (عبدة بن الزبرقان)، والتصويب من أثر رقم (٤٤٧).

أصحاب محمد ﷺ فخُذ، وما حدَّثوك سوى ذلك؛ فألقه في الـحُشِّ [١].

٦٣٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هارون بن زيد[٢]، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سفيان، عن مالك بن مغول، عن الشعبيِّ، قال: ما حدَّثوك عن أصحاب محمد ﷺ فأقبِل عليه، وما حدَّثوك عن رأيهم فألقِه في الـحُشِّ.

٦٣٥- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود.

وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قالوا: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا ذكوان، قال: كان الحسن ينهى عن الـخُصُوماتِ في الدِّين، وقال: إنما يُخاصِمُ الشَّاكُّ في دينه.

٦٣٦- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو الربيع الزُّهراني، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أيوب، عن أبي قلابة قال: لا تُجالِسوا أهل الأهواء، ولا تُجادِلوهم، فإني لا آمن من أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبِّسوا عليكم ما كنتم تعرفون.

قال: وكان والله من الفُقهاء ذوي الألباب.

٦٣٧- حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قالا: حدثنا أبو غسان مالك ابن إسماعيل النهدي، قال: حدثنا ابن عيينة، قال: سمعت رجلًا من أهل

---

(١) (الحُش): مكان قضاء الحاجة. «غريب الحديث» لأبي عبيد (٤/ ١٠).

(٢) في الأصل: (بن يزيد)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته، وسيأتي على الصواب عند أثر (١٩٢٩)، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٨٤).

البصرة يذكر عن الحسن قال: ما أدركت فقيهًا قطُّ يُماري، ولا يُداري، ينشر حكمة الله، فإن قُبِلت حَمِدَ الله، وإن رُدَّت حَمِدَ الله.

٦٣٨- **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن السَّائب بن عبدالله قال: جيء بي إلى النبي ﷺ - جاء بي عثمان بن عفان، وزُهير بن أبي أُميَّة -، فاستأذنوا على النبي ﷺ، فأثنوا عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تُعلماني به، فقد كان شريكي في الجاهلية**».

قال: قلت: صدقت يا رسول الله، كنت شريكي فنِعم الشريك، كنتَ لا تُماري، ولا تُداري [(١)].

فقال النبي ﷺ: «**يا سائب، انظر الأخلاق التي كنت تصنعها في الجاهلية فاصنعها في الإسلام، وأحسن إلى اليتيم، وأقر الضيف، وأكرم الجار**» [(٢)].

---

(١) جاء في «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٧٦): (ولا يُماري): لا يخاصمُ في شيءٍ له فيه منفَعَه.
وقوله: (ولا يُدارِي): أي لا يَدفع ذا الحق عن حقِّه. اهـ

(٢) رواه أحمد (١٥٥٠٠) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦٩٢).
وقد وقع في هذا الحديث اضطراب كثير في تحديد شريك النبي ﷺ، ذكر ذلك الخلاف ابن عبدالبر في «الاستيعاب» (٢/ ٥٧٢) في ترجمة السائب بن أبي السائب، فقال بعد ذكر الخلاف في إسلامه: وهذا اضطراب لا يثبت به شيء، ولا تقوم به حجة، والسائب بن أبي السائب من جملة المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم. اهـ
وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٣٥٠) قلت لأبي: فحديث الشركة ما الصحيح منها؟
قال أبي: عبدالله بن السائب ليس بالقديم، وكان على عهد النبي ﷺ حدثًا، والشركة بأبيه أشبه، والله أعلم. اهـ قلت: وقد ذكر قبل ذلك الاختلاف الوارد في اسمه.

٦٣٩- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا حاجب بن سُليمان، قال: حدثنا وكيع.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن داود بن سوار، عن عطاء، **عن ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال: ما اجتمع رجلان يختصمان فافترقا حتى يفتريا على الله** عَزَّ وَجَلَّ.

٦٤٠- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا ابن أبي غنيَّة، قال: حدثنا أبي، **عن الحارث العُكلي قال: أيما رجلين جلسا يختصمان فليعلما أنهما في بدعةٍ حتى يفترقا.**

٦٤١- حدثنا أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون أبو بكرٍ الخلَّال، قال: حدثني الحسن بن عبدالوهاب، قال: حدثنا إسماعيل بن يوسف الديلمي، قال: حدثنا شريح، قال: حدثنا ابن أبي غنيَّة، عن أبيه، **عن الحارث العُكلي قال: إذا جلس الرجلان يختصمان في الدِّينِ فليعلما أنهما في أمرِ بدعةٍ حتى يفترقا.**

٦٤٢- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الأسدي، قال: حدثنا سفيان، عن رجلٍ، **عن محمد ابن الحنفيَّة، قال: لا تقوم الساعةُ حتى تكون خُصومة الناسِ في ربِّهم.**

٦٤٣- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن رجلٍ، عن أبي يعلى، **عن محمد ابن الحنفية، قال: لا تذهب الدنيا حتى تكون خُصومة الناس في ربِّهم.**

٦٤٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن جنّاب، **قال: سمعت عيسى بن يونس، وسأله رجل عن الحور العين، فغضب غضبًا شديدًا، وقال: ما لكم ومُجالسة أصحاب الكلام**

والخُصُومات، لقد شهدت من رجلٍ - قد سماه - مجلسًا، وألجأه قوم إلى الكلام إلى أن قال: ما خلق الله جنةً ولا نارًا ؟ ووددتُ أني ما شهدتُه.

٦٤٥- أخبرني محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي، قال: حدثنا محمد بن حرب، عن أبي سلمة سُليمان بن سُليم، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لا تُجالسوا أصحاب الأهواء؛ فإن مُجالستهم مُمرضةٌ للقلوب.

٦٤٦- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا عِصمة، قال: أخبرنا أبو عبدالله المُلائي قال: لا تُجالسوا أصحاب الأهواء؛ فإنهم يُمرضون القلوب.

٦٤٧- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: أخبرنا سَبَلَان، قال: أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا العوام، قال: سمعت معاوية بن قُرَّة يقول: إياكم والخُصومات في الدِّينِ، فإنَّها تُحبِطُ الأعمال.

٦٤٨- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن عبدالله بن أسماء، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، قال: سمعت محمد بن سيرين وماراه رجلٌ ففطن له، فقال: إني أعلم بما تريدُ، إني لو أردتُ أن أُماريك كنتُ عالـمًا بأبواب المِراء.

٦٤٨- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، قال: سمعت محمد بن سيرين، وماراه رجلٌ في شيءٍ، فقال له محمد: إني قد أعلم ما تُريد، وأنا أعلم بالمِراءِ منك؛ ولكني لا أُماريك.

٦٤٩- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حُدِّثتُ عن بشر ابن المُفضّل، عن سلمة بن علقمة، قال: كان محمد بن سيرين ينهى عن

الكلام، ومُـجالسةِ أهل الأهواء.

٦٥٠- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: قال عون بن عبدالله: لا تُفاتح أصحاب الأهواء في شيءٍ؛ فإنهم يضربون القرآن بعضه ببعضٍ.

قال يعقوب: ويقال: ما فتح على قومٍ باب ضلالة إلَّا فتح الله عليهم فيه باب جدل.

٦٥١- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي، قال: حدثنا مالك، قال: كان سُليمان بن يسار إذا سَمِعَ في مجلسٍ مِراءً؛ قامَ وتركهم.

٦٥٢- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا يحيى بن صالح الوحَّاظي، قال: حدثنا سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن جُبير بن نُفير أنه كان يقول: إن التكذيبَ بالقدرِ شركٌ فُتِحَ على أهل الضَّلالة، فلا تُجادلوهم فيجري شركهم على أيديكم.

٦٥٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو جعفر الحسن بن علي بن الوليد ابن النعمان الفسوي، قال: حدثنا خلف بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن أبي الحسناء السرخسي، قال: حدثنا أبو الصباح عبدالغفور بن سعيد الواسطي الأنصاري، عن أبي هاشم الرُّماني (١)، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لا تُجادلوا الـمُكذِّبين بالقدرِ؛ فيجري شركهم على أيديكم.

٦٥٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عمر بن

(١) في الأصل: (الزماني)، وما أثبته هو الصواب. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٣٦٢).

كثير بن دينارٍ الحمصي، قال: حدثنا عقبة بن علقمة، والوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، قال: سمعت بلال بن سعد، يقول: إذا رأيت الرجل [لجوجًا] مُماريًا مُعجبًا برأيه، فقد تمَّت خَسارتُه.

٦٥٥- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا دُحيم، قال: حدثنا مروان بن معاوية، قال: حدثنا أبو ظِلَال[1] القَسْمَلي، قال: سألت أنس بن مالك ﵁: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يذكرون القدر ؟

قال: إنه لم يكُ شيء أكره إليهم من الخُصومات، وكانوا إذا ذُكِرَ لهم شيءٌ من ذلك نفضوا أرديتهم وتفرَّقوا.

٦٥٦- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سعيد بن سُليمان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا سفيان، عن الحسن بن عَمرو، عن إبراهيم، قال: ما خاصمتُ قطُّ.

٦٥٧- حدثنا أبو علي بن الصوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عَمرو، عن أبي إسحاق، عن سفيان، قال: قال إبراهيم: السؤال بدعة، وما أنا بشَاكٍّ.

قال: وقال إبراهيم: ما خاصمتُ قطُّ.

٦٥٨- حدثنا جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: أخبرنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثنا مروان بن شجاع، قال: سمعت عبدالكريم الجزري يقول: ما خاصمتُ قطُّ.

٦٥٩- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا ابن الطبَّاع، قال: حدثنا مروان بن شجاع، عن عبدالكريم، قال: ما خاصَمَ وَرِعٌ قطُّ.

---

(١) في الأصل: (بلال)، وما أثبته من كتب التراجم. «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٣٥٠).

٦٦٠- **حدثنا** القافُلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثني عنبسة القاصُّ، قال: سمعت جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول: إياكم والخُصومة في الدِّين؛ فإنها تُشغِلُ القلبَ، وتُورِثُ النفاق.

٦٦١- **أخبرني** أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا الحسن بن عبدالوهاب، قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثنا عنبسة، عن جعفر بن محمد، قال: إياكم والخُصومة في الدِّين؛ فإنها تُورِثُ النِّفاق.

٦٦٢- **حدثنا** أبو إسحاق إبراهيم بن حماد، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثنا حماد بن مسعدة، قال: كان عمران القصير يقول: إياكم والمُنازعة والخُصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت، أرأيت.

٦٦٣- **حدثنا** الحسين بن إسماعيل أبو عبدالله القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا زُهير بن محمد، قال: حدثنا أبو حذيفة الصنعاني، قال: حدثني عبدالصمد بن معقل، قال: سمعت وهبًا، يقول: دع المِراء، فإنك لا تعجز أحَدَ رجلين:

أ- رجلٌ هو أعلم منكَ، فكيف تُماري وتُجادلُ من هو أعلمُ منك ؟!

ب- ورجلٌ أنت أعلمُ منه، فكيف تُماري وتُجادل من أنت أعلمُ منه، ولا يطيعُكَ ؟! فاقطع ذلك عنك.

٦٦٤- **حدثنا** القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة، قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبي، قال: قال جعفر بن محمد: اتقوا جِدالَ كلِّ مفتونٍ، فإن المَفتون يُلقَّنُ حُجَّته.

٦٦٥- **حدثنا** أبو ذر ابن الباغندي، قال: حدثنا أبو عثمان المُقدَّمي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا سويد بن المغيرة، قال: سمعت الحسن،

يقول: قَدِمَ الأحنف بن قيس على عُمر رضي الله عنه فسرَّح الوفد، واحتبسَ الأحنف حولًا، ثم قال له: تدري لم حبستُك؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذَّرنا كلَّ مُنافقٍ عليم، ولست منهم إن شاء الله، فالحقْ بأهلك.

٦٦٦- حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الفرج الأنباري - بالبصرة في مسجد أهل القماقم -، قال: حدثنا أبو محمد الحارث بن محمد، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، عن زياد بن حُدير، قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: إن أخوف ما أخافُ عليكم ثلاثة:

أ- جدالُ المنافقِ بالقرآن، لا يخطئُ واوًا ولا ألِفًا، يُجادلُ الناسَ أنه أجدل منهم ليُضلَّهم عن الهدى.

ب- وزلَّةُ عالمٍ.

ج- وأئمة المُضلِّين.

٦٦٧- حدثنا أبو هاشم عبد الغافر بن سلامة الحمصي، قال: حدثنا محمد بن عوف، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثنا عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نُفير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تُجادلوا في الدينِ أحدًا، ولا تضربوا كتابَ الله بعضَه ببعضٍ، فوالله إن المُؤمنَ ليُجادِلُ به لِيَغْلِب، وإن المُنافقَ ليُجادلُ به فيَغلِبُه**»[1].

---

(١) رواه الهروي في «ذم الكلام» (١٩٢) هو حديث مرسل.

ورواه مرفوعًا الطبراني في «مسند الشاميين» (٩٤٢) من طريق محمد بن خلف، عن أبي اليمان، ثنا صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وذكر إسناده الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٤٨)، من طريق أبي نعيم عن الطبراني، وقال: هذا أورده الحافظ أبو موسى المديني في ترجمة ابن أبي عاصم. =

٦٦٨- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محمد بن بشر العبدي، قال: حدثنا الـمُجالد بن سعيد، عن عامر، عن زياد بن حُدير، قال: قال عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثلاثٌ يهدمُ الزمان:

أ- إمامٌ ضالٌّ.

ب- وزلَّةُ عالـمٍ.

ج- وجِدالُ الـمُنافقِ بالقرآن.

٦٦٩- **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا عمرو بن مهاجر، أن عمر بن عبدالعزيز، كان يقول: إذا سمعتَ الـمِراء فأقصِر.

٦٧٠- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا الحسن بن عليل العَنَزي، قال: حدثنا عباس بن عبدالعظيم، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا حبيب، عن ميمون أبي عُمر، قال: لا يُصيبُ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يدعَ الـمِراءَ وإن كان مُـحِقًّا.

٦٧١- **حدثنا** ابن مخلد، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد بن واسع، قال: رأيت صفوان بن مُحْرِز يومًا [و]هو قريبٌ من قومٍ يتجادلون، فقام، فجعل ينفضُ ثيابَه ويقول: ما أنتم إلَّا جَرَبٌ، ما أنتم إلَّا جَرَب.

٦٧٢- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا الفَضل بن دُكين، قال: حدثنا بشير بن سَلمان، عن يحيى بن عبدالرحمن التيمي، عن الضَّحَّاك بن

وقال أبو نعيم: حدثنا به أبو الشيخ، حدثنا ابن أبي عاصم، حدثنا محمد بن خلف.
قلت: هذا غريب جدًّا مع قوَّة إسناده. اهـ

مُزاحِم، قال: كان أوَّلوكم يتعلَّمون الوَرع، أما إنه سيأتي زمانٌ يتعلَّمون فيه الكلام!

٦٧٣- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: قال أبي: قال عبدالرحمن بن مهدي: أدركت الناس وهم على الجملة[1]. - يعني: لا يتكلَّمون، ولا يُخاصمون -.

٦٧٣/أ- قال عبدالله: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، عن شبلٍ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهد، قال: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [الشورى:١٥]، قال: لا خُصومة بيننا وبينكم.

٦٧٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا ابن عونٍ، قال: سمعت محمد بن سيرين ينهى عن الجِدالِ إلَّا رجلًا إن كلَّمته يرجِع.

٦٧٥- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن المثنَّى، قال: سمعت أبا نصر بشر بن الحارث يقول: الخُصُوماتُ تُحبِطُ الأعمال.

٦٧٦- حدثني أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا الحسن[2] بن عبد الوهاب، قال: حدثنا إسماعيل بن يوسف الديلمي، قال: حدثنا داود، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا عَمرو بن مُهاجر: أن عُمر بن عبد العزيز كان يقول: إذا سمعتَ المِراءَ فأقصِر.

٦٧٧- حدثني أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا الحسن بن عبد الوهاب، قال: سمعت السَّيَّاري يقول: رأيت الأصمعي

(١) وفي «العلل ومعرفة الرجال» (١٤٤٧): (على الجمل).

(٢) في الأصل: (الحسين)، والتصويب من أثر الذي بعده. وانظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣١٣).

يذهبُ إلى أن الـجُدَّال زنادقة.

٦٧٨- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا سَليمان بن داود، قال: حدثنا ابن وهب، قال: سمعت مالك بن أنس، يقول: الـمِراءُ في العلمِ: يُقسي القلبَ، ويُورثُ الضَّغَن(١).

٦٧٩- **حدثنا** القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدثنا هُشيم، عن العوَّام، عن الحكم، قال: ما انسلخت أُمَّة قطُّ إلَّا خَلفَ بعَقِبها الـمَنَانيَّة(٢).

٦٨٠- **حدثنا** أبو محمد عبيدالله بن عبدالرحمن السُّكري، قال: حدثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى الـمنقري، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا سفيان، قال: قال عبدالله بن الحسين(٣): الـمِراءُ يُفسدُ الصَّداقةَ القديمةَ، ويَـحلُّ العُقدةَ الوثيقة، وأقلُّ ما فيه: أن تكون الـمُغالبة، والـمُغالبةُ أمتنُ أسباب القطِيعة.

٦٨١- **حدثنا** أبو محمد، قال: حدثنا أبو يعلى، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا سُفيان، قال: قيل لعبدالله بن حسن: ما لك لا تُـماري إذا جلست؟

فقال: ما تصنع بأمرٍ إن بالغتَ فيه أَثِمتَ، وإن قَصَّرت فيه خُصِمتَ.

٦٨٢- **حدثنا** أبو محمد السُّكري، قال: حدثنا أبو يعلى المنقري، قال: سمعت الأصمعي، قال: سمعت أعرابيًّا، يقول: مَن لاحى(٤) الرِّجالَ وماراهم: قلَّت مُروءتُه، وهانت كرامتُه، ومَن أكثر مِن شيءٍ عُرف به.

---

(١) الضَّغْنُ والضَّغينة: الحقد. «العين» (٤/ ٣٣٦).

(٢) تقدم التعريف بهم عند أثر رقم (٢٩٦/ ب).

(٣) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (الحسن)، وهو الصواب كما سيأتي في الأثر الذي بعده.

(٤) في «تهذيب اللغة» (٥/ ١٥٤): يقال: لاحى فلان فلانًا ملاحاة ولحاء إذا استقصى عليهم.

٦٨٣- قال الشيخ:

فاعلم - يا أخي - أني لم أرَ الجدال والـمُناقضة، والخلاف والمماحلة، والأهواء الـمُختلفة، والآراء الـمُخترعة من شرائع النبلاء، ولا من أخلاق العُقلاء، ولا من مذاهب أهلِ الـمُروءة، ولا مما حُكي لنا عن صالحي هذه الأُمَّة، ولا من سِير السلف، ولا من سجيَّة المرضيين من الخلف، وإنما هو لهوٌ يُتعلَّمُ، ودرايةٌ يُتفكَّه بها، ولذَّةٌ يستراحُ إليها، ومُهارشة العقول، وتذريب اللسان بمحق الأديان، وضراوة على التَّغالب، واستمتاع بظهور حُجَّة الـمُخاصم، وقصدٌ إلى قهر المُناظر، والمغالطة في القياس، وبهت في المقاولة، وتكذيب الآثار، وتسفيهٌ لأحلامِ الأبرار، ومُكابرةٌ لنصِّ التنزيل، وتهاونٌ بما قاله الرسول، ونقضٌ لعقدة الإجماع، وتشتيت الأُلفة، وتفريقٌ لأهل المِلَّةِ، وشكوكٌ يدخُلُ على الأُمَّة، [وسبب] في ضراوة السَّلاطة [1]، وتوغيرٌ للقلوب، وتوليدٌ للشحناء في النفوس.

عصمنا الله وإياكم من ذلك، وأعاذنا من مُجالسة أهله.

٦٨٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله الأويسي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزِّناد، قال: أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار أوّليّة الناس يعيبون أهل الجدل والتنقير والتنقيب والأخذ بالرأي أشد العيب، وينهوننا عن لقائهم

---

(١) (الضراوة): ما اعتاده حتى لا يكاد يصبر عنه. انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٩٧).
(السَّلاطة): مصدر السَّليطِ من الرجال، والسَّليطةِ من النِّساء، والفِعلُ سَلُطَت إذا طالَ لسانُها واشتَدَ صخبُها. «العين» (٧/ ٢١٣).

ومُـجالستهم، ويُـحذِّرونا مقاربتهم أشدَّ التحذير، ويُـخبرونا أنهم على ضلالٍ وتـحريفٍ لتأويل كتاب الله وسُنن رسوله ﷺ.

وما تُوفِّي رسول الله ﷺ حتى كَرِهَ الـمسائل وناحيتها[(١)] والتنقيـب عن الأمور، وزجر عن ذلك، وحذَّرَه المسلمين في غير موضـعٍ، حتـى كان من قوله ﷺ في كراهية ذلك أن قال: **«ذروني ما تركتُكم، فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فـإذا نهيـتُكم عـن شيءٍ فاجتنبوه، فإذا أمرتكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم»**[(٢)].

فأيُّ امرئٍ أكفَّ على التنقيب لم يعقل من هذا، ولم يبلغ الناس يوم قيل لهم هذا القول من الكشف على الأمور جزءًا من مائة جزء مما بلغوا اليوم.

فهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحقَّ إلَّا بأخذهم بالجدل والتفكير في دينهم، فهم كلَّ يومٍ على دينِ ضلالةٍ، وشبهة جديدة، لا يقيمون على دينٍ، وإن أعجبهم إلَّا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السُّنن وأمر المسلمين وتركوا الجدل؛ لقطعوا عـنهم الـشك، وأخـذوا بالأثر الذي[(٣)] حضَّهم عليه رسول الله ﷺ ورضيه لهم، ولكنهم تكلَّفوا ما قد كفوا مؤنتة، وحملوا على عقولهم من النظر في أمر الله مـا قـصرت عنه عقولهم، وحق لها أن تقصر عنه وتحسر دونه، فهنالك تورَّطوا.

وأين ما أعطى الله العباد من العلم في قلته وزهادته[(٤)] ما ينالون به ؟

---

(١) في الأصل: (وناحيتـ) ولعل ما أثبته هو الصواب.

(٢) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه تحت الأثر رقم (٣٠٢).

(٣) اللوحة التي فيها تتمة هذا الأثر سقطت من الأصل فأتممتها من المختصر.

(٤) في المختصر: (وزدهادته)، وما أثبته من «الحجة في بيان المحجة» (١٨٧).

قال الله ﷻ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء:٨٥].

وقد قصَّ الله ﷻ ما عبَّر به موسى عليه السلام من أمر الرجل الذي لقيه فقال: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف:٦٥]، فكان منه في خرقه السفينة، وقتله الغلام، وبنيانه الجدار، ما قال، فأنكر موسى عليه السلام ذلك، وجاء ذلك في ظاهر الأمر منكرًا لا تعرفه العقول، ولا يهتدي إليه التفكير، حتى كشف الله ذلك لموسى فعرفه.

وكذلك ما جاء من سُنن الإسلام، وشرائع الدين التي لا توافق الرأي، ولا تهتدي لها العقول، ولو كشف للناس عن أصولها لجاءت واضحة بيِّنة غير مشكلة على ما جاء عليه أمر السفينة وأمر الغلام، وأمر الجدار، فإن ما جاء به محمد ﷺ كالذي جاء به موسى عليه السلام، يعتبر بعضه ببعض ويشبه بعضه بعضًا.

ومن أجهل وأضل وأقل معرفة بحقِّ الله وحقِّ رسوله، وبنور الإسلام وبرهانه، ممن قال: لا أقبل سنة، ولا أمرًا مضى عليه أمر المسلمين حتى يكشف لي عينه، وأعرف أصوله، أو إن لم يقل ذلك بلسانه، فكان عليه رأيه وفعله، والله ﷻ يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء:٦٥].

الجزء الرابع من كتاب
الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية
ومجانبة الفرق المذمومة

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى بالإجازة عنه
رواية الإمام أبى الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن الزا غونى
نفعنا الله وإياه بالعلم وجميع المسلمين

فيه أربعة أبواب:

١١- باب التحذير من استماع كلام قوم يريدون نقض الإسلام، ومحو شرائعه فيكنون عن ذلك بالطعن على فقهاء المسلمين، وعيبهم بالاختلاف.

١٢- باب إعلام النبي ﷺ لأمته ركوب طريق الأمم قبلهم، وتحذيره إياهم ذلك

١٣- باب إعلام النبي ﷺ أمته أمر الفتن الجارية، وأمره لهم بلزوم البيوت، وفضل القعود، ولزوم العقلاء بيوتهم، وتخوفهم على قلوبهم من اتباع الهوى، وصيانتهم لألسنتهم وأديانهم.

١٤- باب تحذير النبي ﷺ لأمته من قوم يتجادلون بمتشابه القرآن، وما يجب على الناس من الحذر منهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن الزاغوني، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري البُندار وذلك في صفر سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة بمنزله بباب المراتب من مدينة السلام، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبري إجازة، قال:

٦٨٥- **أخبرنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو صالح كاتب الليث، قال: أملى علي عبد العزيز بن الماجشون قال:

احذروا الجدل، فإنه يقرِّبُكم إلى كلِّ مُوبقة، ولا يسلمكم إلى ثقةٍ، ليس له أجلٌ يُنتهى إليه، وهو يدخل في كلِّ شيءٍ، فاتخذوا الكفَّ عنه طريقًا، فإنه القصد والهُدى، وإن الجدل والتعمُّق هو جور السَّبيل، وصراط الخطأ، فلا تحسبنَّ التعمُّقَ في الدِّين رَسْخًا، فإن الراسخين في العلم هم الذين وقفوا حيث تناهى علمهم.

فاحذرهم أن يُجادلوك بتأويل القرآن، واختلاف الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وتجادلهم فتزلَّ كما زلُّوا، وتَضلَّ كما ضلُّوا، فقد كفتك السِّيرة - يعني: سِيرة السَّلف - مؤونتها، وأقامت لك منها ما لم تكن لتعدله برأيك، فلا تتكلَّفنَّ صفة الدِّين لمن يطعن في الدِّين، ولا تمكِّنهم من نفسك، ولا تعرضهم دينك، فإنما يريدون أن يعنتوك، أو يأتوك بشُبهةٍ فيعنتوك، ولا تقعد معهم.

قال الله ﷻ: ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨]

ولعمري إن صفة الدين لبيِّنة، وإن سُبُله لواضحة، وإن مأخذه لقريب لمن أراد الله هداه، ولم تكن الخصومة والجدل هواه، ولولا أن يأخذ الأمر من غير مأخذه أو تتبع فيه غير سبيل أهله، فإن عوراتهم لمكشوفة، وإن حُجَّتهم لداحضةٌ.

و.. دانوا الله بغيرِ دينٍ واحدٍ بأديانٍ شتَّى، يُمسون على دينٍ، ويُصبحون به كافرين.

٦٨٦- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا الربيع بن سُليمان المُرادي، قال: جاء رجلٌ يُناظر الشافعي في شيءٍ، فقال: دع هذا، فإن هذا طريق الكلام.

قال: وسَمِعَ الشافعي رجلين يتكلَّمان في الكلام.

فقال: إما أن تجاورانا بخيرٍ، وإما أن تقوما عنا.

٦٨٧- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: والله لقد اطلعت من أهل الكلام على شيءٍ ما ظننته قطُّ، ولئن يُبتلى المَرءُ بكلِّ ما نهى الله عنه ماعدا الشِّركَ به؛ خيرٌ له من النظر في الكلام.

٦٨٨- حدثنا أبو بكر النيسابوري، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: قال لي الشَّافعي محمد بن إدريس: يا أبا موسى، لقد اطلعت من أصحاب الكلام في شيء ما لو رأيت رجلًا ارتكب كل ما نهى الله عنه خلا الشِّرك كان أحبَّ إليَّ من أن أراه صاحبَ كلامٍ.

قال: قلت يا أبا عبدالله، وتدري ما يقول صاحبنا، أظنه قال: الليث ابن سعد ؟

قال: كان يقول: لو رأيت صاحب الكلام يمشي على الماء لا تـأمننَّ ناحيته.

قال: قال لي: قد قصَّر؛ ولكن لو رأيت صاحب الكلامِ يمشي في الهواء، فلا تأمننَّ ناحيته.

٦٨٩- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثني بعض أصحاب الشافعي، قال: سمعت الشافعي، يقول: كلمتني أُم بعض أصحاب الكلام على أن أُكلِّمَ ابنها ليكُفَّ عن الخوضِ في الكلام.

قال: فكلمتُه ليكُفَّ عن الكلام، فدعاني إلى الكلام.

٦٨٩/أ- قال أبو حاتم: وقال أبو ثور إبراهيم بن خالد: سمعت الشافعي، يقول: ما ارتدى أحدٌ الكلام فأفلح.

٦٩٠- حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحلواني، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: سمعت أبا ثور قال: قال لي الشافعي: يا أبا ثور، ما رأيتُ أحدًا ارتدى شيئًا من الكلام فأفلح.

٦٩١- حدثنا أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني أبو يحيى الناقد، قال: حدثنا الحسن بن عبدالعزيز الجروي، قال: أخبرني رجلٌ أثقُ به، قال: قلت لعبدالملك الماجشون: أوصني.

قال: إياك والكلام، فإن لآخرِهِ أول سَوءٍ.

٦٩٢- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا بشر بن الوليد الكندي، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: العلم بالكلام جهلٌ، والجهل بالكلام هو العلم.

٦٩٣- حدثنا حفص بن عمر، قال: سمعت أبا حاتم الرازي، يقول: قيل لهشام بن عبيدالله حين أُدخِلَ على الـمأمون: كلِّم بشرًا المريسي.

فقال: أصلح الله الخليفة، لا أُحسِنُ كلامه، والعالـم بكلامه عندنا جاهل.

٦٩٤- حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي، قال: حدثني أبي، عن أبي علي محمد بن سعيد بن الحسن، قال: دخل العتَّابي على المأمون، وعنده بشر الـمريسي، فقال المأمون: ناظر بشرًا في الرأي.

فقال العتَّابي: يا أمير الـمؤمنين، الإيناس قبل الإبساس[1]، فإنه لا يُحمد الـمَرءُ في أول وهلةٍ على صوابه، ولا يُذمُّ على خطأه؛ لأنه بين حالين: من كلام قد هيَّأه، أو حصرٍ يَقناؤه[2]، ولكنه يُبسط بالـمُؤانسة، ويبحث بالـمُثاقبة.

فقال له: ناظر بشرًا في الرَّأي.

فقال العتَّابي: يا أمير الـمؤمنين، إن لأهل الرَّأي أغاليطَ وأغاليقَ[3]، واختلافًا في آرائهم، وأنا واصف لأمير الـمؤمنين ما أعتقده من ذلك لعلَّ صفتي تأتي على ما يحاول.

---

(١) (الإيناس قبل الإبساس) مثل يضْرب في المداراة عند الطّلب. «المعجم الوسيط» (١/ ٥٦). والإبساس عند الحلب: أن يقال للناقة: بَسْ بَسْ. وهو صوَيْتٌ للراعي يسكِّن به الناقة عند الحلب. وناقة بسوس، إذا كانت لا تدرُّ إلَّا على الإبساس. «الصحاح» (٣/ ٩٠٨).

(٢) من معاني القنى: التخليط، والتزيين، والتصنع. «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٣٧).

(٣) (المَغالِط): الكَلِم التي يُغالط بها، الواحدة: مَغلَطَة وأُغلوطة، وجميعها: أغاليط وأغالط. (الغلق) مَا أشكل من الكلام. «جمهرة اللغة» (٢/ ٩١٨)، و«المعجم الوسيط» (٢/ ٦٥٩).

يا أمير المؤمنين إن أمر الدِّيانة أمران:

١- أحدهما: لا يردُّ إلَّا جحدًا؛ لأنه القرآن، وهو الأصل المعروض عليه كل حُجَّة، وعلم كل حادثٍ لا ترد سبيل من انتحله حُجَّة؛ فما وضحت فيه:

أ- آية من كتاب الله مجمعٌ على تأويلها.

ب- أو سُنة من رسول الله ﷺ لا اختلاف فيها.

ج- أو إجماع من العلماء.

د- أو مُستنبطٌ تعرفُ العقول عدله:

لزمهم الديانة به، والقيام عليه.

٢- وما لم يصح فيه: آية من كتاب الله مُجمعٌ على تأويلها، ولا سُنَّةٌ تلزمهم الديانة بها، ولا القيام عليه:

كان عليهم العهد والميثاق في الوقوف عنده.

كذلك أقول في التوحيد فما دونه، وفي أرْشِ[1] الخَدْشِ فما فوقه؛

فما أضاء لي نوره: اصطفيته.

وما عمي عنِّي نورُه: نفيته. وبالله التوفيق.

فقال المأمون: اكتبوا هذا الكلام، وخلدوه ببيت الحكمة.

٦٩٥- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا بشر بن الوليد الكندي، قال: سمعت أبا يوسف يقول: لا تطلب ثلاثًا إلَّا بثلاثٍ:

---

(١) الأرش: دِيَة الجراحَة. «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٧٩).

أ- لا تطلب العلم بالكلام؛ فإنه من طلبَ العلمَ بالكلام تزندق.

ب- ولا تطلب غريب الحديث؛ فإنه من طلب غريب الحديث كُذِّب[(١)].

ج- ولا تطلب الغِنى بالكيمياء؛ فإنه من طلب الغِنى بالكيمياء افتقر[(٢)].

٦٩٦- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: جاء أبو بكر الأصم إلى عبدالرحمن بن مهدي، فقال: جئت أناظرك في الدِّين. فقال: إن شككتَ في شيءٍ من أمرِ دينك، فقف حتى أخرج إلى الصَّلاة، وإلَّا فاذهب إلى عملك. فمضى ولم يثبُت.

٦٩٧- وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوي، قال: حدثنا أبو بكر بن صدقة، قال: حدثنا أحمد بن الهيثم قال: حدثنا أحمد بن محمد بن بشر، قال: سمعت هلال بن يحيى، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول: العلم بالكلام يدعو إلى الزندقة.

٦٩٨- حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم، قال: حدثنا أبو بكر بن صدقة، قال: حدثنا أحمد بن الأسود الحنفي، قال: قال أبو يزيد السرَّاج: قال لي أبو عمر الضَّرير: العلم بالكلام بمنزلة التخنيث[(٣)]، كلما كان صاحبه أزيد علمًا، كان

---

(١) في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ١٦٠): والغرائب التي كره العلماء الاشتغال بها..: إنما هي ما حكم أهل المعرفة ببطلانه لكون رواته ممن يضع الحديث، أو يدَّعي السماع، فأما ما استغرب لتفرُّد راويه به، وهو من أهل الصدق والأمانة؛ فذلك يلزم كتبه ويجب سماعه وحفظه. اهـ

(٢) الكيمياء: هو علم يُعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية، وجلب خاصية جديدة إليها، وإفادتها خواصًا لم تكن لها .. إلخ. انظر: «أبجد العلوم» (٢/ ٤٥٦).
وقد سئل ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عنه، فأطال في بيان تحريمه، وبيَّن أن ما يصنعونه من الذهب والفضة ويدَّعون أنها مماثلة لما خلقه الله تعالى كل ذلك كَذِبٌ ومُحرَّمٌ وباطل في العقل والدين. انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٩/ ٣٦٨).

(٣) وفي «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٥/ ٤٤٥): (بمنزلة العلم بالتخنث ..).

أشدّ لفساده.

٦٩٩- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ يقول:

من تعاطى الكلام لم يُفلح، ومن تعاطى الكلام لم يخلُ من أن يتجهَّم.

وسمعت أبا عبدالله يقول: لست أتكلم إلَّا ما كان في كتاب الله، أو سُنة رسول الله ﷺ، أو عن أصحابه، أو عن التابعين، فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمودٍ.

قال: وكَرِه أبو عبدالله كل شيء من جنس الكلام.

٧٠٠- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر عصمة، قال: حدثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبدالله، يقول: من أحبَّ الكلام لم يُفلح، لا يؤول أمرهم إلى خير.

٧٠١- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو الحارث الصايغ، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: من أحبَّ الكلام لم يخرج من قلبه، ولا ترى صاحب كلام يُفلح.

٧٠٢- وحدثني أبو بكر عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني عبيدالله بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: سمعت أبا عبدالله، يقول: عليكم بالسُّنة والحديث، وما ينفعُكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لا يُفلح من أحبَّ الكلام، وكل من أحدث كلامًا لم يكن آخر أمره إلَّا إلى بدعة؛ لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أُحبُّ الكلام، ولا الخوض، ولا الجدال، وعليكم بالسُّنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودَعوا الجدال، وكلام أهل الزيغ والمِراء،

أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويُجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خيرٍ.

أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلَّمنا وإياكم من كلِّ هلكة.

٧٠٣- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا محمد بن داود، قال: حدثنا أبو الحارث، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: قال أيوب: إذا مَرَقَ أحدٌ لم يعُد أبدًا.

٧٠٤- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو الحارث، قال: سألت أبا عبدالله، فقلت: إن هاهنا رجلًا يناظر الجهمية، ويُبيِّن خطأهم، ويُدقِّق عليهم المسائل فما ترى ؟

قال: لست أرى الكلام في شيءٍ من هذه الأهواء، ولا أرى لأحدٍ أن يناظرهم، أليس قال معاوية بن قُرَّة: الخصومة تُحبطُ الأعمال.

والكلام الرَّديء لا يدعو إلى خيرٍ، لا يُفلح صاحب كلامٍ، تجنبوا أصحاب الجدال والكلام، عليكم بالسُّنن، وما كان عليه أهل العلم قبلكم، فإنهم كانوا يكرهون الكلام، والخوض مع أهل البدع، والجلوس معهم، وإنما السَّلامة في ترك هذا، لم نؤمر بالجدال والخصومات مع أهل الضلالة، فإنه سلامة له منه.

٧٠٤/أ- قال: وسمعت أبا عبدالله، يقول: صاحب كلامٍ لا يخرج حبُّ الكلام من قلبه، إنه لا يُفلح، كلما تكلَّمَ بمحدَثةٍ حمل نفسه على الذبِّ عنها.

٧٠٤/ب - قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: إذا رأيت الرجلَ يُحبُّ الكلام فاحذره.

٧٠٤/ج - وأُخبرت عن أبي عمران الأصبهاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل

يقول: لا تُجالس صاحب كلامٍ، وإن ذبَّ عن السُّنة؛ فإنه لا يؤول أمره إلى خيرٍ.

٧٠٥- [قال الشيخ]:

فإن قال قائل:

قد حذَّرتنا الخصومة، والمراء، والجدال، والمناظرة، وقد علمنا أن هذا هو الحق، وإن هذه سبيل العلماء، وطريق الصحابة ﷺ والعقلاء من المؤمنين والعلماء المُستبصرين، فإن جاءني رجلٌ يسألني عن شيءٍ من هذه الأهواء التي قد ظهرت، والمذاهب القبيحة التي قد انتشرت، ويُخاطبني منها بأشياء يلتمسُ مني الجواب عليها، وأنا ممن قد وهب الله الكريم لي علمًا بها، وبصرًا نافذًا في كشفها، أفأتركه يتكلم بما يريد ولا أُجيبه، وأُخلِّيه وهواه وبدعته، ولا أردُّ عليه قبيح مقالته؟

فإني أقول له:

اعلم - يا أخي رحمك الله - أن الذي تُبلى به من أهل هذا الشَّأن لن يخلو أن يكون واحدًا من ثلاثة:

١- إما رجلًا قد عرفت حسن طريقته، وجميل مذهبه، ومحبته للسَّلامة، وقصده طريق الاستقامة، وإنما قد طرق سمعه من كلام هؤلاء الذين قد سكنت الشياطين قلوبهم، فهي تنطق بأنواع الكفر على ألسنتهم، وليس يعرف وجه المخرج مما قد بلي به، فسؤاله سؤال مُسترشد متثبت يَلتمسُ المخرج مما بلي به، والشِّفاء مما أوذي، ظمآنٌ إلى علمك حاجته إليك حاجة الصادي إلى الماء الزُّلال، وأنت فقد

استشعرت طاعته، وأمنت مخالفتـه: فهـذا الـذي قـد افـتُرِضَ عليـك توقيفه، وإرشاده، وكشف الشُّبهة عن قلبه، وإزالـة الريـب الـذي خـامر سرَّه حتى تـخلِّصه من شـبكةِ الـمُلحدين، وتنقلـه مـن حبائـل كيـد الشياطين.

وليكن ما ترشدُه به، وتوقفه عليه من:

١- الكتاب.

٢- والسُّنة.

٣- والآثار الصحيحة عن علماء الأمة من الصحابة ﷺ والتابعين.

وكلُّ ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

وإياك والتكلُّف لما لا تعرفه، وتـمحّل الرأي، والغوص على دقيـق الكلام : فإن ذلك من فعلك بدعـة، وإن كنـت تريـد بـه الـسُّنة، فـإن إرادتك للحقِّ من غيرِ طريق الحقِّ باطل، وكلامك على السُّنة من غـير السُّنة بدعة.

فلا تلتمس لصاحبك الشفاء بـسقمِ نفـسِك، ولا تطلـب صـلاحه بفسادك، فإنه لا ينصح الناس من غشَّ نفسه، ومن لا خيرَ فيه لنفـسه، لا خير فيه لغيره.

فمن أراد الله : وفَّقه وسدده، ومن اتقى الله : أعانه ونصره.

٧٠٦- **سمعت** جعفرًا القافلائي، يقول: سمعت المروذي، يقول: سـمعت أبـا بكـر ابن مسلم الزاهد رَحِمَهُ اللهُ يقول، وقد ذكر يومًا الـمخالفين، وأهل البدع،

فقال: قليلُ التقوى يهزمُ العساكر والـجيوش.

٧٠٧- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا ابن عون، قال: سـمعت محمـد ابن سيرين ينهى عن الـجِدالِ إلَّا رجلًا إن كلمته طمِعتَ في رجوعه.

٧٠٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السَّري الكوفي، قال: حدثنا عبدالله بـن غنَّـام، قال: حدثنا أبو عمران موسى بن عيسى الخيـاط، قـال: حـدثنا إسماعيل بـن أبي الحارث، قال: حدثني بعض أصحابنا، عن محمد بن النضر الحارثي، قال: قلت للأوزاعي: آمر بالـمعروف ؟ قال: من يَقبل منك ؟!

قال الشيخ:

٧٠٩- صَدَقَ الأوزاعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فهكذا قال عليُّ بن أبي طالـب عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا إمـرةَ لـمن لا يُطاع [1].

فإذا كان السَّائل لك هذه أوصافه، وجوابك له على النحو الذي قد شرحته، فشأنك به، ولا تألُ فيه جهدًا، فهذه سـبيل العلـماء، وطريقـة المؤمنين والعقلاء، ومذاهب الأئمة العلماء الماضين الـذين جعلهـم الله أعلامًا في هذا الدين، فهذا أحد الثلاثة.

---

(١) بيَّن المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ المراد بقول علي رضي الله عنه: (لا إمرة لمن لا يطاع) أي أنك لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر من لا يطيعك على ذلك، وليس في الأثر حُجَّة للخوارج في الاستدلال بـه على ترك السمع والطاعة للأمراء إذا خالفوا الشرع والسُّنة في أنفسهم ولم يأمروا الناس بذلك.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: أُصولُ السُّنةِ عندنا: .. والسَّمعُ والطاعةُ للأئمةِ وأميرِ المؤمنين البرِّ والفاجرِ، ومن وليَ الخِلافةَ، واجتمعَ الناسُ عليه، ورضوا به، ومَن غلبهم بالسَّيفِ حتى صـارَ خليفةً، وسُمِّي أميرَ المؤمنين. اهـ [«الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة» (ص٣٥٣)].

وسيأتي زيادة بيان في الكلام عن هذه المسألة تحت أثر (٧٩٢).

٢- ورجلٌ آخر يحضرُ في مجلسٍ أنت فيه حاضرٌ، تأمن فيه على نفسك، ويكثر ناصروك ومعينوك، فيتكلم بكلامٍ فيه فتنةٌ وبليَّة على قلوب مستمعيه ليوقع الشَّكَّ في القلوبِ؛ لأنه هو ممن في قلبه زيغٌ يتبع الـمُتشابه ابتغاء الفتنة والبدعة، وقد حضر معك من إخوانك وأهل مذهبك من يسمع كلامه، إلَّا أنه لا حُجَّة عندهم على مقالته، ولا علمَ لهم بقبيح ما يأتي به، فإن سكتَّ عنه لم تأمن فتنته، وأن يُفسد بها قلوب الـمُستمعين، وإدخال الشَّكِّ على الـمُستبصرين.

فهذا أيضًا ممن تردّ عليه بدعته، وخبيث مقالته، وتنشر ما علّمك الله من العلم والحكمة.

ولا يكن قصدُكَ في الكلام خصومته ولا مناظرته، وليكن قصدك بكلامك خلاص إخوانك من شبكته، فإن خبثاء الملاحدة إنما يبسطون شباك الشياطين ليصيدوا بها المؤمنين، فليكن إقبالك بكلامك، ونشر علمك وحكمتك، وبشر وجهك، وفصيح منطقك على إخوانك، ومن قد حضر معك لا عليه، حتى تقطع أولئك عنه، وتحول بينهم وبين استماع كلامه، بل إن قدرت أن تقطع عليه كلامه بنوع من العلم تحوِّلُ به وجوه الناس عنه، فافعل.

٧١٠- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا محمد بن داود أبو جعفر البَصروي، قال: حدثنا مثنى بن جامع، قال: سمعت بشر بن الحارث، سُئِل عن الرجلِ يكون مع هؤلاء أهل الأهواء في موضع جنازةٍ أو مَقبرةٍ فيتكلَّمون ويُعرِّضون، فترى لنا أن نُجيبهم ؟

فقال: إن كان معك من لا يعلم: فردوا عليه لـئلا يـرى أولئـك أن القول كمـا يقولون.

وإن كنتم أنتم وهم: فلا تُكلموهم، ولا تُـجيبوهم.

فهذان رجُلان قد عرَّفتُك حالهما، ولـخَّصتُ لك وجه الكلام لهما.

٣- وثالثٌ مشؤوم، قد زاغ قلبه، وزلت عن سبيل الرَّشـاد قدمـه، فعشيت بصيرته، واستحكمت للبدعة نصرته، فجهـده أن يُـشكِّكَ في اليقين، ويُفسد عليك صحيح الدين.

فجميع الذي رويناه، وكل ما حكيناه في هذا الباب لأجله وبـسببه، فإنك لن تأتي في باب خُصُومته، ووجيع مكيدته أبلغ من الإمساك عن جوابه، والإعراض عن خطابه؛ لأن غرضه من مُناظرتك:

أ- أن يفتنك؛ فتتبعه فتهلك.

ب- أو ييأس منك؛ فيشفي غيظه بأن يُسمعك في دينك ما تكرهه.

فأخسئه بالإمساك عنه، وأذلِـله بالقطيعة له (١).

٧١١ - أليس قد أخبرتُك بقول الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ حـين قـال لـه القائـل: يـا أبـا

---

(١) وقال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الصُّغرى» (٣٣١): وإياك والمِراءَ والجِدالَ في الدِّينِ؛ فإن ذلك يورثُ الغِلَّ، ويُـخرِجُ صاحِبَه - وإن كان سُنيًّا - إلى البدعةِ؛ لأن أوَّلَ ما يَدخلُ على السُّنيِّ مِن النقصِ في دينِه إذا خاصَمَ الـمبتدع:

١- مُجالستُه للمبتدعِ، ومناظرتُه إيَّاه.

٢- ثم لا تأمنُ أن يُدخِلَ عليه من دقيقِ الكلامِ، وخبيثِ القولِ ما يَفتنُه.

٣- أو لا يفتِنُه؛ فيحتاجُ أن يَتكلَّفَ له مِن رأيه ما يُردُّ عليه قولَه ما ليس له أصلٌ في التأويلِ، ولا بيانٌ في التنزيلِ، ولا أثرٌ مِن أخبارِ الرسول ﷺ. اهـ

سعيد، تعالَ حتى أُخاصمُك في الدين.

فقال له الحسن: أما أنا فقد أبصرتُ ديني، فإن كنت قد أضللت دينك، فالتمسه.

٧١٢- وأخبرتك بقول مالك حين جاءه بعض أهل الأهواء، فقال له: أما أنا فعلى بينة من ربي، وأما أنت فشاكٌّ، فاذهب إلى شاكٍّ مثلك فخاصمه.

فهل يأتي في جواب المخالف من جميع الحُجج حُجَّة هي أسخن لعينه، ولا أغيظ لقلبه من مثل هذه الحُجَّة والجواب؟

٧١٣- أما سمعت قول مصعب بن سعد: لا تُجالس مفتونًا، فإنه لن يُخطئك إحدى اثنتين:

أ- إما أن يُفتنك فتتبعه.

ب- وإما أن يؤذيك قبل أن تُفارقه.

٧١٤- وأيوب السختياني حين قال له الرجل: أكلمك بكلمة، فولَّى عنه، وأشار بإصبعه، وقال: ولا نصف كلمة.

٧١٥- وعبدالرزاق حين قال لابن أبي يحيى: القلب ضعيف، وليس الدِّين لمن غلب.

٧١٦- **حدثنا** أبو طلحة أحمد بن محمد الفزاري، قال: حدثنا عبدالله بن خُبيق، قال: حدثنا عبدالله بن داود، قال: قال الأعمش: السُّكوت جواب.

٧١٧- **حدثنا** ابن دُريد، قال: حدثنا الرياشي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: سمعت شبيب بن شيبة يقول: من صبر على كلمةٍ: حسمها، ومن أجاب عنها:

استدرَّها[(١)].

فإن كنت ممن يريد الاستقامة، ويؤثر طريق السَّلامة، فهذه طريق العلماء، وسبيل العقلاء، ولك فيما انتهى إليك من علمهم وفعلهم كفاية وهداية.

وإن كنت ممن قد زاغ قلبه، وزلَّت قدمه، وأنت متحيزٌ إلى فئة الضلالة، وحزب الشيطان، قد أنست بما استوحش منه العقلاء، ورغبت فيما زَهِدَ فيه العلماء، قد جعلت القوم بطانتك وخزانتك، قد استبشرت جوارحك بلقائهم، وأنس قلبك بحديثهم، فقد جعلت ذريعتك إلى مجالستهم، وطريقك إلى محادثتهم، أنك تريد بذلك مُناظرتهم، وإقامةَ الحُجَّة عليهم، وردّ بالهم إليهم، فإن تكُ بَهرجَتُكَ خفيت على أهل الغفلةِ من الآدميين، فلن يخفى ذلك على من يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور.

٧١٨- حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن الراجيان، قال: حدثنا أبو نصر فتح بن شخْرف، قال: حدثنا عبدالله بن خُبَيق، قال: بلغنا أن الله عَزَّوَجَلَّ أوحى إلى موسى: يا موسى، قل للمُبَهْرِجِ عليَّ دِينَه: ميعادُ ما بيني وبينك الكَوْر، والسّبّاكُ مَلِكٌ[(٢)].

---

(١) قال أبو عُبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «غريب الحديث» (٢/ ٢٥٧): (الحسم): أصله القطع، ومنه قيل: حسمت هذا الأمر عن فلان أي قطعته. اهـ

وقوله: (استدرها): أي كثرها، ومنه قولهم: استدرَّ اللبن والدمع: أي كثر. «تاج العروس» (١١/ ٢٧٩).

(٢) (المبهرج): البهرج: الباطل والرديء من الشيء، يقال: درهم بهرج. «الصحاح» (١/ ٣٠٠).
=

٧١٩- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن الفضل، قال: سمعت مُصعب بن عبد الله الزبيري ينشد:

أأقعُدُ بعدما رَجَفَتْ عِظَامِي ... وكان الموتُ أقربَ ما يَليني
أُناظِرُ كلَّ مُبتَدِعٍ خَصِيمٍ ... وأجعلُ دِينَهُ عَرَضًا لِدينِي
فأترُكُ ما عَلِمتُ لِرَأيِ غيري ... وليسَ الرَّأيُ كالعِلمِ اليَقِينِ
وقد سُنَّتْ لنَا سُنَنٌ قِدامٌ ... يَلُحْنَ بكُلِّ فجٍّ أو أحِينِ (١)
وما أنا والخُصُومَةَ وهيَ لبسٌ ... تفرّقَ في الشِّمالِ وفي اليَمينِ
ومَا عوَضٌ لها مِنهاجُ جَهمٍ ... بمنهَاجِ ابنِ آمِنَةَ الأمِينِ

٧٢٠- **أملى** عليَّ أبو عمر النحوي، وقرأته عليه، قال: حدثنا المُبَرَّد، قال: أنشدني الرِّياشي لمحمد بن بشير يعيب المُتكلِّمين:

يا سائلي عن مقالةِ الشِيَعِ ... وعن صُنوفِ الأهواءِ والبدعِ
دع من يقودُ الكلامَ ناحيةً ... فما يقودُ الكلامَ ذو وَرَعِ

و(الكور): مجمرة الحداد المبنية من الطين التي توقد فيها النار. «تاج العروس» (١٤/ ٧٤).
(والسبّاك): هو الذي يسبك المعادن من الذهب والفضة فيسبكها ويعرف الصالح منها.
والذي يظهر: أنه شبه النار يوم القيامة بكير الحداد، فيوم القيامة سيظهر المزيف والرديء من الناس الذي كان يظهر الإيمان والصلاح ويبطن الكفر والنفاق، والله أعلم.

(١) (الفجُّ): الطَّريق الواسِعُ في قُبُل جَبَلٍ ونحوه، ويُجمع: فجاجًا. «العين» (٦/ ٢٤).
وقوله: (أحين) كذا في الأصل، وفي «جامع بيان العلم وفضله» (١٧٨٥)، واللالكائي (٣٠٨): (أو وجين)، والوجين: الأرض الغليظة الصلبة.
وفي «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٧٦)، و«تاريخ حلب» (٢/ ١٢٨٢): (أو وضين).

كل أُناسٍ بَديُّهُم [1] حسنٌ ... ثم يَصيرون بعدُ للشِّيَعِ
أكثرُما فيه أن يُقالَ له ... لمْ يَكُ في قولهِ بمُنقطعِ

٧٢١- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: قال الحسن بن عبدالعزيز الجرويُّ، كان الشافعي ينهى النهي الشديد عن الكلام في الأهواء، ويقول أحدهم: إذا خالفه صاحبه قال: كفرت، والعلم إنما يقال فيه: أخطأت.

٧٢٢- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: أخبرني حرملة، قال: سمعت الشافعي يقول: لم أرَ أحدًا من أصحاب الأهواء أبهت في الدعوى ولا أشهد بالزُّور من الرافضة.

٧٢٣- قال الشيخ:

فإن قال قائل:

فهذا النهي والتحذير عن الجدل في الأهواء، والـمُمَاراة لأهل البدع قد فهمناه، ونرجو أن تكون لنا فيه عِظة ومنفعة.

فما نصنع بالجدلِ والحِجَاج فيما يعرض من مسائل الأحكام في الفقه، فإنا نرى الفقهاء وأهل العلم يتناظرون على ذلك كثيرًا في الجوامع والمساجد، ولهم بذلك حلقٌ ومجالس ؟

فإني أقول له:

هذا لست أمنعُكَ منه؛ ولكني أذكر لك الأصل الذي بنى المسلمون

(١) أي أول أمرهم. وفي المختصر: (بربهم).

أمرهم عليه في هذا المعنى، كيف أسَّسوه ووضعوه، فمن كان ذلك الأصل أصله، وهو قصده ومُعَوَّله، فالحِجاج والمُناظرة له مباحة، وهو مأجور، ثم أنت أمين الله على نفسك، فهو المُطَّلع على سرِّك.

فاعلم - رحمك الله - أن أصل الدين : النصيحة، وليس المسلمون إلى شيءٍ من وجوه النصيحة أفقر ولا أحوج ولا هي لبعضهم على بعضٍ أفرض ولا ألزم من النصيحة في تعليم العلم الذي هو قوام الدين وبه أُدِّيت الفرائض إلى رب العالمين.

فالذي يلزم المسلمين في مجالسهم ومناظراتهم في أبواب الفقه والأحكام:

أ- تصحيح النية بالنَّصيحة.

ب- واستعمال الإنصاف والعدل.

ج- ومراد الحق الذي به قامت السموات والأرض.

فمن النصيحة : أن تكون تُحبُّ صواب مناظِرك، ويسوؤك خَطَؤه، كما تحبُّ الصواب من نفسِك، ويسوؤك الخطأ منها.

فإنك إن لم تكن هكذا كنت غاشًا لأخيك، ولجماعة المسلمين، وكنت مُحبًّا أن يُخطأ في دين الله، وأن يُكذَبَ عليه، ولا يُصاب الحقُّ في الدين ولا يُصدَّق.

فإذا كانت نِيَّتُك أن يسرّك صواب مناظِرك، ويسوءك خطؤه، فأصاب وأخطأت لم يسؤك الصواب، ولم تدفع ما أنت تُحبُّه، بل سرَّك ذلك، وتتلقَّاه بالقبول والسرور، والشُّكر لله عَزَّ وَجَلَّ حين وفَّق صاحبك لما كنت تُحبُّ أن تسمعه منه.

فإن أخطأ ساءك ذاك، وجعلت همَّتك التلطّف لتزيله عنه؛ لأنك رجلٌ من أهل العلم، يلزمك النصيحة للمسلمين بقول الحقِّ، فإن كان عندك بذلته، وأحببت قبوله، وإن كان عند غيرك قبلته، ومن دلَّك عليه شكرت له.

فإذا كان هذا أصلك، وهذه دعواك، فأين تذهبُ عما أنت له طالبٌ، وعلى جمعه حريصٌ، ولكنك والله - يا أخي - تأبى الحق، وتنكره إذا سبقك مُناظرك إليه، وتحتالُ لإفساد صوابه، وتصويب خطئك، وتغتاله، وتُلقي عليه التغاليط، وتظهر التشنيع، ولا سيما إن كان في عينك وعند أهل مجلسك أنه أقلّ عِلمًا منك، فذاك الذي تجحدُ صوابَه، وتُكذِّب حَقَّه.

ولعل الأنفة تحملك إذا هو احتجَّ عليك بشيءٍ خالف قولك، فقال لك: قال رسول الله ﷺ، قلت: لم يقله رسول الله، فجحدت الحق الذي تعلمه، ورددت السُّنة.

فإن كان مما لا يمكنك إنكاره أدخلت على قول رسول الله ﷺ عِلَّة تُغيِّر بها معناه، وصرفت الحديث إلى غير وجهه.

فإرادتك أن يُخطأ صاحبك: خطأٌ منك.

واغتمامك بصوابه: غشٌّ فيك، وسوء نيَّةٍ في المسلمين.

فاعلم - يا أخي - أن من كَرِه الصواب من غيره، ونصر الخطأ من نفسه: لم يؤمن عليه أن يَسلُبَه الله ما علّمه، ويُنسيه ما ذكّره، بل يُخاف عليه أن يَسلُبَه الله إيمانه؛ لأن الحق رسولٌ من الله إليك افترض

عليك طاعته، فمن سمع الحق فأنكره بعد علمه له : فهو من الـمُتكبِّرين على الله، ومن نصر الخطأ : فهو من حزب الشيطان.

فإن قلتَ أنت الصواب، وأنكره خصمك، وردَّه عليك : كان ذلك أعظم لأنفتك، وأشد لغيظك وحَنَقِك وتشنيعك وإذاعتك، وكل ذلك مخالف للعلم، ولا موافق للحقِّ.

٧٢٤- **بلغني** عن الحسن بن عبدالعزيز الجروي المصري، أنه قال: سمعت الشافعي، يقول: ما ناظرتُ أحدًا قطّ، فأحببت أن يُخطأ، وما في قلبي علم إلّا وددتُ أنه عند كل أحدٍ، ولا يُنسب إليَّ.

٧٢٥- **وبلغني** عن حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي يقول: ودِدت أن كل علمٍ أعلمه يعلمه الناس، أؤجر عليه، ولا يحمَدونني.

٧٢٦- **وحدثني** أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: سمعت حسنًا الزعفراني، يقول: سمعت الشافعي يحلف وهو يقول: ما ناظرت أحدًا قطّ إلّا على النصيحة، وما ناظرت أحدًا فأحببت أن يُخطئ.

أفهكذا أنت - يا أخي - بالله عليك ؟! إن ادعيت ذلك، فقد زعمت أنك حَبْرٌ من الأحبار، وبَدَلٌ من الأبدال.

والذي يظهر من أهل وقتنا أنهم **يناظرون مغالبةً لا مُناظرة،** ومكايدةً لا مناصحةً، ولربما ظهر من أفعالهم ما قد كَثُرَ وانتشر في كثير من البلدان.

فمما يظهر من قبيح أفعالهم وما يبلغ بهم حب الغلبة ونصرة الخطأ :

أن تحمرَّ وجوههم، وتَـدُرَّ عـروقهم، وتنـتفخ أوداجهـم، ويـسيل لعابُهم، ويزحف بعضهم إلى بعضٍ، حتى ربـما لعـن بعـضهم بعـضًا، ورُبما بزق بعضهم على بعضٍ، ورُبما مدَّ أحدهم يده إلى لحية صاحبه.

ولقد شهدت حَلقة بعض الـمُتصدِّرين في جامع الـمنصور، فتناظر أهل مـجلسه بحضرته، فأخرجهم غَيظُ الـمُناظرة، وحميَّةُ المُخالفـة إلى أن قذفَ بعضهم زوجة صاحبِهِ ووالدته !

فحسبُك بهذه الحال بشاعةً وشناعةً عـلى سـفلِ النـاس وجهّـالهم، فكيف بمن تسمَّى بالعلم، وترشَّح للإمامة والفُتيا !

ولقد رأيت الـمُناظرين في قديمِ الزمـان وحديثـه : فـما رأيـتُ ولا حُدِّثتُ، ولا بلغني أن مُختلفين تناظرا في شيءٍ ففلجـت حُجَّـة أحـدهما وظهر صوابه، وأخطأ الآخر وظهر خطأه، فرجع الـمُخطئ عـن خطئـه، ولا صبَا إلى صواب صاحبه، ولا افترقا إلَّا على الاختلاف والـمُباينة، وكل واحدٍ منهمـا مُتمسِّكٌ بما كان عليه، ولرُبمـا علم أنه على الخطـأ، فاجتهد في نُصرته.

وهذه أخلاق كلها تُـخالف الكتاب والسُّنة، وما كان عليه الـسَّلف الصالح من علمـاء الأُمَّة.

٧٢٧- **سمعت** بعض شيوخنا رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: الـمُجالسة للمُناصـحةِ فـتحُ بـاب الفائدة، والـمُجالسة للمُناظرةِ غلقُ بابِ الفائدة.

حسبك بهذه الكلمة أصلًا ترجع إليه، وتَـحمل أمورك كلهـا عليـه، وبمـا حكيته لك من أفعال الـمُناظرين، وسوء مذاهبهم عـارًا تـأنف

منه، وتنأى عنه.

٧٢٨- **حدثنا** أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، عن أبي علي محمد ابن سعد بن الحسن، عن الأسود البوشجاني، قال: قال مساور الورّاق:

كنا من العلمِ قبل اليومِ في سَعَةٍ ... حتى ابتُلينا بأصحابِ المقاييسِ
قومٌ إذا ناظروا ضَجُّوا كأنهُمُ ... ثعالبٌ صوَّتت بين النواويسِ[1]
أمّا العُريبُ فقومٌ لا عطاءَ لهم ... وفي الموالي علاماتُ المفاليس
قاموا عن السُّوق إذ قلت مكاسبهم ... وأحدثوا الرأي والإقتارَ والبوسِ

قال أبو بكر: العُريبُ: تصغيرُ العرب.

(١) (نواويس): مقبرة النَّصارى. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٦٢).

١١- باب

التحذير من استماع كلام قوم يريدون نقض الإسلام، ومحو شرائعه فيَكْنُونَ عن ذلك بالطعن على فقهاء المسلمين وعيبهم بالاختلاف

٧٢٩- [قال الشيخ]:

فإن قال قائل:

قد ذكرتَ نهي النبي ﷺ عن الفُرقة، وتحذيره أُمَّتَه ذلك، وحضَّه إياهم على الجماعة والتمسُّكِ بالسُّنة، وقلت: إن ذلك هو أصلُ المسلمين، ودعامة الدين، وأن الفرقة الناجية هي واحدة، والفرق المذمومة نيف وسبعون فرقة.

ونحن نرى هذه الفرقة الناجية أيضًا فيها اختلاف كثير، وتَباينٌ في المذاهب، ونرى فقهاء المسلمين مُختلفين، فلكلِّ واحدٍ منهم قولٌ يقوله، ومذهبٌ يذهبُ إليه وينصره، ويعيبُ من خالفه عليه؛ فمالك بن أنس رحمه الله إمامٌ، وله أصحابٌ يقولون بقوله، ويعيبون من خالفهم، وكذلك الشافعي رحمه الله، وكذلك سفيان الثوري رحمه الله، وطائفة من فقهاء العراق، وكذلك أحمد بن حنبل رحمه الله كلّ واحدٍ مِن هؤلاء له مذهبٌ يُخالفُ فيه غيره.

ونرى قومًا من المعتزلة والرافضة، وأهل الأهواء يعيبوننا بهذا الاختلاف، ويقولون لنا: الحقُّ واحدٌ، فكيف يكون في وجهين مُختلفين ؟!

فإني أقول له في جواب هذا السؤال:

أما ما تحكيه عن أهل البدع مما يعيبون به أهل التوحيد والإثبات من الاختلاف، فإني قد تدبَّرتُ كلامَهم في هذا المعنى، فإذا هم ليس الاختلاف يعيبون، ولا له يقصدون، وإنما هم قومٌ علموا أن أهل المِلَّةِ وأهل الذِّمَّةِ والملوك والسُّوقة والخاصة والعامة وأهل الدنيا كافَّة إلى الفقهاء يرجعون، ولأمرهم يُطيعون، وبحكمهم يقضون في كلِّ ما أشكل عليهم، وفي كلِّ ما يتنازعون فيه، فعلى فقهاء المسلمين يعوِّلون.

وفي رجوع الناس إلى فقهائهم وطاعتهم لعلمائهم ثبات للدين، وإضاءة للسبيل، وظهور لسُنَّة الرسول ﷺ، وكلُّ ذلك ففيه غيظٌ لأهلِ الأهواء، واضمحلالٌ للبدع، فهم يوهون أمر الفقهاء، ويُضعِّفون أصولهم، ويطعنون عليهم بالاختلاف لتخرج الرعيَّةُ عن طاعتهم، والانقيادُ لأحكامهم، فيفسدُ الدِّين، وتُترك الصلواتُ والجماعاتُ، وتُبطلُ الزكوات والصدقات والحج والجهاد، ويُستحلُّ الرِّبا والزِّنا والخمور والفجور، وما قد ظهر مما لا خفاء به على العقلاء.

فأما أهل البدع - يا أخي رحمك الله - فإنهم يقولون على الله ما لا يعلمون، ويعيبون ما يأتون، ويجحدون ما يعلمون، ويُبصرون القذى في عيونِ غيرهم، وعيونهم تَطرِفُ على الأجذال[1]، ويتهمون أهل العدالة والأمانة في النقل، ولا يتهمون آراءهم وأهواءهم على الظن، وهم أكثر الناس اختلافًا، وأشدهم تنافيًا وتباينًا، لا يتَّفقُ اثنان من رؤسائهم على قولٍ، ولا يجتمع رجلانِ من أئمتهم على مذهبٍ.

(١) الجِذْلُ: واحد الأَجْذالِ، وهي أصول الحطَب العظام. «الصحاح» (٤/ ١٦٤٥).

فأبو الهُذيل يُخالف النَّظام، وحسينٌ النجار يخالفهما، وهشام الفُوطي يُخالفهم، وثُمامة بن أشرس يُخالف الكُلّ، وهاشمٌ الأوقص وصالح قُبَّةَ يُخالفانهم، وكلُّ واحدٍ منهم قد انتحل لنفسِه دينًا ينصره، وربَّما يعبده، وله على ذلك أصحابٌ يتبعونه، وكلُّ واحدٍ منهم يُكفِّرُ من خالفه، ويلعنُ من لا يتبعه، وهم في اختلافهم وتباينهم كاختلاف اليهود والنصارى، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣].

فاختلافهم كاختلاف اليهود والنصارى؛ لأن اختلافهم في التوحيد، وفي صفات الله، وفي الكيفية، وفي قدرة الله، وفي عظمته، وفي نعيم الجنة، وفي عذاب النار، وفي البرزخ، وفي اللوح المحفوظ، وفي الرَّق المنشور، وفي علم الله، وفي القرآن، وفي غير ذلك من الأُمور التي لا يعلمها نبي مرسلٌ إلَّا بوحيٍ من الله، وليس يَعدَم من رد العلم في هذه الأشياء إلى رأيه وهواه وقياسه ونظره واختياره من الاختلاف العظيم، والتباين الشديد.

وأما (**الرافضة**) فأشدُّ الناس اختلافًا وتُباينًا وتضاغنًا، فكلُّ واحدٍ منهم يختار مذهبًا لنفسه يلعنُ من خالفه عليه، ويُكفِّر من لم يتَّبعه، وكلهم يقول: إنه لا صلاة، ولا صيام، ولا حج، ولا جهاد، ولا جمعة، ولا عيدين، ولا نكاح، ولا طلاق، ولا بيع، ولا شِراء إلَّا بإمامٍ، وإنه من لا إمام له فلا دين له، ومن لم يعرف إمامه فلا دين له.

ثم يختلفون في الأئمة؛ فـ (**الإمامية**) لها إمامٌ تُسوِّده، وتلعن من قال: إن الإمام غيره، وتُكفّره.

وكذلك (**الزيدية**) لها إمامٌ غير إمامِ (**الإمامية**)، وكذلك (**الإسماعيلية**)، وكذلك (**الكيسانية**) و(**البترية**).

وكلُّ طائفة تنتحلُ مذهبًا وإمامًا، وتلعنُ من خالفها عليه، وتكفِّره.

ولولا ما نُؤثره من صِيانةِ العلم الذي أعلى الله أمره، وشرَّف قدره، ونُنزِّهُه أن يخلط به نجاساتِ أهل الزيغِ وقبيح أقوالهم ومذاهبهم التي تقشعِرُّ الجلود من ذكرها، وتجزعُ النفوسُ من استماعها، ويُنزِّه العقلاء ألفاظهم وأسماعهم عن لفظها؛ لذكرتُ من ذلك ما فيه عِبرة للمُعتبرين؛ ولكنه قد رُوي:

٧٣٠- **عن** طلحة بن مُصرِّف رَحِمَهُ اللَّهُ قال: لولا أني على طهارةٍ لأخبرتُكم بما تقوله الرَّوافض.

٧٣١- **وقال** ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: إنا لنستطيع أن نحكي كلامَ اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

ولولا أنك قلت إن أهل الزيغ يطعنون على أئمَّتنا، وعلمائنا باختلافهم، فأحببت أن أُعلمك أن الذي أنكروه هم ابتدعوه، وأن الذي عابوه هم استحسنوه، وأن اختلافهم في أصولهم وعقودهم وأئمتهم ودياناتهم لما دنَّسنا ألفاظنا بذكر حالهم.

٧٣٢- **[قال الشيخ]:**

فأما الاختلاف فهو ينقسمُ على وجهين:

١- **أحدهما:** اختلافٌ الإقرار به إيمانٌ ورحمةٌ وصوابٌ، وهو (**الاختلاف المحمود**) الذي نطق به الكتاب، ومضت به السُّنة،

ورضيت به الأُمة، وذلك في: الفروع والأحكام التي أصولها ترجع إلى الإجماع والائتلاف.

٢- واختلافٌ هو كفرٌ وفُرقةٌ وسخطةٌ وعذابٌ يؤول بأهله إلى الشتات والتضاغُن، والتباين والعداوة، واستحلال الدم والمال: وهو اختلاف أهل الزيغ في الأصولِ والاعتقادِ والديانة [(١)].

(١) كلام المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا صريح في تقسيم أحكام الشريعة إلى أصول وفروع، وهو أمر متفق عليه بين أئمة السُّنة، وكثير ما يصرحون به في كلامهم ومصنفاتهم وعقائدهم، وهذا ظاهر في معاملاتهم وأحكامهم مع المخالفين لهم في أصول الدين وفروعه كما سيأتي.

والأصل في هذا التقسيم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق**»، متفق عليه. فليست كلمة التوحيد مثل إماطة الأذى.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النقض» (ص٣٨٣) بعد أن سرد جملة من الأحاديث في فضل العلم: وهي هذه الآثار، وهي أصول الدين وفروعه بعد القرآن. اهـ

وقال في «الرد على الجهمية» (ص٩٧): وقد علمتم يقينًا أنا لم نخترع هذه الروايات، ولم نفتعلها، بل رويناها عن الأئمة الهادية الذين نقلوا أصول الدين وفروعه إلى الأنام، وكانت مستفيضة في أيديهم يتنافسون فيها، ويتزينون برواياتها، ويحتجون بها على من خالفها. اهـ

قلت: وتتبع كلام الأئمة في هذه المسألة يطول، ومن ينفي هذا التقسيم وينكره يحتج ببعض كلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك، ومن تأمل حقيقة كلام ابن تيمية تبيَّن له أنه إنما كان ينكر على بعض أهل البدع إدخالهم تحت كل قسمٍ من تلك الأقسام أمورًا لا تتوافق مع نصوص الكتاب والسُّنة، لا أنه ينكر أصل التقسيم، فإنه كثيرًا ما يصرح به في كتبه ورسائله ويقرره بلا نكير، ومن ذلك:

قوله في «درء التعارض» (١/ ٢٣٣): .. ولو كان الناس محتاجين في أصول دينهم إلى ما لم يُبيّنه الله ورسوله لم يكن الله قد أكمل للأمة دينهم، ولا أتم عليهم نعمته، فنحن نعلم أن كل حق يحتاج الناس إليه في أصول دينهم لا بُدَّ أن يكون مما بينه الرسول إذ كانت فروع الدين لا تقوم إلَّا بأصوله، فكيف يجوز أن يترك الرسول أصول الدين التي لا يتم الإيمان إلَّا بها لا =

* فأما اختلافُ أهل الزيغ، فقد بيَّنتُ لك كيف هو، وفيما اختلفوا فيه.

* وأما اختلافُ أهل الشريعة الذي يؤول بأهله إلى الإجماع والألفة والتواصل والتراحم:

فإن أهل الإثبات من أهل السُّنة مُجمعون على:

١- الإقرار بالتوحيد وبالرِّسالة.

٢- وبأن الإيمان قول وعمل ونية.

٣- وبأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

٤- ومُجمعون على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون.

٥- وعلى أن الله خالق الخير والشرَّ ومقدرهما.

٦- وعلى أن الله يُرى في القيامة.

٧- وعلى أن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان ببقاء الله.

٨- وأن الله على عرشه بائنٌ من خلقه، وعلمه محيط بالأشياء.

٩- وأن الله قديمٌ [1] لا بداية له، ولا نهاية، ولا غاية، بصفاته التامة لم يزل عالمًا، ناطقًا، سميعًا، بصيرًا، حيًّا، حليمًا، قد عَلِمَ ما يكون

يبينها للناس، ومن هنا يعرف ضلال من ابتدع طريقًا أو اعتقادًا زعم أن الإيمان لا يتم إلَّا به مع العلم بأن الرسول ﷺ لم يذكره .. اهـ

وتتبع كلامه في تقرير هذا التقسيم يطول، انظر: «مجموع الفتاوى» (١٩/ ١٣٤)، (٣/ ٣٠٣).

(١) (القديم) ليس من أسماء الله تعالى، وإنما أطلقه بعض المتأخرون من أهل السُّنة على الله تعالى من باب الإخبار عنه بذلك، فباب الإخبار أوسع من باب الأسماء، وسيأتي زيادة بيان تحت فقرة رقم (٢١٤٤).

قبل أن يكون، وأنه قدَّر الـمقادير قبل خلق الأشياء.

١٠- ومُجمعون على إمامة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي عليه السلام.

١١- وعلى تقديم الشيخين.

١٢- وعلى أن العشرة في الجنة جزمًا وحتمًا لا شكَّ فيه.

١٣- ومجمعون على التَّرَحَّمِ على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاستغفار لـهم، ولأزواجه، وأولاده، وأهل بيته، والكفّ عن ذكرهم إلَّا بخيرٍ، والإمساك وترك النظر فيما شجر بينهم.

فهذا وأشباهه مما يطول شرحه لم يزل الناس مذُ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا مُجمعون عليه في شرق الأرض وغربها، وبرِّها وبحرها، وسهلها وجبلها، يرويه العلماء رواة الآثار، وأصحاب الأخبار، ويعرفه الأدباء والعقلاء، ويجمع على الإقرار به الرِّجال والنِّسوان، والشِّيب والشُّبان، والأحداث والصِّبيان في الحاضرة والبادية، والعرب والعجم، لا يخالف ذلك ولا ينكره ولا يشذُّ عن الإجماع مع الناس فيه: **إلَّا رجلٌ خبيثٌ، زائغٌ، مبتدعٌ، محقورٌ، مهجورٌ، مدحورٌ، يهجرُه العلماء، ويقطعه العقلاء، إن مرض لم يعودوه، وإن مات لم يشهدوه.**

ثم أهل الجماعة مُجمعون بعد ذلك على: أن الصلاة خمس، وعلى أن الطهارة والغسل من الجنابة فرضٌ، وعلى الصيام، والزكاة، والحج، والجهاد، وعلى تحريم الميتة، والدم، ولحم الخنزير، والخمر، والرِّبا، والزِّنا، وقتل النفس المؤمنة بغير حقٍّ، وتحريم شهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وما يطول الكتاب بشرحه.

* ثم اختلفوا بعد إجماعهم على أصل الدين واتفاقهم على شريعةٍ اختلافًا لم يَصِر بهم إلى فُرقةٍ ولا شتاتٍ، ولا معاداةٍ ولا تقاطعٍ وتباغضٍ، فاختلفوا في فروع الأحكام والنوافل التابعة للفرائض، فكان لهم وللمسلمين فيه مندوحةٌ ونَفَسٌ وفُسحة ورحمة، ولم يَعِب بعضهم على بعضٍ ذلك، ولا أكفره، ولا سبَّه، ولا لعنه.

ولقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في الأحكام اختلافًا ظاهرًا عَلِمه بعضهم من بعض، وهم القدوة والأئمة والحُجَّة.

فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: إن الجدَّ يرثُ ما يرثه الأب، ويَحجِبُ من يحجبُه الأب، فخالفه على ذلك زيد بن ثابت رضي الله عنه، وخالفهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخالفهم ابن مسعود رضي الله عنه، وخالف ابن عباس رضي الله عنهما جميع أصحاب رسول الله ﷺ في مسائل من الفرائض.

وكذلك اختلفوا في أبواب من: العِدَّةِ، والطلاقِ، وفي الرهون، والديون، والوديعة، والعارية، وفي المسائل التي:

١- المُصيب فيها محمود مأجور.

٢- والمُجتهدُ فيها برأيه المُعتمد للحقِّ [1] إذا أخطأ فمأجورٌ أيضًا غير مذموم؛ ولأن خطأه لا يُخرجه من المِلَّةِ، ولا يوجب له النار، وبذلك جاءت السُّنة عن المُصطفى ﷺ [2].

---

(١) وهذا قيدٌ مهم فيمن يُعذر في الخطأ في مسائل الفروع بأنه يقصد الحق ويسلك طريق أهله في الوصول إليه، أما غير ذلك فإنه لا يعذر بل ينكر عليه كما فعل أئمة السلف مع أهل الرأي، فقد أجمعوا على الإنكار عليهم، وصنفوا المصنفات الكثيرة في الرد عليهم والتحذير منهم.

(٢) أهل السنة يُفرِّقون بين المسائل التي يجوز فيها الاجتهاد والمسائل التي لا اجتهاد فيها كما =

هو ظاهر في كلام المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد ذكر أولًا أنه لا اجتهاد البتة في أصول السُّنة التي أجمع عليها أهل السنة، وأن المجتهد المخالف لهم فيها: (رجلٌ خبيثٌ، زائغٌ، مبتدعٌ، محقورٌ، مهجورٌ ..)، وأما المجتهد في الفروع المخطئ فيها فهو مأجور غير مذموم إن كان اجتهاده على أصل صحيح.

وعلى ذلك اتفق أهل السنة كما قال ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ: ومِن قول أهل السُّنة: أنه لا يُعذر من أدّاه اجتهاده إلى بدعة؛ لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يُعذَروا، إذ خرجوا بتأويلهم عن الصحابة، فسماهم عليه الصَّلاة والسَّلام: (مَارِقينَ مِن الدِّين)، وجَعلَ المجتهد في الأحكام مَأجورًا وإن أخطأ. اهـ «كتاب الجامع» (ص١٢١).

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رَحِمَهُمُ اللَّهُ في «منهاج التأسيس والتقديس» (ص١٨): المسائل التي يسقط الذَّمّ عن المخطئ فيها إذا اجتهد واتقى الله ما استطاع هي: المسائل الاجتهادية؛ أي التي يسوغ الاجتهاد فيها، أو ما يخفى دليله في نفسِه، ولا يعرفه إلَّا الآحاد؛ بخلاف ما عُلِمَ بالضَّرورة من دين الإسلام: كمعرفة الله بصفاتِه، وأسمائِه، وأفعالِه، وربوبيّتِه، ومعرفَةِ أُلوهيته، وكتوحيدِه بأفعالِ العبدِ، وعباداتِه، فأيّ اجتهادٍ يسوغ هنا ! وأي خفاءٍ ولبسٍ فيه ؟ .. وجميع الكفار - إلَّا من عاند منهم - قد أخطأوا في هذا الباب، واشتبه عليهم، أفيُقال بُعذرِهم وعَدمِ تأثيمهم، أو أجرهم ؟ سُبحان الله ! ما أقبح الجهل وما أبشعه. اهـ

وقال الشيخ سُليمان بن سَحمان رَحِمَهُ اللَّهُ في «إجماع أهل السُّنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية» (ص١٤٨-١٤٩): فالشخص المُعيّن إذا صَدَرَ مِنه مَا يُوجب كفره من الأمور التي هي معلومةٌ بالضّرورة، مثل: عبادة غير الله سبحانه، ومثل: جحد علوِّ الله على خلقِه، ونفي صفات كمالِه، ونعوت جلاله الذاتية والفعلية، ومسألة علمه بالحوادِثِ، والكائنات قبل كونها، فإن المنع من التكفير والتأثيم بالخطأ والجهل في هذا كلّه ردٌّ على من كفَّرَ مُعطِّلة الذَّاتِ، ومُعطّلة الرُّبوبية، ومُعطّلة الأسماء والصِّفات، ومُعطّلة إفراده تعالى بالإلهية .. وهل أوقع الاتحادية والحلولية فيما هم عليه من الكفر البواح والشِّرك العظيم، والتعطيل لحقيقة وجود رَبِّ العالمين إلّا خطأهم في هذا الباب الذي اجتهدوا فيه فَضلُّوا وأضلوا عن سَواء السَّبيل ! .. فليس كلُّ اجتهادٍ وخطإٍ وجهلٍ مغفورًا لا يُكفّر ولا يؤثم فاعله، هذا على سَبيلِ التَّنبيهِ، وإلَّا فالمقامُ يحتمل بسطًا أكثر مِن هذا. اهـ

قلت: وقد بسطت الكلام في هذه المسألة الكبيرة في كتابي «الاحتجاج بالآثار السلفية =

٧٣٣- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر والثوري، عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن محمد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب؛ فله أجران اثنان، وإذا اجتهد فأخطأ؛ فله أجرٌ واحد**»(١).

٧٣٤- وحدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن، -خَتَن زكريا العسكري-، قال: حدثنا الحسن بن سلَّام، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن المقرئ، قال: حدثنا حَيْوة، قال: حدثني ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن بُسر بن سعيد، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، عن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب؛ فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ؛ فله أجرٌ واحد**»(٢).

قال: فحدَّثتُ بهذا الحديث أبا بكر بن عمرو بن حزم، فقال: هكذا حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧٣٥- قال الشيخ:

وكذلك اختلف الفقهاء من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في فروع الأحكام [و] أجمعوا على أصولها، تركت الاستقصاء على شرحها لطولها.

فكلٌّ احتج بآيةٍ من الكتاب تأوَّل باطنها، واحتج من خالفه بظاهرها، أو بسُنَّةٍ عن الرسول ﷺ، كان صواب المُصيب منهم رحمة ورضوانًا،

على إثبات الصفات الإلهية» (ص١٣٥) (المبحث السابع) (لا اجتهاد في مسائل الاعتقاد).

(١) رواه مسلم (١٧١٦).

(٢) رواه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

وخطأه عفوًا وغفرانًا؛ لأن الذي اختاره كلٌّ واحدٍ منهم ليس بشريعة شرعها، ولا سُنَّة سنَّها، وإنما هو فرعٌ اتفق هو ومن خالفه فيه على الأصل:

أ- كإجماعهم على: وجوبِ غسل أعضاء الوضوء في الطهارة كما سماها الله في القرآن، واختلافهم في: المضمضة والاستنشاق؛ فبعضهم ألحقها بالفروض، وألحقها الآخرون بالسُّنة.

ب- وكإجماعهم على: المسح على الخفين، واختلافهم في: كيفيته؛ فقال بعضهم: أعلاه وأسفله، وقال آخرون: أعلاه دون أسفله.

ونظائر لهذا كثيرة: كاختلافهم في ترجيع الأذان، واختلافهم في التشهد، وافتتاح الصلاة وتقديم أعضاء الطهور، وأشباه لذلك كثيرة، المصيب فيها مأجور، والمخطئ غير مأزور، وما فيهم مُخطئ إن شاء الله.

ولقد أخبر الله عز وجل في كتابه عن نَبيَّين من أنبيائه بقضيةٍ قضيا جميعًا فيها بقضاءين مُختلفين، فأثنى على المُصيب، وعذر المجتهد، ثم جمعهما في الثناء عليهما، ووصف جميل صنعه بهما، فقال عز وجل: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٨ - ٧٩].

فأخبرنا عز وجل أن الذي فهم عين الإصابة من القضية أحدهما، ثم أثنى عليهما.

٧٣٦- حدثني أبو حفص عمر بن الحسين بن خلف بن البختُري، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا سعدان بن يزيد، قال: حدثنا سنيد بن داود، قال: حدثنا

إسماعيل بن إبراهيم، عن بسطام بن مسلم، عن عامر الأحول، عن الحسن، قال: والله لولا ما ذكر الله ﷻ من هذين الرجلين لرأيت أن القُضاة قد هلكوا، فإنه أثنى على هذا بعلمه، وعذر هذا باجتهاده.

فإن قال قائل:

فاذكر لنا القضية كيف كانت، فإنا نُحبُّ أن نعرفها.

٧٣٧- فقد **حدثني** أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفي، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي إسحاق، عن مُرَّة، عن مسروق في قوله ﷻ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [الأنبياء: ٧٨].

قال: كان حرثهم عنبًا، فنفشت فيه الغنم ليلًا، فقضى داود بالغنم لهم، فمروا على سُليمان، فأخبروه الخبر، فقال: أو غير ذلك، فردهم إلى داود، فقال: ما قضيت بين هؤلاء ؟ فأخبره، فقال سُليمان: لا؛ ولكني أقضي بينهم أن يأخذ أصحاب الحرث غنمهم، فيكون لهم لبنها وصوفها ومنفعتها، ويقوم هؤلاء على حرثهم، حتى إذا عاد كما كان ردوا عليهم غنمهم، وأخذ هؤلاء حرثهم، فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

فهذا قضاءُ داود وسُليمان عليهما السلام، واختلافهما قد أنبأك الله عنهما، فقال: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ﴾، ولم يقل: وأخطأ داود، ولا كفر داود؛ ولكنه قال: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

ولقد جاءت السُّنة عن رسول الله ﷺ بمثل اختلافهما في نحو هذه القضية أيضًا.

٧٣٨- حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سَلْم المُخَرِّمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، قال: حدثنا شَبَابة بن سَوَّار.

وحدثنا إسماعيل بن العباس الورَّاق، قال: حدثنا عباس الدوري - وهذا لفظه - قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا ورقاء بن عمر، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**بينما امرأتان معهما ابناهما، إذ جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت كل واحدة لصاحبتها: إنما ذهبَ بابنك، فتحاكما إلى داود عليه السلام، فقضى به للكُبرى، فمرَّتا على سُليمان بن داود، فقصَّتا عليه القصَّة، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصُّغرى: يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصُّغرى**».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فوالله ما سمعت بالسِّكين إلَّا يومئذ، كنا نسميه المُدية[1].

*** قال الشيخ:**

فهذا - رحمك الله - اختلاف الأنبياء عليهم السلام في الأحكام نطقَ به الكتاب، وجاءت به السُّنة، فماذا عسى أن يقوله أهل البدع في اختلافهم ؟!

* وأما الخلف بين الصَّحابة والتابعين:

٧٣٩- فقد حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، قال: حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلمي، قالا: حدثنا نُعيم بن حماد، قال: حدثني عبدالرحيم بن زيد العَمِّي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**سألت ربي عز وجل فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، قال:**

---

(١) رواه البخاري (٦٧٦٩)، ومسلم (١٧٢٠).

فقال لي: يا محمد، إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيءٍ مما هم عليه من اختلافهم، فهو عندي على هدى»[(١)].

٧٤٠- وحدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا عمرو الناقد، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثنا أبو شهاب، عن حمزة الجزري، عن نافع، عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أصحابي مثل النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم»[(٢)].

٧٤١- وحدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي، قال: حدثنا موسى بن إسحاق الأنصاري، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو شهاب، عن حمزة بن أبي حمزة، عن عَمرو بن دينار، عن ابن

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٠٠)، وقال: وهذا منكر المتن يعرف بعبدالرحيم بن زيد، عن أبيه. اهـ قلت: عبدالرحيم وأبوه ضعيفان. وسعيد لم يسمع من عمر رضي الله عنه.

(٢) رواه عبد بن حُميد (٧٨٣)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٧٦).
وسئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ عن هذا الحديث فقال: لا يصح. «المنتخب من العلل» (٦٩) وفي «المدخل للسنن الكبرى» (١٥١): (هذا حديث متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة، لم يثبت في هذا إسناد)، وقال في كتاب «الاعتقاد» (ص٣١٨): أثنى رسول الله ﷺ وعلى آله عليهم، وشبههم بالنجوم، ونبَّه بذلك أمته إلى الاقتداء بهم في أمور دينهم كما يهتدون بالنجوم في ظلمات البر والبحر في مصالحهم .. فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»، [رواه مسلم]. وروي عنه في حديث موصول بإسناد آخر غير قوي، وفي حديث منقطع أنه قال: «إن مثل أصحابي كمثل النجوم في السماء؛ من أخذ بنجم منها اهتدى»، والذي رويناه هاهنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه. اهـ

عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم**».

٧٤٢- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنا أبي، عن قتادة، أن عمر بن عبدالعزيز، كان يقول: ما يُسرُّني لو أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا؛ لأنه لو لم يختلفوا لم تكن رُخصَة.

٧٤٣- حدثنا أبو حفص بن رجاء، قال: حدثنا عبدالوهاب بن عمرو، قال: حدثنا أبو همام، قال: حدثنا ضمرة، عن رجاء بن حميد الأيلي، قال: اجتمع عمر ابن عبدالعزيز، والقاسم بن محمد، فجعلا يتذاكران العلم، قال: فجعل عُمر رُبَّما جاء بالشيء يُخالف به القاسم، قال: فجعل ذلك يشقُّ على القاسم، قال: فتبيَّن ذلك لعمر، فقال له عمر: لا تفعل، فما أحبُّ أن لي باختلافهم حُمر النَّعم.

٧٤٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثنا بقيَّة، عن أرطاة، قال: حدثني المُعلَّى بن إسماعيل، قال: ربما اختلفَ الفقهاء، وكلا الفريقين مُصيبٌ في مقالته.

٧٤٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثنا بقيَّة، عن أرطاة، قال: حدثني أبو عون، قال: رُبَّما اختلف الناسُ في الأمرِ، وكلاهما الحقُّ.

٧٤٦- قال الشيخ:

فاختلاف الفقهاء - يا أخي رحمك الله - في فروع الأحكام، وفضائل

السُّنن رحمة من الله بعباده، والموفَّق منهم مأجورٌ، والـمُجتهدُ في طلب الحقِّ إن أخطأه غير مأزورٌ، وهو يُحسن نيّته، وكونه في جملة الجماعة في أصل الاعتقاد والشريعة مأجورٌ.

قال النبي ﷺ: «**بُعثتُ بالحنيفيةِ السَّمحة**»(١).

فإن تأوَّل متأوِّلٌ من الفقهاء مذهبًا في مسألة من الأحكام خالف فيها الإجماع، وقعد عنه فيها الاتباع، كان مُنتهى القول بالعتبِ عليه: (أخطأت)، لا يقال له: (كفرت)، ولا (جَحدَّت)، ولا (ألحدَّت)؛ لأن أصله موافق للشريعة، وغيرَ خارجٍ عن الجماعة في الديانة.

٧٤٧- **حدثنا** حفص بن عمر الأردبيلي، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا حسن بن عبد العزيز الجروي، قال: كان الشافعي ينهى النهي الشديد عن الكلام في الأهواء، ويقول: أحدُهم إذا خالفه صاحبه، قال: (كفرت) ! إنما يقال فيه: (أخطأت).

٧٤٨- **قال الشيخ:**

فأهل الأهواء في تكفير بعضهم لبعضٍ مُصيبون؛ لأن اختلافهم في شرائع شَرَعتها أهواؤهم ، ودياناتٍ استحسنتها آراؤهم، فتفرَّقت بهم الأهواء، وتشتَّت بهم الآراء، وحلَّ بهم البلاء، وحُرِموا البصيرة والتوفيق، فزلَّت أقدامهم عن مَحجَّة الطريق، فالمخطئ منهم زنديقٌ، والمُصيب على غيرِ أصلٍ ولا تحقيق.

٧٤٩- **حدثنا** ابن مخلد، حدثنا الرمادي، حدثنا يزيد بن حكيم، حدثنا سفيان، عن

---

(١) رواه أحمد (٢٤٨٥٥) من حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه: «**إني أرسلت بحنيفية سمحة**».

إسماعيل، عن عوف، عن عمر بن عبدالعزيز قال: ما أحبُّ أن لي باختلافِ أصحابِ محمدٍ حُمر النَّعم.

٧٥٠- حدثنا ابن مخلد، حدثنا الرمادي، حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن موسى الجهني، قال: كان إذا ذُكِرَ عند طلحة الاختلاف قال: لا تقولوا: الاختلاف، ولكن قولوا: السَّعة (١).

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٤/ ١٥٩): والنزاع في الأحكام قد يكون رحمة إذا لم يفض إلى شر عظيم من خفاء الحكم، ولهذا صنف رجل كتابًا سماه: (كتاب الاختلاف)، فقال أحمد سمه: (كتاب السَّعة)، وإن الحق في نفس الأمر واحد، وقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاؤه لما في ظهوره من الشدة عليه، ويكون من باب قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١]، وهكذا ما يوجد في الأسواق من الطعام والثياب قد يكون في نفس الأمر مغصوبًا فإذا لم يعلم الإنسان بذلك كان كله له حلالًا لا إثم عليه فيه بحال، بخلاف ما إذا علم، فخفاء العلم بما يوجب الشدة قد يكون رحمة، كما أن خفاء العلم بما يوجب الرخصة قد يكون عقوبة.. إلخ

وقال أيضًا (٣٠/ ٧٩): ولهذا لما استشار الرشيد مالكًا أن يحمل الناس على «موطئه» في مثل هذه المسائل منعه من ذلك، وقال: إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في الأمصار، وقد أخذ كل قوم من العلم ما بلغهم. وصنف رجل كتابًا في الاختلاف فقال أحمد: لا تسمه (كتاب الاختلاف) .. ولهذا كان بعض العلماء يقول: إجماعهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة. وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا؛ لأنهم إذا اجتمعوا على قولٍ فخالفهم رجل كان ضالًا، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا ورجل بقول هذا كان في الأمر سعة. وكذلك قال غير مالك من الأئمة: ليس للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه. اهـ

وقال في «مختصر الفتاوى المصرية» (١/ ١١٩): وأما أن يقول قائل: إنه يجب على الأمة تقليد فلان أو فلان، فهذا لا يقوله مسلم، ومن كان مواليًا للأئمة، محبًّا لهم، يقلِّد كل واحد منهم فيما يظهر له أنه موافق للسنة، فهو محسن في ذلك، بل هو أحسن حالًا من غيره، فالأئمة اجتماعهم حُجَّة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة. اهـ

٧٥١- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا المسيب ابن عبدالملك الجشَّاش، قال: حدثنا مسلم بن سالم [(١)]، عن زيد بن رُفيع، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عمل لله في الجماعةِ فأصابَ تقبَّلَ الله منه، وإن أخطأ غفر الله له، ومن عَمِلَ لله في الفُرقةِ فأصاب لم يقبلِ الله منه، وإن أخطأ فليتبوَّأ مقعده من النار**» [(٢)].

*** قال الشيخ:**

فالإصابة في الجماعةِ: توفيقٌ ورِضوان.

والخطأ في الاجتهاد: عفوٌ وغفران.

وأهل الأهواء اختلفوا في الله، وفي الكيفية، وفي الأينيَّة، وفي الصِّفات، وفي الأسماء، وفي القرآن، وفي قُدرة الله، وفي عظمةِ الله، وفي علمِ الله، تعالى الله عما يقول الملحدون علوًّا كبيرًا.

٧٥٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا المُسيَّبُ بن واضحٍ، قال: قال لي يوسف بن أسباط: ألا أحدِّثُك بحديثٍ لعلَّ الله أن ينفعُك به؟

قلت: بلى يرحمك الله.

قال: أسلم رجلٌ على عهد عمرو بن مُرَّة، فدخل مسجد الكوفة، فجعل يجلسُ إلى أصحاب هذه الأهواء فكلٌّ يدعو إلى هواه، فجاء إلى عمرو بن مُرَّة، فقال: إني كنت رجلًا كافرًا، وإني دخلت في هذا الدين رجاء

---

(١) كذا في الأصل. ولعل الصواب: (سلم بن سالم البلخي)، كما تقدم في أثر رقم: (١٤٠).

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٤٠).

بركته، وإني دخلت مسجد الكوفة، فجعلت أجلسُ إلى قومٍ أصحاب أهواء، فكلٌّ يدعو إلى هواه، وقد اختلفوا عليَّ، فما أدري بأيها أتمسَّكُ؟

فقال له عمرو: اختلفوا عليك في الله عَزَّ وَجَلَّ أنه ربهم؟

قال: لا.

قال: فاختلفوا عليك في محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه نبيهم؟

قال: لا.

قال: فاختلفوا عليك في الكعبة أنها قبلتهم؟

قال: لا.

قال: فاختلفوا عليك في شهر رمضان أنه صومهم؟

قال: لا.

قال: فاختلفوا عليك في الصلاة الخمس، والغسل من الجنابة؟

قال: لا.

قال: فانظر هذا الذي اجتمعوا عليه فهو دينُك ودينُهم، فتمسَّك به، وانظر تلك الفرقِ التي اختلفوا عليك فيها فاتركهم، فليست من دينهم في شيء.

١٢- باب

إعلام النبي ﷺ لأمته ركوب طريق الأمم قبلهم، وتحذيره إياهم ذلك

٧٥٣- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا عبدالحميد بن بهرام، قال: حدثنا شهر بن حوشب، قال: حدثنا عبدالرحمن بن غُنم، أن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه، حدَّثه عن رسول الله ﷺ قال: **«ليحمِلنَّ شِرار هذه الأُمَّة على سُنن الذين خلوا من قبلهم حذو القُذّة بالقُذّة»**[(١)].

٧٥٤- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان الشَّبِّيُّ، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الدَّبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان الديلي[(٢)]، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ حُنينٍ، فمررنا بالسِّدرة، فقلت: أي رسول الله، اجعل لنا هذه ذات أنواط، كما للكفار ذات أنواطٍ، وكان الكفار يَنوطون[(٣)] سلاحهم بسدرةٍ، ويَعكُفون حولها، فقال النبي ﷺ: **«الله أكبر، هذا كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ**

---

(١) رواه أحمد (١٧١٣٥)، والطيالسي (١٢١٧)، والبغوي في «الجعديات» (٣٤٥٩)، وفي إسناده: شهر بن حوشب فيه خلاف. ولكن يشهد لمتنه كثير من النصوص تقدم بعضها. و(القذَذُ): ريش السهم. «الصحاح» (٢/ ٥٦٨).

(٢) في الأصل: (الديلمي)، والصواب ما أثبته. انظر: «تهذيب الكمال» (١٢/ ١٥١).

(٣) أي يعلقون فيها أسلحتهم. «الصحاح» (٣/ ١١٦٥).

ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، **إنكم تركبون سَنن الذين من قبلكم»**[(١)].

٧٥٥- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن رجلٍ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لتتبعُنَّ سُنن بني إسرائيل شِبرًا بشبرٍ، وذِراعًا بذراعٍ، حتى لو كان دخل رجلٌ من بني إسرائيل جُحر ضبٍّ لتبِعتموه»**[(٢)].

٧٥٦- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا أبو حميد المصيصي، قال: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج، أخبرني زياد بن سعد، عن محمد بن زيد[(٣)] بن المهاجر، عن أبي سعيد الـمَقبُري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لَتَتبِعُن سُنن الذين من قبلكم شِبرًا بشِبرٍ، وذِراعًا بذِراعٍ، وباعًا بباعٍ، حتى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه»**[(٤)].

٧٥٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم، قال: حدثنا أحمد ابن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لتأخُذنَّ أُمتي بأخذ الأُمم والقرون قبلها شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ»**.

---

(١) رواه أحمد (٢١٨٩٧)، والترمذي (٢١٨٠): وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه عبدالرزاق (٢٠٧٦٤)، وأحمد (١١٨٩٧).

ورواه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩) من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: (زياد)، والصواب ما أثبته، ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٣٠).

(٤) رواه أحمد (٨٣٤٠) وهو حديث صحيح.

قيل: يا رسول الله، كما فعلت فارس والروم ؟

قال رسول الله ﷺ: **«ومَنِ الناسُ إلَّا أولئك»**(١).

٧٥٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المقرئ، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا المُحاربي، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيأتي على أُمَّتي ما أتى على بني إسرائيل مِثلًا بمِثلٍ، حذو النعل بالنعل»**.

٧٥٩- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان المصري، قال: حدثنا إسحاق بن عباد الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، أن حذيفة رضي الله عنه، قال: لتَركبُنَّ سَنن بني إسرائيل حَذو القُذة بالقُذة، وحذو الشِّبرِ بالشِّبر، حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا فعله رجل من هذه الأُمَّة.

فقال له رجل: قد كان في بني إسرائيل قِردةً وخنازير.

قال: وهذه الأُمَّة سيكون فيها قردة وخنازير.

٧٦٠- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالملك بن عمرو، قال: حدثنا عكرمة، عن أبي عبدالله الفلسطيني، قال: حدثني عبدالعزيز، أخو حذيفة، عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه، قال: أول ما تفقِدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقِدون من دينكم الصَّلاة، وليُصلِّينّ النساء وهنَّ حُيَّض، ولينُقضن الإسلام عروة عروة، ولتركبُن طريق من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، لا تخطئون طريقهم، ولا يُخطأ بكم.

---

(١) رواه أحمد (٨٣٠٨).

٧٦١- قال الشيخ:

فلو أن رجلًا عاقلًا أمعن النظر اليوم في الإسلام وأهله لعلم أن أمور الناس تمضي كلها على سَنن أهل الكتابين وطريقتهم، وعلى سُنَّة كِسرى وقيصر، وعلى ما كانت عليه الجاهلية، فما طبقة من الناس وما صِنفٌ منهم إلَّا وهم في سائر أمورهم مخالفون لشرائع الإسلام، وسُنَّة الرسول ﷺ مضاهون فيما يفعل أهل الكتابين والجاهلية قبلهم، فإن صرف بصره إلى السَّلطنة وأهلها وحاشيتها، ومن لاذَ بها من حكامهم وعمالهم وجد الأمر كله فيهم بالضدِّ مما أمروا به، ونصبوا له في أفعالهم وأحكامهم وزيِّهم ولباسهم، وكذلك في سائر الناس بعدهم من التجار والسوقة، وأبناء الدنيا وطالبيها من الزُّرّاع، والصُّنّاع، والأُجراء، والفقراء والقُرَّاء، والعلماء إلَّا من عصمه الله.

ومتى فكَّرت في ذلك وجدت الأمر كما أخبرتك من المصائب والأفراح، وفي الزَّي واللباس، والآنية والأبنية، والمساكن والخدام، والمراكب والولائم والأعراس، والمجالس والفرش، والمآكل والمشارب، وكل ذلك فيجري خلاف الكتاب والسُّنة بالضِّدِّ مما أُمر به المسلمون، ونُدب إليه المؤمنون، وكذلك من باع واشترى، وملك واقتنى، واستأجر وزرع وزارع.

فمن طلب السَّلامة لدينه في وقتنا هذا مع الناس: عَدِمَها، ومن أحبَّ أن يلتمس معيشة على حكم الكتاب والسُّنة: فقدها؛ وكثُرَ خصماؤه، وأعداؤه، ومخالفوه، ومبغضوه فيها. الله المُستعان.

فما أشدّ تعذر السَّلامة في الدين في هذا الزمان، فطرقات الحقِّ خالية

مُقفرة موحشة قد عُدِم سالكوها، واندفنت محاجُّها، وتهدمت صواياها[١] وأعلامها، وفُقِد أدِلّاؤها وهُداتُها، قد وقفت شياطين الإنس والجن على فجاجها وسبلها تتخطَّف الناس عنها. الله الـمُستعان.

فليس يعرف هذا الأمر ويَهُمُّه إلَّا رجلٌ عاقل مُميز، قد أدَّبه العلم، وشرح الله صدره بالإيمان.

٧٦٢- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثني يزيد بن خُمير الرّحبي، قال: سألت عبدالله بن بُسر - رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم -: كيف حالنا من حال من كان قبلنا ؟ قال: سبحان الله ! لو نُشِروا من القبور ما عرفوكم إلَّا أن يجدوكم قيامًا تُصلُّون.

٧٦٣- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن توبة العُكبري، قال: حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن الـمُعلَّى ابن زياد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: ما من شيءٍ كنت أعرفه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَّا قد أصبحت له مُنكرًا، إلَّا أني أرى شهادتكم هذه ثابتة.

قال: فقيل: يا أبا حمزة، فالصلاة ؟!

قال: قد فُعل فيها ما رأيتم.

٧٦٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا بكر بن خلف، قال: حدثنا محمد بن بكر البرْسَاني، قال: أخبرنا عثمان بن أبي روَّاد، قال: سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، قلت: ما يُبكيك ؟

---

(١) الصُّوى: الأعلام من الحجارة، الواحدة صُوَّةٌ. «الصحاح» (٣/ ١١٦٥).

قال: ما أعرفُ شيئًا مما كنَّا عليه إلَّا هذه الصَّلاة؛ وقد ضُيِّعت.

٧٦٥- حدثنا أبو الحسين الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أُمِّ الدرداء قالت: دخل أبو الدرداء ﷺ وهو غضبان، قلت له: ما أغضبك؟

قال: والله ما أعرف فيهم من أمرِ محمدٍ ﷺ إلَّا أنهم يُصلُّون جميعًا.

٧٦٦- حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي سهل الحربي، قال: حدثنا أحمد بن مسروق الطوسي، قال: حدثنا محمد بن حميد، عن جرير.

وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري الكوفي، قال: حدثنا إسحاق بن محمد السَّماكي، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا جرير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يتمثَّلُ بهذا البيت:

فما الناسُ بالناسِ الذين عهدتهم ولا الدَّارُ بالدَّارِ التي كُنتَ تَعرِفُ

٧٦٧- [قال الشيخ]:

هذا يا إخواني - رحمنا الله وإياكم - قول أصحاب رسول الله ﷺ عبدالله بن بُسرٍ، وأنس بن مالك، وأبي الدرداء، وابن عباس رضي الله عنهم، ومن تركت أكثر ممن ذكرت.

فيا ليت شعري كيف حال المؤمن في هذا الزمان ؟! وأيُّ عيشٍ له مع أهله، وهو لو عادَ عليلًا لعاين عنده وفي منزله وما أعدَّه هو وأهله للعلة والمرض من صنوف البدع، ومخالفة السُّنن، والمضاهاة للفرس والروم وأهل الجاهلية ما لا يجوز له معه عيادة المرضى.

وكذلك إن شَهِدَ جنازة، وكذلك إن شَهِدَ إملاك رجلٍ مسلمٍ،

وكذلك إن شَهِدَ له وليمة، وكذلك إن خرج يريدُ الحجَّ عاين في هذه المواطن ما يُنكره ويُكربه ويسوؤه في نفسه وفي المسلمين ويغمّه.

فإذا كانت مَطالِب الحقِّ قد صارت بواطل، ومحاسن المسلمين قد صارت مقابح، فماذا عسى أن تكون أفعالهم في الأمور التي نطوي عن ذكرها ؟!

إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم مصائب المسلمين في الدِّين، وأقلَّ في ذلك المُفكِّرين.

٧٦٨- أنشدني شيخٌ من أهل العلمِ بالبصرة في جامعها[(١)]:

الطُّرْقُ شَتَّى وطُرُقُ الحَقِّ مُفْرَدَةٌ ... والسَّالكُونَ طَرِيقَ الحَقِّ آحادُ
لا يُطلبون ولا تُبْغَى مَآثرهم ... فهم على مَهلٍ يمشون قُصَّادُ
والنَّاسُ في غَفْلَةٍ عمَّا يُرادُ بِهم ... فَكُلّهُم عَنْ طريقِ الحَقِّ حُوّادُ

عمَّ الناسَ يا إخواني البلاءُ، وانغلقت طرق السَّلامة والنجاء، ومات العلماء والنُّصحاء، وفُقِدَ الأُمناء، وصار الناس داءٌ ليس يبرئه الدواء[(٢)].

---

(١) قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الغرباء» (١٢): قال: أنشدني إبراهيم بن محمد لبعض الحكماء في معنى سير الغريب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وحده ... ثم ذكره.

(٢) روى ابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «البدع» (٩٧) بإسناده عند عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ قال: اعلم - أي أخي - أن الموت اليوم كرامةٌ لكلِّ مسلم لقي الله على السُّنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فإلى الله نشكو وحشتنا، وذهاب الإخوان، وقِلَّة الأعوانِ، وظهور البدع، وإلى الله نشكو عظيم ما حَلَّ بهذه الأُمّة من ذهابِ العلماء وأهل السُّنة، وظُهور البِدع.

وكتب سفيان الثوري (١٦١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة إلى عباد بن عباد رَحِمَهُ اللَّهُ، قال فيها:

أما بعد، فإني أُوصيك بتقوى الله، فإن اتقيت الله عَزَّ وَجَلَّ كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا =

نسأل الله التوفيق للرَّشاد، والعِصمة والسَّداد.

٧٦٩- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا عبدالجبار بن العلاء، قال: حدثنا سفيان، عن مُجالد، عن الشعبي، عن مسروق - أو غير مسروق -، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: يأتي على الناس زمانٌ يمتلئ فيه جوف كل امرئٍ شرًّا، حتى يجري الشرَّ ولا يجد مفصلًا ولا يجدُ جوفًا يلج فيه.

لا جعلنا الله وإياكم من أهل الشرِّ، ولا جعل لأهل الشَّرِّ علينا سبيلًا.

٧٧٠- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو أن رجلًا، كان يَعلم الإسلام وأهمَّه، ثم تفقَّده اليوم ما عرف منه شيئًا.

عنك من الله شيئًا، سألت أن اكتب إليك كتابًا أصفُ لك فيه خِلالًا تصحب بها أهل زمانك، وتؤدِّي إليهم ما يحقّ لهم عليك، وتسأل الله عز وجل الذي لك، وقد سألت عن أمرٍ جسيم، الناظرون فيه اليوم المقيمون به قليل، بل لا أعلم مكان أحدٍ، وكيف يستطاع ذلك ؟

وقد كدر هذا الزمان، أنه ليشتبه الحق والباطل، ولا ينجو من شرِّه إلَّا من دعا بدعاء الغريق.

فهل تعلم مكان أحدٍ هكذا ؟ وكان يقال: يوشك أن يأتي على الناس زمانٌ لا تقرّ فيه عين حكيم.

فعليك بتقوى الله عز وجل والزم العُزلة، واشتغل بنفسك، واستأنس بكتاب الله عز وجل، واحذر الأُمراء، وعليك بالفقراء، والمساكين، والدنو منهم، فإن استطعت أن تأمر بخيرٍ في رفقٍ فإن قُبِلَ منك حمدت الله عز وجل، وإن رُدَّ عليك أقبلت على نفسك، فان لك فيها شغلًا .. وبلغني أن أصحاب محمد ﷺ كانوا يتعوَّذون أن يدركوا هذا الزمان، وكان لهم من العلم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركنا على قلَّة علم، وبصر، وقلَّة صبر، وقلَّة أعوان على الخيرِ، مع كدر من الزمان، وفساد من الناس، وعليك بالأمر الأول، والتمسك به، وعليك بالخمول، فإن هذا زمان خمول، وعليك بالعزلة، وقلَّة مُخالطة الناس ... إلخ.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٨٧).

وقد نقلتها بتمامها في كتابي «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر» (ص ١٢٦).

١٣- باب

إعلام النبي ﷺ أمته أمر الفتن الجارية، وأمره لهم بلزوم البيوت، وفضل القعود، ولزوم العقلاء بيوتهم، وتخوفهم على قلوبهم من اتباع الهوى، وصيانتهم لألسنتهم وأديانهم

٧٧١- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطَّار، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأعرابي، قال: حدثنا أبو عاصم ابن بنت مالك بن مغول، قال: حدثنا يحيى بن اليمان، عن سفيان، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن أبي بُردة ابن أبي موسى، قال: لما قُتِلَ عثمان رضي الله عنه، خرج محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه إلى البريَّة، فضرب بها خِباءً، وقال: لا يشتمل عليَّ مِصرٌ من أمصارهم حتى تجلّى بما تجلّت.

٧٧٢- حدثنا أبو جعفر محمد بن عَمرو بن البختري، قال: حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان، قال: حدثنا إسحاق بن سُليمان الرازي، عن موسى بن عُبيدة الربذي، عن هُرير بن عبدالرحمن بن رافع بن خديج، عن ابن محمد بن مسلمة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتنةٌ فإن أدركت شيئًا منها، فأتِ بسيفك عُرْض الحرَّة، فاضربها به، ثم الحق بالرَّبَذة[1]، وكُن ربَّ مُعيزةٍ حتى تقتلك يدٌ خاطئة، أو ميتةٌ قاضية»[2].

٧٧٣- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي بردة رضي الله عنه، قال: مررت بالرَّبَذة، فإذا فُسطاطٌ، فقلت: لمن هذا؟

---

(١) في «معجم البلدان» (٣/ ٢٤): (الرَّبَذة): من قرى المدينة، على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق.

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٣٦/ ٥٢٤)، ويشهد له ما بعده.

قيل: لـمحمد بن مسلمة رضي الله عنه، فدخلت عليه، فقلت: رحمك الله، إنك من هذا الأمر بمكانٍ، فلو خرجتَ إلى الناس فأمرت ونهيت.

فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: «**ستكون في أُمَّتي فتنةٌ وفُرقةٌ واختلافٌ، فإذا كان ذلك، فأتِ سيفك أُحُدًا فاضرب عُرضه، وكَسِّر نبلك، واقطع وترك، واجلس حتى تلقاني**»، فقد كان ذلك، وفعلت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإذا سيفٌ مُعلَّقٌ بجانب الفُسطاط، فاستله ثم امتضاه، فإذا سيفٌ من خشبٍ، فقد فعلت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذت هذا أهيب به الناس[(١)].

٧٧٤- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا هشام بن حسَّان، عن محمد بن سيرين، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: ما أحدٌ تدركه الفتنة، إلَّا وأنا أخافها عليه إلَّا محمد بن مسلمة[(٢)]،

---

(١) رواه أحمد (١٦٠٢٩)، وابن أبي شيبة (٣٨٣٥٣)، وابن ماجه (٣٩٦٢)، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان فيه مقال. ويشهد له ما سيأتي.

(٢) قال ابن سعد رحمه الله في «الطبقات» (٣/ ٤٤٣): أسلم محمد بن مسلمة بالمدينة على يدِ مصعب بن عمير رضي الله عنه .. شَهِدَ محمد بدرًا وأحدًا، وكان فيمن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حين ولَّى الناس، وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا تبوك، فإن رسول الله استخلفه على المدينة حين خرج إلى تبوك. اهـ

وقال ابن عبدالبر في «الاستيعاب» (٣/ ١٣٧٧):الأنصاري الحارثي، يكنى أبا عبد الرحمن .. وكانت وفاته [بالمدينة] في صفر سنة ثلاث وأربعين .. واعتزل الفتنة، واتخذ سيفًا من خشب .. ولم يشهد الجمل ولا صفين، وأقام بالربذة. و.. الذين قعدوا في الفتنة: سعد ابن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم. اهـ

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الفتنة لا تضرُّك»[١].

٧٧٥- حدثنا القاضي أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا علي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني أشعث، قال: سمعت أبا بردة يُحدِّثُ عن ضُبيعة بن ثعلبة، قال: سمعت حذيفة رضي الله عنه يقول: إني لأعرف رَجلًا لا تضرُّه الفتنة: محمد بن مسلمة.

قال: فخرجنا من الكوفة، فإذا فسطاط خارجًا منها، وإذا فيه محمد ابن مسلمة رضي الله عنه، فأتيناه فسألناه عن ذلك، فقال: ما أُريد أن يشتمل عليَّ شيءٌ من أمصارهم، حتى تنجلي عما انجلت[٢].

٧٧٦- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري الكوفي، قال: حدثنا أبو حصين محمد ابن الحسين الهمداني القاضي، قال: حدثنا يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد الزهري، عن سالم بن صالح بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمود بن لبيد، عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، كيف أصنع إذا اختلف المُضِلُّون؟[٣].

قال: «تخرج بسيفكَ إلى الحرَّةِ تضربها به، ثم تدخل بيتك، حتى

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٦٣)، وإسناده صحيح إلى ابن سيرين إلَّا أنه لم يسمع من حذيفة رضي الله عنه، ومراسيل ابن سيرين من أقوى المراسيل.
قال ابن عبدالبر في «التمهيد» (٨/ ٣٠١): أجمع أهل العلم بالحديث أن ابن سيرين أصح التابعين مراسيل، وأنه كان لا يروي ولا يأخذ إلَّا عن ثقة، وأن مراسيله صحاح كلها ليس كالحسن وعطاء في ذلك، والله أعلم. اهـ
وكذا قال ابن تيمية نحوه في «منهاج السُّنة» (٦/ ٢٣٦).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٦٤و٤٦٦٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (المصلون).

تأتيك مِيتةٌ قاضية، أو يدٌ خاطئة»[(١)].

٧٧٧- **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا الحكم بن موسى، قال: حدثنا الهقل بن زياد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن حذيفة رضي الله عنه قال: ما من أحدٍ إلَّا أنا أخاف عليه الفتنة إلَّا ما كان من محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا تَضرُّه الفتنة**».

٧٧٨- **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد الورَّاق، قال: حدثني يعقوب بن إبراهيم العبدي، قال: حدثني عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن أبيه، عن عبَاية بن رَفاعة، قال: بعث عمر رضي الله عنه محمد بن مسلمة إلى سعد رضي الله عنهما، وكان يقال: إنه من أنهك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. - يعني: ابن مسلمة رضي الله عنه -.

(أنهك) يعني: أفضل.

٧٧٩- **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، والحسين بن إسماعيل القاضي المَحَامِلي، وأبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قالوا: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا معتمر بن سُليمان، قال: حدثنا معلَّى بن جابر، قال: حدثتني عُديسة بنت أُهبان بن صيفي، قالت: أتى أباها عليَّ ابن أبي طالب عليه السلام بالبصرة، فقال: ألا تخرج إلينا يا فلان، فأنت أحق من قام في هذا الأمر؟

فقال: لا أخرج إليك، فإني سمعت خليلي وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا رأيتم مثل ما أنتم فيه، فاتخذ سيفًا من خشب**».

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٢٣٠/ ٥١٣)، والحاكم (٣/ ١١٧)، وفي إسناده: سالم بن صالح، قال أبو حاتم: لا يعرف. «الجرح والتعديل» (٤/ ١٨٣).
ويحيى الحماني ضعفه أحمد والنسائي وغيرهما. انظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤١٩).

قالت: فما زال سيفه من خشبٍ، وأوصى أن يُكفَّن في ثوبين. فكفَّنوه في قميص وثوبين.

قالت: فأصبح قميصه على المِشجب [١]، فارتابوا، فلما رآه الخياط، قال: هذا والله قميصه [٢].

٧٨٠- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص القاضي، قال: حدثنا ابن بُكير، قال: حدثني الليث بن سعد، عن عياش بن عباس، عن بُكير بن الأشج، أن بُسر بن سعيد، حدَّثه عن عبدالرحمن بن حسين الأشجعي، عن سعد ابن أبي وقاص ﵁، أنه قال عند فتنة عثمان ﵁: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنها ستكون فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي»**.

قال: أفرأيت إن دُخِلَ عليَّ بيتي، أو بسط إليَّ يده ليقتلني ؟

قال: **«كُن كابن آدم»** [٣].

٧٨١- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن العسكري، قال: حدثنا الحسن بن سلام السَّوَّاق، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا عثمان الشحَّام، قال: حدثني

---

(١) (المِشْجبُ): الخشبة التي تُلقى عليها الثياب. «الصحاح» (١/ ١٥٢).

(٢) رواه أحمد (٢٧٢٠٠ و٢٧٢٠١)، وابن أبي شيبة (٣٨٣٩٤).

(٣) رواه أحمد (١٤٤٦و١٦٠٩)، والترمذي (٢١٩٤)، وليس عندهم: عبدالرحمن الأشجعي بين بسر وسعد ﵁. قال الترمذي ﵀: وفي الباب عن أبي هريرة، وخبَّاب بن الأرت، وأبي بكرة، وابن مسعود، وأبي واقد، وأبي موسى، وخرشة ﵃، وهذا حديث حسن. وروى بعضهم هذا الحديث عن الليث بن سعد، وزاد في الإسناد رجلًا، وقد روي هذا الحديث عن سعد عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه. اهـ
في الأصل: «كن كابني آدم»، وما أثبته ممن خرجه.

مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه [١]، عن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون فتنٌ، ثم تكون فتنة، ألا فالماشي فيها خيرٌ من الساعي إليها، ألا والقاعد فيها خيرٌ من القائم فيها، ألا والمضطجع فيها خيرٌ من القاعد فيها، ألا فإذا نزلت فمن كان له غنمٌ فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرضٌ فليلحق بأرضه، ومن كانت له إبلٌ فليلحق بإبله».

فقال له رجل من القوم: يا نبي الله، جعلني الله فداك، أرأيت من ليس له غنمٌ، ولا أرضٌ، ولا إبل، كيف يصنع ؟

قال: «فليأخذ سيفه، ثم ليعمد إلى صخرةٍ، ثم ليدقَّ على حدِّه بحجرٍ، ثم لينجُ إن استطاع النجاة، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت».

إذ قال: يا رسول الله، جعلني الله فداك، أرأيت إن أُخذ بيدي مُكرهًا حتى ينطلق بي إلى أحدِ الصَّفين - أو أحد الفئتين، عثمان يشكُّ -، فيحذفني رجل بسيفه فيقتُلني، ماذا يكون من شأني ؟

قال: «يبوء بإثمكَ وإثمه، فيكون من أصحاب النار» [٢].

٧٨٢ - **حدثنا** أبو بكر أحمد بن محمد بن السري الكوفي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الهمداني، أبو حصين القاضي، قال: حدثنا يحيى بن عبدالحميد الحِماني، قال: حدثنا ابن المبارك.

وحدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: كتب إليَّ محمد ابن عبدالعزيز الدينوري في كتابه: حدثنا معاذ بن أسد، ويحيى الحِماني، قالا:

---

(١) في الأصل: (عن أبيه، عن أبي بكرة)، والصواب ما أثبته كما هو عند من رواه.

(٢) رواه أحمد (٢٠٤١٢)، ومسلم (٢٨٨٧).

حدثنا ابن المبارك.

قال أبو العباس بن مسعدة: وحدثنا محمد بن أبي سهل الأصبهاني، قال: أخبرنا معمر، عن إسحاق بن راشد، عن عمرو بن وابصة الأسدي، عن أبيه، قال: إني لفي داري بالكوفة، إذ سمعت على باب الدَّار: السلام عليكم، ألجُ ؟

قلت: وعليكم السلام، فلِجْ.

فدخل، فإذا هو عبدالله بن مسعود ﵁، فقلت: يا أبا عبدالرحمن، أيَّتُ ساعة زيارةٍ هذه في نحرِ الظهيرة ؟!

فقال: إنه قد طالَ عليَّ النهار، فذكرت من أتحدَّثُ إليه.

فجعل يُحدِّثني عن رسول الله ﷺ وأحدِّثه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تكون فتنة النائم فيها خيرٌ من المضطجع، والمضطجع فيها خيرٌ من القاعد، والقاعد فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الراكب، والراكب خيرٌ من المُجري، قتلاها كلُّها في النار**».

فقلت: يا رسول الله، فمتى ذلك فينا ؟

قال: «**أيام الهرج**».

قلت: وما أيام الهرج ؟

قال: «**حين لا يأمن الرجل جليسه**».

قلت: فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟

قال: «**اكفُف يدك ونفسك، وادخل دارك**».

قلت: أرأيت إن دُخل عليَّ داري ؟

قال: «**فادخل بيتك**».

قلت: أرأيت إن دُخل علي بيتي ؟

قال: «**فادخل مسجدك، واصنع هكذا**» - وقبض بيمينه على الكوع - «**وقل: ربي الله، حتى تُقتلَ على ذلك**»(١).

٧٨٣- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكَفِّي، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو عامر العقدي، قال: حدثنا شعبة، عن سيَّار أبي الحكم، عن سعيد بن أبي فاطمة، عن زيد بن وهب، قال: أتينا أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، فذكر الفتنة، فقال: القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي. فتركناه، وأتينا حذيفة رضي الله عنه، فقال: أتتكم الفتنة السُّوداء الـمُظلمة، - أو قال: المُطبقة -، ما أبالي في أيتها رأيتك، - وربما قال: عرفت وجهك -، قتلاهم قتلى الجاهلية.

٧٨٤- حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الكَفِّي، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه، قال: حدثنا أبو معمر.

وحدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قالا: حدثنا عبدالوارث بن سعيد، عن محمد بن جُحادة، عن عبدالرحمن بن ثَرْوان، عن هُزيل بن شُرحبيل، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن بين يدي السَّاعة فِتنًا كقطع الليل الـمُظلم، يُصبح الرجل مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، فكسِّروا قِسيَّكم**(٢)**، وقطِّعوا**

(١) رواه أحمد (٤٢٨٦). و(الهرج): القتل والاختلاط. «تاج العروس» (٦/ ٢٧٥).

(٢) القسي: جمع لكلمة القوس. «تهذيب اللغة» (٩/ ١٧٧).

أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دُخِل على أحدٍ منكم، فليكن كخير ابني آدم»[١].

٧٨٥- حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق، قال: حدثنا ابن زنجويه، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبدالوارث بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن جُحادة، عن عبدالرحمن بن ثروان، عن هُزيل بن شرحبيل، عن أبي موسى ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ .. فذكر مثله سواء.

٧٨٦- حدثنا أبو عبدالله بن مخلد العطار، وأبو ذر بن الباغندي، قالا: حدثنا علي بن سهل بن المغيرة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبدالواحد بن زياد، قال: حدثنا عاصم الأحول، عن أبي كبشة، عن أبي موسى ﵁، عن النبي ﷺ قال: «إن بين أيديكم فِتنًا كقطع الليل المُظلم، يُصبح الرجلُ مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي».

قالوا: فما تأمُرُنا ؟

قال: «كونوا أحلاس بيوتكم»[٢].

٧٨٧- حدثنا أبو عيسى الفسطاطي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، قال:

---

(١) رواه أحمد (١٩٧٣٠)، وأبو داود (٤٢٥٩)، وابن ماجه (٣٩٦١)، وإسناده صحيح.

(٢) رواه أحمد (١٩٦٦٢)، وأبو داود (٤٢٦٢)، وهو حديث صحيح.

ورواه ابن أبي شيبة موقوفًا (٣٨٢٧٥) عن أبي موسى ﵁، قال الدارقطني في «العلل» (٧/ ٢٤٨): فإن كان عبد الواحد بن زياد حفظه مرفوعًا، فالحديث له، لأنه ثقة. اهـ

وفي «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٩٨): رواه أبو داود، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها. و(الحِلس): هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، يعني: الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم الحلس لظهر الدابة. اهـ

حدثنا عفان، قال: حدثنا عبدالواحد بن زياد، قال: حدثنا عاصم الأحول، عن أبي كبشة، عن أبي موسى ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بين أيديكم فتنًا كقطعِ الليل المُظلم، يُصبحُ الرجلُ مؤمنًا، ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا**».

٧٨٨- **حدثنا** أبو ذر بن الباغندي، قال: حدثنا علي بن سهل بن المغيرة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد، عن الحسن، أن الضَّحَّاك بن قيس كتب إلى قيس بن الهيثم:

سلامٌ عليك، أما بعد؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن بين يدي السَّاعة فتنًا كقطع الليل المُظلم، فتنًا كقطعِ الدُّخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يُصبح الرجل مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا، يبيعُ أقوامٌ خلاقهم ودينهم بعرَضٍ من الدنيا**»[1].

٧٨٩- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن سليمان النعماني الباهلي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله المُخَرِّمي، قال: حدثنا حُجيرٌ، قال: حدثنا الليث، عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير، عن المقداد بن الأسود ﵁، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لقلبُ ابن آدم أسرع انقلابًا من القِدْرِ إذا استجمعت غليًا**».

وقال: «**إن السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتن**». يُردِّدها ثلاثًا[2].

---

(١) رواه أحمد (١٥٧٥٣)، وزاد فيه: كتب إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية .. وزاد في آخره: وإن يزيد بن معاوية قد مات، وأنتم إخواننا وأشقاؤنا فلا تسبقونا حتى نختار لأنفسنا.

قال في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٠٨): رواه أحمد والطبراني من طرق فيها علي بن زيد، وهو سيئ الحفظ، وقد وثق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. اهـ

(٢) رواه البزار (٢١١٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٥٢/ ٥٩٨).

قال البزار: وهذا الكلام لا نحفظه إلَّا عن المقداد عن النبي ﷺ إلَّا رجل قلبه فجعله عن =

٧٩٠- حدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، وإبراهيم ابن هانئ النيسابوري، قالا: حدثنا عبدالله بن صالح.

وحدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: حدثنا إبراهيم ابن الحسين الكسائي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح.

وحدثني أبو القاسم علي بن يعقوب بن أبي العَقِب - بدمشق -، قال: حدثنا أبو زُرعة عبدالرحمن بن عمرو النصري الدمشقي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، أن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، حدَّثه عن أبيه، عن الـمقداد بن الأسود الكِندي رضي الله عنه، قال: جاءنا الـمقداد لحاجة، فقلنا: اجلس عافاك الله حتى نطلب لك حاجتك. قال: فجلس، فقال: العجبُ من قومٍ مررت بهم آنفًا يتمنون الفتنة، يزعمون ليُبلِينَّهم الله فيها ما أبلى رسوله وأصحابه، والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«إن السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتن، إن السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتن، إن السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتن - ثلاث مرات -، ولمن ابتُلي فصبر فَواهًا»**.

وايمُ الله لا أشهد على أحدٍ أنه من أهل الجنة، حتى أعلم بما يموت عليه؛ لحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لقلبُ ابن آدمَ أسرعُ انقلابًا من القِدْرِ إذا استجمعت غَليًا»**.

٧٩١- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا يونس، عن الحسن، أن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كيف أنت إذا**

المقدام، والصواب عندنا هو المقداد، وإسناده إسناد حسن. اهـ

وروى أبو داود (٤٢٦٣) منه قوله صلى الله عليه وسلم: **«إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواهًا»**. وإسناده صحيح.

بقيت في حُثالةٍ من الناس[1]؟».

قال: قلت: يا رسول الله، كيف ذاك ؟

قال: «مَرَجتْ عُهودهم وأماناتهم، واختلطوا فكانوا هكذا»، وشَبَّكَ يونس بين أصابعه يصفُ ذاك.

قال: فقلت: فما أصنعُ عند ذاك يا رسول الله ؟

قال: فقال: «اتق الله، وخُذ ما تعرف، ودع ما تُنكر، وعليك خاصَّتك، وإياك وعوامَّهم»[2].

٧٩٢- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني.

وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا عبدالله بن المبارك.

وحدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي.

وحدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان الأدمي، قال: حدثنا محمد بن ماهان السمسار زنبقة، قالا: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا ابن المبارك، عن عتبة بن أبي حكيم، قال: حدثني عمر بن جارية اللخمي، قال: أخبرني أبو أُميَّة الشعباني، قال:

---

(١) في «تهذيب اللغة» (٤/ ٢٧٧): أراد بحُثالةِ الناسِ: رُذالهم وشِرارهم، وأصلُه مِن حُثالة التمرِ وحُفالتِه، وهو أرْدَؤه وما لا خيرَ فيه مما يبقي في أسفلِ الجُلَّة. اهـ

(٢) رواه أحمد (٦٥٠٨)، وأبو داود (٤٣٤٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٣٣).

وفي «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٩٨): رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن.

(مرجت): أي فسدت. والظاهر أن معنى قوله: (خفَّت أماناتهم): أي قلَّت، من قولهم: خفَّ القوم، أي قلُّوا. والله أعلم. اهـ

وروى البخاري (٤٨٠) قوله ﷺ: «يا عبدالله بن عمرو، كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس بهذا».

أتيت أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]

قال: أما والله لقد سألت عنها خَبيرًا، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بلِ ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شُحًا مُطاعًا، وهوًى مُتبعًا، ودُنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأيٍ برأيه، فعليك نفسك، ودع أمر العوام، فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهنَّ مثل قبضٍ على الجَمرِ، للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عمله».

وزاد غيره، قال: يا رسول الله خمسين منهم؟ قال: «منكم»[(١)].

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٣٨٥)، والحاكم (٤/ ٣٢٢). ويشهد له كذلك الحديث الذي قبله. وكذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن حبان في «صحيحه» (٥٩٥٠).

قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٧٩): قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] لا يقتضي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا نهيًا ولا إذنًا، كما في الحديث المشهور في السُّنن عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية، وتضعونها في غير موضعها، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»، وكذلك في حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه مرفوعًا في تأويلها: «إذا رأيت شحًا مُطاعًا ..». وهذا يُفسِّره حديث أبي سعيد رضي الله عنه في مسلم: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، فإذا قوي أهل الفجور حتى لا يبقى لهم إصغاء إلى البرِّ بل يؤذون الناهي لغلبة الشُّح والهوى والعجب سقط التغيير باللسان في هذه الحال وبقي بالقلب، و(الشُّح): هو شدَّة الحرص التي توجب البخل، و(الظلم): وهو منع الخير وكراهته، و(الهوى المتبع) في إرادة الشر ومحبته، و(الإعجاب بالرأي) في العقل والعلم، فذكر فساد القوى الثلاث التي هي: العلم، والحب، والبغض، كما في الحديث الآخر: «ثلاث مُهلكات: شحٌّ مُطاع، وهوًى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»، =

٧٩٣- **حدثنا** أبو الفضل محمد القافُلائي، قال: حدثنا علي بن داود القنطري، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثني الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، أن الحكم بن مسعود البحراني، حدَّثه أن أنس بن [أبي] مرثد الأنصاري رضي الله عنه حدَّثه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«ستكونُ فتنةٌ بكماءُ صَمَّاءُ عَمياءُ، المُضطجع فيها خيرٌ من القاعدِ، والقاعدُ خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من السَّاعي، ومن أبى فليمدّ عُنقه»**[(١)].

٧٩٤- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا ابن أبي السري العسقلاني، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الوليد بن سُليمان بن أبي السائب، عن علي بن يزيد[(٢)]، عن القاسم، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ستكون فتنٌ يُصبحُ الرجلُ فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، إلَّا من أحياه الله بالعلم»**[(٣)].

٧٩٥- **أخبرني** أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الحُلواني، قال: حدثنا سعيد بن سُليمان، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«تكون فتنةٌ، القاعدُ فيها خيرٌ من**

وبإزائها الثلاث المنجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الغضب والرِّضا.. إلخ كلامهم فانظره ففيه زيادة بيان.

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (٧٧)، وما بين [ ] منه.

(٢) في الأصل: (بن زيد)، والصواب ما أثبته كما عند من خرجه كما سيأتي.

(٣) رواه ابن ماجه (٣٩٥٤)، والدارمي (٣٣٨)، وفي إسناده علي بن يزيد ضعيف الحديث، قال يحيى بن مَعِين: أحاديث علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة رضي الله عنه مرفوعة ضعيفة. انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ١٧٨).

الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، من يستشرف لـها تستشرف لـه، ومن وجد منها ملجأً أو معاذًا فليَعُذ به»[(١)].

٧٩٦- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الدِّيناري، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا هارون بن عمران، قال: حدثنا جعفر بن بُرقان، قال: حدثني بعض أصحابنا، أن رجلًا من حِمير كان يتعلَّم القرآن عند ابن مسعود رضي الله عنه، فقال له نفرٌ من قريشٍ: لو أنك لـم تعلَّم القرآن حتى تُعْرِب.

فذكر ذلك الحِميري لابن مسعود رضي الله عنه، فقال: بلى فتعلّمه، فإنك اليوم في قومٍ كثير فقهاؤهم، قليلٌ خُطباؤهم، كثيرٌ معطوهم، قليلٌ سؤَّالهم، يحفظون الحدود، و يضيعون الحروف، والعمل فيه قائدٌ للهوى، ويوشك أن يأتي عليكم زمانٌ قليلٌ فقهاؤه، كثيرٌ خُطباؤه، كثيرٌ سؤَّاله، قليلٌ مُعطوه، يحفظون الحروف، ويُضيِّعون الحدود، والهوى فيه قائد للعمل.

قال الحِميري: وليأتينَّ علينا زمانٌ يكون فيه الهوى قائدًا للعمل ؟!

قال ابن مسعود رضي الله عنه: نعم.

قال: فمتى ذلك الزمان ؟

قال: إذا أُميتت الصلاة، وشُيَّد البُنيان، وظهرت الأيمان، واستُخِّفَ بالأمانة، وقبلت الرُّشا، فالنجا النجا.

قال: فأفعل ماذا ؟

قال: تكفَّ لسانك، وتكون حِلسًا من أحلاسِ بيتك.

---

(١) رواه البخاري (٧٠٨١)، ومسلم (٢٨٨٦)، والآجري في «الشريعة» (٧٣).

قال: فإن لـم أُتْرَك ؟

قال: تُسأل دينك ومالك؛ فاحرز دينك، وابذل مالك.

قال: فإن لـم أُترك ؟

قال: تُسأل دينك ودمك؛ فاحرز دينك، وابذل دمك.

قال: قتلتني يا ابن مسعود !

قال: هو القتل أو النار.

قال: فمن خيرُ الناس في ذلك الزمان ؟

قال: غنيٌّ مستخفي.

قال: فمن شرُّ الناس في ذلك الزمان ؟

قال: الرَّاكبُ الـمُوضِعُ الـمِسْتِقَعُ، أو قال: الـمِسْقَعُ[1].

٧٩٧- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا الحسين بن عبدالعزيز، قال: حدثنا سعدان بن يزيد، قال: حدثنا سُنيد بن داود، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج: أن رجُلًا من أهل اليمن أتى ابن مسعود رضي الله عنه، فقال: علمني القرآن، فأمره أن يرجع إليه، فمرَّ بقومٍ سمعوا كلامه، فقالوا: لو أن هذا تعلَّم الكلام !

فذكر ذلك لابن مسعود، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: إنك في زمانٍ كثير فقهاؤه، قليلٌ خُطباؤه، كثيرٌ مُعطوه، قليلٌ سؤَّاله، العمل فيه قائد للهوى، ويوشكُ أن يأتي عليك زمانٌ كثيرٌ خطباؤه، قليلٌ فقهاؤه، قليلٌ مُعطوه، كثيرٌ سؤَّاله، الهوى فيه قائدٌ للعمل، فإذا رأيتهم شرفوا

(١) (الراكب الموضع): أي المسرع فيها. و(خطيب مِصْقعٌ): بليغٌ، وبالسِّين أحسن. وفي هامش الأصل: الخطيب المجود. انظر: «لسان العرب» (٨/ ٣٩٩)، و«تهذيب اللغة» (٣/ ١٢٤٤).

البناء[١]، وجاروا في الحُكم، وقبلوا الرُّشا، فالنجا النجا.

قال: فماذا يُنجيني يا ابن مسعود ؟

قال: تأخذ حِلسًا من أحْلاس بيتك فتلبسه، وتكفَّ لسانك ويدك.

قال: فإن لم أُترك ؟

قال: وما أُراك تُترك ! فإن طلبوا دمك ودينك؛ فابذل دمك، واحرِز دينك.

قال اليمامي[٢]: قُتِلتُ وربِّ الكعبة.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: هي هي أو النار، هي هي أو النار.

٧٩٨- حدثنا أبو عيسى موسى بن محمد الفِسطاطي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يونس القرشي، قال: حدثنا هشام بن عبدالملك، قال: حدثنا شعبة، عن علي بن مُدْرِك، عن عبدالله أبي روَّاع، قال: ذكرت الفتنة عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فقال: أما أنا فإذا وقعت دخلت بيتي، فإن دُخِلَ عليَّ كنت كالبعير الثِّقال الذي لا ينبعث إلَّا كارِهًا، ولا يمشي إلَّا كارِهًا.

٧٩٩- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكين، قال: حدثنا المسعودي، عن علي بن مدرك، عن أبي الرَّوَّاع، أنه قال: يا أبا عبدالرحمن - يعني: ابن مسعود رضي الله عنه -، إنا نرى أمورًا نخاف أن تكون لنا سببًا، فإن كان ذلك فكيف نصنع ؟

فقال له عبد الله رضي الله عنه: تدخل دارك.

---

(١) الشرف: المكان العالي والمرتفع. ومَشارفُ الأرض: أعالِيها. وقد تقدم برقم (٥٩٣).

(٢) كذا في الأصل ! ولعل الصواب: (اليماني).

قال: فإن دُخِل عليَّ داري ؟

قال: تدخل بيتك.

قال: فإن دُخِل عليَّ بيتي ؟

قال: لا أحسبه إلَّا قال: ادخل مخدَعك [(١)]، فإن دُخِل عليك فكُن كالجملِ الأورق الثِّقال الذي لا ينبعث إلَّا كُرْهًا، ولا يمشي إلَّا كُرْهًا.

* **قال الشيخ:**

و(الجمل الأورق) ليس بمحمودٍ في عمله، وهو الضعيف، و(الثِّقال): الثَّقيل البطيء، وإنما خصَّ عبدالله الأورق من بين الإبل: لما يعلم من ضعفه عن العمل، ثم اشترط (الثِّقال)، فزاده إبطاءً وثِقلًا، فقال: (كن في الفتنة مثل هذا)؛ وهذا إذا دُخِل عليك، وجُررت إلى الفتنة، فقال عبدالله رضي الله عنه: أي كن بهذا التثبيط، وهذا الضعف، وقلَّةِ الحركة في الفتنة هكذا، والله أعلم.

٨٠٠- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن ثور، عن سُليم بن عامر، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: نعم صومعة الرجل بيته؛ يكفُّ فيها بصره ولسانه، وإياكم والسُّوق؛ فإنها تُلغي وتُلهي.

٨٠١- حدثنا أبو الحسين الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سريج، - يعني: ابن النعمان -، قال: حدثنا مهدي، عن غيلان، قال: قال

(١) مَخدَع مِخْدَع: حُجرة للنَّوم، أو بيت صغير داخل البيت الكبير. «اللغة العربية المعاصرة» (١/ ٦٢٠).

مُطرِّف: إن الفتنةَ لا تجيء تهدي الناس؛ ولكن لتُقارِعَ المؤمنَ عن دينه[(١)].

٨٠٢- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن عمارة بن عبد، عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم والفتن، فلا يشخص لها أحدٌ، فوالله ما يشخص فيها أحدٌ إلَّا نسفته كما ينسف السَّيل الدمن[(٢)]، إنها مُشْبِهةٌ مُقبلةٌ، حتى يقول الجاهل: هذه سُنَّة، وتَتبيَّن مُدبرة، فإذا رأيتموها فاجثموا[(٣)] في بيوتكم، وكسروا سيوفكم، وقطعوا أوتاركم.

٨٠٣- **حدثنا** إسماعيل الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن غير واحدٍ منهم، عن الحسن، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يا عبدالله بن عَمرو، كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس، مَرِجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا، فكانوا هكذا**»، وشبَّك بين أصابعه؟

قال: قلت: فبِما تأمرني يا رسول الله؟

قال: «**عليك بما تعرف، ودع ما تُنكر، وعليك وخاصّتك، وإياك وعوامهم**»[(٤)].

٨٠٤- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور.

وحدثنا أحمد بن القاسم المصري، قال: حدثنا الدبري، قالا: حدثنا

---

(١) أي لتصرفه وتبعده عن دينه. يقال: أقرعَ إلى الحقّ، أي رجع وذلّ. «الصحاح» (٣/ ١٢٦٣).
(٢) الدمْنَةُ: آثار الناس وما سوَّدوا، والجمع: الدِمَن. «الصحاح» (٥/ ٢١١٤).
(٣) جَثِمَ يَجثِمُ جثومًا أي: لزم مكانًا لا يَبرَح. «العين» (٦/ ١٠٠).
(٤) تقدم تخريجه برقم (٧٩١).

عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، أن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصَّغير، ويهرم فيها الكبير، وتُتخذ سُنة، فإن غيرت يومًا قيل: هذا منكر.

قالوا: ومتى ذاك يا أبا عبدالرحمن؟

قال: ذاك إذا قَلَّت أمناؤكم، وكثُرت أمراؤكم، وقلَّ فقهاؤكم، وكثر قراؤكم، وتُفقِّه لغير الدِّين، والتُمِست الدنيا بعمل الآخرة.

٨٠٥- حدثنا أحمد بن القاسم أبو الحسن الشَبِّي، قال: حدثنا الدَّبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن خُثيم، عن نافع بن سرجس، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: يا أيها الناس أظلَّتكم فتنٌ كأنها قطع الليل المُظلم، أنجا الناس منها - أو قال: فيها - صاحب شاءٍ يأكل من رسل[1] غنمه، أو رجل من وراء الدرب آخذ بعنان فرسه يأكل من سيفه[2].

٨٠٦- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو سعيد، مولى بني هاشم، قال: حدثنا أبو عقيل، قال: قلت لأبي العلاء: ما كان مُطرِّف يصنع إذا هاج هيجٌ[3]؟

قال: كان لا يقرب لها صفًّا ولا جماعة حتى تنجلي عما انجلت.

٨٠٧- حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبدالله الدَّقَّاق، قال حدثنا جعفر بن محمد الخياط، قال: حدثنا عبدالصمد بن يزيد الصائغ، قال: سمعت الفُضيل بن

---

(١) الرِّسْل: اللبن .. لأنه يترَسَّلُ من الضَّرع. «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٦٢).

(٢) وفي مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٥٦١) وغيره: (يأكل من فيء سيفه).

(٣) (هاج): أي ثار. والهيج: الفتنة. «تهذيب اللغة» (٦/ ١٨٥-١٨٦).

عياض، يقول: الزموا في آخر الزمان الصَّوامع، - يعني: البيوت -، فإنه ليس ينجو من شرِّ ذلك الزمان إلَّا صفوته من خلقه.

قال: وسمعت الفضيل يقول:

حتى متى لا نَرى عدلاً نُسرُّ به ولا نَرى لدُعاةِ الحقِّ أعوانا

قال: ثم بكى الفضيل، وقال: اللهم أصلح الرَّاعي والرَّعية.

٨٠٨- **حدثنا** أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: لما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه قال لأهله: قيدوني فإني مجنون.

فلما قُتِلَ عثمان رضي الله عنه، قال: خَلُّوا عني القيد، الحمد لله الذي عافاني من الجنون، وأنجاني من فتنة عثمان رضي الله عنه.

٨٠٩- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن سيَّار بن عبدالرحمن، قال: قال لي بُكير بن عبدالله بن الأشج: ما فعل عمك؟

قلت: لَزِمَ البيت منذ كذا وكذا.

فقال: أما إن رِجالًا من أهل بدرٍ لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه، فلم يخرجوا إلَّا إلى قبورهم.

٨١٠- قال الشيخ:

فالفتن على وجوه كثيرة، وضروب شتَّى قد مضى منها في صدرِ هذه الأُمَّة فتن عظيمة، نجا منها خلقٌ كثيرٌ عصمهم الله فيها بالتقوى.

وجميع الفتن الـمُضلَّة الـمُهلكة الـمُضرِّة بالدين والدنيا فقد حلَّت بأهل

عصرنا، واجتمع عليهم مع الفتن التي هم فيها التي أضرموا نارها، وتقلَّدوا عارها الفتن الماضية والسابقة في القرون السالفة، فقد هلك أكثر من ترى بفتن سالفة، وفتن آنفة، اتبعوا فيها الهوى، آثروا فيها الدنيا.

فعلامة من أراد الله به خيرًا، وكان ممن سبقت له من مولاه الكريم عناية: **أن يُفتح له باب الدعاء، باللجاء، والافتقار إلى الله عز وجل بالسَّلامة والنجا، ويهب له الصَّمت إلَّا بما لله فيه رضى، ولدينه فيه صلاح، وأن يكون حافظًا للسانه، عارفًا بأهل زمانه، مُقبلًا على شأنه، قد ترك الخوض والكلام فيما لا يعنيه، والمسألة والإخبار بما لعله أن يكون فيه هلاكه، لا يُحبُّ إلَّا لله، ولا يُبغضُ إلَّا له، فإن هذه الفتن والأهواء قد فضحت خلقًا كثيرًا، وكشفت أستارهم عن أحوال قبيحة، فإن أصون الناس لنفسه أحفظهم للسانه، وأشغلهم بدينه، وأتركهم لما لا يعنيه.**

٨١١- حدثنا أبو حفص بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر بن أبي عصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا سفيان، قال: لما قُتِلَ الوليد بن يزيد كان بالكوفة رجلٌ كان يكون بالشام، وأصله كوفي سديد عقله، فقال لخلف بن حوشب لما وقعت الفتنة: اصنع طعامًا واجمع بقية من بقي، فجمعهم، قال سُليمان - يعني: الأعمش -: أنا لكم النذير، كفَّ رجل يده، وملك لسانه، وعالج قلبه [1].

٨١٢- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبدالله الديناري، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن بُديل الأيامي، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا مِسْعَر، عن مَعْن بن

(١) وفي كتاب «الصمت وآداب اللسان» لابن أبي الدنيا (٦٢٢) قال سفيان: كنا عند الأعمش فذكروا قتل زيد بن علي، فقال: أنا لكم النذير العريان، كفَّ رجل يده .. فذكره.

عبدالرحمن، عن عون بن عبدالله، قال: بينا رجلٌ في بستان بمصر في فتنة آل الزبير، جالسٌ مكتئب ينكت بشيءٍ معه في الأرض، إذ رفع رأسه فإذا صاحب مسحاةٍ قد مُثِّلَ له، فقال له: ما لي أراك مهمومًا حزينًا

أ- أبالدنيا ! فإن الدنيا: عرضٌ حاضر، يأكل منه البر والفاجر.

ب- أم بالآخرة ؟! فإن الآخرة: أجلٌ صادقٌ، يحكم فيها ملكٌ قادر، يفصل بين الحق والباطل، حتى ذكر أن لـها مفاصل كمفاصل اللحم، من أخطأ منها شيئًا أخطأ الحق.

فأُعجِب بذلك من قوله، فقال: لا؛ ولكن اهتمامًا بما فيه المسلمون.

قال: فإن الله سينجيك بشفقتك على المسلمين، واسأل، فمن ذا الذي يسأل الله فلم يُعطه ؟ أو دعا الله فلم يُـجبه ؟ وتوكَّلَ على الله فلم يَكفه ؟ أو وثق به فلم يُـجبه ؟

قال: فطفقت أقول: اللهم سلِّمني وسلِّم مني.

قال: فتجلَّت ولـم أُصب منها بشيء.

قال مِسْعَر: يرون أنه الخضر !! [1].

---

(١) القول بحياة الخضر عليه السلام غير صحيح، والصواب أنه قد مات، وقد صنف غير واحد في بيان هذه المسألة، وقد سُئل ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٣٧) عن الخضر وإلياس هل هما مُعمَّران ؟ فأجاب: إنهما ليسا في الأحياء ولا معمران، وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد ابن حنبل رحمه الله عن تعمير الخضر وإلياس وأنهما باقيان يُريان ويروى عنهما ؟ فقال الإمام أحمد: من أحال على غائب لم ينصف منه، وما ألقى هذا إلَّا شيطان.

وسئل البخاري رحمه الله عن الخضر وإلياس هل هما في الأحياء ؟ فقال: كيف يكون هـذا ؟! وقد قال النبي: «**لا يبقى على رأس مائة سَنةٍ ممن هو على وجه الأرض أحد**». اهـ

٨١٣- حدثنا أبو ذر بن الباغندي، قال: حدثنا عمر بن شبة النُّمَيري، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد القطان، قال: حدثنا ابن جريج، عن سُليمان بن عتيق، قال: لما وقعت الفتنة، قال طَلْق بن حبيب: اتقوها بالتقوى.

قالوا: وما التقوى؟

قال: أن تعمل بطاعة الله، على نورٍ من نور الله، رجاءَ ثواب الله، والتقوى: ترك معاصي الله، على نورٍ من الله، خوفَ عقاب الله.

٨١٤- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي.

وحدثنا محمد بن يوسف البَيِّع، قال: حدثنا أبو رويق الضبي، قالا: حدثنا حجاج ابن المِنهال، قال: أخبرنا حماد، قال: أخبرنا الليث، عن طاووس، عن زياد بن سيمين بن جَوْس(١)، عن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«تكون فتنٌ تستنظِفُ(٢) العرب، اللسان فيها أشدُّ من وقع السيف»**(٣).

٨١٥- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني الليث، عن يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، عن عبدالرحمن بن

---

(١) كذا في الأصل، وفي «المسند»: (سِيمَاكُوشَ). وقد اختلف في ضبط اسمه، انظر ذكر هذا الخلاف في ترجمته في «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣١٩)، وقد ذكرته في تحقيق «السنة» لحرب (٢٨٣).

(٢) وقوله: (استنظفَ الشيء): إذا أخذَه كلَّه، ومنه الحديث: «تكونُ فتنةٌ تستَنظِفُ العربَ». أي: تستوعِبهم هَلاكًا. «تاج العروس» (٢٤/ ٤٢٥).

(٣) رواه أحمد (٦٩٨٠)، وأبو داود (٤٢٦٥)، والترمذي (٢١٧٨)، ولفظهم: «تكون فتنةٌ تستنظفُ العربَ، قتلاها في النار ..». قال الترمذي: هذا حديث غريب، سمعت محمد بن إسماعيل، يقول: لا يعرف لزياد بن سيمين كوش غير هذا الحديث. رواه حماد بن سلمة، عن ليث فرفعه. ورواه حماد بن زيد عن ليث فأوقفه. اهـ

وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٥٦) عن رواية الموقوف: وهو أصح.

قلت: روى ابن أبي شيبة (٣٨٢٧٤) هذا الأثر موقوفًا عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

البَيلماني، عن عبدالرحمن بن هُرمز، عن أبي هريرة ﵁: أن رسول الله ﷺ، قال: «ستكونُ فِتنةٌ صماءُ بكماءُ عمياءُ، من أشرفَ لها استشرفت له، وإشرافُ اللِّسان فيها كوقع السَّيف»[(١)].

٨١٦- **حدثنا** أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء، قال: حدثنا عبدالوهاب بن الحكم الوراق، قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدثنا سفيان، عن أبي سنان[(٢)] الشيباني، عن سعيد بن جبير، قال: قال لي راهب: يا سعيد، في الفتنة يتبيَّن لك من يعبدُ الله ممن يعبدُ الطاغوت.

٨١٧- **حدثنا** أبو بكر محمد بن محمود الأطروشي، قال: حدثنا أبو الأشعث العجلي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن المُعلَّى بن زياد، عن معاوية بن قُرَّة، عن مَعقِل بن يَسار ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «العبادة في الهَرْج كالهجرة إليَّ»[(٣)].

٨١٨- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني سفيان بن وكيع، قال: حدثنا عبدالله بن رجاء، عن ابن جريج، عن ابن أبي مُليكة، عن عبدالله بن عَمرو ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبُّ شيءٍ إلى الله ﷻ الغُرباء».

قيل: يا رسول الله، ومن الغُرباء؟

قال: «الفرَّارون بدينهم، يبعثهم الله يوم القيامة مع عيسى ابن مريم»[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٦٤)، والطبراني في «الأوسط» (٨٧١٧)، وفي إسناده ضعف.

(٢) في الأصل: (أبو شيبان)، والصواب ما أثبته كما في «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٨٣٩٧)، و«الشريعة» (٨١)، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٩٣).

(٣) رواه مسلم (٢٩٤٨). والهرج: القتل والاختلاط. «تاج العروس» (٦/ ٢٧٥).

(٤) رواه أحمد في «الزهد» (ص١٤٩)، والآجري في «الغرباء» (٣٧). وفي إسناده سفيان بن =

قال عبدالله بن أحمد: سمعت سفيان بن وكيع يقول: إني لأرجو أن يكون أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهم.

* **قال الشيخ:**

فرَحِمَ الله عبدًا آثر السلامة، ولَزِمَ الاستقامة، وسلك الجادَّة الواضحة، والسَّواد الأعظم، ونبذ اللَّغَطَ والاستعلاء، وترك الخوض والمِراء والدُّخول فيما يضرُّ بدينه والدنيا، ولعله أيضًا مع هذا لا يسلم من فتنة الشَّهوة والهوى.

٨١٩- **فقد حدثنا** إسماعيل الورَّاق، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا عبدالله بن عون، عن إبراهيم، قال: قال شُرَيح: ما أخبرتُ خَبرًا، ولا استُخبرت خبرًا منذ وقعت الفتنة، ولا أُصيب من مال رجل ولا من دينه.

فقال له رجل[1]: لو كنت مثلك ما كنت أُبالي لو متُّ الساعة.

فقال شُريحٌ: فكيف بقلبي وهواي؟! ما التقت فئتان إلَّا وقلبي يهوى أن تظفر إحداهما.

٨٢٠- **حدثنا** أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر الخوارزمي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد

وكيع، قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه ..: كان يتهم بالكذب؟ قال: نعم. وقال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقَّنوه. «تهذيب الكمال» (١١/ ٢٠٠).

ورواه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (١٦٠) عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا موقوفًا: أحب شيء إلى الله عَزَّوَجَلَّ الغرباء. قيل: وما الغرباء؟

قال: الفرَّارون بدينهم، يحشرون مع عيسى ابن مريم يوم القيامة.

(١) في الأصل: (فقال لرجل)، والصواب ما أثبته، انظر: «السُّنة لحرب» (٢٨١) بتحقيقي.

ابن إسماعيل الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا رُزِين بن[1] حبيب الجهني، عن أبي الرُقاد العبسي، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إن كان الرجل ليتكلمُ بالكلمةِ على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها مُنافقًا، وإني لأسمعها اليوم من أحدكم عشر مرات.

٨٢١- حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد الجمال، قال: حدثنا عيسى بن أبي حرب الصفَّار، قال: حدثنا يحيى بن أبي بُكير، قال: حدثنا شريك، عن أبي حيان التيمي، عن أبيه، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: إن الرجل ليدخل على السُّلطان ومعه دينه، فيخرج ما معه منه شيء.

قيل: لم يا أبا عبد الرحمن ؟!

قال: لأنه يرضيه بما يُسخطُ الله عز وجل عليه.

---

(١) في الأصل: (رز بن حبيب)، وما أثبته هو الصواب. انظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ١٨٦).

١٤- باب

تحذير النبي ﷺ لأمته من قوم يتجادلون بمتشابه القرآن وما يجب على الناس من الحذر منهم

٨٢٢- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا ابن عُليَّة، قال: حدثنا أيوب، عن ابن أبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]، «**فإذا رأيتم الذين يُجادلون فيه فهم الذين عنى الله عز وجل، فاحذروهم**»[١].

٨٢٣- حدثنا أبو هاشم عبدالغافر بن سلامة بن عبد الغافر الحمصي الحضرمي، قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن كثير بن دينار، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا معاوية ابن يحيى، عن أيوب بن أبي تميمة، عن عبدالله بن أبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، ما قول الله عز وجل في كتابه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧]، فقال رسول الله ﷺ: «**هم أهلُ الجدلِ في القرآنِ، وهم الذين عنى الله عز وجل، فاحذريهم يا عائشة**».

٨٢٤- حدثنا أبو محمد علي بن محمد بن يوسف البيِّع - بالبصرة -، قال: حدثنا أبو رويق عبدالرحمن بن خلف الضبي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم، قال: حدثنا عبدالله بن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ

---

(١) رواه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٦٨٦٩).

﴿ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٧]، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ، فاحذروهم**».

٨٢٥- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن المثنى أبو جعفر، قال: حدثنا مهدي بن جعفر الرملي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: نزع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الآية: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾.

قلت: ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قد حذَّركم الله، فإذا رأيتموهم فاحذروهم**».

٨٢٦- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا مهدي بن جعفر، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن نافع بن عمر الجمحي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا رأيتموهم فاعرفوهم**»، ثم نزع: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، ثم قال: «**الرَّاسخون في العلمِ: الذين آمنوا بمُتشابهه، وعملوا بمُحكمه**»[١].

٨٢٧- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: حدثنا أبو النعمان عارم بن الفضل، وسليمان بن حرب، قالا: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب.

قال أبو حاتم: وحدثنا مسدد، قال: حدثنا إسماعيل ابن عُليَّة، قال: أخبرنا

---

(١) رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦/ ٣٣٤).

أيوب، عن ابن أبي مُليكة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ ﴾ الآية [آل عمران: ٧]، قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الذين يُجادلون به - أو فيه -، فهم الذين عنى الله عَزَّ وَجَلَّ، فاحذروهم**».

قال أيوب: ولا أعلم أحدًا من أهل الأهواء يُجادل إلَّا بالمتشابه.

واللفظ لعارم، ولم يذكر ابن عُليَّة في حديثه كلام أيوب، ولا شكَّ فيه.

٨٢٨- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا أبو صالح، كاتب الليث، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧].

فـ(الـمُحكمات): ناسخه، وحلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، وما يؤمن به ويعمل به.

﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾: فـ(المتشابهات): منسوخه، ومقدمه، ومؤخِّره، وأقسامه، وما يؤمن به وما [لا] يعمل به[1].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ ﴾: من أهل الشكِّ، فيحملون الـمحكم على الـمُتشابه، والـمُتشابه على الـمُحكم، ويُلبِّسون فلبَّس الله عليهم، فأما الـمؤمنون ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا ﴾: مُحكمه ومُتشابهه.

٨٢٩- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سعيد بن

(١) ما بين [ ] من «تفسير ابن أبي حاتم» (٣١٧٤).

سُليمان، قال: حدثنا عبَّاد بن العوَّام، عن سفيان بن حسين، قال: سمعت الحسن وتلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال: ابتغاء الضَّلالة.

٨٣٠- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا جعفر بن محمد الواسطي، قال: حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم بن قطن، عن جده قطن بن كعب، عن أبي غالب، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: (الذين يتبعون ما تشابه منه)، قال: الخوارج وأهل البدع.

٨٣١- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا عبَّاد بن العوَّام، عن سعيد، عن قتادة: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال: ابتغاء الضلالة، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، فكان قتادة يُحيل هذه الآية على: الخوارج، وأهل البدع.

٨٣٢- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وحدثني أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفّي، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه.

وحدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا ابن زنجويه، والحسن بن أبي الربيع الجرجرائي، قالوا: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، قال: إن لم تكن الحرورية والسَّبائية فلا أدري من هم؟ ولعمري لو كان أمر الخوارج هُدًى لاجتمع؛ ولكنه كان ضلالةً فتفرَّق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غيرِ الله وجدت فيه اختلافًا كثيرًا، فوالله إن الحرورية لبدعة، وإن السَّبائية لبدعة ما أُنزل في كتاب

ولا سنَّهُن نبي [(١)].

* **قال الشيخ:**

(**الحرورية**): الخوارج. و(**السبائية**): الرَّوافض أصحاب عبدالله بن سبأ، الذين حرَّقهم علي ابن أبي طالب عليه السلام بالنار، وبقي بعضهم.

٨٣٣- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عمرو بن رافع، قال: حدثنا سليمان بن عامر - يعني: المروزي -، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾، قال: شَكٌّ.

٨٣٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهد: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] قال: ما فيه من الحلالُ والحرام، وما سوى ذلك من المتشابهات يصدِّق بعضه بعضًا، وهو مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] وهو مثل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥]، ومثل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل

---

(١) وتتمة هذا الأثر في «تفسير عبدالرزاق» (١/ ٣٨٢): .. اختلافًا كثيرًا، فقد ألاصوا هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يومًا قط أو أنجحوا ؟ يا سبحان الله ! كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم ؟! إنهم لو كانوا على حقٍّ أو هدًى قد أظهره الله وأفلجه ونصره؛ ولكنهم كانوا على باطلٍ، فأكذبه الله تعالى وأدحضه، فهم كما رأيتم خرج منهم قرن أدحض الله حُجَّتهم، وأكذب أحدوثتهم، وأهراق دماءهم، وإن كتموه كان قرحًا في قلوبهم، وغمًّا عليهم، وإن أظهروه أهراق الله دماءهم، ذاكم والله دين سوءٍ، فاجتنبوه، فوالله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة ما نزل بهن كتاب، ولا سنهن نبي. اهـ

عمران: ٧]. الشُّبهات: ما أهلكوا بـه، والرَّاسـخون في العلـم يعلمـون تأويله، ويقولون: آمنا به.

٨٣٥- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عيسى بـن يـونس، قال: حدثنا مُؤمّل، عن حماد بن زيد، قال: سمعت أيـوب يقـول: مـا أعلـم أحدًا من أهل الأهواء إلَّا يُـخاصمُ بالـمُتشابه.

٨٣٦- حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا سُـليمان بـن حـرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن سُليمان بن يسار: أن رجلًا من بني تميم يقال له: صَبِيغ بن عِسْل قدم المدينة، وكانت عنده كُتبٌ، فجعل يسأل عن مُتشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فبعث إليه، وقد أعدَّ له عَـراجين النخـل، فلما دخل عليه جلس، فقال له: من أنت ؟

قال: أنا صبيغ.

فقال عمر: وأنا عبدالله عمـر. ثـم أهـوى إليـه فجعـل يـضربه بتلـك العراجين، فما زال يضربه حتى شجَّه، فجعـل الـدم يـسيل عـلى وجهـه، فقال: حسبُك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي [١]

٨٣٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قـال: حـدثنا ابـن بُكـير، قـال: حدثنا الليث.

وحدثنا القافلائي، قال: حدثنا الصَّاغاني، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطبّاع، قال: حدثني ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن بُكير بن عبدالله بـن الأشـج، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سيأتي أقوامٌ يُـجادلونكم بشُبه القرآن، فجادلوهم بالسُّنن فإن أصحابَ السُّننِ أعلم بكتاب الله عز وجل.

---

(١) تقدم تعليق المصنف على هذا الأثر عند فقرة (٣٥٦).

١٥- باب

النهي عن المراء في القرآن

٨٣٨- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر بن بكر الخوارزمي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن البختري الواسطي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن عَمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِراءٌ في القرآن كفر**»(١).

٨٣٩- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح، قال: أنا ابن وهب، قال: أخبرني سُليمان بن بلال، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِراءٌ في القرآن كفر**».

٨٤٠- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا ابن نُمير، قال: نا موسى بن عبيدة، قال: أنا عبدالله بن يزيد، عن عبدالرحمن بن ثوبان، عن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوا المراء في القرآن، فإن الأُمم قبلكم لم يُلعنوا حتى اختلفوا في القرآن، وإن مِراءً في القرآن كفر**»(٢).

٨٤١- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: نا أحمد بن منصور الرمادي، قال: نا عبدالرزاق، قال: أنا معمر، عن الزهري، عن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن

(١) رواه أحمد (٧٨٤٨و١٠٥٣٩)، وأبو داود (٤٦٠٣)، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه الآجري في «الشريعة» (١٤٤)، والهروي في «ذم الكلام» (٤٨)، وفي إسناده: موسى ابن عبيدة؛ ضعفه النسائي والترمذي وغير واحد. كما في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١١٢). والحديث يشهد له ما سيأتي من الأحاديث.

عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: سمع النبي ﷺ قومًا يتدارءون في القرآن، فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعضٍ، وإنما نزل كتاب الله يُصدِّقُ بعضه بعضًا، فلا تُكذِّبوا بعضه ببعضٍ، فما علمتم منه فقولوا به، وما جهِلتُم فكلوه إلى عالمه»[(١)].

٨٤٢- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري الكوفي، قال: نا محمد بن الحسين الهمداني أبو حصين القاضي، قال: نا يحيى بن عبدالحميد الحِماني، قال: نا حماد بن زيد، عن أبي عمران الجَوْني، قال: كتب إليَّ عبدالله بن رباح: أن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: هجَّرتُ إلى رسول الله ﷺ فقعدنا بالباب، فسمع رجلين اختلفا في آية من كتاب الله عز وجل، فارتفعت أصواتهما، فخرج النبي ﷺ مغضبًا نعرف الغضب في وجهه، فقال: «إنما هلك من كان قبلكم في الكتاب»[(٢)].

٨٤٣- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: نا عبدالرحمن بن المبارك، قال: نا سويد أبو حاتم صاحب الطعام، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: بينا نحن نتذاكر عند رسول الله ﷺ القرآن ينزع هذا بآية، وهذا بآية، فخرج علينا رسول الله ﷺ كأنما صُبَّ على وجهه الخلَّ، فقال: «يا هؤلاء! لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإنه يوقع الشَّكَّ في قلوبكم، فإنه لن تضلَّ أُمة إلَّا أوتوا الجدل»[(٣)].

٨٤٤- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي، قال: نا أبو الربيع

---

(١) رواه أحمد (٦٨٠١)، ومسلم (٢٦٦٦)، ولفظهما: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب».

(٢) رواه عبدالرزاق (٢٠٣٦٧)، وأحمد (٦٧٤١)، وهو حديث صحيح.

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (١٤٥).

الزهراني، قال: نا الحارث بن عُبيد، عن أبي عِمران الجَوْني، عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإن اختلفتم فيه فقوموا عنه**»[(١)].

٨٤٥- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: نا بشر بن الوليد الكِندي، قال: نا سُهيل أخو حزم، عن أبي عمران الجوني، عن جندب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من قال في القرآن برأيه فأصاب؛ فقد أخطأ**»[(٢)].

٨٤٦- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: نا محمد بن إشكاب، قال: نا عبيدالله بن موسى، قال: نا سفيان، عن عبدالأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من قال في القرآن بغير علمٍ؛ فليتبوأ مقعده من النار**»[(٣)].

٨٤٧- قال الشيخ:

فالـمِراءُ في القرآن المكروه الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتخوَّف على صاحبه الكفر والـمروق عن الدين ينصرف على وجهين:

١- أحدهما: قد كان، وزال وكفى المؤمنين مؤونته، وذلك بفضل

(١) رواه أحمد (١٨٨١٦)، والبخاري (٥٠٦٠)، ومسلم (٢٦٦٧).

(٢) رواه أبو داود (٣٦٥٢)، والترمذي (٢٩٥٠)، وقال: هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم، وهكذا روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أنهم شددوا في هذا في أن يفسر القرآن بغير علم، وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسَّروا القرآن، فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم. اهـ

(٣) رواه أحمد (٢٠٦٩و٢٤٢٩)، والترمذي (٢٩٥٠)، وقال: حديث حسن.

الله ورحمته، ثم بجمع عثمان بن عفان ﷺ الناس كلهم على إمام واحدٍ باللغات المشهورة المعروفة، وذلك أن النبي ﷺ قد كان سأل الله ﷻ في القرآن، فقال له: «**أقرئ أُمَّتك على سبعة أحرف، وكلها شافٍ**»[(١)]، يعني: على سبع لغاتٍ من لغات العرب، كلها صحيحة فصيحة، إن اختلف لفظها اتفقت معانيها، فكان يُقرئ كلَّ رجل من أصحابه بحرفٍ يوافق لغته، وبلسان قومه الذي يعرفونه، فكان إذا التقى الرجلان فسمع أحدهما يقرأ بحرفٍ لا يعرفه، وقد قرأ هو ذلك الحرف بغير تلك اللغة أنكر على صاحبه، وربما قال له: حرفي خيرٌ من حرفك، ولغتي أفصحُ من لغتك، وقراءتي خيرٌ من قراءتك، فنهوا عن ذلك، وقيل لهم: ليقرأ كل واحدٍ منكم كما عُلِّم، ولا تُماروا في القرآن، فيقول بعضكم: حرفي خيرٌ من حرفك، ولا قراءتي صوابٌ وقراءتك خطأ، فإن كلًّا صواب، وكلام الله فلا تنكروه، ولا يرد بعضكم على بعضٍ، فيُكَذَّب بالحق، ويُرَدُّ الصواب الذي جاء عن الله ﷻ، فإن ردَّ كتاب الله والتكذيب بحرفٍ منه كُفر.

فهذا أحد الوجهين من المِراء الذي هو كفرٌ قد ارتفع ذلك والحمد لله، وجَمَعَ الله الكريم المسلمين على الإمام الذي أجمع المسلمون من الصَّحابة والتابعين على صحته وفصاحة لغاته، وهو المصحف الذي جمع عثمان بن عفان ﷺ المسلمين عليه وترك ما خالفه، وذلك باتفاق من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر والحديبية الذين الذين رضي الله [عنهم] ورضوا عنه، وسأذكر الحُجَّة فيما قلتُ، والله الموفق.

---

(١) رواه أحمد (٢١١٣٢) من حديث أبي بن كعب ﷺ، وهو حديث صحيح.

٨٤٨- حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البَختري الرزَّاز، قال: نا عبدالرحمن بن محمد ابن منصور الحارثي، قال: نا يحيى بن سعيد القطان، قال: نا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أُبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل فقرأ قراءةً أنكرتها عليه، ثم دخل رجلٌ آخر، فقرأ خلاف قراءة صاحبه، فقمنا جميعًا، فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قلت: يا رسول الله، إن هذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه، ثم دخل هذا فقرأ خلاف قراءة صاحبه! فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اقرآ**». فقرآ، فقال: «**أصبتُما**»، فلما قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم قال: كَبُرَ عليَّ، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الذي قد غَشِيني؛ ضرب في صدري ففِضت عَرَقًا، كأني أنظر إلى الله عز وجل فَرَقًا، ثم قال: «**يا أُبي، إن ربي أرسل إليَّ، فقال: أن اقرأ على حرفٍ، قال: فرددتُ أن هَوِّن على أُمَّتي، فأرسل إليَّ: أن اقرأ على حرفينِ، فرددت أن هَوِّن على أُمَّتي، فأرسل إليَّ: أن اقرأ على سبعةِ أحرفٍ، ولكلِّ ردَّةٍ مسألةٌ يسألُنيها، قال: قلت: اللهم اغفر لأُمَّتي - ثلاثًا -، وأخَّرت الثالثة ليومٍ يحتاج فيه الخلق حتى إبراهيم عليه السلام**»[1].

٨٤٩- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: نا العباس بن محمد الدوري.

وحدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن الباغندي، قال: نا أحمد بن يحيى السوسي، قالا: نا منصور بن سلمة الخزاعي.

وحدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا أبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي، قال: نا سُليمان بن

(١) رواه أحمد (٢١١٧١)، ومسلم (٨٢٠).

بلال، قال: حدثني يزيد بن خُصيفة، قال: أخبرني بُسرُ[(١)] بن سعيد، قال: أخبرني أبو جُهيم أن رجلين، اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقَّيتُها من رسول الله ﷺ، وقال الآخر: تلقَّيتُها من رسول الله ﷺ، فسألا النبي ﷺ عنها فقال: «**إن القرآن يُقرأُ على سبعةِ أحرُفٍ، فلا تُماروا في القرآن، فإن مِراءٌ فيه كفر**»[(٢)].

٨٥٠- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: نا أحمد بن سنان القطان، قال: نا يزيد بن هارون، قال: نا شريك، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة فدخلت المسجد، فقلت: أفيكم من يقرأ؟ فقال رجل من القوم: أنا. فقرأ السورة التي أقرأنيها رسول الله ﷺ، فإذا هو يقرأ بخلاف ما أقرأني رسول الله ﷺ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، اختلفنا في قراءتنا، فتغيَّر وجهه. فقال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف، فليقرأ كلُ امرئٍ منكم ما أُقرئ[(٣)].

٨٥١- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: نا أبو هشام الرفاعي، قال: نا أبو بكر ابن عياش، قال: نا عاصم، عن زِرٍّ، عن عبدالله بن مسعود

---

(١) في الأصل: (بشر)، وما أثبته هو الصواب. انظر ترجمته في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٢٣).

(٢) رواه أحمد (١٧٥٤٢)، وهو حديث صحيح.

(٣) رواه أحمد (٣٩٨١)، بإسناد حسن، ولفظه: فغضب، وتمعَّر وجهه، وقال: «**إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف**»، قال زِرٌّ: وعنده رجل، قال: فقال الرجل: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما أقرئ، فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف.

قال: قال عبدالله: فلا أدري أشيئًا أسرَّه إليه رسول الله ﷺ، أو علم ما في نفس رسول الله ﷺ؟ قال: والرجل هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

رضي الله عنه، قال: قلت لرجل: أقرئني من الأحقاف ثلاثين آية، فأقرأني خلاف ما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقلت لآخر: أقرئني من الأحقاف ثلاثين آية، فأقرأني خلاف ما أقرأني الأول، فأتيت بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغَضِبَ، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام جالسًا، فقال عليٌّ: قال لهم: «اقرؤوا كما عُلِّمتم»[(١)].

٨٥٢- قال الشيخ:

فهذا بيان المراء في القرآن الذي يخاف على صاحبه الكفر، وقد كُفِي المسلمون بحمد الله المِراء في هذا الوجه بإجماعهم على المصحف الذي من خالفه ندَّ وشرد وشذَّ، فلم يُلتفت إليه، ولم يعبأ الله بشذوذه، وقد بقي المراء الذي يحذره المؤمنون، ويتوقاه العاقلون:

٢- وهو المِراء الذي بين أصحاب الأهواء وأهل المذاهب والبدع، وهم الذين يخوضون في آيات الله، ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله الذي لا يعلمه إلَّا الله والراسخون في العلم، يتأولونه بأهوائهم، ويُفسِّرونه بأهوائهم، ويحملونه على ما تحمله عقولهم فيضلّون بذلك، ويُضلون من اتبعهم عليه.

٨٥٣- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: نا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: نا إسحاق بن عيسى الطبّاع، قال: نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ

(١) رواه عبدالله بن أحمد في «زوائده على المسند» (٨٣٢)، ولفظه: فقال عليٌّ رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرؤوا كما علمتم. وإسناد حسن.

أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٧]، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين عنى الله عز وجل، فاحذروهم»(١).

٨٥٤- حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن محمود السرَّاج، قال: نا محمد بن إشكاب، قال: نا عبيدالله بن موسى ، قال: نا سفيان، عن عبدالأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن بغيرِ علمٍ؛ فليتبوَّأ مقعده من النار»(٢).

٨٥٥- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: نا بشر بن الوليد الكِندي، قال: نا سُهيل أخو حَزْمٍ، عن أبي عمران الجَوْني، عن جندب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب؛ فقد أخطأ»(٣).

٨٥٦- حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي سهيل الحربي، قال: نا أحمد بن مسروق الطوسي، قال: نا يحيى بن عبدالباقي، قال: نا أحمد بن محمد بن سنان الحمصي، قال: نا أبو حيوة، قال: نا موسى بن أعين، عن أبي رجاء، عن الحسن، قال: من فسَّر آيةً من القرآن برأيه فأصاب لم يُؤجر، وإن أخطأ مُحيَ نور تلك الآية من قلبه.

٨٥٧- حدثنا القافلائي، قال: نا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أنا إسحاق بن عيسى، قال: حدثني حفص بن غياث، عن ليث بن أبي سليم، عن منذر الثوري، عن محمد بن علي ابن الحنفية، قال: لا تُجالسوا أصحاب الخصومات؛

(١) تقدم تخريجه برقم (٨٢٢).
(٢) تقدم تخريجه برقم (٨٤٦).
(٣) تقدم تخريجه برقم (٨٤٥).

فإنهم الذين يخوضون في آيات الله.

٨٥٨- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، قال: نا سفيان، عن منصور، عن مُجاهد: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ [الأنعام: ٦٨]، قال: يُكذِّبون بآياتنا.

٨٥٩- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: نا سعدان بن نصر، قال: نا معاذ بن معاذ، قال: نا ابن عون، قال: قال محمد: إن أسرع الناس رِدَّةً أهلُ الأهواء، وكان يرى أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٨].

*** قال الشيخ:**

فالمراء في القرآن والخصومة فيه والتعاطي لتأويله بالآراء والأهواء لإقامة دولة البدع، وابتغاء الفتنة بغير علمٍ: كفرٌ وضلال.

نسأل الله العِصمة من سَيئ المقال.

٨٦٠- حدثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب المتّوثي، قال: نا أبو داود السجستاني، قال: نا عبيدالله بن معاذ، قال: نا أبي، قال: نا عبدالرحمن - يعني: ابن أبي الزناد -، قال: سمعت هشامًا يُحدِّث عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: لقيني ناسٌ من أهل العراق فخاصموني في القرآن، فوالله ما استطعت بعض الردِّ عليهم، وهِبت المراجعة في القرآن، فشكوت ذلك إلى أبي الزبير، فقال الزبيرُ رضي الله عنه: إن القرآن قد قرأه كل قومٍ فتأوَّلوه على أهوائهم، وأخطئوا مواضعه، فإن رجعوا إليك فخاصمهم بسُننِ أبي بكر وعمر رحمهما الله، فإنهم لا يجحدون أنهما أعلم بالقرآن منهم، فرجعوا، فخاصمتهم بسُنن

أبي بكر وعمر، فوالله ما قاموا معي ولا قعدوا.

٨٦١- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد، قال: نا أبو الأحوص، قال: حدثني أبو سعيد الجعفي، قال: نا يونس بن بُكير، قال: نا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: إياكم والرأي، فإن الله عز وجل ردَّ الرأي على الملائكة، وذلك أن الله تعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

فقالت الملائكة : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، إلى آخر الآية.

فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٤٩]، ولم يقل: احكم بينهم بما رأيت.

٨٦٢- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: نا أبو الأحوص، قال: نا نُعيم ابن حماد، قال: نا عيسى بن يونس، قال: نا حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن جبير بن نُفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«تفترق أُمَّتي على بضعٍ وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أُمَّتي : قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيُحلُّون الحرام ، ويُحرِّمون الحلال»**[1].

٨٦٣- **وحدثني** أبو صالح ، قال: نا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح، قال: نا جبارة بن المُغلِّس، قال: نا حماد بن يحيى الأبح، قال: نا مكحول، عن واثلة ابن الأسقع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لم يزل أمر بني إسرائيل مُستقيمًا، حتى كثرت فيهم أولاد السَّبايا، فقاسوا ما لم يكن بما**

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٨٨).

كان فضلُّوا وأضلوا» (١).

تم الجزء الرابع

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم دائمًا أبدًا

وحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) في إسناده: جبارة بن الـمُغلِّس، كذَّبه غير واحد، وقال البخاري: حديثه مضطرب. انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٤٨٩).

ورواه ابن ماجه (٥٦)، والبزار في «مسنده» (٢٤٢٤)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. ولا تخلو أسانيدهما من الضعف الشديد.

ورواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٠) مرسلًا بإسناد صحيح عن عُروة بن الزُّبير مرفوعًا.

ورواه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٧٧) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفًا.

ورواه الدارمي (١٢٠) وغيره بإسناد صحيح من قول عروة بن الزبير رحمهما الله.

وفي «جامع بيان العلم وفضله» (٢١٠٤) عن ابن عُيينة قال: لم يزل أمر أهل الكوفة مُعتدلًا حتى نشأ فيهم أبو حنيفة.

قال موسى بن هارون: وهو من أبناء سبايا الأمم؛ أُمّه سندية، وأبوه نبطي، والذين ابتدعوا الرّأي ثلاثة، وكلهم من أبناء سبايا الأمم؛ وهو ربيعة بالمدينة، وعُثمان البتِّي بالبصرة، وأبو حنيفة بالكوفة. اهـ

وانظر: «أخبار الشيوخ» (٢٧٨) للمروذي.

وفي «الاعتصام» (٣/ ١٠٢): ولعلك إذا استقريت أهل البدع من المتكلمين، أو أكثرهم وجدتهم من أبناء سبايا الأمم، وممن ليس له أصالة في اللسان العربي، فعما قريب يفهم كتاب الله على غير وجهه، كما أن من لم يتفقه في مقاصد الشريعة فهمها على غير وجهها. اهـ

الجزء الخامس من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الأول من الإيمان

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى البندار بالإجازة عنه رحمه الله

فيه ثمانية أبواب:

١٦- باب معرفة الإيمان، وكيف نزل به القرآن وترتيب الفرائض، وأن الإيمان قول وعمل.

١٧- باب معرفة اليوم الذي نزلت فيه هذه الآية.

١٨- باب معرفة الإسلام وعلى كم بُني ؟

١٩- باب معرفة الإسلام والإيمان وسؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

٢٠- باب فضائل الإيمان، وعلى كم شعبة هو ؟ وأخلاق المؤمنين وصفاتهم.

٢١- باب كفر تارك الصلاة ومانع الزكاة وإباحة قتالهم وقتلهم إذا فعلوا ذلك.

٢٢- باب ذكر الأفعال والأقوال التي تورث النفاق، وعلامات المنافقين.

٢٣- باب ذكر الذنوب التي من ارتكبها فارقه الإيمان، فإن تاب راجعه.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن بعونك

الحمد لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين الذي هو ربنا وبه نستعين، وإياه نسأل أن يهدينا إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم بِهُدى القرآن فاتبعوه واهتدوا، ومنَّ عليهم بمحمد ﷺ وبسنته، فسلكوا سبيله واقتدوا متبعين غير مُبتدعين، ومذعنين غير طاعنين، وموقنين غير شاكِّين ولا مُرتابين، وهادين بدعوته غير ضالين ولا مُضلين، فَسَلِموا عاجلًا من السَّخط والشَّكِّ والارتياب، واستحقوا آجلًا الرِّضا وجزيل الثواب، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

وصلَّى الله على من ختم به الرِّسالة، وأكمل به الحُجَّة، وأوضح به المحجَّة، وأرسله إلى جميع عباده كافة على فترة من الرُّسل، ودروس من العلم، فأنقذ به من عباده من سبقت له الرحمة في كتابه، ففتح أبواب السماء برحمته، وجعله الداعي إلى الحقِّ، والهادي إلى الرشد، والقائم بالدين، ذاك - والله - محمدٌ المُصطفى، ونبي الله المُرتضى، خير خلقه نفسًا، وأكرمهم طبعًا، وأطهرهم قلبًا، وأصدقهم قولًا، وأكملهم عقلًا، وأشرفهم خُلُقًا، النبي الأمين الزكي المرضي، فدعا الناس إلى الإقرار بتوحيد الله ومعرفته، والبراءة من الأضداد والأنداد، وأن محمدًا رسوله الصادق، من اتبعه اهتدى فنجا، ومن خالفه هلك وغوى.

جعلنا الله وإياكم ممن سبقت له الحُسنى، فعُصم من مُتابعة الهوى، وموافقة أهل الزيغ والرَّدى، ووفَّقنا وإياكم لاتباع الكتاب والسُّنة

اللذين الدِّين فيهما مشروع، والحكم فيهما مجموع، وخير العاجلة والآجلة فيهما موضوع، قد قطع بهما عذر كل مُعتلٍّ، وسدَّ بهما فاقة كل مُختلٍّ، ليهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيا من حيَّ عن بيِّنة، وإن الله لسميع عليم.

أما بعد، - وفقكم الله -

٨٦٤- فإني مُبيِّنٌ لكم شرائع الإيمان التي أكمل الله بها الدين، وسماكم بها المؤمنين، وجعلكم إخوة عليها متعاونين، وميَّز المؤمنين بها من **المُبتدعين المُرجئة الضَّالين**، الذين زعموا أن الإيمان قولٌ بلا عملٍ، ومعرفة من غير حركة.

فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد اكذبهم في كتابه، وسُنَّة نبيه ﷺ، وإجماع العقلاء والعلماء من عباده، فتدبَّروا ذلك، وتفهَّموا ما فيه، وتبيَّنوا علله ومعانيه.

فاعلموا - رحمكم الله - أن الإيمان إنما هو: نظام اعتقادات صحيحة، بأقوال صادقة، وأعمال صالحة، بنيَّات خالصة، بسُننٍ عادلة، وأخلاق فاضلة، جمع الله فيها لعباده مصالح دنياهم وآخرتهم، ومراشد عاجلهم وآجلهم.

وذلك أن الناس قد جُبِلوا في نُقصان عقولهم، وعجزها عن الإحاطة بحقائق الأشياء، والوفاء بالإدراك لكل ما فيه الفائدة والمصلحة، ومن استيلاء شهواتهم واحتكام أهوائهم بعدت عليهم سبل مراشدهم، واستغمضت عليهم مخارج هداياتهم، وذلك موضوع في جبلّتهم، فلو وُكِلَ كلٌ منهم إلى نظره وتمييزه ورأيه وتدبيره واختياره فيما يؤثره من السِّير والمذاهب والشيم والخلائق لكان واجبًا لا محالة أن يظهر عجزه

عن كفاية نفسه حاجتها من أبواب الرشاد، وإعطائها حظها من دواعي الصلاح الذي فيه رضا خالقها، ونجاتها من هلكتها، ولمَّا عَلِمَ الله تعالى ذلك منهم كفاهم برحمته ورأفته المؤونة، وأعظم لهم بلطفه وجوده المعونة، فأمدهم في كتبه وعلى ألسن رسله بوظائف من الأمر والنهي، بيَّن لهم فيها ما يأتون وما يذرون، ووفقهم على ما يرتكبون ويجتنبون، ليكون كل أحدٍ من عباده المؤمنين قويت خبرته في النظر والاختيار أو ضعفت، وكملت آلته في المعرفة والتمييز أو نقصت مُعَرَّضًا لحظ يصل إليه من مراشده، ونصيب يتوفَّر عليه من منافعه، فيكون الجميع منهم في ضمن فضله ورحمته اللذين وسعا كل شيء.

كما وصف نفسه تعالى به من ذلك، فقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٣].

ولتكون حُجَّته مع ذلك بالإرشاد والبيِّنة لازمة لكل مأمور ومنهي، وفرْضه مؤكِّدًا على كل مُيَسَّرٍ مُكلّف، والدين وإن كان قد انتظم في نفسه جميع ما وصفناه، فليس يقف الكل على موضع هذه الفضائل فيه من أحكامه وشرائعه وموضع هذه المصالح من مفروضه وأوامره؛ لكنهم يستبقون في ذلك، ويتفاضلون على حسب مراتب العقول، وتوفيق الباري جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه لهم.

١٦- باب

معرفة الإيمان، وكيف نزل به القرآن وترتيب الفرائض، وأن الإيمان قولٌ وعملٌ

٨٦٥- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، وأبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قالا: نا محمد بن إسحاق الصاغاني.

ونا أبو محمد عبدالله بن سليمان الفامي، قال: نا أحمد بن منصور الرمادي، قال: نا أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ، قال: نا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قالوا كلهم: نا عبدالله بن صالح أبو صالح، كاتب الليث، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]، قال: إن الله عَزَّ وَجَلَّ بعث نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشهادة أن لا إله إلَّا الله، فلما صدَّق بها المؤمنون زادهم الصلاة، فلما صدَّقوا بها زادهم الزكاة، فلما صدَّقوا بها زادهم الصيام، فلما صدَّقوا به زادهم الحج، فلما صدَّقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم، فقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائده:٣].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وكان المشركون والمسلمون يَحجون جميعًا، فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت الحرام، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، وكان ذلك من تمام النعمة، وكمال الدين، أنزل الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائد:٣].

٨٦٦- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد، قال: نا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال:

نا عبدالله بن محمد بن داود بن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف، قال: حدثني سعد بن عمران بن هند بن سعد بن سهل بن حُنيف، عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عثمان ابن سهل بن حُنيف، عن أبيه، عن عثمان بن سهل بن حُنيف، أنه سمع عمه عثمان بن حُنيف، يقول: كان رسول الله ﷺ مقامه بمكة يدعو الناس إلى الإيمان بالله والتصديق به قولًا بلا عمل، والقبلة إلى البيت المقدس، فلما هاجر إلينا نزلت الفرائض، فنسخت المدينة مكة، والقول لها أُمَّ القُرى، ونسخ البيت الحرام بيت المقدس، فصار الإيمان قولًا وعملًا(١).

٨٦٧- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن يزيد الزعفراني، قال: نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، ونا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، قال: نا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الصفار، قالا جميعًا: نا محمد بن عبدالملك بن مسلم أبو عبدالله المِصِّيصي، قال: كنا عند سفيان بن عيينة، - قال ابن مخلد في حديثه: سنة سبعين ومائة. ولم يقل ذلك الزعفراني - فسأله رجل عن الإيمان، فقال: قول وعمل.

قال: يزيد وينقص ؟

قال: يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه، يعني مثل هذه، وأشار سفيان بيده.

قال الرجل: كيف نصنع بقوم عندنا يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل ؟

فقال سفيان: كان القول قولهم قبل أن تنزل أحكام الإيمان وحدوده، إن الله عز وجل بعث محمدًا ﷺ إلى الناس كافة أن يقولوا: لا إله إلَّا الله، وأن

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «العلل» (١٩٦٥)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ٣٢).

قال أبو حاتم الرزي رحمه الله: هذا حديث منكر، وسعد بن عمران مثل الواقدي في اللين وكثرة عجائبه. «العلل» (١٩٦٥).

محمدًا رسول الله، فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم وأموالهم إلَّا بحقها، وحسابهم على الله، فلما عَلِمَ صِدقَ ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالصلاة، فأمرهم ففعلوا، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالهجرة إلى المدينة، فأمرهم ففعلوا، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاتهم، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالرجوع إلى مكة، فيقتلوا آباءهم وأبناءهم، حتى يقولوا كقولهم، ويُصَلُّوا بصلاتهم، ويهاجروا هجرتهم، فأمرهم ففعلوا، حتى أتى أحدهم برأس أبيه، فقال: يا رسول الله، هذا رأس الشيخ الكافر، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا مهاجرهم، فلما علم الله تعالى صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالطواف بالبيت تعبُّدًا، وأن يحلقوا رءوسهم تذللًا، ففعلوا، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا مهاجرهم، ولا قتلهم آباءهم، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم، فأمرهم، ففعلوا، حتى أتوا بها قليلها وكثيرها، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا مهاجرهم، ولا قتلهم آباءهم، ولا طوافهم، فلما علم الله تعالى الصدق من قلوبهم فيما تتابع عليهم من شرائع الإيمان وحدوده، قال الله تعالى قل لهم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فمن ترك خلة من خلال الإيمان جحودًا بها: كان عندنا كافرًا، ومن تركها كسلًا ومجونًا: أدّبناه وكان ناقصًا، هكذا السُّنة أبلغها عني من سألك من الناس.

١٧- باب

معرفة اليوم الذي نزلت فيه هذه الآية

٨٦٨- حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، قال: نا أبو السائب سلْم بن جُنادة السوائي، قال: نا عبدالله بن إدريس، عن أبيه، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: قال يهودي لعمر: لو علينا معشر يهودٍ نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، ونعلم اليوم الذي أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا.

قال: فقال عمر رضي الله عنه: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والساعة، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت؛ نزلت ليلة جمْعٍ، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات [(١)].

٨٦٩- حدثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، قال: حدثنا بُندار محمد بن بشار، قال: نا عبدالرحمن بن مهدي، قال: نا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق، يعني: ابن شهاب، أن اليهود قالوا لعمر رضي الله عنه: إنكم تقرؤون آية لو أنزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا.

قال: إني لأعلم حيث أنزلت، وأيُّ يوم؟ أُنزلت بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة.

قال سفيان: وأشك أكان يوم جمعة أم لا. يعني: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣].

---

(١) رواه البخاري (٤٤٠٧)، ومسلم (٣٠١٧).

٨٧٠- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد قال: حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب، قال: نا عبدالجبار بن العلاء، قال: نا سفيان بن عيينة، عن مسعر، وغيره، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب: أن رجلًا من اليهود قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو علمنا أيّ يوم أُنزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣] الآية، لاتخذناه عيدًا.

فقال عمر: أنا أعلم أيّ يوم أُنزلت؟ أُنزلت يوم عرفة، يوم جمعة [(١)].

٨٧١- **حدثنا** أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: نا يوسف بن موسى القطان.

وحدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر بن بكر الخوارزمي، قال: نا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الواسطي.

وحدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكِفّي، قال: نا علي بن حرب، قالوا: نا وكيع ابن الجرّاح، قال: نا حماد بن سلمة، عن عمار مولى بني هاشم، قال: قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، وعنده رجل من أهل الكتاب، فقال: لو علمنا في أي يوم نزلت هذه الآية جعلناه عيدًا، فقال: لقد نزلت يوم عرفة، يوم الجمعة.

٨٧٢- قال الشيخ عُبيد الله بن محمد:

فقد عَلِمَ العقلاء من المؤمنين، ومن شرح الله صدره، فَفَهِمَ هذا الخطاب من نصِّ الكتاب وصحيح الرواية بالسُّنة أن كمال الدين وتمام الإيمان إنما هو: بأداء الفرائض، والعمل بالجوارح، مثل:

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٤٤)، وأبو عبيد في «الإيمان» (٢٢).
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. اهـ

الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد مع القول باللسان، والتصديق بالقلب.

وعلموا أيضًا المعنى الذي أُنزلت فيه هذه الآية، ومراد الله تعالى فيها، واليوم الذي أُنزلت فيه على رسول الله ﷺ، فبان لهم كَذِبَ من افترى على الله، وعلى كتابه، وعلى رسوله ﷺ، وعلى صحابته والتابعين والعقلاء من علماء المسلمين، فتأوَّل هذه الآية بغير تأويلها، وصرفها إلى غير معانيها، وزعم أنها نزلت في غير المعنى الذي أراد الله بها، وفي غير اليوم الذي أنزلها فيه، فآثر هواه، وباع آخرته بدنياه.

ويح من كان دينه هواه، فقد بارت بضاعته، وخسرت صفقته، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخُسران المُبين.

١٨- باب

معرفة الإسلام وعلى كم بُني ؟

٨٧٣- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن سليمان الباهلي، قال: نا عبدالصمد بن أبي خراش الموصلي.

وحدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله بن العلاء الديناري، قال: نا علي بن حرب الموصلي، قالا: نا القاسم بن يزيد الجرمي، عن سفيان، عن منصور، عن سالم ابن أبي الجعد، عن رجلٍ، قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما: ألا تُجاهد ؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الإسلام بُني على خمسٍ: كلمةِ الإخلاص، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج**»[١].

٨٧٤- **حدثنا** أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: نا أبو هشام الرفاعي، قال: نا ابن يمان، قال: نا سفيان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن يزيد بن بشر، عن ابن عمر.

وحدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: نا حاجب بن سليمان المنبجي، قال: نا مؤمّل بن إسماعيل، قال: نا سفيان، عن منصور، عن سالم ابن أبي الجعد، عن يزيد السكسكي وهو يزيد بن بشر، قال: قيل لابن عمر: ألا تُجاهد؟

قال: «**إن الإسلام بُنِيَ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**».

هكذا سمعت رسول الله ﷺ، ويقول: ثم الجهاد بعد حسن.

ولفظ الحديث عن النيسابوري.

---

(١) رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦)، وسيأتي كذلك برقم (١١٦٥و١١٦٦).

٨٧٥- **حدثنا** أبو ذر أحمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: نا عبدالله بن أيوب المُخَرِّمي، وحسن الزعفراني، قالا: نا سفيان بن عيينة، عن سُعير بن الخمس، وغير واحدٍ، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام رمضان**».

٨٧٦- **حدثنا** أبو هاشم عبد الغافر بن سلامة الحمصي، قال: حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي.

وحدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، قال: نا الحسن بن سلام السوّاق، قالا: نا عُبيدالله بن موسى، قال: أنا داود بن يزيد، عن عامر، عن جرير ابن عبدالله رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام رمضان**».

٨٧٧- **حدثنا** أبو بكر محمد بن الحسن بن الفرج الأنباري - بالبصرة -، قال: نا الحارث ابن محمد، قال: نا إبراهيم بن أبي الليث، قال: نا المحاربي، عن عثمان ابن عطاءٍ، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدين خمسٌ لا يقبل الله منه شيئًا دون شيء: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإيمانٌ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والجنة والنار، والحياة بعد الموت؛ هذه واحدة، وصلاة الخمس عمود الدين، لا يقبل الله الإيمان إلَّا بالصلاة، والزكاة مطهرة من الذنوب، لا يقبل الله الإيمان ولا الصلاة إلَّا بالزكاة، فمن فعل هؤلاء، ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمدًا لم يقبل الله منه الإيمان، ولا الصلاة ولا الزكاة إلَّا بالصِّيام،**

فمن فعل هؤلاء الأربع، ثم تيسَّر له الحجَّ فلم يَحج، أو يحج عنه بعض أهله، أو يُوصي بحجَّه لم يقبل الله منه الإيمان، ولا الصلاة، ولا الزكاة، ولا الصيام إلَّا بالحج؛ لأن الحج فريضةٌ من فرائض الله، ولن يقبلَ الله شيئًا من الفرائض بعضًا دون بعض» [(١)].

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٠١).

قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ في «العلل» (١٩٦٢) سألت أبي عن حديث رواه المحاربي عن عبدالحميد بن جعفر، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه عن ابن عمر ..

قال أبي: هذا حديث منكر، يحتمل أن هذا من كلام عطاء الخراساني، وانما هو عبد الحميد ابن جعفر شيخ كوفي. اهـ

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٥): قلت الظاهر أنه من تفسيره لحديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وعطاء من أجلاء علماء الشام. اهـ

وقال أيضًا وهو يتكلم على حديث الباب (١/ ١٤٥): والمراد من هذا الحديث أن الإسلام مبني على هذه الخمس، فهي كالأركان والدعائم لبنيانه .. والمقصود تمثيل الإسلام ببنيانه ودعائم البنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان، فإذا فقد منها شيء نقص البنيان، وهو قائم لا ينتقض بنقص ذلك، بخلاف نقض هذه الدعائم الخمس؛ فإن الإسلام يزول بفقدها جميعا بغير إشكال، وكذلك يزول بفقد الشهادتين، والمراد بالشهادتين الإيمان بالله ورسوله .. وأما إقام الصلاة، فقد وردت أحاديث متعددة تدل على أن من تركها فقد خرج من الإسلام، ففي صحيح مسلم عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» .. وذهب طائفة منهم إلى أن من ترك شيئًا من أركان الإسلام الخمسة عمدًا أنه كافر بذلك، وروي ذلك عن سعيد بن جبير، ونافع، والحكم، وهو رواية عن أحمد اختارها طائفة من أصحابه، وهو قول ابن حبيب من المالكية .. وقد روي عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضرب الجزية على من لم يحج، وقال: ليسوا بمسلمين. وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن تارك الزكاة ليس بمسلم. وعن أحمد رواية: أن ترك الصلاة والزكاة خاصة كفر دون الصيام والحج. اهـ

١٩- باب

معرفة الإسلام والإيمان، وسؤال جبريل النبي ﷺ عن ذلك

٨٧٨- حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن علي الديباجي الضرير إملاء من حفظه، قال: نا محمد بن عبدالملك الدقيقي، قال: نا يزيد بن هارون.

وحدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن العسكري، قال: نا أحمد بن الوليد الفحَّام، قال: نا عبدالوهاب بن عطاء الخفَّاف، قال: نا كهْمس بن الحسن، عن عبدالله بن بُريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه، قال: نا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشَّعر، لا يُرى عليه أثر سفرٍ، ولا يعرفه منا أحدٌ، حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، وركبته تمسُّ ركبته، فقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟

فقال رسول الله ﷺ: **«تشهد أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا»**.

فقال: صدقت، فتعجَّبنا من سؤاله وتصديقه!

ثم قال: فما الإيمان؟

قال: **«تؤمن بالله وحده، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالبعث بعد الموت، والجنة والنار، وبالقدر خيره وشرِّه»**.

فقال: صدقت، فتعجَّبنا من سؤاله وتصديقه.

ثم قال: فما الإحسان ؟

قال: «**أن تعمل لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك**».

قال: صدقت، فتعجَّبنا من سؤاله وتصديقه !

قال: فأخبرني عن الساعة ؟

قال: «**ما المسؤول بأعلم بها من السائل**».

قال: فأخبرني عن أمارتها ؟

قال: «**أن تلِدَ المرأةُ ربّها، وأن ترى العُراة الحُفاة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المَدر**». قال: صدقت، ثم انطلق، فلما كان ثالثة قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عمر هل تدري من الرجل ؟**».

قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «**ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم، وما أتاني في صورةٍ إلَّا عرفته فيها إلَّا في صورته هذه**»[1].

٨٧٩- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: نا أبو الأحوص، قال: نا مسدد، قال: نا حماد بن زيد، عن مطر الوراق، قال: نا عبدالله بن بُريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: حدثني عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ ذات يومٍ إذ جاءه رجل هيئته هيئةُ مسافر، وثيابُه ثياب مقيمٍ، أو ثيابه ثيابُ مسافرٍ، وهيئته هيئةُ مُقيم، فقال: يا رسول الله، أدنو منك ؟

قال: «**نعم**».

---

(١) رواه مسلم (١).

قال: فدنا منه، حتى وضع يديه على رُكبتيه، فقال: ما الإسلام ؟

قال: «أن تُسلم وجهك لله، وتُقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجَّ البيت». أخبره بعُرى الإسلام.

قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد أسلمتُ ؟

قال: «نعم».

قال: صدقتَ.

قال: قلنا: انظروا كيف يسأله وكيف يُصدِّقه !

قال: يا رسول الله، فما الإحسان ؟

قال: «الإحسان أن تعبد الله - أو تخشى الله - كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك».

قال: صدقتَ.

قال: قلنا: انظروا كيف يسأله، وكيف يُصدِّقه !

قال: يا رسول الله، فما الإيمان ؟

قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالموت والبعث، والجنة والنار، وبالقدر كله».

قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنت ؟

قال: «نعم».

قال: صدقت.

قال: قلنا: انظروا كيف يسأله، وكيف يُصدِّقه !

- قال: وحدثني شهر بن حوشب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «تؤمنُ بالقدر كله خيره وشره».

قال: صدقت - .

قال: قلنا: انظروا كيف يسأله، وكيف يُصدِّقه!

قال: يا رسول الله، متى الساعة؟

قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».

ثم انطلق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليَّ بالرجل».

فنظروا فلم يوجد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «جاء جبريلُ يعلِّمُ الناسَ أمر دينهم، أو ليُعلِّم الناسَ دينهم».

٨٨٠- قال الشيخ عُبيدالله بن محمد:

رُوي هذا الحديث عن عبدالله وسليمان ابنا بريدة، عن يحيى بن يعمر؛

فأما عبدالله: فرواه عن ابن عمر، عن عمر، وهو يَخرج في مُسند عمر رحمه الله.

ورواه عن عبدالله بن بُريدة جماعةٌ ثقاتٌ مُتثبتون؛ منهم: كَهْمس بن الحسن، ومطر الورَّاق، وعبدالله بن عطاء، وعثمان بن عفان بن غياث.

وأما سُليمان بن بريدة: فرواه عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر فيه عمر رضي الله عنه.

ووافق سليمان بن بريدة على ذلك: علي بن زيدٍ، وإسحاق بن سويد، فهو يخرج في مُسند ابن عمر رضي الله عنهما.

ورواه عبدالله بن دينار: عن ابن عمر رضي الله عنهما، والمقبري: عن أبي هريرة رضي الله عنه، ليس فيه ذكر عمر رضي الله عنه، مُوافِقٌ لسُليمان بن بريدة.

وسُليمان بن بريدة عند أهل العلم أثبت من أخيه عبد الله.

* فأما حديث علي بن زيد في مُتابعته سليمان بن بريدة:

٨٨١- **فحدثناه** أبو علي محمد بن يوسف البيّع بالبصرة، قال: نا أبو رُويق عبدالرحمن ابن خلف الضَّبِّي، قال: نا حجَّاج بن منهال، قال: نا حماد بن سلمة، عن علي بن زيدٍ، عن يحيى بن يعمر العَدوي، قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: إن عندنا رجالًا بالعراق يقولون: إن شاءوا عملوا، وإن شاءوا لم يعملوا، وإن شاءوا دخلوا الجنة، وإن شاءوا، وإن شاءوا.

فقال: إني منهم بريءٌ، وإنهم مني براء، ثم قال: إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، ما الإسلام؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**تعبدُ الله عز وجل ولا تُشرك به شيئًا، وتُقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**».

قال: فإذا فعلتُ ذلك فأنا مسلم؟

قال: «**نعم**».

قال: صدقت.

قال: فما الإحسان؟

قال: «**أن تخشى الله كأنك تراه فإن لا تراه فإنه يراك**».

قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مُحسنٌ؟

قال: «**نعم**».

قال: صدقتَ.

قال: فما الإيمان؟

قال: «تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث من بعد الموت، والجنة والنار، والقدر كله».

قال: فإذا فعلتُ ذلك فأنا مؤمن ؟

قال: «نعم». قال: صدقت.

* وأما حديث إسحاق بن سويد في متابعته سُليمان بن بريدة:

٨٨٢- **فحدثناه** أيضًا محمد بن يوسف، قال: نا عبدالرحمن بن خلفٍ، قال: نا حجَّاج، قال: نا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يَعمر، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورةِ دحية الكلبي، فقال: ما الإسلام ؟ فقال مثل هذا القول كله.

* وأما حديث عبدالله بن دينار: عن ابن عمر رضي الله عنهما، والـمَقبُري: عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ وافقا فيه سُليمان بن بريدة، ولـم يذكرا فيه عمر رحمه الله:

٨٨٣- **فحدثناه** الحسين بن إسماعيل الـمَحَامِلي، قال: نا يوسف بن موسى، قال: نا حجاج الأنماطي، قال: نا عبدالملك بن قدامة الجُمحي، عن عبدالله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وعن إسحاق بن بكر، عن سعيد بن أبي سعيدٍ المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قالا: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملأ من أصحابه إذ جاءه رجل فسلَّم، قال: فردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، وردَّ الملأ، قال: فقال: يا محمد، ألا تخبرني ما الإيمان ؟

قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والبعثِ بعد الموت، والحساب، والميزان، والجنة والنار، والقدر خيره وشرِّه».

قال: فإذا فعلتُ هذا فقد آمنت ؟ قال: «**نعم**». قال: صدقتَ.

قال: فطفق رسول الله ﷺ تعجُبًا لقوله: صدقت.

قال: فقال: يا محمد، ما الإحسان ؟

قال: «**الإحسان أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك**». قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد أحسنتُ ؟

قال: «**نعم**».

قال: صدقت.

قال: يا محمد متى السَّاعة ؟

قال: «**سبحان الله العظيم** - ثلاث مرات -، **ما المسئول عنها بأعلم من السائل، استأثر الله بعلم خمسٍ لم يُطلع عليهنَّ أحدًا:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ [لقمان:٣٤] حتى ختم السورة، **ولكن سأُخبرك بشيء يكون قبلها: حين تلد المرأة ربَّتها، ويتطاول أهل الشَّاة في البُنيان، وتصيرُ الحفاةُ العُراةُ على رقابِ الناس**».

ثم ولَّى الرجل، فأتبعه رسول الله ﷺ بصره طويلًا، ثم ردَّ رسول الله ﷺ طرْفَه إليه، ثم قال: «**هل تدرون من هذا ؟ هذا جبريل جاءكم يُعلِّمُكم دينكم**».

وفي حديث أحدهما: «**أو جاءكم يتعاهدُ دينكم**»[1].

---

(١) حديث أبي هريرة ﷺ: رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

٢٠- باب

فضائل الإيمان، وعلى كم شُعبة هو؟ وأخلاق المؤمنين وصفاتهم

٨٨٤- حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن صالح بن سيَّار الأزدي، قال: نا أحمد بن سنان القطان، قال: نا أبو أحمد الزبيري، قال: نا سفيان، قال: نا سُهيل بن أبي صالح، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان بضع وستون، أو بضعٌ وسبعون جزءًا؛ أفضلها: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شُعبةُ من الإيمان»**[1].

٨٨٥- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: نا يعقوب الدورقي، ويوسف القطان، قالا: نا جرير، عن سُهيل بن أبي صالح، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الإيمان بضعٌ وستون شُعبة، أو بضع وسبعون شعبة، أفضلها: قول: لا إله إلَّا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان»**.

٨٨٦- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن العسكري، قال: نا أبو إسماعيل الترمذي، قال: نا ابن أبي مريم، قال: نا يحيى بن أيوب، وابن لهيعة، قالا: نا ابن الهاد، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«الإيمان سبعون بابًا، أو اثنان وسبعون بابًا، أرفعه: لا إله إلَّا الله، وأدناه: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شُعبةٌ من الإيمان»**.

(١) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

٨٨٧- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا وكيع، قال: نا سفيان، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان بضعٌ وسبعون بابًا، فأدناه: إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعُها: قول لا إله إلَّا الله»**.

*** قال الشيخ عبيدالله بن محمد:**

وأنا أذكر من أخلاق الإيمان، وصنوف شُعبه ما إذا سمعه العُقلاء من المؤمنين دأبوا على رعايةِ أنفسهم باستعمالها لعلَّ الله تعالى أن ينفعني وإياهم بها فيحشرنا في زُمرة المؤمنين الذين جمعَ الله الكريم فيهم هذه السَّبعين خصلةً التي ذكرها النبي ﷺ، وبالله نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٨٨٨- حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي سهل الحربي، قال: نا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، قال: نا محمد بن حميد الرازي.

وحدثني أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفي، قال: نا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، قالا: نا شجاع بن مخلدٍ، قالا: نا أبو تُميلةَ يحيى بن واضح، قال: نا عيسى بن عُبيد الكِندي، عن جعفر بن عكرمة القرشي، عن الضَّحَّاك بن مُزاحم، قال: إن أحقَّ ما بدأ به العبد من الكلام أن يحمد الله، ويثني عليه؛ فالحمد لله نحمده ونثني عليه بما اصطنع عندنا أن هدانا للإسلام، وعلَّمنا القرآن، ومنَّ علينا بمحمدٍ عليه [الصلاة و] السَّلام، وأن دين الله الذي بعث به نبيه ﷺ: هو الإيمان، والإيمان: هو الإسلام(١)، وبه

(١) قال المصنف في «الإبانة الصُّغرى» (٢٤٩): ثم بعد ذلك: أن تعلمَ أن الإسلامَ معناه غيرُ الإيمانِ؛ (فالإسلامُ) : اسمٌ، ومعناه: المِلَّة، و(الإيمانُ) : اسمٌ، ومعناه: التصديقُ، قال اللهُ عز وجل: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف:١٧] يريد: بمصدِّقٍ لنا، والآيُ في صِحَّةِ ما قلناه =

أرسل المرسلين قبله، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وهو الإيمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين، والتصديق والإقرار بما جاء من الله، والتسليم لقضائه وحكمه، والرِّضا بقدره، وهذا هو الإيمان، ومن كان كذلك فقد استكمل الإيمان، ومن كان مؤمنًا حرَّمَ الله ماله ودمه، ووجب له ما يجب للمسلمين من الحقوق، ووجب عليه ما يجب على المسلمين من الأحكام؛ ولكن لا يستوجب ثوابه، ولا ينال الكرامة إلَّا بالعمل فيه، واستيجاب ثواب الإيمان عملٌ به، والعملُ به اتباع طاعة الله تبارك وتعالى في أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاقتداء بالصالحين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلًا، ومحافظة على إتيان الجمعة، والجهاد في سبيل الله، والاغتسال من الجنابة، وإسباغ الطهور، وحسن الوضوء للصلاة، والتنظف لها، وبر الوالدين، وصلة الرَّحم، وصلة ما أمر الله به أن يوصل، وحسن الخلق مع الخلطاء، واصطناع المعروف إلى الأقرباء، ومعرفة كل ذي حقٍّ حقه من والدٍ فوالدةٍ فولده،

كثيرٌ؛ ومنه: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحجرات:١٤]. اهـ

قال الميموني رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت لأحمد: تفرق بين الإسلام والإيمان ؟ فقال لي: نعم. فقلت له: بأيّ شيء تحتج ؟ قال: عامة الأحاديث تدل على هذا، ثم قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن..»، وقال الله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا﴾ .. الآية، وحماد بن زيد يُفرِّق بين الإسلام والإيمان .. وقال عن المرجئة: هم يُصيِّرون هذا كله واحدًا، ويجعلون مسلمًا ومؤمنًا واحدًا، على إيمان جبريل مُستكمل الإيمان !. «طبقات الحنابلة» (٢/ ٩٣).

وانظر: تعليقي على «الإبانة الصُّغرى» (٢٤٩)، ففيه زيادة بيان.

فذي قرابةٍ، فيتيم، فمسكينٍ، فابن سبيلٍ، فسائل، فغارم، فمكاتب، فجارٍ، فصاحبٍ، فما ملكت اليمين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحبُّ في الله تعالى، والبغضُ في الله، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، والحكم بما أنزل الله، وطاعة ولاة الأمر في الغضبِ والرِّضا، ووفاء بالعهد، وصدق الحديث، ووفاء بالنذور، وإنجاز الموعود، وحفظ الأمانة من كتمان السِّرِّ أو المال، وأداء الأمانة إلى أهلها، وكتاب الدَّين المؤجل بشهادة ذوَي عدل، والاستشهاد على المبايعة، وإجابة الداعي للشهادة، وكتابة بالعدل كما علَّم الله، وقيام الشهادة على وجهها بالقسط، ولو على النفس والوالدين والأقربين، ووفاء الكيل، والميزان بالقسط، وذكر الله تعالى عند عزائم الأمور، وذكر الله تعالى على كلِّ حال، وحفظ النفس، وغض البصر، وحفظ الفرج، وحفظ الأركان كلها عن الحرام، وكظم الغيظ، ودفع السَّيئة بالحسنة، والصبر على المصائب، والقصد في الرِّضا والغضب، والاقتصاد في المشي والعمل، والتوبة إلى الله تعالى من قريب، والاستغفار للذنوب، ومعرفة الحق وأهله، ومعرفة العدل إذا رأى عامله، ومعرفة الجور إذا رأى عامله كيما يعرفه الإنسان من نفسه إن هو عمل به، ومحافظة على حدود الله، ورد ما اختلف فيه من حكم أو غيره إلى عالمه، وجسور على ما لم يختلف فيه من قرآن منزل، وسنة ماضية، فإنه حق لا شكَّ فيه، ورد ما يتورع فيه من شيء إلى أولي الأمر الذين يستنبطونه منهم، وترك ما يريب إلى ما لا يريب، واستئذانٌ في البيوت فلا يدخل بيتًا حتى يستأذن ويسلم على أهله من قبل أن ينظر في البيت، أو يستمع فيه، فإن لم يجد فيها أحدًا

فلا يدخل بغير إذن أهلها، فإن قيل: ارجعوا فالرجوع أزكى، وإن أذنوا فقد حلَّ الدخول، وأما البيوت التي ليس فيها سكان وفيها المنافع لعابر السبيل أو لغيرهم يسكن فيها ويتمتع فيها فليس فيها استئذان، واستئذان ما ملكت اليمين صغيرًا أو كبيرًا، ومن لم يبلغ الحلم من حُرِّيةِ أهل البيت ثلاثة أحيان من الليل والنهار:

أ - أواخر الليل قبل الفجر.

ب - وعند القيلولة إذا خلا رب البيت بأهله.

ج - ومن بعد صلاة العشاء إذا أوى رب البيت وأهله إلى مضاجعهم.

وإذا بلغ الأطفال من حُرِّيةِ أهل البيت الحلم؛ فقد وجب عليه من الاستئذان كل هذه الأحيان.

واجتناب قتل النفس التي حرَّم الله إلَّا بالحق، واجتناب أكل أموال الناس بالباطل إلَّا أن تكون تجارة عن تراض منكم، واجتناب أكل أموال اليتامى ظلمًا، واجتناب شرب الخمر، واجتناب شرب الحرام من الأشربة والطعام ، واجتناب أكل الرِّبا والسُّحت، واجتناب أكل القمار والرشوة والغصب، واجتناب النجش والظلم، واجتناب أخذ المال واجتناب كسب المال بغير حق، واجتناب التبذير والنفقة في غير حقّ، واجتناب التطفيف في غير الوزن والكيل، واجتناب نقص المكيال والميزان، واجتناب نكث الصفقة، وخلع الأئمة، واجتناب الغدر والمعصية، واجتناب اليمين الآثمة، واجتناب برّ اليمين بالمعصية، واجتناب الكذب، والتزيد في الحديث، واجتناب شهادة الزور، واجتناب

قول البهتان، واجتناب قذف المحصنة، واجتناب الهمز واللمز، واجتناب التنابز بالألقاب، واجتناب النميمة والاغتياب، واجتناب التجسس، واجتناب سوء الظن بالصالحين والصالحات، واجتناب الإصرار على الذنب والتهاون به، واتقاء منع الماعون، واتقاء الإمساك عن الحق، واتقاء التمادي في الغي، والتقصير عن الرشد، واتقاء الكبر والفخر والخيلاء، واتقاء الفجور والمباراة بالشرِّ، واتقاء الإعجاب بالنفس، واتقاء الفرح والمرح، والتَّنزُّه من لفظ السوء، والتنزُّه عن الفحش وقول الخنى، والتنزُّه من سوء الخُلُق، والتنزُّه من البول والقذر كله.

فهذه صفة دين الله، وهو الإيمان، وما شرع الله فيه من الإقرار بما جاء من عند الله، وبين من حلاله وحرامه وسُننه وفرائضه.

قد سُمِّي لكم ما ينتفع به ذوو الألباب من الناس، وفوق كل ذي علمٍ عليم.

ويجمع ذلك كله: التقوى؛ فاتقوا الله، واعتصموا بحبله، ولا قوة إلَّا بالله، أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما نبلغ به رضوانه وجنته.

٨٨٩- قال الشيخ عبيد الله بن محمد:

فهذه إخواني - رحمكم الله - شرائع الإيمان وشُعبه، وأخلاق المؤمنين الذين من كمُلت فيهم كانوا على حقائق الإيمان، وبصائر الهدى، وأمارات التقوى، فكلَّما قوي إيمان العبد وازداد بصيرة في دينه وقوة في يقينه تزيّدت هذه الأخلاق وما شاكلها فيه، ولاحت أعلامها وأماراتها في قوله وفعله، فكلها قد نطق بها الكتاب، وجاءت بها السُّنة، وشَهِدَ

بصحّتها العقل الذي أعلى الله رُتبته، ورفع منزلته، وأفلج حُجَّته، وعلى قدر نُقصان الإيمان في العبدِ وضعف يقينه يقلُّ وجدان هذه الأخلاق فيه، وتعدم من أفعاله وسجاياه.

وفقنا الله وإياكم لموجبات الرِّضا، والعافية في الدارين من جميع البلاء.

٨٩٠- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: نا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق.

قال المَحَامِلي: ونا أبو هشام الرفاعي، والحسن بن عرفة.

وحدثني ابن المَوْلَيْ، قال: نا ابن عرفة، قال: نا حفص بن غياث، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا: أحسنهم خلقًا، وخياركم: خياركم لنسائهم**».

٨٩١- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثني يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا: أحسنهم خُلقًا، وخيارُكم خيارُكم لنسائكم**»[(١)].

٨٩٢- حدثنا أبو بكر محمد بن هشام الأنماطي، قال: نا الحسن بن سلام السوَّاق، قال: نا أبو عبدالرحمن عبدالله بن يزيد المقرئ، قال: نا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أكملُ المؤمنين إيمانًا: أحسنهم خلقًا، وألطفهم بأهله**».

---

(١) رواه أحمد (١٠١٠٦)، والترمذي (١١٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

٨٩٣- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال : نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، قال: نا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أكمل المؤمنين إيمانًا: أحسنهم خلقًا، وألطفهم بأهله»** (١).

٨٩٤- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، قال: نا يونس، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانًا : أحسنهم خلقًا»** (٢).

٨٩٥- **حدثنا** القاضي المَحَامِلي، قال: نا يعقوب الدورقي، ويوسف القطان، قالا: نا وكيع.

وحدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا وكيع، قال: نا سفيان، عن سُهيل بن أبي صالح، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحياء شُعبة من الإيمان»** (٣).

٨٩٦- قال الشيخ عبيد الله بن محمد:

فإن سأل سائل عن معنى هذا الحديث، فقال: كيف يكون الحياء شعبة من الإيمان، والإيمان إنما هو: قول وعمل ونية، والحياء سجيَّةٌ غريزية، يُطبع عليها البرُّ والفاجر، والمؤمن والكافر ؟

---

(١) رواه أحمد (٢٤٢٠٤)، وعبدالله في «السُّنة» (٧٥٨)، وإسناده منقطع، ولكن يشهد له ما قبله.

(٢) حديث مرسل. ورواه أحمد (١٠٨١٧)، وأبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) رواه أحمد (٩٧١٠)، وعبدالله في «السُّنة» (٦٦٣)، ومسلم (٣٥).

فنقول في معنى ذلك - والله أعلم - :

إن المؤمن يحول بينه وبين المعاصي والكبائر وارتكاب الفواحش: الإيمان بالله ﷻ، والتصديق له فيما تواعد عليها من العقاب وأليم العذاب، وكذلك يقوده إلى البرِّ واصطناع المعروف: الإيمان بالله جلَّ وعزَّ، والتصديق له فيما وعد، وضَمِن لفاعلها من حسن المآب، وجزيل الثواب، وكذلك تجد المُستحي ينقطع بالحياء عن كثيرٍ من المعاصي، وإن لم تكن له تقيَّة، فصار الحياء يفعلُ ما يفعله الإيمان من ترك المعاصي.

٨٩٧- ومن ذلك حديث النبي ﷺ: «**إذا لم تستحي فاصنع ما شئت**»[1]، يريد: أنه من لم يستحِ لم يُبال ما صنع؛ لأنه ليس له حياءً يكُفُّه عن القبيح والمعاصي.

وكذلك أيضًا ربما سُئِلَ الرجل في نوائب المعروف، واصطناع الخير، فأجاب سائله حياءً منه، وإن لم يكُن له هناك نيَّة سبقت فيه.

٨٩٨- وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، إن الرجل ليسألني، وأنا أمقته فما أعطيه إلَّا حياء، فهل لي في ذلك من أجر ؟

قال: إن ذاك من المعروف، وإن في المعروف لأجرًا.

٨٩٩- ومما يشبه هذا : حديث سعيد بن المسيّب، عن النبي ﷺ أنه قال: «**قِلَّةُ الحياءِ كفر**»[2].

---

(١) رواه البخاري (٣٤٨٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٨٥٨)، وإسناده ضعيف.

فهذا شبيهٌ بقوله: «**الحياءُ شعبة من الإيمان**»؛ وذلك أن الرجل إذا قلَّ حياؤه ارتكب الفواحش، واستحسن القبائح، وجاهر بالكبائر، فكأنَّه على شُعبةٍ من الكفر، فصار هذا تخريج على التضادِّ؛ «**الحياءُ شعُبة من الإيمان**»، و(قلَّةُ الحياء شُعبة من الكفر).

نسأل الله الحياء والتُّقى والعِفَّة والغِنى.

٩٠٠- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: نا أبو عبيدة ابن أبي السفر، قال: نا أبو أسامة، قال: نا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان**»[(١)].

قال ابن صاعد: وما أراه إلَّا وَهِمَ في إسناده.

٩٠١- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سليمان الفامي، قال: نا أحمد بن منصور الرمادي، قال: نا هشام، قال: نا صدقة، قال: نا يحيى بن الحارث الذِّماري، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء.

٩٠٢- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا عبدالله بن يزيد، قال: نا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني أبو مرحوم عبدالرحيم بن ميمون، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من أعطى لله، ومنع لله، وأحبَّ لله، وأبغض لله، وأنكح لله؛ فقد استكمل إيمانه**»[(٢)].

٩٠٣- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال:

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٨١)، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أحمد (١٥٦٣٨)، والترمذي (٢٥٢١)، وقال: هذا حديث منكر. اهـ

حدثني أبي، قال: نا عبدالرحمن، قال: نا سفيان، عن الأعمش، عن ذكوان، عن عبدالله بن ضمرة، عن كعب قال: من أحبَّ لله، وأبغض في الله، وأعطى ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان.

٩٠٤- حدثنا أبو الحسين، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا عبدالرحمن، قال: نا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن كعب قال:

من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاع؛ فقد توسَّط الإيمان.

ومن أحبَّ في الله، وأبغَضَ في الله، وأعطى لله، ومنعَ لله؛ فقد استكمل الإيمان.

٩٠٥- حدثنا أبو الحسين، قال: نا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: نا محمد بن عبيدٍ، قال: نا الأعمش، عن أبي صالح، عن عبدالله بن ضمرة، قال: قال كعب: من أقامَ الصَّلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاع؛ فقد توسَّط الإيمان، ومن أحبَّ لله عز وجل، وأبغَضَ لله، وأعطى لله، ومنعَ لله؛ فقد استكمل الإيمان.

٩٠٦- حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري، قال: نا أبو إسماعيل محمد ابن إسماعيل السلمي، قال: نا نعيم - يعني: ابن حماد -، قال: نا ابن المبارك، قال: أنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن سُليمان بن موسى، عن أبي رَزِين العُقيلي رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ما الإيمان؟

قال: «**أن تشهدَ أن لا إله إلَّا الله وحدَه، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحبَّ إليك مما سواهما،**

وأن تُحرق بالنارِ أحبَّ إليك من أن تُشرك بالله،

وأن تُحبَّ غير ذي نسبٍ لا تُحبّه إلَّا لله،

فإذا كنت كذلك، فقد دخل حُبُّ الإيمان قلبك كما دخل حُبُّ الماء قلب الظمآن في اليوم القائظ».

قلت: يا رسول الله، كيف لي أن أعلم أني مؤمن؟

قال: «ما من أُمتي - أو من هذه الأمة - من عبدٍ يعمل حسنةً فيعلم أنها حسنة، والله جازيه بها خيرًا منها، ولا يعمل سيئةً فيعلم أنها سيئة، ويستغفر الله منها، ويعلم أنه لا يغفر الذنوب إلَّا هو إلَّا وهو مؤمن»[١].

٩٠٧- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زيادٍ النيسابوري، قال: نا يونس بن عبدالأعلى، قال: نا ابن وهب، قال: أخبرني إبراهيم بن نشيط، عن قيس بن رافع، عن عبدالرحمن بن جبير، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يرفعه في حديثٍ طويلٍ ذكره، قال: «من سرَّته حسنته، وساءته سيئته: فهو مؤمن»[٢].

٩٠٨- حدثنا أبو الحسن الشبي، قال: نا الدَّبري، قال: نا عبدالرزاق عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلامٍ، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قالت: يا رسول الله، ما الإثم؟

قال: «ما حاك في صدرك فدعه».

قال: فما الإيمان؟

---

(١) رواه أحمد (١٦١٩٤). وإسناده منقطع، سليمان بن موسى لم يسمع من أبي رزين رضي الله عنه.

(٢) لم أقف عليه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. ولكن رواه أحمد (١١٤)، والترمذي (٢١٦٥) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: .. وذكر الحديث، وفيه: «.. ومن سرته حسنته وساءته سيئته، فهو مؤمن». قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

قال: «من ساءته سيئته، وسرَّته حسنته؛ فهو مؤمن»[(١)].

٩٠٩- قال الشيخ عبيدالله بن محمد :

فإن سأل سائل عن معنى هذا الحديث ؟

فإن معنى قوله: (مؤمن): أراد مُصدِّقٌ، والله أعلم؛ لأن الإيمان تصديقٌ[(٢)]، فمن استبشر للحسنةِ تكون منه، وعَلِمَ أن الله تعالى وفَّقه لها، وأعانه عليها، فاستبشاره: تصديقٌ بثوابها.

---

(١) رواه معمر في «جامعه» (٢٠١٠٤)، وأحمد (٢٢١٥٩ و٢٢١٩٩)، وهو حديث صحيح.

(٢) فسَّر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإيمان هاهنا بمعناه في اللغة. قال الأزهري (٣٧٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٦٨): اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق .. وقال الله تعالى حكاية عن إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧] لم يختلف أهل التفسير أن معناه: وما أنت بمصدق لنا. اهـ

وقد بيَّن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مراده بالتصديق الذي عرَّف به الإيمان، فقال في «الإبانة الصُّغرى» (٢٤٠): الإيمانُ بالله عَزَّوَجَلَّ، ومعناه: التصديقُ بما قاله، وأمرَ به، وافترضَه، ونهى عنه، مِن كلِّ ما جاءت به الرُّسلُ مِن عنده، ونزلت فيهِ الكُتُب .. والتصدِيقُ بذلك: قولٌ باللِّسانِ، وتصديقٌ بالجنانِ، وعملٌ بالأركان. اهـ

قلت: فبهذا يتبيَّن أن تفسير المصنف وغيره من علماء السُّنة للإيمان بالتصديق أنهم لا يريدون بذلك ما أراده المرجئة والأشاعرة من تفسيرهم الإيمان بمجرد التصديق، وإنما يريدون به التصديق الإذعاني المستلزم للانقياد ظاهرًا وباطنًا، فإن إبليس كان مصدِّقًا بالله وبأمره، وإنما أبى عن الانقياد كفرًا واستكبارًا، وإن أردت زيادة بيان في هذه المسألة فانظر تعليقي على كلام المصنف في «الإبانة الصُّغرى».

وسيأتي تصريح المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن الإيمان لا يُقبل إلَّا بثلاثة أركان: بالتصديق، والقول، والعمل، وأنه لا يقبل إسلام عبد ولا إيمانه إلَّا باجتماعها فيه خلافًا للمرجئة الضالة الذين يصححون إيمان العبد بمجرد الكلمة من غير عمل، وخلافًا لمرجئة الجهمية الكافرة الذين يصححون إيمان العبد بمجرد التصديق من غير قول ولا عمل.

ومن اعتصر قلبه عند السَّيئة تكون منه، فخافَ أن يكون الله قد خذله بها ليعاقبَه عليها، وعَلِمَ أنه راجع إلى الله، وأنه مسائله عنها، ومُجازيه بها، فلولا حُجَّة التصديق، وزوال الشَّك لما سرَّته الحسنة، ولا ساءته السيئة؛ لأن المُنافق لا يُسرُّ بالحسنِ من عمله، ولا يأسى على قبيحٍ فرطَ منه؛ لأنه لا يُصدِّق بثوابٍ يرجوه، ولا بعقابٍ يَخافه.

٩١٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري الكوفي، قال: نا محمد بن إسحاق النيسابوري، قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي، يقول: ما من مؤمنٍ يعمل بمعصية الله تبارك وتعالى إلَّا ويكون معها حسنتان: خوفُ العقاب، ورجاءُ العفو.

٩١١- حدثنا النيسابوري، قال: نا يونس، قال: نا ابن وهب، قال: أخبرني إبراهيم بن نشيط، عن قيس بن رافعٍ، عن عبدالرحمن بن جبيرٍ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: لا يؤمن العبدُ كلَّ الإيمان حتى لا يأكل إلَّا طيِّبًا، ويتم الوضوء في المَكاره، ويضع الكذِبَ ولو في المِزاحة.

٩١٢- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكفِّي، قال: نا علي بن حرب، قال: نا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه رضي الله عنه، سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا يَعِظُ أخاه في الحياء، فقال: «**الحياءُ من الإيمان**»[1].

٩١٣- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر الخوارزمي، قال: نا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الحسَّاني، قال: نا يزيد بن هارون، قال: نا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الحياء من الإيمان،**

(١) رواه أحمد (٤٥٥٤)، والبخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦).

والإيمـان في الـجنة، والبذاء من الـجَفاء [١]، والـجَفاء في النار» [٢].

٩١٤- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: نا أبو الأحوص القاضي، قال: نا عبدالله بن رجاء أبو عمرو الغُداني، قال: نا شعبة، قال: نا قتادة، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ثلاث من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحبَّ عبـدًا لا يُحبّـه إلَّا لله عز وجل، ومن أن يقذف به في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر» [٣].

٩١٥- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبـل، قال: حدثني أبي، قال: نا أبو داود، قال: نا شعبة، عن أبي بلج، قال: سمعت عمرو ابن ميمون، يُحدِّث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سرَّه أن يَـجِدَ طعمَ الإيمان: فليُحبَّ العبد لا يُـحبّه إلَّا لله» [٤].

٩١٦- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: نا الحسن بن علي بن عفان.

ونا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل، قالا: نا ابن نُمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتـى تؤمنـوا، ولا تؤمنـون حتـى تَحـابُّوا، إن شئتم دللتُكم على أمرٍ إن فعلتموه تـحاببتم؛ أفشوا السَّلام بينكم» [٥].

---

(١) قال الترمذي رحمه الله في «السُّنن» (٢٠٢٧): (البذاء): هو الفحش في الكلام. اهـ و(الجفاء): خِلافُ البرِّ ونقيضُ الصِّلَة. «تاج العروس» (٣٧/ ٣٥٨).

(٢) رواه أحمد (١٠٥١٢)، والترمذي (٢٠٠٩)، وقال: وفي الباب عن ابـن عمـر، وأبي بكـرة، وأبي أمامة، وعمران بن حصين رضي الله عنه. وقال: هذا حديث حسن صحيح. اهـ

(٣) رواه أحمد (١٢٧٦٥)، والبخاري (٢١)، ومسلم (٤٣).

(٤) رواه أحمد (٧٩٦٧)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (٧٨١)، وإسناده حسن ويشهد له ما قبله.

(٥) رواه أحمد (٩٧٠٩)، ومسلم (٥٤).

٩١٧- **حدثنا** محمد بن محمود أبو بكر السرَّاج، قال: نا محمد بن إشكاب، قال: نا عبدالصمد، قال: نا حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير، عن يعيش بن الوليد، عن مولى آل الزبير، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسدُ والبغضاءُ، والبغضاءُ: هي الحالقة، لا أقول تحلقُ الشَّعر؛ ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تَحابُّوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السَّلام بينكم»** (١).

٩١٨- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصوَّاف، قال: نا أبو علي بشر بن موسى، قال: نا أبو محمد الحسين بن عاصم الرازي الشيخ الأبيض الرأس واللحية - بمكة -، قال: نا الأشعث الأصبهاني، عن خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: صِفةُ المؤمن : قوةٌ في دينه، وجرأةٌ في لينه، وإيمانٌ في يقينه، وحرصٌ في فقهٍ، ونشاطٌ في هدًى، وبرٌّ في استقامةٍ، وكَيسٌ (٢) في رفقٍ، وعلمٌ في حلمٍ، لا يغلبه فرجه، ولا تفضحُه بَطنه، نفسُه منه في عناءٍ، والناس منه في راحةٍ، لا يغتابُ، ولا يتكبَّر.

٩١٩- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا الأسود بن عامر، قال: نا أبو بكر، عن الحسن بن عمرو، عن محمد بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن المؤمن ليس بالطَّعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحشِ، ولا البذيء»** (٣).

---

(١) رواه أحمد (١٤٣٠)، والترمذي (٢٥١٠)، وهذا صحيح بشواهده كما بينت ذلك في تحقيقي لكتاب «الإيمان» للإمام أحمد (٦٩).

(٢) (الكَيْس): العقل والفطنة، كما تقدم.

(٣) رواه أحمد (٣٩٤٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣١٢ و٣٣٢). =

٩٢٠- **حدثنا** أبو الحسين، قال: نا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: نا هاشم بن القاسم، قال: نا أبو جعفر، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: المؤمن ليس بالطَّعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء.

٩٢١- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: نا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: نا أبو عبد الله الخاقاني، قال: نا عثمان بن مطر، عن عبدالملك بن حُدَّان، أن عبدالواحد بن زيد والحسن دخلا المسجد يوم الجمعة فجلسا، فدمعت عين الحسن، فقال عبدالواحد: يا أبا سعيد، ما يُبكيك ؟

فقال: أرى قولًا، ولا أرى فعلًا، معرفة بلا يقين، أرى رجالًا ولا أرى عقولًا، أسمع أصواتًا ولا أرى أنيسًا، دخلوا ثم خرجوا، حرَّموا ثم استحلَّوا، عرفوا ثم أنكروا، إنما دين أحدهم لُعقةٌ على لسانه، ولو سألته هل يؤمن بيوم الحساب ؟ لقال: نعم، كذب ومالك يوم الدين، ما هذه من أخلاق المؤمنين، إن من أخلاق المؤمنين قوةً في الدين، وحزمًا في لين، وإيمانًا في يقينٍ، وحرصًا في عِلم، وقصدًا في غنى، وتجمّلًا في فاقةٍ، ورحمةً للمجهود، وعطاء في حقٍّ، ونهيًا عن شهوةٍ، وكسبًا في حلالٍ، وتحرّجًا عن طمعٍ، ونشاطًا في هدًى، وبرًّا في استقامةٍ، لا يحيف على من يُبغض، ولا يأثمُ في الحُبِّ، ولا يدَّعي ما ليس له، ولا ينابز بالألقاب، ولا يشمت بالمصائب، ولا يضرُّ بالجار، ولا يهمز، في الصلاة مُتخشِّعٌ، وإلى الزكاة مُتسرِّعٌ، إن صمت لم يغمّه الصمت،

وهذا الحديث مروي من عدة طرق، وقد صححه غير واحد؛ منهم: ابن حبان في «صحيحه» (١٩٢)، والحاكم (١/ ١٢)، وابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٢٤٨٩)، ولكن صحح الدراقطني في «العلل» (٧٣٨) وقفه على ابن مسعود رضي الله عنه.

وإن ضحك لـم يعلُ صوتُه، في الزلازل وقـورٌ، وفي الرَّخـاء شـكورٌ، قانعٌ بالذي له، لا يجمح بـه الغـيظ، ولا يغلبـه الـشُّح، يُخـالط النـاس ليعلم، ويصمت ليسلم، وينطـق لـيفهم، إن كـان مـع الـذاكرين لـم يُكتب من الغافلين، وإن كان مع الغافلين كُتب من الذاكرين، وإن بُغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له يوم القيامة.

٩٢٢- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سُليمان، قال: نا محمد بن عبدالملك، قال: نا يزيد بـن هارون، قال: نا العوام بن حوشب، عن علي بن مُدركٍ، عن أبي زُرعـة، عـن أبي هريرة رضي الله عنه قال: الإيمـان نَـزِهٌ[1].

٩٢٣- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق البزَّار، قال: نا بشر بن موسى، قال: نا سعيد بن منصور، قال: نا سفيان، عن عَمرو بن دينار، عن عُبيد بن عُمير، قال: الإيمـان هيوب[2].

٩٢٤- حدثنا أبو علي محمد بن إسحاق، قال: نا بشر بن موسـى، قـال: نـا سـعيد بـن منصور، قال: نا حفص بن ميسرة الصنعاني، عن زيد بن أسلم، أن أبا الـدرداء رضي الله عنه، كان يقول: على الـحق نورٌ، وعلى الإيمـان وقـارٌ.

٩٢٥- حدثنا أبو الحسين الكاذي، قال: نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: أنا محمد بن إدريس الشافعي، قال: أنا عبدالعزيز، عن يزيـد، - يعنـي: ابـن

---

(١) أي نزيه وبعيد عن الذنوب. وفي «تهذيب اللغة» (٤/ ٣٥٥٥): (تنزيه الله): تبعيده، وتقديسه عن الأنداد والأضداد. اهـ

(٢) قال الأزهري رحمه الله في «تهذيب اللغة» (٦/ ٢٤٤) عن هذا الأثر: له وجهان: أحدهما: المؤمن يهاب الذنب فيتقيه. والآخر: المؤمن هيـوب أي مهيوب؛لأنـه يهـاب الله فيهابه الناس، أي يعظمون قدره ويوقرونه. اهـ

قلت: وأنكر أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٤/ ٣٥٤) المعنى الثاني.

الهادي -، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن عباس بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ذاقَ طعم الإيمان: مـن رضي بـالله ربًّـا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ رسولًا»[(١)].

*** قال الشيخ عبيد الله بن محمد:**

فهذه أخلاق الإيمان، وصفات المؤمنين، يزيد الإيمان في العبد ويقوى بقوتها وزيادتها، وينقُصُ ويضعُفُ بضعفها ونقصانها.

وسأذكر الأفعالَ والأقوالَ التي تُخرجه من إيمانه، ويصيرُ كافرًا بها، وكلُّ ذلك فمن نصِّ التنزيل، وسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقول العلماء الـذين هم الحُجَّة والقدوة، **وذلك خلاف مقالـة (الـمُرجئة) الـذين حُجِبت عُقولـهم، وصُرفت قلـوبهم، وحُرِموا البـصيرة، وخطئوا طريـق الصَّواب، أعاذنا الله وإياكم من سُوء مذاهبهم**[(٢)].

(١) رواه أحمد (١٧٧٨و١٧٧٩)، ومسلم (٣٤).

(٢) وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ في وصفهم بذلك، وقد وصفهم كذلك الفقيه الزبيري (٣١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح الإيمان والإسلام» (٦)، فقال وهو يتكلم عن المرجئة: وقالت طائفة قلَّت معرفتها، وضعفت دلالتها، ووهنت حُجَّتُها: إن الإيمان قول بلا عمل، لا يزيد ولا ينقص، وأن من آمن وأصـلح، وعدل وأحسن، وعامل وأنصف، وقال فصدق، ووعد فوفَّى، وظُلِمَ فعفـى، وفعـل نوافـل الخير، وأعمال البر، وأدَّى ما يجب عليه من حقِّ والديه .. وقام بالخير كله فـيما قـدر عليـه، وإن من قال: لا إله إلَّا الله قولًا باللسان، ثم تخلَّف عن إقامة الفرائض، وقصَّر في القيام بالشَّرائع، وتخلّف عن الإتيان بأعمال الخير والنوافل، وائتُمن فخان، وقال فكذب، ووعد فأخلف .. فإن هذين جميعًا في درجة واحدة، ولا فضل لهذا على هذا، ولا لهذا على هذا! فهذا قول يشهد العقل عند حكايته على إغفال قائله، ويُستغنى بوصفه عن الاحتاج عليه، ولا بُدَّ أن يتكلَّف مع هذا من الحُجَّة على هذا القول ما يزيده ضعفًا في قلوب السَّامعين، لئلا يتكِل عليه جاهل، ولا أحد يظن أن قائله ممن ينبغي أن يُقلَّد. انظر كتابي «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة».

٢١- باب

كفر تارك الصلاة، ومانع الزكاة، وإباحة قتالهم وقتلهم إذا فعلوا ذلك(١)

(١) ذكر علماء السُّنة مسألة تكفير تارك الصلاة من غير تفريق بين تركها تهاونًا وكسلًا وبين تركها جحودًا في أبواب الاعتقاد لتعلقها بمسائل الإيمان والإسلام، فإن مما أجمع عليه أهل السُّنة أن الإيمان قول وعمل، وأنه لا يصح قول من غير عمل، ولا عمل من غير قول، خلافًا للمرجئة الذين يُصحِّحون إيمان العبد بمجرد القول وإن ترك العمل مع القدرة عليه.

وقد بيَّن أهل السُّنة أن القول الذي يدخل به العبد في الإسلام هو قول مخصوص، وهو (النطق بالشهادتين)، وأن العمل الذي يدخل به في الإسلام هو عمل مخصوص، وهو (الصلاة).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح العمدة» (٤/ ٨٦): إن الإيمان عند أهل السُّنة والجماعة: قول وعمل كما دل عليه الكتاب والسُّنة، وأجمع عليه السلف .. فالقول: تصديق الرسول. والعمل: تصديق القول، فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمنًا، والقول الذي يصير به مؤمنًا: قول مخصوص، وهو: (الشهادتان)، فكذلك العمل: هو (الصلاة). اهـ

وسيأتي قول ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ (١٢٥٧): وإقام الصلاة هو العمل، وهو الدين الذي أرسل به المرسلين، وأمر به المؤمنين .. والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فجعل الله من ترك الصلاة مُشركًا خارجًا من الإيمان؛ لأن هذا الخطاب للمؤمنين تحذير لهم يتركوا الصلاة، فيخرجوا من الإيمان، ويكونوا كالمشركين. اهـ

قلت: ولهذا لا تكاد تقف على كتاب من كتب أئمة السُّنة الأوائل المصنفة في الاعتقاد المطولة منها والمختصرة إلَّا وتجد فيها تخصيص أبواب تكفير تارك الصلاة تحت أبواب الإيمان والرد على المرجئة، ومن ذلك:

١- قال أبو داود (٢٧٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «السُّنن» (٤/ ٢١٩): (بابٌ في ردِّ الإرجاء)، وذكر فيه حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة**».

٢- قال أبو عوانه (٣١٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «مستخرجه على صحيح مسلم»: (بيان أفضل الأعمال، والدليل على أن الإيمان قول وعمل، وأن من ترك الصلاة فقد كفر، والدليل =

على أنها أعلى الأعمال إذ تاركها يصير بتركها كافرًا).

٣- قال الآجري (٣٦٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» (٢/ ٦٤٤) في كتاب الإيمان والرد على المرجئة: (ذكر كفر من ترك الصلاة).

٤- قال اللالكائي (٤١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «اعتقاد أهل السُّنة» (٤/ ٨٩٦): (سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن الصلاة من الإيمان، وروي في ذلك من الصحابة: عن عمر، وعلي، وعبدالله ابن مسعود، وعبدالله بن عباس، وأبي الدرداء، والبراء، وجابر بن عبدالله، وعنه أنه سئل ما كان يُفرّق بين الكفر والإيمان عندكم من الأعمال في عهد رسول الله ﷺ؟ قال: الصلاة..).

٥- والمصنف في كتابه هذا عقد بابًا في كتاب الإيمان بتكفير تارك الصلاة.

فهذه بعض تبويباتهم لهذه المسألة العظيمة في مصنفاتهم المطولة في الاعتقاد، وأما عقائدهم المختصرة فالأمر أعظم من ذلك وأوضح وأظهر، فلا تكاد تخلو عقيدة من عقائد أئمة السنة المختصرة إلَّا ويذكر فيها تكفير تارك الصلاة من بين سائر الأعمال، ومن ذلك:

١- قال الإمام قتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ وهو شيخ الإمام البخاري في عقيدته: (ولا نكفِّرُ أحدًا بذنبٍ إلَّا ترك الصَّلاة، وإن عمل بالكبائر).

٢- قال الإمام أحمد (٢٤١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته التي رواها عبدوس العطار: (وليس من الأعمالِ شيءٌ تركه كفرٌ إلَّا الصَّلاة، من تركها فهو كافرٌ، وقد أحلَّ اللهُ قتلَه).

٣- قال محمد بن يحيى الذُّهلي (٢٥٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإن تركَ الصَّلاةِ كفرٌ للحديثِ المأثور عن رسول الله ﷺ مِن وجوهٍ: «**ليس بين العبدِ والكُفر إلَّا ترك الصَّلاة**»).

٤- في عقيدة القادري (٤٤١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ التي كتبت في القرن الخامس، وأقرَّها أهل العلم في ذلك الوقت، وقُرِأت على المنابر وفي المجامع الكبيرة .. وكتب الفقهاء خطوطهم وكتبوا عليها: (هذا اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فقد فسقَ وكفر)، وفيها: (ولا يُكفَّر بترك شيء من الفرائض غير الصَّلاة المكتوبة وحدها؛ فإنه مَن تركها من غير عذرٍ وهو صحيح فارغ حتى يخرج وقت الأخرى فهو كافر، وإن لم يجحدها؛ لقول النبي ﷺ: «**بين العبد والكفر تركُ الصَّلاة، فمن تركها فقد كفر**»، ولا يزال كافرًا حتى يندم ويعيدها، فإن مات قبل أن يندم ويعيد، أو يضمر أن يعيد لم يُصل عليه، وحُشِرَ مع فرعون وهامان وقارون وأُبيِّ بن خلف، وسائر الأعمال لا يُكفر بتركها، وإن كان يفسقُ حتى يجحدها. ثم قال: هذا قول أهل السُّنة والجماعة. اهـ

فبهذا يتبين لك بجلاء أن مسألة تكفير تارك الصلاة مسألة عقدية عند أئمة أهل السُّنة لا أنها مجرد مسألة فقهية تبحث كسائر مسائل الفقه ثم يُرجِّح الباحث بين القولين وينتهي الأمر على ذلك. =

٩٢٦- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، قال: نا الحسن بن بحر الأهوازي.

وحدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عمرو الزِّيبقي، قال: نا محمد بن سنان القزّاز، قالا جميعًا: نا الحسين بن حفص الأصفهاني، قال: نا سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما بين العبدِ والشركِ أو الكفر إلَّا ترك الصَّلاة»**.

وهذه المسألة العظيمة من أظهر المسائل التي تُبيِّن لك غربة الدين والسنة والتمسك بما كان عليه سلف الأمة، فقد تظافرت النصوص الكثيرة وأقوال الصحابة والتابعين على تكفير تارك الصلاة وإخراجه من الإسلام، ونقل غير واحد ممن يُعتدُّ بإجماعهم: إجماع أصحاب النبي ﷺ على تكفير تارك الصلاة وإخراجه من الإسلام، ومنهم: جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، والحسن البصري، وعبدالله بن شقيق، وإسحاق بن راهويه، وحرب الكرماني، ومحمد بن نصر المروزي، وابن تيمية، وابن القيم رحمهم الله وغيرهم كثير من أهل العلم كما سيأتي.

ثم يأتي بعد ذلك من يدعي أنه لا إجماع على هذه المسألة وأن جمهور أهل العلم على خلافها !!

أو يأتي أحد المرجئة فيدعي أن هذا القول مناقض لأحاديث الشفاعة !!

والأدهى من ذلك والأمرّ من يصف هذا القول بأنه مذهب الخوارج الذين وصفهم النبي ﷺ بالمروق من الدين وأمر بقتلهم !!

فالحمد الله على الإسلام والسنة ونسأل الله الثبات عليها حتى الممات.

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله: وأنا أوصيك بواحدةٍ، فإنها تجلو الشَّكَّ عنك، وتصيبُ بالاعتصام بها سبيل الرُّشدِ - إن شاء الله تعالى -: تنظرُ إلى ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من هذا الأمرِ .. إن كانوا اجتمعوا منه على أمرٍ واحدٍ لم يشذّ عنه منهم أحدٌ؛ فأين المذهبُ عنهم، فإن الهلكةَ في خلافِهم، وأنهم لم يجتمعوا على شيء قطُّ فكان الهدى في غيره. اهـ سيأتي برقم (١٨٧٦).

وقد قال أحمد رحمه الله في رواية عبد الله وأبي الحارث: في الصحابة إذا اختلفوا لم يخرج من أقاويلهم، أرأيت إن أجمعوا هل له أن يخرج من أقاويلهم ؟ هذا قول خبيث، قول أهل البدع، لا ينبغي أن يخرج من أقاويل الصحابة إذا اختلفوا). «العدة في أصول الفقه» (٤/ ١٠٥٩).

قلت: هذا إذا اختلفوا فلا يخرج عن أقاويلهم ! فكيف إذا أجمعوا على مسألة كهذه ولم ينقل عن أحدٍ منهم فيها خلافًا ؟! وانظر التعليق على أثر (٩٢٩و٩٣٥) ففيه نقل إجماع الصحابة رضي الله عنهم.

٩٢٧- **حدثنا** أبو بكر محمد بن عمرٍو، قال: نا محمد بن سنان القزَّاز، قال: نا الحسين بن حفص، قال: نا سفيان الثوري، قال: نا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس بين العبدِ والكفر إلَّا ترك الصَّلاة**».

٩٢٨- **حدثنا** أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل.

وحدثنا أبو عبدالله بن العلاء، قال: نا يوسف القطان، قالا: نا وكيع، قال: نا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين العبدِ وبين الكفرِ ترك الصلاة**»(١).

٩٢٩- **حدثنا** أبو شيبة، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة، أن ابن عباس ﵄، دخل على عمر ﵁ بعدما طُعن، فقال: الصلاة، قال: نعم، ولا حظَّ لامرئٍ في الإسلام أضاع الصَّلاة. فصلَّى والجرح يثعَبُ دمًا(٢).

---

(١) رواه أحمد (١٥١٨٣)، ومسلم (١٦٠).

(٢) رواه مالك في «الموطأ» (٨١)، وأحمد في «الإيمان» (٢٠٩و٢١٩)، وهو صحيح عنه.

قال ابن تيمية ﵀ في «شرح العمدة» (٤/ ٨٣): أما قول عمر ﵁ - ثم ذكره - أصرح شيء في خروجه عن الملة. اهـ

وقال أيضًا (٤/ ٧٤): ولأن هذا إجماع الصحابة، قال عمر ﵁ لما قيل له وقد خرج إلى الصلاة: نعم، ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة. وقصته في الصحيح، وفي رواية عنه قال: لا إسلام لمن لم يصل. رواه النجاد. وهذا قاله بمحضر من الصحابة ﵃. اهـ

وقال ابن القيم ﵀ في كتاب «الصلاة» (ص٦٧): فقال هذا بمحضر من الصحابة ﵃ ولم ينكروه عليه، وقد تقدم مثل ذلك عن معاذ بن جبل، وعبدالرحمن بن عوف، وأبي هريرة، ولا يعلم عن صحابي خلافهم .. اهـ

قلت: وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع الصحابة ﵃ والتابعين على تكفير تارك الصلاة من غير تفريق بين من تركها كسلًا وتهاونًا أو تركها جحودًا ، ومن ذلك:

٩٣٠- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: نا يعقوب الدورقي، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، قال: أنا أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، أن عمر ﷺ، لـمَّا أُصيب جعل يُغمى عليه، فقالوا: إنكم لن تُفزِّعوه بشيءٍ مثل الصلاة، إن كانت به حياةٌ، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، الصلاة قد صُلِّيت.

قال: فانتبه، فقال: الصلاة ! ها الله إذًا، ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة. قال: فصلَّى، وإن جُرحَه ليثعبُ دمًا.

٩٣١- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: نا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة، قال: نا الفضل بن زياد، قال: نا أحمد.

وحدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، قال: أنا أيوب، عن ابن أبي مُليكة، عن المسور بن مخرمة، أن عمر بن الخطاب ﷺ لما أُصيب جعل يُغمى عليه .. فذكر مثله سواء.

٩٣٢- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: نا أبو نصر عِصمة، قال: نا

١- قول جابر بن عبدالله ﷺ لما سئل: ما كان يُفرّق بين الكفر والإيمان عندكم من الأعمال في عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال: الصَّلاة. وهو أثر صحيح.

٢- قال عبدالله بن شقيق رحمه الله: لم يكن أصحاب النبي ﷺ يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصَّلاة. رواه الترمذي (٢٦٢٢)، وهو أثر ثابت صحيح عنه.

٣- قول الحسن البصر رحمه الله سيأتي قريبًا برقم (٩٣٥).

٤- قال أيوب السختياني رحمه الله وهو من كبار التابعين: ترك الصَّلاة كفر لا يُختلف فيه.

٥- قال إسحاق بن راهويه رحمه الله: قد صَحَّ عن رسول الله ﷺ أن تارك الصَّلاة كافر، وكذلك كان رأي أهل العلم مِن لَدُن النبي ﷺ إلى يومنا هذا: أن تارك الصَّلاة عَمدًا مِن غير عُذرٍ حتى يذهب وقتها كافر.

وغيرهم كثير كما بيَّنتُ ذلك في تحقيقي لكتاب «الإبانة الصُّغرى» (٢٥٠)، و«السنة» لحرب الكرماني (٣٣).

الفضل بن زياد، قال: نا أحمد بن حنبل.

وحدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا زيد بن الحُباب، قال: نا حسين بن واقد، قال: حدثني عبدالله ابن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بيننا وبينهم ترك الصَّلاةِ، فمن تركها فقد كفر**»[(١)].

٩٣٣- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: نا يعقوب الدورقي، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، عن أبي قِلابة، عن أبي مَلِيحٍ، قال: كنا مع بريدة رضي الله عنه في غزاة في يومٍ ذي غيمٍ، فقال: بكِّروا بالصلاة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ترك الصَّلاة حَبِطَ عمله**»[(٢)].

٩٣٤- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا يعقوب، قال: نا أبي، عن محمد بن إسحاق، قال: نا أبان بن صالح، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج، عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما، قال: قلت له: ما كان يَفرق بين الكفر والإيمان عندكم من الأعمال في عهد رسول الله ﷺ؟ قال: الصَّلاة.

٩٣٥- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا محمد بن جعفر، قال: نا عوف، عن الحسن قال: بلغني أن أصحاب

---

(١) رواه أحمد (٢٣٠٠٧)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (٧٤٦)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٤٦).

(٢) رواه أحمد (٢٣٠٢٦)، والبخاري (٥٥٣) من طريق الدستوائي به، ولفظهما: «**من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله**». وسيأتي برقم (٩٤٢).

وروى ابن أبي شيبة في «الإيمان» (٥٠): عن أبي قِلابة والحسن: أنهما كانا جالسين، فقال أبو قِلابة: قال أبو الدَّرداء رضي الله عنه: من تركَ العصر حتى تفوته مِن غيرِ عذرٍ فقد حَبِطَ عمله. قال: وقال الحسن: قال ﷺ: «**مَن ترك صلاةً مكتوبةً حتى تفوته مِن غيرِ عذرٍ فقد حَبِطَ عمله**».

رسول الله ﷺ كانوا يقولون: بين العبدِ وبين أن يُشرك فيكفر أن يدع الصَّلاة من غيرِ عُذرٍ(١).

٩٣٦- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا عفان، قال: نا عبدالواحد بن زياد، قال: نا سعيد بن كثير بن عبيد، قال: حدثني أبي، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: **«أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ثم قد حَرُمَ عليَّ دماؤهم وأموالُهم، وحسابُهم على الله تعالى»**(٢).

٩٣٧- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا هاشم بن القاسم، قال: نا عبدالحميد، قال: نا شهر، قال: نا ابن غَنم، عن حديث معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال له: **«إن رأس هذا الأمر: أن تشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن قوام هذا الأمر: إقام الصَّلاة، وإيتاء الزكاة، وأن ذروة السَّنام منه: الجهاد في سبيل الله، إنما أُمرت أن أُقاتل الناس**

---

(١) وهذا أثر صحيح عن الحسن البصري رحمه الله، وهو من كبار التابعين الذين أدركوا الكثير من الصحابة رضي الله عنهم، وقوله هذا حكاية من عالم أدرك من نقل عنهم هذا القول، ولم يسمع من أحدهم ولم يبلغه ما يخالف ذلك، فنقله مُعتبر، وقد قبل أهل العلم في حكاية الإجماع في كثيرٍ من المسائل ممن هو أقل علمًا وحفظًا وصدقًا من الحسن البصري رحمه الله.
ومن أراد أن ينقض هذا الإجماع فليأت عن واحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم بما يخالف ذلك.

(٢) رواه أحمد (٨٥٤٤). ورواه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١و٢٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظهما: **«أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلَّا الله، فمن قال: لا إله إلَّا الله، فقد عصم مني نفسه وماله إلَّا بحقه، وحسابه على الله»**. وسيأتي نحوه (١١٣٤) من حديث جابر رضي الله عنه.
وروى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحو حديث أبي هريرة رضي الله عنه كلفظ المصنف.

حتى يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويشهدوا أنه لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك، فقد اعتصموا دماءهم وأموالَهم إلَّا بحقِّها، وحسابهم على الله عَزَّ وَجَلَّ»(١).

٩٣٨- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا حسن بن موسى الأشيب، قال: نا ابن لهيعة، قال: نا أسامة بن زيد، عن ابن شهابٍ، عن حنظلة بن علي بن الأسقع: أن أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعث خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وأمره أن يقاتل الناس على خمسٍ؛ فمن ترك واحِدَةً مِن الخمس فقاتِله عليها كما تُقاتِلُ على الخمسِ: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان.

٩٣٩- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا مسكين بن بكير، قال: نا ثابت - يعني: ابن عجلان-، عن سُليم أبي عامر، أن وفد الحمراء أتوا عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُبايعونه على الإسلام، وعلى من وراءهم، فبايعهم على أن لا يشركوا بالله شيئًا، وأن يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، وَيَدَعوا عيد المجوس، فلما قالوا: نعم؛ بايعهم.

٩٤٠- **حدثنا** أبو محمد عبدالله بن سليمان الفامي، قال: نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي، قال: نا أبو حذيفة موسى بن مسعود، قال: نا عكرمة بن عمار، عن يزيد، قال: قلت لأنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن ناسًا يشهدون علينا بالشِّرك!

فقال: أولئك شرُّ الخليقة، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «بين العبد والشِّرك - أو الكفر - تركُ الصلاةِ، أو مَن تركَ الصلاةَ كفر».

---

(١) رواه أحمد (٢٢١٢٢)، وابن ماجه (٧٢). قال في «مصباح الزجاجة» (١/ ١٣): هذا إسناد حسن.

٩٤١- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا يحيى بن سعيد، عن إسماعيل، قال: نا عامر، أن معاذ بن جبل ﵁، لما بعثه نبي الله ﷺ إلى اليمن، اجتمع الناس إليه، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس، ألا إني رسولُ رسولِ الله إليكم: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وأن تطيعوني أهدكم إلى سبيل الرشاد، ألا إنما هو الله وحده، والجنة والنار إقامة بلا ظعَنٍ، خلودٌ فلا موت، أما بعد.

٩٤٢- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصفار، قال: نا الحسن بن عرفة، قال: نا عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي قِلابة، عن أبي المهاجر، عن بُريدة الأسلمي ﵁، قال: كان رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فقال: «**بكِّروا بالصَّلاة في يوم الغيم؛ فإنه من ترك صلاة العصر حَبِط عمله**»(١).

٩٤٣- **حدثنا** ابن مخلدٍ العطار أبو عبدالله، قال: نا الحسين بن بحر الأهوازي، قال: نا الحسين بن حفص الأصبهاني، قال: نا سفيان، عن يزيد بن جابر، عن مكحول، عن أبي ذر ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ترك الصلاةَ عامدًا، فقد برئت منه ذمَّةُ الله ﷿**»(٢).

---

(١) رواه أحمد (٢٢٩٥٧)، والبخاري (٥٥٣).

(٢) رواه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٩١٤).

وقد روي نحوه عن معاذ بن جبل، وأم أيمن ﵄، ومن مراسيل مكحول ﵀، وقد ذكرتها في تحقيقي لكتاب «الإيمان» لأحمد (٢٣٤)، والحديث صحيح بمجموع هذه الشواهد.

وقال ابن أبي شيبة ﵀ في «الإيمان» (١٢٩) حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبيدالله بن عبدالله الكلاعي، قال: أخذ بيدي مكحول، فقال: يا أبا وهب، كيف تقول في رجل ترك =

٩٤٤- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء، قال: نا يوسف بن موسى، قال: نا وكيع، قال: نا المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن، والحسن بن سعدٍ، قال: قيل لعبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: إن الله عز وجل ليُكثر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج:٢٣] ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:٩]

فقال عبدالله: ذلك على مواقيتها.

قالوا: يا أبا عبدالرحمن، ما كنا نرى ذلك إلَّا على تركها.

فقال عبد الله: تركها الكفر.

٩٤٥- حدثنا إسحاق بن أحمد أبو الحسين الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا الوليد بن مسلم، قال: نا ابن جابر، قال: حدثني عبدالله بن أبي زكريا، أن أُمَّ الدرداء رضي الله عنها، حدثته أنها سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه، يقول: لا إيمان لمن لا صلاة له، ولا صلاة لمن لا وضوء له.

٩٤٦- حدثنا إسحاق، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا وكيع، عن سفيان، وعبد الرحمن، عن سفيان، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: من لم يُصلِّ فلا دينَ له.

٩٤٧- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخل رجلٌ المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ فصلَّى، فجعل ينقرُ كما ينقر الغرابُ، فقال: «لو

صلاة مكتوبة مُتعمدًا؟

فقلت: مؤمن عاصٍ!

فشدَّ بقبضته على يدي، ثم قال: يا أبا وهب؛ ليعظم شأن الإيمان في نفسك؛ من ترك صلاة مكتوبة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله، ومن برئت منه ذمة الله فقد كفر.

مات هذا مات على غير دينِ محمد ﷺ»[١].

٩٤٨- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصَّفار، قال: نا الحسن بن علي بن عفان، قال: نا ابن نُمير، قال: نا محمد بن أبي إسماعيل، عن معقل الخثعمي، قال: أتى رجل عليًّا عليه السلام، وهو في الرَّحبة، فقال: يا أمير المؤمنين، ما ترى في المرأة لا تُصلي ؟

قال: من لم يُصلِّ فهو كافر .. وذكر الحديث.

٩٤٩- **حدثنا** أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، قال: نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: من أقام الصلاة، ولم يؤدِّ الزكاة؛ فلا صلاة له.

٩٥٠- **حدثنا** أبو شيبة قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، قال: نا الحسن بن صالح، عن مُطرِّف، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: ما تارك الزكاة بمُسلم.

٩٥١- **حدثنا** محمد بن محمود السَّرَّاج، قال: نا محمد بن إشكاب، قال: نا عبدالصمد، قال: نا مهدي بن ميمون، قال: نا واصل الأحدب، عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه، أنه رأى رجلًا يُصلي لا يتمّ ركوعه ولا سجوده، فلما انصرف دعاه، فقال: مُنذ كم صليت هذه الصلاة ؟ قال: صليتها مُنذُ كذا وكذا.

قال: ما صليت، أو ما صليتَ لله عز وجل.

قال مهدي: وأحسبه قال: لو مُتَّ مُتَّ على غير سُنَّةِ محمد ﷺ.

٩٥٢- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: نا أبو العباس أحمد بن عبدالله بن شهاب، قال: نا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الطائي، قال: نا أحمد بن سُليمان،

---

(١) رواه أحمد في «الإيمان» (٢٣٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٨٦)، والعدني في «الإيمان» (٣٠).

قال علي بن الحسن أخبرني، قال: قال ابن المبارك: إذا قال: أُصلي الفريضة غدًا؛ فهو عندي أكفر من الحمار (١).

٩٥٣- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: نا زُهير بن محمد، قال: نا عبدالله بن عبدالحميد، قال: نا أبو العوَّام القطان، قال: نا قتادة، وأبان بن أبي عياش، كلاهما عن خُليد العصري، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خمسٌ من جاء بهنَّ يوم القيامة مع إيمانٍ دخل الجنة: من حافظَ على الصلوات الخمس على وضوئهن، وركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيِّب النفس بها».

قال: وكان يقول: «وايم الله لا يفعل ذلك إلَّا مؤمنٌ، ومن صام رمضان، وحج البيت إن استطاع إلى ذلك سبيلًا، وأدَّى الأمانة».

قالوا: يا أبا الدرداء، وما أداء الأمانة؟

قال: الغسلُ من الجنابة، فإن الله عز وجل لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها (٢).

٩٥٤- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن العسكري - ختنُ زكريا -، قال: نا

---

(١) في «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٥): (أكفرُ مِن حمارٍ): رجل من عاد يقال له: حمار بن مويلع، وقال الشرقي: هو حمار بن مالك بن نصر الأزدى، كان مسلمًا، وكان له وادٍ طولُه مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ، لم يكن ببلاد العرب أخصَبُ منه، فيه من كل الثمار، فخرج بنوه يتصَيَّدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا، فكفر، وقال: لا أعبد مَن فعلَ هذا ببنيَّ، ودعا قومه إلى الكفر، فمن عصاه قتله، فأهلكه الله تعالى، وأخرب واديه، فضربت به العربُ المثلَ في الكفر.

(٢) رواه أحمد (٤٢٩)، والطبراني في «الصغير» (٧٧٢) والطبري في «التفسير» (٢٢/ ٥٥).
قال في «الترغيب والترهيب» (٥٣٣): رواه الطبراني بإسناد جيد.

الحسن ابن سلَّام، قال: نا أبو عبدالرحمن الـمُقرئ، قال: نا سعيد بـن أبي أيـوب، قال: حدثني كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال الصدفي، عـن عبـدالله بـن عمرو رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه ذكر الصَّلاة يومًا، فقال: «**من حافظ عليها: كانت له نورًا، وبُرهانًا، ونجاة يوم القيامة، ومن لـم يُـحافظ عليها: لـم تكن له نورًا، ولا بُرهانًا، ولا نجاة يوم القيامة، ويـأتي يـوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأُبي بن خلفٍ**»[(١)].

٩٥٥- قال الشيخ عُبيد الله بن محمد:

فهـذه الأخبـار والآثـار والـسُّنن عـن النبـي ﷺ، والـصحابة رضي الله عنهم، والتابعين كلها تدلُّ العقلاء ومن كان بقلبه أدنى حياةٍ على تكفير تـارك الصَّلاة، وجاحد الفرائض، وإخراجه من الـمِلَّة، وحسبُك من ذلك ما نزل به الكتاب.

قال الله عز وجل: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ [الحج: ٣١].

ثم وصف الحنفاء والذين هم غير مشركين به، فقال عز وجل: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

فأخبرنا - جل ثناؤه وتقدست أسماؤه - أن الحنيف الـمسلم هو على الدين القيم، وأن الدين القيم هو: بإقامة الصلاة، وإيتـاء الزكـاة، **وأن التارك لـهمـا هو الـمُشرك الذي افترض علينا قتالَه وقتله حتى يتوب، ولا توبة لـه إلَّا بإقامـة الـصلاة وإيتـاء الزكـاة**، فقـال تعـالى: ﴿ فَٱقْتُلُواْ

(١) رواه أحمد (٦٥٧٦)، وعبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٧٥٩)، وهو حديث صحيح.

ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة:٥]

وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة:١١](١).

فأيُّ بيان - رحمكم الله - يكون أبين من هذا؟

وأي دليلٍ على أن الإيمان قولٌ وعملٌ، وأن الصَّلاة والزكاة من الإيمان يكون أدلَّ من كتاب الله، وسُنَّةِ رسول الله ﷺ، وإجماع علماء المسلمين وفقهائهم الذين لا تستوحش القلوبُ من ذكرهم، بل تطمئن إلى اتباعهم، واقتفاء آثارهم رحمة الله عليهم، وجعلنا من إخوانهم.

(١) هكذا يُفرِّقُ ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في ترك أعمال الجوارح بين الصلاة وسائر الأعمال، فتارك الصلاة يكفر بمجرد تركه لها، وسائر الأعمال لا يكفر إلَّا بجحودها، وفي هذا أبلغ دليل في ردِّ ما يُنسب إلى ابن بطة من عدم تكفير تارك الصلاة، أو قد يقال: إن له قولان في هذه المسألة.

فكلامه هذا رَحِمَهُ اللَّهُ صريحٌ في تكفير تارك الصلاة والزكاة وأن الدين لا يقوم إلَّا بهما، فمن جاء بهما فهو الموحِّد الحنيف، وأن التارك لهما هو المشرك الذي افترض علينا قِتالَه وقتله حتى يتوب، وأنه لا توبة له إلَّا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

وسيأتي قوله كذلك في تكفير تارك الصلاة، وأن ترك الصلاة من الشرك الذي نهى الله عنه، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وإقام الصلاة هو العمل، وهو الدين الذي أرسل به المرسلين .. ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فجعل الله مَن ترك الصلاة مُشركًا خارجًا من الإيمان ... إلخ، فانظره ففيه زيادة بيان.

وانظر من قال بتكفير تارك الزكاة في التعليق على حديث رقم (٨٧٧).

٢٢- باب

ذكر الأفعال والأقوال التي تورث النفاق، وعلامات المنافقين

٩٥٦- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: نا أحمد بن منصور الرمادي، قال: نا يزيد بن هارون، قال: أنا شعبة، عن الأعمش، عن عبدالله بن مرَّة، عن مسروق، عن عبدالله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا، وإن كان فيه خَصلة منهن كانت فيه خَصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[(١)].

٩٥٧- حدثنا النيسابوري، قال : نا محمد بن يحيى، قال: نا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شُعبة، عن الأعمش، عن عبدالله بن مُرَّة، عن مسروق، عن عبدالله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم. - قال يزيد: لا أدري أي عباد الله، ويذكرون أنه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما -، قال: «**أربعٌ مِن كنَّ فيه كان منافقًا، وإن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**».

٩٥٨- حدثنا النيسابوري، قال: نا الحسن بن أبي يحيى بن أبي السكن الأطروش في مسجد بيت المقدس، قال: نا سعيد بن عامر، قال: نا شعبة.

قال النيسابوري: ونا أحمد بن سعيد الدارمي، قال: نا النضر بن شُميل، قال: أنا شعبة، عن سليمان، عن عبدالله بن مُرَّة، عن مسروق، عن عبدالله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أربع من كُنَّ فيه..**»، فذكر مثله.

---

(١) رواه أحمد (٦٧٦٨و ٦٨٦٤)، والبخاري (٣٤و ٢٤٥٩)، ومسلم (٥٨).

٩٥٩- حدثنا النيسابوري، قال: نا حماد بن الحسن بن عنبسة، قال: نا أبو داود، قال: نا شعبة، قال: أخبرني منصور، قال: سمعت أبا وائل يُحدِّث عن عبدالله ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**علامة المنافقِ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»(١).

٩٦٠- حدثنا النيسابوري، قال: نا أحمد بن سعيد، قال: نا النضر، قال: أنا شعبة، عن منصور، عن أبي وائل.

قال النيسابوري: وحدثني أبو حميد المصيصي، قال: نا حجاج، قال: حدثني شعبة، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبدالله ﵁، قال: علامة المُنافق ثلاثٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان.

قال النيسابوري: ما وجدته مرفوعًا إلَّا عند أبي داود.

٩٦١- نا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر بن بكيرٍ الخوارزمي، قال: نا محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الواسطي، قال: نا وكيع، قال: نا سفيان، عن الأعمش، عن عبدالله بن مُرَّة، عن مسروق، عن عبدالله بن عمرو ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، وإن كانت فيه خَصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا وعد أخلف، وإذا حدَّث كذب، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر**»(٢).

٩٦٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: نا أبو رُويق عبد الرحمن بن خلف الضَّبِّي، قال: نا الحجاج بن منهال، قال: نا حماد بن سَلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل، عن ابن مسعود ﵁، أنه قال: ثلاثٌ من كُنَّ فيه فهو منافقٌ: إذا حدَّثَ كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان.

---

(١) رواه الفريابي في «صفة النفاق» (٧)، والصحيح أنه موقوف على عبدالله ﵁ كما سيأتي.

(٢) رواه البخاري (٣٤)، (٢٤٥٩)، ومسلم (٥٨).

قال: وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر.

٩٦٣- حدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: نا يوسف بن موسى، قال: نا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: ثلاثٌ من كُنَّ فيه فهو منافق: من حدَّث فكذب، ووعد فأخلف، واؤتُـمن فخان، فمن كانت فيه خَصلة منهن ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها.

٩٦٤- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا محمد بن جعفر، قال: نا شعبة، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه كان مُنافقًا، وإن كانت فيه خصلَةٌ منهنَّ، كانت فيه خصلَةٌ مِنَ النفاق حتى يدعَها: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا اؤتُـمنَ خان.

٩٦٥- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال نا بهز بن أسد، قال: نا عكرمة بن عمار، قال: نا طَيسَلَةُ بن علي البهدلي، قال: رأيت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في أصول الأراك يومَ عرفة، قال: وبين يديه رجلٌ من أهل العراق، فقال: يا ابن عمر، ما المنافق؟ قال: المنافق: الذي إذا حدَّث كذب، وإذا وعد لم ينجز، وإذا اؤتُـمن لم يؤدِّ، وذئبٌ بالليل، وذئبٌ بالنهار.

قال: يا ابن عمر، فما الـمؤمن؟

قال: الذي إذا حدَّث صدقَ، وإذا وعد أنجز، وإذا اؤتُمن أدَّى، يأمن من أمسى بعقوتِه[1] من عارفٍ أو مُنكر.

---

(١) (عقوته)، قال الأصمعي: يقال: (نزل فلان بعقوته): أي قريبًا منه.
وقال غيره: (عقوة الدار): حواليها. «غريب الحديث» للحربي (١/ ٥٢).

٩٦٦- حدثنا النيسابوري، قال: نا يونس، قال: نا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عبدالله بن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يجتمعُ الإيمانُ والكفرُ في قلب امرئٍ، ولا يجتمعُ الصِّدقُ والكذِبُ جميعًا في قلب مؤمن، ولا تجتمعُ الخيانة والأمانة جميعًا**»(١).

٩٦٧- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال، نا يحيى، عن سفيان، قال: حدثني سلمة بن كُهيل، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: يُطبع المؤمن على الخلالِ كلِّها إلَّا الخيانةَ والكذب.

٩٦٨- حدثنا إسحاق، قال: نا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: نا محمد بن جعفر، قال: نا شعبة، عن مُخُوّلٍ، عن فُضيلٍ، عن أبي وائل، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: المسلمُ يُطبع على كلِّ طبيعةٍ إلَّا الخيانةَ والكذب.

٩٦٩- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، عن سفيان، عن سلمة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه.

وعن منصور، عن مالك بن الحارث، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: المؤمن يُطوى على كلِّ خلَّةٍ إلَّا الخيانةَ والكذب.

٩٧٠- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا يحيى، عن سفيان، قال: حدثني منصور، عن مالك بن الحارث، عن عبدالرحمن ابن يزيد، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: المؤمن يطوى على الخِلال كُلِّها إلَّا الخيانةَ والكذب.

٩٧١- حدثنا إسحاق، قال: نا عبد الله بن أحمد، قال: نا أبي، قال: نا محمد بن جعفر، قال: نا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت مصعب بن سعد يُحدِّث عن أبيه

---

(١) رواه أحمد (٨٥٩٣).

سعد رضي الله عنه: أن المسلمَ يُطبعُ على كلِّ طبيعةٍ غير الخيانةِ والكذبِ.

٩٧٢- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا يزيد ابن هارون، قال: أنا أبو الأشهب، قال: نا الحسن، قال: كانوا يقولون: من النفاق: اختلاف اللسان والقلب، واختلاف السِّرِّ والعلانيةِ، واختلافُ الدخولِ والخروج.

٩٧٣- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، قال: نا الأعمش، عن أبي وائل، قال: قال حذيفة رضي الله عنه: المنافقون الذين فيكم اليوم شرٌّ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلنا: يا أبا عبدالله، وكيف ذلك؟

قال: لأن أولئك كانوا يُسرُّون نفاقهم، وإن هؤلاء أعلنوه.

٩٧٤- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصوَّاف، قال: نا بشر بن موسى، قال: نا معاوية بن عمرو، قال: نا أبو إسحاق، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، قال: قال عبدالله رضي الله عنه (١): المنافقون الذين فيكم اليوم شرٌّ من المنافقين الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: قلنا: وكيف ذاك؟

قال: لأن أولئك أسرُّوه، وهؤلاء أعلنوه.

٩٧٥- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، قال: نا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الشعثاء، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فأما اليوم فهو الكفرُ بعد الإيمان.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (قال أبو عبدالله) كما في الأثر الذي قبله.

٩٧٦- حدثنا أبو شيبة، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، قال: نا الأعمش، وسفيان، عن أبي المقدام ثابت بن هُرمز، عن أبي يحيى، قال: سُئل حذيفة رضي الله عنه ما النفاق ؟ قال: الذي يصفُ الإسلام ولا يعمل به.

٩٧٧- حدثنا أبو شيبة، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، قال: نا رُزين بن حبيب الجهني، عن أبي الرُّقاد العبسي، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إن كان الرجلُ ليتكلَّمُ بالكلمةِ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصيرُ بها مُنافقًا، وإني لأسمعها اليوم من أحدكم في المجلس عشر مرات.

٩٧٨- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: نا عمرو بن علي، قال: نا ميمون ابن زيد، قال: نا ليث بن أبي سُليم، عن بلالٍ - وهو بلالٌ وهو أبو محمد -، عن شُتير بن شَكل، والسُّليك بن مسحل، وصلة بن زُفر، أنهم كانوا جلوسًا على باب حذيفة ، فتحدثوا بينهم بحديثٍ، فخرج عليهم حذيفة، فامتنعوا، فقال حذيفة رضي الله عنه: ما كنا نعُدُّ النفاقَ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَّا هذا.

٩٧٩- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: نا مؤمل بن هشام اليَشكري، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، عن ليث، عن بلال، عن شُتير بن شكل، وعن صلة ابن زفر، وعن سُليك بن مسحل، قالوا: خرج علينا حذيفة رضي الله عنه ونحن نتحدَّث، فقال: إنكم تكلَّمون كلامًا إن كنا لنعُدّه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق، وإنها ستكون فتنٌ بين المؤمنين.

٩٨٠- حدثنا يحيى بن محمد أبو محمد بن صاعد، قال: نا أحمد بن منصور، ومحمد بن الجنيد، - واللفظ لأحمد - قال: نا الأسود بن عامر، قال: نا حماد - وهو ابن سلمة -، عن ليث بن أبي سُليم، عن بلال، عن صلة بن زُفر، وشُتير بن شكل، أن حذيفة رضي الله عنه قال: إنكم لتحدَّثون بأشياء كنا نعدُّها على عهد رسول الله

ﷺ نفاقًا، وإنها ستكون فتونٌ.

٩٨١- حدثنا ابن مخلد، وإسماعيل الصفَّار، قالا: نا عباس الدوري، قال: نا يعلى بن عبيد، قال: نا الأعمش.

وحدثنا القافلائي، قال: نا عباس الدوري، قال: نا محاضِرٌ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي الشعثاء، قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخلُ على أُمرائنا فنقول القول، فإذا خرجنا قلنا غيرَه.

فقال: كنَّا نعُدُّ هذا على عهد رسول الله ﷺ النفاق.

٩٨٢- حدثنا حمزة بن القاسم الهاشمي.

وحدثني أبو عيسى موسى بن محمد، قالا: نا حنبل، قال: نا الحكم بن موسى، قال: نا هِقل بن زياد، عن الأوزاعي، قال: نا الزهري، عن عروة، قال: قلت لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما: إنا لندخل على الأُمراء يقضي أحدهم بالقضاء نراه جورًا، فنقول: وفَّقك الله، وننظر إلى الرجل منا فنثني عليه.

قال: أما نحن معشر أصحاب رسول الله ﷺ فكنَّا نَعُدُّ هذا نفاقًا، فما أدري ما تعدُّونه أنتم ؟!

٩٨٣- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: نا الحسن بن علي بن عفان، قال: نا ابن نُمير، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: جاء رجلٌ ابنَ عمر رضي الله عنهما، فقال: إنا ندخل على أمرائنا فنُزكِّيهم، ونُثني عليهم، ثم نخرج من عندهم فنسبُّهم.

فقال: كُنَّا نعُدُّ ذلك على عهد رسول الله ﷺ النفاق.

٩٨٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود السجستاني، قال: نا عثمان بن أبي شيبة، قال: نا يعلى بن عبيدٍ، قال: نا الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي الشعثاء، قال:

قيل لابن عمر: إنا ندخل على أمرائنا فنقولُ القولَ، فإذا خرجنا قلنا غيرَه.

قال: كنا نعُدُّ ذلك على عهد رسول الله ﷺ النفاق.

٩٨٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا أبو عاصم[١] أحمد بن جوَّاس الحنفي، قال: نا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن كريب الهمداني، قال: قلت لابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إنَّا إذا دخلنا على الأُمراء زكَّيناهم، وإذا خرجنا من عندهم دعونا الله عليهم. قال: كنا نعُدُّ هذا النفاق.

٩٨٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا عثمان بن أبي شيبة، قال: نا جرير، عن منصور، عن إبراهيم عن أبي الشعثاء، قال: دخل نفرٌ على عبدالله بن عمر من أهل العراق فوقعوا في يزيد بن معاوية، فتناولوه، فقال لهم عبدالله: هذا قولكم لهم عندي، أتقولون هذا في وجوههم ؟

قالوا: بل نَمدحُهم ونُثني عليهم.

قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هذا النفاقُ عندنا.

٩٨٧- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: نا عبدالله بن أيوب المُخَرِّمي، قال: نا يحيى بن أبي بُكير، قال: نا شريك، عن أبي حيان التيمي، عن أبيه، قال: قال عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن الرجل ليدخُلُ على السُّلطان ومعه دينُه، فيخرجُ وما معه من دينه شيء.

قيل: لم يا أبا عبد الرحمن ؟

قال: لأنه يرضيه بما يُسخط الله.

٩٨٨- حدثنا أبو محمد عبد الله بن سُليمان الفامي، قال: نا عبدالملك بن محمد الرَّقاشي،

---

(١) في الأصل: (أبو داود)، والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (١/ ٣٨٥).

قال: نا أبي، قال: نا أبو مرحوم ابن عم عبدالله (١) بن عون، قال: نا زيد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن أبي سعيد الخدري ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «الغيرة من الإيمان، والـمِذاء (٢) من النفاق».

فقال رجل لزيد: ما الـمِذاء؟

قال: الذي لا يغارُ يا عراقي (٣).

٩٨٩- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا محمد بن مُصفًّى، قال: نا بقيَّة، قال أبو داود: وحدثنا هشام بن عبد الـملك أبو تقي، قال: نا محمد بن حرب - جميعًا -، عن سليمان بن عامر الخبائري، أن أبا أمامة ﵁، قال: المنافق الذي إذا حدَّث كَذَب، وإذا وعد أخلف، وإذا حلف فجر، وإذا اؤتُـمن خان،

---

(١) في الأصل: (أبو مرحوم ابن عمرو) وما أثبته هو الصواب كما في «لسان الميزان» (٢/ ٦٠٦).

(٢) قال أبو عبيد ﵀ في «غريب الحديث» (٢/ ٢٦٣): بعضهم يقول: (المذال) باللام، ولا أرى المحفوظ إلَّا الأول [المذاء]، وتفسيره عند الفقهاء: أن يدخل الرجل الرجال على أهله، وهذا هو - الذي يروى في حديث آخر أنه الذي - يقال له: (القَنذع) وهو الديوث .. فإن كان المذاء هو المحفوظ فإنه أخذ من المذي، يعني: أن يجمع بين الرجال وبين النساء ثم يخليهم يماذي بعضهم بعضًا مذاء، لا أعرف للحديث وجهًا غيره. اهـ

(٣) رواه البزار، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٤٩٠-٤٩٢).

قال ابن القطان في «بيان الوهم» (٤/ ٤٥٩): قال البزار: لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلَّا عن أبي سعيد، ولا نعلم أحدًا شارك أبا مرحوم عن زيد في هذا الحديث .. انتهى كلام البزار. أبو مرحوم هو عبدالرحيم بن كردم بن أرطبان ابن عم عبدالله بن عون بن أرطبان .. قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: مجهول .. وهذا منه صواب. اهـ

وقال في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٢٧): رواه البزار، وفيه أبو مرحوم، وثقه النسائي وغيره، وضعفه ابن معين، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ

ورواه عبد الرزاق (١٩٥٢١) فقال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، قال: قال النبي ﷺ: «إن الغيرة من الإيمـان وإن البذاء من النفاق»، والبذاء: الديوث.

وإذا غنم غلَّ، وإذا أُمِرَ عصى، وإذا لَقِيَ جَبُنَ، فمن كُنَّ فيه ففيه النفاق كلّه، ومن كان فيه بعضُهنَّ، ففيه بعض النفاق. وهذا لفظ هشام.

٩٩٠- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا عبد الرحمن بن مقاتل، خال القعنبي، قال: نا عبدالملك بن قُدامة - يعني: الجُمحي -، عن إسحاق بن بكرٍ، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للمنافقين علاماتٌ يُعرفون بها: تحيتُهم لعنةٌ، وطعامُهم نُهبةٌ، وغَنيمتُهم غُلولٌ، لا يقربون المساجد إلَّا هُجرًا، ولا يأتون الصلاة إلَّا دُبُرًا، مستكبرين لا يألفون ولا يُؤلفون، خُشبٌ بالليل، سُخُبٌ بالنهار»(١).

٩٩١- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي.

وحدثنا محمد بن بكر أبو بكر، قال: نا أبو داود السجستاني، قال: نا أحمد بن حنبل قال: نا وكيع، عن الأعمش، عن شقيق، عن أبي المقدام، عن أبي تحيى(٢)، قال: سئل حذيفة رضي الله عنه عن المنافق، فقال: الذي يصف الإسلام ولا يعملُ به.

٩٩٢- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا عثمان بن أبي شيبة، قال: نا جرير، عن الأعمش، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي البختري، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: القلوب أربعةٌ:

أ- قلبٌ أغلف(٣)؛ فذاك قلب الكافر.

---

(١) رواه أحمد (٧٩٢٦)، والبزار (٨٤٤٤)، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، إلا من هذا الوجه، بهذا الإسناد، وإسحاق بن بكر لا نعلم حدث عنه إلا عبدالملك بن قدامة. اهـ
قلت: وعبدالملك بن قدامة، قال فيه البخاري: تعرف وتنكر. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، ليس بالقوي، يحدث بالمناكير عن الثقات. وقال الدارقطني: يترك.

(٢) في الأصل: (تحيا)، والصواب ما أثبته كما تقدم (١١٣٧)، وسيأتي كذلك (١١٣٧).

(٣) القلب الأغلف: هو الذي لا يعي شيئًا. «تهذيب اللغة» (٨/ ١٣٢).

ب- وقلبٌ مُصفَّحٌ (١)؛ فذاك قلب المنافق.

ج- وقلب أجرد فيه سراج يزهر؛ فذاك قلب المؤمن.

د- وقلبٌ فيه إيمانٌ ونفاقٌ؛ فمثل الإيمان فيه كمثلِ شجرة يمُدُّها ماءٌ طيبٌ، ومثل النفاق مثل قُرحة يمدُّها قيحٌ ودمٌ، فأيها غلبَ عليه غلب.

٩٩٣- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: نا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، قال: نا ابن نُمير.

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا ابن نُمير.

وحدثنا أبو بكر الزيبقي، قال: نا يحيى بن أبي طالب، قال: نا يعلى بن عبيد، قالا: نا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل المُنافق في أُمتي مثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعيرُ إلى هذه مرَّةً، وإلى هذه مرَّةً، لا تدري أيتها تَتَّبع»** (٢).

٩٩٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا موسى بن إسماعيل، قال: نا حماد، عن داود بن أبي هند، عن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«ثلاثٌ من كُنَّ فيه فهو مُنافقٌ، وإن صام وصلَّى وزعم أنه مؤمنٌ: إذا حدَّثَ كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»** (٣).

٩٩٥- حدثنا محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا وهب بن بقيَّة، قال: أنا خالد، عن

---

(١) في «تهذيب اللغة» (٤/ ١٥٠): القلب المصفح: معناه الذي له صفحان، أي وجهان، يلقى أهل الكفر بوجه، ويلقى المؤمنين بوجه، وصفح كل شيء وجهه وناحيته، وهو معنى الحديث الآخر: **«من شر الرجال ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»** وهو المنافق. اهـ

(٢) رواه أحمد (٦٢٩٨)، ومسلم (٢٧٨٤). (العائرة): المترددة بين قطيعين.

(٣) رواه أحمد (١٠٩٢٥)، ومسلم (٥٩)، ولفظهما: **«وإن صامَ وصلَّى وزعمَ أنه مسلم»**.

أبي طُوَالة، قال: كنت جالسًا عند سعيد بن المسيب بالسُّوق، فمرَّ به رجل فدعاه، فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في المنافق؟

قال: «إذا حدَّث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا وعد أخلف».

فمرَّ به آخر فدعاه، فقال مثل ذلك، ثم مرَّ به آخر فسأله، فقال مثل ذلك.

٩٩٦- حدثنا أبو الحسين الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا وكيع، قال: نا الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي البَخـتري، قـال: قال رجل: اللهم أهلك الـمُنافقين!

فقال حذيفة رضي الله عنه: لو هلكوا ما انتصفتم من عدوِّكم.

٩٩٧- حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الديباجي الضَّرير - أملاه علينا من حفظه -، قال: نا محمد بن عبيد، قال: نا هيثم بن عبيد الصيد، قال: نا أبي، عـن الحسـن، قال: لولا الـمُنافقون لاستوحشتم في الطُّرُق.

٩٩٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد: أخبرك ابن القاسم، قال: قال مالك: بلغني أن الحسن البـصري كان يقول: لولا الـمُنافقون لاستوحشت الطُّرُق.

٩٩٩- حدثنا أبو محمد السُّكوني، قال: نا أبو يعلى الساجي، قال: نا الأصمعي، قال: نا سلمة بن بلالٍ، عن المجالد بن سعيد، عن الـشعبي، قـال: لـولا المنـافقون لاستوحشتم في الطُّرُقات.

١٠٠٠- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: نا علي بن مسلم الطوسي، قال: نا سيار، قال: نا جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار، يقول: أُقسمُ لـو نبـت

للمنافقين أذنَابٌ ما وَجَدَ المؤمنون أرضًا يمشون عليها.

١٠٠١- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا أحمد بن موسى، عن حسين بن عياش - أخي أبي بكر بن عياشٍ -، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، قال: ما أدري ما تقولون ؟! من كان كذَّابًا فهو منافق.

١٠٠٢- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا أحمد بن أبي سُريج، قال: أنا يزيد ابن هارون، قال: أنا أبو الأشهب، عن الحسن قال: النفاق نفاقان: نفاقٌ بالتكذيب، ونفاقٌ بالعمل.

١٠٠٣- **حدثنا** أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: نا زياد بن أيوب، قال: نا روح بن عبادة، قال: نا حسين بن ذكوان المُعلِّم، عن عبد الله بن بريدة، أن عمر ﵁، قال: عهد إلينا رسول الله ﷺ: «أن أخوفَ ما أخاف عليكم: منافقٌ عالم اللسان»(١).

١٠٠٤- **حدثنا** أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، قال: نا عمرو بن علي، قال: نا مُعلَّى بن أسد، قال: نا دَيْلَم بن غزوان، قال: حدثني ميمون الكردي، عن أبي عثمان النهدي، قال: كنت عند عمر ﵁، وهو يخطب الناس، فقال في خطبته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أخوف ما أخاف على أُمتي كل مُنافقٍ عليم اللسان»(٢).

---

(١) إسناده منقطع، عبدالله بن بريدة لم يسمع من عمر ﵁.

(٢) رواه أحمد (١٤٢و٣١٠)، والبزار (٣٠٥)، وإسناده صحيح. ورجَّح البزار، والدارقطني في «العلل» (١٩٦و٢٤٦)، وابن كثير في «مسند الفاروق» (٢/ ٦٦٠) وقفه عن عمر ﵁.
وللمرفوع شاهد من حديث عمران ﵁، رواه البزار (٣٥١٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠) من طريق حسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، عن عمران بن حصين ﵁.
قال البزار ﵀: وهذا الكلام لا نحفظه إلّا عن عمر بن الخطاب ﵁، واختلفوا في رفعه عن عمر، فذكرناه عن عمران إذ كان يختلف في رفعه عن عمر، وإسناد عمر إسناد صالح، =

١٠٠٥- حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: نا يونس بن عبدالأعلى، قال: نا ابن وهب، قال: نا ابن لهيعة، قال: نا درَّاج، عن عبدالرحمن بن جبير، عن عبدالله بن عَمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أكثر مُنافقي أمتي قراؤها»[(١)].

١٠٠٦- حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا زيد بن الحبُاب من كتابه، قال: نا عبدالرحمن بن شُريح، قال: سمعت شُرحبيل[(٢)] بن يزيد المَعافري، أنه سمع محمد بن هديَّة[(٣)] الصدفي، يقول: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أكثرَ مُنافقي أُمتي قُرَّاؤها»[(٤)].

١٠٠٧- حدثنا النيسابوري، قال: نا يونس، قال: نا ابن وهب، قال: أنا ابن لهيعة، عن مِشْرَح بن هاعان، عن عُقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثر مُنافقي أمتي قُراؤها»[(٥)].

١٠٠٨- قال الشيخ عبيد الله بن محمد:

فإن سأل سائل عن معنى هذا الحديث، وقال: لم خصَّ القُراءَ

فأخرجناه عن عمر، وأعدناه عن عمران لحسن إسناد عمران. اهـ

(١) رواه أحمد (٦٦٣٤)، ويشهد له ما بعده.

(٢) اختلف في ضبط اسمه على أقوال. انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٢٥٧-٢٥٨)، و«تهذيب الكمال» (١٢/ ٤١١)، و«شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٣).

(٣) في الأصل: (هُدبة)، والصواب ما أثبته. انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٦٤).

(٤) رواه أحمد (٦٦٣٣و٦٦٣٧)، وابن المبارك في «الزهد» (٤٥١)، وابن أبي شيبة (٣٥٤٧٦). وإسناده صالح كما في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٢٣)، و«مجمع الزوائد» (٦/ ٢٣٠).

(٥) رواه أحمد (١٧٣٦٧)، والفريابي في «صفة النفاق» (٣٥).

بالنفاق دون غيرهم ؟

فالجواب عن ذلك:

أن الرِّياء لا يكاد يوجد إلَّا في من نُسب إلى التقوى، ولأن العامة والسوقة قد جهلوه، والـمُتحلِّين بحلية القُراء قد حذقوه، والرِّياء هو النفاق؛ لأن الـمنافق هو الذي يُسِرُّ خلاف ما يُظهر، وكذلك الـمُرائي يُبدئ خلاف ما يظهر، ويُسِرُّ ضد ما يُبطن، ويصف الـمحاسن بلسانه، ويُـخالفها بفعله، ويقول ما يعرف، ويأتي ما ينكر، ويترصد الغفلات لانتهاز الـهفوات.

وقال عبد الله بن الـمبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هم الزنادقة؛ لأن النفاق على عهد رسول الله ﷺ هي الزندقة من بعده.

١٠٠٩- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: نا أبو الأحوص، قال: نا الفضل بن دُكين، قال: نا سفيان، عن منصور، عن حماد، عن إبراهيم، **عن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: الغناء يُنبتُ النفاق في القلبِ.**

١٠١٠- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، قال: نا سلّام بن مِسكين، عن شيخٍ لهم لـم يكن يُسميه، **عن أبي وائل، أنه دُعي إلى وليمةٍ فرأى لعَّابين فخرج، وقال: سمعت ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: الغناء يُنبتُ النفاق في القلب كما يُنبت الماءُ البَقْلَ**[1].

١٠١١- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا هشيم، عن العوَّام، عن حماد، **عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: الغناء**

---

(١) البَقْل من النبات: ما ليس بشجر دق ولا جل. «تهذيب اللغة» (٩/ ١٤٢).

يُنبتُ النفاق في القلب [١].

١٠١٢- قال الشيخ عبيد الله بن محمد:

فهذا عبدالله بن مسعود رَحِمَهُ اللَّهُ يُعْلمكَ أن استماع الغناء يُنبتُ النفاق في القلب، فما ظنك بارتكاب الفواحِشِ، والإصرار على الكبائر، والاستهانة بالموبقات التي تسخط الرب تعالى، فكم عسى بقاء الإيمان النَّزِه معها ؟!

سَوءة لمن زعم أن الإيمان قولٌ لا يضرُّ قائله ترك الفرائض، ولا ينقصُه ارتكاب الكبائر.

---

(١) في «مسائل عبدالله» (١١٧٥) قال: سألت أبي عن الغناء.

فقال: يُثبت النفاق في القلبِ لا يُعجبني.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «المدارج» (١/ ٤٨٧): وهذا كلام عارف بأثر الغناء وثمرته؛ فإنه ما اعتاده أحدٌ إلَّا نافق قلبه وهو لا يشعر، ولو عرف حقيقة النفاق وغايته لأبصره في قلبه؛ فإنه ما اجتمع في قلبِ عبدٍ قطّ محبة الغناء ومحبة القرآن إلَّا طردت إحداهما الأُخرى، وقد شاهدنا نحن وغيرنا ثِقل القرآن على أهل الغِناء وسماعه، وتبرمهم به، وصياحهم بالقارئ إذا طوَّل عليهم، وعدم انتفاع قلوبهم بما يقرأه، فلا تتحرك، ولا تطرب، ولا تهيج منها بواعث الطلب، فإذا جاء قرآن الشيطان - فلا إله إلَّا الله - كيف تخشع منهم الأصوات، وتهدأ الحركات، وتسكن القلوب وتطمئن، ويقع البكاء والوجد والحركة الظاهرة والباطنة، والسماحة بالأثمان والثياب وطيب السهر، وتمني طول الليل، فإن لم يكن هذا نفاقًا فهو آخية النفاق وأساسه. اهـ

٢٣- باب

ذكر الذنوب التي من ارتكبها فارقه الإيمان، فإن تاب راجعه

١٠١٣- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، وأبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد المِطْبَقي، قالا: نا محمد بن عزيز الأيلي، قال: نا سلامة بن روح، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، وابن المُسيَّب، وأبي بكر ابن عبدالرحمن، أن أبا هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السَّارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»[(١)].

وكان أبو هريرة ﵁ يقول: ولا ينتهبُ نُهبةً يرفعُ الناسُ أبصارهم إليه فيها وهو مؤمنٌ حين ينتهبها.

١٠١٤- حدثنا النيسابوري، قال: نا محمد بن يحيى، قال: نا أبو صالح، قال: حدثني الليث، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو بكر ابن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمنٌ، ولا ينتهب مُنتهبٌ نُهبةً يرفع الناسُ إليه أبصارَهم فيها حين ينتهبُها وهو مؤمن**».

١٠١٥- حدثنا النيسابوري، قال: نا وفاء بن سهيل -بمصر-، قال: نا عبدالله بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة ابن عبدالرحمن، وسعيد

---

(١) رواه البخاري (٢٤٧٥و٥٥٧٨)، ومسلم (١١٢ - ١٢١).

ابن المسيب، وأبو بكر ابن عبد الرحمن، أن أبا هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

١٠١٦- حدثنا النيسابوري، قال: حدثني العباس بن الوليد بن مزيدٍ، قال: أخبرني أبي، قال: نا الأوزاعي، قال: نا الزُّهري، قال: نا أبو سلمة ابن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيَّب، وأبو بكر ابن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نُهبةً ذات شرف يرفعُ المؤمنون إليه فيها أبصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن».

١٠١٧- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: نا أحمد بن منصور الرمادي، قال: نا عبدالرزاق، قال: نا معمر، عن همام بن مُنبِّهٍ، أنه سمع أبا هريرة ﵁ يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الحدود - يعني: الخمر - حين يشربُها وهو مؤمن، والذي نفس محمدٍ بيده، لا ينتهبُ نهبةً ذات شرف يرفع إليه المؤمنون أعينَهم فيها وهو حين ينتهبها مؤمن، ولا يَغلُّ حين يَغُلُّ وهو مؤمن، فإياكم وإياكم».

١٠١٨- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا عبدالرزاق، قال: نا معمر، عن الزهري، وقتادة، عن رجل، عن عكرمة، وعن ابن طاووس، عن أبيه، قال: أحسبه عن أبي هريرة ﵁، كلهم يرفعه إلى النبي ﷺ - قال أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد: وهو غريب من حديث ابن طاووس - قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب

الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يَغُلُّ حين يَغُلُّ وهو مؤمن، ولا ينتهبُ نُهبةً يرفعُ الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن».

قال ابن طاووس: قال أبي: إذا فعلَ ذلك زال عنه الإيمان.

قال: وقال: الإيمانُ كالظلِّ، أو نحو هذا.

١٠١٩- **حدثنا** إسحاق الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا معاوية بن عمرو، قال: نا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة، وسعيد بن المسيب، وأبي بكر ابن الحارث، عن أبي هريرة رضي الله عنه مثله، إلَّا أنه زاد فيه: «ولا ينتهب نُهبةً ذات شرفٍ فيرفع المؤمنون إليه فيها أبصارَهم وهو حين ينتهبها مؤمن». ولم يذكر في حديثه التوبة.

١٠٢٠- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: نا أبي، قال: نا معاوية، عن أبي إسحاق، عن الأوزاعي، قال: وقد قلت للزُّهري حين ذكر هذا الحديث «لا يزني الزاني وهو حين يزني مؤمن»، إنهم يقولون: فإن لم يكن مؤمنًا فما هو؟ قال: فأنكر ذلك، وكَرِهَ مسألتي عنه.

١٠٢١- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا يحيى بن [ابن سعيد، عن] (١) عوف، قال: قال الحسن: يُجانبه الإيمان ما دام كذلك، فإن راجع راجعَه الإيمان.

١٠٢٢- **حدثنا** إسحاق، قال: نا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: نا يحيى، عن أشعث، عن الحسن، عن النبي ﷺ: ينزعُ منه الإيمان، فإن تاب أُعيد إليه الإيمان.

١٠٢٣- **حدثنا** إسحاق، قال: نا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: نا يحيى بن سعيد، قال:

---

(١) ما بين [ ] من «السنة» لعبدالله (٧٣٣).

نا شعبة، عن فِراس، عن مُدرِك بن عمارة، عن ابن أبي أُوفى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهب نُهبةً ذات شرفٍ أو سرف وهو مؤمن**»[(١)].

١٠٢٤- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا يزيد - يعني: ابن هارون -، قال: أنا محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قال: بينما أنا عندها، إذ مُرَّ برجلٍ قد ضُرِبَ في الخمر على بابها، فسمعت حسَّ الناس، فقالت: أي شيءٍ هذا ؟!

قلت: رجلٌ أخذ سكران من خمرٍ فضُرِب.

فقالت: سبحان الله ! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن - تعني: الخمر -، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهبُ مُنتهبٌ نُهبةً ذات شرفٍ يرفع الناس إليه فيها رؤوسهم وهو مؤمنٌ، فإياكم وإياكم**»[(٢)].

١٠٢٥- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل الواسطي، قال: نا وكيع، قال: نا فضيل بن غزوان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لا يشرب الخمر حين يشربُ وهو مؤمن.

١٠٢٦- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: نا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قال: نا محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدثني سليمان بن حرب، قال: نا

---

(١) رواه أحمد (١٩١٠٢)، والبزار في «مسنده» (٣٣٥٤)، وقال: وهذا الحديث لا نعلم له طريقًا عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه إلَّا هذا الطريق. اهـ

(٢) رواه أحمد (٢٥٠٨٨)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٣٩).

جرير بن حازم، عن فُضيل بن يسار، عن محمد بن علي، قال: في قول رسول الله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**»، قال: إذا أتى شيئًا من ذلك نُزع منه الإيمان، فإن تاب تاب الله عليه.

قال محمد بن علي: هذا الإسلامُ، وأدار إدارةً واسعةً، وأدار في جوفها إدارةً صغيرةً، وقال: هذا الإيمان، قال: فالإيمان مقصورٌ في الإسلام، قال: فقول رسول الله ﷺ: «**لا يزني حين يزني وهو مؤمن**»، إذا أتى شيئًا من ذلك خرج من الإيمان إلى الإسلام، قال: فإذا تاب تاب الله عليه، ورجع إلى الإيمان.

١٠٢٧- **وحدثنا** إسحاق بن أحمد بن إسحاق، قال: نا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا سُليمان بن حرب.

وحدثني أبو بكر بن أيوب، قال: نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: نا سُليمان بن حرب، قال: نا جرير بن حازم، عن فُضيل بن سيَّار، قال: قال محمد ابن علي: هذا الإسلام، ودوَّر دوّارةً وفي وسطها أُخرى، وهذا الإيمان الذي في وسطها مقصور في الإسلام، قال: فقول رسول الله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»، قال: يخرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام، فإذا تاب تاب الله عليه.

١٠٢٨- **حدثنا** أبو بكر محمد بن محمود السراج، قال: نا محمد بن إشكاب، قال: نا عبدالصمد، قال: نا أبو هلال، قال: نا قتادة، قال: نا أنس رضي الله عنه، قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلَّا قال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد**

له»[١].

١٠٢٩- **حدثنا** أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: نا إبراهيم بن الحسين الكسائي، قال: نا عفان بن مسلم الصفَّار، قال: نا حماد، قال: أخبرني المغيرة بن سويد الثقفي، سمع أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**».

١٠٣٠- **حدثنا** إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا روح، ومحمد بن جعفر، قالا: نا عوف، عن قسامة بن زُهير، قال: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له.

١٠٣١- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزَّاز، قال: نا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: نا الحسن بن حماد الضبي، قال: نا وكيع، قال: نا سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إذا زنى العبد نُزِعَ منه الإيمان.

١٠٣٢- **حدثنا** إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن إبراهيم بن مُهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال لغلمانه: من أراد منكم الباءة زوَّجناه، لا يزني منكم زانٍ إلَّا نَزع الله منه نور الإيمان، فإن شاء أن يرده عليه ردَّه، وإن شاء أن يمنعه منعه.

١٠٣٣- **حدثنا** إسحاق الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا ابن نُمير، قال: نا فُضيل - يعني: ابن غزوان -، قال: حدثني عثمان بن أبي صفية، قال: قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لغلمانه، يدعو غلامًا غلامًا يقول: ألا

---

(١) رواه أحمد (١٢٣٨٢)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (٧٨٢)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٧).
قال البغوي في «شرح السُّنة» (٣٨): حديث حسن.
ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٢٣٧٢ و ٢٥٣٣) إرساله.

أُزوِّجك ؟ ما من عبدٍ يزني إلَّا نزع الله منه نور الإيمان.

١٠٣٤- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا وكيع، قال: نا الفضل بن دَلْهَم، عن الحسن، قال: قول النبي ﷺ: «**لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»، ينزع منه الإيمان كما يخلعُ أحدكم قميصَه، فإن تاب تاب الله عليه.

١٠٣٥- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا عبدالله بن يزيد، قال: نا ابن لهيعة، قال: حدثني بكر بن عمرو المعافري، عن رجلٍ من حِمير، قال: قال عُقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: إن الرجل ليتقصَّل[1] الإيمان، كما يتقصَّلُ ثوبُ المرأة.

١٠٣٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود السجستاني، قال: نا عبدالوهاب ابن نجدة، ومحمد بن مهران الرازي، قالا: نا بقية، عن عتبة بن عبدالله بن خالد بن معدان، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «**إنما الإيمان بمنزلةِ القميص، يتقمَّصُه مرَّةً، وينزعُه أُخرى**»[2].

١٠٣٧- حدثنا محمد بن بكرٍ، قال: نا أبو داود، قال: نا عبدالوهاب بن نجدة، ومحمد بن مهران، قالا: نا بقية، عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد الحضرمي، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إنما الإيمان بمنزلة القميص يتقمَّصه مرَّة، وينزعه أُخرى.

---

(١) قصله يقصله قصلًا: قطعه من وسطه أو أسفل منه قطعًا. «تاج العروس» (٣٠/ ٢٥٣).
وفي «السُّنة» لعبدالله (٦٧٢): إن الرَّجلَ ليتفضّل بالإيمان كما يَتفضّل ثوب المرأة.

(٢) رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٣١٥)، وفي إسناده بقية وقد دلس.
قال ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٤٢): عبدالله بن خالد بن معدان، يروى عن أبيه، قال: إنما الإيمان .. فذكره. روى عنه ابنه عتبة بن عبد الله، رواه بقية عنه. اهـ

١٠٣٨- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا عبدالوهاب بن نجدة، قال: نا بقية بن الوليد، قال: نا صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي، أنه أخبره عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان يقول: إنما الإيمان كثوب أحدكم يلبسه مَرَّةً، ويقلعُه أُخرى.

١٠٣٩- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا سُليمان بن حرب، ومسلم بن إبراهيم، ومحمد بن محبوب، عن أبي هلال، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، قال: ما خطبنا نبيُّنا أو قال النبي صلى الله عليه وسلم إلَّا قال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**». قال أبو داود: هذا لفظ سُليمان.

١٠٤٠- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا قتيبة بن سعيد، قال: أنا الليث، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نُكِتَ في قلبه نُكتةٌ سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتابَ صُقِلت، وإن عاد زيد فيها، وإن عاد زيد فيها، وإن عاد زيد فيها، حتى تعلو قلبه الرَّان الذي ذكر الله عز وجل:** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] »[1].

١٠٤١- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا سعيد بن منصور، قال: نا مهدي ابن ميمون، عن عمران القصير، عن معاوية بن قُرَّة: أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: نسأل الله إيمانًا دائمًا، ويقينًا صادقًا، وعِلمًا نافعًا.

قال: فقال معاوية بن قُرَّة: كأنَّ من الإيمان ليس بدائمٍ، وكأنَّ من اليقين ليس بصادقٍ، وكأنَّ من العلمِ علمًا ليس بنافع.

١٠٤٢- **حدثني** أبو صالح، قال: نا أبو الأحوص، قال: نا ابن أبي مريم، قال: نا نافع بن

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٢٥١)، والترمذي (٣٣٣٤)، وقال: حديث حسن صحيح.

يزيد، عن ابن الـهاد، أن سعيد بن أبي سعيد الـمَقبُري، حدثه، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إذا زنى الزاني خرج منه الإيمان فكان كالظُّـلَّة، فإذا انقطع رجع إليه الإيمان»**[(١)].

١٠٤٣- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا محمد بن داود البصروي، قال: نا عبدالوهاب الورَّاق، قال: أنا يزيد بن هارون، قال: أنا العوَّام بن حَوشب، عن علي بن مُدرِك، عن أبي زُرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن الإيمان نَزِهٌ[(٢)]؛ فمن زنى؛ فارقه الإيمان، فإن لام نفسه وراجع؛ راجعه الإيمان.

١٠٤٤- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا يزيد بن هارون، قال: أنا العوَّام بن حَوشب، عن علي بن مُدرِك، عن أبي زُرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: الإيمـان نَـزِهٌ؛ فمـن زنـى؛ فارقـه الإيمان، فإن لام نفسه وراجع؛ راجعه الإيمـان.

قال عبدالله بن أحمد: قال لي بعض الخُراسانية: قال لي أحمـد بـن حنبـل: اسمع من يزيد بن هارون حديث العوام: الإيمان نَزِهٌ.

١٠٤٥- حدثني أبو الحسين عبدالله بن محمد بن جعفر بن شاذان البزار، أملاه عليَّ من حفظه في منزل إسماعيل بن علي الخُطبي، قال: نا أبو العباس محمد بن الحسن بن قُتيبة العسقلاني، قال: نا محمد بن أيوب بن سويد، قال: نا أبي، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبـي صلى الله عليه وسلم: **«إذا تناول العبدُ كأسَ الخمر بيده، ناشده الإيمان بالله: لا تُدخله عليَّ، فإني لا أستقرُّ أنا وهو في وعاءٍ واحدٍ، فإن أبى فشربه؛ نفر الإيمان منه نفرةً لم يعُد**

(١) رواه أبو داود (٤٦٩٠)، والحاكم (١/ ٢٢)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.
(٢) تقدم معناه برقم (٩٢٢).

إليه أربعين صباحًا، فإن تاب؛ تاب الله عليه وسَلبه شيئًا من عقله»(١).

١٠٤٦- **حدثنا** أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني، قال: نا علي بن عبدالله القراطيسي الواسطي، قال: نا يزيد بن هارون، قال: أنا محمد بن مسلم الطائفي، عن رجل، عن الزُّهري، أن رسول الله ﷺ قال: «ما دخلت العصبيةُ قلب رجلٍ إلَّا خرج منه من الإيمان بقدر ما دخله من العصبية»(٢).

١٠٤٧- **قال الشيخ عبيد الله بن محمد:**

فهذه الأخبار، وما يضاهيها، وما قد تركت ذكره مما هو في معانيها لئلا يطول الكتاب بها، كلها تدلُّ على نقص الإيمان، وعلى خروج المرء منه عند مواقعةِ الذنوب والخطايا التي جاءت بذكرها السُّنة، وكل ذلك مخالفٌ لمذاهب المرجئة التي ادعت البُهتان، وقالت:

إن أعظم الناس جُرمًا وأكثرهم ظلمًا وإثمًا إذا قال: لا إله إلَّا الله، فهو وجبريل وميكائيل وإبراهيم الخليل في الإيمان سواء.

تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

يتلوه إن شاء الله في الجزء السادس

(باب ذكر الذنوب التي تصير بصاحبها إلى كفرٍ غير خارجٍ به عن الملة)،

والحمد لله رب العالمين وصلوات الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليمًا دائما وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين.

(١) رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٩٩) في ترجمة: محمد بن أيوب بن سويد الرملي، وقال: هذا حديث موضوع لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ. اهـ.

(٢) في إسناده رجل لم يُسم، وهو كذلك من مراسيل الزهري رحمه الله وهي من أوهى المراسيل.

الجزء السادس من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الثاني من كتاب الإيمان

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البُسرى عنه

رواية الإمام أبى الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن الزاغونى عنه

فيه أربعة أبواب

٢٤- باب ذكر الذنوب التي تصير بصاحبها إلى كفرٍ غير خارجٍ به عن الملة.

٢٥- باب: بأن الإيمان خوف ورجاء.

٢٦- باب بيان الإيمان وفرضه، وأنه تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح والحركات، لا يكون العبد مؤمنًا إلا بهذه الثلاث.

٢٧- باب ذكر الآيات من كتاب الله عز وجل في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وعلى ال محمد وسلم

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي البسري، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة إجازة، قال:

٢٤ - باب

ذكر الذنوب التي تصير بصاحبها إلى كفرٍ غير خارجٍ به عن الملة

١٠٤٨ - **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا خلف بن الوليد، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن ليث، عن مَعقِل بن يسار، عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل، أو دبيب الذرِّ**».

قال أبو بكر: يا رسول الله، أيكون شركًا لا يُجعل مع الله إلـهًا يُعبدُ من دونه ؟!

قال: «**ثكلتك أُمك يا أبا بكر، - أو قال: يا صديق -، الشِّرك أخفى من دبيب النمل، أو دبيب الذَّرِّ؛ ولكني سأدلك على ما يُذهبُ صغار الشِّرك وكباره، - أو قال: صغير الشِّرك وكبيره -، تقول عند الصُّبح: اللهم إني أعوذ بك أن أُشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم**»[(١)].

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٦)، من طريق ليث بن أبي سُليم، قال: أخبرني رجل من أهل البصرة، قال: سمعت معقل بن يسار .. فذكره. =

١٠٤٩- حدثنا جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن ليث، عن رجل، عن مَعقِل، قال: سمعت أبا بكر رضي الله عنه، يقول: أو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه: «**الشِّركُ فيكم أخفى من دبيب النمل ..**». فذكر نحوه

١٠٥٠- حدثنا جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرنا عبد العزيز بن أبان، قال: حدثنا السَّري بن إسماعيل الهمداني، قال: حدثنا قيس بن أبي حازم، قال: سمعت أبا بكر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**كفرٌ بالله عز وجل: ادعاءُ نسبٍ لا يُعرف، وكفرٌ بالله تعالى: تبرؤٌ من نسبٍ وإن دقَّ**»[(١)].

١٠٥١- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي.

وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد، قال: حدثنا حيوة بن شُريح، قال: حدثني جعفر بن ربيعة، أن عِراك بن مالك، أخبره أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه من رَغِبَ عن أبيه فإنه كفرٌ به**»[(٢)].

١٠٥٢- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة، عن سُليمان، عن عبدالله بن مُرَّة، عن أبي معمر الأودي، عن

ورواه أبو يعلى في «مسنده» (٥٨)، من طريق ليث، عن أبي محمد، عن معقل به.

قال في «المطالب العالية» (١٣/ ٤١٨): ليث ضعيف لسوء حفظه واختلاطه، وشيخه مبهم.

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٨١٨و٨٥٧٥). والصحيح وقفه عن أبي بكر رضي الله عنه، كما قال البزار، وابن عدي، والدارقطني. وللمرفوع شاهد عند أحمد (٧٠١٩)، من حديث عبدالله ابن عمرو رضي الله عنهما كما بينته في تحقيقي لكتاب «السُّنة» لعبدالله بن أحمد (٧٢٧).

(٢) رواه أحمد (١٠٨١٣)، والبخاري (٦٧٦٨)، ومسلم (١٣٠).

أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: كفرٌ بالله عز وجل: تبرؤٌ من نسبٍ وإن دقَّ، كفرٌ بالله : ادعاء إلى نسبٍ لا يُعرف.

١٠٥٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، عن حبيب بن الشهيد، عن ميمون بن مهران، عن عدي بن أبي عدي، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا زيد بن ثابت، أما علمت أنه كان نزل: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم.

١٠٥٤- حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الكفي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا عمر بن عبدالرحمن أبو حفص الأبّار، قال: حدثنا منصور، والأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«سِبابُ المُسلم فسوقٌ، وقتاله كفر»**(١).

١٠٥٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو كاملٍ، قال: حدثنا أبو عوانه، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«سِبابُ المسلمُ فسوق، وقِتاله كفر»**.

١٠٥٦- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، قال: حدثنا عيسى بن زكريا، عن أبي إسحاق، عن محمد بن سعد بن مالك، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«سِبابُ المسلم فسوقٌ، وقتاله كفر»**.

١٠٥٧- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا المنذر بن الوليد الجارودي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني حميد - يعني: ابن مهران -، عن صالح العرابي، قال: شهدت الحسن، وعمرو بن كيسان سأله عن هذا الحديث، فقال: يا أبا سعيد: **«قِتالُ المؤمن كفرٌ، وسِبابُه فسوق»**، وهو

(١) رواه أحمد (٣٦٤٧ و٣٩٠٣)، والبخاري (٤٨)، ومسلم (١٣٣).

يردُّ على عَمرو، قال: حدَّثنيه عبدالله بن مُغفَّل رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

١٠٥٨- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الواسطي،

وحدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قالا: حدثنا ابن نُمير، عن الصَّلت، عن عامر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سِبابُ المؤمن فسوق، وأخذٌ برأسه كفر.

١٠٥٩- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن العسكري، قال: حدثنا محمد ابن عبيدالله بن المنادي، قال : حدثنا روح بن عبادة.

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا رَوح، قال: حدثنا عوف، عن خِلاس، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزِلَ على محمدٍ ﷺ»**[(١)].

١٠٦٠- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عوف، قال: حدثنا خِلاس، عن أبي هريرة رضي الله عنه، والحسن، عن النبي ﷺ قال: **«من أتى كاهنًا أو عرَّافًا؛ فقد كفر بما أُنزِلَ على محمدٍ ﷺ»**[(٢)].

١٠٦١- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حكيم الأثرم، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزِلَ على محمدٍ ﷺ»**[(٣)].

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٩٥٣٦)، و«الإيمان» (٢٣٨).

(٢) رواه أحمد في «الإيمان» (٢٣٦)، وإسناده منقطع، ويشهد له ما سيأتي من الأحاديث والآثار.

(٣) رواه أحمد (٩٢٩٠و١٠١٦٧)، وأبو داود (٣٩٠٦)، والترمذي (١٣٥). =

١٠٦٢- حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البَختري، قال: حدثنا عبدالرحمن بن منصور الحارثي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيدالله، قال: حدثني نافع، عن صفيَّة، عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: **«من أتى عرَّافًا فصدَّقه بما يقول؛ لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا»**(١).

١٠٦٣- حدثنا أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني، قال: حدثنا يعقوب بن يوسف بن دينار البغدادي، قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر المخزومي، قال: حدثتني كريمة بنت الحَسْحَاس المُزنيّة، قالت: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، في بيت أم الدَّرداء رضي الله عنها يقول: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثٌ هُنَّ من الكفرِ بالله: النياحةُ، وشقُّ الجيب، والطعنُ في النَّسب»**(٢).

١٠٦٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال لأخيه: كافرٌ، فقد باء به أحدهما»**(٣).

١٠٦٥- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن بُديل.

وحدثنا الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان.

قال البخاري رحمه الله في «التاريخ الكبير» (٣/ ١٧): هذا حديث لا يتابع عليه، ولا يعرف لأبي تميمة سماع من أبي هريرة رضي الله عنه. اهـ

وقال الترمذي رحمه الله: وإنما معنى هذا عند أهل العلم: على التغليظ، وقد رُوي عن النبي ﷺ قال: **«من أتى حائضًا فليتصدق بدينار»**، فلو كان إتيان الحائض كفرًا لم يؤمر فيه بالكفَّارة. وضعَّف محمد [يعني: البخاري] هذا الحديث من قبل إسناده. اهـ

(١) رواه أحمد (٢٣٢٢٢و١٦٦٣٨)، ومسلم (٤٩١٧).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٣١٦١)، وإسناده صحيح.

(٣) رواه أحمد (٥٢٥٩)، والبخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠).

وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل.

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قالوا كلهم: حدثنا أبو أسامة، وقال ابن حنبل: حدثنا حماد بن أسامة، قال: حدثنا عبيدالله، عن نافع، **عن ابن عمر** رضي الله عنهما، **قال: قال رسول الله** ﷺ: **«من كفَّرَ أخاه؛ فقد باء بها أحدُهما»**[(١)].

١٠٦٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حفص بن عمر، ومسلم بن إبراهيم، قالا: حدثنا شعبة، عن عمرو، عن أبي وائل، **عن عبدالله** رضي الله عنه، **قال: إذا قال الرجل للرجلِ: أنت عدوِّي؛ فقد كفر أحدهما بالإسلام.**

١٠٦٧- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن عونٍ، قال: أخبرنا خالد بن مُطرِّف، عن أبي السَّفر، **عن معاوية بن سويد بن مُقرِّن، قال: قال رسول الله** ﷺ: **«أيما رجلٍ قال لرجلٍ: كافر؛ فقد باء به أحدهما»**[(٢)].

١٠٦٨- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله بن عمر بن محمد ابن أبان بن صالح، قال: حدثنا حسين، عن زائدة، عن يزيد بن أبي زياد، عن عَمرو بن سلمة، **عن عبدالله** رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: **«ما من مُسلمَين إلَّا وبينهما سترٌ من الله عز وجل، فإذا قال أحدهما لصاحبه كلمةَ هُجْرٍ خَرق سترَ الله عز وجل»**[(٣)].

١٠٦٩- حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني، قال: حدثنا زياد بن أيوب الطوسي، قال: حدثنا هُشيم، قال: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن سلمة بن كُهيل، **عن علقمة، ومسروق، أنهما سألا ابن مسعود** رضي الله عنه **عن الرشوة،**

---

(١) رواه أحمد (٦٢٨٠).

(٢) رواه أحمد في «الإيمان» (١٢١)، وأحاديث معاوية بن سويد مرسلة كما قال ابن أبي حاتم.

(٣) رواه البزار (١٨٦٩). ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٢٩) وقفه على ابن مسعود رضي الله عنه.

فقال: هي من السُّحت.

قال: فقالا: أفي الحكم؟

قال: ذلك الكفر، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤].

١٠٧٠- **حدثنا** أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا حُريث بن [أبي] مطر، عن الشَّعبي، عن مسروق، قال: قلنا لعبدالله: ما كنا نرى السُّحت إلَّا الرشوة في الحكم.

قال عبدالله رضي الله عنه: ذلك الكفر.

١٠٧١- **حدثنا** أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن حكيم، عن[1] سالم أبي الجعد، عن مسروق، قال: سألنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ [المائدة:٦٢]، قال: الرُّشا.

قال: قلت: في الحكم؟ قال: لا، ذلك الكفر.

١٠٧٢- **حدثنا** أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤].

قال: هي به كفر، وليس كمن كفر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.

١٠٧٣- **حدثنا** أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن سعيد المكي، عن طاووس: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

(١) في الأصل: (ابن) وما أثبته هو الصواب.

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائد: ٤٤]، قال: ليس بكفرٍ ينقلُ عن الـمِلَّة.

١٠٧٤- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جُريج، عن عطاء، قال: كفرٌ دون كفر، وظلمٌ دون ظُلمٍ، وفسوقٌ دون فسوق.

١٠٧٥- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: نزلت في بني إسرائيل، ورَضِي لكم بها.

١٠٧٦- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: سُئِل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: هي به كفر.

قال ابن طاووس: ليس كمن كفر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.

١٠٧٧- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن حجير، عن طاووس، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس بالكفر الذي تذهبون إليه.

قال سفيان: أي ليس كفرًا ينقل عن الـمِلَّة، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

١٠٧٨- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: كفرٌ دون كفر، وظلمٌ دون ظلم، وفسوقٌ دون فسوق.

١٠٧٩- **حدثنا** أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البَختري، قال: قيل لحذيفة رضي الله عنه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، نزلت في بني إسرائيل.

فقال حذيفة رضي الله عنه: نِعم الإخوة لكم بنو إسرائيل، إن كانت لكم كلُّ حُلوة، ولهم كل مُرَّة، لتسلُكنَّ طريقهم قدَّ الشِّراك.

١٠٨٠- **حدثنا** إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد ابن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن مسروق، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: الجَورُ في الحكم كفرٌ، والسُّحت الرُّشا.

قال: فسألت إبراهيم، فقلت : أفي قول عبدالله: السُّحت: رُشا ؟ قال: نعم.

١٠٨١- **حدثنا** أبو الحسين بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا حكيم الأثرم، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتى حائضًا، أو امرأة في دبرها، أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول؛ فقد برئ مما أنزل على محمد ﷺ**»[1].

١٠٨٢- **حدثنا** إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي.

وحدثنا الصفَّار، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: سُئِلَ ابن عباس رضي الله عنهما عن الذي يأتي امرأته في دُبرها.

فقال: هذا يسألني عن الكفر.

(١) رواه أحمد في «الإيمان» (٢٦٥)، وقد تقدم الكلام عنه برقم (١٠٦٠).

١٠٨٣- **حدثنا** إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن قتادة، عن عقبة بن وساج، **عن أبي الدرداء** رضي الله عنه **قال: لا يفعل ذلك إلَّا كافر.**

١٠٨٤- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إسماعيل، عن ليث، عن مجاهد، قال: **قال أبو هريرة** رضي الله عنه: **من أتى الرجال والنساء في أعجازهن فقد كفر.**

١٠٨٥- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا قَبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، **عن أبي هريرة** رضي الله عنه **قال: إتيان أدبار الرجال والنساء كُفر.**

١٠٨٦- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا يونس، عن الحسن وابن سيرين، **عن أبي بكرة** رضي الله عنه، **أن رسول الله** صلى الله عليه وسلم **قال: «لا ترجعوا بعدي كفارًا** - أو قال أحدهما: **ضُلالًا** -، **يضرب بعضُكم رِقابَ بعض»**[(١)].

١٠٨٧- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مُسدد، قال: حدثنا عبدالوارث، عن أيوب، عن محمد، **عن أبي بكرة** رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم: **«لا ترجعوا بعدي ضُلَّالًا»**[(٢)].

١٠٨٨- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن قُرَّة، قال: حدثنا محمد، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، [و] عن

(١) رواه أحمد (٢٠٣٦)، والبخاري (٢٠٣٦)، ومسلم (١٦٧٩).
(٢) رواه مسلم (١٦٧٩).

رجل آخر هو في نفسي أفضل من عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمنى، فقال: «**لا ترجعوا بعدي كفَّارًا يضرب بعضُكم رِقاب بعض**»[(١)].

١٠٨٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، قال: حدثنا أحمد بن بُديل الأيامي، قال: حدثنا ابن نُمير، قال: حدثنا فضيل بن غزوان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الوداع: «**لا ترجعوا بعدي كُفَّارًا يضربُ بعضُكم رِقاب بعض**»[(٢)].

١٠٩٠- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي أبو الحسين، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هشيم، عن يَعلى بن عطاء، عن مجاهد، قال: غبتُ عن ابن عمر رضي الله عنهما، فلما قدمت أتيته بعد ذلك، قال: فقال لي: أشعرت أن الناس كفروا بعدك؟ - يعني: قتل بعضهم بعضًا -.

١٠٩١- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو الوليد هشام بن عبدالملك، قال: حدثنا شعبة، قال: واقد بن عبدالله، أخبرني عن أبيه، أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يُحِّدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا ترجعوا بعدي كُفَّارًا يضرب بعضكم رِقاب بعض**»[(٣)].

١٠٩٢- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن قدامة بن أعين، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن شِمر بن عطية، عن أشياخٍ لهم، قال: قال علي رضي الله عنه: المكرُ غدرٌ، والغَدرُ كفرٌ.

---

(١) رواه أحمد (٢٠٤٠٧).

(٢) رواه أحمد (٢٠٣٦).

(٣) رواه البخاري (٦١٦٦ و ٧٠٧٧)، وأبو داود (٤٦٨٦).

١٠٩٣- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن عامر، قال: كان جرير رضي الله عنه يُحدِّث عن النبي ﷺ قال: **«إذا أَبَقَ (١) العبدُ لم تقبل له صلاةٌ، وإن ماتَ مات كافرًا»** (٢).

١٠٩٤- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن المغيرة بن شُبيل، عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أَبَقَ العبد إلى العدوِ بَرِئت منه الذمة»** (٣).

١٠٩٥- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن الحسن بن عبيد (٤)، عن الشَّعبي، عن جرير رضي الله عنه، قال: مع كلِّ أبقةٍ كفرةٌ.

١٠٩٦- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي عبيدة، قال: دخل عبدالله على امرأته، فلمس صدرها، فإذا في عُنقها خيطٌ قد علَّقته، فقال: ما هذا ؟

فقالت: شيء رُقِيَ لي فيه من الحمَّى، فنزعه، وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشِّرك.

١٠٩٧- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، قال: دخل حذيفة رضي الله عنه على رجلٍ من بني عبس يعوده، فلمس عَضُدَه، فإذا فيه خيطٌ، فقال: ما هذا ؟

قال: شيء رُقي لي فيه. فقطعه، وقال: لو مُتّ وهو عليك ما صليتُ

---

(١) أبق: ذهبَ العبد بلا خوف ولا كَدِّ عَمَل. «تهذيب اللغة» (١/ ١٠٨).

(٢) رواه أحمد (١٩٢٢٥)، وهو صحيح. ورواه مسلم (٧٠)، واقتصر على أوله.

(٣) رواه أحمد (١٩٢١١)، وهو صحيح.

(٤) كذا في الأصل، وفي مصنف ابن أبي شيبة: (الحسن بن عبيد الله).

عليك.

١٠٩٨- **حدثنا** إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظِبيان، أن حذيفة رضي الله عنه، دخل على رجل يعوده، فرآه قد جعل في عَضُدِه خيطًا، قد رُقي فيه، فقال: ما هذا ؟

قال: من الحُمى. فقام غضبان، فقال: لو مُتَّ ما صليت عليك.

١٠٩٩- **حدثنا** أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا عثمان الشَّحَّام، سمعه من الحسن، قال: كان أبو الحسين - يعني: علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه - يقول: إن كثيرًا من هذه التمائم والرُّقى شرك بالله عز وجل فاجتنبوها.

١١٠٠- **حدثنا** أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، عن يحيى بن الجزَّار، عن ابن أخي زينب، عن زينب امرأة عبدالله، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«الرُّقى، والتمائم، والتِّوَلة: شرك»**[1].

١١٠١- **حدثنا** إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا ابن نُميرٍ، قال: أخبرنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اثنتانِ في الناسِ هما بهم كفرٌ: الطَّعن في**

---

(١) رواه أحمد في «الإيمان» (٣٣٣)، وعبدالله في «السُّنة» (٧٦٩)، وهو حديث صحيح.
قال الأصمعي: التِّولة: بكسر التاء وهو الذي يحبِّب المرأة إلى زوجها. «غريب الحديث» (٤/ ٥٠).
وقال أبو عُبيد في «غريب الحديث» (٤/ ٥١): وإنما أراد بالرُّقى والتمائم عندي: ما كان بغير لسان العربية مما لا يُدرَى ما هو، فأما الذي يُحبب المرأة إلى زوجها فهو عندنا من السِّحر. اهـ

النسبِ، والنياحة على الميت»[(١)].

١١٠٢- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال سفيان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ثنتان بالناس هما كفر: الطَّعن في النَّسب، والنياحة على الميت.

١١٠٣- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالصمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الحسين، عن ابن بريدة، قال: حدثني يحيى بن يعمر، أن أبا الأسود، حدَّثه عن أبي ذر رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس من رجلٍ ادَّعى لغير أبيه، وهو يعلمه إلَّا كفر، ومن ادَّعى ما ليس له فليس مِنَّا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلًا بالكفر - أو قال: عدوَّ الله -، وليس كذلك إلَّا حار عليه»[(٢)].

١١٠٤- حدثنا إسحاق، قال : حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا محمد - يعني: ابن إسحاق -، عن أبي جعفر، عن علي بن حسين، قال: وُجد مع قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة مقرونة به: بسم الله الرحمن الرحيم، أشدّ الناس على الله عذابًا القاتلُ غير قاتله، والضَّاربُ غير ضاربه، ومن جحدَ أهل نعمته فقد كفر بما أنزل الله، ومن آوى مُحدِثًا فعليه لعنة الله وغضبه، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا.

١١٠٥- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب الطائي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبدالله

---

(١) رواه أحمد (١٠٤٣٤)، ومسلم (٦٧).

(٢) رواه أحمد (٢١٤٦٥)، ومسلم (٦١).

رضي الله عنه، قال: يأتي الرجلُ لا يملك له ولا لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، فيحلف له إنك لذيتَ وذَيتَ، ولعله لا يَحلى منه بشيء، فيرجعُ وما معه من دينه شيء، ثم قرأ عبدالله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٤٩]

١١٠٦- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني قيس بن مسلم، قال: سمعت طارق بن شهاب(١)، يُحدِّث عن عبدالله رضي الله عنه، قال: إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينُه، فيلقى الرجلُ له إليه حاجة فيقول: إنك لذيت وذيت، يثني عليه، وعسى أن لا يَحلَّى من حاجته بشيءٍ، فرجع قد أسخط اللهَ عليه، وما معه من دينه شيء.

١١٠٧- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سفيان، قال: سمع عمرو بن دينار، عتاب بن حنين، يُحدِّث عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لو أمسك الله القطر من السماء سبع سنين، ثم أرسله لأصبحت طائفة به كافرين، يقولون: مُطرنا بنوءِ المجدَح**»(٢).

---

(١) في الأصل: (طاووس بن شهاب)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته، وقد تقدم مرارًا.

(٢) رواه أحمد (١١٠٤٢)، وعبدالرزاق (٢/ ٢٧٤)، والحميدي (٧٥١)، والنسائي (٣/ ١٦٥).
وفي «تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٨٧): (مُطرنا بنوء كذا) أي: مُطرنا بطُلوع نَجم وسُقوط آخر. و(النوء) على الحقيقة: سقوط نجم في المغرب، وطُلوع آخر في المشرق، فالسّاقطة في المغرب هي: (الأَنْواء)، والطّالعة في المشرق هي: (البوارح) ... وإنما غَلَّظ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فيها؛ لأن العرب كانت تزعم أن ذلك المطر الذي جاء بسُقوط نجم هو فِعل النجم، ولا يجعلونه سُقيا من الله، وإن وافق سُقوطَ ذلك النجم، يجعلون النُّجوم هي الفاعلة؛ لأن في الحديث دليلاً على =

١١٠٨- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا عمران، عن قتادة، عن نصر بن عاصم التيمي [(١)]، عن معاوية الليثي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون الناس مُجدبين، فينزل الله عليهم رزقًا من رزقه، فيُصبحون مشركين**».

فقيل له: وكيف ذاك يا رسول الله؟

قال: «**يقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا**» [(٢)].

١١٠٩- **حدثنا** أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**المِراء في القرآن كفر**» [(٣)].

هذا، وهو قوله: «**من قال: سُقينا بالنَّجم، فقد آمن بالنجم، وكَفر بالله**». اهـ

قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٣/ ٢٥٩): وهو كل نجم من النجوم كانت العرب تقول: إنه يمطر به. اهـ

(١) في الأصل: (التيمي)، وهو تصحيف، وما أثبته من ترجمته، انظر: «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٣٤٧).

(٢) رواه أحمد (١٥٥٣٧)، وعبدالله في «السُّنة» (٩٠)، والطيالسي (١٣٥٨).
ويشهد له ما رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١) من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه.

(٣) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه برقم (٨٣٨).

٢٥ - باب

بأن الإيمان خوف ورجاء [١]

١١١٠- [قال الشيخ]:

وتـخوّف العقلاء من المؤمنين على أنفسهم سلب الإيمان، وخوفهم النفاق على من أمن ذلك على نفسه .

بذلك نزل القرآن ، وجاءت به السُّنة.

قـال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وقـــال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا ﴾ [السجدة: ١٦].

وقـــال: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر: ٩].

---

(١) يذكر أهل السنة في (أبواب الإيمان والرد على المرجئة): أبـواب الخـوف والرجـاء ردًّا عـلى المرجئة. ومن ذلك الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الإيمان من «صحيحه» فقد قال: (بـاب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر). قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح» (١/ ١٩٢): مراد البخاري بهذا الباب: الرد عل المرجئة بأن المؤمن يقطع لنفسه بكمال الإيمان، وأن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل، وأنه لا يخاف على نفسه النفاق العملي ما دام مؤمنًا. اهـ

وروى الفريابي في «صفة النفاق» (٨٧) عن سفيان الثوري قال: خلاف ما بيننا وبـين المرجئة ثلاث: نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول ولا عمل، ونقـول: الإيـمان يزيـد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول: النفاق، وهم يقولون: لا نفاق.

في آيٍ من القرآن كثير.

١١١١- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص القاضي.

وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري، قال: حدثنا أبو حصين محمد بن الحسين الهمداني القاضي، قالا: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضَّبُعي، قال: حدثنا ثابت، عن أنس قال: دخل رسول الله ﷺ على رجلٍ وهو في الموت، فقال: «**كيف تجدُك ؟**».

قال: أرجو وأخاف.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمعُ هذا في قلبِ عبدٍ في مثل هذا الموطن إلَّا أعطاه الله الذي يرجو، وأمَنه الذي يخاف**»[١].

١١١٢- **حدثنا** أبو الحسين الحربي، قال: حدثنا أحمد بن مسروق، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا ابن عيينة، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: والله لو قيل: لا يدخل الجنة إلَّا رجلٌ واحد؛ لرجوت أن أكون أنا هو، ولو قيل: لا يدخل النار إلَّا رجلٌ واحدٌ؛ لخفت أن أكون أنا هو.

قيل لسفيان: عمن ذكرت هذا ؟

قال: سمعناه من الناس.

١١١٣- **حدثني** أبو بكر محمد بن أيوب بن المُعافى، قال: حدثنا هلال بن العلاء، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا المسعودي، عن عون بن عبدالله، قال: قال لقمان لابنه: يا بني، ارجُ الله رجاءً لا تأمن فيه مكره، وخف الله خوفًا

---

(١) رواه الترمذي (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١)، قال الترمذي رحمه الله: هذا حديث غريب، وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلًا. اهـ
ورجَّح أبو حاتم رحمه الله في «العلل» (٢/ ١٠٥) إرساله.

لا تيأس فيه من رحمته.

فقال: كيف أستطيع ذلك يا أبة وإنما لي قلبٌ واحد؟

قال: يا بُني إن المؤمن هكذا له قلبان: قلبٌ يرجو به، وقلبٌ يخاف به.

١١١٤- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سعيد الجمّال، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وحدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي.

وحدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي.

وحدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصواف، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قالوا كلهم: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم - يعني: ابن عُليَّة -، قال: حدثنا غالب، عن بكر بن عبد الله - يعني: المزني - قال: لو انتهيتُ إلى هذا المسجد، وهو غاصٌّ بأهله مُفعمٌ من الرجال، فقيل لي: أي هؤلاء خيرٌ؟ لقلت لسائلي: أتعرف أنصحهم لهم؟ فإن عرفه عرفت أنه خيرهم. ولو انتهيت إلى هذا المسجد، وهو غاصٌّ بأهله مفعمٌ من الرجال، فقيل لي: أي هؤلاء شرٌّ؟ لقلت لسائلي: أتعرف أغشَّهم لهم؟ فإن عرفه عرفت أنه شرهم، وما كنت لأشهد على خيرهم أنه مؤمنٌ مستكملُ الإيمان، ولو شهدت له بذلك شهدت أنه في الجنة، وما كنت لأشهد على شرِّهم أنه منافق بريء من الإيمان، ولو شهدت عليه بذلك شهدتُ أنه في النار؛ ولكن أخاف على خيرهم، وأرجو لشرِّهم، فإذا خفت على خيرهم فكم عسى خوفي على شرِّهم، فإذا رجوت لشرِّهم، فكم رجائي لخيرهم، هكذا السُّنة.

١١١٥- حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد، قال: حدثنا علي بن مسلم، قال : حدثنا سيَّار، قال: حدثنا جعفر، قال: حدثنا سعيد الجُريري، قال: قال معاوية بن حرمل:

لو نادى مُنادٍ من السماء: لا يدخل الجنة غير رجل واحدٍ لرجوت أن أكون أنا هو.

ولو نادى منادٍ من السماء: لا يدخل النار إلَّا رجلٌ واحد، لم أزل أخاف أن أكون أنا هو، حتى أعلم أأنجو أم لا ؟

ولو نادى منادٍ من السماء: أن معاوية بن حرملٍ من أهل النار، لم أزل أعمل حتى تَعذِرَني نفسي.

١١١٦- حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري، قال : حدثنا الحسن بن سلام، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، قال: حدثنا حَيوة بن شُريح، قال: حدثنا أبو هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي، وخالد بن أبي عمران، قالا: قال رسول الله ﷺ: **«من مات على خيرِ عمله، فارجوا له خيرًا، ومن مات على شرِّ عمله فخافوا عليه، ولا تيأسوا»** [(١)].

١١١٧- حدثنا أبو بكر محمد بن العباس بن مهدي الصائغ، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن بُرقان، قال: بلغنا عن وهب بن مُنبِّهٍ أنه كان يقول: الرجاء قائد، والخوف سائقٌ، والنفس حرونٌ [(٢)]، إن فتر قائدها صدَّت عن الطريق فلم تستقم لسائقها، وإن فتر سائقها حرنت، ولم تتبع قائدها، فإذا اجتمعا استقامت طوعًا أو كرهًا.

١١١٨- حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي،

---

(١) رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٥٠٢)/ وهو حديث مرسل.

(٢) فرسٌ حَرونٌ: لا ينقاد، وإذا اشتدَّ به الجريُ وقف. «الصحاح» (٥/ ٢٠٩٧).

قال: حدثنا مُعتمر، عن ليث، عن زيد، عن جعفر العبدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ويل للمُتألِّين من أُمَّتي؛ الذين يقولون: فلانٌ في الجنة، وفلانٌ في النار»(١).

١١١٩- حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي سهل الحربي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، قال: حدثنا موسى بن خاقان النحوي، قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدثنا بكر بن خُنيس، عن ليث بن أبي سُليم، عن أبي هُبيرة الأنصاري، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ألا أخبركم بالفقيه كل الفقه؟ من لم يُقنِّط الناس من رحمة الله، ولم يؤمِّنهم من مكر الله، ولم يُرخِّص لهم في معاصي الله ... وذكر الحديث.

١١٢٠- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سليمان الفامي، وأبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، قالا: حدثنا محمد بن عبد الملك الدَّقيقي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُدخِلُ أحدًا منكم عملُه الجنة».

قيل: ولا أنت يا رسول الله؟

قال: «ولا أنا، إلَّا أن يتغمَّدني الله منه برحمةٍ وفضلٍ». ووضع يده على رأسه(٢).

١١٢١- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو أيوب عبد الوهاب ابن عمرو، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سلام بن أبي مطيع، قال: شهدت أيوب وعنده رجل من

---

(١) رواه حرب في «السُّنة» (٢٥٨) بتحقيقي، ورجَّح البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٩١) إرساله، ويشهد لمعناه ما رواه مسلم (٦٧٧٤) من حديث جندب رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد (٧٥٨٧و ١٠٦١٤)، والبخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦).

المرجئة، فجعل يقول: إنما هو الكفر والإيمان، قال: وأيوب ساكتٌ.

قال: فأقبل عليه أيوب، فقال: أرأيت قوله: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٦]، أمؤمنون أم كفار؟ فسكت الرجل، قال: فقال له أيوب: اذهب فاقرأ القرآن فكلُّ آيةٍ فيها ذِكرُ النفاق، فإني أخافُها على نفسي.

١١٢٢- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو أيوب، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا محمد بن حميدٍ أبو سفيان العُمري، قال: حدثنا الصلت بن دينار، قال: سمعت ابن أبي مُليكة، يقول: قد أتى عليَّ بُرهةٌ من الدهر وما أراني أدركت رجلًا يقول: (أنا مؤمن)، فما رضي بذلك حتى قال: (إيمانٌ مثل إيمان جبريل)، وما كان محمد ﷺ يتفوَّه بذلك، وما زال الشيطان يتقلب بهم، حتى قال: (مؤمن وإن نكح أُمَّه وأخته وابنته).

والله لقد أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ رجالًا ما مات منهم أحدٌ إلَّا وهو يخشى النفاق على نفسه.

١١٢٣- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو أيو ب، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا علي بن إسحاق، قال: أخبرنا عبدالله، قال: أخبرنا محمد بن مسلم، قال: بلغني عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: ما أَمِنَ أحدٌ على إيمانه إلَّا سلبه، ولا سُلِبَه فيفقِدَه.

١١٢٤- وأيضا عن محمد بن مسلم، عن يزيد بن يزيد بن جابر، قال: بلغني عن أبي إدريس الخولاني، قال: ما على ظهرها من بشرٍ لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلَّا ذهب.

١١٢٥- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا روح، قال: حدثنا هشام، قال: سمعت الحسن، يقول: والله ما مضى مؤمنٌ، ولا بقي إلَّا يخاف النفاق، وما أَمِنه إلَّا مُنافق.

١١٢٦- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي قال: حدثنا مؤمّل، قال: سمعت حماد بن زيد، يقول: أخبرنا أيوب، قال: سمعت الحسن يقول: والله ما أصبح على وجه الأرض مؤمنٌ، ولا أمسى على وجهها مؤمنٌ، إلَّا وهو يخاف النفاق على نفسه، وما أَمِن النفاق إلَّا مُنافق.

١١٢٧- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو الأشهب، قال: حدثنا طَرِيف بن شهاب، قال: قلت للحسن: إن أقوامًا يزعمون أن لا نفاق، ولا يخافون النفاق.

قال الحسن: والله لأن أكون أعلم أني بريءٌ من النفاق أحب إليَّ من طلاع(١) الأرض ذهبًا.

١١٢٨- قال: حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هاشم بن القاسم، قال: حدثنا فرج - يعني: ابن فضالة -، قال: حدثنا لقمان ابن عامرٍ، عن الحارث بن معاوية، قال: إني لجالس في حلقةٍ، وفيها أبو الدرداء رضي الله عنه، وهو يومئذٍ يُحذرنا الدجال، فقلت: والله لغير الدجالِ أخوف على نفسي من الدجال.

قال: وما الذي أخوفُ في نفسك من الدجال؟

قلت: إني أخاف أن يُسلب مني إيماني ولا أدري.

---

(١) قال الاصمعي رحمه الله: طلاع الأرض: ملؤها. «الصحاح» (٣/ ١٢٥٤).

قال: لله أُمَّك يا ابن الكِنديَّةِ، أتُرى في الناس مائةً يتخوَّفون مثل ما تتخوَّف ؟ لله أُمَّك يا ابن الكِنديَّةِ، أتُرى في الناس خمسين يتخوَّفون مثل الذي تتخوَّف ؟ لله أُمك يا ابن الكنديَّةِ، أتُرى في الناس عشرةٌ يتخوَّفون مثل ما تتخوَّف ؟ لله أُمك يا ابن الكِنديَّةِ، أتُرى في الناس ثلاثةٌ يتخوَّفون مثل ما تتخوَّف ؟ والله ما أَمِن رجلٌ قطُّ أن يُسلب إيمانه إلَّا سُلبَه، وما سُلبه فوجد فقده.

١١٢٩- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا أبو مُسهرٍ، قال: حدثنا سعيد، عن أبي عبد ربِّ الزاهد، عن أُمِّ الدرداء رضي الله عنها، قالت: كان أبو الدرداء رضي الله عنه كثيرًا مما يقول: إذا هلك الرجل على الحال الصَّالحة هنيئًا له، ليت أني بدله.

فقلتُ له: يا أبا الدرداء، كثيرًا مما تقول، تعني هذا !

فقال: وما علمت يا حمقاء ! أن الرجل يُصبح مؤمنًا ويُمسي كافرًا ؟

قالت: وكيف ذلك ؟!

قال: يُسلب إيمانه ولا يشعر، لأنا لهذا بالموت أغبطُ مني بالبقاء في الصوم والصلاة.

١١٣٠- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن مُطرِّف بن عبدالله بن الشخير، أنه كان يقول: اللهم تقبَّل مني صوم يومٍ، اللهم تَقبَّل مني صلاةً، اللهم تقبَّل مني حسنةً، ثم يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

٢٦- باب

بيان الإيمان وفرضه، وأنه تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح والحركات لا يكون العبد مؤمنًا إلا بهذه الثلاث

١١٣١- قال الشيخ:

اعلموا - رحمكم الله - أن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه:

١- فرض على القلب: المعرفة به، والتصديق له ولرسله ولكتبه، وبُكلّ ما جاءت به السُّنة.

٢- وعلى الألْسُن: النطق بذلك والإقرار به قولًا.

٣- وعلى الأبدان والجوارح: العمل بكلِّ ما أُمر به وفرضه من الأعمال.

لا تجزئ واحدة من هذه إلَّا بصاحبتها، ولا يكون العبد مؤمنًا إلَّا بأن يجمعها كلها حتى يكون:

١- مؤمنًا بقلبه

٢- مُقرًّا بلسانه.

٣- عاملًا مُجتهدًا بجوارحه.

ثم لا يكون - أيضًا - مع ذلك مؤمنًا حتى يكون:

٤- موافقًا للسُّنة في كلِّ ما يقوله ويعلمه، مُتبعًا للكتاب والعلم في

جميع أقواله وأعماله.

وبكلِّ ما شرحته لك نزل القرآن، ومضت به السُّنة، وأجمع عليه علماء الأُمَّة(١).

(١) هكذا ينقل ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كغيره من علماء السُّنة الإجماع على أن الإيمان لا يُقبل ولا يصح من العبد إلَّا باجتماع هذه الأركان الثلاثة فيه: القول، والعمل، والتصديق.
ولا يزال أئمة السُّنة من المتقدمين والمتأخرين يحكون هذا الإجماع، ويتناقلونه في كتبهم وعقائدهم خلافًا للمرجئة الذين يُصحِّحون إيمان العبد بالقول فقط من غير عمل، فخالفوا بذلك الكتاب والسُّنة وإجماع سلف الأمة.
قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يستَقِيمُ الإيمانُ إلَّا بالقول، ولا يَستقيمُ القولُ إلَّا بالعملِ، ولا يستقِيمُ الإيمان والقولُ والعَمَلُ إلَّا بنية مُوافِقةٍ للسُّنة، **وكان مَن مضى مِن سلفِنا لا يُفرِّقون** بين الإيمان والعمل، العَمَلُ مِن الإيمانِ، والإيمانُ مِن العمل، **وإنما الإيمان اسمٌ جامعٌ كما يجمعُ هذه الأديانُ اسمُها، ويُصَدِّقهُ العمل**، فمن آمنَ بلسانِه، وعرفَ بقلبه، وصدَّقَ ذلك بعملِه؛ فتلك العُروةُ الوثقى التي لا انفصامَ لها، ومَن قال بلسانِه، ولم يعرف بقلبه، ولم يُصدّقه بعمَلِه؛ لم يُقبل منه، وكان في الآخرةِ مِن الخاسرين. اهـ «الحلية» (٦/ ١٤٤).
وقال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قولٌ إلَّا بعملٍ، ولا يستقيمُ قولٌ وعملٌ إلَّا بنيةٍ، ولا يستقيمُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلَّا بموافقة السُّنة. كما سيأتي (١١٨٥).
وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم يقولون: إن الإيمان: قول، وعمل، ونية، لا يُجزئ واحد من الثلاثةِ إلّا بالآخر. اللالكائي (١٥٩٣).
وقال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الشريعة» (٢/ ٦١١) في (باب القول بأن الإيمان: تصديق بالقلبِ، وإقرارٌ باللسانِ، وعملٌ بالجوارحِ، لا يكون مُؤمنًا إلَّا بأن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث): اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلَّا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقًا، ولا تجزيء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمنًا دلَّ على ذلك القرآن، والسُّنة، وقول علماء المسلمين .. وقال: فالأعمال رحمكم الله بالجوارح: تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان، فمن لم يصدِّق الإيمان بعمله وبجوارحه: مثل الطهارة، والصلاة والزكاة، والصيام والحج والجهاد، وأشباه لهذه =

١١٣٢- فأما فرض المعرفة على القلب:

فما قاله الله ﷻ في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾، إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: ٤١].

وقال في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾ [النحل: ١٠٦]، الآية.

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٦].

فهذا بيان ما لَزِمَ القلوب من فرض الإيمان، لا يردُّه ولا يُخالفه ويجحده **إلَّا ضَالٌّ مُضلٌّ.**

١١٣٣- وأما بيان ما فُرِضَ على اللسان من الإيمان:

فهو ما قال الله ﷻ في سورة البقرة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ الى قوله: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقال في سورة آل عمران: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ [آل عمران: ٨٤] إلى آخر الآية.

ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمنًا، ولم ينفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيبًا منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرناه تصديقا منه لإيمانه، وبالله التوفيق. اهـ

قلت: وتتبع كلام أئمة السنة وعلماء الأثر في نقلهم الإجماع في هذه المسألة يطول.

وقال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلَّا الله، وأني رسول الله».

١١٣٤- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن البختري الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا: لا إله إلَّا الله، فإذا قالوها؛ عَصَموا مني دماءهم وأموالهم إلَّا بحقِّها، وحسابُهم على الله»(١).

١١٣٥- وأما الإيمان بما فرضه الله عز وجل من العمل بالجوارح تصديقًا لما أيقن به القلب، ونطق به اللسان:

فذلك في كتاب الله تعالى يكثر على الإحصاء ويظهر فما يخفى.

قال الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]

وقال: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]

في مواضع كثيرة من القرآن أمر الله فيها بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، والجهاد في سبيله، وإنفاق الأموال وبذل الأنفس في ذلك، والحج بحركة الأبدان، ونفقة الأموال، فهذا كله من الإيمان، والعمل به فرضٌ لا يكون المؤمن إلَّا بتأديته.

١١٣٦- فكل من تكلم بالإيمان، وأظهر الإقرار بالتوحيد، وأقرَّ أنه مؤمنٌ بجميع الفرائض غير أنه لا يضرّه تركها، ولا يكون خارجًا من إيمانه إذا

---

(١) رواه أحمد (١٤٢٠٩)، ومسلم (٢١).

هو ترك العمل بها في وقتها، مثل: الصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت مع الاستطاعة، وغسل الجنابة، ويرى أن صلاة النهار إن صلاها بالليل أجزأه، وصلاة الليل إن صلاها بالنهار أجزأته، وأنه إن صام في شوال أجزأه، وإن حج في المحرَّم أو صفر أجزأه، وأنه متى اغتسل من الجنابة لم يضرُّه تأخيره، ويزعم أنه مع هذا مؤمن مستكمل الإيمان عند الله على مثل أيمان جبريل، وميكائيل، والملائكة المقربين.

فهذا مُكذِّبٌ بالقرآن، مُخالفٌ لله، ولكتابه، ولرسله، ولشريعة الإسلام، ليس بينه وبين المنافقين الذين وصفهم الله تعالى في كتابه فرقٌ، قد نُزع الإيمان من قلوبهم، بل لم يدخل الإيمان في قلوبهم، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ فيهم: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

فكلُّ من ترك شيئًا من الفرائض التي فرضها الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه، أو أكَّدها رسول الله ﷺ في سُنته:

أ- على سبيل الجحود لها، والتكذيب بها: فهو كافر بيِّن الكفر، لا يشكُّ في ذلك عاقلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر.

ب- ومن أقرَّ بذلك، وقاله بلسانه، ثم تركه تهاونًا، ومجونًا، أو معتقدًا لرأي **المرجئة**، ومتبعًا لمذاهبهم: فهو تاركٌ للإيمان، ليس في قلبه منه قليلٌ ولا كثيرٌ، وهو في جملة المنافقين الذين نافقوا رسول الله ﷺ، فنزل القرآن بوصفهم، وما أعد لهم، وأنهم في الدَّرك الأسفل من النار، نستجير بالله من مذاهبِ **المُرجئةِ الضَّالَّة**.

١١٣٧- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الواسطي،

قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، وسفيان، عن أبي المقدام ثابت بن هرمز، عن أبي يحيى، قال: سئل حذيفة رضي الله عنه: ما النفاق؟

قال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به.

١١٣٨- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: المنافقون الذين فيكم اليوم شرٌّ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلنا: يا أبا عبدالله، وكيف ذاك؟!

قال: إن أولئك كانوا يُسرُّون نفاقهم، وإن هؤلاء أعلنوه.

١١٣٩- قال الشيخ:

وفرض الله الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسمه عليها وفرَّقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلَّا وهي موكّلةٌ من الإيمان بغير ما وُكِّلت به صاحبتُها.

فمنها: قلبه الذي يعقل به، ويتقي به، ويفهم به، وهو أمير بدنه الذي لا تَرِد الجوارح ولا تصدر إلَّا عن رأيه وأمره.

ومنها: لسانه الذي ينطق به.

ومنها: عيناه اللتان ينظر بهما، وسمعه الذي يسمع به، ويداه اللتان يبطش بهما، ورجلاه اللتان يخطو بهما، وفرجه الذي الباءة من قلبه الذي فيه وجهه، فليس من هذه جارحة إلَّا وهي موكَّلة من الإيمان بغير ما وكلِّت به صاحبتُها بفرضٍ من الله تعالى ينطق به الكتاب، ويشهد به

علينا.

ففُرِضَ على القلب غير ما فُرِضَ على اللسان، وفُرِضَ على اللسان غيرَ ما فُرِضَ على العينين، وفُرِضَ على العينين غير ما فُرِضَ على السمع، وفُرِض على السمع غير ما فُرِضَ على اليدين، وفُرِضَ على اليدين غير ما فُرِضَ على الرجلين، وفُرِضَ على الرجلين غير ما فُرِضَ على الفرج، وفُرِضَ على الفرج غير ما فُرِضَ على الوجه.

وأما ما فُرِضَ على القلب: فالإقرار، والإيمان، والمعرفة، والتصديق، والعقل، والرِّضا، والتسليم، وأن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له أحدًا صمدًا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله تعالى من رسول أو كتاب.

فأما ما فُرِضَ على القلب من الإقرار والمعرفة: فقد ذكرناه في أول هذا الكتاب، ونُعيده هاهنا، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦].

وقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]

فذلك ما فرضه على القلب من: الإقرار، والمعرفة، والتصديق، وهو رأس الإيمان وهو عمله.

وفُرِضَ على اللسان: القول والتعبيرُ عن القلب، وما عقد عليه

وأقـرَّ بـه، قـال الله ﷻ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ [البقرة:١٦٣].

وقال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

فهذا ما فُرِضَ على اللسان من القول بما عقد عليه القلب، وذلك من الإيمان، وهو عمل اللسان.

وأما ما فُرِضَ على السمع: أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حـرَّمَ الله تعالى، فمما فُرِضَ على السمع:

قولـه تعـالى: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ﴾ [النساء: ١٤٠]

وقال: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨].

وقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: ١]

وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [القصص: ٥٥]

وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]

فهذا ما فُرِضَ على السمع التنزُّه عن الاستماع إلى ما لا يحلُّ له، وهو عمل السمع، وذلك من الإيمان.

وفُرِضَ على البصر: أن لا ينظر إلى ما حرَّمَ الله، وأن يَغُضَّ بصره عما لا يحلُّ له مما نهى الله عنه، فقـال تعـالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡ﴾ [النور: ٣٠].

وفُرِضَ على الرجال والنساء أن لا ينظروا إلى ما لا يحلُّ لهم، وكل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلَّا هذه الآية فإنه من النظر.

ثم أخبر تعالى ما فَرَضَ على القلب واللسان والسمع والبصر في آيةٍ واحدةٍ، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الاسراء:٣٦].

فهذا ما فرض على العينين، والسمع، والبصر، والفؤاد، وهو عملهن، وهو من الإيمان.

وفُرِضَ على الفرج: أن لا يهتك ما حرَّمَ الله عليه، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ثم أخبر بمعصية السمع والبصر والفؤاد والأيدي والأرجل والجلود في آية واحدة، فقال: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ [فصلت: ٢٢]، فعنى بالجلود: الفروج، فهذا ما فرض على الفروج من الإيمان، وهو عمله.

وفرض على اليدين: أن لا يبطش بهما فيما حرَّم الله عليهما، وأن يبطش بهما فيما أمره الله تعالى به من الصدقة، وصلة الرحم، والجهاد في سبيل الله، والوضوء للصلوات، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة:٦].

فهذا ما فرض على اليدين؛ لأن الطهور نصف الإيمان، وهو من عمل اليدين، وقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]، فهذا ما فرض على اليدين، وصلة الرحم، والضرب في سبيل الله، وهو من الإيمان.

وفرض على الرجلين: أن لا يمشي بهما في شيء من معاصي الله، وأن يستعملا فيما أمر الله تعالى من المشي إلى ما يرضيه، فقال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧]، وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: ١٩].

وقال فيما شهدت به الأيدي والأرجل على أنفسها يوم القيامة من تضييعها وتركها فرض الله عليها، وتعديها ما حرمه عليها: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

فهذا ما فرض الله على اليدين والرجلين من العمل، وهو من الإيمان.

وفرض على الوجه: السجود آناء الليل والنهار في مواقيت الصلوات، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧] الآية.

فهذه فريضة من الله تعالى جامعة على الوجه، واليدين، والرجلين.

وقال في موضع آخر: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. يعني بالمساجد: ما سجد عليه ابن آدم في صلاته: الجبهةُ، والأنفُ، واليدين، والرجلين، والركبتين، وصدور القدمين.

وقال فيما فرض الله تعالى على الجوارح كلها من الصلاة والطهور، وذلك أن الله تعالى سمى الصلاة إيمانًا في كتابه، وذلك أن الله تعالى لما صرف نبيه ﷺ عن الصلاة إلى بيت المقدس، وأمره أن يُصلي إلى الكعبة،

قال المسلمون للنبي ﷺ: أرأيتك صلاتنا التي كنا نُصلي إلى بيت المقدس، ما حالها ؟ وما حالنا فيها ؟ وحالُ إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا ناطقًا، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يعني: صلواتكم إلى بيت المقدس، فسمى الله الصلاة إيمانًا[(١)].

أ- فمن لقي الله حافظًا لجوارحه، موفِّيًا كلَّ جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه، لقي الله : مؤمنًا مستكمل الإيمان.

ب- ومن ضيَّع شيئًا منها وتعدَّى ما أمر الله به فيها، لقي الله تعالى: ناقص الإيمان، وهو في مشيئة الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذَّبه.

ج- ومن جحد شيئًا : كان كافرًا.

١١٤٠- قال الشيخ:

فقد أخبر الله تعالى في كتابه في آي كثيرةٍ منه أن هذا الإيمان لا يكون إلَّا بالعمل، وأداء الفرائض بالقلوب والجوارح، وبيَّن ذلك رسول الله ﷺ وشرحه في سُنته، وأعلمه أُمَّته، وكان مما قال الله تعالى في كتابه مما أعلمنا أن الإيمان هو العمل، وأن العمل من الإيمان، ما قاله في سورة البقرة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ

(١) رواه البخاري (٤٠) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُواۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فانتظمت هذه الآية أوصاف الإيمان وشرائطه من: القول، والعمل، والإخلاص.

ولقد سأل أبو ذر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فقرأ عليه هذه الآية.

١١٤١- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني، قال: حدثنا عبد الرزاق.

وحدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبدالكريم الجزري، عن مجاهد، أن أبا ذرٍ، سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقرأ عليه: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] حتى ختم الآية(١).

١١٤٢- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن عبد الله المسعودي، عن القاسم، عن أبي ذرٍ، قال: جاء رجلٌ فسأله عن الإيمان، فقرأ عليه: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ فقال الرجل: ليس عن البر سألتُك، فقال له أبو ذرٍ: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله كما سألتني، فقرأ عليه كما قرأت عليك، فأبى أن يرضى كما أبيت أن ترضى، فقال: «ادنُ مني»، فدنا منه، فقال: «المؤمن الذي يعمل حسنته فتسرُه فيرجو بها، وإن عمل

---

(١) رواه أحمد في «الإيمان» (٣٥)، والآجري في «الشريعة» (٢٥٢).

قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٨٥): هذا منقطع؛ فإن مجاهدًا لم يدرك أبا ذر رضي الله عنه؛ فإنه مات قديمًا. اهـ

وفي «المطالب العالية» (٣٦٢٤): هذا مرسل صحيح الإسناد وله شاهد. اهـ

سيئة فيسوءه، ويخاف عاقبتها»[(١)].

١١٤٣- قال الشيخ:

فقد أنبأنا الله عز وجل في كتابه عن معرفة الإيمان بدلالات القرآن أنه قول وعمل وتصديق ويقين، وأن جميع ما فرضه الله في القرآن من الصلاة والزكاة والحج والجهاد والصيام وغير ذلك كله من الإيمان، وأن الأعمال تصديق الأقوال، وقد جعل الله عز وجل في القرآن شفاءً لما في الصدور من الشكِّ والشُّبهة والريب لما فيه من البيان والبرهان والحق المبين؛ ولكن الله عز وجل جعله شفاء ورحمةً للمؤمنين: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

فمن لم يشفه القرآن، ولم تُقنِعْه السُّنة وما فيهما من النور والبيان والهدى والضياء، وتنطَّع وتعمَّق، وقال برأيه، وقاس على الله وعلى رسوله بفعله وهواه، وداخل الله في عمله، ونازعه في غيبه، ولم يقنع بما كُشِفَ له عنه، حتى خالف الكتاب والسُّنة، وخرق إجماع الأُمَّة، وضلَّ ضلالًا بعيدًا، وخسر خسرانًا مُبينًا، واتبع غير سبيل المؤمنين، ولَّاه الله ما تولَّى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرًا.

١١٤٤- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن بيان بن بشر، عن الشعبي، قال: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: من العمى، ﴿وَهُدًى﴾، قال: من الضَّلالة، ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣٨]

---

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (٢٥٣). قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٨٥): رواه ابن مردويه، وهذا أيضًا منقطع، والله أعلم. اهـ

قال: من الجهل.

١١٤٥- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، وأبو القاسم مَليح بن أحمد بن مَليح، قالا: حدثنا عبد الوهاب بن عمرو، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن خالد بن عبد الله، عن بيان، عن الشعبي، قال: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٨]، قال: ﴿بَيَانٌ﴾ من العمى، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ من الجهل.

١١٤٦- قال الشيخ:

فأي عبدٌ أتعسُ جدًّا، ولا أعظمُ نكَدًا، ولا أطولُ شقاءً وعناءً من عبد حَرُمَ البصيرة بنور القرآن، والهداية بدلالته، والزجر بموعظته.

قال الله ﷻ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٥]، وقوله الحق والصدق.

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

فـ(الـهُدى): هُدى الإيمان، وهو القول.

و(الدين): هو العمل، وجميعُ الفرائض والشرائع والأحكام، ومُجانبة الحرام والآثام.

فالدينُ ليس هو خَصلةٌ واحدة؛ ولكنه خِصالٌ كثيرة من أقوالٍ، وأفعال من فرائضَ وأحكامٍ، وشرائع وأمرٍ ونهيٍ.

فقوله ﷻ: ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣] يجمع ذلك كله، حتى صار دينًا قيمًا؛

أ- فمن كان من أهل الدين: عمل بجميع ما فيه.

ب- ومن آمن ببعضه وكفرَ ببعضه: لـم يكن من أهله.

ج- ومن قال: **الإيمان قولٌ بلا عملٍ**: فليس هو من أهل دين الحقِّ، ولا مؤمن، ولا مهتدٍ، ولا عامل بدين الحقِّ، ولا قائل له؛ لأن الله ﷻ قد أعلمنا أن كمال الدِّين بإكمال الفرائض، قال الله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وذلك أنه لما علم الله ﷻ الصدق منهم في إيمانهم، والعمل بجميع ما افترضه عليهم من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت، وما بذلوه من مُهَجِ أنفسهم، ونفقات أموالهم، والخروج عن ديارهم، وهجران آبائهم، وقطيعة أهليهم، وهجران شهواتهم ولذاتهم مما حرمها عليهم، وعلم حقيقة ذلك من قلوبهم بما زيَّنه الله تعالى في قلوبهم، وحبَّبه إليهم من طاعته والعمل بأوامره والانتهاء بزواجره، سمى هذه الأفعال كلها إيمانًا، فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٨].

ثم سماهم بذلك راشدين، فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ [الحجرات: ٧-٨].

فاستحقُّوا اسم الرَّشاد بإكمال الدين.

وذلك أن القوم كانوا في فُسحةٍ وسعة، ليس تجب عليهم صلاة، ولا زكاة، ولا صيام، ولا كان حُرِّمَ عليهم كثيرًا مما هو مُحرَّم، وكان اسم الإيمان واقعًا عليهم بالتصديق ترَفُّقًا بهم لقرب عهدهم بالجاهلية

وجفائها، فجعل الإقرار بالألسن والمعرفة بالقلوب الإيمان المفترض يومئذٍ، حتى إذا حلت مذاقة الإيمان على ألسنتهم، وحسنت زينته في أعينهم، وتمكنت محبَّتُه من قلوبهم، وأشرقت أنوار لِبستِه عليهم، وحسن استبصارهم فيه، وعظمت فيه رغبتهم؛ تواترت أوامره فيهم، وتوكَّدت فرائضه عليهم، واشتدت زواجره ونواهيه.

فكلما أحدث لهم فريضةً عبادةً، وزاجرةً عن معصيةٍ؛ ازدادوا إليه مسارعةً وله طاعةً، دعاهم باسم الإيمان، وزادهم فيه بصيرةً، فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨﴾ [الحج: ٧٨].

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] .. الآية.

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

ثم قال في فرض الجهاد: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨].

ونظائر لهذا في القرآن كثيرة.

وقال في النهي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ ﴾ [المائدة: ٩٥]، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ [المائدة:٩٠].

فعلى هذا كل مخاطبةٍ كانت منه لهم فيما أمر ونهى، وأباح وحظر.

فكان اسم الإيمان واقعًا بالإقرار الأول إذا لم يكن هناك فرض غيره، فلما نزلت الشرائع بعد هذا وجب عليهم التزام فرضها، والمُسارعة إليها كوجوب الأول سواء لا فرق بينهما؛ لأنهما جميعًا من عند الله، وبأمره وإيجابه.

ولقد فُرِضت الصلاة عليهم بمكة، فصلُّوا نحو بيت المقدس، فلما هاجروا إلى المدينة أقاموا بها يصلون نحوه ثمانيةَ عشرَ شهرًا، ثم حُوِلت القبلة نحو الكعبة، فلو لم يصلوا نحو الكعبة كما أُمروا لما أغنى عنهم الإقرار الأول، ولا الإيمان المُتقدِّم.

ولقد بلغ بهم الإشفاق في الطاعة والمُسارعة إليها أن خافوا على من مات، وهو يُصلي نحو بيت المقدس قبل تحويل القبلة، حتى قال قائلهم: يا رسول الله، فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون نحو بيت المَقدس ؟ فأنزل الله ﷻ قرآنًا أزال عنهم ذلك الإشفاق، وأعلمهم به أيضا أن الصلاة إيمان.

فقال ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

١١٤٧- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر الخوارزمي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد ابن إسماعيل الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك بن

حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لما توجَّه رسول الله ﷺ إلى الكعبة، قالوا: يا رسول الله، فكيف بإخواننا الذين ماتوا يصلون إلى بيت المَقدس؟ فنزل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [البقرة: ١٤٣][(١)].

١١٤٨- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا خلف بن الوليد، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماكٍ، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لما حُوِّلت القبلةُ، قيل: يا رسول الله، أرأيت الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾.

١١٤٩- وبلغني عن يعقوب الدورقي، من غير رواية المَحَامِلي، قال: بلغني عن سفيان أنه قال: ما علمت أن الصلاة من الإيمان حتى قرأت هذه الآية.

فالله عَزَّ وَجَلَّ قد جعل الصلاة من الإيمان، وسمي العاملين بها مؤمنين، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ ثم نعت وصف الإيمان فيهم، ثم ذكر ما وعدهم به عند آخر وصفهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠].

والمُرجئة تزعم أن الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان، فقد أكذبهم الله عَزَّ وَجَلَّ، وأبان خلافهم[(٢)].

---

(١) رواه أحمد (٢٦٩١و ٢٧٧٥). وروى البخاري (٤٠) نحوه من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما سيأتي.

(٢) في «السُّنة» للخلال (١٠٣٤) قال أحمد بن حنبل: قال أصحاب رسول الله ﷺ حين حوِّلت القبلة إلى البيت: فكيف بصلاتنا التي صلينا إليها؟ فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾
قال أحمد: فجعل صلاتهم إيمانًا، فالصلاة من الإيمان.
قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الشريعة» (٢/ ٦٥٤): الصلاة من الإيمان، ومن لم يصل فلا =

١١٥٠- واعلموا - رحمكم الله - أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يُثنِ على المؤمنين، ولم يصف ما أعدَّ لهم من النعيم المُقيم، والنجاة من العذاب الأليم، ولم يخبرهم برضاه عنهم إلَّا بالعمل الصالح، والسعي الرابح، وقَرَنَ القول بالعمل والنية بالإخلاص، حتى **صار اسم الإيمان مشتملًا على المعاني الثلاثة لا ينفصل بعضها من بعض، ولا ينفع بعضها دون بعض**، حتى صار الإيمان :

١- قولًا باللسان.

٢- وعملًا بالجوارح.

٣- ومعرفةً بالقلب.

خلافًا لقول **المُرجئةِ الضَّالةِ** الذين زاغت قلوبهم، وتلاعبت الشياطين بعقولهم، وذكر الله عَزَّوَجَلَّ ذلك كله في كتابه ، والرسول صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في سُنته.

إيمان له ولا إسلام، وقد سمى الله تعالى الصلاة في كتابه إيمانًا، وذلك أن الناس كانوا يصلون إلى بيت المقدس إلى أن حولوا إلى الكعبة ومات قوم على ذلك فلما حولت القبلة إلى الكعبة .. الحديث.

٢٧- باب

ذكر الآيات من كتاب الله ﷻ في ذلك

١١٥١- قال الله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥] الآية.

وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]

وقال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمران: ٥٧]

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]

وقال ﷻ: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴿١٧٣﴾﴾ [النساء: ١٧٢] لآية.

وقال ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ١٠]

وقال ﷻ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢].

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠].

وقال: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨].

١١٥٢- إخواني، فتأملوا هذا الخطاب، واعقلوا عن مولاكم، واعرفوا السبب الذي به أعد الله الخيرات والجنات هل تجدونه غير الإيمان والعمل؟

ولقد آمن قوم من أهل مكة، فأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصدقوا التنزيل، واتبعوا الرسول، فاستثناهم الله ﷻ، وميَّزهم من أهل حقائق الإيمان، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ [الأنفال: ٧٢].

ثم ذكر قومًا آمنوا بمكة أمكنتهم الهجرة وقدروا عليها، فتخلفوا عنها، فلم يَدعُهم باسم الإيمان؛ لكن سماهم ظالمين، وقال فيهم قولًا عظيمًا، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].

وكل هذا يدل على بطلان ما تدّعيه **المُرجئة**، وتذهب إليه من

إخراجها الفرائض والأعمال من الإيمان، وتكذيبٍ لها أن الفواحش والكبائر لا تنقص الإيمان، ولا تضرُّ به.

١١٥٣- وقال عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ [يونس: ٤].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩].

وقال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٣].

وقال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩].

وقال عز وجل: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

وقال: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ [الكهف: ٢-٣].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ٣٠].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف: ١٠٧]

وقال ﷻ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [مريم: ٦٠].

وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ [طه: ٧٥].

وقال: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [الحج: ١٤].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحج: ٢٣].

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾.

وقال ﷻ: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الحج: ٥٦].

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٧].

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٨].

وقال ﷻ: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم: ١٥].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝٨ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [لقمان: ٨].

وقال في سورة السجدة: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ۝١٨ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٨].

وقال: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [سبأ: ٤].

وقال ﷻ: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ۝٣٧ ﴾ [سبأ: ٣٧].

وقال ﷻ: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [فاطر: ٧].

وقال ﷻ: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ إلى قوله: ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝٧٤ ﴾ [الزمر: ٧٤].

وقال ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝٢٢ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾. الآية.

وقال ﷻ: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝٦٧ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ ﴾ [الزخرف: ٧٢].

وقال ﷻ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الجاثية: ٣٠].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف:١٣]

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ [محمد: ٢].

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٢].

وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [التغابن: ٩].

وقال ﷻ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الانشقاق: ٢٥]

وقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التين: ٦].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٧].

وقال ﷻ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ٣].

١١٥٤- قال الشيخ:

فتفهَّموا - رحمكم الله - هذا الخطاب، وتدبَّروا كلام ربكم ﷻ، وانظروا هل ميَّزَ الإيمان من العمل ؟ أو هل أخبر في شيءٍ من هذه

الآيات أنه ورَّث الجنة لأحدٍ بقوله دون فعله ؟

ألا ترون إلى قولـه ﷻ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]، ولـم يقل بما كنتم تقولون.

وقـــال ﷻ: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، ولـم يقل: بما قالوا.

وقال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] ولم يقل: أحسن قولًا.

وقال في قـصة الكفـار: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٥٣]. ولـم يقولوا: غير الذي كنَّا نقول.

وقـــال ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]. فلم يُفرد الإيمان، حتى قال: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ يقول: أي بما في كتبه من أمره ونهيه، وفرائضه، وأحكامه، ثم حكى ذلـك عـنهم حـين صـدَّقهم في قـولهم وفعلهم، فقال: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فيـصير الإيـمان بذلك كله إيمانًا واحدًا، وقولًا واحدًا، ولـم يُفرِّق بعضَه من بعض.

فمن زعم أن ما في كتاب الله ﷻ من شرائع الإيمان وأحكامه وفرائضه ليست من الإيمان، وأن التارك لـها والمتثاقل عنها مؤمنٌ، فقد أعظم الفِرْية، وخالف كتاب الله، ونبذ الإسلام وراء ظهره، ونقض عهد الله وميثاقه.

قـال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ

﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

ثم قال: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢]، ثم قال: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣][1]، فجمع القول والعمل في هذه الآية.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ يُعلم نبيه ﷺ والمؤمنين من عباده الإيمان: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة:١٣٦]

فأعلمه في هذه الآية أن الإيمان بالله : هو الإيمان بما أنزل عليه، وبما أنزل من قبله على رسل الله، وبما في كُتبه من الشرائع والأحكام والفرائض، وأن ذلك هو الإيمان والإسلام، ثم قال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ففي هذا دليلٌ أن الإيمان قول وعمل، ليس ينفصل الإيمان من العمل في هذه الآية، وذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أخبرنا أنه ليس يقبل قولًا إلَّا بعمل.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

فأخبرنا عَزَّوَجَلَّ أنه لا يقبل قولًا طيبًا إلَّا بعمل صالح، أو عملًا صالحًا

---

(١) في الأصل: (ثم قال: (فمن بدله بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)، فجمع القول ..). وليست هذه بآية، ولعله يقصد قوله تعالى: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

إلَّا بقول طيب؛ لأنه قال في آيـةٍ أُخـرى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧].

فلا قول أزكى ولا أطيب من التوحيد،

ولا عمل أصلح ولا أفضل من أداء الفرائض، واجتناب المحارم.

فمن زعم أنه يُقرُّ بالفرائض ولا يؤديها ويعملها، وبتحريم الفواحش والمنكرات ولا ينزجر عنها ولا يتركها، وأنه مع ذلك مؤمن؛ **فقد كذب بالكتاب، وبما جاء به رسوله** ﷺ، ومثله كمثل المنافقين الـذين قـالوا: ﴿ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائـدة: ٤١]، فأكـذبهم الله ورد عليهم قولهم، وسمَّاهم منافقين، مأواهم الدرك الأسفل من النار.

على أن الـمنافقين أحسن حالًا من الـمُرجئة؛

لأن **الـمنافقين**: جحدوا العمل وعملوه.

والـمُرجئة: أقرُّوا بالعمل بقولهم، وجحدوه بترك العمل به.

فمن جحد شيئًا بقلبه، وأقرَّ به بلسانه وعمله ببدنه: أحسن حالًا ممن أقرَّ بلسانه، وأبى أن يعمله ببدنه.

فالـمُرجئة جاحِدون لما هم به مقِرُّون، ومُكذِّبون لِما هم به مُصَدِّقون، **فهم أسوأ حالًا من الـمنافقين.**

ويحٌ لـمن لـم يكـن القـرآن والسُّنة دليلـه، فمـا أضـل سـبيله، وأكسف [١] باله، وأسوأ حاله.

---

(١) كتب في الهامش الأصل: أردى. وفي «تهذيب اللغة» (١٠/ ٤٧): كسف باله: إذا حدثته بالشر.

١١٥٥- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن الوليد الفحام، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: حدثنا أبو عبيدة الناجي: أنه سمع الحسن يقول: قال قومٌ على عهد رسول الله ﷺ: إنا لنحبُّ ربنا ﷻ، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] (١).

فجعل الله ﷻ اتباع نبيه محمد ﷺ عَلَمًا لمحبته، وكذَّب من خالفه، ثم جعل على كلِّ قولٍ دليلًا من عمل يُصدِّقه، ومن عمل يُكذِّبه؛

أ- فإذا قال قولًا حسنًا، أو عمل عملًا حسنًا، رفع الله قوله بعمله.

ب- وإذا قال قولًا حسنًا، وعمل عملًا سيئًا ردَّ الله القول على العمل.

وذلك في كتاب الله ﷻ، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

١١٥٦- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، يقول: تكلموا بكلام الإيمان، وحققوه بالعمل.

قال الربيع بن أنس: وكان الحسن يقول: الإيمان كلام وحقيقته العمل، **فإن لم يحقِّق القول بالعمل: لم ينفعه القول**.

---

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (٣/ ٢٣٢)، والآجري في «الشريعة» (٢٥٤).
ورواه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٧٤١) ضمن أثرٍ طويل.

١١٥٧- قال الشيخ:

وحسبك من كتاب الله ﷻ بآية جمعت في الإيمان كل قولٍ طيّبٍ، وكلَّ عمل صالح، قوله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فإنه جمع في هذه الآية القول والعمل والإخلاص والطاعة لعبادته وطاعته، والإيمان به وبكتبه وبرسله، وما كانوا عليه من عبادة الله وطاعته خلقهم، فهل للعبادة التي خلق الله العباد لها عملٌ غير عملٍ من الإيمان، فالعبادة من الإيمان هي أو من غير الإيمان ؟

فلو كانت العبادة التي خلقهم الله لها قولًا بغير عمل لما سمَّاها عبادةً، ولسماها قولًا، ولقال: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليقولون).

وليس يشُكُّ العقلاء أن العبادة خدمةٌ، وأن الخدمةَ عملٌ، وأن العامل مع الله ﷻ إنما عمله أداء الفرائض، واجتناب المحارم، وطاعة الله فيما أمر به من شرائع الدين وأداء الفرائض.

قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج: ٧٨] الآية.

فهل يخفى على ذي لُبٍّ سمع هذا الخطاب الذي نزل به نصّ الكتاب أن اسم الإيمان قد انتظم التصديق بالقول والعمل والمعرفة.

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ

﴿أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وقال: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧١ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٧٢﴾ [الأنعام: ٧١].

وإقام الصلاة هو العمل، وهو الدين الذي أرسل به المرسلين، وأمر به المؤمنين، فما ظنكم رحمكم الله بمن يقول: إن الصلاة ليست من الإيمان ؟

والله ﷻ يقول: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١﴾ [الروم: ٣١].

فجعل الله من ترك الصلاة مُشركًا خارجًا من الإيمان؛ لأن هذا الخطاب للمؤمنين تحذير لهم يتركوا الصلاة، فيخرجوا من الإيمان، ويكونوا كالمشركين (١).

---

(١) ولهذا قال النبي ﷺ في تارك الصلاة إنه (قد كفر أو أشرك)، كما تقدم تخرجه في (باب إكفار تارك الصلاة).

وقد بيَّن ابن تيمية رحمه الله من أوجه كثيرة أن المراد بالكفر هاهنا هو الكفر الأكبر المخرج من دين الإسلام، فقال في «شرح العمدة» (٢/ ٧٦):

الكفر الوارد في الصلاة هو الكفر الأعظم لوجوه:

أحدها: إن الكفر المطلق هو الكفر الأعظم المخرج عن الملة فينصرف الإطلاق إليه، و إنما صُرف في تلك المواضع إلى غير ذلك لقرائن وضمائم انضمت إلى الكلام، ومن تأمل سياق كل حديث وجده معه، وليس هنا شيء يوجب صرفه عن ظاهره، بل هنا ما يقرره على الظاهر.

الثاني: إن ذلك الكفر منكَّرٌ مبهم، مثل قوله: «وقتاله كفر»، و«هما بهم كفر»، وقوله: «كفر بالله» وشبه ذلك، وهنا عُرِّف باللام بقوله: «ليس بين العبد وبين الكفر»، أو قال: =

وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٨﴾ [التوبة: ١٨].

فقال: من آمن بالله، واليوم الآخر، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، فلم

«الشرك»، والكفر المعرَّف ينصرف إلى الكفر المعروف، وهو المخرج عن الملة.

الثالث: إن في بعض الأحاديث: «فقد خرج عن الملة»، وفي بعضها: «بينه وبين الإيمان»، وفي بعضها: «بينه وبين الكفر»، وهذا كله يقتضي إن الصلاة حد يُدخله إلى الإيمان إن فعله، ويُخرجه عنه إن تركه.

الرابع: إن قوله: «ليس بين العبد وبين الكفر إلَّا ترك الصلاة»، وقوله: (كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر إلَّا الصلاة)، لا يجوز إن يراد به إلَّا الكفر الأعظم ..

الخامس: أنه خرج هذا الكلام مخرج تخصيص الصلاة، وبيان مزيتها على غيرها في الجملة، ولو كان ذلك الكفر فسقًا لشاركها في ذلك عامة الفرائض.

السادس: أنه بيَّن أنها آخر الدين فإذا ذهب آخره ذهب كله.

السابع: أنه بيَّن أن الصلاة هي العهد الذي بيننا وبين الكفار، وهم خارجون عن الملة، ليسوا داخلين فيها، واقتضى ذلك أن من ترك هذا العهد فقد كفر، كما أن من أتى به فقد دخل في الدين، ولا يكون هذا إلَّا في الكفر المخرج عن الملة.

الثامن: إن قول عمر ﷺ: (لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة)، أصرح شيء في خروجه عن الملة، وكذلك قول ابن مسعود ﷺ وغيره، مع أنه بيَّن إن إخراجها عن الوقت ليس هو المُكفِّر، وإنما هو الترك بالكلية، وهذا لا يكون إلَّا فيما يخرج عن الملة.

التاسع: ما تقدم من حديث معاذ ﷺ: فإن فسطاطًا على غير عمود لا يقوم، كذلك الدين لا يقوم إلَّا بالصلاة، وفي هذه الوجوه ما يبطل قول من حملها على من تركها جاحدًا، وأيضًا قوله: (كانوا لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر)، وقوله: «ليس بين العبد و بين الكفر»، وغير ذلك مما يوجب اختصاص الصلاة بذلك، وترك الجحود لا فرق فيه بين الصلاة وغيرها؛ ولأن الجحود نفسه هو الكفر من غير ترك، حتى لو فعلها مع ذلك لم ينفعه، فكيف يُعلَّق الحكم على ما لم يذكر؛ ولأن المذكور هو الترك، وهو عام في من تركها جحودًا أو تكاسلًا؛ ولأن هذا عدول عن حقيقة الكلام من غير موجب فلا يلتفت إليه. اهـ

يُفرِّق بين الإيمان وبين الصلاة والزكاة، **فمن لـم يؤمن لـم تنفعه الصلاة، ومن لـم يصلِّ لـم ينفعه الإيمان.**

واستدلَّ بمحلِّ الصلاة من الإيمان ونُزولـها منه بالـذروة العليـاء، وأن الله عَزَّ وَجَلَّ فرضها بالطهارة بالماء، فلا تـجزئ الـصلاة إلَّا بالطهـارة، فلما علم الله عَزَّ وَجَلَّ أن عباده يكونون بحيث لا ماء فيه، وبحالٍ لا يقدرون معها إلى استعمال الماء، فرض عليهم التيمم بالتراب عِوضًا من الماء لئلا يجدُ أحدٌ في ترك الصلاة مندوحةً، ولا في تأخيرها عن وقتها رُخصةً، وكذلك فرض عليهم الصلاة في حال شدة الخـوف، ومبـارزة العـدو، فأمرهم بإقامتها على الحال التي هم فيها، فعلَّمهم كيف يؤدونها.

فهل يكون أحدٌ هو أعظم جهلًا، وأقلُّ علـمًا، وأضـلُّ عـن سـواء السبيل، وأشد تكذيبًا لكتاب الله، وسُنة رسوله، وسُنة الإيمان وشريعـة الإسلام ممن علم أن الله عَزَّ وَجَلَّ قد فرض الصلاة، وجعل محلها من الإيـمان هذا الـمحلِّ، وموضعها من الدين هذا الموضع، وألزم عباده إقامتها هذا الإلزام في هذه الأحايين، وأمر بالـمحافظة والـمواظبة عليها على هـذه الشدائد والضرورات، فيخـالف ذلـك إلى اتبـاع هـواه وإيثـاره لرأيـه الـمُحدث الذي ضلَّ به عن سواء السبيل، وأضلَّ به من اتبعه، فـصار ممن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الـهدى، واتبع غير سبيل المؤمنين، فولَّاه الله ما تولَّى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرًا.

*** قال الشيخ:**

فقد تلوت عليكم من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ ما يدلُّ العقلاء من المـؤمنين أن

الإيمان قولٌ وعملٌ، **وأنَّ من صدَّق بالقول وترك العمل كان مُكذبًا**، وخارجًا من الإيمان، **وأن الله لا يقبل قولًا إلَّا بعمل، ولا عملًا إلَّا بقول**.

وسأذكر من أخبار المصطفى ﷺ وسنته، وأخبار الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين ما فيه شفاء وكفاية لمن أراد به مولاه الكريم خيرًا، فوفَّقه لقبوله والعمل به، وبالله التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

١١٥٨- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا علي بن حربٍ، قال: حدثنا عبدالسلام بن صالح الخراساني، قال: حدثنا علي بن موسى الرِّضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان بالله يقينٌ بالقلبِ، وإقرارٌ باللسانِ، وعملٌ بالأركان»** (١).

١١٥٩- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا زيد بن الحبَّاب، عن علي بن مسعدة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«الإسلامُ علانيةٌ، والإيمانُ في القلب، وكلٌّ خطاؤون، وخير الخطائين التوابون»**(٢).

---

(١) رواه ابن ماجه (٦٥)، والآجري في «الشريعة» (٢٥٦)، قال الدارقطني: حديث موضوع. انظر: تحقيقي لكتاب «الرد على المبتدعة» (٢٣٤).

(٢) رواه أحمد (١٢٣٨١)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٦)، ولفظهما: «**الإسلام علانية، والإيمان في القلب**»، قال: ثم يشير بيده إلى صدره ثلاث مرات، قال: ثم يقول: «**التقوى هاهنا، التقوى هاهنا**».

وروى أحمد (١٣٠٤٩)، والترمذي (٢٤٩٩) من طريق علي بن مسعدة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**».

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة. اهـ

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢٠٧)، وقال: ولعليّ بن مسعدة غير ما ذكرت عن قتادة، وكلها غير محفوظة. اهـ

=

١١٦٠- حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القاضي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي جمرة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ، فأمرهم بأربعٍ، ونهاهم عن أربعٍ: أمرهم بالإيمان بالله وحده، وقال: «**هل تدرون ما الإيمان ؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المغنم**».

١١٦١- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: حدثني أبو جمرة، قال: سمعت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: إن وفد عبد القيس لما قَدِموا على رسول الله ﷺ أمرهم بالإيمان بالله، قال: «**هل تدرون ما الإيمان بالله؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخُمس من المَغنم**»[(١)].

١١٦٢- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل.

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قالا: حدثنا وكيع، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن صدقة - مولى ابن الزبير -، عن أبي ثِفَالٍ، عن أبي بكرٍ ابن حويطب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا**

قال في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٢): .. رجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه: ابن حبان، وأبو داود الطيالسي، وأبو حاتم، وابن معين، وضعفه آخرون. اهـ

(١) رواه أحمد (٢٠٢٠)، والبخاري (٥٣)، ومسلم (١٧).

إيمـان لمن لا صلاة له»(١).

١١٦٣- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قـال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبدالكريم الجزري، عن مجاهد: أن أبا ذرٍّ رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقرأ عليه هذه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ حتى ختم الآية. [البقرة: ١٧٧]

١١٦٤- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد، قال: حدثنا الحسين بن بحرٍ الأهوازي، قال: حدثنا الحسين بن حفص، قال: حدثنا سفيان، عن يزيد بن جابر، عن مكحـول، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الصلاة؛ فقد برئـت منه الذِّمَّة»(٢).

١١٦٥- حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز، قال: حدثنا الحسن بـن سلام السوَّاق، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قال: حدثنا داود بـن يزيـد، عـن عـامر، عن جرير رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «بُني الإسلامُ عـلى خمسٍ: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وإقـام الـصلاة، وإيتـاء الزكـاة، وحـج البيت، وصوم رمضان»(٣).

١١٦٦- حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، قال: حدثنا أبو عوف عبـدالرحمن ابن مرزوق، قال: حدثنا مكي بن إبراهيم، قال: حدثنا داود الأودي، عن عـامر، عن جرير رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُني الإسـلام عـلى

---

(١) رواه أحمد في «الإيمان» (٣٣)، والعدني في «الإيمان» (٦٢). قال البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٣): وهو حديث مرسل، وأبو ثفال ليس بالمعروف جدًّا. اهـ

(٢) تقدم تخريجه برقم (٩٤٢).

(٣) رواه أحمد (١٩٢٢٠ و ١٩٢٢٦)، وأبو يعلى (٧٥٠٢).

ويشهد له حديث ابن عمر رضي الله عنهما المتفق عليه، وقد تقدم تخريجه برقم (٨٧٣).

خمس: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان».

١١٦٧- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان، عن أبي وائل، عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنُّصح لكلِّ مسلمٍ، وعلى فِراق الشرك. أو كلمةٍ هذا معناها [1].

١١٦٨- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف، قال: أخبرنا أبو جَنَاب، عن زاذان، عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما برزنا من المدينة إذا راكب يُوضِعُ نحونا، فقال رسول الله ﷺ: «كأنّ هذا الراكب إياكم يريد».

فانتهى إلينا الرجل، فسلَّم، فرددنا عليه، فقال له النبي ﷺ: «من أين أقبلت ؟».

قال: من أهلي وولدي وعشيرتي.

قال: «فأين تُريد ؟».

قال: أريد رسول الله ﷺ.

قال: «فقد أصبتَه».

(١) رواه أحمد (١٩١٦٣)، والنسائي (٤١٧٥).

ورواه البخاري (٥٧ و٥٢٤)، ومسلم (٥٦)، دون قوله: (وعلى فراق الشرك).

وفي «السُّنة» للخلال (١٠٢١) قال أحمد بن حنبل: جرير بن عبدالله رضي الله عنه من آخر من أسلم من أصحاب رسول الله ﷺ، ويقول: بايعت النبي ﷺ على النصح، فيكون النصح والحياء من الإيمان، ولا يكون الصوم والصلاة من الإيمان ؟!

قال: يا رسول الله، علمني ما الإيمان ؟

قال: «تشهد أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت».

قال: قد أنذرت [١].

١١٦٩- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هاشم [٢] بن القاسم، قال: حدثنا عبدالحميد، قال: حدثنا شهر، قال: حدثنا ابن غَنْم، عن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال له: «إن رأس هذا الأمر: أن تشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإن قوام هذا الأمر: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإن ذروة السَّنام منه : الجهاد في سبيل الله، إنما أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويشهدوا أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلَّا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل» [٣].

١١٧٠- حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب البزاز، قال: حدثنا أبو نصر منصور بن الوليد النيسابوري، قال: حدثني أبو عبدالله محمد بن عبد الله البلخي، قال: حدثنا زكريا ابن يحيى، قال: أخبرني خالد بن عبد الدائم، عن نافع بن يزيد، عن زُهرة بن معبد،

---

(١) رواه أحمد (١٩١٧٦) بأطول من هذا. وقوله: (قد أنذرت)، عند أحمد: (قد أقررت).
قال في «مجمع الزوائد» (١/ ٤٢): رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، وفي إسناده أبو جناب وهو مدلس وقد عنعنه، والله أعلم. اهـ وانظر : «العلل» للدارقطني (رقم/ ٣٣٣٢).

(٢) في الأصل: (هشام)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٠/ ١٣٠).

(٣) رواه الخلال في «السُّنة» (١١٧١).
وقد وقع في هذا الحديث اختلاف كثير ذكره الدارقطني في «العلل» (٦/ ٧٣).

عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ ذكر حديثًا طويلًا، وقال فيه: «لا قول إلَّا بعمل، ولا عمل إلَّا بنيَّة، ولا قول وعمل ونيَّة إلَّا باتباع السُّنة»(١).

١١٧١- حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد النحوي - صاحب اللغة -، قال: حدثنا محمد بن هشام بن البختري، قال: حدثنا يحيى بن عثمان، قال: حدثنا بقية، عن إسماعيل البصري - يعني: ابن عُليَّة -، عن أبان، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل قول إلَّا بعمل، ولا يقبل قولٌ وعملٌ إلَّا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونيَّة إلَّا بإصابة السُّنة»(٢).

١١٧٢- حدثنا أبو عمر، قال: حدثنا موسى بن سهل الوشا، قال: حدثنا إسماعيل ابن عُليَّة، عن يونس، عن الحسن، عن النبي ﷺ مثله.

١١٧٣- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: حدثنا شهاب بن خِراش، قال: حدثني عبد الكريم الجزري، عن علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما، قالا: لا ينفع قول إلَّا بعمل، ولا عمل إلَّا بقول، ولا قول وعمل إلَّا بنية، ولا نية إلَّا بموافقة السُّنة.

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٨٠).
ورواه السجزي في «الإبانة»، وقال: غريب المتن والإسناد. «كنز العمال» (١/ ٢٧١).
قلت: في إسناده خالد بن عبدالدائم، قال ابن حبان: يروي عن نافع بن يزيد المناكير التي لا تشبه حديث الثقات، ويُلزق المتون الواهية بالأسانيد المشهورة. اهـ
وفيه كذلك: زكريا بن يحيى الوقار، نقل ابن عدي عن صالح جزرة تكذيبه.

(٢) رواه ابن عساكر في «المجلس الأول من أماليه»، وقال: هذا حديث حسن غريب. نقلًا من «البدر المنير» (٢/ ٦٢٨)، وقال: بل هو حديث ضعيف، فأبان هذا هو ابن أبي عياش، وهو متروك واهٍ .. إلخ

١١٧٤- وأخبرني محمد بن الحسين، قال: حدثنا خلف بن عمرو، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا يحيى بن سُليم، قال: حدثنا أبو حيَّان، قال: سمعت الحسن يقول: الإيمان قول، ولا قول إلَّا بعملٍ، ولا قولَ وعملَ إلَّا بنيَّةٍ، ولا قولَ وعملَ ونيَّةَ إلَّا بسُنَّة.

١١٧٥- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا خلف بن عمرو، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا يحيى بن سليم، قال: سألت سفيان الثوري عن الإيمان، فقال: قول وعمل.

وسألت نافع بن عمر الجُمحي، فقال: قول وعمل.

وسألت مالك بن أنس، فقال: قول وعمل.

وسألت سفيان بن عيينة، فقال: قول وعمل.

وسألت [ابن] جُريج، فقال: قول وعمل.

وسألت محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، فقال: قول وعمل.

وسألت الفضيل بن عياض، فقال: قول وعمل.

قال الحُميدي: وسمعت وكيعًا يقول:

أ- أهل السُّنة يقولون: قول وعمل.

ب- والـمُرجئة يقولون: قول.

ج- والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة.

١١٧٦- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: قال أبي: بلغني أن مالك بن أنس، وابن جريج، وشريكًا، وفضيل بن عِياض، قالوا: الإيمان قول وعمل.

١١٧٧- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد، قال: حدثنا ابن لَهِيعة، عن عبدالله بن هُبيرة السبائي، عن عُبيد بن عُمير الليثي، أنه قال: ليس الإيمان بالتَّمني؛ ولكن الإيمان: قولٌ يُفعل، وعملٌ يُعمل.

١١٧٨- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن سُليمان العبَّاداني، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدقيقي، قال: حدثنا عُبيدالله بن موسى، قال: أخبرنا أبو بشرٍ الحلبي، عن الحسن قال: ليس الإيمان بالتحلِّي، ولا بالتمني؛ ولكن ما وقر في القلب، وصدَّقته الأعمال،

من قال حسنًا، وعمل غير صالح: ردَّه الله على قوله.

ومن قال حسنًا، وعمل صالحًا: رفعه العمل؛ ذلك بأن الله عز وجل يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

١١٧٩- **حدثنا** حمزة الدهقان، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا أبو عبيدة الناجي، عن الحسن قال: إن الإيمان ليس بالتمنِّي، ولا التحلِّي؛ ولكن ما وقر في القلب، وصدَّقته الأعمال.

١١٨٠- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا محمد بن يحيى الأودي، قال: حدثنا عبدالصمد بن حسان، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن يزيد، عن مجاهد قال: الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص.

١١٨١- **حدثنا** أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن حنبل.

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو جعفر السويدي، عن يحيى بن سُليم، عن هشام، عن الحسن، قال:

الإيمان قول وعمل.

١١٨٢- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي.

وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبو سلمة الخزاعي، قال: قال مالك، وشريك، وأبو بكر ابن عياش، وعبد العزيز بن أبي سلمة، وحماد بن سلمة، وحماد ابن زيد: الإيمان المعرفة والإقرار والعمل، إلَّا أن حماد بن زيد كان يُفرِّق بين الإيمان والإسلام، ويجعل الإسلام عامًا، والإيمان خاصًّا.

زاد الفضل بن زيادٍ، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: قال الزُّهري: نرى أن الكلمة: الإسلام، والإيمان: العمل

١١٨٣- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد الصَّوَّاف، قال: حدثنا أبو علي بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، قال: قال الأوزاعي:

لا يستقيمُ الإيمان إلَّا بالقول.

ولا يستقيمُ الإيمانُ والقولُ إلَّا بالعمل.

ولا يستقيمُ الإيمانُ والقولُ والعملُ إلَّا بنيةٍ موافِقةٍ للسُّنة.

وكان من مضى من سلفنا لا يُفرِّقون بين الإيمان والعمل، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل.

وإنما الإيمان اسم يجمع هذه الأديان اسمها، ويُصدِّقه العمل:

فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه، وصدَّق بعمله: فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها.

ومن قال بلسانه، ولـم يعرف بقلبه، ولـم يُصدِّقه بعمله: لـم يقبـل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين.

١١٨٤- حدثنا ابن مخلد، وأبو شيبة، قالا: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: كان سفيان يقول: الإيمان قول وعمل، قال وكيع: ونحن نقـول: الإيمان قول وعمل.

١١٨٥- حدثنا أحمد بن سَلْمان النجاد، قال: حدثنا أبو علي بـشر بـن موسـى، قـال: حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، قال: قـال سـفيان: كـان الفقهـاء يقولون [(١)]: لا يستقيم قولٌ إلَّا بعملٍ، ولا يستقيمُ قولٌ وعملٌ إلَّا بنيَّةٍ، ولا يستقيمُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلَّا بموافَقةٍ للسُّنة.

١١٨٦- حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد الجمَّال، قـال: حـدثنا يعقـوب بـن إبـراهيم الدورقي، قال: حدثنا إبراهيم بـن مهدي اليمـاني، عـن شريـك، عــن أبي إسـحاق، عـن الـبراء رضي الله عنه في قــوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال: صلاتكم نحو بيت الـمقدس [(٢)].

١١٨٧- حدثنا أبو محمد، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا خلف بن الوليد، قال: حدثنا الـهُزيل، عن أبي غَنيَّة، قال: قال أبو رَزِين: يا رسول الله، ما الإيمان ؟

---

(١) فهؤلاء هم فقهاء أهل السنة والأثر المتبعون لإجماع السلف في أن الإيمان قول وعمل، وأنه لا يصح قول من غير عمل، خلافًا لفقهاء المرجئة أو (مرجئة الفقهاء) الذين خالفوا الإجمـاع فصححوا إيمان العبد بالقول من غير عمـل مـع الاسـتطاعة، فاسـتحقوا بـذلك الإنكـار والهجر والتحذير، كما قال ابن تيميـة رحمه الله في «مجمـوع الفتـاوى» (٧/ ٧٠٥): .. الـسلف والأئمة اشتدّ إنكارهم على هؤلاء، وتبديعهم، وتغليظ القول فيهم. اهـ

(٢) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (٢٢٥)، والطبري في «تفسيره» (٢/ ١٧). وأصل الحديث رواه البخاري (٤٠).

قال: «تؤمن بالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، والجنةِ والنارِ، والحِسابِ والبعثِ، والقدرِ خيرِه وشرِّه، فذلك الإيمان كما يحب الظمآن الماء البارد في اليوم الصائف يا أبا رزين»[(١)].

١١٨٨- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا خالد بن حيان، قال: حدثنا معقل بن عبيدالله العبسي، قال: قدم علينا سالم الأفطس بالإرجاء فعرضه، قال: فنفر منه أصحابنا نَفارًا شديدًا، وكان أشدهم نَفارًا ميمون بن مهران، وعبدالملك بن مالك، فأما عبدالكريم فإنه عاهد الله أن لا يؤويه وإياه سقف بيت إلَّا المسجد.

قال مَعْقِل: فحججت، فدخلت على عطاء بن أبي رباح في نفرٍ من أصحابي ، فإذا هو يقرأ سورة يوسف، قال: فسمعته قرأ هذا الحرف: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠] مُخفَّفة[(٢)].

قال: قلت: إن لي إليك حاجة فأخْلِنا، ففعل، فأخبرته أن قومًا قِبلنا قد أحدثوا وتكلموا، وقالوا: إن الصلاة والزكاة ليستا من الدين.

قال: فقال: أوليس الله ﷻ يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]؟ فالصلاة والزكاة من الدين.

قال: فقلت: إنهم يقولون: ليس في الإيمان زيادة.

---

(١) رواه أحمد (١٦١٩٤).

(٢) يريد كلمة: (كُذبوا)، فإن من القراء السُّبعة من يقرؤها: (كُذِّبوا) مُثقَّلة.

فقال: أوليس قد قال الله ﷻ فيما أنزل: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] ؟ فما هذا الإيمان الذي زادهم ؟!

قال: قلت له: إنهم قد انتحلوك، وبلغني أن ابن ذرٍّ [١] دخل عليك في أصحابه فعرضوا عليك قولهم فقبلته، وقبلت هذا الأمر، فقال: لا والله الذي لا إله إلَّا هو ما كان هذا - مرتين أو ثلاثًا -.

قال: ثم قدمت المدينة فجلست إلى نافع، فقلت: يا أبا عبدالله، إن لي إليك حاجة.

فقال: أسِرٌّ أم علانية ؟

فقلت: لا بل سِرٌّ.

قال: رُبَّ سِرٍّ لا خير فيه.

قلت: ليس من ذاك. فلما صلينا العصر قام ويده بيدي، وخرج من الخوخة [٢] ولم ينتظر القاصَّ، فقال: حاجتك ؟

قال: قلت: أخْلِني من هذا. قال: تنح يا عمرو.

قال: فذكرت له بدو أمرهم وقولهم.

فقال: قال رسول الله ﷺ: «أُمرت أن أضربهم بالسيوف حتى يقولوا: لا إله إلَّا الله، فإذا قالوا: لا إله إلَّا الله عصموا مني دماءهم

---

(١) كذا في الأصل، وفي «السنة» لعبدالله (٨٠٦): (ذرًّا) من غير كلمة (ابن).

(٢) الخوخة: هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب. «تاج العروس» (٧/ ٢٤٧).

وأموالهم إلَّا بحقه وحسابهم على الله» [(١)].

قال: قلت: إنهم يقولون: نحن نقرُّ بأن الصلاة فريضةٌ ولا نُصلي، وأن الخمرَ حرامٌ ونحن نشربها، وأن نكاح الأُمهات حرامٌ ونحن نفعلُ ذلك.

قال: فنتر يده من يدي، وقال: من فعل هذا فهو كافر.

قال مَعْقِل: ثم لقيت الزهري فأخبرته بقولهم.

فقال: سبحان الله ! أو قد أخذ الناس في هذه الخصومات ؟! قال رسول الله ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»** [(٢)].

قال مَعقِل: ثم لقيت الحكم بن عُتيبة، فقلت له: إن ميمونًا وعبدالكريم بلغهما أنه دخل عليك ناسٌ من الـمُرجئة، فعرضوا قولهم فقبلت قولهم !

قال: فَقبِلَ ذلك عليَّ ميمون وعبد الكريم ؟

قلت: لا.

قال: دخل عليَّ منهم اثنا عشر رجلًا وأنا مريضٌ، فقالوا: يا أبا محمد، أبلغك أن رسول الله ﷺ أتاه رجل بأَمَةٍ سوداء، أو حبشية، فقال: يا رسول الله، إن عليَّ رقبةً مؤمنةً، أفترى أن هذه مؤمنة ؟

فقال لها رسول الله ﷺ: **«تشهدين أن لا إله إلا الله»**، قالت: نعم.

(١) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم (٩٣٦ و ١١٣٤).

(٢) متفق عليه، وقد تقدم برقم (١٠١٣).

قال: «أتشهدين أن محمدًا رسول الله ؟»، قالت: نعم.

قال: «أتشهدين أن الجنة حقٌّ؟ وأن النار حق؟»، قالت: نعم.

قال: «أتشهدين أن الله يَبعثُ بعد الموت ؟»، قالت: نعم.

قال: «فأعتقها»[(١)].

قال: فخرجوا وهم ينتحلونني.

قال مَعْقِل: ثم جلست إلى ميمون بن مهران، فقيل له: يا أبا أيوب، لو قرأت لنا سورةً ففسَّرتها.

قال: فقرأ - أو قُرِئت -: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ .. حتى إذا بلغ: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١]، قال: ذاكم جبريل، والخيبة لمن يقول: إيمانه كإيمان جبريل.

١١٨٩- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إبراهيم بن شماس، قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: الإيمان قول وعمل، والإيمان يزيد وينقص.

فقيل له: كيف تقول أنت ؟

قال: أقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

قال إبراهيم: وسئل الفضيل بن عياض وأنا أسمع عن الإيمان.

فقال: الإيمان عندنا داخله وخارجه: الإقرار باللسان، والقبول بالقول ، والعمل به.

---

(١) رواه مسلم (٥٣٧).

قال: وسمعت يحيى بن سليمان، يقول: الإيمان قول وعمل.

وروى ابن جريج، قال: الإيمان قول وعمل.

وقال: وسألت أبا إسحاق الفزاري عن الإيمان: قولٌ وعملٌ ؟

قال: نعم.

قال: وسمعت ابن المبارك يقول: الإيمان قول وعمل، والإيمانُ يتفاضل.

قال: وسمعت النَّضر بن شُميل يقول: الإيمان قول وعمل.

وقال الخليل النحوي: إذا أنا قلت: أنا مؤمن ، فأيّ شيءٍ بقي ؟!

قال: وسألت بقية، وابن عياش، فقالا: الإيمان قول وعمل.

إلى هاهنا عن إبراهيم بن شماس.

١١٩٠- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: سمعته من سريج [1]، عن عبدالله بن نافع، قال: قال مالك بن أنس: الإيمان قولٌ وعمل.

قال الفضل: وحدثنا أحمد، قال: حدثني إبراهيم بن الشَّمَّاس، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: الإيمان قول وعمل، وهو يتفاضل.

قال الفضل: فلقيت إبراهيم بن الشَّمَّاس فسألته عن ذلك، فقال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: الإيمان قول وعمل، والإيمانُ يتفاضل.

١١٩١- حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب، وأبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قالا: حدثنا خلف بن عَمرو، قال: حدثنا الحميدي، قال: أخبرنا يحيى بن سليم

(١) في الأصل: (شريج)، والصواب ما أثبته، وهو سريج بن النعمان كما في «السُّنة» لعبدالله (٥١٧).

الطائفي، عن هشام، عن الحسن، قال: الإيمان قول وعمل.

قال يحيى بن سُليم: فقلت لـهشام: فمـا تقول أنت ؟

فقال: الإيمان قول وعمل.

وكان محمد بن الطائفي يقول: الإيمان قول وعمل.

قال يحيى[1] بن سليم: وكان مالك بن أنس يقول: الإيمان قول وعمل.

قال يحيى: وكان سفيان بن عيينة، يقول: الإيمان قول وعمل.

قال: وكان الفُضيل بن عياض، يقول: الإيمان قول وعمل.

١١٩٢- حدثنا إسماعيل بن محمد الصَّفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: سمعت معمرًا، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

١١٩٣- حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق التَّمار، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

قال أحمد: وبلغني أن مالك بن أنس، وابن جريج، وفُضيل بن عياض قالوا: الإيمان قول وعمل.

١١٩٤- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبدالله غير مَرَّة يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

---

(١) في الأصل: (محمد)، والصواب ما أثبته، وهو الطائفي راوي هذا الأثر.

١١٩٥- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد، قال: حدثنا أبو الحسن ابن أبي بزَّة، قال: سمعت المُؤمَّل بن إسماعيل يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

١١٩٦- قال الشيخ:

سمعت بعض شيوخنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يقول: سُئل سهل بن عبدالله التُستري عن الإيمان ما هو ؟

فقال: هو قولٌ ونيةٌ وعملٌ وسُنةٌ؛ لأن الإيمان

إذا كان قولًا بلا عملٍ فهو : كفر،

وإذا كان قولًا وعملًا بلا نيةٍ فهو : نفاق،

وإذا كان قولًا وعملًا ونيةً بلا سُنةٍ فهو : بدعة.

*** قال الشيخ:**

وحسبك من ذلك ما أخبرك عنه مولاك الكريم بقوله: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

فإن هذه الآية جمعت : القول، والعمل، والنية؛

أ- فإن عبادة الله لا تكون إلَّا من بعد الإقرار به.

ب- وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا يكون إلَّا بالعمل.

ج- والإخلاص لا يكون إلَّا بعزم القلب والنية.

١١٩٧- حدثني أبو عبد الله أحمد بن حميد الكَفِّي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن علي

ابن عيسى بن السُّكين البلدي، قال: حدثنا سِنان بن محمد، قال: قال أبو عُبيد القاسم ابن سلَّام: هذه تسمية من كان يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص:

من أهل مكة:

عُبيد بن عُمير الليثي، عطاء بن أبي رباح، مجاهد بن جبر، ابن أبي مُليكة، عَمرو بن دِينار، ابن أبي نجيح، عُبيد الله بن عمر، عبد الله بن عَمرو بن عثمان، عبد الملك بن جريج، نافع بن جميل، داود بن عبد الرحمن العطار، عبد الله بن رجاء.

ومن أهل المدينة:

محمد بن شهاب الزهري، ربيعة بن أبي عبدالرحمن، أبو حازم الأعرج، سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن، يحيى بن سعيد الأنصاري، هشام بن عروة بن الزبير، عبيد الله بن عمر العُمري، مالك بن أنس المفتي[(١)]، محمد بن أبي ذئب، سليمان بن بلال، فُليح بن سليمان، عبد العزيز بن عبدالله، عبد العزيز بن أبي حازم.

ومن أهل اليمن:

طاووس اليماني، وهب بن مُنبِّه، معمر بن راشد، عبدالرزاق بن همام.

ومن أهل مصر والشام:

مكحول، الأوزاعي، سعيد بن عبدالعزيز، الوليد بن مسلم، يونس ابن يزيد الأيلي، يزيد بن أبي حبيب، يزيد بن شريح، سعيد بن أبي أيوب، الليث بن سعد، عبيد الله بن أبي جعفر، معاوية بن صالح، حيوة

---

(١) كتب في حاشية الأصل: (المفتي أو المدني).

ابن شُريح، عبد الله بن وهب.

وممن سكن العواصم وغيرها من الجزيرة:

ميمون بن مهران، يحيى بن عبد الكريم، مَعْقِل بن عبد الله، عبيدالله ابن عمر الرقي، عبدالكريم بن مالك، المُعافى بن عمران، محمد بن سلمة الحراني، أبو إسحاق الفزاري، مخلد بن الحسين، علي بن بكَّار، يوسف بن أسباط، عطاء بن مسلم، محمد بن كثير، الهيثم بن جميل.

ومن أهل الكوفة:

علقمة، الأسود بن يزيد، أبو وائل، سعيد بن جبير، الربيع بن خثيم، عامر الشعبي، إبراهيم النخعي، الحكم بن عُتيبة، طلحة بن مصرِّف، منصور بن المُعتمر، سلمة بن كهيل، مغيرة الضَّبِّي، عطاء ابن السَّائب، إسماعيل بن أبي خالد، أبو حيَّان يحيى بن سعيد، سليمان ابن مهران الأعمش، يزيد بن أبي زياد، سفيان بن سعيد الثوري، سفيان بن عيينة، الفضيل بن عياض، أبو المقدام ثابت بن العجلان(١)، ابن شُبرمة، ابن أبي ليلى، زهير، شريك بن عبد الله، الحسن بن صالح، حفص بن غياث، أبو بكر ابن عياش، أبو الأحوص، وكيع بن الجراح، عبدالله بن نُمير، أبو أسامة، عبد الله بن إدريس، زيد بن الحُباب، الحسين بن علي الجُعفي، محمد بن بشر العبدي، يحيى بن آدم، محمد ويعلى وعُمر بنو عُبيد.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (ثابت بن هرمز)، وكنيته: أبو المقدام، وهو كوفي، وأما ثابت ابن عجلان، فكنيته: أبو عبدالله، وهو شامي. انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٣٨٠).

ومن أهل البصرة:

الحسن بن أبي الحسن، محمد بن سيرين، قتادة بن دعامة، بكر بن عبدالله المزني، أيوب السختياني، يونس بن عُبيد، عبدالله بن عون، سُليمان التيمي، هشام بن حسان، هشام الدستوائي، شعبة بن الحجاج، حماد بن سلمة، حماد بن زيد، أبو الأشهب، يزيد بن إبراهيم، أبو عوانه، وهيب بن خالد، عبد الوارث بن سعيد، معتمر بن سُليمان التيمي، يحيى بن سعيد القطان، عبدالرحمن بن مهدي، بشر بن المُفضل، يزيد ابن زُريع، المؤمل بن إسماعيل، خالد بن الحارث، معاذ بن معاذ، أبو عبدالرحمن المُقرئ.

ومن أهل واسط:

هُشيم بن بشير، خالد بن عبدالله، علي بن عاصم، يزيد بن هارون، صالح بن عمر، عاصم بن علي.

ومن أهل المشرق:

الضَّحَّاك بن مُزاحم، أبو جمرة نصر بن عمران، عبدالله بن المبارك، النضر بن شُميل، جرير بن عبدالحميد الضَّبِّي.

هؤلاء كلهم يقولون:

الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وهو قول أهل السُّنة، والمعمول به عندنا. وبالله التوفيق.

١١٩٨- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا عبدالملك بن عبدالحميد الميموني، قال: حدثني أبو عثمان محمد بن محمد الشافعي،

قال: سمعت أبي محمد بن إدريس الشافعي يقول ليلة للحُميدي: ما تحتجّ عليهم - يعني: أهل الإرجاء - بآية أحجّ من قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

١٩٩٩- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: سمعت حرملة بن يحيى يُناظر رجلين بحضرة الشافعي بمصر في دار ابن الجروي في الإيمان، فقال أحدهما: إن الإيمان قول، فحمي الشافعي من ذلك، وتقلَّد المسألة على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فطَحَنَ الرجل وقطعَه.

*** قال الشيخ:**

فهذا طريق الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة هذا الدين، موافق ذلك لنص التنزيل وسُنة الرسول ﷺ.

فنعوذ بالله من عبدٍ بُلي بمخالفة هؤلاء، وآثر هواه، وردَّ دين الله وشرائعه وسنة نبيه إلى نظره ورأيه واختياره، واستعمل اللَّجاج والخصومة، يريد أن يُطفئ نور الله، ويأبى الله إلَّا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون.

آخر الجزء السادس يتلوه إن شاء الله الجزء السابع

باب زيادة الإيمان ونقصانه، وما دل على الفاضل فيه والمفضول

الحمد لله رب العالمين

وصل الله على محمد وآل محمد وسلم

الجزء السابع من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الثالث من كتاب الإيمان

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البُسرى عنه

رواية الشيخ الإمام أبى الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن الزاغونى غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين عنه

فيه أربعة أبواب:

٢٨- باب زيادة الإيمان ونقصانه، وما دل على الفاضل فيه والمفضول

٢٩- باب الاستثناء في الإيمان.

٣٠- باب سؤال الرجل لغيره : أمؤمن أنت ؟ وكيف الجواب له ؟ وكراهية العلماء هذا السؤال ، وتبديع السائل عن ذلك

٣١- باب القول في المرجئة، وما روي فيه وإنكار العلماء لسوء مذاهبهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم تسليمًا

رب يسر

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني ﷺ، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة إجازة، قال:

٢٨- باب

زيادة الإيمان ونقصانه، وما دلّ على الفاضل فيه والمفضول

١٢٠٠- [قال الشيخ]:

اعلموا - رحمكم الله - أن الله ﷻ تفضَّل بالإيمان على من سبقت له الرحمة في كتابه، ومن أحبَّ أن يُسعده، ثم جعل المؤمنين في الإيمان متفاضلين، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، ثم جعله فيهم يزيد ويقوى بالمعرفة والطاعة، وينقص ويضعف بالغفلة والمعصية.

وبهذا نزل الكتاب، وبه مضت السُّنة، وعليه أجمع العقلاء من أئمة الأُمَّة، ولا ينكر ذلك ولا يخالفه إلَّا **مُرجئ خبيث**، قد مرض قلبه، وزاغ بصره، وتلاعبت به إخوانه من الشياطين، فهو من الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٢].

وأنا اذكر الحُجَّة في ذلك مما دل عليه القرآن، وجاءت به السُّنة من

الرسول ﷺ، وقاله علماء المسلمين، وما إذا سمعه المؤمن العاقل الذي قد أحبَّ الله بخيره انشرح صدره لقبوله. والله ولي التوفيق.

فأما ما دلَّ عليه القرآن من زيادة الإيمان:

قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢].

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وقال: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد: ١٧].

وقال: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف: ١٣].

وقال: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقال ﷻ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠].

يريد: لأزداد إيمانًا إلى إيماني، بذلك جاء التفسير.

١٢٠١- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قال: ليزداد، يعني: إيمانًا.

١٢٠٢- وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٦].

فلو لم يكونوا مؤمنين لما قال لهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، وإنما أراد بقوله: دوموا على إيمانكم، وازدادوا إيمانًا بالله وطاعة، واستكثروا من الأعمال الصالحة التي تزيد في إيمانكم، وازدادوا يقينًا وبصيرةً ومعرفة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وقد يقول الناس بعضهم لبعض مثل ذلك في كل فعل يمتدُّ، ويحتمل الازدياد فيه، كقولك للرجل يأكل: كل. تريد: زِد في أكلك، والرجل يمشي: امش، تريد: أسرع في مشيك، ولرجل يُصلي أو يقرأ: صل، واقرأ، تريد: زد في صلاتك.

ولما كان الإيمان له بداية بغير نهاية، والأعمال الصالحة، والأقوال الخالصة تزيد المؤمن إيمانًا؛ جاز أن يقال: ياأيها المؤمن آمن، أي: ازدد في إيمانك.

ولا يجوز أن يقال ذلك في الأفعال المتناهية التي لا زيادة على نهايتها، كما لا تقول للقائم: قم، ولا لرجل رأيته جالسًا: اجلس؛ لأن ذلك فعل قد تناهى، فلا مستزاد فيه.

فهذا مم يدل على زيادة الإيمان؛ لأنه كلما ازداد بالله علمًا، وله طاعة، ومنه خوفًا كان ذلك زائدًا في إيمانه.

١٢٠٣- وبالمعرفة، والعقول، والفضائل في الأعمال والأخلاق، والاستباق إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية : تفاضل الناس عند خالقهم، وعلا بعضهم فوق بعضٍ درجات.

قال الله ﷻ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

وقال: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢].

وقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥ - ٩٦].

وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة].

فقد علم أهل العلم والعقل أن السابق أفضل من المسبوق، والتابع دون المتبوع، وأن الله ﷻ لم يُفضِّلِ الناس بعضهم على بعض بوثاقة الأجسام، ولا بصباحة الوجه، ولا بحسن الزِّيِّ، وكثرة الأموال، ولو كانوا بذلك مُتفاضلين لما كانوا به عنده ممدوحين؛ لأن ذلك ليس هو بهم، ولا من فعلهم.

فعلمنا أن العلو في الدرجات، والتفاضل في المنازل إنما هو بفضل

الإيمان، وقوَّة اليقين، والمسابقة إليه بالأعمال الزاكية، والنيات الصادقة، من القلوب الطاهرة.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

وقال ﷻ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص: ٢٨].

فهذا وأشباهه في كتاب الله يدلُّ العقلاء على زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاضل المؤمنين بعضهم على بعضٍ وعلوّهم في الدرجات.

وبمثل ذلك جاءت السُّنة عن النبي ﷺ، وعن الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين.

ولو كان الإيمان كله واحدًا لا نُقصان له ولا زيادة، لم يكن لأحدٍ على أحدٍ فضل، ولاستوت النعمة فيه، ولا يستوي، وبطل العقل الذي فضل الله به العقلاء، وشرَّف به العلماء والحكماء.

وبإتمام الإيمان: دخل الناس الجنة.

وبالزيادة في الإيمان: تفاضل المؤمنون في الدرجات في الجنان عند الله.

وبالنقصان منه: دخل المُقصِّرون النار، فنعوذ بالله من النار.

وإن الإيمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله.

ومتى تأمَّل مُتأملٍ وصْفَ الله للمؤمنين وتفضيله بعضهم على بعض، وكيف حزَّبهم إليه بالسباق؛ علم أن الله قد سبق بين المؤمنين في الإيمان،

كما سبق بين الخيل في الرِّهان، ثم قبِلهم على درجاتهم إلى السَّبق إليه، فجعل كلّ امرئٍ منهم على درجة سبقه لا يُنقصهم فيها من حقه، لا يتقدَّم مسبوقٌ سابقًا، ولا مفضولٌ فاضلًا.

وبذلك فضَّل الله أوائل هذه الأُمَّة على أواخرها، ولو لم يكن للسابقين بالإيمان فضلٌ على المَسبوقين لَلَحِقَ آخر هذه الأُمة أولها في الفضل، ولتقدَّمَهم، إذ لم يكن لمن سَبَقَ إلى الله فضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان: قُدِّم السابقون، وبالإبطاءِ عن الإيمان: أُخِّرَ المُقصِّرون.

ولأنك قد تجد في الآخرين من المؤمنين من هو أكثر عملًا، وأشدُّ اجتهادًا، وكذا من الأولين المهاجرين أكثر منهم صلاة، وأكثر منهم صيامًا، وأكثر منهم حَجًّا وجهادًا، وأنفق مالًا، ولولا سوابق الإيمان وفضلِه لما فَضَلَ المؤمنون بعضُهم بعضًا، ولكان الآخرون لكثرة العمل مُقدَّمين على الأولين؛ ولكن الله تعالى أبى أن يدرك أحدٌ بآخر درجات الإيمان أولها، ويؤخَّر من قدم الله بسبقه، أو يقدَّم من أخّر الله بإبطائه.

ألا ترى - يا أخي رحمك الله - كيف ندب الله تعالى المؤمنين إلى الاستباق إليه، فقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الحديد: ٢١] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠-١١]

وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]. الآية.

فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجاتهم في السَّبق، ثم ثنَّى بالأنصار على درجة سبقهم، ثم ثلَّث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كلَّ قومٍ على

درجاتهم، ومنازلهم عنده.

ثم ذكر ما فضَّل به أولياءه بعضهم على بعضٍ، فبدأ بالرُّسل والأنبياء، فقال: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

ثم ذكر تفضيل المؤمنين بعضهم على بعضٍ، وأمر نبيه ﷺ أن يتأمَّل ذلك، فقال تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء: ٢١].

وقال تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: ٣].

وقال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ [الحديد: ١٠].

وقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

وقال: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: ٩٥].

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴿٢٠﴾﴾ [التوبة: ٢٠].

فهذه درجات الإيمان ومنازله، تفاضل الناس بها عند الله، واستبقوا إليه بالطاعة بها، فالإيمان: هو الطاعة، وبذلك فضَّل الله المهاجرين والأنصار؛ لأنهم أطاعوا الله ورسوله؛ ولأنهم أسلموا من خوف الله،

وأسلم سائر الناس من خوف سيوفهم، وفضل المهاجرين والأنصار بطواعيتهم لله ولرسوله.

وكذلك قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]

وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

وقال: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة:١٢]، يعني: في سنن الرسول.

وخلق الله الخلق لطاعته، إلَّا من سبقَ عليه القول في كتابه بشقوته، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨]. الآية

وقال: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النحل: ٤٩].

وقال: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] الآية.

فالإيمان - يا أخي رحمك الله -: هو القول، والعمل: هو الطاعة، والقول تبع للطاعة والعمل، والناس يتفاضلون فيه على حسب مقادير عقولهم ومعرفتهم بربِّهم، وشدة اجتهادهم في السبق بالأعمال الصالحة إليه.

وقد شرحتِ السُّنة عن رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ والتابعين لهم بإحسان زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاضل أهله بعضهم على بعض.

من ذلك:

١٢٠٤- ما **حدثناه** أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المُثنَّى، قال: حدثنا صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا كانت نكتةٌ**[(١)] **سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صُقِلَ منها قلبه، فإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه، فذلك الرَّان الذي قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**» [المطففين: ١٤][(٢)].

١٢٠٥- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن عبدالله بن عمرو بن هند الجُملي، قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إن الإيمان يبدو لـمَظةً[(٣)] بيضاء في القلب، كلما زاد الإيمان زاد البياض، فإذا استكمل الإيمان أبيض القلب، وإن النفاق يبدو لمظةً سوداء في القلب، كلما زاد النفاق زاد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق أسود القلب كله، وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمنٍ لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود.

---

(١) في «تاج العروس» (٥/ ١٢٨): (النُّكْتَة) بالضم: هي النُّقطة.

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٠٤٠).

(٣) قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٣/ ٤٦٠): قال الأصمعي: اللمظة: هي مثل النكتة ونحوها من البياض .. والمحدثون يقولون: (لـمَظة) بالفتح، وأما كلام العرب فبالضم لـمُظة، مثل صُفرة .. وفي هذا الحديث: حُجَّة على من أنكر أن يكون الإيمان يزيد أو ينقص، ألا تراه يقول: كلما ازداد الإيمان ازدادت تلك اللمظة، مع أحاديث في هذا كثيرة، وعدة آيات من القرآن. اهـ

١٢٠٦- **حدثنا** أبو شيبة عبد العزيزبن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع.

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق بن شهاب، عن عبدالله رضي الله عنه قال: إذا أذنب الرجل الذنب نُكِتَ في قلبه نُكتةٌ سوداء، فإذا أذنب الذنب نُكتَ في قلبه أُخرى، حتى يكون لون قلبه لون الشاة الرَّبداء[1].

١٢٠٧- **حدثنا** أبو شيبة، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن مجاهد، قال: القلب مثل الكفِّ، إذا أذنب الرجل الذنب انقبض بعضه، ثم قبض أصبعًا، وإذا أذنب الذنب انقبض بعضه، ثم قبض أصبعًا، حتى قبض أصابعه كلَّها، ثم يُطبع عليه، فكانوا يرون ذلك الرَّان، ثم قرأ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين:١٤].

١٢٠٨- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر:

حدثنا: «**أن الأمانةَ نزلت في جَذْر قلوب الرجال، ونزلَ القرآنُ، فتعلموا من القرآن، وتعلموا من السُّنة**».

ثم حدثنا عن رفعها، فقال: «**ينامُ الرجل النومة فتنتزع الأمانةُ من قلبه، فيظلُ أثرها كأثر الوَكْتِ، وينام الرجل النومةَ فتُنزع الأمانة من قلبه، فيظلُّ أثرها كأثرِ المَجْلِ، كجمرٍ دحرجته على رِجلِكَ فتراه مُنتبِرًا ليس فيه شيءٌ**»، ثم أخذ حذيفة حصًا فدحرجه على ساقه، قال:

---

(١) (شاةٌ رَبْداء): هي سوداءُ منقطَّةٌ بحمرةٍ وبياض. «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٩٤).

«فيُصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحدٌ يؤدّي الأمانة، [حتى] يقال: إن في بني فلان رجلًا أمينًا، وحتى يقال للرجل: ما أجلَدَه، وأعقلَه، وأظرفه، وما في قلبه مثقال خردلةٍ من إيمان»، ولقد أتى عليَّ حينٌ وما أُبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلمًا ليَرُدَّن عليَّ إسلامه، ولئن كان يهوديًّا أو نصرانيًّا ليَرُدَّن عليَّ ساعيه، فأمَّا اليوم فما كنت لأبايع منكم إلَّا فلانًا وفلانًا[1].

١٢٠٩- **حدثنا** أبو الحسين بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هيثم بن خارجة، قال: أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن حريز بن عثمان، عن الحارث بن محمد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: الإيمان يزداد وينقص.

١٢١٠- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هيثم بن خارجة، قال: أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبدالله ابن ربيعة[2] الحضرمي، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: الإيمان يزيد وينقص.

١٢١١- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص القاضي.

وحدثنا أبو الحسين أحمد بن مُطرِّف القاضي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني،

---

(١) رواه أحمد (٢٣٢٥٥و٢٣٢٥٦)، والبخاري (٦٤٩٧و٧٠٨٦)، ومسلم (١٤٣).
قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٤/ ١١٨): قال الأصمعي: «جذر قلوب الرجال» «الجذر»: الأصل من كل شيء. و«الجذر»: بالكسر والفتح. وقوله: «كأثر الوكت»: الوكت هو أثر الشيء اليسير منه. وأما «المجل» هو أثر العمل في الكف يعالج بها الإنسان الشيء حتى يغلظ جلدها .. وأما «المنتبر»: فالمتنفط. وقوله: (أتى عليَّ زمان وما أبالي أيكم بايعت) كان كثير من الناس يحمله على بيعة الخلافة، وهذا خطأ في التأويل .. إنما أراد مبايعة البيع والشرى، وإنما ذكر الأمانة وأنها قد ذهبت من الناس يقول: فلست أثق اليوم بأحد على بيع ولا شرى إلَّا فلانًا وفلانًا، يقول: لقلة الإمانة في الناس. وقوله: (ليردنه علي ساعيه)، يعني: الوالي الذي عليه، يقول: ينصفني منه إن لم يكن له إسلام. اهـ

(٢) في الأصل: (زمعة)، والصواب ما أثبته كما في الأثر التالي. وانظر «التاريخ الكبير» (٥/ ٨٥).

قالا: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثني صفوان بن عمرو، عن عبدالله بن ربيعة الحضرمي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: الإيمان يزداد وينقص.

١٢١٢- حدثنا حمزة بن محمد الدهقان، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا: الإيمان يزيد وينقص.

١٢١٣- حدثنا ابن مُطرِّف القاضي، وأخبرني محمد بن الحسين، قالا: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا: الإيمان يزيد وينقص.

١٢١٤- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو نصر التمار، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن أبيه، عن جده عُمير بن حبيب رضي الله عنه قال: الإيمان يزيد وينقص.

قيل: وما زيادته ونقصانه؟

قال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبَّحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا فذلك نقصانه[1].

١٢١٥- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن شريك، عن هلال بن حميد، عن عبدالله بن عكيم[2]، قال:

---

(١) عمير بن حبيب معدود من الصحابة رضي الله عنهم، وهذا ثابت عنه، قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٢٢٤): ثبت لفظ الزيادة والنقصان منه عن الصحابة رضي الله عنهم، ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة؛ فروى الناس من وجوه كثيرة مشهورة .. إلخ. ثم ذكره.

(٢) في الأصل: (حكيم)، وما أثبته من «الإيمان» لأحمد (٥٢٢). ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٣١٧).

سمعت ابن مسعود رضي الله عنه، يقول في دُعائه: اللهم زدنا إيمانًا ويقينًا وفقهًا.

١٢١٦- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير، قال: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قال: ليزداد، يعني: إيمانًا.

١٣١٧- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حجاج، قال محمد بن طلحة: أخبرنا عن زبيد، عن ذرٍّ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأخذ بيد الرجل والرجلين في الحِلَقِ فيقول: تعالوا نزدد إيمانًا.

١٢١٨- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي.

وحدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قالا: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، ومسعر، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، قال: قال معاذ رضي الله عنه: اجلس بنا نؤمن ساعة.

١٢١٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثنا أبو علي الأسدي، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا وكيع.

وحدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع.

وحدثنا أحمد بن سَلمان، وإسحاق بن أحمد الكاذي، قالا: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا حماد بن نجيح (١)، عن أبي عمران الجوني، عن جندب، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلمانًا حزاوِرة (٢)،

---

(١) في الأصل: (حماد بن يحيى)، وما أثبته ممن خرجه.

(٢) كتب في هامش الأصل: (يعني: أقوياء شُبان).اهـ و(حزاورة): جمع حزور، ويقال أيضًا: حزور إذا قارب أن يبلغ. «غريب الحديث» لابن قتيبة (٣/ ٧٥٨).

فنتعلم الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، فازددنا إيمـانًا [(١)].

١٢٢٠- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عمرو، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا علي بن إسحاق، قال: أخبرنا عبدالله - يعني: ابن المبارك -، قال: أخبرنا سعيد بن عبد العزيز، عن[(٢)] بـلال ابن سعد، أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: كان ابن رواحة يأخذ بيـدي فيقـول: تعال نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلُّبًا من القِدر إذا استجمعت غليًا.

قال يعقوب بن إبراهيم: سمعت عبدالرحمن بن مهدي، يقـول: أنـا أقول: إن الإيمان يتفاضل، وكان الأوزاعي يقول: ليس هذا زمان تعلم هذا زمان تـمسُّكٍ.

١٢٢١- حدثنا حمزة بن محمد الدهقان، قـال: حـدثنا عبـاس الـدُّوري، قـال: حـدثنا حجاج، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن حريز بـن عـثمان، عـن حبيـب بـن الحارث بن محمد، عن أبي الدرداء، قال: الإيمان يزيد وينقص.

١٢٢٢- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبد الرحمن العسكري، قـال: حـدثنا محمـد بـن عبيدالله بن الـمُنادي، قال: حـدثنا روح بـن عبـادة، قـال: حـدثنا هـشام، عـن الحسن، قال: لما نزلت هـذه الآيـة عـلى رسـول الله ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا۟ مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، قال ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ: لو فعل ربنا لفعلنا، فبلغ ذلـك النبي ﷺ، فقال: «**الإيمان أثبت في قلوب أهله من الجبال الرواسي**»[(٣)].

---

(١) رواه أحمد في «الإيمان» (٤٣٢)، وعبدالله «السُّنة» (٧٧٦)، وإسناده صحيح.

(٢) في الأصل: (.. عبد العزيز بن بلال). والصواب ما أثبته. انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٢٩١).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٥٦٥)، وهو مرسل. وسيأتي نحوه برقم (٣٠٠١).

* **قال الشيخ:**

وفي هذا الحديث ما يدلُّ العقلاء على تفاضل الإيمان وزيادته ودرجاته في قلوب قومٌ دون آخرين.

وذلك أن الله ﷻ لما علم تَمكُّن الإيمان من قلوب قوم اختصهم بزيادته على آخرين، قال: ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ [النساء: ٦٦]، ثم استثنى المفضلين بالإيمان، فقال: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، كما استثنى القليل من أصحاب طالوت، قال: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، فعند ذلك قال النبي ﷺ: «**إن الإيمان أثبت في صدور الرجال من الجبال الرواسي**».

عنى بذلك القليل الذين استثناهم الله ﷻ بزيادة الإيمان ودرجاته على غيرهم.

١٢٢٣- حدثنا الصفار، قال: حدثنا كردوس، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حريز بن عثمان، قال: حدثنا أشياخنا - أو قال: بعض أشياخنا -، أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: من فقه العبد أن يعلم أمزداد هو أو منتقص ؟ وإن من فقه العبد أن يعلم نزعات الشيطان أنى تأتيه.

١٢٢٤- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر بن المُورِّع، قال: حدثنا الأعمش، عن زِرٍّ، عن وائل بن مهانة، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: ما رأيت ناقص الدين والرأي أغلب للرجال ذوي الأمر على أمورهم من النساء.

قالوا: يا أبا عبدالرحمن، وما نُقصان دينها ؟

قال: تدع الصلاة في أيام حيضها.

قالوا: فما نُقصان رأيها ؟

قال: لا تجوز شهادة امرأتين إلَّا بشهادة رجل.

١٢٢٥- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو أيوب، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو نصرٍ فتح بن المغيرة، قال: قيل لسفيان بن عيينة: الإيمان يزيد وينقص ؟

قال: أليس تقرؤون: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [الكهف: ١٣] غير موضع ؟

قيل: فينقص ؟

قال: ليس شيء يزيد إلَّا وهو ينقص.

١٢٢٦- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا عبدالوهاب بن عمرو، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسدي، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: إن الإيمان يزيد وينقص، وأقول: إن الإيمان ما وقر في الصدر، وصدقه العمل.

١٢٢٧- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: سمعت وكيعًا، يقول: الإيمان يزيد وينقص. وكذا كان سفيان يقول.

١٢٢٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: وقال المروذي: سمعت أبا عبدالله، سُئل عن الإيمان، فقال: قول وعمل، يزيد وينقص.

قال الله ﷻ: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ٤٣]

وقال: قال الله ﷻ: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ ﴾ [التوبة: ١١].

ثم قال: هذا من الإيمان، وسمعته يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

وقال: الزيادة من العمل، وذكر النقصان إذا زنى وسرق.

١٢٢٩- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبدالله غير مرَّة يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

قال الفضل: وسمعت أبا عبد الله يقول: إنما الزيادة والنقصان في العمل، كيف تكون حاله إذا قتل النفس ؟ أليس قد أوجب له النار ؟ كيف حاله إذا ارتكب الموبقات ؟

قال الفضل: وسمعت أبا عبدالله يقول: سمعت وكيعًا يقول: الإيمان يزيد وينقص.

١٢٣٠- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي.

وحدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قالا: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: ما نقصت أمانة عبد قط إلَّا نقص إيمانه.

١٢٣١- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله، وسُئِل عن نقصان الإيمان ؟

فقال: حدثنا وكيع، عن سُفيان، عن هشام بن عُروة، عن أبيه، قال: ما انتقصت أمانة رجلٍ إلَّا نقص إيمانه.

قال: وقال أبو عبدالله: قال أبو نُعيم: سمعت سفيان، يقول: الإيمان يزيد وينقص.

١٢٣٢- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن يحيى،

قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني الزهري، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون إليه فيها أبصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن»**(١).

١٢٣٣- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكفيِّ، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، يبلغ به النبي ﷺ: **«لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن»**.

١٢٣٤- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن العلاء الديناري، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة بعد معروضة»**.

١٢٣٥- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»**.

١٢٣٦- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن الفضيل بن سيَّار، قال: قال محمد بن علي: هذا الإسلام، ودوَّر دارة في

(١) تقدم تخريجه برقم (١٠١٣).

وسطها أخرى، وهذا الإيمان، للتي في وسطها مقصور في الإسلام، قال: يقول رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»، قال: يخرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام، فإذا تاب تاب الله عليه، قال: ويرجع إلى الإيمان.

❊ قال الشيخ:

وهذا القول من أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه من أوضح الدلائل وأفصحها على زيادة الإيمان ونقصانه، وذلك أن الإيمان يزيد بالطاعات فيُحصنه الإيمان، وينقص بالمعاصي فيخرق الإيمان، ويكون غير خارج من الإسلام، وذلك أن الإسلام لا يجوز أن يقال فيه: يزيد وينقص.

١٢٣٧- أخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرنا خلف بن عمرو العكبري، قال: حدثنا الحميدي، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: الإيمان يزيد وينقص.

فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد، لا تقولنَّ: يزيد وينقص! فغضب، وقال: اسكت يا صبي! بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

١٢٣٨- وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الصفار، قال: حدثني محمد بن عبدالملك المصيصي أبو عبدالله، قال: كنا عند سفيان بن عيينة في سنة سبعين ومائة، فسأله رجل عن الإيمان، فقال: قول وعمل، يزيد وينقص.

قال: يزيد ما شاء الله، وينقص حتى ما يبقى منه، يعني: مثل هذه، وأشار سفيان بيده.

١٢٣٩- **أخبرني** محمد بن الحسين، قال: حدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين، سمعت ابن عيينة - غير مَرَّةٍ - يقول: الإيمان قول وعمل. قال ابن عيينة: وأخذناه ممن قبلنا، وأنه لا يكون قول إلَّا بعملٍ.

قيل لابن عيينة: يزيد وينقص ؟ قال: فأيُّ شيءٍ إذًا ؟!

١٢٤٠- **حدثنا** أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو السائب سَلْم بن جُنَادة السوائي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الفضل بن دلهم، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»: يُنزع منه نور الإيمان كما يخلع أحدكم قميصَه، فإن تاب تاب الله عليه.

١٢٤١- **حدثنا** أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إذا زنى العبد نزع منه نور الإيمان.

١٢٤٢- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، قال: قال سليمان لحُجْر: يا ابن أُمّ حُجيَّة، لو تقطّعت أعضاءً ما بلغت الإيمان.

١٢٤٣- **حدثنا** أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا ضمرة، عن ابن شوذبٍ، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن الهُذيل بن شرحبيل، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو وُزِنَ إيمان أبي بكر رضي الله عنه بإيمان أهل الأرض لرجح بهم.

قال أبو عبدالرحمن: وسمعته أنا من هارون بن معروف غير مَرَّة.

١٢٤٤- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، [عن طارق بن

شهاب]، قال: قال حُذيفة رضي الله عنه: لئن أعلم أن فيكم مائة مؤمن أحبّ إليَّ من حُمر النعم وسُودها. فقال: ما بهاجرتنا، ولا بشامنا، ولا بعراقنا مائة ؟!

فقال: أفيكم رجل لا يخاف في الله لومة لائم ؟ وما أعلمه إلَّا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكيف أنتم لو قد فارقكم ؟ ثم بكى حتى سالت دموعه على لحيته، أو على سابلته[1].

١٢٤٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني.

وحدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، وقال أبو داود: حدثنا أحمد ابن حنبل، قال: حدثنا حسن بن موسى، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حبيب بن الشهيد، أن الحسن قال: ما يرى هؤلاء الناس أن أعمالًا تُحبط أعمالًا، والله عز وجل يقول: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢].

١٢٤٦- وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد.

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا ابن عون، عن محمد، قال: رأى عبدالله بن عُتبة رجلًا صنع شيئًا من زي الأعاجم، فقال: ليتق رجلٌ أن يكون يهوديًّا أو نصرانيًّا وهو لا يشعر.

١٢٤٧- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سعيد - يعني: ابن عبدالرحمن -، عن محمد، قال: قال عبدالله بن عُتبة: ليتقينَّ أحدُكم أن يكون يهوديًّا أو نصرانيًّا وهو لا يشعر.

---

(١) السبلة: الشارب. «مختار الصحاح» (ص١٢٠). وما بين [ ] من «السنة» للخلال (١٤٩٣).

قال محمد: فظننته أخذ من هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١].

١٢٤٨- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن عيسى بن عاصم الأسدي، أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عدي: أما بعد، فإن للإسلام شرائع وحدودًا من استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش أُبينها لكم، وإن أمُت فوالله ما أنا على صحبتِكم بحريص.

١٢٤٩- **حدثنا** إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام، قال: حدثنا محمد، عن أبي عبيدة، عن حذيفة، عن أبيه، قال: ليتقينَّ أحدُكم أن يكون يهوديًّا أو نصرانيًّا وهو لا يعلم.

١٢٥٠- **حدثنا** إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالصمد بن حسان، قال: أخبرنا سفيان الثوري، عن يزيد - يعني: ابن أبي زياد -، عن مجاهد، قال: الإيمان يزيد وينقص، والإيمان قول وعمل.

وهو حديث غريب، قال عبدالله: وأكثر علمي أنني سمعته من أبي، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، عن سفيان، قال: قال مجاهد: الإيمان يزيد وينقص

١٢٥١- **حدثنا** أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن ابن الحنفية قال: لا إيمان لمن لا تقيَّة له [1].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٧١٦) في باب: (ما قالوا في المشركين يدعون المسلمين إلى غيرِ ما ينبغِي، أيجيبونهم أم لا ؟ ويكرهون عليه).

وفي «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ١٧٦) قال مكحول: ذلَّ من لا تقيَّة له.

وفي «مصنف» ابن أبي شيبة (٣٣٧١٩) قال الحسن: إنما التقية رُخصة، والفضل القيام بأمر الله.

قلت: وبهذا يتبين الفرق بين التقية عند أهل السنة وبين التقية عند الرافضة وغيرهم.

١٢٥٢- حدثنا جعفر القافلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي عمار[(١)]، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: ليأتين عليكم زمانٌ يُصبح الرجل فيه بصيرًا، ويُمسي وما ينظر بشُفْرٍ[(٢)].

١٢٥٣- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إن الرجل ليُصبح بصيرًا فيُمسي وما ينظر بشُفرٍ.

١٢٥٤- حدثنا الصفار، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا ابن نُمير، قال: حدثنا الأعمش، عن عمارة، قال: قال أبو عمار: قال حذيفة رضي الله عنه: إن الرجلَ ليصبح بصيرًا ثم يُمسي وما ينظر بشُفرٍ.

١٢٥٥- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا منصور، عن الحسن، عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه رأى في يد رجلٍ حلقة من صُفرٍ، فقال: ما هذه ؟!

قال: من الواهِنة[(٣)].

قال: أما إنها لا تزيدك إلَّا وهنًا، ولو مُتَّ وأنت ترى أنها نافعتْك لـمُتَّ على غير الفطرة.

١٢٥٦- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب الطائي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: يأتي الرجلُ رجلًا لا يملك له ولا لنفسه ضرًّا ولا

---

(١) كذا في الأصل، وسيأتي برقم (١٢٥٤): (عن الأعمش، عن عمارة، عن أبي عمار ..).

(٢) (الشُّفر) بالضم: شفر العين، وهو أصل منبت الشعر في الجفن. «تاج العروس» (١٢/ ٢٠٧).

(٣) الواهنة: عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها. «النهاية» (٥/ ٢٣٤).

نفعًا، فيحلف له إنك لذيت وذيت، ولعله أن لا يَحلى منه بشيء، فيرجع وما معه من دينه شيءٌ، ثم قرأ عبد الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ [النساء: ٥٠].

١٢٥٧- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني قيس بن مسلم، قال: سمعت طارق بن شهاب، يُحدِّث عن عبد الله رضي الله عنه، قال: إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه، فيلقى الرجل له إليه الحاجة، فيقول: إنك لذيت وذيت، يُثني عليه، وعسى أن لا يَحلى بحاجته بشيء، فيرجع قد أسخط الله، وما معه من دينه شيء.

قال شُعبة: لما حدثني قيس بهذا الحديث فرحت به، وكان قيس يرى رأي المرجئة.

*** قال الشيخ:**

ففي بعض هذه الأخبار والسُّنن والآثار، وما قد ذكرته في هذا الباب ما أقنع العقلاء وشفاهم وكفاهم وأعلمهم أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأعمال الزاكية، والأخلاق الفاضلة: تزيد فيه وتُنمِّيه وتُعليه، وأن الأفعال الخبيثة، والأخلاق الدَّنيَّة، والفواحش: تَمحقُه وتفنيه وتسلب الإيمان من فاعلها وتُعريه.

وهَبَ اللهُ لنا ولكم صوابًا بتوفيقه، وتسديدًا لمرضاته، وعِصمة من الضلال، إنه رحيمٌ ودود.

٢٩ - باب

الاستثناء في الإيمان

١٢٥٨ - قال الشيخ:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن من شأن المؤمنين وصفاتهم وجود الإيمان فيهم، ودوام الإشفاق على إيمانهم، وشِدَّة الحذر على أديانهم، فقلوبهم وجلةٌ من خوف السَّلبِ، قد أحاط بهم الوجل، لا يدرون ما الله صانعٌ بهم في بقيَّة أعمارهم، حذرين من التزكية، مُتَّبعين لما أمرهم به مولاهم الكريم حين يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النجم: ٣٢].

خائفين من حُلول مكر الله بهم في سوء الخاتمة، لا يدرون على ما يُصبحون ويُمسون، قد أورثهم ما حذَّرهم تبارك وتعالى الوجل في كل قدمٍ حين يقول: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان: ٣٤].

فهم بالحال التي وصفهم بها عَزَّ وَجَلَّ حيث يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾ [المؤمنون: ٦٠].

فهم يعملون الصالحات، ويخافون سَلبها والرجوع عنها، ويُجانبون الفواحش والمنكرات، وهم وجِلون من مواقعتها، وبذلك جاءت السُّنة عن المُصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٢٥٩ - حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا مالك بن مِغوَل، عن عبدالرحمن بن سعيد بن وهب، عن

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قلت: يا رسول الله، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، هو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر؟

قال: «لا يا بنت الصديق؛ ولكنه الرجل يصومُ ويُصلي ويتصدَّقُ، وهو يخاف أن لا يقبل منه»(١).

* **قال الشيخ:**

فلما أن لزم قلوبهم هذا الإشفاق، لزموا الاستثناء في كلامهم، وفي مستقبل أعمالهم.

١٢٦٠- فمن صفة أهل العقل والعلم:

أن يقول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله، لا على وجه الشك، ونعوذ بالله من الشَّكِّ في الإيمان؛ لأن الإيمان: إقرار لله بالربوبية، وخضوعٌ له في العبودية، وتصديقٌ له في كل ما قال وأمر ونهى.

فالشَّاكُّ في شيء من هذا كافرٌ لا محالة؛ ولكن الاستثناء يصِّحُ من وجهين:

---

(١) رواه أحمد (٢٥٢٦٣ و٢٥٧٠٥)، والترمذي (٣١٧٥)، وإسناده منقطع، عبدالرحمن لم يدرك عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كما قال أبو حاتم الرازي. انظر: «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٣٩).

وقال الترمذي: وروي هذا الحديث عن عبدالرحمن بن سعيد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحو هذا. اهـ

وانظر الاختلاف الواقع في إسناد هذا الحديث في «العلل» للدارقطني (١١/ ١٩٣/ ٢٢١٦)، وقد رجَّح رواية عبدالرحمن عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرسلًا.

قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٣٢٧): وهكذا قال ابن عباس، ومحمد بن كعب القرظي، والحسن البصري في تفسير هذه الآية. اهـ

١- **أحدهما**: نفي التزكية لئلَّا يشهد الإنسان على نفسه بحقائق الإيمان وكوامله، فإن من قطع على نفسه بهذه الأوصاف شهد لها بالجنة، وبالرضا وبالرضوان، ومن شهد لنفسه بهذه الشهادة كان خليقًا بضدها.

أرأيت لو أن رجلًا شَهِدَ عند بعض الحكام على شيءٍ تافهٍ نَزْرٍ، فقال له الحاكم: لست أعرفُك؛ ولكني أسأل عنك، ثم أسمع شهادتك.

فقال له: إنك لن تسأل عني أعلم بي مني؛ أنا رجلٌ زكيٌّ عدلٌ، مأمونٌ رضًا، جائزُ الشهادةِ، ثابت العدالة.

أليس كان قد أخبر عن نفسه وضعّف نحيزَته[1]، وقِلة عقله بما دلَّ الحاكم على ردِّ شهادته، وأغناه عن المسألة عنه، فما ظنك بمن قطع على نفسه بحقائق الإيمان التي هي من أوصاف النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحكم لنفسه بالخلود في جنان النعيم.

٢- ويصح الاستثناء - أيضًا - **من وجهٍ آخر**:

أنه يقع على مستقبلِ الأعمال ومستأنف الأفعال وعلى الخاتمة، وبقيةِ الأعمار، ويريد: إني مؤمن إن ختم الله لي بأعمال المؤمنين، وإن كنت عند الله مُثبتًا في ديوان أهل الإيمان، وإن كان ما أنا عليه من أفعال المؤمنين أمرًا يدوم لي ويبقى عليَّ حتى ألقى الله به، ولا أدري هل أصبح وأمسي على الإيمان أم لا ؟

(١) النحيزة: طبيعة الإنسان. «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٠١).

وبذلك أدَّب الله نبيه والمؤمنين من عباده، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤].

فأنت لا يجوز لك إن كنت ممن يؤمن بالله وتعلم أن قلبك بيده يصرفه كيف شاء أن تقول قولًا جزمًا حتمًا: إني أصبح غدًا مؤمنًا، ولا تقول: إني أصبح غدًا كافرًا ولا منافقًا، إلَّا أن تصِلَ كلامك بالاستثناء، فتقول: إن شاء الله، فهكذا أوصاف العقلاء من المؤمنين.

١٢٦١- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالملك بن عمرو، قال: حدثنا موسى - يعني: ابن علي -، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما أُحبُّ أن أحلف: لا أصبح كافرًا، ولا أمسي كافرًا.

١٢٦٢- قال الشيخ:

٣- والاستثناء - أيضًا - يكون على اليقين.

قال الله تعالى: ﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [الفتح: ٢٧].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله**»(١).

ومرَّ صلى الله عليه وسلم بأهل القبور، فقال: «**وإنا بكم إن شاء الله لاحقون**»(٢)، وهو يعلم أنه ميت لا محالة؛ ولكن الله تعالى بذلك أدَّب أنبياءه وأولياءه أن لا يقولوا قولًا أمَّلوه وخافوه، وأحبوه أو كرهوه إلَّا شرطوا مشيئة الله فيه.

---

(١) رواه بهذا اللفظ أبو يعلى (٤٤٢٧). ورواه مسلم (١١١٠) من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والله إنِّي لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلَمَكم بما أتَّقي**».

(٢) سيأتي تخريجه برقم (١٢٦٣).

قال إبراهيم خليل الرحمن ﷺ: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [الأنعام: ٨٠].

وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ [الأعراف: ٨٩]

فهذا طريق الأنبياء والعلماء والعقلاء، وجميع من مضى من السلف والخلف والمؤمنين من الخلف الذين جعل الله عز وجل الاقتداء بهم هداية وسلامة واستقامة وعافية من الندامة.

١٢٦٣- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن الباغندي، قال: حدثنا عمر بن شَبَّة النُّميري، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان ابن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**»(١).

١٢٦٤- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عامر بن سعد، [عن أبيه]، أن النبي ﷺ أعطى رجالًا، ولم يُعطِ رجلًا، فقلت: يا رسول الله، أعطيت فلانًا وفلانًا، وتركت فلانًا فلم تُعطه، وهو مؤمن. فقال النبي ﷺ: «**أو مسلمٌ**»، قال: فأعادها عليه ثلاثًا، وهو يقول: «**أو مسلمٌ**»، ثم قال: «**إني لأُعطي رجالاً، وأدعُ من هو أُحِبُّ إليَّ منهم مخافة أن يُكبُّوا في النار على مناخرهم**»(٢).

---

(١) رواه أحمد (٢٢٩٨٥)، ومسلم (٩٧٥).

(٢) رواه أحمد (١٥٢٢) من طريق عبدالرزاق، وما بين [ ] منه وممن خرجه. =

١٢٦٥- وحدثنا النيسابوري، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، أن نفرًا أتوا النبي ﷺ فسألوه فأعطاهم إلَّا رجلًا منهم، قال سعد رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله، أعطيتهم وتركت فلانًا، والله إني لأراه مؤمنًا، فقال رسول الله ﷺ: «**أو مسلمًا**»، فقال ذلك سعد ثلاثًا، وقال رسول الله - ثلاثًا -: «**أو مسلمًا**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**إني لأُعطي الرجل العطاء لغيرُه أحب إليَّ منه، وما أفعل ذلك إلَّا مخافة أن يكُبَّه الله في نار جهنم على وجهه**».

١٢٦٦- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن الباغندي، قال: حدثنا علي بن سهل بن المغيرة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: أخبرنا قتادة، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من زعم أنه مؤمن فهو كافر، ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار، ومن زعم أنه عالم فهو جاهل.

قال: فنازعه رجلٌ، فقال: إن تذهبوا بالسلطان فإن لنا الجنة.

قال: فقال عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من زعم أنه في الجنة فهو في النار**»[1].

١٢٦٧- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال حدثني أبي، قال: حدثنا معتمر، عن ليث، عن نعيم بن أبي هند، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من قال: أنا مؤمن فهو كافر، ومن قال: هو عالمٌ فهو جاهل، ومن قال: هو في الجنة فهو في النار.

١٢٦٨- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع.

ورواه البخاري (٢٧و١٤٧٨)، ومسلم (١٥٠).

(١) رواه أحمد في «الإيمان» (١٢٠)، وإسناده منقطع.

وحدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي وائل، قال: جاء رجل إلى عبدالله رضي الله عنه، فقال: يا أبا عبدالرحمن، لقيت رَكبًا، فقلت: من أنتم ؟

فقالوا: نحن المؤمنون.

قال عبدالله: أفلا قالوا: نحن أهل الجنة.

١٢٦٩- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي.

وحدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قالا: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أبو الأشهب، عن الحسن: أن رجلًا قال عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: إني مؤمن. فقيل لابن مسعود: إن هذا يزعم أنه مؤمن.

قال: فاسألوه أفي الجنة هو أو في النار؟ فسألوه، فقال: الله أعلم.

فقال له عبد الله رضي الله عنه: فهلا وكلت الأولى كما وكلت الآخرة [1].

١٢٧٠- **حدثنا** أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش.

---

(١) صح الاستثناء عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال محمد بن الحسن: سألت أحمد بن حنبل عن الاستثناء في الإيمان ؟ فقال: نعم قد استثنى ابن مسعود رضي الله عنه وغيره .. «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٨٢).

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٤١٦): .. المؤمن المطلق في كتاب الله وهو الموعود بالجنة بلا نار إذا مات على إيمانه، ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه وغيره من السلف يلزمون من شَهِدَ لنفسه بالإيمان أن يشهد لها بالجنة؛ يعنون: إذا ماتَ على ذلك، فإنه قد عُرِف أن الجنة لا يدخلها إلّا مَن مات مؤمنًا، فإذا قال الإنسان: أنا مؤمن قطعًا، وأنا مؤمن عند الله، قيل له: فاقطع بأنك تدخل الجنة بلا عذابٍ إذا متّ على هذا الحال، فإن الله أخبر أن المؤمنين في الجنة. اهـ

قلت: أما ما روي أن ابن مسعود رضي الله عنه رجع عند ذلك فهو ضعيف لا يثبت عنه كما قال الإمام أحمد رحمه الله كما بينته في تحقيقي لكتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد (٦٠٢).

وحدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة أنه كان بينه وبين رجلٍ من الخوارج كلامٌ، فقال له علقمة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ [الأحزاب: ٥٨].

قال: فقال الرجل: ومؤمن أنت؟

قال: أرجو.

١٢٧١- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا يونس، عن الحسن أن رجلًا قال عند ابن مسعود رضي الله عنه: إنه مؤمن، قال: فقال: ما يقولُ؟

قالوا: يقول: إنه مؤمن.

قال: فاسألوه أفي الجنة هو؟

قالوا: أفي الجنة أنت؟

قال: الله أعلم.

قال: أفلا وكلت الأولى، كما وكلت الأخرى.

١٢٧٢- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سُليمان الفامي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عابس، عن عبدالله رضي الله عنه أنه كان يقول في خطبته: من يتألَّ [(١)] على الله يُكذِّبه.

١٢٧٣- حدثنا أبو بكر أحمد بن عيسى الخوَّاص، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا عبدالملك بن عمرو، عن عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، أن النبي ﷺ

---

(١) كتب في هامش الأصل: يعني: يقول: أنا مؤمن. وفي «لسان العرب» (١٤/ ٤١): أي من حكم عليه وحلف، كقولك: والله ليدخلن الله فلانًا النار، وينجحن الله سعي فلان. اهـ

قال: «من حتم على الله أكذبه»[(١)].

١٢٧٤- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، قال: قال المروذي: سمعت أبا عبدالله أحمد ابن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: حدثني علي بن بحر، قال: سمعت جرير بن عبدالحميد، يقول: كان الأعمش، ومنصور، ومغيرة، وليث، وعطاء بن السائب، وإسماعيل بن أبي خالد، وعمارة بن القعقاع، والعلاء بن المسيّب، وابن شُبرمَة، وسفيان الثوري، وأبو يحيى - صاحب الحسن -، وحمزة الزيات، يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله ، ويعيبون من لا يستثني.

قال المروذي: وسمعت بعض مَشيخِتنا يقول: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء.

١٢٧٥- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي.

وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: ما أدركت أحدًا من أصحابنا إلَّا على الاستثناء.

قال يحيى: وكان سفيان يكره أن يقول: أنا مؤمن.

١٢٧٦- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع.

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: قال سفيان: الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث، ونرجو أن يكون كذلك، ولا ندري ما حالنا عند الله.

---

(١) حديث مرسل. والمراد به: أنه أوجب على الله شيئًا لم يوجبه الله تعالى على نفسه.

١٢٧٧- قال الشيخ:

فهذه سبيل المؤمنين، وطريق العقلاء من العلماء لزوم الاستثناء والخوف والرجاء، لا يدرون كيف أحوالهم عند الله ؟ ولا كيف أعمالهم أمقبولة هي أم مردودة ؟

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧].

وأخبر عن عبده الصالح سُليمان عليه السلام في مسألته إياه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [النمل: ١٩].

أفلا تراه كيف سأل الله الرضا منه بالعمل الصالح؛ لأنه قد علم أن الأعمال ليست بنافعة وإن كانت في منظر العين صالحة، إلَّا أن يكون الله ﷻ قد رضيها وقبلها، فهل يجوز لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجزم أن أعماله الصالحة من أفعال الخير، وأعمال البرِّ كلها لله مرضية، وعنده زكية، ولديه مقبولة.

هذا لا يَقدِمُ على حتمِه وجزمه إلَّا جاهل مُغترٌّ بالله، نعوذ بالله من الغِرَّة بالله والإصرار على معصية الله.

أما ترون - رحمكم الله - إلى الرجل من المسلمين قد صلَّى الصلاة فأتمها وأكملها، ورُبَّما كانت في جماعةٍ وفي وقتها، وعلى تمام طهارتها، فيقال له: صلَّيت ؟ فيقول: قد صليت إن قبلها الله.

وكذلك القوم يصومون شهر رمضان، فيقولون في آخره: صُمنا إن كان الله قد تقبله منا.

وكذلك يقول من قَدِمَ مِن حَجِّه بعد فراغه من حَجِّه وعُمرتِه وقضاء جميع مناسكه، إذا سُئِل عن حَجِّه، إنما يقول: قد حججنا، ما بقي غير القبول.

وكذلك دُعاء الناس لأنفسهم، ودعاء بعضهم لبعض: اللهم تقبل صومنا، وصلاتنا، وزكاتنا.

وبذلك يلقى الحاجَّ فيقال له: قَبِلَ الله حجَّك، وزكَّى عملك.

وكذا يتلاقى الناس عند انقضاء شهر رمضان، فيقول بعضهم لبعض: قَبِلَ الله منا ومنك.

بهذا مضت سُنَّة المسلمين، وعليه جرت عاداتهم، وأخذه خلفهم عن سلفهم، فليس يخالف الاستثناء في الإيمان ويأبى قبوله إلَّا رجلٌ **خبيثٌ مرجئٌ ضالٌّ**، قد استحوذ الشيطان على قلبه، نعوذ بالله منه.

١٢٧٨- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: كان سليمان بن حرب يحمل هذا - يعني: الاستثناء - على التقبُّل، يقول: نحن نعمل، ولا ندري أيُتقبَّلُ أم لا ؟

١٢٧٩- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: قرأت على أبي: حدثكم مهدي بن جعفر، قال: حدثنا الوليد، قال: سمعت أبا عَمرو - يعني: الأوزاعي -، ومالك بن أنس، وسعيد بن عبدالعزيز، لا ينكرون أن يقولوا: (أنا مؤمنٌ)، ويأذنون في الاستثناء، أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

١٢٨٠- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا علي ابن بحر، قال: سمعت جرير بن عبدالحميد، يقول: الإيمان قول وعمل.

قال: وكان الأعمش، ومنصور، ومغيرة، وليث، وعطاء بن السائب، وإسماعيل بن أبي خالد، وعمارة بن القعقاع، والعلاء بن المسيب، وابن

شُبرمة، وسفيان الثوري، وأبو يحيى صاحب الحسن، وحمزة الزيات، يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون من لا يستثني.

١٢٨١- وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إذا قال: (إني مؤمن إن شاء الله)، ليس هو بشَاكٍّ.

قيل له: (إن شاء الله) ليس هو شَكًّا ؟!

قال: معاذ الله؛ أليس قد قال الله ﷻ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وفي علمه أنهم يدخلون.

وصاحب القبر إذا قال: عليه أبعث إن شاء الله، فأي شك هاهنا ؟

وقال النبي ﷺ: «**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**».

قال الفضل: وسمعت أبا عبدالله يقول: حدثني مؤمل.

١٢٨٢- وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: سمعت هشامًا، يذكر قال: كان الحسن ومحمد يهابان: مؤمن، ويقولانِ: مسلم.

١٢٨٣- حدثنا إسحاق بن أحمد ، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا زهير بن محمد، عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يخرج إذا كانت ليلة عائشة إذا ذهب الليل إلى البقيع، فيقول: «**السلام عليكم أهل ديار قوم مؤمنين، وإنا وإياكم وما توعدون غدًا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**»[1].

---

(١) رواه أحمد (٢٥٤٧١)، ومسلم (٩٧٤).

١٢٨٤- حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله - قرأته عليه في منزله بمكة -، قلت: حدثكم الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن العلاء ابن عبد الرحمن، [عن أبيه]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة، فقال: **«السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»** (١).

١٢٨٥- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الطائي الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله، سُئِلَ عن الاستثناء ؟

قال: إذا كان يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فاستثنى مخافة واحتياطًا، ليس كما يقولون على الشَّكِّ، إنما يستثني للعمل.

قيل لأبي عبدالله: يزعمون أن سفيان كان يذهب إلى الاستثناء في الإيمان.

فقال: هذا مذهب سفيان المعروف به الاستثناء.

قلت لأبي عبد الله: من يرويه عن سفيان ؟

فقال: كل من حكى عن سفيان في هذا حكى أنه كان يستثني.

وقال وكيع، عن سفيان: الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث، ولا ندري ما هم عند الله.

قيل لأبي عبد الله: فأنت أي شيء تقول ؟

فقال: نحن نذهب إلى الاستثناء.

قلت لأبي عبد الله: فأما إذا قال: (أنا مسلمٌ) فلا يستثني ؟

فقال: لا يستثني إذا قال: (أنا مسلمٌ).

قال الزُّهري: نرى الإسلام الكلمة، والإيمان العمل.

---

(١) رواه أحمد (٧٩٩٣و٨٨٧٨)، ومسلم (٢٤٩)، وما بين [ ] منهما.

٣٠- باب

سؤال الرجل لغيره: أمؤمن أنت ؟

وكيف الجواب له ؟

وكراهية العلماء هذا السؤال

وتبديع السائل عن ذلك(١)

١٢٨٦- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالله بن ميمون الرَّقِيّ، قال: أخبرنا الحسين - يعني: أبا المليح -، قال: سأل رجل ميمون بن مهران، قال: فقال لي: أمؤمن أنت ؟ قال: قل: آمنت بالله، وملائكته وكتبه.

(١) أول من أحدث السؤال: بـ(أمؤمنٌ أنت ؟) هم المرجئة، وهم يريدون بذلك عيب أهل السنة والتنقص منهم بسبب استثنائهم في الإيمان وقولهم: (مؤمن إن شاء الله)، فهذا عند المرجئة شك في الإيمان يكفر به صاحبه ! ولهذا يصمون أهل السنة بـ(الشكاك).

قال الإمام حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته التي نقل فيها إجماع من أدركهم من أهل العلم: وقد أحدث أهل الأهواء والبدع والخلاف أسماء شنيعة قبيحة فسموا بها أهل السُّنة، يريدون بذلك عيبهم، والطعن عليهم .. والازدراء بهم عند السُّفهاء والجهال؛ فأما المرجئة فإنهم يسمون أهل السُّنة: (شُكّاكًا)، وكذبت المرجئة، بل هم أولى بالشَّكِّ وبالتكذيب. اهـ

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ «مجموع الفتاوى» (٧/ ٤٤٨): وقد كان أحمد وغيره من السَّلف مع هذا يكرهون سؤال الرَّجل لغيره: أمُؤمن أنت ؟ ويكرهون الجواب؛ لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة ليحتَجُّوا بها لقولهم؛ فإن الرَّجُل يعلم من نفسه أنه ليس بكافرٍ؛ بل يجد قلبه مُصدِّقًا بما جاء به الرسول ﷺ فيقول: (أنا مؤمن)، فيثبت أن الإيمان هو التصديق؛ لأنك تجزم بأنك مؤمن، ولا تجزم بأنك فعلت كلّ ما أُمِرت به؛ فلما عَلِمَ السَّلف مقصدهم صاروا يكرهون الجواب، أو يُفصِّلون في الجواب .. اهـ

قال: لا يرضى مني بذلك.

قال: فردَّها.

فقال: لا يرضى، فردَّها عليه، ثم ذره في غيظه يتردَّد.

١٢٨٧- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وحدثنا أحمد بن القاسم بن الريان الشبّي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، قالا: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، قال: كان أبي إذا قيل له: أمؤمن أنت؟

قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يزيد على ذلك.

١٢٨٨- **حدثنا** إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا ابن عبد الرحمن بن بكير السلمي، قال: كنت عند محمد [1]، فقلت له: يا أبا بكر، الرجل يقول: أمؤمن أنت؟ أقولُ: إني مؤمن، فانتهرني أيوب، فقال محمد: وما عليك أن تقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

١٢٨٩- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثني سفيان، عن مُحِلٍّ، قال: قال لي إبراهيم: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله.

١٢٩٠- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثني سفيان، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، بمثله.

١٢٩١- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرحمن،

---

(١) وفي «السنة» لعبد الله (٦٢٥): (كنت عند محمد، - وعنده أيوبُ -، فقلت له: ..).

عن حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، وحبيب بن الشهيد، عن محمد بن سيرين، قال: إذا قيل لك: أنت مؤمن ؟ فقل: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

١٢٩٢ - حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الحسن بن عمرو، عن إبراهيم، قال: إذا قيل لك: أمؤمن أنت ؟ فقل: لا إله إلا أنت.

١٢٩٣ - حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثني سفيان، عن الحسن بن عبيدالله، عن إبراهيم ، قال: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: أرجو.

١٢٩٤ - حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حسن بن عياش، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: سؤال الرجلِ الرجلَ: أمؤمن أنت بدعة.

١٢٩٥ - حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع.

وحدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الحسن بن عمرو، عن فضيل، عن إبراهيم، قال: إذا سئلت أنت مؤمن ؟ فقل: لا إله إلَّا الله؛ فإنهم سَيَدَعونك.

١٢٩٦ - حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن رجل، عن إبراهيم قال: السؤال عنها بدعة، وما أنا بشاكٍّ.

١٢٩٧ - حدثنا أبو حامد الحضرمي، قال: حدثنا بُندار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا الحسن بن عياش، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: سؤال

الرجلِ الرجلَ: أمؤمنٌ أنت ؟ بدعة.

١٢٩٨- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: سمعت سفيان[١]، يقول: إذا سئل أمؤمن أنت ؟ إن شاء لم يُجبه، وسؤالك إياي بدعة، ولا أشكُّ في إيماني، ولا يُعنَّف من قال: إن الإيمان ينقص، أو قال: مؤمن إن شاء الله، وليس يكره وليس بداخلٍ في الشَّكِّ.

١٢٩٩- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا أحمد هارون بن حميد الواسطي، قال: حدثنا روح بن عبادة[٢]، قال: كتب رجلٌ إلى الأوزاعي: أمؤمن أنت حقًّا ؟

فكتب إليه: كتبت تسألني أمؤمن أنت حقًّا ؟ والمسألة في هذا بدعة، والكلام فيه جدلٌ، ولم يشرحه لنا سلفنا، ولم نُكلّفْه في ديننا.

سألت: أمؤمن حقًّا ؟

فلعمري لئن كنتُ على الإيمان [فما] تركي شهادتي لها بضائري، وإن لم أكن عليه فما شهادتي لها بنافعتي، فقف حيث وقفت بك السُّنة، وإياك والتعمُّق في الدين، فإن التعمُّق ليس من الرُّسوخ في العلم، إن الرَّاسخين في العلم قالوا حيث تناهى علمهم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

١٣٠٠- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: حدثنا

---

(١) ابن عيينة كما في «السنة» عبدالله (١٢٩٨) بتحقيقي.

(٢) وفي «السنة» للخلال (٩٧٢): (عن المروذي أن هارون بن حميد ذكر لهم عن روح ..).

موسى بن إسماعيل، قال: حدثني عبدالرحمن بن العُريان الحارثي، عن منصور ابن زاذان، قال: كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ إذا سُئِلَ: أمؤمن أنت؟ يقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

١٣٠١- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: حدثنا بشر بن موسى أبو علي الأسدي، قال: أخبرنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، قال: قال الأوزاعي في الرجل يسأل الرجل: أمؤمنٌ أنت؟

فقال: إن المسألة عما تسأل عنه بدعة، والشهادة به تعمُّق لم نُكلَّفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمامٌ، القول به جدلٌ، والمنازعة فيه حدثٌ، ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي توجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان إن كنت كذلك، وإن الذي يسألك عن إيمانك ليس يشكٌّ في ذلك منك؛ ولكنه يريد يُنازع الله تبارك وتعالى علمه في ذلك، حتى يزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء، فاصبر نفسك على السُّنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكفَّ عما كفُّوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم.

وقد كان أهل الشام في غفلةٍ من هذه البدعة، حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة بعدما رد[1] عليهم فقهاؤهم وعلماؤهم، فأشربها قلوب طوائف منهم، واستحلتها ألسنتهم، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف، ولست بآيس أن يدفع الله عَزَّ وَجَلَّ شرَّ هذه البدعة إلى أن يصيروا إخوانًا في دينهم، ولا قوة إلا بالله.

(١) في الأصل: (ورد)، وما أثبته من المختصر.

ثم قال الأوزاعي: لو كان هذا خيرًا ما خُصصتم به دون أسلافكم، فإنه لم يُدَّخر عنهم شيء خُبئ لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبينا ﷺ الذين اختارهم الله له، وبعثه فيهم، ووصفه بهم، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا﴾ [الفتح:٢٩] إلى آخر السورة.

١٣٠٢- **حدثنا** القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي، قال: حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، قال: قال رجلٌ لعلقمة: أمؤمنٌ أنت ؟ قال: أرجو إن شاء الله.

*** قال الشيخ:**

فقد ذكرت في هذا الباب من كلام أئمة المسلمين، وقول الفقهاء والتابعين، ما إن عَمِلَ به المؤمن العاقل أراح به نفسه من خصومة **الـمُرجئ الضَّالّ**، وأزاح به علته، وكان لدينه بذلك صيانة ووقاية، والله أعلم.

١٣٠٣- **حدثنا** حمزة بن محمد الدهقان، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، والمغيرة، عن إبراهيم، أنه كان يقول في سُؤال الرجلِ الرجلَ: أنت مؤمن ؟ بدعة.

٣١ - باب

القول في المرجئة وما روي فيه وإنكار العلماء لسوء مذاهبهم

١٣٠٤ - **حدثنا** أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي، قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، قال: حدثنا شهاب بن خراش، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**ما بعث الله ﷿ نبيًّا قطُّ قبلي، فاجتمعت له أُمته إلَّا كان فيهم: مُرجئة وقدرية، يُشوِّشون عليه أمر أُمَّته من بعده، ألا وإن الله لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبيًّا أنا آخرهم**»(١).

١٣٠٥ - **حدثنا** أبو بكر محمد بن العباس بن مهدي الصائغ، قال: حدثنا عباس بن محمد، قال: حدثنا علي بن بحر، قال: حدثنا إسماعيل بن داود، عن أبي عمران، عن أنس بن مالك ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِنفان من أُمتي لا تنالهم شفاعتي، - أو لا يدخلون في شفاعتي -: المُرجئة، والقدرية**»(٢).

١٣٠٦ - **حدثنا** أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن الديناري، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا سعيد بن صالح، عن حكيم بن جبير، قال:

---

(١) رواه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٦٢)، والهروي في «ذم الكلام» (٥٥)، وفي إسناده: شهاب بن خراش، قال ابن حبان: كان رجلًا صالحًا وكان ممن يُخطىء كثيرًا حتى خرج عن حد الاحتجاج به إلَّا عند الاعتبار. اهـ

(٢) رواه الفريابي في «القدر» (٤٣٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٥٤) من حديث أنس ﵁. ورُوي من حديث: أبي بكر الصديق، وابن عباس، وأنس، وأبي هريرة، ومُعاذ بن جبل، وجابر ابن عبدالله، وغيرهم ﵃، ولا تخلو أسانيدها من الضعف. انظر «الرد على المبتدعة» (٨٢).

قال إبراهيم: لفتنتهم عندي أخوف على هذه الأُمَّة من فتنة الأزارقة[١].
- يعني: الـمرجئة -.

١٣٠٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن الزهري، قال: ما ابتُدعت في الإسلام بدعة أضرُّ على أهله من هذه. - يعني: الإرجاء -.

١٣٠٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عَمرو.

وحدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق - يعني: الفزاري -، قال: قال الأوزاعي: كان يحيى وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأُمَّة من الإرجاء.

١٣٠٩- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا ابن نمير، عن جعفر الأحمر، قال: قال منصور بن المعتمر في شيء: لا أقولُ كما قالتِ الـمُرجئةُ الضَّالَّةُ الـمُبتدعة.

١٣١٠- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حجاج، قال: سمعت شريكًا، وذكر المرجئة، فقال: هم أخبثُ قومٍ، حسبك بالرافضة خَبَثًا؛ ولكن المرجئة يكذبون على الله ﷻ.

١٣١١- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: أخبرنا عبدالله - يعني ابن حبيب -، عن أُمِّه قالت: سمعت سعيد ابن جُبير، وذكر الـمرجئة، فقال: اليهود.

---

(١) الأزارقة: فرقة من فرق الخوارج، انظر فقرة (٢٩٥).

١٣١٢- حدثني أبو يعقوب ابن أبي الفضيل، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، قال: سمعت المغيرة بن عتيبة بن النهاس، **عن سعيد ابن جُبير قال: الـمُرجئة يهود القبلة.**

١٣١٣- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، **عن سعيد بن جبير، قال: مثل المرجئة: مثل الصابئين**(١).

١٣١٤- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا أبو عمرو، [عن] يحيى بن أبي عمرو السيباني(٢)، **عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إني لأعلم أهل دينين، أهل ذينك الدينين في النار، قوم يقولون: إن الإيمان كلام، وقومٌ يقولون: ما بال الصلوات الخمس، وإنما هما صلاتان.**

١٣١٥- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو عمر - يعني: الضرير -، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، قال: **ذكر سعيد بن جبير المرجئة فضرب لهم مثلًا، فقال: مثلهم كمثل الصابئين، إنهم أتوا اليهود، فقالوا: ما دينكم ؟ قالوا: اليهودية.**

قالوا: فمن نبيكم ؟ قالوا: موسى.

قالوا: فماذا لمن تبعكم ؟ قالوا: الجنة.

---

(١) قال أبو عبيد في «غريب الحديث» (١/ ٢٤٥): الصابئ عند العرب الذي قد خرج من دين إلى دين .. ولهذا كان المشركون يقولون للرجل إذا أسلم في زمان النبي ﷺ: قد صبأ فلان. اهـ

(٢) في الأصل: (الشيباني)، والصواب ما أثبته. وترجمته في «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤٨٠). وما بين [ ] ممن خرجه، وأبو عمرو هو الأوزاعي رحمه الله. انظر «السنة» لعبدالله (٦٤١).

ثم أتوا النصارى، فقالوا: ما دينكم ؟ قالوا: النصرانية.

قالوا: فما كتابكم ؟ قالوا: الإنجيل.

قالوا: فمن نبيكم ؟ قالوا: عيسى.

قالوا: فماذا لمن تبعكم ؟

قالوا: الجنة، قالوا: فنحن بين ذَينِ.

١٣١٦- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا سعيد بن صالح، قال: قال إبراهيم: لأنا لفتنة الـمُرجئة أخوف على هذه الأُمَّة من فتنة الأزارقة.

١٣١٧- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع.

وحدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثني القاسم بن حبيب، عن رجل يقال له: نزار، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: صِنفان من هذه الأمة ليس لهما في الإسلام نصيبٌ: المرجئة، والقدرية.

١٣١٨- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا سعيد بن صالح، عن حكيم بن جبير، قال إبراهيم: الـمُرجئة أخوف عندي على أهل الإسلام من عدلهم [1] من الأزارقة.

١٣١٩- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا مؤمَّل، قال: سمعت سفيان، يقول: [قال إبراهيم] [2]: تركتِ المرجئة الدِّينَ أرقَّ مِن

(١) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (عدتهم)، انظر «السُّنة» لعبدالله بن أحمد (٦٠٧).

(٢) ما بين [ ] «السُّنة» لعبدالله بن أحمد (٦٠٥و٦٨٧).

والثوب السابري: هو الثوب الرقيق الذي لا يستر ما تحته.

ثوبٍ سابِريّ.

١٣٢٠- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أيوب، قال: قال لي سعيد بن جبير: ألم أرك مع طلقٍ ؟

قال: قلت: بلى، فما له ؟

قال: لا تُجالسه، فإنه مرجئ.

قال أيوب: وما شاورته في ذلك؛ ولكن يحق للمسلم إذا رأى من أخيه ما يكره أن يأمره وينهاه.

١٣٢١- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا أبو هلال، عن قتادة، قال: إنما أُحدِثَ الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث.

١٣٢٢- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالله بن ميمون أبو عبد الرحمن الرقي، قال: أخبرنا أبو مليح، قال: سئل ميمون عن كلام المُرجئة، فقال: أنا أكبر من ذلك.

١٣٢٣- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا محمد بن أبي الوضاح، عن العلاء بن عبد الله بن رافع، أن ذرًّا أبا عمر، أتى سعيد بن جبير في حاجة، قال: فقال: لا، حتى تُخبرني على أيِّ دينٍ أنت اليوم ؟ - أو رأيٍ أنت اليوم ؟ - فإنك لا تزال تلتمس دِينًا قد أضللته، ألا تستحي من رأيٍ أنت أكبرُ منه.

١٣٢٤- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يونس، قال:

حدثنا حماد، عن ابن عوف، قال: كان إبراهيم يعيبُ على ذَرٍّ قوله في الإرجاء.

١٣٢٥- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا محمد بن ذكوان - خال ولده -، قال: قلت لحماد [1]: كان إبراهيم يقول بقولكم في الإرجاء؟

فقال: لا، كان شاكًّا مثلك.

١٣٢٦- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن أبي الجحاف، قال: قال سعيد بن جبير لذرٍّ: يا ذر، ما لي أراك في كلِّ يومٍ تجددُ دِينًا؟!

١٣٢٧- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الأسود بن عامر، قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن حمزة الزيات، عن أبي المختار، قال: شكا ذرٌّ سعيد بن جبير إلى أبي البختري الطائي، فقال: مررتُ فسلَّمتُ عليه؛ فلم يردَّ عليَّ!

فقال أبو البختري لسعيد بن جبير، فقال سعيد: إن هذا يُجدِّدُ في كلِّ يوم دينًا، لا والله لا كلمته أبدًا.

١٣٢٨- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أسود بن عامرٍ، قال: أخبرنا شريك، عن مغيرة، قال: مرَّ إبراهيم التيمي بإبراهيم النخعي، فسلَّم عليه؛ فلم يرد عليه.

١٣٢٩- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا

---

(١) هو حماد بن أبي سليمان من كبار المرجئة.

قال حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اعتقاده (١١٣): فأما (المُرجئة): فإنهم يسمُّون أهلَ السُّنةِ: (شُكَّاكًا)، وكذبتِ المُرجئةُ؛ بل هم أولى بالشَّكِّ وبالتكذيب. اهـ

إسماعيل، قال: أخبرنا خالد، قال: حدثني رجل، قال: رآني أبو قِلابة وأنا مع عبدالكريم، فقال: ما لك ولهذا الهُزء الهُزء.

١٣٣٠- **أخبرني** محمد بن الحسين، قال: حدثنا إسحاق بن حسَّان الأنماطي، قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: حدثنا شهاب بن خِراش، عن أبي حمزة التمار الأعور، قال: قلت لإبراهيم: ما ترى في رأي المرجئة ؟

فقال: أوَّه ! لفَّقوا قولًا، فأنا أخافهم على الأُمَّة، والشرُّ من أمرهم كثيرٌ، فإياك وإياهم.

١٣٣١- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: حدثنا هاشم بن القاسم، قال: حدثنا محمد - يعني: ابن طلحة -، عن سلمة بن كهيل، قال: وصف ذَرٌّ الإرجاء وهو أول من تكلَّمَ فيه، ثم قال: إني أخاف أن يُتخذ دينًا، فلما أتته الكتب من الآفاق، قال: فسمعته بعد يقول: فهل أمرٌ غيرُ هذا ؟!

١٣٣٢- **حدثنا** إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا ابن عون، قال: قال إبراهيم: إن القوم لم يُذخَر عنهم شيءٌ خُبئ لكم لفضلٍ عندكم.

١٣٣٣- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد ابن كثير، قال: حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني[1]، قال: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: إني لأعرف أهل دينين: أهل ذينك الدينين في النار:

أ- قوم يقولون: الإيمان قولٌ وإن زنى، وإن سرق.

---

(١) في الأصل: (الشيباني)، والصواب ما أثبته كما تقدم التنبيه عليه.

ب- وقوم يقولون: ما بال الصلوات الخمس، إن كان أَوَّلونا اتخذوها، إنما هي صلاتان: صلاة الغداة، وصلاة المغرب، أوِ العشاء.

١٣٣٤- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، قال: ما ابتُدع في الإسلام بدعة هي أضرُّ على أهله من هذه، - يعني: الإرجاء -.

١٣٣٥- قال الشيخ:

فاحذروا - رحمكم الله - مجالسة قومٍ مرقوا من الدين، فإنهم جحدوا التنزيل، وخالفوا الرسول ﷺ، وخرجوا عن إجماع علماء المسلمين، وهم قوم يقولون:

أ- الإيمان قول بلا عمل.

ب- ويقولون: إن الله عَزَّ وَجَلَّ فرض على العباد الفرائض، ولم يُرد منهم أن يعملوها، وليس بضائر لهم أن يتركوها، وحرَّمَ عليهم المحارم، فهم مؤمنون وإن ارتكبوها، وإنما الإيمان عندهم: أن يعترفوا بوجوب الفرائض وإن يتركوها، ويعرفوا المحارم وإن استحلوها.

ج- ويقولون: إن المعرفة بالله إيمانٌ يُغني عن الطاعة، وإن من عرف الله تعالى بقلبه فهو مؤمن، وإن المؤمن بلسانه والعارف بقلبه مؤمنٌ كامل الإيمان كإيمان جبريل.

د- وإن الإيمان لا يتفاضل، ولا يزيد ولا ينقص.

هـ- وليس لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ، وإن المجتهد والمُقصِّر والمطيع والعاصي جميعًا سِيَّان.

* قال الشيخ:

وكلُّ هذا كفرٌ وضلالٌ، وخارجٌ بأهله عن شريعة الإسلام، وقد أكفر الله القائل بهذه المقالات في كتابه، والرسول ﷺ في سنته، وجماعة العلماء باتفاقهم.

وكل ذلك فقد تقدم القول فيه مُفصَّلًا في أبوابه.

١٣٣٦- والقائل: إن المعرفة إيمانٌ، فقد افترى على الله ﷻ، وفضَّل الباطل على الحقِّ، وجعل إبليس وإبراهيم خليل الرحمن وموسى الكليم في الإيمان سواء؛ لأن إبليس قد عرف الله، فقال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ﴾ [الحجر: ٣٦].

وكذا قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وقال موسى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ١٧].

ويلزمه على أصل مذهبه الخبيث أن يكون من آمن بالنبي ﷺ من أصحابه وأهل بيته، ومن جاهد معه، والذين عزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وهاجروا إليه، والذين كذَّبوه وحاربوه وأخرجوه في الإيمان: عندهم سواء؛ لأن قريشًا قد كانت تعرف الله ﷻ، وتعلم أنه هو خلقها.

وبذلك وصفهم الله ﷻ في آيٍ كثير من كتابه، وكذلك اليهود والنصارى قد عرفوا الله، وعرفوا رسوله، وعلموا ذلك بقلوبهم.

قال الله ﷻ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال في قريش: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزخرف: ٩].

١٣٣٧- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، قال: حدثنا سلام بن مسكين، عن أبي يزيد المدني، أن النبي ﷺ صافح أبا جهل، فقيل لأبي جهل: تصافح هذا الصابئ، فقال: إني لأعلم أنه نبيٌّ؛ ولكن متى كنا تبعًا لبني عبد مناف؟ قال: فنزلت: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣] [(١)].

١٣٣٨- قال الشيخ:

هذا أبو جهلٍ قد عرف بقلبه، وعلم أن محمدًا رسول الله، فيلزم صاحب هذه المقالة أن يُلحقه في الإيمان بأهل بدرٍ والحديبية وأصحاب الشجرة من أهل بيعة الرضوان.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٢٣٩).

غَضِبَ الله على صاحب هذه المقالة، وأصلاه نارًا خالدًا فيها، فإنه لم يُفرِّق بين الحق والباطل، ولا بين المؤمن والكافر، ولا بين الصالح والطالح.

١٣٣٩- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن الرقي، قال: حدثنا الحسين - يعني: أبا المليح -، عن الزهري، قال: قال لي هشام: أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر مناديًا فنادى: من قال: (لا إله إلَّا الله)؛ دخل الجنة ؟

قال: قلت: نعم، وذاك قبل نزول الفرائض، ثم نزلت الفرائض، فينبغي للناسِ أن يعملوا بما افترض الله عليهم.

١٣٤٠- حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي.

وحدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل ، قالا: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سلمة بن نُبيطٍ، عن الضَّحَّاك بن مُزاحم، قال: ذكروا عنده : (من قال: لا إله إلَّا الله؛ دخل الجنة).

فقال الضَّحَّاك: هذا قبل أن تُحَدَّ الحُدود، وتنزِلَ الفرائض.

١٣٤١- حدثنا أبو طلحة أحمد بن محمد بن عبد الكريم الفزاري، قال: حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عقيل الدورقي، قال: سمعت الحسن يقول: لو شاء الله عَزَّ وَجَلَّ لجعل الدين قولًا لا عمل فيه، أو عملًا لا قول فيه؛ ولكن جعل دينه قولًا وعملًا، وعملًا وقولًا؛

فمن قال قولًا حسنًا، وعَمِلَ سيئًا : ردَّ قولُه على عمله،

ومن قال قولًا حسنًا، وعَمِلَ عملًا صالحًا : رفع قولُه عملَه،

ابن آدم قولُك أحقُّ بك.

١٣٤٢- حدثنا أبو ذر ابن الباغندي، قال: حدثنا إسحاق بن سيَّار النصيبي، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قال: أخبرنا مبارك بن حسان، قال: قلت لسالم الأفطس: رجلٌ أطاع الله فلم يعصه، ورجلٌ عصى الله فلم يُطعه، فصار المُطيع إلى الله فأدخله الجنة، وصار العاصي إلى الله فأدخله النار، هل يتفاضلان في الإيمان؟ قال: لا.

فذكرت ذلك لعطاءٍ، فقال: سلهم: الإيمان طيبٌ أو خبيثٌ؟ فإن الله قال: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنفال]

قال: فسألتهم، فلم يجيبوني.

فقال النحات: إنما الإيمان منطق ليس معه عمل.

فذكرت ذلك لعطاءٍ، فقال: سبحان الله! أما تقرؤون الآية التي في سورة البقرة: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾، قال: ثم وصف الله على هذا الاسم العمل فألزمه، فقال: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، إلى قوله: ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧]

قال: سلهم هل دخل هذا العمل في هذا الاسم؟

فقال: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [الإسراء: ١٩].

فألزم الاسم العمل، وألزم العمل الاسم.

١٣٤٣- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبدالملك بن عمير، قال: قال عمر لمعاذٍ رضي الله عنهما: ما ملاك أمرنا الذي نقوم به ؟

قال: الإخلاص: وهي الفطرة، والصلاة: وهي الملة، والسمع والطاعة: وهي العِصمة، وسيكون بعدك اختلاف.

١٣٤٤- حدثنا إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: قرأت على أبي: حدثكم مهدي بن جعفر أبو محمد الرملي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن حسَّان بن عطيَّة، قال: إن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل، فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾

ثم صيَّرهم إلى العمل، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال]

١٣٤٥- قال الشيخ:

فاحذروا - رحمكم الله - من يقول:

أ- أنا مؤمن عند الله.

ب - وأنا مؤمن كامل الإيمان.

ج - ومن يقول: إيماني كإيمان جبريل وميكائيل.

فإن هؤلاء مرجئة أهلُ ضَلالٍ وزيغٍ وعدولٍ عن الملة.

١٣٤٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا أبو عبدالملك، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: ثلاثٌ

كلهن بدعة:

أ- أنا مؤمن مستكمل الإيمان.

ب - وأنا مؤمن حقًّا.

ج - وأنا مؤمن عند الله ﷻ.

١٣٤٧- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا الميموني، قال: حدثنا سريج [(١)] بن النعمان، قال: سألت يحيى بن سليم الطائفي ونحن خلف المقام: أيُّ شيءٍ تقول المرجئة؟

قال: يقولون: ليس الطواف بهذا البيت من الإيمان.

١٣٤٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يحيى - يعني: ابن سليم -، عن نافع بن عمر بن جميل القرشي، قال: كنت عند عبدالله بن أبي مُليكة، فقال له بعض جلسائه: يا أبا محمد، إن ناسًا يُجالسونك يزعمون أن إيمانهم كإيمان جبريل.

قال: فغَضِبَ ابن أبي مُليكة فقال: والله ما رضي الله لجبريل حين فضله بالثناء على محمد ﷺ، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير]، يعني: محمدًا ﷺ، أفأجعل إيمان جبريل وميكائيل كإيمان فهدان، لا والله ولا كرامة.

قال نافع: وقد رأيت فهدان رجلًا لا يصحى من الشراب.

١٣٤٩- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي،

(١) في الأصل: (شريج)، والصواب ما أثبته، وهو سريج بن النعمان كما في «السنة» للخلال (١٠٢٣).

قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا نافع بن عمر، قال ابن أبي مُليكة: إن فهدان يَزعمُ أنه يشرب الخمر، ويزعمون أن إيمانه على إيمان جبريل وميكائيل.

١٣٥٠- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا خالد بن حيَّان، قال: حدثنا نصر بن المثنَّى الأشجعي، قال: كنت مع ميمون ابن مهران، فمرَّ بجويرية وهي تضرب بِدُفٍ، وهي تقول:

وهل عليَّ من قولٍ قلته من كنودٍ ؟

فقال ميمون: أترون إيمان هذه كإيمان مريم بنت عمران ؟!

والخيبة لمن يقول: إيمانه كإيمان جبريل.

١٣٥١- **حدثنا** إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: قرأت على أبي: حدثكم مهدي بن جعفر، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت أبا عمرو، ومالكًا، وسعيد بن عبدالعزيز، يقولون: ليس للإيمان مُنتهى، هو في زيادة أبدًا، ويقولون على من يقول: إنه مستكمل الإيمان وأن إيمانه كإيمان جبريل.

قال: قال الوليد: قال سعيد بن عبدالعزيز: هو أن يكون إذا أقدم على هذه المقالة إيمانه كإيمان إبليس؛ لأنه أقرَّ بالربوبية، وكفر بالعمل، فهو أقرب إلى ذلك من أن يكون إيمانه كإيمان جبريل عليه السلام.

١٣٥٢- **حدثنا** أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، عن حميد بن أبي عبد الله الفلسطيني، قال: أخبرني عبدالعزيز أخو حذيفة، عن حذيفة رضي الله عنه، أنه قال: تفترق هذه الأُمَّة، حتى تبقى فرقتان من فرقٍ كثيرة:

تقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس لقد ضلَّ من كان قبلنا.

وتقول الأُخرى: إنا مؤمنون كإيمان الملائكة، ما فينا كافرٌ ولا منافقٌ، حقًّا على الله تعالى أن يحشرهم مع الدَّجَّال.

١٣٥٣- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو أيوب، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: يقولون: ما فينا كافرٌ ولا منافقٌ؛ جذَّ [(١)] الله أقدامهم.

١٣٥٤- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله بن محمد النُّفيلي، قال: قرأت على مَعقِل بن عبيدالله، عن ميمون بن مهران في قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾، قال: ذلكم جبريل، وخيبة لمن زعم أن إيمانه مثل إيمان جبريل، ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير] يعني: محمدًا صلى الله عليه وسلم.

١٣٥٥- حدثنا أبو محمد جعفر بن نصير، قال: حدثنا أبو محمد الحارث بن محمد، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الجُريري ، عن أبي مِخْيَلٍ، قال: لقيني كعب وأنا أطوف بالبيت، فضرب منكبي، وقال: إنك الآن على الفطرة، وسيجيء قومٌ يزعمون أنهم مؤمنون، لا مؤمنين غيرهم، فدعهم - أو قال: فاجتنبهم -.

قلت: من هم يا كعب ؟

قال: أصحاب الأهواء.

قال: قلت: يا كعب، كبرت سِنِّي، واشتهيت لقاء ربي.

---

(١) الجذ: هو القطع. «العين» (٦/ ١١).

قال: أحيا وشيَّخ، أحيا وشيَّخ.

١٣٥٦- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا إسحاق بن داود، قال: سمعت أبا موسى الأزدي بطرسوس، يقول: قال وكيع:

أ- القدرية يقولون: الأمر مُستقبل، إن الله لم يُقدِّر المصائب والأعمال.

ب- والمُرجئة يقولون: القول يُجزئ من العمل.

ج- والجهمية يقولون: المعرفة تُجزئُ من القول والعمل.

قال وكيعٌ: وهو كلُّه كُفرٌ.

١٣٥٧- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الواسطي، قال: حدثنا عبد الله بن نُمير، قال: سمعت سفيان، وذكروا المُرجئة، فقال: رأيٌ مُحدثٌ أدركنا الناس على غيره.

١٣٥٨- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو أيوب، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: حدثنا سلّام، عن أيوب، قال: أنا أكبر من دين المُرجئة، إن أول من تكلَّمَ في الإرجاء رجلٌ من أهل المدينة من بني هاشم يقال له: الحسن.

١٣٥٩- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا يوسف بن عدي، قال: حدثنا أبو المليح، قال: سمعت ميمونًا، يقول: أنا أكبر من الإرجاء.

١٣٦٠- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو عمر الضرير، قال: أخبرنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن زاذان، وميسرة، قالا: أتينا الحسن بن محمد فقلنا: ما هذا الكتاب الذي وضعتَ؟

وكان هو الذي أخرج «كتاب المرجئة»(١).

قال زاذان: قال لي: يا أبا عُمر، لوددت أني كنت متُّ قبل أن أُخرج هذا الكتاب، أو قبل أن أضع هذا الكتاب.

١٣٦١- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا محمد بن إشكاب، قال: حدثنا عبدالصمد، قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم، عن ليث، عن الحكم، عن سعد الطائي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: الولاية بدعة، والإرجاء بدعة، والشهادة بدعة.

١٣٦٢- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة بن كُهيل، قال: اجتمعنا في الجماجم: أبو البختري الطائي، وميسرة أبو صالح، وضحَّاك المشرقي، وبكير الطائي: فأجمعوا على أن الإرجاء بدعة، والولاية بدعة، والبراءة بدعة، والشَّهادة بدعة(٢).

---

(١) المقصود بالإرجاء هاهنا تأخير أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما إلى ربهما، فهذا كان يُسمَّى إرجاء، وهذا الكتاب رواه العدني في كتابه «الإيمان» (٨٠) بتحقيقي.

وقد روى الطبري في «تهذيب الآثار» (مسند ابن عباس) (٩٧٦) عن الفراء الرازي، قال: سُئل ابن عيينة عن الإرجاء؟ فقال: الإرجاء على وجهين:

أ- قوم أرجَوا أمر علي وعثمان رضي الله عنهما، فقد مضى أولئك.

ب- فأما المرجئة اليوم فهم قوم يقولون: الإيمان قول بلا عمل، فلا تُجالسوهم، ولا تؤاكلوهم.

قال الطبري رحمه الله: الأغلب من استعمال أهل المعرفة بمذاهب المختلفين في الديانات في دهرنا هذا، هذا الاسم فيمن كان من قوله: الإيمان قول بلا عمل، وفيمن كان من مذهبه أن الشرائع ليست من الإيمان، وأن الإيمان إنما هو التصديق بالقول دون العمل المصدق بوجوبه. اهـ

(٢) قال المصنف في «الإبانة الصُغرى» (٥٢٨): والشهادةُ بدعةٌ، والبراءَةُ بدعةٌ، والولايَةُ بدعَة؛ و(الشهادة): أن يشهدَ لأحدٍ ممن لم يأتِ فيه خبرٌ أنه في الجنة أو النار، و(الولاية): أن =

١٣٦٣- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا محمد بن داود، في مسائل المروذي، قال: فقيل لأبي عبدالله: إن استثنيت في إيماني أكن شاكًّا ؟

قال: لا.

ثم قال لأبي عبد الله: الحجاج بن يوسف يكون إيمانه مثل إيمان أبي بكر ؟

قال: لا.

قال: فيكون إيمانه مثل إيمان النبي ﷺ ؟

قال: لا.

قال: فالمرجئة يقولون: الإيمان قول !

١٣٦٤- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكفي، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا ابن فضيل، قال: حدثنا أبي، وعلي بن نزار، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«صِنفان من أُمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المُرجئة والقدرية»**[1].

١٣٦٥- حدثنا أبو الحسن أحمد بن مُطرف بن سوار القاضي، وأخبرني الحسين، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا شهاب بن خراش، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«ما بعث الله نبيًّا قبلي فاستجمعت له أمته إلَّا كان فيهم مُرجئةٌ وقدريَّةٌ،**

يتولَّى قومًا، ويتبرَّأ مِن آخرين، و(البراءَة): أن يَبرأ مِن قومٍ هم على دينِ الإسلامِ والسُّنة.
وفي «السُّنة» للخلال (٧٦٣) قال أحمد: (البراءة): أن تتبرَّأ من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، و(الولاية): أن تتولّى بعضًا وتترك بعضًا، و(الشهادة): أن تشهدَ على أحدٍ أنه في النار. اهـ

(١) تقدم تخريجه برقم (١٣٠٥).

يُشوِّشون أمر أمته من بعده، ألَّا وإن الله ﷻ لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبيًّا أنا آخرهم» [(١)].

١٣٦٦- **حدثنا** أبو محمد عبيدالله بن أبي سمرة البغوي، قال: حدثنا أبو محمد السكري، قال: حدثنا أبو يعلى المنقري، قال:حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا أبو نوفل الهذلي، عن أبيه، قال: كان عون بن عبدالله من آدب أهل المدينة وأفقههم، وكان مُرجئًا فرجع عن ذلك، وأنشأ يقول:

لأول من تُفارق غير شكٍّ   تُفارقُ ما يقولُ المرجؤنا
وقالوا: مؤمنٌ من أهلِ جورٍ   وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا : مؤمنٌ دمه حلالٌ   وقد حرمت دماءُ المؤمنينا

* **قال الشيخ رضي الله عنا وعنه:**

قد ذكرت من حال الإيمان وصفته مما نطق به الكتاب، وجاءت السُّنة بصحته، وما يلزم العاقل التمسُّك به، والحذر ممن خالف ذلك وحاص عنه.

ونسأل الله العصمة من الفتن، والوقاية من المحن.

هذا آخر (الرد على المرجئة)

[والحمد لله رب] العالمين

وصلى الله على نبينا محمد وآل محمد.

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٣٠٤).

الجزء الثامن من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الأول من كتاب القدر

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى بالإجازة عنه رضي الله عنه

رواية الإمام أبى الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن الزاغونى

نفعنا الله وإياه بالعلم آمين

فيه ثمانية أبواب:

٣٢- باب ذكر ما أخبرنا الله تعالى في كتابه أنه ختم على قلوب من أراد من عباده فهم لا يهتدون إلى الحق، ولا يسمعونه، ولا يبصرونه، وأنه طبع على قلوبهم.

٣٣- باب ذكر ما أعلمنا الله تعالى في كتابه أنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، وأنه لا يهتدي بالمرسلين والكتب والآيات والبراهين إلا من سبق في علم الله أنه يهديه .

٣٤- باب ذكر ما أخبرنا الله تعالى أنه أرسل المرسلين إلى الناس يدعونهم إلى عبادة رب العالمين، ثم أرسل الشياطين على الكافرين تحرضهم على

تكذيب المرسلين، ومن أنكر ذلك فهو من الفرق الهالكة.

٣٥ - باب ذكر ما أعلمنا الله تعالى أن مشيئة الخلق تبع لمشيئته وأن الخلق لا يشاؤون إلا ما شاء الله.

٣٦ - باب ما روي أن الله تعالى خلق خلقه كما شاء لما شاء، فمن شاء خلقه للجنة ومن شاء خلقه للنار، سبق بذلك علمه، ونفذ فيه حكمه، وجرى به قلمه، ومن جحده فهو من الفرق الهالكة.

٣٧ - باب الإيمان بأن الله أخذ ذرية آدم من ظهره فجعلهم فريقين، فريقًا للجنة وفريقا للسعير.

٣٨ - باب الإيمان بأن الله قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين، ومن خالف ذلك فهو من الفرق الهالكة.

٣٩ - باب الإيمان بأن الله تعالى خلق القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن فمن خالفه فهو من الفرق الهالكة.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وصلى الله على محمد وسلم

ربِّ يسر وأعن

أخبرنا الشيخ الإمام ناصر السُّنة أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر الزاغوني، - أحسن الله توفيقه -، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة إجازة، قال:

١٣٦٧- الحمد لله أهل الحمد وَوَليِّهِ المنان الجواد الذي ثوابُه جَزلٌ، وعطاؤه فضلٌ، وأياديه متتابعةٌ، ونعماؤه سابغةٌ، وإحسانه متواترٌ، وحكمه عدلٌ، وقوله فصلٌ، حصر الأشياء في قدرته، وأحاط بها علمه، ونفذت فيها مشيئته، وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله وسلم.

أما بعد،

يا إخواني، وفَّقنا الله وإياكم لأقصدِ الطريقِ وأهداها، وأرشدِ السُّبُل وأسواها، فهي طريق الحقّ التي اختارها وارتضاها، واعلموا أن طريق الحق أقصد الطُّرق، ومناهجه أوضح الـمَناهج، وهي:

ما أنزله الله في كتابه وجاءت به رسله، ولم يكن رأيًا مُتبعًا، ولا هوًى مُبتدعًا، ولا إفكًا مُخترعًا، وهو الإقرار لله بالملك والقدرة والسُّلطان، وأنه هو المستولي على الأُمور، سابق العلم بكلِّ كائن، ونافذ المشيئة فيما يريد، كان الخلق كله وكل ما هو فيه بقضاءٍ وتدبير، ليس معه شريك، ولا دونه مدبِّر، ولا له مُضادٌّ، بيده تصاريف الأمور، وهو الآخذ بعُقَد النواصي، والعالم بخفيّات القلوب، ومستورات

الغيوب، فمن هداه بِطَول منه اهتدى، ومن خذله ضلَّ بلا حُجَّةٍ ولا عذر.

خلق الجنة والنار، وخلق لكلٍّ واحدة منهما أهلًا هم ساكنوها، أحصاهم عددًا، وعَلِمَ أعمالهم وأفعالهم، وجعلهم شقيًّا وسعيدًا، وغويًّا ورشيدًا.

وخلق آدم عليه السلام، وأخذ من ظهره كلَّ ذُرية هو خالقها إلى يوم القيامة، وقدَّر أعمالهم، وقسَّمَ أرزاقهم، وأحصى آجالهم، وعَلِمَ أعمالهم، فكلُّ أحدٍ يسعى في رزقٍ مقسومٍ، وعمل محتومٍ إلى أجلٍ معلوم، قد علم ما تكسب كلُّ نفسٍ قبل أن يخلقها، فلا محيصَ لها عما علمه منها، وقدَّر حركات العباد وهممهم وهواجس قلوبهم وخطرات نفوسهم، فليس أحدٌ يتحرَّكُ حركة ولا يهمُّ همَّة إلَّا بإذنه.

وخلق الخير والشرَّ، وخلق لكلٍّ واحدٍ منهما عاملًا يعمل به، فلا يقدر أحدٌ أن يعمل إلَّا لما خلق له، وأراد قومًا للهدى، فشرح صدورهم للإيمان، وحببَّه إليهم، وزيَّنه في قلوبهم، وأراد آخرين للضلال، فجعل صدورهم ضيِّقةً حَرِجةً، وجعل الرِّجاسة عليهم.

وأمر عباده بأوامر، وفرض عليهم فرائض، فلن يؤدُّوها إليه إلَّا بتوفيقه ومعونته، وحرَّم محارم، وحدَّ حدودًا، فلن يكفُّوا عنها إلَّا بعصمته، فالحول والقوة له، وواقعة عليهم حُجَّته، غير معذورين فيما بينهم وبينه، يُضلُّ من يشاء، ويهدي من يشاء، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

فلم يزل الصدرُ الأول على هذا جميعًا على أُلفة القلوب، واتفاق

المذاهب، كتابُ الله عصمتهم، وسُنَّة المصطفى إمامهم، لا يستعملون الآراء، ولا يفزعون إلى الأهواء، فلم يزل الناس على ذلك، والقلوب بعصمة مولاها محروسة، والنفوس عن أهوائها بعنايته[1] محبوسة؛ حتى حان حين من سبقت له الشقوة، وحلَّت عليه السخطة، وظهر الذين كانوا في علمه مخذولين، وفي كتابه السابق أنهم إلى أعدائهم من الشياطين مسلّمون، ومن الشياطين عليهم مسلَّطون، فحينئذ دبَّ الشيطان بوسوسته، فوجد مساغًا لبُغيته، ومركبًا وطيًّا إلى ظفره بحاجته، فسكن إليه المنقاد إلى الشُّبهات، والسالك في بليات الطرقات، فاتخذها دليلًا وقائدًا، وعن الواضحة حائدًا، طالبُ رياسة، وباغي فتنة، مُعجبٌ برأيه، وعابدٌ لهواه، عليه يَرِدُ وعنه يصدر، قد نبذ الكتاب وراء ظهره، فلم يستشهده ولم يستشره، ففي آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمى، كأنهم إلى كتاب الله لم يُندبوا، وعن طاعة الشيطان لم يُزجَروا، فهم عن سبيل من أرشده الله مُتباعدون، ولأهوائهم في كلِّ ما يأتون ويذرون مُتبِعون.

واستحوذ الشيطان على من لم يشرحِ اللهُ صدره للإسلام، وأورده بحارِ العمى، فهم في حيرة يترددون، فجاروا عن سواء السبيل، فقالوا بيد الشيطان من أمر الخلق ما لا يجوز أن يكون بيد الله، ومشيئته فيهم حائلة دون مشيئة الله لهم، فضعَّفوا أمر الله ووهنوه، وردوا كتاب الله وكذَّبوه، وقوَّوا من أمر الشيطان ما ضعفه الله حين قال: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

---

(١) في الأصل: (بعنايتها)، وما أثبته من (م).

وقد كان سلفنا وأئمتنا رحمة الله عليهم يكرهون الكلام في القدر، وينهون عن خُصومة أهله ومواضعتهم القول أشدّ النهي، ويتبعون في ذلك السُّنة وآثار المُصطفى ﷺ.

١٣٦٨- **حدثنا** أبو ذر أحمد بن محمد بن الباغندي، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن المُقرئ، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهُذلي، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجُرشي، عن أبي هريرة الدوسي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تُجالسوا أهل القدرِ، ولا تُفاتحوهم**»[(١)].

١٣٦٩- **حدثنا** أبو عبيد المَحَامِلي، قال: حدثنا أبو غسان مالك بن خالد بن أسد الواسطي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الخياط الواسطي، قال: حدثنا الحكم بن سنان، عن داود بن أبي هند، عن الحسن، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتذاكرون شيئًا من القدر، فخرج مُغضبًا كأنما فُقِئ في وجهه حبَّ الرُّمان، فقال: «**أبهذا أُمرتم؟ أوما نُهيتم عن هذا؟ إنما هلكت الأمم قبلكم في هذا، إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا، وإذا ذُكِرت النجوم فأمسكوا**»[(٢)].

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٣٩٦).

(٢) في إسناده الحكم بن سنان، قال أبو حاتم: عنده وهم كبير، وليس بالقوي، ومحله الصدق، يُكتب حديثه. وقد ضعفه غير واحدٍ كما في «تهذيب الكمال» (٧/ ٩٦).

وفي «القضاء والقدر» (٤٤٤): وروي عن ابن مسعود، وجابر، وثوبان كذلك مرفوعًا، وفي أسانيده ضعف. اهـ

وذكره ابن رجب في «فضل علم السلف على علم الخلف» (ص٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وقال: وقد رُوي من وجوه متعددة في أسانيدها مقال. اهـ

١٣٧٠- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البَيِّع بالبصرة، قال: حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن خلف الضبي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد، عن حميد، ومطر، وداود، وعامر الأحول، عن عَمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القدر، فكأنما فُقِئ في وجهه حبَّ الرُّمان، فقال: «**أبهذا أُمرتم؟ أبهذا وكِّلتم؟ انظروا ما أُمرتم به فاتبعوه، وما نُهيتم عنه فاجتنبوه**»[(١)].

١٣٧١- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب الـمَتوثِّي بالبصرة، قال: ثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أنبأ ابن وهب، قال: أخبرني عبدالرحمن بن سلمان، عن عُقيل، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: خرج النبي ﷺ يومًا فسمع ناسًا يتذاكرون القدر، فقال: «**إنكم قد أخذتم في شُعبتين بعيدتي الغور**[(٢)]**، فيهما هلك أهل الكتاب ..**»، وذكر الحديث[(٣)].

١٣٧٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن حبيب وحميد، أن مسلم بن يسار سُئل عن القدر، فقال: واديان عميقان لا يدركُ غورُهما، قف عند أدناه، واعمل عمل رجلٍ يعلم أنه يُجزى بعمله، وتوكَّل توكلَ رجلٍ يعلم أنه لن يصيبه إلَّا ما كَتَبَ الله له.

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٥٦٣).

(٢) (غوْرُ كلِّ شيء): بُعْدُ قعره. «العين» (٤/ ٤٤١).

(٣) رواه اللالكائي (١٠٨٣)، وفي إسناده عبدالرحمن بن سلمان، قال البخاري: فيه نظر. وقال أبو سعيد ابن يونس: يروي عن عقيل غرائب انفرد بها، وكان ثقة. «تهذيب الكمال» (١٧/ ١٤٧)، وسيكرره المصنف كاملًا عند رقم (١٤٤١).

١٣٧٣- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، قال: ثنا يحيى بن عثمان القرشي، قال: ثنا يحيى بن عبدالله بن أبي مليكة، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من تكلَّمَ في القدرِ سُئل عنه، ومن لم يتكلم فيه لم يُسأل عنه»**[1].

١٣٧٤- حدثنا النيسابوري، قال: ثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق، قال: ثنا حماد بن مسعدة، قال: حدثني زياد أبو عمرو، قال: حدثني محمد بن إبراهيم القرشي، عن أبيه، قال: كنت جالسًا عند ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فسُئِلَ عن القدر، فقال: شيءٌ أرادَ الله ألَّا يُطلعَكم عليه، فلا تُريدوا من الله ما أبى عليكم.

١٣٧٥- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبدالله بن شهاب، قال: أنبأ عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا جعفر - يعني: ابن برقان -، عن ميمون بن مهران، قال: ثلاثٌ ارفضوهنَّ: ما شَجَرَ بين أصحاب رسول الله ﷺ، والنجوم، والنظر في القدر.

١٣٧٦- حدثنا ابن أبي دارم الكوفي، قال: سمعت أبا محمد الإسكاف، يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازي، يقول: من أحبَّ أن يفرحَ بالله، ويتمتع بعبادة الله؛ فلا يسألنَّ عن سرِّ الله. - يعني: القدر -.

١٣٧٧- قال الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فإن قال قائل: قد رويت هذه الأحاديث في الإمساك عن الكلام في القدر، والنظر فيه، ومع هذا فقد روي عن رسول الله ﷺ وأصحابه وعن جماعة من التابعين وفقهاء المسلمين أنهم تكلَّموا فيه، وفسَّروا

---

(١) رواه ابن ماجه (٨٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤١٩)، والآجري في «الشريعة» (٥٣١). وفي إسناده يحيى بن عثمان، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه.. وقال البخاري: منكر الحديث.

آيات من القرآن، يدلُّ ظاهرها وتفسيرها على العلم بالقدر، وقد رأينا جماعة من العلماء ألَّفوا فيه كتبًا وصنفوه أبوابًا، ورووا أيضًا بأن النبي ﷺ قال: «تعلَّموا من القدر ما لا تضلون»، وهذا مُخالف لقوله: «إذا ذكر القدر فأمسكوا».

فإني أرجع إليه بجواب ما سأل عنه من ذلك بأن أقول له:

اعلم - رحمك الله - أن كلا الوجهين صحيحان، وكلا الأمرين واجبٌ القبول لهما، والعمل بهما، وذلك أن القدر على وجهين، وأمر النجوم على وجهينِ، وأمر الصَّحابة على وجهين:

١٣٧٨- فأما أمر النجوم:

فأحدهما: واجب علمه والعمل به.

١- فأما ما يجب علمه والعمل به: فهو أن يتعلَّم من النجوم ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر، ويعرف به القبلة والصلاة والطرقات، فبهذا العلم من النجوم نطقَ الكتاب ومضت السُّنة.

٢- وأما ما لا يجوز النظر فيه والتصديق به، ويجب علينا الإمساك عنه من علم النجوم: فهو أن لا يحكم للنجوم بفعلٍ، ولا يُقضَى لها بحدوث أمرٍ كما يدعي الجاهلون من علم الغيوب بعلم النجوم، ولا قوة إلَّا بالله.

١٣٧٩- وكذلك أمر الصَّحابة رحمة الله عليهم فأمرهم على وجهين:

أحدهما: فرض علينا علمه والعمل به.

والآخر: واجب علينا الإمساك عنه، وترك المسألة والبحث والتنقير عنه.

١- فأما الواجب علينا علمه والعمل به:

فهو ما أنزله الله في كتابه من وصفهم، وما ذكره من عظيم أقدارهم، وعلوِّ شرفهم، ومحلِّ رُتبهم، وما أمرنا به من الاتباع لهم بإحسان مع الاستغفار لهم، وعلم ما جاءت به السُّنة من فضائلهم ومناقبهم، وعلم ما يجب علينا حُبَّهم لأجله من فضلهم وعلمهم، ونشر ذلك عنهم، لتنحاش القلوب إلى طاعتهم، وتتألَّف على محبتهم، فهذا كله واجبٌ علينا علمه، والعمل به، ومن كمال ديننا طلبه.

٢- وأما ما يجب علينا تركه، وفرضٌ علينا الإمساك عنه، وحرامٌ علينا الفحص والتنقير عنه:

هو النظر فيما شَجَرَ بينهم، والخُلف الذي كان جرى منهم؛ لأنه أمر مُشتبهٌ، ونرجئ الشُّبهة إلى الله، ولا نميل مع بعضهم على بعض، ولا نظلم أحدًا منهم، ولا نُخرج أحدًا منهم من الإيمان، ولا نجعل بعضهم على بعض حُجَّة في سبِّ بعضهم لبعض، ولا نسب أحدًا منهم لسبِّه صاحبه، ولا نقتدي بأحدٍ منهم في شيءٍ جرى منه على صاحبه، ونشهد أنهم كلهم على هُدًى وتُقًى وخالص إيمان؛ لأنا على يقينٍ من نصِّ التنزيل، وقول الرسول ﷺ أنهم أفضل الخلق وخيره بعد نبينا محمد ﷺ؛ ولأن أحدًا ممن أتى بعدهم ولو جاء بأعمال الثَّقلين الإنس والجن من أعمال البرِّ، ولو لقي الله تعالى ولا ذنبَ له ولا خطيئة عليه لما بلغ ذلك أصغر صغيرة من حسنات أدناهم، وما فيهم دنيٌّ، ولا شيءٍ من حسناتهم صغير، والحمد لله.

١٣٨٠- وأما القدر فعلى وجهين:

أحدهما: فرض علينا علمه ومعرفته، والإيمان به، والتصديق بجميعه.

والآخر: فحَرَامٌ علينا التفكر فيه، والمسألة عنه، والمناظرة عليه، والكلام لأهله، والخصومة به.

١- فأما الواجب علينا علمه، والتصديق به، والإقرار بجميعه:

أن نعلم أن الخير والشر من الله، وأن الطاعة والمعصية بقضاء الله وقدره، وأن ما أصابنا لم يكن ليُخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليُصيبنا، وأن الله خلق الجنة وخلق لها أهلًا، عَلِمهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، ووفقهم لأعمال صالحة رضيها أمرهم بها، فوفقهم لها، وأعانهم عليها، وشكرهم بها، وأثابهم الجنة عليها تفضُلًا منه ورحمة، وخلق النار وخلق لها أهلًا، أحصاهم عددًا، وعلم ما يكون منهم، وقدر عليهم ما كرهه لهم، خذلهم بها، وعذَّبهم لأجلها غير ظالمٍ لهم، ولا هم معذورون فيما حكم عليهم به.

فكلُّ هذا وأشباهه من علم القدر الذي لزِمَ الخلق علمه، والإيمان به، والتسليم لأمر الله وحكمه وقضائه وقدره ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾.

وسيأتي من علم القدر، وما يجب على المسلمين علمه والمعرفة به، وما لا يسعهم جهله مشروحًا مُفصَّلًا في أبوابه على ما جاء به نص التنزيل، ومضت به سنة الرسول ﷺ وبالله نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلَّا به.

٢- وأما الوجه الآخر من علم القدر الذي لا يحلُّ النظر فيه، ولا الفكر به، وحرام على الخلق القول فيه كيف ؟ ولـم ؟ وما السبب؟ مما هو سرُّ الله المخزون، وعلمه المكتوم، الذي لـم يُطلِع عليه ملكًا مُقرَّبًا، ولا نبيًّا مُرسلًا، وحَجبَ العقول عن تخيّل كُنه علمه، والناظر فيه كالناظر في عين الشمس، كلما ازداد فيه نظرًا ازداد فيه تَحيُّرًا، ومن العلم بكيفيتها بعدًا، فهو التفكر في الرب عز وجل كيف فعل كذا وكذا ؟ ثم يقيس فعل الله عز وجل بفعل عباده، فما رآه من فعل العباد جورًا يَظُنُّ أن ما كان من فعل مثله جور، فينفي ذلك الفعل عن الله، فيصير بين أمرين:

أ- إما أن يعترف لله عز وجل بقضائه وقدره، ويرى أنه جور من فعله.

ب- وإما أن يرى أنه ممن يُنَزِّه الله عن الجور، فينفي عنه قضاءه وقدره؛ فيجعل مع الله آلهة كثيرة يحولون بين الله وبين مشيئته.

فبالفكر في هذا وشبهه، والتفكّر فيه، والبحث والتنقير عنه: هلكت القدرية حتى صاروا زنادقة ومُلحدة ومجوسًا؛ حيث قاسوا فعل الرب بأفعال العباد، وشبَّهوا الله بخلقه، ولـم يَعُوا عنه ما خاطبهم به، حيث يقول: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

*** فمما لا يحلُّ لأحدٍ أن يتفكّر فيه، ولا يسأل عنه، ولا يقول فيه لم ؟ :**

١٣٨١- لا ينبغي لأحدٍ أن يتفكر:

لـم خلق الله إبليس وهو قد علم قبل أن يخلقه أنه سيعصيه، وأن سيكون عدوًّا له ولأوليائه ؟

ولو كان هذا من فعل الـمخلوقين إذا عَلِمَ أحدهم أنه إذا اشترى عبدًا يكون عدوًّا له ولأوليائه، ومضادًّا له في محابه، وعاصيًا له في أمره، ولو فعل ذلك لقال أولياؤه وأحباؤه: إن هذا خطأٌ، وضعف رأيٍ وفساد نظام الحكمة.

أ- فمن تفكَّر في نفسه، وظن أن الله لم يُصب في فعله حيث خلق إبليس؛ فقد كفر.

ب- ومن قال: إن الله لم يعلم قبل أن يخلق إبليس أنه يخلق إبليس عدوًّا له ولأوليائه؛ فقد كفر.

ج- ومن قال: إن الله لم يخلق إبليس أصلًا؛ فقد كفر، وهذا قول الزنادقة الـمُلحدة.

فالذي يلزم المسلمين من هذا: أن يعلموا أن الله خلق إبليس، وقد عَلِمَ منه جميع أفعاله ولذلك خلقه، ويعلموا أن فعل الله ذلك عدلٌ صوابٌ، وفي جميع أفعاله ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾.

ومما يجب على العباد عِلمه، وحَرام عليهم أن يتفكّروا فيه ويعارضوه بآرائهم، ويقيسوه بعقولهم وأفعالهم:

١٣٨٢- لا ينبغي لأحدٍ أن يتفكّر:

لم جعل الله لإبليس سُلطانًا على عباده وهو عدوّه وعدوهم، مخالفٌ له في دينه، ثم جعل له الخلد والبقاء في الدنيا إلى النفخة الأولى، وهو قادر على أن لا يجعل له ذلك، لو شاء أن يُهلكه من ساعته لفعل، ولو كان هذا من فعل العباد لكان خطأ.

وكان يجب في أحكام العدل من العباد أن إذا كان لأحدهم عبدٌ وهو عدوٌّ له ولأحبائه ومُخالف لدينه ومضادٌّ له في محبته أن يهلكه من ساعته، وإذا علم أنه يضلُّ عبيده ويُفسدهم، ففي حكم العقل والعدل من العباد أن لا يسلطه على شيءٍ من الأشياء، ولا يجعل له سلطانًا ولا مقدرة، ولو سلَّطه عليهم كان ذلك من فعله عند الباقين من عباده ظلمًا وجورًا، حيث سلَّط عليهم من يفسدهم عليه، ويضاده فيهم، وهو عالم بذلك من فعله، وقادر على منعه وهلكته.

أ- فمن تفكَّر في نفسه: فظن أن الله لم يعدل حين جعل لإبليس الخلد والبقاء، وسلَّطه على بني آدم؛ فقد كفر.

ب- ومن زعم أن الله عز وجل لم يقدر أن يهلك إبليس من ساعته حين أغوى عباده؛ فقد كفر.

وهذا من الباب الذي يُرَدُّ علمه إلى الله، ولا يقال فيه: لم؟ ولا كيف؟ ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

١٣٨٣- ومن ذلك نوع آخر:

أن الله عز وجل جعل لإبليس وذريته أن يأتوا بني آدم في جميع أطراف الأرض، يأتونهم من حيث لا يرونهم لقوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف:٢٧]، وجعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم، ولم يُجعل للرسل من بني آدم من السُّلطان مثل ما جُعِل لهم، ولو كان هذا في أحكام العباد لكان من العدل بينهم أن يكون مع إبليس وذريته علامة كعلامة البيطار، أو يكون عليهم أجراس

يعرفونهم بها، ويسمعون حِسَّهم فيأخذون حذرهم منهم، حتى إذا جاءوا من بعيد علم العباد أنهم هم الذين يضلون الناس، فيأخذون حذرهم، أو يجعل للرسل أن يزيِّنوا ويوصِلوا إلى صدور الناس من طاعة الله كما يوسوس الشيطان ذريته ويزينوا لهم المعصية، فلو فعل ذلك كان عند عبيده الباقين ظلمًا وجورًا؛ لأن العباد لا يعلمون الغيب فيأخذوا حذرهم من إبليس، والرسل لا يستطيعون أن يزينوا في قلوب العباد طاعة الله ومعرفته كما يزين الشيطان في قلوب العباد معصيته بالوسوسة.

أ- فمن قال: إن الله لم يجعل لإبليس وذريته سُلطانًا أن يأتوا على جميع بني آدم من حيث لا يرونهم ويوسوس في صدورهم المعاصي فقد كفر.

ب- ومن قال: إن الله لم يعدل حيث جعل لإبليس وذريته هذا السُّلطان على بني آدم فقد كفر.

وهذا أيضًا من الباب الذي يرد علمه مع الإيمان به والتسليم فيه إليه، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

١٣٨٤- ومن ذلك أيضًا لا ينبغي لأحدٍ أن يتفكَّر:

لِـمَ سَلَّطَ الله الكفار على الرسل في الدنيا، وسَلَّط الكافرين على المؤمنين حتى قتلوهم، وعذَّبوهم، وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس، وإنما سلَّطَ الله أعداءه على أوليائه ليُكْرم أولياءه في الآخرة بهوان أعدائه، وهو قادر على أن يمنع الكافرين من المؤمنين ويُهلك الكفار من ساعته، ولو كان هذا من أفعال بعض ملوك العباد كان

جورًا عند أهل مملكته، حيث سلَّطَ أعداءه على أنصاره وأوليائه، وهو قادرٌ على هلكتهم من وقتهم.

أ- فمن تفكر في نفسه فظن أن هذا جورٌ من فعل الله حيث سَلَّط الكفار على المؤمنين؛ فقد كفر.

ب- ومن قال: إن الله لم يُسلِّطهم، وإنما الكفار قتلوا أنبياء الله وأولياءه بقوتهم واستطاعتهم، وإن الله لم يقدر أن ينصر أنبياءه وأولياءه حتى غلبوه، وحالوا بينه وبين من أحبَّ نصره وتمكينه، فمن ظنَّ هذا فقد كفر، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

لا يُشبه عدله عدل المخلوقين، كما أن شيئًا من الخلق لا يشبهه.

١٣٨٥- وخصلة أُخرى: أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يتفكَّر:

لم مكَّنَ الله لأعدائه في البلاد، وأعانهم بقوَّة الأبدان، ورشاقة الأجسام، وأيدهم بالسِّلاح والدواب، ثم أمر أنبياءه وأولياءه أن يعدوا لهم السلاح والقوَّة، وأن يحاربوهم ويقاتلوهم، ووعدهم أن يمدَّهم بالملائكة، ثم قال هو لنفسه: (إني معكم على قتال عدوكم)، وهو قادر على أن يُهلك أعداءه من وقته بأيِّ أنواع الهلاك شاء من غير حربٍ ولا قتال، وبغير أنصارٍ ولا سلاحٍ.

فلو كان هذا من أفعال العباد وأحكامهم لكان جورًا وفسادًا أن يُقوِّي أعداءه على أوليائه، ويُمدهم بالعدَّة، ويؤيدهم بالخيل والسِّلاح والقوة، ثم يندب أولياءه لمحاربتهم.

أ- فمن قال: إن العُدَّة والقوَّة والسِّلاح الذي في أعداء الله ليس هو

من فعل الله بهم، وعطيَّة الله لـهم؛ فقد كفر.

ب- ومن قال: إن ذلك من فعل الله بهم، وعطيَّته لـهم، وهـو جـورٌ من فعله؛ فقد كفر.

ج- ومن قال: إن الله أعطاهم وقوَّاهم ولـم يقـدر أن يـسلبهم إيـاه ويُهلكهم من ساعته؛ فقد كفر.

وهذا مما يجب الإيمان به والتسليم له، وأن الله خلق أعداءه وقـوَّاهم وسلَّطهم، ولو شاء أن يُهلكهم لفعل، والله أعـدل في ذلـك كلـه، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

١٣٨٦- ومما لا ينبغي لأحدٍ أن يتفكَّر فيه:

لا ينبغي لأحدٍ أن يضمر في نفسه فيقـول: لـم خلـق الله الحيَّـات والعقارب والهوام والسِّباع التي تضرُّ بني آدم ولا تنفعهم، وسلَّطها على بني آدم، ولو شاء أن لا يخلقها ما خلقها، ولو كان هذا من فعل ملـوك العباد لقال أهل مملكته: هذا غشٌّ لنا، ومضرَّة علينـا بغـير حـقٍّ حيـث جعل معنا ما يضرّ بنا ولا ننتفعُ نحن ولا هو به.

أ- فمن تفكَّر في نفسه؛ فظنَّ أن الله لـم يعدل حيـث خلـق الحيَّـات والعقارب والسِّباع وكلُّ ما يؤذي بني آدم ولا ينفعهم؛ فقد كفر.

ب- ومن قال: إن لهذه الأشياء خالقًا غير الله؛ فقد كفر، وهذا قـول الزنادقة والـمجوس وطائفة من القدرية.

فهذا مما يجب على المسلمين الإيمان به، وأن يعلـم أن الله خلـق هـذه

الأشياء كلها، وعلم أنها تضرُّ بعباده وتؤذيهم، وهو عدلٌ من فعله، وهو أعلم بما خلق ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

١٣٨٧- وخصلةٌ أُخرى لا ينبغي لأحدٍ أن يتفكَّر ويضمر في نفسه:

لم ترك الله العباد حتى يجحدوه ويُشركوا به ويعصوه! ثم يُعذِّبُهم على ذلك وهو قادر على هدايتهم! وهو قادرٌ أن يمنع قلوبهم أن تدخلها شهوة شيء من معصيته، أو مَحبة شيء من مخالفته، وهو القادرُ على أن يُبَغِّضَ إلى الخلق أجمعين معصيته ومخالفته، وقادرٌ على أن يُهلك من همَّ بمعصيته مع هِمته، وهو قادرٌ على أن يجعلهم كلهم على أفضلِ عملِ عبدٍ من أوليائه، فلم لم يفعل ذلك؟

أ- فمن تفكَّر في نفسه فظنَّ أن الله لم يعدل حيث لم يمنع المشركين من أن يشركوا به، ولم يمنع القلوب أن يدخلها حبُّ شيءٍ من معصيته، ولم يهدِ العباد كلهم؛ فقد كفر.

ب- ومن قال: إن الله أراد هداية الخلق وطاعتهم له، وأراد أن لا يعصيه أحدٌ ولا يكفرُ أحدٌ فلم يقدر؛ فقد كفر.

ج- ومن قال: إن الله قَدِرَ على هداية الخلق وعصمتهم من معصيته ومخالفته فلم يفعل ذلك، وهو جورٌ من فعله؛ فقد كفر.

وهذا مما يجب الإيمان به والتسليم له، وترك الخوض فيه، والمسألة عنه، وهو أن يعلم العبد أن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق الكفار وأمرهم بالإيمان، وحال بينهم وبين الإيمان، وخلق العصاة وأمرهم بالطاعة، وجعل حبَّ المعاصي في قلوبهم، فعصوه بنعمته، وخالفوه بما أعطاهم من

قوَّته، وحال بينهم وبين ما أمرهم به، وهو يعذبهم على ذلك، وهم مع ذلك مَلومُون غير مَعذورين، والله ﷻ عدلٌ في فعله ذلك بهم، وغير ظالمٍ لهم، ولله الحُجَّة على الناس جميعًا، له الخلق والأمر تبارك وتعالى ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

فهذا من علمِ القدر الذي لا يَحلُّ البحث عنه، ولا الكلام فيه، ولا التفكُّر فيه.

وبكلِّ ذلك مما قد ذكرته، وما أنا ذاكره نزل القرآن، وجاءت السُّنة، وأجمع المسلمون من أهل التوحيد عليه، لا يردُّ ذلك ولا يُنكرُه إلَّا قدريٌّ خبيثٌ مشوؤم، قد زاغ قلبه، وألحد في دين الله، وكفر بالله.

وسأذكر الآيات في ذلك من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

٣٢- باب

ذكر ما أخبرنا الله تعالى في كتابه أنه ختم على قلوب من أراد من عباده فهم لا يهتدون إلى الحقّ ولا يسمعونه ولا يبصرونه، وأنه طبع على قلوبهم

١٣٨٨- قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٧]

وقال ﷻ: ﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٥٥].

وقال ﷻ: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٤١﴾ [المائدة: ٤١].

وقال ﷻ: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا﴾ [الأنعام: ٢٥].

وقال ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] الآية.

وقال ﷻ: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٩٣﴾ [التوبة: ٩٣].

وقال أيضًا: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٨٧﴾ [التوبة: ٨٧].

وقال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ

﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [النحل: ١٠٨].

وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء: ٤٥-٤٦].

وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف: ٥٧].

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الشعراء: ١٩٨].

وقال ﷻ: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [يس: ٧].

وقال ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال ﷻ: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

وقال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣].

فهذا ونحوه من القرآن مما يستدل به العقلاء من عباد الله المؤمنين على أن الله ﷻ خلق خلقًا من عباده أراد بهم الشقاء، فكتب ذلك عليهم في أُمِّ الكتاب عنده، فختم على قلوبهم، فحال بينهم وبين الحق أن يقبلوه، وغشَّى أبصارهم عنه، فلم يبصروه، وجعل في آذانهم الوقر فلم يسمعوه، وجعل قلوبهم ضيقة حَرِجة، وجعل عليها أكِنَّةً، ومنعها الطهارة فصارت رجسة؛ لأنه خلقهم للنار، فحال بينهم وبين قبول ما ينجيهم منها، فإنه قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٩].

فهذا وما أشبهه فرض على المؤمنين الإيمان به، وأن يردُّوا علم ذلك ومراد الله فيه إلى الله ﷻ، ويحمل جهل العلم بذلك المؤمن على نفسه.

ولا ينبغي للمخلوقين أن يتفكَّروا فيه، ولا يقولوا: لم فعل الله ذلك؟ ولا كيف صنع ذلك؟

وفرضٌ على المؤمن أن يعلم أن ذلك عدلٌ من فعل الله؛ لأن الخلق كله لله ﷻ، والملك مُلكه، والعبيد عبيده، يفعل بهم ما يشاء، ويهدي من يشاء، ويضلُّ من يشاء، ويُعزُّ من يشاء، ويُذلُّ من يشاء، ويغني من يشاء، ويُفقر من يشاء، ويُسعدُ من يشاء ويحمده على السَّعادة، ويُشقي من يشاء ويذمه على الشَّقاء، وهو عدلٌ في ذلك، لا رادَّ لحكمه، ولا

مُعقِّب لقضائه ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

واختصَّ برحمته من يشاء من عباده؛ فشرح صدورهم للإيمان به، وحببه إليهم، وزيَّنه في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وسماهم: (راشدين)، وأثنى عليهم بإحسانه إليهم؛ لأنه خصَّهم بالنعمة قبل أن يعرفوه، وبدأهم بالهداية قبل أن يسألوه، ودلَّهم بنفسه من نفسه على نفسه رحمة منه لهم وعناية بهم من غير أن يستحقّوه، وصنع بهم ما وجب عليهم شكره، فشكرهم هو على إحسانه إليهم قبل أن يشكروه، وابتاع منهم ملكه الذي هو له وهم لا يملكوه، وجعل ثمن ذلك ما لا يحسنون أن يطلبوه، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١]، ثم قال: ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة: ١١١]، فقالوا حين قبضوا ثمن ابتياعه منهم، ووصلوا إلى ربح تجارتهم: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

١٣٨٩- فيسأل الجاهل المُلحد المعترض على الله في أمره، والمنازع له في مُلكه الذي يقول:

كيف قضى الله عليَّ المعصية ؟ ولِـمَ يُعذبني عليها ؟ وكيف حال بين قوم وبين الإيمان ؟ وكيف يُصليهم بذلك النيران ؟

أن يعترض عليه في بدايته بالهداية لأنبيائه وأصفيائه وأوليائه، فيقول: لِـمَ خلق الله آدم بيده ؟ وأسجد له ملائكته ؟ ولِـمَ اتخذ

إبراهيم خليلًا وأتاه رشده من قبل ؟ ولِـمَ كلَّم الله موسى ؟ ولِـمَ خلقَ عيسى من غير أبٍ وجعله آية للعالمين، وخصَّه بإحياء الأموات، وجعل فيه الآيات المعجزات من إبراء الأكمه والأبرص، وأن يخلق من الطين طيرًا ؟

تعالى الله عن اعتراض المُلحدين علوًّا كبيرًا.

لكنا نقول:

إن لله الـمِنَّة والشُّكر فيما هدى وأعطى، وهو الحكم العدل فيما منع وأضلَّ وأشقى، فله الحمد والـمِنَّة على من تفضَّل عليه وهداه، وله الحُجَّة البالغة على من أضلَّه وأشقاه.

قال الله ﷻ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحجرات: ١٧].

وقال أهل النار: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠].

فهذه طريقة من أحبَّ الله هدايته [١] - إن شاء الله -، ومن استنقذه من حبائل الشياطين، وخلَّصه من فخوخ الأئمة الـمُضلِّين.

(١) في الأصل: (بخيره)، وما أثبته من (م).

٣٣- باب

ذكر ما أعلمنا الله تعالى في كتابه أنه يضلُّ من يشاء، ويهدي من يشاء، وأنه لا يهتدي بالمرسلين والكتب والآيات والبراهين إلا من سبق في علم الله أنه يهديه

١٣٩٠- قال الله عز وجل في سورة النساء: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [النساء: ٨٨].

وفيها أيضًا: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ [النساء: ١٤٣].

وقال في سورة الأنعام: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وفيها: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

وفيها: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٠].

وفيها: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١١١].

وفيها: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

ﭐلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٥].

وقال في سورة الأعراف: ﴿ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

وقال في سورة الرعد: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرعد: ٢٧].

وقال فيها: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الرعد: ٧]، قال: أنت المنذر والله الهادي.

وقال فيها: ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾ [الرعد: ٣١].

وقال فيها: ﴿ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الرعد: ٣٣].

وقال في سورة إبراهيم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٤].

وقال في سورة النحل: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [النحل: ٩].

وقال فيها: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النحل: ٣٧].

وقال في بني إسرائيل: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الإسراء: ٩٧]

وقال في الكهف: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ١٧﴾ [الكهف: ١٧].

وقال في الحج: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ١٦﴾ [الحج: ١٦].

وقال في سورة النور: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥].

ثم قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾ [النور: ٤٠].

وفيها أيضًا: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٤٦﴾ [النور: ٤٦].

وقال في القصص: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ٥٦﴾ [القصص: ٥٦].

وقال في الروم: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٩﴾ [الروم: ٢٩].

وقال في سجدة لقمان[1]: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٣﴾ [السجدة: ١٣].

وقال في سورة الملائكة: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ

---

(١) كذا في الأصل، ولعله يريد بالسجدة التي تلي سورة لقمان.

مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [فاطر: ٨].

وقال فيها أيضًا: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال لنبيه ﷺ في هذه السورة: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الزمر: ٣٦-٣٧].

وقال في حم المؤمن: ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [غافر: ٣٣].

وقال في سورة المدثر: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [المدثر: ٣١].

١٣٩١- قال الشيخ:

ففي كلِّ هذه الآيات يُعلِّمُ الله ﷻ عباده المؤمنين أنه هو الهادي المُضلُّ، وأن الرسل لا يهتدي بها إلَّا من هداه الله، ولا يأبى الهداية إلَّا من أضلَّه الله، ولو كان من اهتدى بالرسل والأنبياء هدته؛ لكان كل من جاءهم المرسلون مهتدين؛ لأن الرسل بعثوا رحمة للعالمين، ونصيحة لمن أطاعهم من الخليقة أجمعين، فلو كانت الهداية إليهم لما ضلَّ أحدٌ جاءوه.

أما سمعت ما أخبرنا مولانا الكريم من نصيحة نبينا ﷺ وحرصه على إيماننا حين يقول: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وبالذي أخبرنا به عن خِطاب نوح عليه السلام لقومه: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ﴾ [هود:٣٤]

هذا من أحكام الله وعدله الذي لا يجوز لأحدٍ أن يتفكَّر فيه، ولا يظن فيه بربه غير العدل، وأن يحمل ما جهله من ذلك على نفسه ولا يقول: كيف بعث الله عز وجل نوحًا إلى قومه، وأمره بنصيحتهم ودلالتهم على عبادته والإيمان به وبطاعته، والله يغويهم ويحول بينهم وبين قبول ما جاء به نوح إليهم عن ربه حتى كذبوه وردوا ما جاء به ؟

ولقد حَرِصَ نوح في هداية الضَّال من ولده، ودعا الله أن ينجيه من أهله، فما أجيب، وعاتبه الله في ذلك بأغلظ العتاب حين قال نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥].

فقال الله عز وجل له: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود].

وذلك أن ابن نوحٍ كان ممن سبقت له من الله الشقوة، وكتب في ديوان الضُّلَّال الأشقياء، فما أغنت عنه نبوة أبيه، ولا شفاعته فيه.

فنحمد ربًّا خصَّنا بعنايته، وابتدأنا بهدايته من غير شفاعة شافعٍ، ولا دعوة داعٍ، وإيَّاه نسألُ أن يتمَّ ما به ابتدأنا، وأن يُمسِّكنا بعُرى الدين الذي إليه هدانا، ولا ينزع منا صالحًا أعطانا.

٣٤ - باب

ذكر ما أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه أرسل المرسلين إلى الناس يدعونهم إلى عبادة رب العالمين ثم أرسل الشياطين على الكافرين تحرضهم على تكذيب المرسلين، ومن أنكر ذلك فهو من الفرق الهالكة

١٣٩٢- قال الشيخ:

وفُرِضَ على المسلمين أن يؤمنوا ويُصدِّقوا بأن علم الله عز وجل قد سبق ونفد في خلقه قبل أن يخلقهم، كيف يخلقهم؟ وماذا هم عاملون؟ وإلى ماذا هم صائرون؟ فكتب ذلك في اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب.

ويُصدِّق ذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠].

يقول: أحصى ما هو كائنٌ قبل أن يكون، فخلقهم على ذلك العلم السابق فيهم، ثم أرسل بعد العلم بهم والكتاب الرسل إلى بني آدم يدعونهم إلى توحيد الله وطاعته، وينهونهم عن الشركِ بالله ومعصيته.

يدُلُّك على تصديق ذلك قوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فالرسلُ في الظاهر تدعوهم إلى الله، وتأمرهم بعبادته وطاعته، ثم أرسل الشياطين على الكافرين يدعونهم إلى الشرك والمقام على الكفر

والمعاصي، كل ذلك ليتم ما علم، ولا يكون إلَّا ما أمر، فسبحان من جعل هذا هكذا، وحجب قلوب الخلق ومنعهم على مراده في ذلك، وجعله سرَّه المخزون وعلمه المكتوم.

ويُصدِّقُ ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم:٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أما ترى كيف أعلمنا أن السِّحر كُفرٌ، وأنه أنزله على هاروت وماروت، وجعلهما فتنة ليكفر من كتبه كافرًا بفتنتهما، وأن السحر الذي يعلمانه الناس كفرٌ، وأنه لا يضرُّ أحدًا إلَّا من قد أذن الله أن يضره السحر، وذلك عدل منه سبحانه.

وقال ﷻ: ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الصافات]

وقال تعالى: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٥].

وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الزخرف]

*** قال الشيخ:**

فقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله أنه يرسل الشياطين فتنة للكافرين الذين حق عليهم القول، ومن سبقت عليه الشقوة حتى يؤزوهم أزًّا، ويحرضوهم على الكفر تحريضًا، ويزينوا لهم سوء أعمالهم.

وكذلك أخبرنا أنه هو تعالى فتن قوم موسى حتى عبدوا العجل، وضلوا عن سواء السبيل.

قال عز وجل: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥].

وقال عز وجل: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقال عز وجل: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [غافر: ٣٧].

*** قال الشيخ:**

فهذا كلام الله عز وجل وإخباره عن فعله في خلقه، يعلمهم أن المفتون من فتنه، والهادي من هداه، والضَّالُّ من أضله وحال بينه وبين الهدى، وأن الشياطين هو خلقها وسلطها، والسحر هو أنزله على السحرة، وأنه لا يضرُّ أحدًا إلَّا بإذنه.

فتعِسَ عبدٌ وانتكس سمع هذا الكلام الفصيح الذي جاء به الرسول الصادق عليه السلام من كتاب ربه الناطق، فيتصامم عنه ويتغافل، ويتمحل[1] لآرائه وأهوائه المقاييس بالكلام المزخرف، والقول المحرَّف ابتغاء الفتنة وحب الأتباع والأشياع، ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ

---

(١) والمَحْلُ: المكرُ والكيد. «الصحاح» (٥/ ١٨١٧).

﴿ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

١٣٩٣- حدثني أبو نصر ظَفَر بن محمد الحذاء، قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن قاسم ابن إسحاق البلخي، قال: حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني، قال: حدثنا إسحاق ابن الفرات المصري، قال: حدثنا أبو الهيثم خالد بن عبدالرحمن العبدي، عن سماك بن حرب، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«بُعثتُ داعيًا ومُبلِّغًا، وليس إليَّ من الهُدى شيءٌ، وخلق إبليس مُزينًا، وليس إليه من الضَّلالة شيء»**(١).

١٣٩٤- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ [الصافات:١٦٢]، قال: بمُضلِّينَ إلَّا من قُدِّرَ له أن يصلى الجحيم.

١٣٩٥- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد، قال حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾، قال: لا يفتنون إلَّا من قدّر له أن يصلى الجحيم

١٣٩٦- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن أشعث، عن الحسن: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾، قال: بمُضلِّين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ إلَّا من قدّر له أن يَصلى الجحيم.

١٣٩٧- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمر بن ذر، قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز، يقول: إن الله عز وجل لو أراد أن لا يُعصى ما خلق إبليس.

---

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٨)، واللالكائي (١٠٨٢)، وفي إسناده: خالد العبدي، قال العقيلي: خالد عن سماك ليس بمعروف بالنقل، وحديثه غير محفوظ، ولا يعرف له أصل. اهـ

٣٥ - باب

ذكر ما أعلمنا الله تعالى أن مشيئة الخلق تبع لمشيئته، وأن الخلق لا يشاؤون إلا ما شاء الله عز وجل

١٣٩٨ - قال الله عز وجل: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة].

وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة]

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنعام: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام:٣٩]

وقال عز وجل: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام]

وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام]

وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٨].

١٣٩٩- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إسماعيل ابن عُلَيَّة، عن منصور بن عبدالرحمن، قال: قلت للحسن: قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٩]، قال: من رَحِمَ ربك غير مختلف.

قلت: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

قال: نعم، خلق هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه.

١٤٠٠- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن خالد الحذَّاء، قال: قَدِمَ علينا رجل من الكوفة فكان مُجانبًا للحسن لما كان يبلغه عنه في القدر، حتى لقيه وسأله الرجل، أو سُئل عن هذه الأهواء[1]: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩]، قال: خلق أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار.

قال: فكان الرجل بعد ذلك يُكَذِّبُ عن الحسن[2].

١٤٠١- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا مبارك، عن الحسن: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: للاختلاف.

وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم: ٤].

---

(١) كذا في الأصل. وفي «القدر» للفريابي (٢٦)، و«الشريعة» للآجري (٣١٤): (هذه الآية).

(٢) وفي «الشريعة» للآجري (٣١٤): (يذُبُّ عن الحسن).

وقال عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [البقرة].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص:٥٦].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [فاطر: ٢٣].

وقال عز وجل: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الشورى: ٨].

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المدثر: ٥٦].

وقال عز وجل حين دعا إلى الجنة وشوَّق إليها، وحذَّر من النار وخوَّف منها: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴾ [المزمل:١٩]

ثم ردَّ مشيئتهم إلى نفسه، فقال: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان]

وقال عز وجل: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير]

١٤٠٢- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن أصحابنا، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف:٢٩]، قال: يبعث المؤمن مؤمنًا، والكافر كافرًا.

١٤٠٣- حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن مبشر بن عبيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي

صالح، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠]، ولذلك خلقهم حين خلقهم، فجعلهم مؤمنًا وكافرًا، وسعيدًا وشقيًّا، وكذلك يعودون يوم القيامة مُهتديًا وضالًّا.

١٤٠٤- **حدثنا** أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، قال: عادوا إلى علمه فيهم، ألم تسمع إلى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠].

١٤٠٥- **حدثنا** أبو القاسم أحمد بن القاسم بن الريان الشبي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، أن رجلًا قال لابن عباس: إن ناسًا يقولون: إن الشرَّ ليس بقدرٍ، فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فبيننا وبين أهل القدر هذه الآية: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: ١٤٨-١٤٩].

١٤٠٦- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف الضَّبِّي، قال: حدثنا حجاج بن مِنهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن خالد الحذَّاء: أن الحسن قال في هذه الآية: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩]، قال: خلق هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه.

١٤٠٧- **حدثنا** أبو عبدالله محمد بن يعقوب المَتوثِّي بالبصرة، قال: حدثنا أبو داود

سُليمان بن الأشعث، قال: حدثنا النفيلي، قال: حدثنا أنس بن عياض، قال: قال أبو حازم في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٨]، قال: الفاجرة: ألهمها الفجور، والتقيَّة: ألهمها التقوى.

١٤٠٨- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن مِنهال، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا الكلبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال: ٢٤]، قال: يحول بين المؤمن والمعصية.

١٤٠٩- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا معتمر بن سُليمان، قال: سمعت عبدالعزيز، عن الضَّحَّاك بن مُزاحم في قول الله عز وجل: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال:٢٤] قال: يحول بين الكافر وبين طاعته، وبين المؤمن وبين معصيته.

١٤١٠- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا أبو الأشهب جعفر بن حيان، عن الحسن في هذه الآية: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤]، قال: حيل بينهم وبين الإيمان.

١٤١١- حدثنا أبو علي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف الضَّبِّي، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا حميد، قال: قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة، ففسَّره لي أجمع على الإثبات، فسألته عن قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الشعراء:٢٠٠]، قال: الشِّركُ سلكه في قلوبهم.

وسألته عن قوله: ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [المؤمنون]، قال: أعمال سيعملونها.

وسألته عن قوله: ﴿ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ١٦٣ ﴾ [الصافات: ١٦٣]، قال: ما أنتم عليه بمضلِّين، ﴿ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾.

١٤١٢- حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق، قال: حدثنا العباس بن عبدالله الترقُفي الباكُسائي، قال: حدثنا حفص بن عمر، عن الحكم بن أبان العدني، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾ قال: يوسِّع قلبه للتوحيد والإيمان بالله، ﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ يقول: شاكًّا ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] يقول: كما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء، فكذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه حتى يدخله الله عز وجل في قلبه.

١٤١٣- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي، قال: قال مالك بن أنس: ما أضلَّ من كذب بالقدر، لو لم تكن عليهم فيه حُجَّة إلَّا قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ ﴾ [التغابن: ٢].

١٤١٤- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أبو محمد خلف بن محمد كَردوس، قال: حدثنا يعقوب بن محمد، قال: حدثنا الزبير بن حبيب، عن زيد ابن أسلم، قال: والله ما قالت القدرية كما قال الله عز وجل، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس.

قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩].

وقالت الملائكة: ﴿ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ ﴾ [البقرة:٣٢] الآية.

وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩] الآية.

وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦].

وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩].

* **قال الشيخ:**

فالقدرية المخذولة يسمعون هذا وأضعافه، ويتلونه ويتلى عليهم، فتأبى قلوبهم قبوله، ويردونه كله ويجحدونه بغيًا وعلوًّا وأنفة من الحق، وتكبُّرًا على الله عز وجل، وعلى كتابه، وعلى رسوله ﷺ وعلى سنته، وللشقوة المكتوبة عليهم، فهم لا يسمعون إلَّا ما وافق أهواءهم، ولا يصدقون من كتاب الله ولا من سُنة نبيه إلَّا ما استحسنته آراؤهم، فهم كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١]، هم كما قال عز وجل: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)﴾ [البقرة: ١٧١].

هكذا **القدري الخبيث** الذي قد سلَّط الله عليه الشياطين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون.

تزجره بكتاب الله تعالى فلا ينزجر، وسنة رسول الله فلا يدَّكِر،

وبقول الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين فلا ينحسر[١]، وتضرب له الأمثال فلا يعتبر، مُصِرٌّ على **مذهبه الخبيث النجس** الذي خالف فيه رب العالمين، والملائكة المقرَّبين، والأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، وجميع فقهاء المسلمين، وضارع فيه اليهود والنصارى والمجوس والصابئين، فلم يجد أنيسًا في طريقته، ولا مُصاحبًا على مذهبه غيرهم.

أعاذنا الله وإياكم من مذاهب القدرية، والأهواء الرديئة، والبدع المهلكة المردية، وجعلنا وإياكم للحق مُصدِّقين، وعن الباطل حائدين، وثبتنا وإياكم على الدين الذي رضيه لنفسه واختصَّ به من أحبَّه من عباده، الذين علموا أن قلوبهم بيده، وهممهم وحركاتهم في قبضته، فلا يهمّون ولا يتنفّسون إلَّا بمشيئته، فهم فُقراء إليه في سلامة ما خوّلهم من نعمه، يدعونه تضرعًا وخفيةً كما أمرهم به من مسألته، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]

١٤١٥- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يقول: «**يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك**»، ثم قرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨][٢].

---

(١) الحسر: الإعياء. والحسر كذلك: الانقطاع. «الصحاح» (٢/ ٦٢٩).

(٢) رواه أحمد (٢٦٥٧٦)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٨٧٩)، والترمذي (٣٥٢٢)، وقال: هذا حديث حسن.

١٤١٦- حدثنا جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا سُليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن المعلَّى بن زياد، ويونس بن عُبيد، عن الحسن، عن أمِّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كانت دعوةٌ من رسول الله ﷺ: **«يا مُقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك»**.

قلت: يا رسول الله، هل تخاف ؟!

قال: **«وما يؤمنني وليس من أحد إلَّا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله** عَزَّ وَجَلَّ **إن شاء أن يُقيمه أقامه، وإن شاء أن يُزيغه أزاغه»**، يقلب إصبعيه[(١)].

١٤١٧- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الفضل بن دلهم، عن الحسن: أن النبي ﷺ كان يقول: **«يا مُثبِّت القلوب، ثبِّت قلبي على دينك»**.

١٤١٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، قال: حدثنا العباس بن عبدالله الترقفي، قال: حدثنا محمد بن جهضم، قال: حدثنا أبو مَعشر، عن محمد بن كعب، قال: الخلق أدق شأنًا من أن يعصوا الله عَزَّ وَجَلَّ طرفة عين فيما لا يريد.

١٤١٩- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني، قال: حدثنا عبدالوهاب ابن الحكم الورَّاق.

وحدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا عبدالله بن أيوب الـمُخَرِّمي، قالا جميعًا: حدثنا عبدالـمجيد بن عبدالعزيز بن أبي روَّاد، عن ابن جريج، قال:

---

(١) رواه أحمد (٢٤٦٠٤)، والنسائي في «الكبرى» (٧٧٣٧) عن الحسن عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وإسناده منقطع. ويشهد له ما رواه مسلم (٦٨٤٤) من حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحدٍ يصرفه حيث يشاء»**. ثم قال ﷺ: **«اللهم مُصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك»**.

أخبرني عطاء، قال: سمعت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: كلام القدرية وكلام الحرورية: ضلالة، وكلام الشيعة: هلكة.

قال: وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ولا أعرف الحق، أو قال: ولا أعلم الحق إلَّا في كلام قوم ألجئوا ما غاب عنهم من الأمور إلى الله، ولم يقطعوا بالذنوب العصمة من الله، وفوضوا أمرهم إلى الله، وعلموا أن كلًّا بقدر الله (١).

١٤٢٠- قال الشيخ:

فاعلموا رحمكم الله أن هذه طريقة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وبذلك تعبدهم الله، وأخبر به عنهم في كتابه أن المشيئة لله عَزَّ وَجَلَّ وحده ليس أحد يشاء لنفسه شيئًا من خيرٍ وشرٍّ ونفع وضر وطاعة ومعصية، إلَّا أن يشاءها الله، وبالتبري إليه من مشيئتهم ومن حولهم وقوتهم ومن استطاعتهم، بذلك أخبر عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قال له قومه: ﴿يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [هود].

فقال نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ مجيبًا لهم: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [هود: ٣٤].

---

(١) سُئل أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ في «كتاب الضعفاء» (٢/ ٣٢٥) عن هذا الأثر، فقال: هذا عندي باطل، إنما روى هذا أبو عصمة نوح بن أبي مريم، ليس هذا من حديث ابن جريج، ابن أبي روَّاد أخاف أن يكون قد عمل في هذا عملًا، ألا ترى أنه يقول في آخره: ولا أعلم قومًا خيرًا من قوم أرْجَوْا. وقال أبو زرعة: ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول مثل هذا ؟! وقال: كان ابن أبي روَّاد مُرجئًا.

* **قال الشيخ:**

فلو كان الأمر كما تزعم القدرية كانت الحُجَّة قد ظهرت على نوح من قومه، ولقالوا له: إن كان الله هو الذي يريد أن يغوينا؛ فلم أرسلك إلينا ؟ ولم تدعونا إلى خلاف مراد الله لنا ؟ ولو كان الأمر كما تزعم هذه الطائفة بقدر الله ومشيئته في خلقه، وتزعم أنه يكون ما يريده العبد الضعيف الذليل لنفسه، ولا يكون ما يريده الرب القوي الجليل لعباده، فلم حكى الله عَزَّوَجَلَّ ما قاله نوح لقومه مثنيًا عليه وراضيًا بذلك من قوله ؟

وقال شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [الأعراف: ٨٩].

ثم قال شُعيب في موضع آخر: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود: ٨٨].

وقال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في محاجته لقومه: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٠].

وقال أيضًا فيما حكاه عن إبراهيم وشِدَّة خوفه وإشفاقه على نفسه وولده أن يُبلى بعبادة الأصنام: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقال فيما أخبر عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ولجائه إلى ربه، وخوفه الفتنة على

نفسه إن لم يكن هو المتولي لعصمته: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف: ٣٣].

قال الله ﷻ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤].

ثم أخبرنا تعالى أن العصمة في البداية وإلهامه إياه الدعوة كانت بالعناية من مولاه الكريم به، فقال: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

وقال ﷻ فيما أخبر عن موسى حين دعا على فرعون وقومه بأن لا يؤمنوا وعن استجابته له وإعطائه ما سأل: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس: ٨٨]

قال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا﴾ [يونس: ٨٩].

وقال فيما أعلمه لنوح بكفر قومه وتكذيبهم له: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦]

وقال تعالى فيما أخبر عن أهل النار واعترافهم بأن الهداية من الله ﷻ فقال: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢١]

فاعترف [١] أهل النار بأن الله ﷻ منعهم الهداية، وأنه لو هداهم

(١) في الأصل: (فاعترفوا)، وما أثبته من (م).

اهتدوا.

فاسمعوا - رحمكم الله - إلى كتاب ربكم، وانظروا، هل تجدون فيه مطمعًا [(١)] لما تدعيه القدرية عليه من نفي القدرة والمشيئة والإرادة عنه وإضافة القدرة والمشيئة إلى أنفسهم، وتَفَهَّموا قول الأنبياء لقومهم وكلام أهل النار واعتذار بعضهم إلى بعض بمنع الله الهداية لهم، والله ﷻ يحكي ذلك كله عنهم غير مُكذِّب لهم ولا رادٍّ ذلك عليهم.

واعلموا - رحمكم الله - أن الله ﷻ أرسل رسله مبشرين ومنذرين، وحُجَّة على العالمين، فمن شاء الله تعالى له الإيمان آمن، ومن شاء الله أن يكفر كفر، فلم يجب الرسل إلى دعوتهم، ولم يصدقهم برسالتهم إلَّا من كان في سابق عِلم الله أنه مرحوم مؤمن، ولم يكذبهم ويرد ما جاءوا به إلَّا من قد سبق في علم الله أنه شقي كافر، وعلى ذلك جميع أحوال العباد صغيرها وكبيرها، كلها مُثبَتة في اللوح المحفوظ والرق المنشور قبل خلق الخلق، فالأنبياء ليس يهتدي بدعوتهم ولا يؤمن برسالتهم إلَّا من كان في سابق علم الله أنه مؤمن بهم، ولقد حرص الأنبياء وأحبوا الهداية والإيمان لقوم من أهاليهم وآبائهم وأبنائهم، وذوي أرحامهم، فما اهتدى منهم إلَّا من كتب الله له الهداية والإيمان، ولقد عوتبوا في ذلك بأشدّ العتب، وحسبك بقول نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ [هود: ٤٥].

وبجواب الله ﷻ: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ

---

(١) في الأصل: (مطعما)، وما أثبته من (م).

﴿ ٤٦ ﴾ [هود: ٤٦].

ثم أخبرنا بجملة دعوة المرسلين وبهاذا كانت الإجابة من قومهم أجمعين، فقال عز وجل في سورة النحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

ثم عزَّى[(١)] نبيه ﷺ في حرصه على هداية قومه بقوله: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [النحل: ٣٧]

فمن خذله الله بالـمعصية، فمن ذا الذي ينصره بالطاعة ؟

ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [ص:٢٩٢].

وقال له أيضًا: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٤].

فكلُّ هذا يدل العقلاء، ويؤمن المؤمنين من عباد الله والعلماء أن الأنبياء إنما بُعثوا مُبشِّرين ومُنذرين حُجَّة على العالمين، وأن من شاء الله له الإيمان آمن، ومن لم يشأ له الإيمان لم يؤمن، وأن ذلك كله مفروغ منه، قد علم ربنا عز وجل المؤمن من الكافر، والـمُطيع من العاصي،

(١) في الأصل: (ثم عزَّ).

والشقي من السعيد، وكتب لقوم الإيمان بعد الكفر فآمنوا، ولقوم الكفر بعد الإيمان فكفروا، والطاعة بالتوبة بعد المعصية فتابوا، وعلى آخرين الشقوة فكفروا، فماتوا على كُفرهم وكل ذلك في إمام مبين.

١٤٢١- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان عن رجل، عن مجاهد: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ [يس:١٢]، وما أورثوا من الضلالة، ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢]، قال: في أُمِّ الكتاب.

١٤٢٢- حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن جابر، أو أبي سعيد أو بعض أصحاب النبي ﷺ قال: هذه الآية تقضي على القرآن كله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: ١٠٧].

١٤٢٣- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن عبدالعزيز بن رُفيع، عن من سمع عُبيد ابن عُمير، يقول: قال آدم عليه السلام: يا رب أرأيت ما أتيت، أشيءٌ ابتدعته من تلقاء نفسي أم شيءٌ قدرته عليَّ قبل أن تخلقني ؟

قال: لا بل شيءٌ قدَّرته عليك من قبل أن أخلقك.

قال: أي ربِّ فكما قدرته عليَّ فاغفر لي.

فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

١٤٢٤- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن رجل، لم يُسمِّه عن مجاهد: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٣٠]، قال: عَلِمَ مِن إبليس المعصية وخَلَقَه لها.

١٤٢٥- قال الشيخ:

فاعلموا - رحمكم الله - أن من كان على ملة إبراهيم، وشريعة المصطفى ﷺ، ومن كان دينه دين الإسلام، ومحمد نبيه، فالقرآن إمامه وحُجَّته، وسُنة المُصطفى ﷺ نوره وبصيرته، والصحابة والتابعون أئمته وقادته، وهذا مذهبه وطريقته، وقد ذكرنا الحجة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ففيه شفاء ورحمة للمؤمنين، وغيظ للجاحدين.

ونحن الآن وبالله التوفيق نذكر الحُجَّة من سنة رسول الله ﷺ ما يعين الله على ذكره، فإن الحُجَّة إذا كانت في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسول الله ﷺ، فلم يبق لمخالف عليهما حُجَّة إلَّا بالبُهت والإصرار على الجحود والإلحاد، وإيثار الهوى، واتباع أهل الزيغ والعمى،

وسنتبع السُّنة أيضًا بما روي في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، وما قالته فقهاء المسلمين، ليكون زيادة في بصيرة للمستبصرين.

فلقد ضلَّ عبدٌ خالف طريق المصطفى فلم يرض بكتاب الله، وسُنَّة نبيه ﷺ، وإجماع أهل دينه، فقد كُتب عليه الشَّقاء، ولأجل ذلك أخرجهم النبي ﷺ من أُمَّته وسمَّاهم يهودًا ومجوسًا، وقال: «**إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**»[1].

وسنذكر ذلك في أبوابه ومواضعه إن شاء الله.

---

(١) سيأتي تخريجه برقم (١٦١٦).

٣٦ - باب

ما روي أن الله تعالى خلق خلقه كما شاء، لما شاء، فمن شاء خلقه للجنة، ومن شاء خلقه للنار، سبق بذلك علمه، ونفذ فيه حكمه، وجرى به قلمه، ومن جحده فهو من الفرق الهالكة

١٤٢٦- **حدثنا** أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد الجمَّال، قال: حدثنا زياد بن أيوب أبو هاشم الطوسي.

وحدثنا جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قالا: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا مالك بن أنس.

وحدثني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن جعفر أبو بكر الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا مالك.

وحدثنا محمد بن بكر أبو بكر التمار، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب المتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا مالك، عن زيد ابن أبي أُنيسة، أن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، أخبره عن مسلم ابن يسار الجهني، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سُئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف].

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ سُئِلَ عنها، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق آدم عليه السلام، فمسحَ ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذُرِّية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم**

مسح ظهره فاستخرج ذُرِّية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون».

فقام رجل فقال: يا رسول الله ففيمَ العمل ؟

فقال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا خلق العبد للجنَّة؛ استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل أهل الجنة، فإذا خلق العبد للنار؛ استعمله بعمل أهل النار حتى يموت وهو على عمل أهل النار؛ فيدخله به النار» (١).

١٤٢٧- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن سعد بن عُبيدة، عن أبي عبدالرحمن السُّلمي، عن علي رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فلما انتهينا إلى بقيع الغرقد، قعد رسول الله ﷺ وقعدنا حوله، فأخذ عودًا فنكت به في الأرض، ثم رفع رأسه، فقال: «ما منكم من نفسٍ منفُوسةٍ إلَّا قد عُلم مكانها من الجنة والنار، وشقيَّة أو سعيدة».

فقال رجل من القوم: يا رسول الله، ألا ندع العمل ونعمل على كتاب ربنا، فمن كان من أهل الجنة صارَ إلى السعادة، ومن كان من أهل الشقوة صار إلى الشقوة ؟

---

(١) رواه مالك (٢ / ٨٩٨ - ٨٩٩)، وأحمد (٣١١)، ، وأبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، وقال: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر رضي الله عنه، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلًا. اهـ

قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٦ / ٣): هذا الحديث منقطع بهذا الإسناد؛ لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. ولكن معنى هذا الحديث قد صحَّ عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها. اهـ وانظر: «علل» الدارقطني (٢/ ٢٢٢).

فقال رسول الله ﷺ: «بل اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ، فمن كان من أهل الشقوة يُسِّر لعملها، ومن كان من أهل السَّعادة يُسِّر لعملها»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل][1].

١٤٢٨- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو نُعيم الفضل بن دُكين.

وحدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قالا: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن سعد[2] بن عبيدة، عن أبي عبدالرحمن السُّلمي، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة، فقال: «ما منكم من أحدٍ إلَّا قد كُتِبَ مقعدُه من النار ومقعدُه من الجنة». قالوا: يا رسول الله، ألا نتكِل؟ قال: «اعملوا فكل مُيسرٌ»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل].

١٤٢٩- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا هاشم بن البريد، عن إسماعيل الحنفي، عن مسلم البطين، عن أبي عبدالرحمن السُّلمي، قال: أخذ بيدي عليٌّ رضي الله عنه فانطلقنا نمشي حتى جلسنا على شاطئ الفرات، فقال عليٌّ: قال رسول الله ﷺ: «ما من نفسٍ منفوسةٍ إلَّا قد سبق لها من الله عز وجل شقاءً أو سعادةً».

فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، ففيمَ إذًا نعمل؟

---

(١) رواه أحمد (٦٢١ و١٠٦٧)، والبخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧)، ولفظهم: «ما منكم من نفس منفوسة إلَّا وقد كتب مقعدها».

(٢) في الأصل: (سعيد)، والصواب ما أثبته كما في الإسناد السابق. «تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٩٠).

قال: «اعملوا فكلٌ مُيسرٌ لما خُلِقَ له»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل] الآية.

١٤٣٠- **وحدثنا** أبو علي محمد بن يوسف البيَّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، حدثنا حماد، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «إن الرجلَ ليعملُ بعملِ أهل الجنة، وإنه لمكتوب في الكتابِ إنه من أهل النار، [فإذا كان قبل موته تحوَّل فعمل بعمل أهل النار]، فمات فدخل النار، وإن الرجل ليعملُ بعملِ أهل النار، وإنه لمكتوب في الكتاب إنه من أهل الجنة، فإذا كان قبل موته تحوَّل فعمِلَ بعملِ أهل الجنة، فمات فدخل الجنة»[١].

١٤٣١- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا أبو رويق عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال حدثنا حميد، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل البُرهَةَ من عُمرِهِ بعمل أهل الجنة، فإن كان قبل موتِه تحوَّل فعَمِلَ بعملِ أهل النارِ فمات فدخل النار، وإن الرجل ليعمل البُرهَةَ من عُمرِه بعمل أهل النار، فإذا كان قبل موته تحوَّل فعمل بعمل أهل الجنة، فمات فدخل الجنة»[٢].

١٤٣٢- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ابن عُليَّة، عن يزيد، عن[٣] مُطرِّف بن عبدالله بن الشِّخير،

---

(١) رواه أحمد (٢٤٧٦٢)، وهو حديث صحيح. وما بين [ ] من (م) و«المسند».

(٢) رواه أحمد (١٣٦٩٥)، وهو حديث صحيح.

(٣) في الأصل: (بن)، والصواب ما أثبته كما سيأتي برقم (١٤٤٨)، وهو كذلك عند من خرجه.

عن عمران بن حُصين رضي الله عنه، قال: قال رجلٌ: يا رسول الله، أعلِمَ اللهُ أهل الجنة من أهل النار؟

قال: «نعم».

قال: ففيمَ يعمل العاملون؟

قال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّر»، أو كما قال [(١)].

١٤٣٣- حدثنا إسماعيل الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا الحسن بن ثابت الجزري، عن عبيدالله بن عبدالرحمن بن مَوهَب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**إن العبدَ ليعمل الزمن الطويل من عمره أو كله بعمل أهل الجنة، وإنه لمكتوبٌ عند الله من أهل النار، وإن العبد ليعمل الزمن الطويل من عمره أو أكثره بعمل أهل النارِ، وإنه لمكتوب عند الله من أهل الجنة**» [(٢)].

١٤٣٤- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا الربيع بن سُليمان - من كتابه مرتين -، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، عن أسامة، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن العبدَ ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار، وإن الرجلَ ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل الجنة**» [(٣)].

١٤٣٥- حدثنا النيسابوري ، قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى - من كتابه «كتاب القدر» -، قال: حدثنا عبدالله بن وهب، قال: أخبرني سعيد بن عبدالرحمن، عن

---

(١) رواه أحمد (١٩٨٦٩)، والبخاري (٦٥٩٦)، ومسلم (٢٦٤٩).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٢٥٩)، والخطيب في «تاريخه» (١١/ ٣٥٦).

(٣) رواه أحمد (٢٢٨١٣)، والبخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل الجنة».

١٤٣٦- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن القاسم الشَّبِّي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري.

وحدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قالا: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: يا نبي الله، أرأيت ما نعمل لأمر قد فُرِغَ منه، أم لأمر نستقبله استقبالًا؟

فقال: «بل لأمرٍ قد فُرِغَ منه».

فقال: ففيم العمل؟

فقال النبي ﷺ: «كلٌّ لا يُنال إلَّا بالعمل».

قال عمر: إذًا نجتهد [(١)].

١٤٣٧- **حدثنا** أبو الحسن الشَّبِّي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري.

وحدثنا الصفَّار، قال: حدثنا الرمادي، قالا: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن منصور، عن سعد بن عُبيدة، عن أبي عبدالرحمن السُّلمي، عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، قال: خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع، إذ خرج

---

(١) رواه ابن وهب في «القدر» (٢١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٦١)، والفريابي في «القدر» (٣١). وقد وقع في إسناد هذا الحديث اختلاف ذكره الدارقطني في «العلل» (٧/ ٢٨٨).
وقد روي نحوه من طرق كثيرة عن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم كما سيأتي قريبًا.

علينا رسول الله ﷺ وبيده مِخصَرةٌ، فجلس ثم نكت بها في الأرض ساعة، ثم قال: «ما من نفسٍ منفوسةٍ إلَّا قد كُتِبَ مكانها من الجنة والنار، وإلَّا قد كُتِبَت شقية أو سعيدة».

قال: فقال رجل: أفلا نتَّكِلُ على كتابها يا رسول الله وندعُ العمل ؟

قال: «لا؛ ولكن اعملوا فكلٌّ مُيسرٌ، أما أهل الشقاء فيُيَسَّرون لعمل الشقاء، وأما أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل السعادة».

قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل] [(١)].

١٤٣٨- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حفص بن عمر النُّمري، قال: حدثنا شعبة، عن عاصم بن عُبيدالله بن عاصم، عن سالم بن عبدالله ابن عمر، عن ابن عُمر، عن أبيه، قال: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل فيه، أفي أمرٍ قد فُرِغَ منه، أو أمرٍ مُبتدإٍ أو مُبتدعٍ ؟

فقال: «لا، في أمرٍ قد فُرِغَ منه، اعمل يا ابن الخطاب فكلٌّ مُيسَّرٌ، من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة، ومن كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء» [(٢)].

١٤٣٩- **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، وأبو عبيد القاسم بن إسماعيل المَحَامِلي، قالا: حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصي، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثني الزبيدي، عن راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة

---

(١) رواه معمر في «جامعه» (٢٠٠٧٤ / المصنف)، وهو حديث صحيح، تقدم تخريجه (١٤١٤).

(٢) رواه أحمد (٥١٤٠و٥٤٨١)، والترمذي (٢١٣٥)، وقال: وفي الباب عن علي، وحذيفة بن أسيد، وأنس، وعمران بن حصين ﷺ. وهذا حديث حسن صحيح. اهـ

النصري، عن أبيه، عن هشام بن حكيم، أن رجلًا قال: يا رسول الله، أبتُدئت الأعمال أم قد قضي القضاء ؟

فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ أخذ ذُرِّية آدم من ظهورهم، ثم أشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه، ثم قال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار، فأهل الجنة يُيسَّرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار يُيسَّرون لعمل أهل النار»[1].

١٤٤٠- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر - يعني: ابن مضر -.

قال أبو داود: وحدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث بن سعد.

قال أبو داود: وحدثنا قتيبة، قال: حدثنا ابن لهيعة - وهذا لفظ حديث الليث وهو أشبع -، عن أبي قَبيلٍ، عن شُفَيٍّ بن ماتع، عن عبدالله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «هذا كتابٌ من ربِّ العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجمِلَ على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا، وقال: هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجمِلَ على آخرِهم، فلا يُزادَ فيهم ولا ينقص منهم أبدًا».

فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمرًا قد فُرِغَ منه ؟

فقال: «سَدِّدوا، وقاربوا، فإن صاحب الجنة يُختمُ له بعملِ أهل الجنة، وإن عَمِلَ أيّ عمل، وإن صاحب النار يُختمُ له بعملِ أهل النار

---

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٩١)، والطبري في «التفسير» (٩/ ١١٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٧٤و١٧٥)، وغيرهم.

وإن عَمِلَ أيّ عمل». ثم قال بيده فنبذها، ثم قال: «فرغ ربكم من العباد، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]»(١).

١٤٤١- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى، قال: حدثنا ابن وهب.

وحدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتُّوثي - بالبصرة -، قال: حدثنا أبو داود سُليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن سُليمان، عن عقيل، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج النبي ﷺ يومًا فسَمِعَ ناسًا يذكرون القدر، فقال: «إنكم قد أخذتم في شُعبتين بعيدتي الغور، فيهما أهلك أهل الكتاب»، ولقد أخرج يومًا كتابًا، فقال: «هذا كتابٌ من الرحمن الرحيم، فيه تسمية أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم، مُجملٌ على آخرهم لا ينقص منهم، فريق في الجنة، وفريق في السعير»، ثم أخرج كتابًا آخر فقرأه عليهم: «هذا كتاب من الرحمن الرحيم، فيه تسمية أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم، مُجملُ على آخرهم، لا ينقص منهم، فريقٌ في الجنة وفريق في السعير»(٢).

---

(١) رواه أحمد (٦٥٦٣)، والترمذي (٢١٤١)، وقال: وفي الباب عن ابن عمر، وهذا حديث حسن صحيح غريب. وأبو قبيل: اسمه: حيي بن هانئ. اهـ

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٣٧١).

٣٧ - باب

في الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ أخذ ذرية آدم من ظهره فجعلهم فريقين فريقًا للجنة وفريقًا للسعير

١٤٤٢- **حدثنا** أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن عليل العنزي.

وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قالا: حدثنا العباس بن عبدالعظيم العنبري، قال: حدثنا الهيثم ابن خارجة، قال: حدثنا سليمان بن عتبة أبو الربيع السُّلمي، قال: سمعت يونس ابن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم حين خلقه، فضرب كَتِفَهُ اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذَّرُّ، وضرب كَتِفَهُ اليُسرى فأخرج ذُرِّيةً سوداء كأنهم الحُمَمِ [1]، فقال للتي في يمينه: إلى الجنةِ ولا أُبالي، وقال للتي في يسارِهِ: إلى النارِ ولا أُبالي» [2].

١٤٤٣- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصفَّار، وأبو ذر بن الباغندي، وأبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، قالوا: حدثنا أبو عثمان سعدان بن نصر البزَّاز، قال: حدثنا إسحاق الأزرق، عن عوف الأعرابي، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خلق الله آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض؛ فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم: الأحمر والأسود، والسهل والحزن، وبين ذلك، والخبيث والطيب» [3].

---

(١) قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ في «غريب الحديث» (١/ ١٩٤): الحمم: الفحم.

(٢) رواه أحمد (٢٧٤٨٨)، وهو حديث حسن، وشواهده كثيرة، تقدم بعضها.

(٣) رواه أحمد (١٩٥٨٢)، وأبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وقال: حسن صحيح.

١٤٤٤- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن العسكري، قال: حدثنا عبدالرحمن ابن منصور الحارثي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عوف الأعرابي، قال: حدثني قسامة بن زُهير، عن أبي موسى ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله خلق آدم بقبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم: الأسود والأبيض والأحمر وبين ذلك، الخبيث والطيب والسهل وبين ذلك**».

١٤٤٥- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو رجاء الكُليبي روح بن المسيب، قال: حدثنا يزيد الرقاشي، عن غنيم بن قيس، عن أبي موسى الأشعري ﵁، قال: والمسجد يومئذ مُغرَّز بالقصب، قال: وهو قائم على رجليه يُعلِّمنا القرآن آية آية، ونحن صفٌّ بين يديه، فقال أبو موسى ﵁: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷿ يوم خلق آدم قبض من صُلبه قبضتين، فوقع كل طيب بيمينه، وكلَّ خبيثٍ بشماله، فقال: هؤلاء أصحاب اليمين ولا أُبالي، وهؤلاء أصحابُ الجنة ولا أُبالي، وهؤلاء أصحاب الشمال ولا أُبالي، وهؤلاء أصحاب النار ولا أُبالي، ثم أعادهم في صُلبِ آدم، فهم يتناسلون الآن**»(١).

١٤٤٦- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثني النمر بن هلال النمري، قال: حدثنا سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: في القبضتين: «**هذه في الجنة ولا أُبالي، وهذه في النار ولا أُبالي**»(٢).

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٢٠٩)، والآجري في «الشريعة» (٣٣٢).

(٢) رواه البزار (٢١٤٢/ كشف الأستار). وله شاهد صحيح عند أحمد (١٧٥٩٣)، من حديث أبي عبد الله ﵁ رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولفظه: «**إن الله قبض بيمينه قبضة، وأخرى** =

١٤٤٧- **حدثنا** أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مسح الله ظهر آدم عليه السلام، فأخرج في يمينه كلَّ طيبٍ، وأخرج في يده الأُخرى كل خبيثٍ.

١٤٤٨- **حدثنا** أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا فطر بن خليفة، عن ابن سابط، قال: قال أبو بكر رحمه الله: خلق الله الخلق فكانوا قبضتين، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة بسلامٍ، وقال لمن في الأُخرى: ادخلوا النار ولا أُبالي، فذهبتا إلى يوم القيامة.

١٤٤٩- **حدثنا** أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا المسعودي، عن علي بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام أخذ ميثاقه، ومسح ظهره [فأخرج] من ذُريته كهيئة الذَّرِّ، فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا.

١٤٥٠- **حدثنا** أبو بكر محمد بن العباس بن مهدي الصائغ، قال: حدثنا العباس بن محمد بن حاتم، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى العبسي، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبيِّ بن كعب رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف:١٧٣]، قال: جمعهم جميعًا فجعلهم أزواجًا، ثم صوَّرهم ثم استنطقهم، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأعراف:١٧٢]، لم نعلم بهذا، قالوا: نشهد أنك ربنا

باليد الأخرى، وقال: هذه لهذه، وهذه لهذه، ولا أبالي».

وإلهنا، لا ربَّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، قال: فإني سأرسلُ إليكم رُسُلي، وأُنزلُ عليكم كُتبي، فلا تكذبوا برُسلي، وصدقوا بوعدي، فإني سأنتقمُ ممن أُشركَ بي ولم يؤمن بي. قال: فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم رفع أباهم آدم عليهم فنظر إليهم، فرأى فيهم الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك، فقال: رب لو شئت سوَّيت بين عبادك، قال: إني أحببت أن أُشكرَ، قال: والأنبياء فيهم يومئذ مثل السُّرج، قال: وخصوا بميثاق آخر للرسالة أن يُبلِّغوها، قال: فهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب:٧]، قال: وهو قوله: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠]، وهو قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأعراف: ١٠٢]، قال: وذلك قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾ [المائدة:٧]، قال: فكان في علم الله يومئذٍ من يُكذِّبه ومن يُصدِّقه، قال: وكان روح عيسى ابن مريم من تلك الأرواح التي أخذ الله عهدها وميثاقها في زمن آدم، فأرسله الله إلى مريم في صورة بشر، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٠]، قال: فحملت الذي في بطنها. قال أُبيٌّ: فدخل من فيها (١).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٣٦)، والحاكم (٢/ ٤٠٥) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٢١٩): قال مجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن جريج، ووهب بن مُنبِّه، والسدي، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] يعني: جبريل عليه السلام. وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن، فإنه تعالى قد قال في الآية الأخرى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤].
ثم ذكر أثر أُبي رضي الله عنه واستغربه واستنكره.

١٤٥١- **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثنا عباس بن محمد مولى بني هاشم، قال: حدثنا محاضر بن المورّع الأيامي، قال: حدثنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أخذ الله ذُرِّية آدم من صُلبه كهيئة الذَّرِّ، فقال: يا فلان، اعمل كذا، ويا فلان اسمك كذا، ثم قبض قبضتين: قبضة بيمينه، وقبضة بيده الأُخرى، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة بسلامٍ، وقال لمن في يده الأُخرى: ادخلوا النار ولا أُبالي، فمضت.

١٤٥٢- **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن يعقوب المتُّوثي بالبصرة، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدثنا مُعتمر بن سليمان، قال: حدثني أبي، عن الربيع، عن رفيع أبي العالية، عن أُبيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾، - قرأ يحيى إلى قوله: ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٣] -، قال: جمعهم واستنطقهم، فتكلَّموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾، قال: فإني أُشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع، وأُشهد عليكم أباكم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، إنه لا إله غيري، ولا رب غيري، فلا تشركوا بي شيئًا، فإني سأرسل إليكم رسلي تُذكِّركم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتابي، قالوا: شهدنا أنك ربنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك. فأقرُّوا يومئذ بالطاعة، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم، فرأى فيهم الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك،

فقال: رب لو شئت سوَّيت بين عبادك قال: إني أحببت أن أُشكر، ورأى فيهم الأنبياء مثل السُّرج عليهم النور، وخُصُّوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة، وهو الذي يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب: ٧]، وهو الذي يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، قال: وكان روح عيسى عليه السلام في تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق، فأرسل ذلك الروح إلى مريم، قال: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ حتى بلغ: ﴿مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]، قال: فحملته، قال: حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام.

فسأله مقاتل بن حيان: من أين دخل الروح ؟

فذكر عن أبي العالية، عن أُبيٍّ بن كعبٍ رضي الله عنه: أنه دخل من فيها.

١٤٥٣- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن الزبير بن موسى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن الله عز وجل ضرب منكبه الأيمن - يعني: منكب آدم عليه السلام -، فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية، فقال: هؤلاء أهل الجنة، ثم ضرب منكبه الأيسر، فخرجت كل نفسٍ مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار، ثم أخذ عهده على الإيمان به والمعرفة له

ولأمره، - وقال مرَّة: والتصديق له بأمره -، بني[1] آدم كلهم وأشهدهم على أنفسهم، فآمنوا وصدقوا وعرفوا وأقرُّوا.

١٤٥٤- حدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، قال: حدثنا الـمسعودي، قال: حدثنا علي بن بَذيمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: خلق الله آدم فأخذ ميثاقه أنه ربه، وكتب أجله ورزقه ومُصيبته، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الـذَّرِّ، فأخذ مواثيقهم أنه ربهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصيباتهم.

١٤٥٥- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.

وحدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا أبو نعامة السعدي، قال: كنا عند أبي عثمان النهدي، فحمدنا الله وأثنينا عليه ودعوناه، قال: فقلت: لأنا بأول هذا الأمر أشدُّ فرحًا مني بآخره.

فقال أبو عثمان النهدي: ثبَّتك الله، كنا عند سَلمان فحمدنا الله ودعوناه وذكرناه، فقلت: لأنا بأول هذا الأمر أشدُّ فرحًا مني بآخره، فقال لي سلمان: ثبَّتك الله، إن الله عز وجل لما خلق آدم عليه السلام مسح ظهره، فأخرج من ظهره ما هو ذارٍّ إلى يوم القيامة، فخلق الله الذكر والأنثى،

(١) في الأصل: (يا بني آدم)، وما أثبته من «القدر» للفريابي (٥٧).

والشقوة والسعادة، والأرزاق والآجال والألوان، فمن عَلِمَ الخير فعلى الخير ومجالس الخير، ومن عَلِمَ الشقوة فعلى الشَّرِّ ومجالس الشَّرِّ.

١٤٥٦- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قِلابة، عن أبي صالح: أن الله ﷻ خلق السموات والأرض وخلق الجنة وخلق النار، وخلق آدم، ثم نثر ذُرِّيته في كفِّه، ثم أفضى بهما، ثم قال: هؤلاء لهذه ولا أُبالي، وهؤلاء لهذه ولا أُبالي، وكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وكتب أهل النار وما هم عاملون، ثم طُوِي الكتاب ورُفِعَ.

١٤٥٧- حدثنا محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب السختياني، عن أبي قِلابة قال: إن الله ﷻ ..، ثم ذكر معناه، وزاد: فألقى الله الذي في يمينه عن يمينه، والذي في يده الأُخرى عن شماله، وقال: ثم طَوى الكتاب، ورَفعَ القلم.

٣٨ - باب

الإيمان بأن الله عز وجل قدَّر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين، ومن خالف ذلك فهو من الفرق الهالكة

١٤٥٨ - **حدثنا** أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا أبو هانئ الخولاني، [عن أبي عبدالرحمن الحُبلي]، عن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتبَ اللهُ مقاديرَ الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»[(١)].

١٤٥٩ - **حدثنا** أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة العبدي، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن عبدالله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا حيوة بن شريح، وابن لهيعة، قالا: أخبرنا أبو هانئ الخولاني، أنه سمع أبا عبدالرحمن الحُبلي، [عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما] يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قدَّر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة».

١٤٦٠ - **حدثنا** حفص بن عمر الحافظ، قال: حدثنا رجاء، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثنا ليث بن سعد، قال: حدثنا أبو هانئ، فذكر الحديث بإسناده ومعناه.

١٤٦١ - **حدثنا** أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ابن عُليَّة، عن يزيد، عن مُطرِّف بن عبدالله بن الشخير، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، أَعُلِمَ أهل الجنة من أهل النار ؟

---

(١) رواه أحمد (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٦٥٣). وما بين [ ] منهما.

قال: «نعم».

قال: ففيم يعمل العاملون ؟

قال: «اعملوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ». أو كما قال[(١)].

١٤٦٢- حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا مُسدد بن مُسرهد، وسُليمان بن داود، قالا: حدثنا حماد بن زيد.

وحدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا أبو رُويق، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يزيد، - قال سُليمان: الرِّشْك -، قال: حدثنا مطرِّف، عن عمران بن حُصين ﵁، قال: قيل: يا رسول الله ﷺ أَعُلِم أهل الجنة من أهل النار ؟ قال: «نعم».

قيل: ففيم يعمل العاملون ؟

قال: «كل مُيسَّرٌ لـمـا خُلِقَ له».

١٤٦٣- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا عمارة[(٢)] بن القعقاع، عن أبي زرعة ابن عَمرو بن جرير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ خلق كل نفسٍ، فكتب حياتها، ورزقها، ومُصيباتها»[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٤٣٢).

(٢) في الأصل: (أبو عمارة)، والصواب ما أثبته كما عند من خرجه. وانظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٢٦٢).

(٣) رواه أحمد (٤١٩٨) من طريق سفيان، عن عمارة بن القعقاع، قال: حدثنا أبو زرعة، حدثنا صاحب لنا، عن عبد الله بن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ.

ورواه أحمد (٨٣٤٣)، والترمذي (١٦٩٨) من طريق عبد الله بن شبرمة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ. =

١٤٦٤- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، قال: حدثنا صفوان - يعني: ابن عيسى - عن عزرة بن ثابت الأنصاري، عن يحيى بن عُقيل، عن يحيى بن يَعمَر، عن أبي الأسود الدُّؤلي، قال: قال لي عمران بن حُصين رضي الله عنه: أرأيت ما يكدح الناس اليوم ويعملون فيه، أشيءٌ قُضِي عليهم ومضى من قدرٍ قد سبق، أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم ﷺ فاتخذت عليهم به الحُجَّة ؟

قال: قلت [1]: بل شيء قد قضي عليهم ومضى عليهم.

قال: فهل يكون ذلك ظلمًا ؟

قال: ففزعت من ذلك فزعًا شديدًا، وقلت: إنه ليس شيءٌ إلَّا وهو خلق الله، وملك يده ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

فقال: سدَّدك الله، إني والله ما سألتك إلَّا لأُحرِزَ عقلك، إن رجلًا من مُزينة أتى النبي ﷺ، فقال: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيءٌ قضى عليهم، ومضى عليهم، أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم ﷺ، فاتخذت به عليهم الحُجَّة ؟

فقال: «**لا، بل شيءٌ قضي عليهم، ومضى عليهم**».

قال: فلم نعملُ إذًا ؟

فقال: «**من كان خلقه لواحدةٍ [من] المنزلتين فهو مُهيئه** - قال

وقد وقع في أسانيد هذا الحديث اختلاف. انظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٧٢).

(١) في الأصل كتب فوق كلمة: (قال): (لا، قلت: بل شيء). فتصبح العبارة فيما ظهر لي: (قال: لا، قلت: بل شيء ..). وما أثبته من «جامع الرسائل» لابن تيمية (١/ ١٢٢).

محمد: يُهيئه - لعملها، وتصديق ذلك في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس]»[١].

١٤٦٥- حدثنا أبو عبدالله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا مروان بن محمد، قال: حدثنا سُليمان بن عُتبة السُّلمي، قال: حدثنا يونس بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنهم قالوا: يا رسول الله، أرأيت ما نعملُ، أفي شيءٍ قد فُرِغَ منه أم في شيء نأتنفه ؟

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بل في أمرٍ قد فُرِغَ منه».

فقالوا: فكيف بالعمل بعد القضاء ؟

قال: «كلُّ امرئٍ مُهيَّأٌ لما خُلِقَ له»[٢].

١٤٦٦- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا ابن وهب، عن أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرجعه من بدرٍ، فقال: أنعمل لأمر قد فُرِغَ منه أم لأمر نأتنِفُه ؟ فقال: «لأمرٍ قد فُرِغَ منه».

قال: ففيم العمل إذًا ؟

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلٌّ ميسَّرٌ لِـمَـا كُتِبَ له وعليه»[٣].

١٤٦٧- حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين

---

(١) رواه أحمد (١٩٩٣٦)، ومسلم (٢٦٥٠). وما بين [ ] من «المسند».
(٢) رواه أحمد (٢٧٤٨٧)، والبزار (٤١٠٨)، وقال: إسناده حسن.
(٣) تقدم نحوه برقم (١٤٣٨).

الكسائي.

وحدثنا أبو العباس عبدالله بن عبد الرحمن العسكري، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قالا: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قال: حدثنا عطَّاف بن خالد، عن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أبيه، قال: سمعت أبي يذكر، أنه سمع أبا بكر الصديق رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يقول: قلت: يا رسول الله، أنعمل على ما قد فُرِغَ منه أو على أمر مُؤتنفٍ ؟

فقال: «**بل على أمرٍ قد فُرِغَ منه**».

قلت: ففيمَ العمل يا رسول الله ؟

قال: «**كلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له**» (١).

١٤٦٨- حدثنا أبو علي بن الصوَّاف، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبدالرحمن ابن قتادة السلمي، عن هشام بن حكيم، أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: أتبتدأ الأعمال أم قد قُضِي القضاء ؟

فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق ذُرِّية آدم من ظهورهم، ثم أشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار، فأهل الجنة مُيسَّرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار مُيسَّرون لعمل أهل النار**» (٢).

---

(١) رواه أحمد (١٩)، والبزار (٢٨)، وقال: وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن أبي بكر إلَّا من هذا الوجه بهذا الإسناد، والعطاف بن خالد قد حدث عنه جماعة وهو صالح الحديث ..إلخ

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٤٢٦).

١٤٦٩- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني عَمرو ابن الحارث، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: يا رسول الله، أنعمل لأمرٍ قد فُرِغَ منه أو لأمر نأتنفه ؟

فقال: «**بل لأمر قد فُرِغَ منه**».

فقال سُراقة بن مالك: يا رسول الله، ففيم العمل إذًا ؟

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ امرئ مُيسَّرٌ لعمله**»[(١)].

١٤٧٠- حدثنا محمد بن أحمد أبو عبد الله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا هشيم، عن علي بن زيد، عن محمد بن الـمُنكدر، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رجلًا قال: يا رسول الله فيم العمل، أفي شيء قد سبق أم شيء نستأنفه ؟

قال: «**بل في شيء قد سبق**».

قال: ففيم العمل ؟

قال: «**اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ له**».

١٤٧١- حدثنا أبو عبدالله الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد ابن عمرو بن السرح، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن طلق بن حبيب، عن بشير بن كعب العدوي، قال: سأل غلامان شابان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالا: أنعمل فيما جفَّت فيه الأقلام وجرت فيه المقادير، أم شيء يؤتنف ؟

فقال: «**بل فيما جفَّت به الأقلام وجرت به المقادير**».

(١) رواه أحمد (١٤٢٥٨)، ومسلم (٢٦٤٨)، وعندهما أن ابتداء السؤال كان من سُراقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقالا: ففيمَ العمل إذًا ؟

فقال: «**كلُّ عاملٍ مُيسَّرٌ لعمله الذي هو عامل**».

قالا: فالآن نُجَدُّ أن نعمل (١).

١٤٧٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ، قال: حدثنا رجاء بن مُرجَّى، قال: حدثنا النضر بن شُميل، وآدم بن أبي إياس العسقلاني، وأبو الوليد الطيالسي.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، وحفص بن عمر النمري، قالوا: حدثنا شعبة، عن عاصم ابن عُبيدالله، قال: سمعت سالم بن عبدالله، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل رسول الله ﷺ قال: أرأيت يا رسول الله ما نعمل فيه، أفي أمرٍ مُبتدأ - أو مُبتدعٍ -، أو فيما قد فُرِغَ منه ؟

قال: «**فيما قد فُرِغَ منه**».

قال: أفلا نتكِلُ؟

قال: «**اعمل يا ابن الخطاب، فكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل عمل أهل الشقاء، وأما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل عمل أهل السعادة**» (٢).

١٤٧٣- حدثنا أبو هاشم عبدالغافر بن سلامة الحمصي، قال: حدثنا يحيى بن عثمان، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا أبو بكر العنسي، عن يزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن يزيد المصريين، قالا: حدثنا نافع، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قالت أم

---

(١) رواه الفريابي في «القدر» (١٠١)، والطبري في «تفسيره» (٤/ ٥٢٠)، وهو حديث مرسل.

(٢) رواه أبو داود الطيالسي (١١). وقد تقدم تخريجه برقم (١٤٣٨).

سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله، لا يزال يُصيبُك في كلِّ عام وجعٌ من تلك الشاة الـمسمومة التي أكلت ؟

فقال: «ما أصابني من شيء منها إلَّا وهو [مكتوبٌ] عليَّ وآدم في طينته»(١).

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٥٤٦)، والفريابي في «القدر» (٤١٩)، واللالكائي (١٠٩٨)، والزيادة منهم.
وفي إسناده: أبو بكر العنسي، قال ابن عدي: مجهول، له أحاديث مناكير عنِ الثقات. «تهذيب الكمال» (٣٣/ ١٥٤).

قلت: وتأثر النبي ﷺ من الشاة المسمومة عند موته له شواهد صحيحة، كما عند أحمد (٢٣٩٣٣)، من طريق عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أُمه: أن أم مبشر دخلت على رسول الله ﷺ في وجعه الذي قُبِضَ فيه، فقالت: بأبي وأُمِّي يا رسول الله، ما تتَّهم بنفسك ؟ «فإني لا أتهم إلَّا الطعام الذي أكل معك بخيبر»، وكان ابنها مات قبل النبي ﷺ، قال: «وأنا لا أتهم غيره، هذا أوان قطع أبهري».

وعند البخاري في صحيحه: (باب مرض النبي ﷺ ووفاته .. (٤٤٢٨) وقال يونس: عن الزهري، قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة، ما أزالُ أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم».

٣٩ - باب

الإيمان بأن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق القلم فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن فمن خالفه فهو من الفرق الهالكة

١٤٧٤ - حدثنا أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، قال: حدثنا نُعيم بن حماد، قال: حدثنا عبدالله بن المبارك، قال: [أخبرنا رباح بن زيد]، قال: أخبرنا عمر بن حبيب، عن القاسم بن أبي بزَّة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أول ما خلق الله تعالى القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة»** [(١)].

١٤٧٥ - حدثني أبو القاسم حفص بن عمر، قال حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن أيوب عن زياد، قال: حدثني عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي عُبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إن أول ما خلق الله عَزَّ وَجَلَّ القلم، ثم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة ما هو كائن إلى يوم القيامة»** [(٢)].

١٤٧٦ - حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، قال: حدثنا أبو داود، عن عبدالواحد بن

---

(١) رواه عبدالله في «السُّنة» (٨٣٠)، والدارمي في «النقض» (٢٩٠)، وهو حديث صحيح. وما بين [ ] منهما.

(٢) رواه أحمد (٢٢٧٠٥)، وأبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٣٣١٩)، وهذا الحديث منهم من يرويه مطولًا، ومنهم من يرويه مختصرًا، وهو حديث صحيح.

سُليم [١]، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني الوليد بن عبادة، عن أبيه ﵁، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، فقال: يا رب، وما أكتب؟ قال: اكتب القدر، ما كان وما هو كائن إلى الأبد**» [٢].

١٤٧٧- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا محمد بن الهيثم أبو الأحوص، قال: حدثنا هشام بن خالد الأزرق، قال: حدثنا الحسن بن يحيى، عن أبي عبدالله مولى بني أُمية، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﵁، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول شيءٍ خلقه الله القلم، ثم خلق النون وهي الدواة، ثم قال: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن من عمل أو أثرٍ أو رزقٍ أو أجلٍ، فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فذلك قوله ﷿: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، ثم ختم على القلم، فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة**» [٣].

١٤٧٨- **حدثنا** أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: أخبرنا إبراهيم ابن الحسين الهمداني، قال: حدثنا الربيع بن نافع، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا أرطاة بن المنذر [٤]، عن مجاهد، عن ابن عمر ﵄، قال: قال رسول الله

---

(١) في الأصل: (سليمان)، وما أثبته ممن خرجه، وانظر: «تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٤٥).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي (٥٧٨)، ومن طريقه الترمذي (٣٣١٩)، وقال: وفي الحديث قصة، هذا حديث حسن صحيح غريب وفيه عن ابن عباس ﵄. اهـ

(٣) رواه الفريابي في «القدر» (١٨)، والآجري في «الشريعة» (١٧٩و٣٤٥).
قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٨٦): حديث غريب جدًا. اهـ

(٤) في الأصل: (أرطأة بن الوليد)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه. وانظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٢٦).

ﷺ: «أول شيء خلقه الله ﷻ القلم، فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين، فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول، برٍّ أو فجورٍ، رطبٍ أو يابسٍ، فأمضاه عنده في الذكر، ثم قال: اقرءوا إن شئتم: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٩﴾ [الجاثية: ٢٩] فهل تكون النُّسخة إلَّا من شيءٍ قد فُرِغَ منه»[(١)].

١٤٧٩- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا علي بن شعيب، قال: حدثنا معن، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن سعيد بن سويد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال للنبي ﷺ: أصابتني العُزبة، وليس بيدي شيء فأنكح النساء، وأنا أتخوَّف على نفسي، فتأذن لي فأختصي ؟

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، جفَّ القلمُ، فاختصِ على ذلك أو اترُك»[(٢)].

١٤٨٠- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا أبو رُويق عبد الرحمن بن خلف الضبي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد - يعني: ابن سلمة -، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضُّحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷻ: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١]، قال: خلق الله القلم، وقال: اجرِ كما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم كبس الأرض على الحوت.

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١١٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٧٣)، والآجري في «الشريعة» (٣٣٩-٣٤٢).

وروواه حرب في «السُّنة» (٢١١) من طريق أرطأة بن المنذر، عن بشير، عن مجاهد به.

وهو حديث حسن بشواهده.

(٢) رواه البخاري (٥٠٧٦) من طريق ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «يا أبا هريرة جفَّ القلم بما أنت لاق، فاختصِ على ذلك أو ذر».

١٤٨١- حدثنا أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا عبدالواحد بن غياث، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١]، قال: خلق الله عز وجل القلم، وقال: اجر بما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم كبس الأرض على الحوت وهو النون.

١٤٨٢- حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب بن المُعافى، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سُليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضُّحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أول ما خلق الله عز وجل القلم والحوت، فالأرض على الحوت، ثم قال للقلم: اكتب، فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، وتلا: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم:١].

قال حماد: و(النون): الحوت، ﴿وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

١٤٨٣- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، ويوسف بن يعقوب، قالا: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن عبدالله، - قال: لا يدري عبدالله بن عَمرو هو أو ابن عباس رضي الله عنهم- قال: أول ما خلق الله عز وجل القلم، فجرى بما هو كائن، فالناس يعملون فيما قد فُرِغَ منه.

١٤٨٤- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود.

وحدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قالا: حدثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، قال: قلت

لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن ناسًا يُكذِّبون بالقدر، قال: إنهم يُكذِّبون بكتاب الله، لآخذن بشعرِ أحدهم فلأنصونَّه [(١)]، ثم قال: إن الله عَزَّ وَجَلَّ كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، فكان أول ما خلق القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمرٍ قد فُرِغَ منه.

١٤٨٥- حدثنا القافلائي، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا محاضر، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب ما أكتب ؟ قال: اكتب القدر.

قال: فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى أن تقوم الساعة.

١٤٨٦- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان.

وحدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ويوسف بن موسى، قالا: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عبدالملك بن ميسرة، عن مقسم، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٩]، قال: ألستم قومًا عُربًا ؟ هل تكون نسخة إلَّا من كتابٍ ؟

١٤٨٧- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن المثنى، وعثمان بن أبي شيبة، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٩]، قال: ألستم قومًا عربًا ؟ هل تكون النّسخة إلَّا من أصلِ كتابٍ قد كان قبل.

---

(١) في «تهذيب اللغة» (١٢/ ١٧١): يقال: ناصيته: إذا جاذبته، فأخذ كل واحد منكما بناصية صاحبه .. والناصية عند العرب: منبت الشعر في مقدم الرأس. اهـ

١٤٨٨- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف الضبي، قال: حدثنا حجاج بن مِنهال، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبا مخزوم يُحدِّثُ عن الأصبغ، عن أبي اليقظان، عن الحارث بن قيس، عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سُئل عن هذه الآية: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن أول ما خلق الله عَزَّ وَجَلَّ القلم، ثم النون، وهي الدواة، ثم خلق الألواح؛ فكتب الدنيا وما يكون فيها حتى تفنى، من كل خلق مخلوق، أو عمل معمول، من برٍّ أو فجور، وما كان من رزقٍ حلالٍ أو حرامٍ، ومن كلِّ رطبٍ ويابسٍ، ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه، دخوله في الدنيا وبقاؤه فيها، كم إلى كم شاء، ثم وكَّل بذلك الكتاب ملكًا، ووكَّلَ بالخلق ملائكة، فتأتي ملائكة الخلق إلى ملائكة الكتاب، فينسخون ما يكون في يوم وليلة مقسومًا على ما وكِّلوا به، وتأتي ملائكة الخلق فيحفظون الناس بأمر الله ويسوقونهم إلى ما في أيديهم من تلك النسخ، عن شيء لم يكن هاهنا بقاء ولا مقام.

قال: فقال رجلٌ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ما كنا نرى هذا إلَّا تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة.

فقال: ألستم قومًا عربًا؟! ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هل يستنسخ الشيءُ إلَّا من كتاب؟

١٤٨٩- حدثنا أحمد بن علي بن العلاء، وأبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قالا: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: حدثنا عصمة أبو عاصم، عن عطاء بن السائب، عن مقسم، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قال: إن أول ما خلق الله عز وجل القلم، فخلقه عن هجاء، فقال: قلم، فتصوَّر قلمًا من نورٍ ظلُّه ما بين السماء والأرض، فقال: اجر في اللوح المحفوظ، قال: يا رب بماذا ؟ قال: بما يكون إلى يوم القيامة، فلما خلق الله عز وجل الخلق، وكَّل بالخلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم، فإذا كان يوم القيامة عُرِضَت عليهم أعمالهم، فقيل: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٩ ﴾ [الجاثية: ٢٩]، أي من اللوح المحفوظ، قال: فيُعرضون [١] بين الكتابين فإذا هما سواء.

١٤٩٠- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن جُحادة، عن قتادة، عن أبي السّوّار العدوي، عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال: رُفِعَ الكتاب، وجَفَّ القلم، أمورٌ تُقضى في كتابٍ قد سَبَق.

آخر الجزء

يتلوه إن شاء الله في الجزء التاسع

باب الإيمان بأن الله عز وجل كتب على آدم المعصية قبل أن يخلقه، فمن ردَّ ذلك فهو من الفرق الهالكة.

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على سيدنا محمد النبي وآل محمد الطيبين وسلم تسليمًا

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) في «السنة» لحرب: (فَعُرِضَ)، وفي «الشريعة» للآجري: (فَعُورِضَ).

الجزء التاسع من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الثاني من كتاب القدر

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه

رواية الشيخ أبي القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى بالإجازة عنه رضي الله عنه

رواية الشيخ الإمام أبي الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن الزاغوني

نفعنا الله وإياه بالعلم

فيه عشرة أبواب:

٤٠ – باب الإيمان بأن الله عز وجل كتب على آدم المعصية قبل أن يخلقه، فمن ردَّ ذلك فهو من الفرق الهالكة

٤١ – باب الإيمان بأن السعيد والشقي من سعد أو شقي في بطن أمه، ومن ردَّ ذلك فهو من الفرق الهالكة.

٤٢ – باب الإيمان بأن الله عز وجل إذا قضى من النطفة خلقًا كان، وإن عزل صاحبها، ومن ردَّ ذلك فهو من الفرق الهالكة.

٤٣ – باب التصديق بأن الإيمان لا يصح لأحد، ولا يكون العبد مؤمنًا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وأن المكذب بذلك إن مات عليه دخل النار، والمخالف لذلك من الفرق الهالكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن الزاغوني، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسري، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة إجازة، قال:

٤٠- باب

الإيمان بأن الله عز وجل كتب على آدم المعصية قبل أن يخلقه، فمن ردَّ ذلك فهو من الفرق الهالكة

١٤٩١- **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أصبغ، قال: أخبرني ابن وهب، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن موسى قال: يا رب، أرني آدم الذي أخرجنا ونفسَه من الجنة، فأراه الله عز وجل آدم، فقال: أنت أبونا آدم ؟ فقال له آدم: نعم، قال: أنت الذي نفخ اللهُ فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟**

قال له آدم: ومن أنت ؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل، الذي كلمك الله من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه ؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله أن ذلك كائنٌ قبل أن أُخلق ؟ قال: نعم، قال: ففيم تلومني على أمرٍ قد سبق من الله فيه القضاء قبل أن أُخلق ؟».

قال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى عليهما السلام»[(١)].

١٤٩٢- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وحدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم المصري، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن عبَّاد الدبري، قالا: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذي أدخلت ذُريَّتك النار؟ قال آدم لموسى: اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأنزل عليك التوراة، فهل وجدت أني أُهبط؟ قال: نعم. فحجَّه آدمُ»[(٢)].

١٤٩٣- وحدثنا الصفار، قال: حدثنا الرمادي.

وحدثنا أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قالا: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن همام بن مُنبِّه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجّ آدم وموسى، فقال موسى: أنت الذي أغويت الناس، وأخرجتهم من الجنة إلى الأرض؟ فقال له آدم: أنت الذي أعطاك الله علم كلَّ شيءٍ، واصطفاك على الناس برسالته؟ قال: نعم، قال: أفتلومني على أمرٍ قد كُتبَ عليَّ قبل أن أفعله، - أو قال: قبل أن أُخلق؟ - قال: فحجَّ آدم موسى».

١٤٩٤- حدثنا الصفار، قال: حدثنا الرمادي.

وحدثنا أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قالا: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٠٢)، ويشهد له ما بعده.

(٢) رواه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢).

١٤٩٥- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، عن مهدي بن ميمون، قال: حدثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال: فقال آدمُ لموسى: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم، قال: فهل وجدَّته كتب علي قبل أن يخلقني؟ قال: نعم**». قال رسول الله ﷺ: «**فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى**»، ثلاث مرات.

١٤٩٦- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا عكرمة بن عمار العجلي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، قال: حدثنا أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تحاج آدم وموسى عليهما السلام، فقال آدم لموسى: أنت يا موسى الذي بعثك الله برسالته، واصطفاك على خلقه، ثم صنعت الذي صنعت، - يعني: بالنفس الذي قتل؟ - فقال موسى: أنت آدم أبو الناس الذي خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته، فلولا ما صنعتَ دخلتْ ذُرِّيتُك الجنة، قال آدم لموسى: أتلومني على أمرٍ قد قُدِّرَ عليَّ قبل أن أُخلَقَ؟**».

فقال رسول الله ﷺ: «**فحجَّ آدمُ موسى**»[1].

١٤٩٧- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال:

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ منكر، وعكرمة بن عمار مضطرب الحديث في يحيى بن أبي كثير كما نص عليه الإمام أحمد رحمه الله وغيره. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/٢٥٨).

حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن عمار بن أبي عمار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لقي آدم موسى عليهما السلام، فقال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، ثم فعلت ما فعلت، فأخرجت ذريتك من الجنة ؟ قال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلَّمك وقرَّبك نجيًا ؟ قال: نعم، قال: فأنا أقدم أم الذِّكر ؟ قال: بل الذِّكر».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فحجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى».

١٤٩٨- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن سالم بن أبي حفصة، عن رجل، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يُسكِنَه إياها ثم قرأ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

١٤٩٩- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو نُعيم، قال: حدثنا سفيان، عن سالم بن أبي حفصة، عن من سمع ابن عباس رضي الله عنهما، يقول: لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخلها، ثم قرأ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

١٥٠٠- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن عبد العزيز بن رُفيع، عن من سمع عُبيد ابن عُمير، يقول: قال آدم عليه السلام: يا رب أرأيتَ ما أتيتُ، أشيءٌ ابتدعته من تلقاءِ نفسي أم شيءٌ قدرتَه عليَّ قبل أن تخلقني ؟ قال: لا، بل شيءٌ قدرته عليك قبل أن أخلُقَك. قال: أي ربِّ، فكما قدرتَه عليَّ فاغفره لي.

قال: فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

١٥٠١- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا خالد الحَذَّاء، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، آدمُ خُلِقَ للأرض أم للسماء ؟

قال: ما هذا يا أبا مبارك ؟

قال: فقال: خلق للأرض.

قال فقلت: أرأيت لو استعصم فلم يأكل من الشجرة ؟

قال: لم يكن له بدٌّ من أن يأكلَ منها؛ لأنه للأرض خُلِقَ.

١٥٠٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن خالد الحَذَّاء، قال: قلت للحسن: آدم خلق للأرض أم للسماء ؟

قال: للأرض.

قال: فقلت له: أكان له أن يستعصم ؟ قال: لا.

١٥٠٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبدالله بن الجرَّاح، عن حماد بن زيد، عن خالد الحذَّاء، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، أخبرني عن آدم، خُلِقَ للسماء أم للأرض ؟ قال: بل للأرض، قلت: أرأيت لو استعصم فلم يأكل من الشجرة ؟ قال: لم يكن له منه بُدٌّ.

١٥٠٤- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا الحمادان حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، عن

خالد الحذَّاء، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، أخبرني عن آدم، خلق للسماء أو للأرض ؟ قال: لا بل للأرض. قال: قلت: فكان يستطيع أن يعتصمَ ؟ قال: لا.

* **قال الشيخ:**

فقد عَلِمَ اللهُ ﷻ المعصية من آدم قبل أن يخلقه ونهاه عن أكل الشجرة، وقد علم أن سيأكلها وخلق إبليس لمعصيته ولمخالفته فيما أمره به من السجود لآدم، وأمره بالسجود وقد علم أنه لا يسجد، فكان ما عَلِمَ ولم يكن ما أمر، وكذلك خلق فرعون وهو يعلمُ أنه يدَّعِي الربوبية، ويُفسد البلاد، ويُهلك العباد، وأرسل إليه موسى يأمرُه بالتوحيد لله، والإقرار له بالعبودية، وهو يعلمُ أنه لا يقبلُ، فحالَ علمُه فيه دون أمرِه.

١٥٠٥- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن رجل لم يُسمِّه، عن مجاهد: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، قال: عَلِمَ مِن إبليس المعصية وخلقه لها، وعلم من آدم التوبة ورحمه بها.

١٥٠٦- حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا أبو رويق، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت عبدالوهاب بن مجاهد، يُحدِّث عن أبيه، في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]، قال: عَلِمَ من إبليس المعصية، وخلقه لها، وعَلِمَ من آدم الطاعة وخلقه لها.

٤١ - باب

الإيمان بأن السعيد والشقي من سعد أو شقي في بطن أمه ومن رد ذلك فهو من الفرق الهالكة

١٥٠٧- **حدثنا** أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا جرير بن عبدالحميد، وأبو معاوية ووكيع، عن الأعمش.

وحدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، وأبو معاوية، وابن نُمير، عن الأعمش.

وحدثنا أبو جعفر محمد بن عبدالله بن العلاء الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن بديل، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش.

وحدثنا الصفَّار، والرزاز، وابن مخلد، قالوا: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا أبو معاوية.

وحدثنا أبو جعفر بن العلاء، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، وابن فضيل، عن الأعمش.

وحدثنا القافلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر، عن الأعمش.

وحدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وحدثنا أحمد بن القاسم الشبي، قال: حدثنا الدبري، قالا: حدثنا عبدالرزاق، عن الثوري، عن الأعمش.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو نعيم، وأبو حذيفة قالا: حدثنا سفيان الثوري، عن الأعمش.

وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا رجاء بن مُرجَّى، قال: حدثنا النضر بن شُميل، قال: أخبرنا شعبة، عن الأعمش.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثني أبو الأحوص، قال: حدثنا عَمرو بن مـرزوق، وحفص بن عمر، وأبو الوليد الطيالسي، قالوا: حدثنا شعبة، عن الأعمش.

وحدثني أبو بكر بن أيوب، وأبو بكر أحمد بن سَلمان، قـالا: حـدثنا بـشر بـن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عَمرو، قال: حدثنا زائدة، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: حدثنا رسـول الله ﷺ وهـو الصادق الـمصدوق: «**إن خلق أحدكم يُـجمع في بطـن أُمِّـه أربعـين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثـم يبعـث الله عز وجل إليه الملك بـأربع كلـمات: رزقـه، وعملـه، وأجلـه، وشـقي أو سعيد، قال: فوالذي نفس محمد بيده، إن أحدكم ليعمـل بعمـل أهـل الجنة حتى ما يكون بينـه وبينهـا إلَّا ذراع، ثـم يدركـه مـا سـبق لـه في الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمـل بعمـل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلَّا ذراع ثم يدركـه مـا سـبق لـه في الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها**»(١).

١٥٠٨- **وحدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قالا: حـدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، عن الأعمش.

وحدثنا محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد الـمتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قـال: حدثنا حفص بن عمر النُّميري، ومحمد بن كثير، قالا: أخبرنا شعبة، عن سـليمان الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: حدثنا رسـول الله ﷺ وهو الصادق الـمصدوق، قال: «**إن خلق أحدكم يُجمـع في بطـن أُمِّه أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلـك، ثم يبعث الله إليه ملكًا، فيؤمر بـأربع كلـمات، فيقـول: اكتـب عملـه،**

(١) رواه أحمد (٣٦٢٤)، والبخاري (٧٤٥٤)، ومسلم (٢٦٤٣).

وأجله، ورزقه، وشقيًّا أو سعيدًا، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلَّا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل أهل النار، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبين النار إلَّا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي سبق، فيُختم له بعمل أهل الجنة، فيدخل الجنة».

١٥٠٩- **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، قال: حدثنا حسين بن محمد، عن فطر، عن سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق.

قال أبو داود: قلت لأحمد: حديث: «يجمع في بطن أُمِّه ؟» قال: نعم.

قال أحمد: قصَّ حسين نحو حديث الأعمش.

١٥١٠- **حدثنا** محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا يزيد بن هارون، وأبو نعيم، وأبو أحمد الزبيري، قالوا: حدثنا فطر بن خليفة، عن سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: «إن خلق ابن آدم يُجمع في بطن أُمِّه لأربعين، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكًا فيكتب أربعًا: أجلَه، وعملَه، ورزقَه، وشقيًّا أو سعيدًا»، قال عبدالله رضي الله عنه: «فوالذي نفس محمدٍ بيده، إن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبين النار إلَّا ذراع فيسبق عليه السعادة، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلُها، وإن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبين الجنة إلَّا ذراع فيسبق

عليه عمل أهل الشقوة، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها».

١٥١١- حدثنا الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان، قال: أخبرنا هشيم، عن علي بن زيد، قال: سمعت أبا عبيدة ابن عبد الله، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ بمعنى حديث الأعمش، وأتم منه.

١٥١٢- حدثنا محمد بن أحمد أبو عبد الله الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن يزيد الأعور، قال: رأيت النبي ﷺ في المنام جالسًا مع عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فقلت: يا رسول الله، حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الصادق المصدوق، وأريد حديث القدر ؟ قال: أنا والله الذي لا إله إلَّا هو حدَّثته به- فأعادها ثلاثًا -، غفر الله للأعمش كما حدَّث به، وغفر الله لمن حدَّث به قبل الأعمش، وغفر الله لمن حدَّث به بعد الأعمش.

قال أبو عبدالله: فحدَّثت به ابن داود - يعني: الخُريبي - فبكى.

١٥١٣- حدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا أبو الأشعث العجلي، قال: حدثنا أبو عامر العقدي، عن الزبير بن عبد الله، قال: حدثني جعفر بن مصعب، قال: سمعت عروة بن الزبير، يُحدِّث عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل حين يريد أن يخلق الخلقَ يبعثُ ملكًا، فيدخل الرحم، فيقول: أي ربِّ ماذا ؟ فيقول: غلام أم جارية، أو ما شاء الله أن يخلق في الرحم، فيقول: أي ربِّ، أشقي أم سعيد ؟ فيقول: أي ربِّ ما أجله ؟ فيقول عز وجل: كذا وكذا. فيقول: أي ربِّ، ماذا رزقه ؟ فيقول: كذا وكذا، فيقول: ما خُلقه، ما خَلائقه ؟ فيقول: كذا وكذا، فما شيء إلَّا وهو يخلق معه في الرِّحم**»[1].

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٩٤)، والآجري في «الشريعة» (٣٦٥). وفي إسناده: الزبير=

١٥١٤- حدثنا أبو جعفر محمد بن عَمرو بن البختري، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدقيقي، قال: حدثنا سلم بن سلام أبو المُسيب الواسطي، قال: حدثنا شيبان - يعني: أبا معاوية النحوي -، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن حُذيفة بن أُسيد الغَفاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا استقرَّت النطفةُ في الرَّحم، بعث الله إليها ملكًا موكلًا بالأرحام، فيقول: يا رب، ما أكتب أذكر أَم أنثى ؟ قال: فيقضي الرب ويكتب الملك. ثم يقول: رب أشقيٌّ أم سعيد ؟ قال: فيقضي الربُّ ويكتب المَلَكُ، ثم يكتب مصائبه، ورزقه، وأجله**»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هؤلاء خمسٌ يكن في الرَّحِم، لا يزاد فيهنَّ ولا ينقص منهن**»[(١)].

١٥١٥- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عَمرو، عن أبي الزبير، أن عامر بن واثلة، حدَّثه أنه سمع عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، يقول: الشقيُّ من شقي في بطن أُمِّه، والسَّعيدُ من وُعِظَ بغيره.

فأتى رجل[(٢)] من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له: حُذيفة بن أُسيد الغفاري رضي الله عنه، فحدَّثته بذلك من قول ابن مسعود رضي الله عنه، فقلت: كيف شقيَ بغير عملٍ ؟

فقال: تعجب من ذلك ؟! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا مرَّ**

قال ابن عدي: أحاديث الزبير هذا منكرة المتن والإسناد لا تروى إلَّا من هذا الوجه. اهـ

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٥٣٥)، والخطيب في «تلخيص المتشابه» (٥٦).
وروى مسلم (٢٦٤٤) نحوه من طريق عَمرو بن دينار، عن أبي الطفيل، عن حذيفة رضي الله عنه.

(٢) في الأصل: (رجلًا)، وما أثبته من هامش المخطوط.

بالنطفةِ اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله عز وجل إليها ملكًا فصوَّرها، وخلق سمعها وبصرها، وجلدها ولحمها وعِظامها، فقال: يا رب، أذَكَرٌ أم أُنثى ؟ فيقضي ربُّك ما شاء، ويكتب المَلكُ، ثم يقول: يا رب أجله ؟ فيقضي ربك ما شاء، ثم يقول: يا رب رزقه ؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَكُ، ثم يخرج المَلَك بالصَّحيفةِ في يده، فلا يزيد على أمره ولا ينقص» (١).

١٥١٦- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي، قال: حدثنا محمد ابن عبَّاد، وسويد بن سعيد، وهارون بن عبدالله، وابن المقرئ، وعلي بن مسلم، - واللفظ لابن عبَّاد -، قال: حدثنا سفيان.

وحدثنا ابن صاعد، قال: حدثنا أبو عبيدالله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، ومحمد بن ميمون الخيَّاط، ومحمد بن أبي عبدالرحمن المقرئ، قالوا: حدثنا سفيان.

وحدثنا النيسابوري، قال: حدثنا علي بن حرب، وسعدان بن نصر، قالا: حدثنا سفيان، عن عَمرو، سمع أبا الطُّفيل، يُخبرُ عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يدخل المَلَكُ على النطفة بعدما تستقرُّ في الرَّحِم أربعين - أو خمسًا وأربعين -، فيقول: يا رب، أذَكر أو أُنثى ؟ فيقول الله عز وجل، فيكتُبُ، ثم يقول: يا ربِّ، أشقيٌّ أو سعيد ؟ فيقول الله، فيكتُبُ، ثم يكتبُ مصيبته، وأثره، ورِزقه وعمله، ثم تُطوى الصُّحف، فلا يُزادُ على ما فيها ولا يُنقص**».

١٥١٧- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا داود بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن مسلم، عن عَمرو، أنه سمع أبا الطُّفيل قال: قال حذيفة بن

(١) رواه مسلم (٢٦٤٥).

أُسيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا مضت على النطفة خمسٌ وأربعون ليلة**»، فذكر الحديث قال: «**يَقضي الله ﷻ، ويكتبُ المَلَكُ ..**». وذكر نحوه.

١٥١٨- **حدثنا** جعفر القافلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا أبو غسَّان النهدي، قال: حدثنا مسعود، عن خُصيف، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «**إذا وقعت النطفة في الرَّحِمِ، مكثت فيه أربعين يومًا - أو أربعين ليلة -، فإذا أَذِنَ الله ﷻ بخلقها، قال المَلَكُ: ربِّ أجلُه؟ قال: كذا وكذا، قال: ربِّ رزقُه؟ قال: كذا وكذا؟ قال: ربِّ شقيٌّ أو سعيدٌ؟**»[(١)].

١٥١٩- **حدثنا** أبو عبدالله محمد بن أحمد المَتُّوثي، قال حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا مُسدد بن مُسرهد، ومحمد بن عبيد - المعنى -، قالا: حدثنا حماد بن زيد، عن عبيدالله بن أبي بكر، - قال ابن عُبيدٍ -: ابن أنس بن مالك، عن جده أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ وكَّلَ بالرَّحمِ ملكًا، فيقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مُضغة، فإذا أراد الله خلقه، قال: أي رب ذكرٌ أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ فما الرزقُ؟ فما الأجلُ؟ فيكتبُ ذلك في بطن أُمِّه**»[(٢)].

١٥٢٠- **حدثنا** محمد بن يوسف، قال: حدثنا أبو رُويق، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عبيدالله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ .. فذكر مثله سواء.

١٥٢١- **وحدثني** أبو محمد عبدالله بن جعفر الكَفِّي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال:

---

(١) رواه أحمد (١٥٢٦٩).

(٢) رواه البخاري (٦٥٩٥)، ومسلم (٢٦٤٦).

حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن عبدالله بن الديلمي، قال: سمعت عبدالله بن عَمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الله خلقَ خلقه في ظُلمةٍ، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضلَّ**».

فلذلك أقول: جفَّ القلمُ على علم الله عَزَّ وَجَلَّ[1].

١٥٢٢- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن كثير المصِّيصي.

وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا رجاء بن مُرَّجى، قال: حدثنا محمد بن كثير الصنعاني.

وحدثني أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب ابن دينار البغدادي، قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، قالا: حدثنا الأوزاعي، - وقال ابن كثير: حدثني الأوزاعي - قال: حدثني ربيعة بن يزيد، - أو يحيى بن أبي عَمرو، وهذه رواية أبي الأحوص عن ابن كثير، والفريابي لم يشُكّ -، فقال: حدثني ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن الديلمي، قال: دخلت على عبدالله ابن عَمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حائط له بالطائف يقال له: الوهْط، فقلت: خصال بلغتنا عنك أردت مساءلتك عنها. - هذه رواية ابن كثير عن الأوزاعي، وقال الفريابي -: فقلت: خصال بلغتنا عنك تُحدِّث بها عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الشَّقيُّ من شقي في بطنِ أُمِّه**»، فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق خلقه في الظُّلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من النور يومئذٍ شيء فقد اهتدى، ومن أخطأه ضلَّ**».

فلذلك أقول: جفَّ القلمُ على علمِ الله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) رواه أحمد (٦٦٤٤)، والترمذي (٢٦٤٢)، وعبدالله في «السُّنة» (٩٠٩)، وهو صحيح.

١٥٢٣- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا ابن وهب.

وحدثنا أبو عبد الله الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن عبد الرحمن بن هنيدة، حدَّثه أن عبد الله بن عُمر[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله أن يخلق النسمة، قال ملك الأرحام مُعرِّضًا: يا رب أَذَكر أم أُنثى ؟ فيقضي الله إليه أمره، ثم يقول: يا ربِّ أشقيٌّ أم سعيد ؟ فيقضي الله إليه أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاقٍ حتى النكبة يُنكَبُها**»[2].

١٥٢٤- حدثنا الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، قال: حدثنا علي بن بحر، قال: حدثنا هشام بن يوسف، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن ابن هنيدة، عن ابن عُمر[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ بمثله.

١٥٢٥- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبدالرحمن بن المبارك، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمد، **عن أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي** ﷺ **قال: «السَّعيد من سعد في بطن أُمِّه»**.

١٥٢٦- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، وأخبرني محمد بن الحسين أبو بكر الآجري،

---

(١) في الأصل: (عبدالله بن عَمرو)، والصواب ما أثبته كما سيأتي برقم (١٥٢٨)، وهو كذلك عند من خرجه، وفي ترجمة ابن هنيدة في «تهذيب الكمال» (١٧/ ٤٧٢): .. القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، روى عن: عبدالله بن عمر .. وروى عنه: الزهري. اهـ

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٨٣)، والفريابي في «القدر» (١٣٧)، وأبو يعلى (٥٧٧٥). ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٣٠٠٧) وقفه.

(٣) في الأصل: (عبدالله بن عَمرو)، والصواب ما أثبته كما تقدم.

قالا: حدثنا عبدالله بن ناجية، قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي، قال: أخبرنا خالد بن عبدالله الواسطي، عن يحيى بن عبيدالله، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الشَّقيُّ من شقي في بطن أُمِّه، والسعيدُ من سَعِدَ في بطن أُمِّه»(١).

١٥٢٧- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الـمُخَرِّمي، قال: حدثنا أبو عامر العقدي.

وحدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا أبو الأشعث، قال: حدثنا أبو عامر العقدي، قال: حدثنا الزبير بن عبدالله، - قال أبو عامر: أظنه مولى لعثمان بن عفان - قال: حدثنا جعفر بن مصعب، قال: سمعت عروة بن الزُّبير، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل حين يريدُ أن يخلقَ الخلقَ يبعث ملكًا، فيدخل على الرَّحِمِ، فيقول: أي ربِّ ماذا ؟ فيقول: غلامٌ أو جارية أو ما شاء الله أن يخلق في الرَّحِمِ، فيقول: أي رب أشقيٌّ أم سعيد ؟ فيقول: كذا وكذا، فيقول: أي ربِّ ما أجلُه ؟ فيقول: كذا وكذا، فيقول: أي رب ما خلقه ؟ فيقول: كذا وكذا، قال: ما خلائقه ؟ فيقول: كذا وكذا، قال: فما شيءٌ إلَّا وهو يُخلقُ معه في الرِّحِمِ»(٢).

١٥٢٨- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا عبدالله بن أيوب الـمُخَرِّمي، قال: حدثني عبد الرحيم(٣) بن هارون الغساني، قال: حدثنا نصر ابن طريف، عن قتادة، عن أبي حسان، عن ناجية بن كعب، عن عبدالله بن

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (٣٦٦)، واللالكائي (١٠٥٧)، ويشهد له حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما المتقدم برقم (١٥٢١).

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٥١٣).

(٣) في الأصل: (عبدالرحمن)، والصواب ما أثبته. انظر: ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٤).

مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خلقَ اللهُ عز وجل يحيى بن زكريا في بطن أُمِّه مؤمنًا، وخلق فرعونَ في بُطنِ أُمِّه كافرًا**»[(١)].

١٥٢٩- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، وأخبرني محمد بن الحسين، قالا: حدثنا الحسن بن عبدالجبار الصُّوفي، قال: حدثنا مُحرِز بن عون، قال: حدثنا حسان بن إبراهيم، عن نصر أبي[(٢)] جزء، عن قتادة، عن أبي حسان، عن ناجية بن كعب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خلقَ اللهُ يحيى بن زكريا في بطنِ أُمِّهِ مؤمنًا، وخلق فرعونَ في بطنِ أُمِّه كافرًا**».

١٥٣٠- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبدالله بن لهيعة، عن بكر بن سوادة الجذامي، عن أبي تميم الجيشاني، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: إن المني إذا مكثَ في الرِّحمِ أربعين ليلة، أتاه ملك النفوس، فعَرَجَ به إلى الرب تعالى ذكره في راحته، فيقول: يا ربِّ عبدك، أذكرٌ أم أنثى ؟ فيقضي الله إليه ما هو قاضٍ، أشقيٌّ أم سعيد ؟ فيكتب ما هو لاقٍ بين عينيه.

قال أبو تميم: زاد أبو ذرٍّ من فاتحة سورة التغابن خمس آيات.

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٢٧٧)، والآجري (٣٦٩)، واللالكائي (١٠١٩).
وفي إسناده: نصر، قال ابن عدي: وهذا يرويه نصر بن طريف، عن قتادة، وهو به معروف.
ونصر بن طريف، قال ابن معين: ليس هو بشيء. وقال مسلم: ذاهب الحديث.
وفيه أيضًا الغساني، قال فيه الدارقطني: متروك الحديث يكذب.
انظر: «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٦٦)، و«تاريخ ابن معين» (٣٥١٥).

(٢) في الأصل: (نصر بن جزء)، والصواب ما أثبته كما في «الشريعة»، وهو (نصر بن طريف) المتقدم في الإسناد السابق، وكنيته: (أبو جزء، وعند بعضهم: أبو الجزي)، انظر: «الكامل» لابن عدي (٨/ ٢٧٤).

١٥٣١- حدثنا أبو عبد الله الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمذاني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: إذا مكثت النطفة في رَحِمِ المرأة أربعين يومًا، جاءها ملكٌ فاختلجها، ثم عَرَجَ بها إلى الرحمن عَزَّ وَجَلَّ، فقال: اخلق يا أحسن الخالقين، فيقضي الله عَزَّ وَجَلَّ فيها ما شاء من أمره، ثم تدفع إلى الملك، فيسأل الملك عند ذلك أَسقِطٌ أم تمٌّ ؟ فيُبيّن له، ثم يقول: يا رب أواحدٌ أم توءمٌ ؟ فيُبيّن له، ثم يقول: يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيُبيِّن له، ثم يقول: يا ربِّ أناقصُ الأجل أم تامُّ الأجل ؟ فيُبيِّن له، ثم يقول: يا رب أشقيٌّ أم سعيدٌ ؟ فيُبينُ له، ثم يقول: يا ربِّ اقطع برزقه مع خلقه، فيهبط بهما جميعًا، فوالذي نفسي بيده، ما ينال من الدنيا إلَّا ما قُسِمَ له، فإذا أكل رزقه قُبِضَ.

١٥٣٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل، وعامر الشعبي، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: إن المرأة إذا حملت، تصعَّدت النطفة تحت كلِّ شعرة وبشرة أربعين يومًا، ثم تستقرُّ في الرَّحِمِ علقة أربعين يومًا، ثم مُضغة أربعين يومًا، ثم يُبعثُ إليها الملك، فيقول: أي ربِّ، أذكرٌ أم أنثى ؟ أشقيٌّ أم سعيدٌ ؟ فيأمر الله عَزَّ وَجَلَّ بما شاء ويكتب الـمَلَكُ، ثم يكتبُ رزقه، وأجله، وعمله، وأين يموت ؟ وأنتم تُعَلِّقون التمائم على أبنائكم من العين.

قال عاصم: كان أصحابنا يقولون: إن الله عَزَّ وَجَلَّ يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر.

١٥٣٣- **حدثنا** أبو عبدالله ابن العلاء، وأبو بكر السَّرَّاج، قالا: حدثنا أبو الأشعث، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق الهمداني، وسلمة بن كهيل، أنهما سمعا أبا الأحوص الجُشمي، يقول: كان عبدالله رضي الله عنه يقول: إن الشقيَّ من شقي في بطنِ أُمِّه، وإن السَّعيد من وُعِظَ بغيره. وذكر الحديث.

١٥٣٤- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، وحفص بن عمر.

وحدثنا محمد بن أحمد المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حفص بن عمر، ومحمد بن كثير، قالا: أخبرنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله رضي الله عنه قال: الشقيُّ من شَقِيَ في بطنِ أُمِّه، والسعيدُ من وُعِظَ بغيره.

١٥٣٥- **حدثنا** المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه مثله.

١٥٣٦- **وحدثنا** المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة، عن مُخارق، عن طارق، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن أصدقَ الحديثِ كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشرَّ الأمور مُحدثاتها، فاتبعوا ولا تبتدعوا، فإن الشقيَّ من شَقِيَ في بطنِ أُمِّه، والسعيد من وُعِظَ بغيره.

١٥٣٧- **حدثنا** المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: سألت ابن عون فحدثني، قال: أتيت أبا وائل أنا وصاحب لي وقد عَمِيَ، فقلنا لمولاة له يقال لها يزيدة: يا يزيدة، قولي لأبي وائل يُحدِّثنا ما سمع من عبدالله رضي الله عنه، فقالت: يا أبا وائل، حدِّثهم ما سمعت من عبدالله رضي الله عنه، قال: سمعت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: يا أيها الناس، إنكم

لـمجموعون في صعيدٍ يُسمعكم الداعي، وينفذكم البصر، ألا إن الشقيَّ من شقي في بطن أُمِّه. وأحسبه أتبعها: والسعيد من وُعِظَ بغيره.

١٥٣٨- حدثنا حفص بن عمر الحافظ، قال: حدثنا رجاء بن مُرجَّى، وأبو حاتم الرازي.

وحدثنا أبو القاسم بن أبي العقب بدمشق، قال: حدثنا أبو زرعة الدمشقي.

وحدثنا ابن مخلد، والنيسابوري، قالا: حدثنا عباس الدوري.

وحدثنا أبو علي بن الصَّوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثني أبو عيسى الفسطاطي، قال: حدثنا حنبل، كلهم قالوا: حدثنا أبو نُعيم الفضل بن دُكين، قال: حدثنا الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبدالله بن ربيعة، قال: كنا جلوسًا عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فذكر القومُ رجلًا فذكروا من خلقه، فقال عبدالله رضي الله عنه: أرأيتم لو قطعتم رأسه، أكنتم تستطيعون أن تُعيدوه؟ قالوا: لا، قال: فَيَدَه؟ قالوا: لا، قال فرِجله؟ قالوا: لا، قال: فإنكم لا تستطيعون أن تُغيِّروا خُلُقَه حتى تُغيّروا خَلقَه، إن النطفة لتستقرَّ في الرَّحِمِ أربعين ليلةً، ثم تنحدر دمًا، ثم تكون علقةً، ثم تكون مُضغةً، ثم يبعث الله إليه ملكًا، فيكتب رزقَه وخُلقَه وخَلقَه وشَقيًّا أو سعيدًا.

١٥٣٩- حدثنا أبو عبدالله القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا علي بن شعيب، قال: حدثنا ابن نُمير، قال: حدثنا الأعمش، عن خيثمة بن عبدالرحمن، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: عَجبٌ للنساء اللاتي يُعلِّقنَ التمائم تخوُّفُ السَّقط، والذي لا إله غيره لو بُطِحت، ثم وطئت عرضًا وطولًا؛ ما أسقطت حتى يكون الله عز وجل هو الذي يُقدِّرُ ذلك لها، إن النطفة إذا وقعت في الرَّحِم التي يكون

منها الولد، طارت تحت كل شعرةٍ وظُفرٍ، فتمكث أربعين ليلة ثم تنحدر، فتكون مثل ذلك دمًا، ثم تكون مثل ذلك علقةً، ثم تكون مثل ذلك مُضغة.

١٥٤٠- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا علي بن داود القنطري، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو بكر ابن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أراد الله أن يخلق النسمة، أتاها ملك الأرحام مُعرضًا، فقال: أي ربِّ، أذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله أمره، ثم يقول: أي ربِّ أشقيٌّ أم سعيد ؟ فيقضي الله أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاقٍ حتى النكبة يُنكَبُها**». قال ابن شهاب: وحدثني ابن أذينة عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثل ذلك.

١٥٤١- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبدالوهاب بن عبدالحميد، عن محمد بن مسلم، عن عَمرو ابن دينار، قال: سمعت ابن شهاب يقول: حدثني ابن هنيدة، - قال ابن المثنى كذا -، قال عبدالله بن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقول: مكتوبٌ بين عيني كلِّ إنسانٍ ما هو لاقٍ حتى النكبة ينكبُها.

١٥٤٢- حدثني أبو جعفر ابن العلاء، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء مشركوا قريش إلى النبي ﷺ فخاصموه في القدر، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩][(١)].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٥٦).

٤٢ - باب

الإيمان بأن الله عَزَّ وَجَلَّ إذا قضى من النطفة خلقًا كان وإن عزل صاحبها ومن ردَّ ذلك فهو من الفرق الهالكة

١٥٤٣ - حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، قال: حدثنا شَبابة بن سوَّار، قال: حدثنا شعبة، عن أبي الفيض، قال: سمعت عبدالله بن مُرَّة، يُحدِّثُ عن أبي سعد الخير الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سأل رجل من أشجعٍ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن العَزْلِ[1]، فقال: «ما يُقدِّرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في الرَّحِمِ فسيكون»[2].

١٥٤٤ - حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، قال: حدثني أبو مريم الأنصاري، عن جابر ابن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ما ترى في العَزْلِ؟

فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنت تخلقُه؟! أنت ترزقُه؟! أقرَّه مَقرَّهُ فإنما هو القدر»[3].

---

(١) في «تهذيب اللغة» (٢/ ٨٠): (العزل): عزل الرجل الماء عن جاريته إذا جامعها لئلا تحمل.

(٢) رواه أحمد (١٥٧٣٢)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٩٢)، في ترجمة عبدالله بن مرة، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا. وكذلك المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/ ١١٥).

(٣) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٩١٥).

ورواه أحمد (١١٧٤٤) من طريق الحسن عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه، وإسناده منقطع.

١٥٤٥- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا شاذان، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني أنس بن سيرين، [عن معبد بن سيرين]، عن أبي سعيد الخدري ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عليكم ألَّا تفعلوا ذاكم، إنما هو القدر**». - يعني: العزل - (١).

١٥٤٦- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا أبو عاصم النبيل، عن مبارك أبي عَمرو، عن ثُمامة، عن أنس ﵁، أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن العزل، فقال: «**لو أن الماء الذي يكون منه الولدُ يَبيتُ على صخرةٍ لأخرج الله منه ولدًا، ليخلقن الله كلَّ نَسَمةٍ هو خالِقُها**» (٢).

١٥٤٧- حدثنا القافلائي، قال: حدثنا عباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا مُحاضِر، قال: حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله ﵄ قال: أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، إن لي جارية أفأعزل عنها؟ قال: «**سيأتيها ما قُدِّرَ لها**».

قال: فذهب، ثم جاء، فقال: يا رسول الله، ألم ترَ إلى الجارية التي سألتك عنها، فإنها قد حبلت، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**ما قَدَّرَ اللهُ لنفسٍ أن تخرج إلَّا وهي كائنة**» (٣).

---

(١) رواه أحمد (١١٤٥٨)، ومسلم (١٤٣٨)، وما بين [ ] منهما.

(٢) رواه أحمد (١٢٤٢٠)، بإسناد حسن.

(٣) رواه أحمد (١٤٣٦٢)، ورواه أيضًا أحمد (١٤٣٤٦)، ومسلم (١٤٣٩)، من طريق أبي الزبير عن جابر ﵁، ولفظهما: «**اعزِل عنها إن شئتَ، فإنه سيأتِيها ما قُدِّرَ لها**»، فلبثَ الرجلُ، ثم أتاه فقال: إن الجاريَة قد حبِلَت، فقال: «**قد أخبرَتُك أنه سيأتِيها ما قُدِّر**».

١٥٤٨- قال الشيخ:

فجميع ما قد ذكرته لك واجبٌ على المسلمين معرفته، والإيمان به، والإذعان لله عز وجل، والإقرار له بالعلم والقدرة، وأنه ليس شيءٌ كان، ولا هو كائن إلَّا وقد علمه الله عز وجل قبل كونه، ثم كان بمشيئة الله وقدرته.

أ - فمن زَعَمَ أن الله عز وجل شاء لعباده الذين جَحدوه وكفروا به وعصوه الخيرَ والإيمانَ به والطاعة له، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشرَّ والكفر والمعصية، فعمِلوا على مشيئتهم في أنفسهم واختيارهم لها خلافًا لمشيئته فيهم، فكان ما شاءوا ولم يكن ما شاء الله؛ فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله، وأنهم أقدر على ما يريدون منه على ما يريد، فأيُّ افتراء على الله يكون أكثر من هذا ؟!

ب - ومن زعم أن أحدًا من الخلقِ صائرٌ إلى غيرِ ما خلق له وعلمه الله منه، فقد نفى قدرة الله عز وجل عن خلقه، وجعل الخلق يقدرون لأنفسهم على ما لا يقدر الله عليه منهم؛ وهذا إلحادٌ وتعطيلٌ وإفكٌ على الله عز وجل وكَذِبٌ وبهتان.

ج - ومن زعم أن الزِّنا ليس بقدرٍ، قيل له: أرأيت هذه المرأة التي حملت من الزِّنا، وجاءت بولدها، هل شاء الله أن يخلق هذا الولد ؟ وهل مضى هذا في سابق علم الله ؟ وهل كان في الذُّرِّية التي أخذها الله عز وجل من ظهر آدم ؟

فإن قال: لا. فقد زعم أن مع الله خالقًا غيره وإلـهًا آخر.

وهذا قول يُضارع الشِّركَ، بل هو الشِّرك الصُّراح، تعالى الله عما تقول الملحدة القدرية علوًّا كبيرًا.

د - ومن زعم أن السَّرقةَ، وشُربَ الخمرِ، وأكلَ مالِ الحرام ليس بقضاءٍ وقدرٍ من الله؛ فقد زعم أن هذا الإنسان قادرٌ على أن يأكلَ رزق غيره، وأن ما أخذه وأكله وملكه وتصرَّف فيه من أحوال الدنيا وأموالها كان إليه وبقدرته، يأخذ منها ما يشاء، ويدع ما يشاء، ويُعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، إن شاء أغنى نفسه أغناها، وإن شاء أن يُفقرها أفقرها، وإن أحبَّ أن يكون ملِكًا كان، وإن أحبَّ غير ذلك كان، وهذا قول يُضارع قول المجوسيَّة، بل ما كانت تقوله الجاهلية؛ لكنه أكل رزقه، وقضى الله له أن يأكله من الوجه الذي أكله.

هـ - ومن زَعمَ أن قتل النفس ليس بقدرٍ، فقد زعمَ أن المقتول ماتَ بغير أجله، وأن الله ﷻ كتب للمقتول أجلًا علمه وأحصاه وشاءه وأراده، وأن قاتله شاء أن يُفنِي عمره ويقطع أجله قبل بلوغ مُدَّتِه وإحصاء عدته، فكان ما أراده القاتل، وبطل ما أحصاه الله وكتبه وعلمه.

فأيُّ كُفرٍ يكون أوضح وأقبح وأنجس وأرجس من هذا؟

بل ذلك كله بقضاءِ الله وقدره، وكل ذلك بمشيئته في خلقه وتدبيره فيهم، قد وسعه علمه، وأحصاه وجرى في سابق علمه، ومسطور كتابه، وهو العدل الحق يفعل ما يشاء، ويحكمُ ما يريد ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ولا يقال: لما فعله وقدره وقضاه كيف؟ ولا لِـمَ؟

فمن جَحَدَ أن الله ﷻ قد علم أفعال العباد، وكل ما هم عاملون، فقد ألحد وكفر.

ومن أقرَّ بالعلم؛ لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصِّغر منه والقماء [١].

فالله الضَّارُّ النافع، المُضلُّ الهادي، يفعلُ ما يشاء، ويحكم ما يُريد، لا مُعقِّبَ لحكمه، ولا رادَّ لقضائه، ولا مُنازع له في أمره، ولا شريكَ له في مُلكه، ولا غالبَ له في سلطانه، خلافًا للقدرية المُلحدة.

١٥٤٩- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن المُقرئ، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن يونس بن بلال، عن يزيد بن أبي حبيب، أن رجلًا قال: يا رسول الله، يُقدِّرُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عليَّ الذنبَ ثم يُعذبني عليه؟ قال: «**نعم، وأنت أظلم**» [٢].

١٥٥٠- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي هارون الغنوي، عن سليمان - أو أبي سليمان - عن أبي يحيى، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: الزِّنا بقدرٍ، وشربُ الخمرِ بقدرٍ، والسَّرقةُ بقدرٍ.

١٥٥١- حدثنا الصفَّار، إسماعيل بن محمد، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قال: أخبرنا سفيان، عن عمر [٣] بن محمد، قال: جاء رجل إلى سالم بن عبدالله فقال: الزِّنا بقدر؟ قال: نعم.

قال: قدَّره الله عليَّ ويُعذبني عليه؟ قال: فأخذ له سالم الحصباء.

---

(١) (قماء): بالضَّم والكسر، إذا ذلَّ وصَغُرَ في الأعيُن. «تاج العروس» (١/ ٣٧٧).

(٢) رواه ابن وهب في «القدر» (٥١)، وهو مرسل.

(٣) في الأصل: (عمرو)، والصواب ما أثبته كما في «السُّنة» لعبدالله، والخلال (٨٩٨).
انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٤٩٩).

١٥٥٢- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان - يعني: الثوري -، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢]، قال: لا تعجَّلوا الرِّزقَ الحرام قبل أن يأتيك الحلال.

١٥٥٣- **حدثنا** أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢]، قال: لا تَبدَّلوا الحرام مكان الحلال.

١٥٥٤- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢]، لا تعجَّلِ الرزق الحرامَ قبل أن يأتيك الحلال.

١٥٥٥- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عبدالله بن رجاء، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الودَّاك، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: أصبنا نساء يوم خيبر، فكنَّا نعزِلُ عنهن ونحن نُريد الفداء، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: **«ليس مِن كلِّ الماءِ يُخلقُ الولد، وإن الله عز وجل إذا أراد شيئًا لم يمنعه شيء»** [(١)].

١٥٥٦- **حدثنا** القافلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا يقولون: النطفةُ التي قُدِّرَ منها الولد لو أُلقيت على صخرة لخرجت تلك النسمة منها.

(١) رواه أحمد (١١٤٦٢)، ومسلم (١٤٣٨و ١٤٣٨).

٤٣ - باب

التصديق بأن الإيمان لا يصح لأحد، ولا يكون العبد مؤمنًا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وأن المكذِّبَ بذلك إن مات عليه دخل النار والمخالف لذلك من الفرق الهالكة

١٥٥٧- حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفِّي، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي سنان، عن وهب ابن خالد الحمصي، عن ابن الديلمي، قال: وقع في نفسي شيءٌ من القدرِ، فأتيت أُبي بن كعب رضي الله عنه فسألته.

فقال: إن الله عز وجل لو عذَّب أهل سمواته وأهل أرضه، لم يظلمهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقتَ أُحُدًا ذهبًا، - أو قال: مثل أُحُدٍ ذهبًا - ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، ولو مُتَّ على غير هذا لمت على غير الفطرة التي فُطر عليها محمد صلى الله عليه وسلم.

قال: فخرجت من عنده فأتيت ابن مسعود رضي الله عنه، فقال مثل ذلك، ثم أتيت حذيفة رضي الله عنه فقال مثل ذلك، ثم أتيت زيد بن ثابت رضي الله عنه، فسألته فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك [1].

---

(١) رواه أحمد (٢١٥٨٩)، وأبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، وعبدالله في «السُّنة» (٨١٨)، وهو صحيح. وقد صحَّ نحوه مرفوعًا من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه كما سيأتي.

١٥٥٨- حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: حدثنا إبراهيم ابن الحسين الكسائي.

وحدثني أبو القاسم حفص بن عمر الأردبيلي، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قالا: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، أن أبا الزاهرية، حدثه، عن كثير بن مُرَّة، عن ابن الديلمي، قال: لقيت زيد بن ثابت رضي الله عنه فسألته عن القدر، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن الله عز وجل لو عذَّب أهل السموات وأهل الأرض عذَّبهم غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أن لامرئ أُحُدًا ذهبًا يُنفقه في سبيل الله حتى ينفد ثم لم يؤمن بالقدر خيره وشرِّه دخل النار**»(١).

١٥٥٩- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا محمد بن شعيب، قال: حدثنا عمر مولى غفرة، عن أبي الأسود الدؤلي، أنه مشى إلى عمران ابن حصين رضي الله عنه، فقال: يا عمران، إني خاصمت أهل القدر حتى أخرجوني، فهل عندك علم فتحدثني ؟

فقال عمران: إن الله عز وجل لو عذَّب أهل السماء وأهل الأرض، عذَّبهم غير ظالمٍ لهم، ولو أدخلهم في رحمته كانت رحمته أوسع من ذنوبهم، وذلك أنه كما قضى يُعذِّب من يشاء ويرحم من يشاء، فمن عذَّب فهو الحقُّ، ومن رحم فهو الحقُّ، ولو أن لك جبلًا من ذَهَبٍ تُنفقه في سبيل الله ما قُبل منك حتى تؤمن بالقدر خيره وشرِّه، واذهب فاسأل.

---

(١) رواه أحمد (٢١٦١١)، قال ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٥): قد يحمل على أنه لو أراد تعذيبهم، لقدّر لهم ما يعذبهم عليه، فيكون غير ظالم لهم حينئذ. اهـ

فقدم أبو الأسود المدينة، فوجد عبدالله بن مسعود وأُبي بن كعب جالسين، فقال: يا عبدالله، إني قد خاصمت - فذكر نحو كلامه لعمران وكلام عمران يكاد أن يكون لفظهما سواء - أكذلك يا أُبي ؟ قال: نعم.

قال محمد بن شعيب: فحدَّثت ببعض هذا الحديث سعيد بن عبدالرحمن ابن سعيد بن رُقيش بن ذباب الأسدي ثم الغنمي، فحدثني سعيد أن عمران قال لأبي الأسود حين حدثه الحديث: سمعت ذاك من رسول الله ﷺ، وسمعه عبدالله بن مسعود، وأُبي بن كعب، فسألهم أبو الأسود، فحدَّثاه عن رسول الله ﷺ بمثل حديث عمران رضي الله عنه.

١٥٦٠- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحيم، قال: حدثنا سعيد بن سليمان.

قال القاضي المَحَامِلي: وحدثنا فضل بن سهل الأعرج، قال: حدثنا أبو النضر، قالا: حدثنا عبدالواحد بن سُليم، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح، قال: سألت الوليد بن عبادة بن الصامت: كيف كانت وصيَّةُ أبيك حين حضره الموت؟

فقال: دعاني، فقال: يا بني، اتق الله، واعلم أنك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده، وتؤمن بالقدر خيره وشرِّه.

قلت: يا أبت، كيف لي أن أؤمن بالقدر خيره وشرِّه ؟

قال: تعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليُصيبك؛ هذا القدر، - أظنه قال: فإن مُتَّ على غير هذا دخلت النار -، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال**

له: اكتب، فقال: أي رب وما أكتب ؟ قال: القدر، فجرى القلم تلك الساعة بما هو كائن إلى الأبد» (١).

١٥٦١- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، قال: حدثنا أبو داود، عن عبدالواحد بن سليم، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني الوليد بن عُبادة، وسألته عن وصية أبيه ؟ فقال: دعاني أبي، فقال: اتق الله، واعلم أنك لن تتقي الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر.

قلت: وكيف لي أن أؤمن بالقدر ؟

قال: تؤمن بالقدر كلِّه خيرِه وشرِّه، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، على هذا القدر، فإن مُتَّ على غيرِ هذا دخلت النار.

١٥٦٢- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا رجاء بن مُرجَّى، وأبو حاتم، قالا: حدثنا عبدالله بن صالح.

وحدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قالا: أخبرنا معاوية بن صالح، عن أيوب بن زياد، عن عُبادة بن الوليد ابن عُبادة بن الصامت، قال: حدثني أبي، قال: دخلت على عُبادة وأنا أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبا الوليد، أوصني واجتهد لي.

قال: أجلسوني، فأُجلِسَ، فقال: يا بُنيَّ، إنك لن تطعم طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله عز وجل حتى تؤمن بالقدر خيره وشرِّه.

---

(١) رواه أحمد (٢٢٧٠٥ و ٢٢٧٠٧)، وأبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥)، وهو صحيح.

فقلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر من شرِّه؟

فقال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليُصيبك، وما أصابك لم يكن ليُخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول شيء خلق الله القلم، ثم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**»، يا بُنيَّ فإن مُتَّ ولست على هذا دخلت النار.

١٥٦٣- حدثنا أبو جعفر محمد بن سُليمان النعماني الباهلي، قال: حدثنا العباس بن يزيد البحراني، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، عن ربعي، عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن عبدٌ حتى يشهد أن لا إله إلَّا الله، وأني رسول الله، بعثني بالحق، وبالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر**»(١).

١٥٦٤- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا زياد بن أيوب الطوسي أبو هاشم دلُّويه.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن ربعي بن حِرَاش، عن رجل، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلَّا الله، وأني رسول الله بعثني بالحقِّ، ويؤمن بالقدر، ويؤمن بالبعث بعد الموت**»(٢).

---

(١) رواه أحمد (٧٥٨)، والترمذي (٢١٤٥)، وعبدالله في «السُّنة» (٨٢٠)، وإسناده صحيح.

(٢) رواه أحمد (١١١٢). قال الدارقطني في «العلل» (٣/ ١٩٦) لما سئل عن حديث ربعي هذا: حدَّث به: شريك، وورقاء، وجرير، وعمرو بن أبي قيس، عن منصور، عن ربعي، عن علي رضي الله عنه. وخالفهم: سفيان الثوري، وزائدة، وأبو الأحوص، وسليمان التيمي؛ فرووه عن منصور، عن ربعي، عن رجلٍ من بني أسد، عن عليٍّ رضي الله عنه، وهو الصواب. اهـ

١٥٦٥- حدثنا أبو بكر السرَّاج، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يَعمُر، قال: كان أول من تكلَّم في القدر معبد الجهني، فخرجت أنا وحميد بن عبدالرحمن نريد مكة، فقلت: لو لقينا أحدًا من أصحاب النبي ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء القوم، فلقينا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فعلمت أنه سيكل المسألة إليَّ، فقلت: يا أبا عبدالرحمن، إنه قد ظهر قِبَلنا ناسٌ يتقَّفرون هذا العلم ويطلبونه، ويزعمون أن لا قدر، إنما الأمر أُنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني منهم بريء، وأنهم مني براء، والذي نفسي بيده لو أن لأحدهم مثل أحدٍ ذهبًا فأنفقه في سبيل الله، ما قبل الله منه شيء[1] حتى يؤمن بالقدر خيره وشرِّه، ثم قال: حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل شديدُ بياض الثياب، وذكر حديث الإيمان بطوله إلى قوله: فما الإيمان ؟ قال: «**أن تؤمن بالله وحده، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالبعث بعد الموت، والجنة والنار، والقدر خيره وشرِّه**»، قال: صدقت .. وذكر تمام الحديث بطوله، أنا اختصرته[2].

١٥٦٦- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا عكرمة بن عمار اليمامي، قال: حدثنا عبدالله ابن عبدالرحمن، قال: قال رجل لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما: إن ناسًا من أهل العراق يُكذِّبون بالقدر، ويزعمون أن الله عز وجل لا يقدر الشرَّ.

---

(١) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (شيئًا).

(٢) رواه مسلم (١)، وقد تقدم تامًا في أبواب الإيمان برقم (٨٧٨).

قال: فبلِّغهم أن عبدالله بن عمر منهم بريء، وأنهم منه براء، والله لو أن لأحدهم مثل أحدٍ ذهبًا ثم أنفقه في سبيل الله، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشرِّه.

١٥٦٧- حدثنا أبو علي بن الصوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد ابن منصور، قال: حدثنا عبدالحميد بن سليمان، عن أبي حازم، عن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «**لن يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشرِّه**»(١).

١٥٦٨- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا سعيد بن يحيى ابن سعيد الأموي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن أبي عبيدة، قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: والذي لا إله غيره، لا يذوق أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وأن ما أصابه لم يكن ليُخطئه.

١٥٦٩- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم المصري، قال: حدثنا إسحاق بن عباد الدبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لن يجد طعم الإيمان - ووضع يده في فيه - حتى يؤمن بالقدر، ويعلم أنه ميت وأنه مبعوث.

١٥٧٠- حدثنا أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ثلاثٌ من كنَّ فيه يجد بهنَّ حلاوة الإيمان: ترك المِراء في الحقِّ، والكذب في المُزاحة، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليُصيبه.

---

(١) رواه أحمد (٦٧٠٣)، وعبدالله في «السُّنة» (٨٩٣)، وإسناده حسن.

١٥٧١- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو نعيم.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا هاشم بن القاسم، قالا: حدثنا المسعودي، عن أبي حصين، عن عبدالله بن باباه، قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لأن يَعضَّ الرجلُ على جمرةٍ حتى تبرد، خيرٌ له من أن يقولَ لشيءٍ قضاه الله: ليته لم يكن.

١٥٧٢- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا همام، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مُرَّة، قال: ائتمرنا أن نحرس عليًّا عليه السلام كل ليلةٍ عشرةٌ، قال: فخرج فصلَّى كما كان يُصلِّي، ثم أتانا، فقال: ما شأن السِّلاح ؟! - وساق حديثًا طويلًا -، فقال علي عليه السلام: إنه لن يجد عبدٌ أو يذوق حلاوة الإيمان حتى يستيقن يقينًا غير ظانٍّ أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه.

١٥٧٣- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هناد بن السَّري، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن عطاء، عن ميسرة، عن علي رضي الله عنه قال: إن أحدكم لن يخلُص الإيمان إلى قلبه حتى يستيقن يقينًا غير ظانٍّ أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليُصيبه، ويؤمن بالقدر كله.

١٥٧٤- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا أبو بكر الكلبي، قال: رأيت شيخًا يزحف عند قصر أوس، فقال: سمعت أبا سعيد الخدري رحمه الله يقول: لو أن عبدًا أقام الليل وصام النهار، ثم كذَّب بشيءٍ من قدر الله عز وجل لأكبَّه الله في النار على رأسه، أسفله أعلاه.

قال: قلت له: أنت سمعته من أبي سعيد ؟ قال: أنا سمعته من أبي سعيد.

١٥٧٥- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مُرَّة، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إنه لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يستيقن يقينًا غير ظانٍّ أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليُصيبه.

١٥٧٦- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا شعبة بن الحجاج، قال: أخبرني أبو إسحاق، قال: قال الحارث: قال علي رضي الله عنه: لا يجدُ عبدٌ طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر. ووضع يده على فيه.

١٥٧٧- **حدثنا** أبو محمد الحسن بن علي بن زيد بن حميد العسكري، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض بن عبدالله، قال: حدثني عمر بن عبدالله مولى غُفرة، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يؤمنُ المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشرِّه**»(١).

١٥٧٨- **حدثنا** ابن عبيد العجل، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الأهوازي، قال: حدثنا محمد بن عكاشة الكرماني، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: حدثنا معمر، قال: حدثنا الزهري، قال: حدثنا عبدالله بن كعب بن مالك، قال: حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما، قال: حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**قال جبريل عليه السلام: قال الله عز وجل: من آمن بي ولم يؤمن بالقدرِ خيره وشرِّه، فليلتمس ربًّا غيري**»(٢).

---

(١) لم أقف عليه، وقد تقدم نحوه برقم (١٥٦٧) عن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما.

(٢) في إسناده محمد بن عكاشة، قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «الجرح والتعديل» (٨/ ٥٢): =

٤٤- باب

الإيمان بأن الشيطان مخلوق مُسلَّطٌ على بني آدم يجري منهم مجرى الدم إلا من عصمه الله منه ومن أنكر ذلك فهو من الفرق الهالكة

١٥٧٩- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قالا: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطانَ يجري من ابن آدم مجرى الدَّم»[(١)].

١٥٨٠- **حدثنا** أبو جعفر ابن العلاء الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا مُجالد، عن عامر، عن جابر ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَلِجوا على المُغِيبات، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم». قالوا: ومنك يا رسول الله؟

قال: «ومني، إلَّا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلَّا بخيرٍ»[(٢)].

روى عن عبدالرزاق. قال: سُئل أبو زرعة عنه، فقال: قد رأيته، وكتبت عنه، وكان كذَّابًا، قدم علينا .. فأول ما أملى حديثٌ كذِبٌ على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ، فحدث بحديث عن النبي ﷺ عن جبريل ﵇ عن الله ﷻ أنه قال: «من لم يؤمن بالقدر فليس مني». اهـ

(١) رواه أحمد (١٢٥٩٢)، ومسلم (٢١٧٤).

(٢) رواه أحمد (١٢٥٩٢)، والترمذي (١١٢٧)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد تكلم بعضهم في مجالد بن سعيد من قبل حفظه.

وسمعت علي بن خشرم يقول: قال سفيان بن عيينة في تفسير قول النبي ﷺ: «ولكن الله أعانني عليه فأسلم»، يعني: أسلم أنا منه، قال سفيان: والشيطان لا يُسلم. =

١٥٨١- حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الـمَحَامِلي، قال: حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني، وزهير بن محمد، وأبو بكر بن زنجويه قالوا: حدثنا - وقال الجرجاني: أخبرنا - عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن صفية بنت حُيي رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ مُعتكفًا فأتيته أزوره، فحدثته ثم قمتُ، فانقلبت فقام ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد رضي الله عنه، فمرَّ برجلين من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: «على رِسلِكُما، إنها صَفيَّة بنت حُيي».

قالا: سبحان الله يا رسول الله!

قال: «إن الشيطان يَجري من الإنسان بِمَجرِي[1] الدمِ، وإني خشيت أن يقذِفَ في قلوبكما شرًّا، - أو قال: شيئًا -»[2].

١٥٨٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: بينما النبي ﷺ مع امرأةٍ من نسائه، إذ مرَّ رجلٌ، فقال: يا فلان، هذه زوجتي فلانة.

فقال: يا رسول الله، من[3] كنت أظنُّ به، فإني لم أكن أظنُّ بك.

قال: «إن الشيطانَ يجري من ابن آدم مجرى الدَّم»[4].

١٥٨٣- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق البزاز، وأحمد بن جعفر القطيعي، وإسحاق بن أحمد الكاذي وغيرهم، قالوا: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال:

«ولا تلجوا على المغيبات»، والـمغيبة: المرأة التي يكون زوجها غائبًا.

(١) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (مجرى الدم).

(٢) رواه أحمد (٢٦٨٦٣)، والبخاري (٣٢٨١)، ومسلم (٢١٧٥).

(٣) في الأصل: (ما)، وما أثبته ممن خرجه.

(٤) رواه أحمد (١٢٢٦٢)، ومسلم (٢١٧٤).

حدثني أبي، قال: حدثنا زياد بن عبدالله البكائي، قال: حدثنا منصور، عن سالم، عن أبيه، عن عبدالله ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحدٍ إلَّا وكِّلَ به قرينه من الجن». قالوا: وأنت يا رسول الله ؟!

قال: «وأنا، إلَّا أن الله أعانني عليه فأسلمَ، فليس يأمرني إلَّا بخير»(١).

١٥٨٤- **حدثنا** أبو محمد عبد الله بن سليمان الفامي، قال: حدثنا أحمد بن ملاعب، قال: حدثنا محمد بن مصعب، قال: حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، وسالم بن أبي الجعد، عن عبدالله بن مسعود ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلَّا وله قرينٌ من الجنِّ». قال: ولا أنت ؟

قال: «ولا أنا، إلَّا أني آمره فيُطيعني».

١٥٨٥- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا أبو عوانه، عن زياد بن عِلاقة، عن المغيرة ابن شُعبة ﵁، أن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحدٍ إلَّا وله شيطان».

قال: ولك يا رسول الله ؟

قال: «ولي، إلَّا أن الله أعانني عليه فأسلم».

١٥٨٦- **سمعت** أبا عمر محمد بن عبدالواحد النحوي، يقول: سُئل ثعلب عن معنى قول النبي ﷺ: «إلَّا أن الله أعانني عليه فأسلم»، الشيطانُ أسلم، أو النبي ﷺ يَسلمُ من الشيطان ؟ فقال: الشيطان أسلم.

١٥٨٧- **حدثنا** أبو عبدالله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن مسعدة، قال: حدثنا حسان - يعني: ابن إبراهيم -، قال: حدثنا سعيد - يعني:

---

(١) رواه أحمد (٤٣٩٢)، ومسلم (٢١٧٤).

ابن مسروق- ، عن مُحارب بن دِثار، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كيف تنجو من الشيطان وهو يـجري منك مجرى الدم ؟!

١٥٨٨- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حـدثنا عبـدالرحمن بـن خلـف، قـال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عـن ثابـت، عـن مُطـرِّف قال: أرأيتم لو أن رجلًا رأى صيدًا، فجاءه مـن حيـث لا يـراه الطـير، يوشك أن يأخذه ؟ قالوا: بلى. قال: فكذاك الشيطان يراك ولا تراه.

١٥٨٩- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حـدثنا عبـدالرحمن بـن خلـف، قـال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن ثابت، وحميد، عن عبدالله بن عُبيـد بـن عُمير، أن إبليس قال: أي ربِّ، أخرجتني من الجنة من أجـل آدم، وإني لا أستطيعه إلَّا بسلطانك. قال: فإنك مُسلَّطٌ. قال: أي رب، زدني. قال: لا يولد له ولدٌ إلَّا ولك مثله. قال: أي ربِّ زدني. قال: صدورهم لكم تجـرون مـنهم مجـرى دم. قـال: أي ربِّ زدني. قـال: أجلـب علـيهم بخيلك، ورجلـك، وشـاركهم في الأمـوال والأولاد، وعـدهم، ومـا يعدهم الشيطان إلَّا غرورًا.

قال آدم: أي رب إنك سلطَّته عليَّ، ولا أمتنع منه إلَّا بك.

قال: لا يولد لك ولدٌ إلَّا وكَّلتُ به من يحفظه من يد السوء.

قال: أي رب، زدني.

قال: حسنة عشرًا وأزيد، والسيئة واحدة. قال: أي رب زدني.

قال: باب التوبة مفتوحٌ مادام الروح في الجسد. قال: أي رب زدني.

قـال: ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣].

١٥٩٠- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف الطَّباخ، قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي، قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود، قال: حدثنا نجيح أبو معشر، عن الحارث بن علي، عن عمر بن محمد بن زيد، قال: بلغنا أنه لما كان من شأن آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله ما كان، قال الخبيث إبليس: يا رب، إنك جعلت آدم عدوًّا لي فأعني عليه. قال: جعلت قلبه لك مأوى. قال: رب زدني. قال: تشاركه في الأموال والأولاد. قال: رب زدني. قال: تجري منه مجرى الدم. قال: فرضي بذلك. فقال آدم عليه السلام: ربِّ إنك جعلت إبليس عدوًّا لي فأعني عليه. قال: أُحفك بملائكتي. قال: يا رب زدني. قال: جعلت لك الحسنة بعشرة أمثالها. قال: يا رب زدني. قال: إن تستغفرني من ذنبٍ أغفره لك ولا أُبالي.

١٥٩١- حدثنا أبو هاشم عبدالغافر بن سلامة الحمصي، قال: حدثنا محمد بن سفيان الطائي، قال: حدثنا حسين بن حفص الأصبهاني، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عمر بن ذرٍّ، قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول: لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس، فقد فصَّلَ لكم وبيَّن لكم: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ [الصافات:١٦٣] بمُضلِّين إلَّا من قُدِّرَ عليه أن يَصلى الجحيم.

١٥٩٢- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا يحيى بن خلف، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، قال: حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٧]، قال: الشيطان والجن.

*** قال الشيخ:**

فهذه الأحاديث كلها موافقة لما نطقَ به التنزيل من تسليط الله إبليس وجنوده على بني آدم، وما قد ذكرناه في أول هذا الكتاب.

٤٥ - باب

الإيمان بأن كل مولود يولد على الفطرة وذراري المشركين (١)

(١) اختلف أهل السُّنة في المراد بالفطرة في قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» اختلافًا كبيرًا، وسبب اختلافهم يرجع لأمور، من أهمها:

١- هو أن القدرية يحتجون بهذا الحديث على أن الكفر والمعاصي ليسا بقدر الله، بل بما فعله الناس؛ لأن كل مولودٍ يُولد على الفطرة، وكفره بعد ذلك من الناس.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «شفاء العليل» (٢/ ٧٨٦): قال لهم أهل السُّنة: أنتم لا تقولون بأول الحديث ولا بآخره؛ أما أوله فإنه لم يولد أحد عندكم على الإسلام أصلًا، ولا جعل الله أحدًا مسلمًا ولا كافرًا عندكم، وهذا أحدث لنفسه الكفر، وهذا أحدث لنفسه الإسلام، والله لم يخلق واحدًا منهما؛ ولكن دعاهما إلى الإسلام، وأزاح عللهما وأعطاهما قدرة متماثلة فهما يصلح للضدين، ولم يخص المؤمن بسبب يقتضي حصول الإيمان، فإن ذلك عندكم غير مقدور له، ولو كان مقدورًا لكان منع الكافر منه ظلمًا، هذا قول عامة القدرية ..

وأما كونكم لا تقولون بآخره: فهو أنه ينسب فيه التهويد والتنصير إلى الأبوين، وعندكم أن المولود هو الذي أحدث لنفسه التهويد والتنصير دون الأبوين، والأبوان لا قدرة لهما على ذلك البتَّة، وأيضًا فقوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، دليل على أن الله يعلم ما يصيرون إليه بعد ولادتهم على الفطرة، هل يبقون عليها فيكونون مؤمنين، أو يغيرون فيصيرون كفارًا ؟ فهو دليل على تقدّم العلم الذي ينكره غلاة القدرية، واتفق السلف على تكفيرهم بإنكاره، فالذي استدللتم به من الحديث على قولكم الباطل وهو قوله: «فأبواه يهودانه وينصرانه» لا حُجَّة لكم بل هو حُجَّة عليكم، فغير الله لا يقدر على جعل الهدى أو الضلال في قلب أحدٍ، بل المراد بالحديث دعوة الأبوين إلى ذلك وتربيتهما له وتربيتهما على ذلك مما يفعله المعلم والمربي، وخصَّ الأبوين بالذكر على الغالب أنه جعل أبوان، وإلَّا فقد يقع من أحدهما أو من غيرهما.اهـ

٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «شفاء العليل» (٢/ ٨١١): ومنشأ الاشتباه في هذه المسألة اشتباه أحكام الكفر في الدنيا بأحكام الكفر في الآخرة، فإن أولاد الكفار لما كانوا يجري عليهم =

أحكام الكفر في أمور الدنيا، مثل: ثبوت الولاية عليهم، وحضانة آبائهم لهم، وتمكين آبائهم من تعليمهم والموارثة بينهم وبين آبائهم، واسترقاقهم إذا كانوا محاربين وغير ذلك، صار يظن البعض أنهم كفار في نفس الأمر كالذي تكلم بالكفر وعمل به .. فقد يكون في بلاد الكفر من هو مؤمن يكتم إيمانه ولا يعلم المسلمون حاله فلا يُغسّل، ولا يصلى عليه، ويدفن مع المشركين، وهو في الآخرة من أهل الجنة، كما أن المنافقين في الدنيا تجري عليهم أحكام المسلمين وهم في الدرك الأسفل من النار، فحكم الدار الآخرة غير حكم الدار الدنيا، فقول الرسول ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة»، إنما أراد به الإخبار بالحقيقة التي خلقوا عليها، وعليها الثواب والعقاب في الآخرة إذا عملوا بموجبها، وسلموا عن المعارض، ولم يرد به الإخبار عن أحكام الدنيا؛ لأنه قد علم بالاضطرار من شرع الرسول ﷺ أن أولاد الكفار يكونون تبعًا لآبائهم في أحكام الدنيا. اهـ

قلت: اختار المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ أن المراد بالفطرة في هذا الحديث: هو الميثاق الذي أخذه الله تعالى من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل أن يخرجوا إلى الدنيا يوم استخرجهم من ظهره فخاطبهم: ألست بربكم ؟ قالوا: بلى. فأقروا جميعًا له بالربوبية عن معرفة منهم به، ثم أخرجهم من أصلاب آبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة وذلك الإقرار، فلست واجدًا أحدًا إلَّا وهو مقرٌّ بأن له صانعًا ومدبرًا، وإن سماه بغير اسمه، أو عبد شيئًا دونه، وليست تلك المعرفة والإقرار بإيمان، وإنما أرسل إليهم الرسل فمنهم من آمن بهم، ومنهم من أنكر وجحد.

وقد نُسِبَ هذا القول إلى الأوزاعي، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن قتيبة رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

ونُسِبَ هذا القول إلى الأمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ورده ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «الدرء» (٨/ ٣٦١).

والصحيح الذي عليه أكثر أهل السُّنة أن المراد بالفطرة في هذا الحديث: الإسلام، وذلك لأمور:

١- ما ورد من الألفاظ الصريحة في بعض روايات الحديث الأُخرى من تفسير الفطرة بالإسلام، ومن تلك الألفاظ:

قوله ﷺ: «ما من مولودٍ يُولدُ إلا وهو على الـمِلَّةِ». رواه مسلم (٦٨٥٣).

وقوله ﷺ: «ما من مولودٍ يولدُ إلَّا على فِطرةِ الإسلام، حتى يُعرِبَ، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه ..» الحديث. رواه ابن حبان (١٣٢)، والضياء في «المختارة» (رقم ١٤٤٦).

٢- تفسير أبي هريرة رضي الله عنه - وهو راوي الحديث - للفطرةِ بقراءته لقوله تعالى عَقِبَ الحديث: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] يدلُّ على أن المرادَ بالفطرةِ هنا: =

١٥٩٣- حدثنا أبـو بكر محمد بن بكر، وأبـو عبد الله محمد بن أحـمد الـمتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبي.

وحدثنا أبو العباس عبدالله بن عبد الرحمن العسكري، قال: حدثنا محمد بن عبيدالله المنادي، قال: حدثنا روح بن عُبادة.

وحدثني أبو بكر محمد بن الحسين - فيما قرأته عليه بمكة في منزله -، قال: حدثنا محمد بن جعفر الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، كلهم عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه ويُنصِّرانه، كما تناتج الإبل من كل بهيمة جمعاء، هل تُحسُّ من جدعاء**»[(١)].

الإسلام؛ لأن المراد بالفطرة في الآية: الإسلام، كما نقل غير واحدٍ من أهل العلم الإجماع على ذلك. انظر «تجريد التمهيد» لابن عبد البر (ص٢٩٧).

٣- أن النبي ﷺ قد ذكر من أحوالِ تبديل الفطرة ملل الكفر من اليهوديَّة والنَّصرانيَّة والمجوسيَّة، ولم يذكر مِلةَ الإسلام؛ لأن المولود قد فُطِرَ عليها وهم يحوِّلونه عنها.

٤- ما ثبت عند مسلم (٧٣٠٩) من حديث عِياض بن حِمَار ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال في الحديث الذي يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «**..وإني خلقتُ عبادي حُنفاءَ كلَّهم، وإنهم أتتهم الشياطينُ فاجتالتهُم عن دينهم، وحَرَّمَتْ عليهم ما أحللْتُ لهم، وأَمَرتهم أن يُشركوا بي ما لم أنزل به سُلطانًا..**». وجاء في رواية عند الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٦٣/ ٩٩٧): «**إن الله ﷻ خلق آدم وبنيه حُنفاءَ مسلمين**».

فهذه بعض الأدلة الدالة على أن المراد بالفطرة التي يولد عليها المولود هي: الإسلام.

وإن أردت زيادة بيان في هذه المسألة الكبيرة فانظر كتاب «شفاء العليل» (٢/ ٧٧٥-٨٣٦) (الباب الموفي ثلاثين: في ذكر الفطرة الأولى ومعناها واختلاف الناس في المراد بها، وأنها لا تنافي القضاء والقدر بالشقاوة والضلال)، وتعليقي على كتاب «الرد على المبتدعة» فقرة (١١٠)، و«السُّنة» للخلال (٣/ ٥٣٤) (باب قوله: كل مَولودٍ يولد على الفِطرةِ).

(١) (تناتج): أي تولد. «الصحاح» (٣/ ٥٥٤).

و(بهيمة جَمْعَاءَ): أي سلِيمَةً مِن العيوبِ، مُجتمِعَة الأعضاءِ كامِلتَها، فلا جَدعَ ولاكيَّ. =

قالوا: يا رسول الله، أرأيت من يموت وهو صغير؟

قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[١].

١٥٩٤- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا علي بن داود القنطري، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني.

وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا رجاء بن مُرَجَّى، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، وعمار بن عبد الجبار، قالا: حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه ويُنصِّرانه ويُمجِّسانه، والبهيمة تنتج البهيمة، هل تكون فيها جدعاء؟».

١٥٩٥- حدثنا أبو الحسن أحمد بن قاسم الشَّبِّي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن من سمع الحسن، يُحدِّث عن الأسود بن سريع، قال: بعث النبي ﷺ سريّة، فأفضى بهم القتل إلى الذُّرِّية، فقال لهم النبي ﷺ: «ما حملكم على قتلِ الذُّرِّية؟».

قالوا: يا رسول الله ﷺ، أليسوا أولاد المشركين؟

قال: «أوليس خيارُكم أولاد المشركين؟». ثم قام النبي ﷺ خطيبًا، فقال: «ألا كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرةِ حتى يُعرِبَ عنه لسانه»[٢].

«تاج العروس» (٢٠/ ٤٥٩).

و(الجدع): قطعُ الأنفِ، وقطعُ الأذنِ أيضًا، وقطع اليدِ والشفة. «الصحاح» (٣/ ١١٩٣).

(١) رواه مالك (٥٢)، والبخاري (٦٥٩٩)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٢) رواه أحمد (١٥٥٨٨) عن يونس، حدثنا أبان، عن قتادة، عن الحسن، عن الأسود بن سريع.. فذكره. وإسناده صحيح على خلاف في سماع الحسن من الأسود، وأكثر الحفاظ كأحمد وابن معين، وابن المديني، وأبو داود، والبزار وغيرهم على عدم سماعه من الأسود. =

١٥٩٦- قال الشيخ:

وما أكثر من عشيت بصيرته عن فهم هذا الحديث، فتاه قلبه، وتحيَّر عقله، فضل وأضلَّ به خلقًا كثيرًا، وذلك أنه يتأوَّل الخبر على ما يحتمله عقله من ظاهره، فيظُنُّ أن معنى قول النبي ﷺ: «**إن كلَّ مولودٍ يُولد على الفطرة**»، أراد بذلك أن كلَّ مولودٍ يولد مُسلمًا مؤمنًا، وإنما أبواه يهوِّدانه ويُنصِّرانه!

فمن قال ذلك أو توهَّمه: فقد أعظم الفرية على الله وعلى رسوله ﷺ، وردَّ القرآن والسُّنة، وخالف ما عليه المؤمنون من الأُمة، وزعم أن اليهود والنصارى يُضلُّون من هداه الله ﷻ من أولادهم، ويشقون من أسعده، ويجعلون من أهل النار من خلقه الله للجنة، ويزعم أن مشيئة اليهود والنصارى والمجوس في أولادهم كانت أغلب، وإرادتهم أظهر وأقدر من مشيئة الله وإرادته وقدرَته في أولادهم، حتى كان ما أرادته اليهود والنصارى والمجوس، ولم يكن ما أراده الله تعالى عما تقوله القدرية المفترية على الله علوًّا كبيرًا.

فأما هذا الحديث؛ فإن بيان وجهه في كتاب الله، وفي سنَّة رسول الله

قال ابن عبدالبر في «التمهيد» (١٨/ ٦٨): وروى هذا الحديث عن الحسن جماعة، منهم: بكر المزني، والعلاء بن زياد، والسري بن يحيى، وقد روي عن الأحنف، عن الأسود بن سريع، وهو حديث بصري صحيح. اهـ

قال ابن القيم في «شفاء العليل» (٢/ ٧٨٠): معناه أن خياركم هم السابقون الأولون، وهؤلاء من أولاد المشركين، فإن آباءهم كانوا كفارًا، ثم أن البنين أسلموا بعد ذلك، فلا يضر الطفل أن يكون من أولاد المشركين إذا كان مؤمنًا، فإن الله إنما يجزيه بعمله لا بعمل أبويه وهو سبحانه يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن كما يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. اهـ

ﷺ، وعند العلماء والعقلاء بيان لا يختل على من وهب الله له فهمه، وفتح أبصار قلبه، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف:١٧٢].

ثم جاءت الأحاديث بتفسير ذلك أن الله ﷻ أخذهم من صلب آدم كهيئة الذر، فأخذ عليهم العهد والميثاق بأنه ربهم، فأقَرُّوا له بذلك أجمعون، ثم ردَّهم في صلب آدم، ثم قال ﷻ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]

فكانت البداية التي ابتدأ الله ﷻ الخلق بها ودعاهم إليها، وذلك أن بداية خلقهم الإقرار له بأنه ربهم وهي الفطرة، والفطرة هاهنا ابتداء الخلق، ولم يعن بالفطرة الإسلام وشرائعه وسُننه وفرائضه، ألا تراه يقول: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾.

ومما يزيدك في بيان ذلك ووضوحه؛ قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:١] - يعني: أنه بدأ خلقهما -.

فقوله ﷺ: «**كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة**»، يعني: على تلك البداية التي ابتدأ الله ﷻ خلقه بها، وأخذ مواثيقهم عليها من الإقرار له بالربوبية، ثم يعرب عنه لسانه بما يُلقِّنه أبواه من الشرائع والأديان، فيعرب بها، وينسب إليها، ثم هو من بعد إعراب لسانه واعتقاده لدين آبائه راجع إلى علم الله ﷻ فيه، وما سبق له في أُمِّ الكتاب عنده إن كان ممن قد سبقت له الرحمة لم تضرُّه أبوَّته، ولا ما دعاه إليه وعلمه أبواه من دين اليهودية والنصرانية والمجوسية، فما أكثر من ولدته اليهود

والنصارى والمجوس ونشأ فيهم ومعهم وعلى أديانهم وأقوالهم وأفعالهم، ثم راجع بدايته وما سبق له من الله ومن عنايته بهدايته، فحسن إسلامه، وظهر إيمانه، وشرح الله صدره بالإسلام، وطهر قلبه بالإيمان فعاد بعد الذي كان عليه من طاعته لأبويه عاصيًا، ومحبته لهما بغضًا، وسلمه لهما وذبه عنهما لهما حربًا وعليهما عذابًا صبًّا.

ولو كان الأمر على ما تأوَّلته الزائغون أن كلّ مولود يولد على الفطرة عنى دين الإسلام وشرائعه، لكان من سبيل المولود من اليهود والنصارى إذا مات أبواه وهو طفلٌ ألا يرثهما، وكذلك إن مات لم يرثاه، لما عليه الأمة مجمعون أنه لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم.

وقد كان من سبيل الطفل من أولاد أهل الكتاب إذا مات في صغره أن يتولَّاه المسلمون، ويُصلُّوا عليه، ولا يُدفن إلَّا معهم وفي مقابرهم (١).

فإن كان الحكم في معنى هذا الحديث كما تأوَّلته القدرية - وليس هو كذلك والحمد لله -، فقد ضلَّت الأُمَّة وخالفت الكتاب والسُّنة حين خلَّت بين اليهود والنصارى وبين الأطفال من المسلمين، يأخذون مواريثهم، ويلون غسلهم، والصلاة عليهم، والدفن لهم، لكن المسلمون مجمعون وعلى إجماعهم مصيبون والحمد لله أن من مات من أطفال اليهود والنصارى والمجوس ورثه أبواه، وورث هو أبويه، ووليا هما غسله ودفنه، وأن أطفالهم منهم ومعهم وعلى أديانهم، وإنما قوله ﷺ:

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: كون الطفل يتبع أباه في الدين في الأحكام الدنيوية أمر ما زال مشروعًا وما زال الأطفال تبعًا لأبويهم في الأمور الدنيوية، والحديث لم يقصد بيان هذه الأحكام، وإنما قصد بيان ما ولد عليه الأطفال من الفطرة. «شفاء العليل» (٢/ ٧٨٠).

«**كل مولود يولد على الفطرة**»، إنما أراد أنهم يولدون على تلك البداية التي كانت في صُلبِ آدم عليه السلام من الإقرار لله بالمعرفة، ثم أعربت عنهم ألسنتهم ونسبوا إلى آبائهم، فمنهم من جحدَ بعد إقراره الأول من الزنادقة الذين لا يعترفون بالله، ولا يُقرُّون به، وغيرهم ممن لم يبلغه الإسلام في أقطار الأرض الذين لا يدينون دينًا، وسائر الملل فمُقرُّون بتلك الفطرة التي كانت في البداية، فإنك لست تلقى أحدًا من أهل الملل وإن كان كافرًا إلَّا وهو مُقرٌّ بأن الله ربه وخالقه ورازقه، وهو في ذلك كافر حين خالف شريعة الإسلام.

١٥٩٧- حدثنا محمد بن يوسف البيّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج.

وحدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا الحجاج بن منهال، قال: سمعت حماد بن سلمة يُفسِّرُ حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «**كل مولود يولد على الفطرة**»، فقال: هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢].

١٥٩٨- [قال الشيخ]:

واعلم - رحمك الله - أن أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم التي أجمع أهل العلم بها على صحتها لا تتضاد، وأقواله وكلامه صلى الله عليه وسلم لا تتناقض ولا تتناسخ، وربما صحت الأخبار عنه صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والتناسخ، فكان ذلك في التحليل والتحريم والتخفيف والتشديد للأمر يَحدث، والسبب يعرض، وللعذر يحضر، فأما الأخبار الواردة التي تجري مجرى الخبر عن الله عز وجل والإعلام عنه، فمعاذ الله أن تتضاد هذه الأخبار، أو تتناقض هذه الأقوال، وإنما أُتي من أُتي فيها وافتُتِنَ من افتُتِن بها من

اشتباه لفظها، وضيق الأعطان [١]، وسوء الأفهام، وضعف النحايز [٢] عن معرفتها، وإلَّا فكيف يجوز لمتأوِّلٍ أن يتأوَّل أن كل مولود على الفطرة، أريد بذلك أن كل مولود على دين الإسلام وشريعة الإيمان ؟! وصريح قول النبي ﷺ وفصيح إعرابه الذي لا يحتمل التأويل ولا يتولد فيه التعطيل أتى بغير ما تأوَّلته أصحاب هذه المقالة:

أ - وهو قول النبي ﷺ: «**الوائدة والموءودة في النار**».

و(الوائدة): هي القاتلة لابنتها.

و(الموءودة): هي الصَّبية الطفلة التي قتلها أبواها.

فلو كانت الموءودة مسلمة لما كانت في النار، وبالحري أن تكون في الجنة لا محالة على ما تتأوَّله القدرية؛ لأنها طفلة مسلمة، ومقتولة مظلومة.

ب - وبقوله أيضًا حين سئل عن أطفال المشركين، فقال: «**مع آبائهم في النار**»، ثم سُئل عنهم ثانية، فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**».

ويجوز أن يكون قوله ﷺ: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»، أن السؤال الثاني خرج مخرج الاستفهام: لم صاروا في النار ؟

فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**».

١٥٩٩ - حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن سيَّار الأزدي، قال: حدثنا أحمد بن سنان القطان. **وحدثنا** أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني، قال: حدثنا محمد بن

---

(١) في «الصحاح» (١/ ٣١٦٥): العطن والمعطن: واحد الأعطان والمعاطن، وهي مبارِك الإبل عند الماء لتشرب عَلَلاً بعد نَهَل. اهـ

(٢) في «تهذيب اللغة» (١/ ٣١٦٥): نحيزة الرجل: طبيعته، وتجمع على النحائز. اهـ

الوليد البسري، قالا: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الوائدة والموءودة في النار**»(١).

١٦٠٠- حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن سنان القطان، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن علقمة وأبي الأحوص، عن عبدالله ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الوائدة والموءودة في النار**».

١٦٠١- وحدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: جاء ابنا مُليكة رسول الله ﷺ فقالا: إن أُمَّنا ماتت حين رعد الإسلام وبرق، فهل ينفعها أن نُصلِّي لها مع كل صلاةٍ صلاةً، ومع كلِّ صومٍ صومًا، ومع كلِّ صدقةٍ صدقة؟

فقال النبي ﷺ: «**الوائدة والموءودة في النار**»،

قال: فلما ولَّيا؟

قال: «**ساءكما - أو شقَّ عليكما -؟، أُمِّي مع أُمكما في النار**»(٢).

---

(١) رواه أحمد (١٥٩٢٣)، وأبو داود (٤٧١٧)، وهو حديث صحيح.

(٢) أشار البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٧٢) أن سفيان يرويه عن منصور عن علقمة مرسلًا.
والحديث رواه أحمد (٣٧٨٧)، والبزار (١٥٣٤) من طريق عثمان بن عمير، عن إبراهيم، عن علقمة، والأسود، عن ابن مسعود ﵁. فذكره بأطول من هذا.
قال في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٢): رواه أحمد والبزار والطبراني وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف. اهـ
وذكر الدارقطني في «العلل» (٧٩٤) الاختلاف الكبير الواقع في سنده ولم يرجح بينها.

١٦٠٢- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبو الـمغيرة، قال: حدثنا عتبة بن ضَمُرة، قال: حدثني عبدالله بن أبي قيس مولى عطية [١]، أنه أتى عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فسلَّم عليها، فقالت: من أنت ؟

قال: أنا عبدالله مولى عطية بن عازب.

فقالت: ابن عفيف ؟ فقال: نعم.

فسألها عن الركعتين بعد صلاة العصر، أركعهما رسول الله ﷺ ؟

فقالت: نعم. وسألها عن ذراري الكفار ؟

فقالت: قال رسول الله ﷺ: «**مع آبائهم**».

فقالت له: يا رسول الله بلا عملٍ ؟

قال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» [٢].

١٦٠٣- حدثنا أبو عبدالله الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن المعلى، قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا سفيان، عن أبي عقيل مولى عمر بن الخطاب، عن امرأة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها سألت النبي ﷺ عن أطفال المشركين ؟

فقال: «**هم يتعاوَون [٣] في النار**» [٤].

---

(١) كذا في الأصل في الموطنين، وفي «المسند»: (مولى غطيف) في الموطنين كذلك، وجاء في ترجمته: عبدالله بن أبي قيس مولى عطية .. ويقال: مولى غطيف. اهـ

(٢) رواه أحمد (٢٤٥٤٥)، وأبو داود (٤٧١٢)، والحديث صحيح، ويشهد للركعتين بعد العصر: ما رواه مسلم (٨٣٥)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما ترك رسول الله ﷺ ركعتين بعد العصر عندي قط.

(٣) أي يصيحون. انظر «الصحاح» (٦/ ٢٤٤١).

(٤) رواه أحمد (٢٥٧٤٣) عن وكيع، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن بهية، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

١٦٠٤- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد بن مسرهد، قال: حدثنا عبدالله بن داود، عن عمر بن ذرٍّ بن أُميَّة، عن رجلٍ، عن البراء ﵁، قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين، فقال: «**هم مع آبائهم**»، فقيل: إنهم لم يعملوا ! قال: «**الله أعلم**» (١).

١٦٠٥- حدثنا محمد بن أحمد أبو عبد الله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا كثير بن عبيد، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمن ابن جبير بن نفير، وراشد بن سعد، قال: قالت خديجة ﵂: يا رسول الله، أين أولادي منك ؟ قال: «**في الجنة**». قالت: بلا عمل ؟

قال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**».

قالت: فأولادي من المشركين ؟ قال: «**في النار**».

قالت: بلا عمل ؟ قال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» (٢).

أنها ذكرت لرسول الله ﷺ أطفال المشركين، فقال: «**إن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار**».

قال ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٠٧) في ترجمة يحيى: وعامة أحاديثه غير محفوظة. اهـ

وقال أحمد بن حنبل: يحيى بن المتوكل يروي عن بهية أحاديث منكرة، وهو واهي الحديث.

(١) ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣١٩) في ترجمة يزيد بن أمية، فقال: قال لنا أبو نعيم: حدثنا عمر بن ذر، قال: حدثني ابن أُمية القرشي، أن عازبًا الأنصاري أرسل إلى عائشة يسألها، فقالت: سألت النبي ﷺ عن أطفال المشركين؟ فقال: «**الله أعلم بهم**».

وقال لنا مسدد: عن عبد الله بن داود، عن عمر بن ذر، عن يزيد بن أُمية، عن رجل، عن البراء بن عازب؛ سئل النبي ﷺ ... مثله. والأول أصح.

(٢) رواه أبو يعلى (٧٠٧٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٦).

قال في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢١٧): رواه الطبراني، وأبو يعلى، ورجالهما ثقات؛ إلّا أن عبدالله بن الحارث بن نوفل، وابن بُريدة: لم يُدركا خديجة ﵂. اهـ

ينسب بعض متأخري الحنابلة للإمام أحمد ﵀ القول بأن أطفال المشركين في النار، وقد =

١٦٠٦- حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي.

وحدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن صالح الأزدي، وأبو بكر يوسف بن يعقوب الأزرق، قالا: حدثنا الحسن بن عرفة، قالا: حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين. فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[(١)].

*** قال الشيخ:**

فجميع الذي ذكرناه من القرآن، ورويناه من السُّنة والآثار، وما لم نذكره ولم نروه يدلُّ العقلاء المؤمنين الذين سبقت لهم من الله العناية

أبطل ابن تيمية رحمه الله هذا القول، فقال في «درء التعارض» (٨/ ٣٩٧-٣٩٨): أما ثبوت حكم الكفر في الآخرة للأطفال؛ فكان أحمد يقف فيه، تارة يقف عن الجواب، وتارة يردهم إلى العلم، كقوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، وهذا أحسنُ جَوابيه، كما نقل محمد بن الحكم عنه، وسأله عن أولاد المشركين؟ فقال: أذهب إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الله أعلم بما كانوا عاملين» .. - ثم نقل روايات عن الإمام أحمد -، ثم قال: لم ينقل أحدٌ قط عن أحمد أنه قال: (هم في النار)؛ ولكن طائفة من أتباعه كالقاضي أبي يعلى وغيره، لما سمعوا جوابه بأنه قال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)، ظنوا أن هذا من تمام حديث مروي عن خديجة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أولادها من غيره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هم في النارِ». فقالت: بلا عمل؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، فظن هؤلاء أن أحمد أجاب بحديث خديجة، وهذا غلط على أحمد؛ فإن حديث خديجة هذا حديث موضوع كذب لا يحتج بمثله أقل من صحب أحمد فضلًا عن الإمام أحمد.. - ثم قال ابن تيمية -: وأحمد إنما اعتمد على الحديث الصَّحيح .. «كلّ مُولودٍ يُولد على الفِطرةِ فأبواه يُهوّدانه ويُنصّرانه ويُمّجّسَانه .. »، وكذلك في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سُئِلَ عن أطفالِ المشركين، فقال: «اللهُ أعلمُ بما كانوا عَاملين»، وقد ذكر أحمد رحمه الله أن ابن عباس رضي الله عنهما رجع إلى هذا بعد أن كان يقول: (هم مع آبائهم)، فدلّ على أن هذا جواب من لا يقطع بأنهم مع آبائهم ..إلخ

(١) رواه البخاري (٦٥٩٧)، ومسلم (٢٦٦٠).

والهداية أن الأشياء كلها بقضاءِ الله وقدره ومشيئته سابق ذكرها في علمه، وأنه لا مُضلَّ لمن هداه الله عزوجل، ولا هادي لمن أضلَّه، ولا مانع لمن أعطاه، ولا مُعطي لمن منعه، وكذلك خطب النبي ﷺ وكلامه، وخطب الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، وكذلك في كلامهم ومحاورتهم.

١٦٠٧- حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص وأبي عبيدة، عن عبدالله رضي الله عنه قال: علَّمنا رسول الله ﷺ خُطبة الحاجة: «**إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ..**». وذكر الحديث [1].

١٦٠٨- حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دُحيم الشيباني، قال: حدثنا أبو عمرو أحمد ابن حازم بن أبي عزرة الغفاري، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد ابن منصور الزعفراني - وكان ثقة -، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه.

وحدثني أبو بكر محمد بن أيوب بن المعافى البزاز - وهذا لفظه -، قال: حدثنا محمد بن حاتم بن نعيم المروزي، قال: حدثنا حبان بن موسى وسويد، قالا: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا خطب: «**نحمد الله، ونُثني عليه بما هو أهله**»، ثم يقول: «**من يهدي الله فلا مُضلَّ له،**

---

(١) رواه أحمد (٣٧٢١)، والترمذي (١١٠٥)، وقال: حديث عبدالله حديث حسن، رواه الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ. وكلا الحديثين صحيح: لأن إسرائيل جمعهما، فقال: عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة، عن عبدالله، عن النبي ﷺ. اهـ

ومن يُضلل فلا هادي له، أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار»(١).

١٦٠٩- **حدثنا** أبو جعفر محمد بن علي بن دُحيم، قال: حدثنا أبو عَمرو أحمد بن حازم، قال: حدثنا عبدالله وعثمان، قالا: حدثنا سلام بن سُليم أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق ينقل التراب، حتى وارى التراب شعر صدره، وكان رجلًا كثير الشَّعرِ، وهو يرتجز رجز عبدالله بن رواحة رضي الله عنه، يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

فأنزلن سكينة علينا ... وثبِّتِ الأقدام إن لاقينا

وذكر الحديث(٢).

١٦١٠- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: أدركت الناس وما كلامهم: إلَّا وإن قُضي، وإن قُدِّر.

١٦١١- **حدثنا** أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا أحمد.

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا سعيد بن عبدالعزيز، قال: قال المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام: ليس كما أُريد؛ ولكن كما تُريد، وليس كما أشاء؛

---

(١) رواه النسائي (١٥٧٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٧٨٥).
وروى أحمد (١٤٣٣٤و١٤٩٨٤)، ومسلم (٨٦٧) نحوه دون: «وكل ضلالة في النار».

(٢) رواه البخاري (٦٦٢٠)، ومسلم (١٨٠٣).

ولكن كما تشاء.

١٦١٢- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان المصري، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن جعفر بن بُرقان، قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: كل ما هو آتٍ قريب، ألا إن البعيد ما ليس بآتٍ، لا يعجل الله لعجلة أحدٍ، ولا يَخَفُّ لأمر الناس، ما شاء الله لا ما شاء الناس، يريد الله أمرًا، ويريد الناس أمرًا، ما شاء الله كان ولو كره الناس، لا مُقرَّب لما باعد الله، ولا مبعِّد لما قرَّب الله، ولا يكون شيءٌ إلَّا بإذن الله، أصدقُ الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ مُحدثةٍ بدعةٍ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة.

١٦١٣- **وحدثنا** أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو نصر عصمة، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن معمر، عن زيد بن أسلم.

وحدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، قال: اشتدَّ غضبُ الله على من يقول: من يحول بيني وبينه ؟ قال الله عز وجل: أنا أحول بينك وبينه.

١٦١٤- **حدثنا** أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن عَمرو بن ميمون، قال: رأيت عمر رضي الله عنه يوم أصيب وعليه ثوبٌ أصفر، فخرَّ وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨].

١٦١٥- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن من سَمِعَ الحسن، يقول: لما رمي طلحة بن

عُبيدالله يوم الجمل، جعل يمسح الدم عن صدره، وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨].

١٦١٦- حدثني أبو محمد عبدالله بن جعفر الكَفِّي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أبو معاوية الضرير، عن جعفر بن برقان، عن عمران القصير، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما أرسلني في حاجة قطُّ فلم تتهيأ إلَّا قال: «لو قُضي كان، أو قُدِّر كان»[(١)].

١٦١٧- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن العلاء الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ فخاصموه في القدر، فنزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩][(٢)].

١٦١٨- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن عَمرو بن مُرَّة، قال: حدثني عبدالله بن الحارث، عن طُليق بن قيس الحنفي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان يقول في

---

(١) رواه أحمد (١٣٤١٨). وعمران القصير؛ قال يحيى القطان: لم يكن به بأس، ولم يكن من أهل الحديث، كتبت عنه أشياء فرميت بها. «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٦٨).
وروى عبدالرزاق (١٧٩٤٧) عن جعفر بن سليمان قال: حدثني ثابت، عن أنس رضي الله عنه نحوه.
وجعفر بن سليمان فيه كلام وفيه تشيع، وقد قال فيه ابن عدي: ولجعفر حديث صالح، وروايات كثيرة، وهو حسن الحديث، وهو معروف بالتشيع .. وأرجو أنه لا بأس به.
وانظر: «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٩).
وروى البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٠٩) حدثنا أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أُفٍّ، ولا: لم صنعت ؟ ولا: ألا صنعت.

(٢) رواه مسلم، وقد تقدم برقم (١٥٤٢).

دعائه: «ربِّ أعني ولا تُعن عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكر لي ولا تمكر عليَّ، واهدني ويسر الهُدى لي، ولا تنصر عليَّ من بغى عليَّ، اجعلني لك شاكرًا، لك ذاكرًا، لك راهبًا، لك مُطيعًا، لك مُجيبًا، إليك أوَّاهًا مُنيبًا، ربِّ تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، واهد قلبي، وثبت حُجَّتي، وسدِّد لساني، واسلل سخيمة قلبي»(١).

* **قال الشيخ:**

فهذا دعاء النبي ﷺ، فهل بقي لمن يزعم أن المشيئة والاستطاعة بيديه حُجَّةٌ يحتجُّ بها إلَّا بالبُهتِ والجحد للتنزيل وأخبار الرسول بالشَّقاء والخذلان اللذين كتبهما الله عليه، ونحمد الله على ما وفَّقنا له من معرفة الحقِّ وهدانا إليه.

١٦١٩- **حدثنا** أبو هاشم عبدالغافر بن سلامة الحمصي، قال: حدثنا يحيى بن عثمان، قال: حدثنا محمد بن جبير، عن بشر بن جبلة، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذَّب بالقدر، أو خاصم فيه؛ فقد كفر بما جئت به، وجحد بما أُنزِل عليَّ»(٢).

١٦٢٠- **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا محمد بن الوليد الفحَّام، قال: حدثنا يحيى بن ميمون بن عطاء أبو أيوب، عن علي بن زيد بن

---

(١) رواه أحمد (٣٥٥١)، والترمذي (٣٥٥١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
وقوله: «واسلل سخيمة»: أي أخرج الحقد من قلبي. «تاج العروس» (٣٢/ ٣٥٥).

(٢) رواه اللالكائي (١١١١)، وفي إسناده بشر بن جبلة، قال أبو حاتم: مجهول ضعيف الحديث.
ورواه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٥٦) من طريق سوار بن مصعب عن كليب بن وائل به. وقال: سوار بن مصعب يروي عن عطية وكليب، كان ممن يأتي بالمناكير عن المشاهير.

جُدعان، عن أبي نَضرة، عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «يا غُلام، - أو غُلَيم -، ألا أُعلِّمك شيئًا لعلَّ الله عز وجل أن ينفعك به، احفظ الله يحفظك، احفظ الله يكن أَمامك، إذا سألت فاسأل الله عز وجل، وإذا استعنت فاستعن بالله، تَعرَّف إلى الله في الرَّخاء يعرفك عند الشِّدَّة، وجفَّ القلم بما هو كائن، فلو أن الناس اجتمعوا جميعًا على أن يعطوك شيئًا لم يعطك الله لم يقدروا عليه، ولو أن الناس اجتمعوا على أن يمنعوك شيئًا قدَّره الله لك وكتبه لك ما استطاعوا، واعلم أن لكلِّ شيءٍ شِدَّة ورخاء، وأن مع العُسرِ يُسرًا، وأن مع العُسْرِ يُسْرًا»(١).

١٦٢١- حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، قال: حدثنا أبو عمرو أحمد ابن حازم بن أبي غرزة الغفاري، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قال: أخبرنا همام، عن صاحب له، عن الزهري، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «يا غُلام، - أو غُليم - أعلمك كلمات، لعلَّ الله عز وجل أن ينفعك بهنَّ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله يُكرم ما بك، تقرَّب إلى الله عز وجل في الرخاء يعرفك في الشِّدَّة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جفَّ القلم بما هو كائن، فلو اجتمع الخلائق على أن يعطوك شيئًا لم يكتبه الله لك، - أو قال: لم يقدِّره الله لك -، ما استطاعوا ذلك، - أو قال: ما قدروا على ذلك -، ولو اجتمع الخلائق على أن يضروك بشيءٍ لم يكتبه الله

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٩/ ٧٧)، والآجري في «الشريعة» (٤١٤)، وفي إسناده يحيى ابن ميمون، قال عمرو بن علي: كان كذّابًا يحدث عن علي بن زيد بأحاديث موضوعة. اهـ وللحديث طرق كثيرة صحيحة سيوردها المصنف.

عليك، - أو قال: لـم يقدره عليك - ما استطاعوا ذلك، - أو قال: ما قدروا على ذلك، اعمل لله مع اليقين، واعلم أن الصبر فيما تكره فيه خير كثير، واعلم أن النصر عند الصبر، وأن الفرج عند الشدَّة، وأن مع العُسر يُسرًا، وأن مع العُسر يُسرًا».

١٦٢٢- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر بن حفص بن الخليل، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، ورجاء السمرقندي.

وحدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: حدثنا إبراهيم ابن الحسين الهمذاني، قالوا: حدثنا عبدالله بن صالح أبو صالح، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: حدثني قيس بن الحجاج، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت رَدِفَ رسول الله ﷺ فقال: «أي غلام، إني معلمُك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأُمَّة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلَّا بشيءٍ كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك لم يضرُّوك إلَّا بشيءٍ كتبه الله عليك، جفَّت الأقلام ورفعت الصُّحف»[(١)].

١٦٢٣- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا محمد بن رزق الله الكلوذاني، قال: حدثنا علي بن مُسْهر، قال: حدثنا يحيى ابن حمزة، قال: حدثنا إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، أن صفوان بن سليم

---

(١) رواه أحمد (٢٧٦٣و٢٨٠٣)، والترمذي (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.
قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٥٩) بعد أن ذكر تصحيح الترمذي، وذكر بعض ألفاظ الحديث: وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة .. وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرَّجها الترمذي، كذا قال ابن منده وغيره ..إلخ

أخبره، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحسنوا، فإن غُلبتم فبكتاب الله وبقدره، ولا تُدخِلوا اللَّوَّ، فإن من أدخل اللَّوَّ دخل عليه عمل الشيطان**»(١).

١٦٢٤- حدثنا عمر بن شهاب، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن حماد بن زيد، أن رجلًا بايع رجلًا على أن يعبر نهرًا، فسبح، فلما قارب الشَّطَّ، قال: قد بلغت والله. فقال له رجل: قل: إن شاء الله. قال: إن شاء الله وإن لم يشأ، قال: فغاص ولم يخرج.

١٦٢٥- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا شعيب ابن حرب، قال: حدثنا ليث بن سعد، قال: حدثنا قيس بن الحجاج، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه حدَّثه أنه كان خلف رسول الله ﷺ يومًا، فقال له: «**يا غُلام، إني مُعلِّمُك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأُمَّة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك، لم يضرُّوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلام، وجفَّتِ الصُّحف**».

---

(١) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٥٥٠) بنحوه، وفي إسناده: إسحاق بن عبدالله، قال البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٣٩٦): تركوه.
وقال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٢٨): متروك الحديث.
وقد ثبت معناه عند مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «**.. وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**».

٤٦ - باب

ما رُوي في المُكذِّبين بالقدر

١٦٢٦- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن سُليمان الباغندي، قال: حدثنا محمد بن سنان القزاز.

وحدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن خلف الضبي، قالا جميعًا: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا المعتمر بن سُليمان، قال: حدثنا حجاج بن فرافصة، عن رجلٍ، عن نافع، عن ابن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: جاءه رجل فسأله عن القدر، فقال: من هؤلاء القدرية ؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هم مجوسُ هذه الأُمَّة**».

١٦٢٧- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة، وموسى بن إسماعيل، أن أنس بن عياض حدثهم، عن عمر بن عبدالله مولى غفرة، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله ﷺ قال: «**لكلِّ أُمةٍ مجوسٌ، ومجوسُ أُمَّتي الذين يقولون: (لا قدر)، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**».

١٦٢٨- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، وأبو الفضل شعيب بن محمد الكفي، قالا: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أنس بن عياض، قال: حدثنا عمر مولى غُفرة، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكلِّ أمةٍ مجوسٌ، ومجوسُ أُمَّتي الذين يقولون: (لا قدر)؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**».

وقال أبو معشر: عن عمر مولى غُفرة، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولا تناكحوهم**».

١٦٢٩- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن عمر، وابن أبي مذعور، قال: حدثنا ابن أبي حازم، قال: أخبرني أبي، عن نافع، **عن ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **قال: قال** رسول الله ﷺ: «**القدريةُ مجوسُ هذه الأُمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**»[(١)].

١٦٣٠- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبدالله محمد بن أحمد الـمتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان الثوري.

وحدثني أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا رجاء بن مُرجَّى، قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم، والفضل بن دُكين، وقبيصة بن عقبة، قالوا: حدثنا سفيان الثوري.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص القاضي، قال: حدثنا أبو نُعيم، وأبو حذيفة، قالا: حدثنا سفيان.

وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، ويزيد بن أبي حكيم، قالا: حدثنا سفيان الثوري، عن عمر بن محمد، عن عمر مولى غُفرة، عن رجل من الأنصار، **عن حذيفة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال: قال رسول الله** ﷺ: «**لكلِّ أمةٍ مجوسٌ، ومجوسُ هذه الأُمة الذين يقولون: لا قدر؛ إن**

---

(١) رواه أحمد (٥٥٨٤ و٦٠٧٧و٢٣٤٥٦)، وأبو داود (٤٦٩١و٤٦٩٢)، وعبدالله في «السُّنة» (٨٩٢ و٩٣٦). وفي «منتخب العلل» (١٥٥): سئل الإمام أحمد عن هذا الحديث؟

فقال: ما أرى عمر بن عبدالله لقي عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. اهـ

قال العُقيلي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضعفاء» (١/ ٢٦٠) بعد أن ساق حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وهذا المتن له طريق بغير هذا الإسناد عن جماعة متقاربة في الضعف. اهـ

وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٣٧) فقد أطال في جمع طرقه، ورد على ابن الجوزي في إيراده لهذا الحديث في «الموضوعات»، وذكر من حسَّنه وقبله من أهل العلم.

وسيورد الـمصنف بعض طرق هذا الحديث، وهذا الحديث قد اختلف نظر أهل العلم في الحكم عليه بين ضعفه وتحسينه لكثرة طرقه المرفوعة والموقوفة.

مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وهم شِيعة الدَّجال، وحقٌّ على الله عز وجل أن يُلحِقَهم بالدجال» (١).

١٦٣١- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا المُعتمر بن سُليمان، قال: حدثنا أبو الحسن رجل من أهل واسط، قال: حدثنا جعفر بن الحارث، عن يزيد بن ميسرة، عن عطاء الخراساني، عن مكحول، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لكلِّ أُمةٍ مجوسٌ، ومجوسُ هذه الأمة القدرية، لا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تُصلوا عليهم إذا ماتوا»** (٢).

١٦٣٢- **حدثنا** أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن سليمان التيمي، عن رجل، عن مكحول، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن لكلِّ أمةٍ مجوسًا، ومجوسُ هذه الأُمَّة القدرية، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشيعوهم»**.

١٦٣٣- **حدثنا** أبو عبدالله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالأعلى بن حماد النرسي، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت زيادًا أبا الحُرِّ، قال: حدثني جعفر بن الحارث، عن يزيد بن ميسرة السامي، عن عطاء الخراساني، عن

---

(١) رواه أحمد (٢٣٤٥٦)، وأبو داود (٤٦٩٢)، وعبدالله في «السُّنة» (٩٣٦).
وقال المنذري: عمر مولى غفرة لا يُحتج بحديثه، ورجل من الأنصار مجهول، وقد روي من طريق آخر عن حذيفة رضي الله عنه ولا يثبت. اهـ
وضعفه ابن القيم في «حاشية تهذيب السنن» (٧/ ٦٠) وقال: هذا المعنى قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث: ابن عمر، وحذيفة، وابن عباس، وجابر، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمرو، ورافع بن خديج رضي الله عنهم. ثم ضعفها، وتكلم عن بعض عللها.

(٢) رواه حرب الكرماني في «السُّنة» (٢٩٣)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٣٥١)، والفريابي في «القدر» (٢٣٢)، وفي إسناده انقطاع، مكحول لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه.

مكحول، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر معناه.

١٦٣٤- حدثنا أبو ذر الباغندي، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا القاسم بن يزيد، قال: حدثنا سفيان، عن عمر بن محمد، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لكلِّ أمةٍ مجوسٌ، ومجوس هذه الأُمَّة الذين يقولون: لا قدر.

١٦٣٥- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز قال: حدثنا زهير بن محمد.

وحدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان.

وحدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد العسكري، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن المقرئ، قال: حدثنا عبدالله بن لهيعة الحضرمي، قال: حدثنا عَمرو بن شُعيب.

وحدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي، قال: حدثنا حسان بن إبراهيم، قال: حدثنا عطية بن عطية، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، أنه سمع عَمرو بن شُعيب، قال: كنت عند سعيد ابن المسيّب إذ جاءه رجلٌ، فقال: يا أبا محمد، إن ناسًا يقولون: قدَّر الله كل شيءٍ ما خلا الأعمال.

فغَضِبَ سعيد غضبًا لم أره غَضِبَ مثله قطُّ حتى همَّ بالقيام، ثم قال: أفعلوها ؟! أفعلوها ؟! ويحهم لو يعملون، أما إني قد سمعت فيهم بحديث كفاهم به شرًّا لو يعلمون.

قلت: وما ذاك يا أبا محمد رحمك الله ؟

فقال: حدثني رافع بن خديج الأنصاري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**سيكون في أُمَّتي قومٌ يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون**».

قال: قلت: يقولون كيف يا رسول الله ؟

قال: «يُقرُّون ببعض القدر، ويكفرون ببعضه».

قال: فقلت: يقولون يا رسول الله ماذا ؟

قال: يقولون: «الخير من الله، والشرّ من إبليس، يقرؤون على ذلك كتاب الله، فيكفرون بالله وبالقرآن بعد الإيمان والمعرفة، فما تلقى أُمّتي منهم من العداوة والبغضاء، ثم يكون المسخ فيمسخ أولئك قردة وخنازير، ثم يكون الخسف قلَّ من ينجو منه، المؤمن يومئذ قليل فرحه، كثير، - أو قال: شديد - غمه»، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكينا لبكائه، فقيل: يا رسول الله، ما هذا البكاء ؟!

قال: «رحمة لهم الأشقياء؛ لأن منهم المُجتهد، ومنهم المُتعبِّد، مع أنهم ليسوا بأوّل من سبق إلى هذا القول وضاق بحمله ذرعًا، إن عامة من هلك من بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر».

فقيل: يا رسول الله، فما الإيمان بالقدر ؟

قال: «أن تؤمن بالله وحده، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله عز وجل خلقهما قبل الخلق ثم خلق الخلق لهما، فجعل من شاء منهم للجنة، ومن شاء منهم للنار عدلًا منه، فكل يعمل لما قد فُرغ له منه، وصائر إلى ما خلق له». فقلت: صدق الله ورسوله (١).

١٦٣٦- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني أبو صخر حميد بن زياد (٢)، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله

---

(١) رواه حرب في «السُّنة» (٢١٨)، والعُقيلي في «الضُّعفاء» (٤٥٨٤)، والآجري في «الشريعة» (٣٨٩). قال أبو حاتم: هذا حديث عندي موضوع. «علل الحديث» (٢٨٠٧).

(٢) في الأصل: (حميد بن نافع)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه. وانظر ترجمته =

ﷺ: «**سيكون في أُمَّتي مَسخٌ؛ وذلك في القدرية والزندقية**»[(١)].

١٦٣٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكين، قال: حدثنا قاسم بن حبيب، عن نِزار بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا القدر، فإنه شُعبة من النصرانية**»[(٢)].

١٦٣٨- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا زياد بن أيوب الطوسي.

وحدثنا أبو العباس عبدالله بن عبد الرحمن العسكري، قال: حدثنا الحسن بن سلام السوَّاق، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن المقرئ.

وحدثنا أحمد بن سليمان العبَّاداني، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدقيقي، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن المقرئ، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذلي، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تُجالسوا أهل القدر ولا تُفاتحوهم**»[(٣)].

١٦٣٩- حدثنا أبو حفص عمر بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود بن

في «تهذيب الكمال» (٧/ ٣٦٦).

(١) رواه أحمد (٦٢٠٨)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٦٩)، وذكره في ترجمة أبي صخر وأنه قد أُنكر عليه هذا الحديث.

وروى أحمد (٥٦٣٩) وأبو داود (٤٦١٣) بإسناد حسن من طريق أبي صخر، عن نافع، قال: كان لابن عمر رضي الله عنهما صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه مرة عبد الله بن عمر إنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إلي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون في أُمَّتي أقوام يكذبون بالقدر**».

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٣٣٢)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٦٦)، وقال: نزار ابن حيان.. قليل الرواية منكر الحديث جدًا .. لا يجوز الاحتجاج به بحال. اهـ

(٣) تقدم تخريجه برقم (١٣٦٨).

حيشون، قال: حدثنا محمد بن رزق الله الكلوذاني، قال: حدثنا أحمد بن جميل المروزي، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا يحيى بن أيوب المصري، قال: حدثنا مسلمة بن علي، عن محمد بن عبيد[1] المكي، قال: سمعت عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يقول وذُكر عنده القدر، فقال: هذا أول شرك هذه الأمة، ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كأني بنسائهم يطفن حول ذي الخلصة تصطك[2] ألياتهن مشركات - أو ألياهن -**»، والذي نفسي بيده لا ينتهي سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يُقدِّرَ الخير، كما أخرجوه من أن يُقدِّرَ الشَّر[3].

١٦٤٠ - حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: حدثنا حجاج بن فرافصة، عن رجل يقال له: أبو سفيان - أو سفيان - أن مروان بن عبدالله بن عبدالملك، سأل صالحًا الحكمي عن القدر، هل كان يذكر في زمان رسول الله ﷺ ؟

---

(١) في الأصل: (محمد بن أيوب)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه، وسيأتي برقم (١٧٤٤).

(٢) في «الصحاح» (٣/ ١٠٨٣): (ذو الخلصة) بالتحريك: بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمامة، وكان فيه صنم يُدعى: الخلصة، فهدم. اهـ

وفي «النهاية» (١/ ٦٤): (ذو الخلصة: بيت كان فيه صنم لدوس يسمى الخلصة، أراد لا تقوم الساعة حتى ترجع دوس عن الإسلام، فتطوف نساؤهم بذي الخلصة، وتضطرب أعجازهن في طوافهن كما كن يفعلن في الجاهلية).

(٣) رواه أحمد (٣٠٥٤)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٧٩)، والفريابي في «القدر» (٤١٥)، واللالكائي (١١١٦)، ولفظهم: «**كأني بنساء بني فهر** [كذا في «المسند»، وعند الباقين: فهم] **يطفن بالخزرج تصطك ألياتهن مشركات**». [والخزرج اسم صنم].

ورواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٧٩) عن محمد بن عبيد، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما. مقتصرًا على ذكر الحديث فقط.

ومحمد بن عبيد، قال عنه أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٠): ضعيف الحديث.

قال: نعم؛ قال رسول الله ﷺ: «إن أُمَّتي لن تزال بخيرٍ مُتمسَّكة بما هي به حتى تُكذِّب بالقدر، فإذا كذبت به فعند ذلك هلكتها، وسيرفع للمُكذِّبين بالقدر لواء يوشك الله حطَّه ثم لا يرفع لهم أبدًا»(١).

١٦٤١- **حدثنا** أبو الحسن محمد بن عثمان الأدمي، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا علي بن بحر، قال: حدثنا إسماعيل بن داود، عن أبي عمران، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنفانُ من أُمَّتي لا تنالهم شفاعتي، -أو لا يدخلون في شفاعتي-: المُرجئة والقدرية».

قالوا: يا رسول الله، من القدرية ؟

قال: «الذين يقولون: المشيئة إلينا»(٢).

١٦٤٢- **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن أحمد المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، قال: حدثنا محمد بن شعيب، عن عمر بن يزيد - يعني: النصري -(٣)، عن عَمرو بن مهاجر، عن عُمر بن عبدالعزيز، عن يحيى بن القاسم، عن أبيه، عن جدِّه عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «ما هلكت أُمّةٌ قطُّ إلَّا كان بدؤها الشِّرك بالله، وما كان بدؤ شركها إلَّا التكذيب بالقدر»(٤).

١٦٤٣- **حدثنا** أبو عبدالله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبدالوهاب بن نجدة، وعمرو بن عثمان، قالا: حدثنا بقية، عن أرطاة بن المنذر،

---

(١) إسناد المصنف مرسل. وسيأتي نحوه من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٣٠٥).

(٣) في الأصل: (البصري)، وما أثبته هو الصواب. ترجمته في «الجرح والتعديل» (٦/ ١٤٣).

(٤) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٣٣١)، والفريابي في «القدر» (٢٤١).
قال ابن القيم في «حاشية سنن أبي داود» (١٢/ ٢٩٨): وهذا الإسناد لا يحتج به. اهـ

عن بشير بن أبي مسعود(١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة في المنسإ تحت قدم الرحمن عز وجل يوم القيامة، لا يُكلِّمهم يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم».

قال: قلت: يا رسول الله من هم؟ حلِّهم لنا(٢).

قال: «المُكذِّبُ بالقدر، ومُدمن الخمر، والمُتبرِّئ من ولده».

قال: قلت: فما المَنسأ يا رسول الله؟

قال: «جُبٌّ في قعرِ جهنَّم»(٣).

١٦٤٤- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا السجستاني، قال: حدثنا سُليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، قال: حدثنا سُليمان بن عُتبة السُّلمي، قال: سمعت يونس بن ميسرة بن حلبس، يُحدِّث عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة عاقٌّ، ولا مُدمن خمر، ولا مُكذِّبٌ بالقدر»(٤).

---

(١) كذا في الأصل. وعند ابن أبي عاصم: (عن أبي بُسر، عن أبي مسعود)، وقال بعد ذكره للحديث: قال ابن مصفى: (بشر)، وقال الحوطي: بسر. اهـ
وعند ابن أبي حاتم في «التفسير»، والطبراني: (عن أبي بشر، عن ابن مسعود).
وعند الفريابي: (عن أرطاة بن المنذر، عن أبي مسعود).

(٢) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (جلِّهم لنا) بالمعجمة.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٣٤٢)، والفريابي في «القدر» (٤٣١)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣٧٢٩)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٩٦)، وقد صرَّح بقية بالتحديث عند ابن أبي حاتم وابن بطة كما سيأتي برقم (٢٨٥٥).

(٤) رواه أحمد (٢٧٤٨٤)، وفي إسناده: سليمان بن عتبة اختلفوا فيه، قال ابن معين: لا شيء. وقال صالح بن محمد الحافظ: روى أحاديث مناكير. وقال أحمد: لا أعرفه. وقال دحيم: ثقة. وقال أبو حاتم: ليس به بأس، وهو محمود عند الدمشقيين. «تهذيب الكمال» (١٢/ ٣٨).
ولقوله: «لا يدخل الجنة عاقٌّ، ولا مُدمن خمر»، شواهد كثيرة تشهد بصحته.

١٦٤٥- حدثنا الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا معاوية بن يحيى أبو مطيع الأطرابلسي، قال: حدثنا أرطاة بن المنذر، قال: حدثني ابن أبي البكرات، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: ذكر القدر عند رسول الله ﷺ فقال: «**إن أُمَّتي لا تزال مُتمسِّكة من دينها ما لم يُكذبوا بالقدر، فإذا كذبوا بالقدر؛ فعند ذلك هلاكهم**»[(١)].

١٦٤٦- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا محمد بن رزق الله، قال: حدثنا المعلى بن القعقاع أبو الوليد الحمصي.

وحدثنا الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبدالرحمن ابن إبراهيم الدمشقي، قالا: حدثنا محمد بن شعيب - يعني: ابن شابور -، قال: حدثنا عمر بن يزيد، عن أبي سلام الأسود، عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفًا ولا عدلًا**[(٢)]**: العاق، والمنان، والـمُكذِّبُ بالقدر**»[(٣)].

١٦٤٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا نُعيم بن حماد، قال: حدثنا ابن الـمبارك، عن هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن رجاء بن حيوة، أن

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٠١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٩٢).

وقال في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٠٤): رواه الطبراني، وأبو البكرات تابعي لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ

قلت: ذكر ابن عدي هذا الحديث في ترجمة معاوية الأطرابلسي، فقال بعد أن ساق بعض مروياته: له غير ما ذكرت من الحديث، وفي بعض رواياته ما لا يتابع عليه. اهـ

(٢) قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٥/ ٢٥٠٧): صَرفًا ولا عدلًا: لا فريضةً، ولا تطوعًا.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٣٣٢)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ١١٩/ ٧٥٤٧).

وفي إسناده عمر بن يزيد، قال ابن حبان: يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل. وقال دُحيم: عمر ابن يزيد كان ثقة. وذكره أبو زرعة الدمشقي في ثقات الشاميين. «لسان الميزان» (٤/ ٣٤٠).

رسول الله ﷺ قال: «إنما أتخوَّف على أُمتي ثلاثًا: التصديقُ بالنجومِ، والتكذيبُ بالقدرِ، وحَيْفُ الأئمة»(١).

١٦٤٨- حدثنا أبو العباس بن مسعدة الأصبهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا أبو توبة الحلبي، قال: حدثنا شهاب بن خراش، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبيًّا قبلي قطُّ فاجتمعت له أمته إلَّا كان فيهم مُرجئة وقدرية يُشَوِّشون عليه أمر أُمَّته من بعده، ألا وإن الله عز وجل لعن المُرجئة والقدرية على لسان سبعين نبيًا أنا آخرهم»(٢).

١٦٤٩- حدثنا أبو عبد الله المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا قُتيبة ابن سعيد، عن ابن أبي الموالي، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن موهب، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «ستةٌ لعنتهم، ولعنهم الله وكلّ نبي مُجاب الدعوة: الزائد في كتاب الله، والمُكذب بقدر الله ..».

وساق الحديث(٣).

١٦٥٠- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، عن عبدالله بن موهب، عن علي بن الحسين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ستةٌ لعنتهم، ولعنهم الله، وكلُّ نبيٍّ مُجاب الدعوة: الزائد في

---

(١) إسناده مرسل، وسيأتي موصولًا برقم (١٦٥١).
وفي «الصحاح» (٤/ ١٣٤٧): الحَيْفُ: الجَورُ والظلم.

(٢) رواه الآجري في «الشريعة» (٣٠٨)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٦٢) في ترجمة شهاب، وقال: كان رجلًا صالحًا، وكان ممن يخطىء كثيرًا حتى خرج عن حد الاحتجاج به إلَّا عند الاعتبار. اهـ

(٣) رواه الترمذي (٢١٥٤)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٤٤)، وتمامه: «.. والمتسلط بالجبروت ليعز بذلك من أذلَّ الله، ويذل من أعزَّ الله، والمُستحلّ لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرَّم الله، والتارك لسُنَّتي». وانظر ما بعده.

كتاب الله، والـمُكذِّبُ بقدرِ الله .. ». وساق الحديث [١].

١٦٥١- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا محمد بن طلحة بن مصرف، عن أبيه، عن أبي محجن [٢]، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أُمَّتي ثلاث: حيف الأئمة، وإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر» [٣].

١٦٥٢- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا الفضل بن دُكين.

وحدثنا أبو محمد عبدالله بن سليمان الفامي، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا أبو نعيم، ويزيد بن أبي حكيم، قالا: حدثنا سفيان، عن زياد ابن إسماعيل، عن محمد بن عباد المخزومي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاءت مشركو قريش إلى النبي ﷺ يخاصمونه بالقدر، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾

---

(١) رواه البيهقي في «القضاء والقدر» (٤٢٤).
ورجَّح الترمذي في هذا الحديث أنه مرسل، وقال أبو زُرعة: حديث ابن أبي الموالي خطأ، والصحيح حديث عبيدالله بن عبدالرحمن بن موهب، عن علي بن الحسين، عن النبي ﷺ مرسل. اهـ «الجرح والتعديل» (١٧٦٦).
قلت: وعبيد الله بن عبدالرحمن، ويقال: عبدالله أيضًا. «تهذيب الكمال» (١٩/ ٨٤).

(٢) في الأصل: (ابن محيريز)، وما أثبته ممن خرجه.

(٣) قال في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٣٦٠): أبو محجن الثقفي الشاعر المشهور مختلف في اسمه .. قال أبو أحمد الحاكم: له صُحبة .. ثم ساق من طريق أبي سعد البقال، عن أبي محجن قال أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: «أخاف على أُمتي من بعدي ثلاثة .. » وذكرها.
قال: وأبو سعد ضعيف، ولـم يُدرك أبا محجن. اهـ
وروى أحمد (٢٠٨٣٢)، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أخاف على أمتي: الاستسقاء بالأنواء، وحيف السلطان، وتكذيب بالقدر»، وإسناده ضعيف.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر][(١)].

١٦٥٣- حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن سيار الأزدي، قال: حدثنا علي بن حرب، وبشر ابن مطر، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عاصم بن محمد بن زيد العمّي، عن محمد ابن كعب القُرظي أنه قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: ما نزلت إلَّا تعييرًا لأهل القدر.

١٦٥٤- حدثنا أبو يوسف يعقوب بن يوسف الطباخ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد المروزي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد البصري، قال: حدثنا محمد ابن عبدالعزيز، قال: حدثنا سليمان بن عَمرو، قال: حدثنا بقية، عن محمد بن عبدالرحمن القشيري، عن فطر بن خليفة، عن عبدالرحمن بن سابط الجمحي، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِنفانُ من أُمَّتي لا يدخلون الجنة: المُرجئة، والقدرية**»[(٢)].

١٦٥٥- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المروزي، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا جعفر، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي، قال: حدثنا بقية، عن الهقل بن زياد، عن درَّاج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِنفانٌ من أُمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المُرجئة والقدرية، وقتالهم**

---

(١) رواه مسلم. وقد تقدم برقم (١٥٤٢و١٦١٧).

(٢) رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤٠٥) من طريق بقية عن محمد القشيري، عن عبد الرحمن ابن سابط الجمحي. ولم يذكر في إسناده: (فطر بن خليفة) كما عند المصنف، وقال بعد ذكره لجملة من مرويات القشيري: هذه الأحاديث لمحمد بن عبدالرحمن القشيري بأسانيدها كلها مناكير بهذا الإسناد، ومنها ما متنه منكر، ومحمد هذا مجهول، وهو من مجهولي شيوخ بقية. اهـ

أحبُّ إليَّ من قتال الرومِ وفارس والديلم»(١).

١٦٥٦- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد، قال: حدثنا ابن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو عثمان الأزدي، عن شيخ من عبدالقيس، قال: حدثني من سمع أبا الدرداء، وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهما يقولان: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول في قول الله عز وجل: ﴿تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]، «والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة ولا تذهب الدنيا حتى ترجع المرأة إلى حَجَلَتِها(٢)، فتجد زوجها قد مُسِخَ قردًا؛ لأنه كان لا يؤمن بالقدر»(٣).

١٦٥٧- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبدالله بن الحسن بن شهاب، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يزيد بن خالد أبو خالد، عن رؤبة بن روية المزني، عن أبي قتادة(٤) الأنصاري، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «يأتي من بعدي قوم يُكذِّبون بالقدر، فمن أدركهم منكم فليبلغهم عني أني

---

(١) في إسناده بقية وقد دلس، وفيه كذلك درَّاج، قال الإمام أحمد: أحاديث درَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد فيها ضعف. اهـ «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٠).

(٢) في «الصحاح» (٤/ ١٧٧٦): الحَجَلَةُ بالتحريك: واحدة حِجالِ العروس، وهي بيتٌ يُزَيَّنُ بالثياب والأسرَّةِ والسُّتور. اهـ

(٣) إسناده ضعيف لجهالة رواته.

وروى الطبراني في «الأوسط» (٧١٥٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «في آخر الزمان تأتي المرأة حجلتها فتجد زوجها قد مُسِخَ قردًا؛ لأنه لم يؤمن بالقدر».

قال: لم يرو هذا الحديث عن عَمرو بن دينار إلَّا أبو مصلح تفرد به بشار بن قيراط. اهـ

قال في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٠٦): فيه بشار بن قيراط وهو ضعيف. اهـ

قلت: كذَّبه أبو زُرعة كما في «الميزان» (١/ ٣١٠).

(٤) في الأصل: (أبي هناد)، وما أثبته من «الضعفاء» للعُقيلي، و«الميزان» (٢/ ٥٦).

منهم بريءٌ، وهم مني براء، حقٌّ على كلِّ مسلمٍ أدركهم أن يُجاهدهم كما يُجاهد الترك والديلم»[١].

١٦٥٨- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالله المروزي، قال: حدثنا يحيى بن أبي جعفر، قال: أخبرني أحمد بن عمرو، قال: حدثنا إبراهيم بن سلم البزاز البصري، قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان السُّلمي، قال: حدثنا ابن أبي روَّاد، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنادي مُنادٍ يوم القيامة: أين خُصماء الله؟ قال: فيقوم القدرية مسودَّةٌ وجوههم، مُزرقَّةٌ أعينهم، مائلًا شقهم، يسيلُ لُعابهم، يقذرهم كلّ من رآهم، فيقولون: والله ربنا ما عبدنا شمسًا، ولا قمرًا، ولا وثنًا، ولا اتخذنا من دونك إلهًا». ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المجادلة:١٨]، هم والله القدريون، هم والله القدريون، هم والله القدريون[٢].

---

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٦٤)، وقال: رؤبة بن رؤيبة مجهول بالنقل، ويزيد أبو خالد نحوه، ويونس بن أرقم ضعيف، والحديث غير محفوظ، وقال: وفي هذا رواية من غير هذا الوجه، الطريق فيها لين أيضًا. اهـ

وفي «الميزان» (٢/ ٥٦): رؤبة بن رويبة، عن أبي قتادة خبرًا منكرًا، رواه عنه بعض الضعفاء، ورؤبة لا يعرف. اهـ

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٢٦٤)، من طريق إبراهيم بن سليمان الدباس، عن ابن أبي رواد عن الحكم به. ورواه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٧/ ٦٨٦)، وإسناده ضعيف.

وفي باب إثبات أن القدرية خصماء الله تعالى: حديث ابن عَمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رواه حرب في «السنة» (٢١٩) وإسناده لا يصح كما بينته هناك.

وفي «السنة» لعبدالله (٨٢٩) عن عمارة بن زاذان، قال: بلغني أن القدرية يحشرون يوم القيامة مع المشركين، فيقولون: والله ما كنا مشركين، والله ما كنا مُشركين. فيقال لهم: إنكم =

١٦٥٩- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر المروزي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد ابن عبد الله الديرعاقولي، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عيسى بن يوسف، قال: حدثنا الحسن بن خالد المزني، عن رجل يكنى: أبا عون، عن عبدالله بن عباس رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: إذا كان يوم القيامة، يأمر الله تعالى بالقدرية إلى النار، فيقولون: ربنا ما لنا يؤمر بنا إلى النار، فوالله ما أشركنا بالله قطّ، ولقد كان قومٌ من أهل التوحيد يعملون بالمعاصي، فما نرى أنه يؤمر بهم إلى النار ونترك نحن، فأمر بنا وتركوا، والله ما أشركنا بالله قط، فيقال لهم: أشركتم من حيث لم تعلموا؛ زعمتم أن الله عَزَّ وَجَلَّ شاء أمرًا، وشئتم أمرًا، فكان ما شئتم ولم يكن ما شاء الله، وزعمتم أن إبليس شاء أمرًا، فكان ما شاء إبليس، ولم يكن ما شاء الله، فهذا شرككم.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فذلك قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٢٣﴾ [الأنعام: ٢٣].

١٦٦٠- حدثنا أبو الحسن أحمد بن مطرف بن سوار القاضي، قال: حدثنا أحمد بن مسلمة النيسابوري.

وأخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن راهويه، قال: حدثنا بشر بن عمر الزهراني، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، أنه سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال

أشركتُم مِن حيث لا تعلمون، قال: وبلغني أنه يقال لهم يومَ القيامةِ: أنتم خُصماء الله عَزَّ وَجَلَّ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «شفاء العليل» (١/ ١٢٩): والمخاصمون في القدر نوعان:

أحدهما: من يبطل أمر الله ونهيه بقضائه وقدره؛ كالذين قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].

والثاني: من ينكر قضاءه وقدره السَّابق، والطائفتان خُصماء الله. اهـ

النبي ﷺ: «**لعن الله أهل القدر الذين يؤمنون بقدر، ويكفرون بقدر**»[(١)].

١٦٦١- وأخبرني محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا أبو أنس مالك ابن سُليمان، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن يحيى بن مسلم، عن بحر السَّقا، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ما كانت زندقةً إلَّا كان أصلها التكذيب بالقدر**»[(٢)].

١٦٦٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن المسعودي، عن معن بن عبدالرحمن، عن رجل، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ما كان كفرٌ بعد نبوةٍ إلَّا كان مفتاحه التكذيب بالقدر.

١٦٦٣- حدثنا أبو جعفر ابن العلاء الديناري، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا المسعودي، عن معن بن عبدالرحمن، قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ما كان كفرٌ بعد نبوةٍ قطُّ إلَّا كان مفتاحه التكذيب بالقدر.

١٦٦٤- حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن عبد الرحمن الأبَّار، عن علي بن الحزَوَّر، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئِلَ عن القدرية ؟ فقال: هم شِقَّة من النصرانية.

١٦٦٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا إبراهيم بن مروان الدمشقي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن عيَّاش، قال: حدثنا

---

(١) رواه الفريابي في «القدر» (٢٥٧)، والآجري في «الشريعة» (٣٩٤)، وفيه: ابن لهيعة وقد دلس. وموسى بن وردان، قيل لابن معين: موسى بن وردان كيف حديثه ؟ قال: ليس بالقوي. «الكامل» (٨/ ٦٣).

(٢) رواه حرب في «السُّنة» (٢١٦)، ورواه الفريابي في «القدر» (٤٣٠)، وإسناده ضعيف من أجل تدليس بقية، وضعف بحر السقا، كما بينته في تحقيقي لكتاب «السُّنة» لحرب.

محمد بن يزيد الرحبي، قال: قلت لنافع مولى ابن عمر: إن قِبلنا قومًا يقولون: إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يُقدِّر الذنوب على أهلها، والناسُ مُخيَّرون بين الخير والشرِّ. قال: أولئك قومٌ كفروا بعد إيمانهم.

١٦٦٦- وحدثنا محمد بن بكر والمتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمر بن محمد، عن نافع، قال: جاء رجل إلى عبدالله بن عمر، فقال: ناسٌ يتكلَّمون بالقدر، فقال: أولئك القدريون، وأولئك يَصيرون إلى أن يكونوا مجوسَ هذه الأُمَّة.

١٦٦٧- حدثنا محمد بن بكر والمتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبر سفيان، عن عمر بن محمد، عن نافع، أن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن لكلِّ أُمَّةٍ مجوسًا، ومجوس هذه الأُمَّة الذين يقولون: لا قدر.

١٦٦٨- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا مروان بن شجاع الجزري، عن عبدالملك بن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال: أتيت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو ينزع في زمزم قد ابتلت أسافل ثيابه، فقلت له: قد تُكلِّمَ في القدر.

فقال: وقد فعلوها ؟!

قلت: نعم.

قال: فوالله ما نزلت هذه الآية إلَّا فيهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر] أولئك شرارُ هذه الأُمَّة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تُصلُّوا على موتاهم، إن أريتني أحدًا منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين.

١٦٦٩- حدثنا الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا علي بن ثابت

الجزري، عن عكرمة بن عمار اليمامي، قال: سمعت سالم بن عبدالله بن عمر: يلعن القدرية.

١٦٧٠- **حدثنا** الصفَّار، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا أبو عاصم النبيل، عن عكرمة بن عمار، قال: سمعت القاسم وسالم بن عبدالله: يلعنان القدرية.

١٦٧١- **حدثنا** أبو ذر بن الباغندي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، قال: سمعت سالم بن عبدالله، والقاسم ابن محمد يلعنان القدرية، فقلت لهما: من القدرية يرحمكما الله ؟

قالا: الذين يقولون: الزِّنا ليس بقدر.

١٦٧٢- **حدثنا** إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا علي بن ثابت الجزري، عن إسماعيل بن أبي إسحاق، عن الوليد بن زياد، عن مجاهد قال: يبتدؤون فيكونون مُرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مجوسًا.

٤٧ - باب

ما روي في ذلك عن الصحابة ومذهبهم في القدر رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ

أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

١٦٧٣ - حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وحدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم المصري، قال: حدثنا إسحاق بن عباد الدبري، قالا: حدثنا عبدالرزاق، عن الثوري، عن فطر بن خليفة، عن ابن سابط، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: خلق الله عز وجل الخلق وكانوا قبضتين، فقال للتي عن يمينه: ادخلوا الجنة بسلامٍ، وقال لمن في الأُخرى: ادخلوا النار ولا أُبالي، فذهبتا إلى يوم القيامة.

١٦٧٤ - حدثنا أبو بكر النيسابوري، قال: حدثنا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا فطر بن خليفة، عن عبدالرحمن بن سابط، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: خلق الله الخلق فكانوا قبضتين، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة بسلامٍ، وقال لمن في يده الأُخرى: ادخلوا النار ولا أُبالي، قال: فذهبتا إلى يوم القيامة.

١٦٧٥ - أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن جعفر أبو بكر الفريابي، قال: حدثنا قُتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينار، عمن أخبره عن عبدالله بن شداد، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إن الله عز وجل خلق الخلق فجعلهم نصفين، فقال لهؤلاء: ادخلوا الجنة، وقال لهؤلاء: ادخلوا النار ولا أُبالي.

١٦٧٦ - حدثنا حفص بن عمر الأردبيلي، قال: حدثنا رجاء بن مُرجًّى.

وحدثنا أبو عبدالله الـمَتُّوثي - بالبصرة -، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا رجاء بن مُرجًى المروزي، قال: حدثنا أبو اليمـان، قال: حدثنا عطاف ابن خالد، عن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أبيه، قال: سمعت أبي يذكر أنه سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وهو يقـول: قلـت: يـا رسول الله، أنعمل على أمر قد فُرِغَ منه أو على أمرٍ مؤتنف ؟

فقال: «**بل على أمرٍ قد فُرِغَ منه**».

قلت: ففيم العمل يا رسول الله ؟

قال: «**كلٌّ مُيسرٌ لما خُلِقَ له**» (١).

١٦٧٧- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف الطباخ، قال: حدثنا أبو القاسم عبدالله ابن عبدالعزيز البغوي، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثني يحيى بن زكريـا، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزبير، [و] (٢) عن جعفر بن محمد، عـن أبيـه، عـن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: «**إن الله لو شاء أن لا يُعصى ما خلق إبليس**» (٣).

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٤٦٧).

(٢) ما بين [ ] ليست من الأصل، وكل من خرجه فقد أثبتها، وهو الصواب كما سيأتي (٢١١٩).

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (٤١٦) مختصرًا.

وروته بيبي في «جزئها» (١٠٥) في قصّة طويلة سيسوقها المصنف بإسناده (٢١١٩).

قال في «الميزان» (٧/ ١٧٦): يحيى بن زكريا، صوابه يحيى أبو زكريا؛ ولكن هكـذا عنـد البغوي: يحيى بن زكريا عن جعفر بن محمد الصادق وغيره بخبر باطل في أن أبا بكر وعمر تحاورا في القدر. رواه ابن أبي شريح الهروي وابن أخي ميمي عن البغوي. اهـ

وفي «الموضوعات» (١/ ٢٠٢) هذا حديث موضوع بلا شك، والمتهم به يحيى أبو زكريا، قال يحيى بن معين: هو دجال هذه الأمة. قال ابن عدي: كان يضع الحديث ويسرق الحديث. اهـ

٤٨- باب

ما روي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك

١٦٧٨- حدثنا أبو جعفر ابن العلاء، قال: حدثنا عبدالله بن الحسن الهاشمي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة.

وحدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن خالد الحذاء، عن عبدالأعلى بن عبدالله بن عامر، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية، فحمد الله وأثنى عليه، فلما أتى على: (من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له)، والجاثليق[1] بين يديه، قال بقميصه فنفضه، وقال: بركست بركست، فقال عمر: ما يقول عدوَّ الله؟ فقالوا: لم يقل شيئًا، ثم أعادها فتشهد، فقال: من يهده الله فلا مُضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق بقميصه فنفضه، وقال: بركست بركست، فقال عمر: ما يقول عدوَّ الله؟ قالوا: يزعم أن الله عز وجل يهدي ولا يضلُّ. فقال عمر رضي الله عنه: كذبت يا عدوَّ الله، بل الله عز وجل خلقك، وهو أضلَّك، وهو يدخلك النار إن شاء الله، والله لولا لوث[2] عهد لك لضربت عنقك، ثم قال عمر: إن الله عز وجل لما خلق آدم عليه السلام نثر ذريته في يده، فكتب أهل الجنة وأعمالهم، وأهل النار وأعمالهم، وقال:

---

(١) (هو حاكِم. وقيل: هو رئِيس للنَّصارى في بلادِ الإسلام بمدينةِ السَّلامَ .. ويكونُ تحت يد بطريق أنطاكِية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقُفُّ ..). «تاج العروس» (٢٥/ ١٢٣).

(٢) أي طرف من عقد، أو يسير منه. «لسان العرب» (٢/ ٢٠٣).

هذه لهذه، وهذه لهذه، فتفرَّق الناس يومئذٍ وهم لا يختلفون في القدر.

١٦٧٩- حدثنا أبو عبدالله بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، عن خالد الحذَّاء، عن عبد الأعلى، عن عبدالله بن الحارث، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية، فحمد الله وأثنى عليه، وعنده جاثليق يُترجم له ما يقول، فقال: من يهد الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، قال: فنفض جبته كالمنكر لما يقول، قال: فقال عمر رضي الله عنه: ما يقول؟ فسكتوا عنه، قال ثلاث مرات: ما يقول؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، يزعم أن الله عز وجل لا يضلُّ أحدًا، قال عمر: كذبت أي عدوّ الله، بل الله خلقك، وقد أضلَّك، ثم يدخلك النار إن شاء الله، أما والله لولا لوثٌ من عهدٍ لك، لضربت عنقك، إن الله عز وجل خلق أهل الجنة وما هم عاملون، وخلق أهل النار وما هم عاملون، فقال: هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه، قال: فتفرَّق الناس وما يختلفون في القدر.

١٦٨٠- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن سعيد المروزي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله، قال: حدثنا يحيى بن حبيب، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: القدرُ: قُدرة الله عز وجل، فمن كذَّب بالقدر، فقد جَحَدَ قُدرة الله عز وجل.

١٦٨١- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف الضبي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رجلًا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أعطاك من لا يَمُنّ ولا يَحرِم.

قال: كذبت! بل الله يَمُنُّ عليك بالإيمان، ويَحرمُ الكافرَ الجنة.

١٦٨٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن ثابت: أن رجلًا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، أعطني، فوالله لئن أعطيتني لا أحمدك، ولئن منعتني لا أذمك.

قال: لِـمَ ؟

قال: لأن الله عز وجل هو الذي يُعطي، وهو الذي يمنع.

قال: أدخلوه بيت المال ليحضره فليأخذ ما شاء. وذكر بقية القصَّة.

١٦٨٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرني أبو حكيمة، قال: سمعت أبا عثمان النهدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يطوف بالكعبة وهو يقول: اللهم إن كنت كتبتني في أهل السَّعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبت عليَّ الذنب والغضب في الشَّقاء، فامحني وأثبتني في أهل السَّعادة، فإنك تـمحو ما تشاء وتُثبتُ، وعندك أُمُّ الكتاب.

١٦٨٤- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا أبو عوانه، عن أبي صالح، عن عَمرو بن ميمون، أن عمر رضي الله عنه سمع غلامًا وهو يقول: اللهم إنك تـحول بين المرء وقلبه، فحُل بيني وبين الخطايا، فلا أعمل بشيءٍ منها.

فقال له عمر رضي الله عنه: رحمك الله، ودعا له بخيرٍ.

١٦٨٥- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن عَمرو بن

ميمون، قال: رأيت عمر رضي الله عنه يوم أصيب وعليه ثوب أصفر، فخرَّ وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ٣٨﴾ [الأحزاب: ٣٨].

١٦٨٦- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصوَّاف، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا هشام بن خالد، قال: حدثنا الحسن بن يحيى الخشني، قال: حدثنا القاسم بن هِزّان، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الحجاج بن علاط السلمي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال الله عز وجل: يا ابن آدم بمشيئتي كنت تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي قويت على معصيتي، وبتوفيقي أديت إلي فرائضي، وأنا أولى بالإحسان منك فالخير لك مني بدأ، والشر منك لي جزًا، ومن سوء ظنك بي قنِطت من رحمتي، فالحمد والحجة لي عليك بالبيان، ولك الجزاء الحسن بالإحسان، ولي السبيل عليك بالعصيان، لم أستر عنك طاعتك، ولم أكلفك إلَّا وسعك، رضيت منك بما رضيت لنفسك [1].

---

(١) قال أبو حاتم: هذا حديث منكر عن عمر، والقاسم بن هزان لم يدرك الحجاج بن علاط. «العلل» (١٨٧٤).

٤٩- باب

ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك

١٦٨٧- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا شعبة بن الحجاج، قال: أخبرني أبو إسحاق، قال: قال الحارث، عن علي رضي الله عنه: لا يجدُ عبدٌ طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر. ووضع يده على فيه.

١٦٨٨- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مُرَّة، أن أصحاب عليٍّ رضي الله عنه قالوا: إن هذا الرجل في حرب وإلى جنب عدوٍّ، وإنا لا نأمن أن يُغتال، فلو حرسه منا كل ليلةٍ عشرة، قال: وكان عليٌّ إذا صلَّى العشاء لزق بالقبلة، فصلَّى ما شاء الله أن يُصلِّي، ثم انصرف إلى أهله، فصلَّى ذات ليلة ثم انصرف فأتى عليهم، فقال: ما يُجلسكم هذه الساعة؟

قالوا: جلسنا نتحدَّثُ. قال: لتخبرونني. فأخبروه، فقال: من أهل السماء تحرسونني أو من أهل الأرض؟

قالوا: نحن أهون على الله من أن نحرُسَك من أهل السماء، لا بل نحن نحرسك من أهل الأرض.

قال: فلا تفعلوا، إنه إذا قُضِيَ أمرٌ من السماء، عمله أهل الأرض، وإن عليَّ من الله جُنَّة حصينة إلى يومي هذا ثم تذهب، وإنه لا يجدُ عبدٌ طعم الإيمان حتى يستيقن غير ظانٍّ أنه ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأن

ما أخطأه لـم يكن ليُصيبه.

١٦٨٩- حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن داود، عن أبي نضرة، عن أنيس بن جابر، **عن علي** رضي الله عنه، **قال: ما آدميٌّ إلَّا معه ملكٌ يقيه ما لـم يُقدَّر له، فإن جاء القدرُ خلَّاه وإياه.**

١٦٩٠- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عطاء بن السائب، عن أبي البختري، **أن عليًّا** رضي الله عنه **كان يقول: إياكم والاستنانُ بالرِّجال، فإن كنتم مُستنين لا محالة فعليكم بالأموات؛ لأن الرَّجل قد يعمل الزمن من عُمرِهِ بالعمل الذي لو مات عليه دخل الجنة، فإذا كان قبل موته تحوَّل فعمل بعمل أهل النار فمات، فدخل النار، وإن الرَّجل ليعمل الزمن من عُمرِه بعمل أهل النار، فإذا كان قبل موته بعامٍ فعمل بعمل أهل الجنة فمات، فدخل الجنة.**

١٦٩١- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا داود بن أُمية، قال: حدثنا مالك بن سعيد، قال: حدثنا الأعمش، عن **أبي إسحاق، عن أبي نُصير، قال: كنا جلوسًا حول سيدنا الأشعث بن قيس، إذ جاءه رجل بيده عَنزة، فلـم يعرفه وعرفه، فقال: يا أمير المؤمنين. قال: نعم. قال: تخرج هذه الساعة وأنت رجلٌ مُحارب ؟**

قال: إن عليَّ من الله جُنَّة حصينة، فإذا جاء القدر لـم تُغن شيئًا، إنه ليس أحدٌ من الناس إلَّا وقد وكِل به مَلَكٌ، [فلا تريده] دابة ولا شيء [إلَّا] [(١)] قال له: اتقه، اتقه، فإذا جاء القدر خلَّى عنه.

(١) ما بين [ ] من «كنز العمال» (١/ ١٨١/ ١٥٦٣).

١٦٩٢- حدثنا الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أنيس بن جابر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: ما من آدميٌّ إلَّا معه مَلَكٌ يقيه ما لـم يُقَدَّر له، فإذا جاء القدر خلَّاه.

١٦٩٣- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو أسامة، عن عبدالله بن محمد - يعني: ابن عمر بن علي -، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه، قال: والذي فلقَ الحبَّةَ، وبرأَ النَّسْمةَ، لإزالة جبلٍ من مكانه أهونُ من إزالةِ مُلكٍ مُؤجَّلٍ.

١٦٩٤- حدثنا أبو بكر بن القاسم بن بشار النحوي الأنباري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا القاسم بن الحسن بن يزيد الهمداني، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا نوح بن قيس، قال: حدثنا سلامة الكِندي، قال: كان عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه يُعلِّمُ الناسَ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر، فيقول: قولوا: اللهم يا داحي المدحوَّات، وبادئ الـمُسموكاتِ، وجبَّار القلوب على فطرتِها شِقيِّها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتِك، ونوامِي بركاتك على محمدٍ عبدكَ ورسولك .. وذكر الحديث بطوله.

١٦٩٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر التمَّار، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني.

وحدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يحيى بن أيوب، عن إسحاق بن رافع، عن أخيه، وعن عمر مولى غُفرة، عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقول في أهل القدر: هم طَرَفٌ من النَّصرانية.

١٦٩٦- **حدثنا** أبو الفضل شعيب بن محمد بن الرَّاجيان، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوام الرياحي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى بن سُليم الطائفي، قال: حدثنا محمد ابن مسلم الطائفي، قال: بلغني عن محمد بن علي، عن أبيه، أنه كان يقول: ما الليلُ بالليلِ، ولا النهارُ بالنهارِ بأشبهَ بالقدرية: من النصرانية، ومِن المُرجئة: باليهودية.

١٦٩٧- **حدثنا** أبو الفضل شعيب بن محمد، قال: حدثنا ابن أبي العوَّام، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا يوسف بن عطية الباهلي أبو المنذر، قال: حدثني من سمع المنهال بن عمرو، عن عبَّاد بن عبدالله الأسدي، عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: القدرية: رياضةُ الزندقة، من دخل فيها هَمْلج[1].

١٦٩٨- **حدثني** أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالله، قال: حدثنا إبراهيم بن سلم الهُجيمي، قال: حدثنا داود بن الفضل، قال: حدثنا النضر بن عبد ربه، عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي عبدالرحمن السُّلمي، قال: قال علي ابن أبي طالب رحمه الله: إذا كثرت القدرية بالبصرة حلَّ بهم المسخ.

١٦٩٩- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن مُطرِّف بن سوَّار البُستي، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد ابن يحيى الحلواني، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا عبدالعزيز وهو ابن أبي سلمة، قال: أخبرنا عبيدالله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، في حديث رفعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: ذُكِر عنده القدر يومًا، فأدخل أُصبعيه في فِيهِ السَّبابة والوسطى، فأخذ بهما من رِيقِه فرقم بهما في ذِراعيه، ثم قال: أشهد أن هاتين الرَّقمتين كانتا في أُمِّ الكتاب.

١٧٠٠- **حدثنا** أبو القاسم علي بن يعقوب بن شاكر بن أبي العَقب الدمشقي بدمشق،

---

(١) في «تهذيب اللغة» (٦/ ٢٧٣): قال اللّيث: الهِملاَج: الحَسَن السَّير في سرعةٍ وبختَرَة.

قال: حدثنا محمد بن خُريم، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا أنس - يعني: ابن عياض - ، قال: حدثنا عمر بن سلام، عن إسحاق بن الحارث من بني هاشم، وذُكِر عنده القدرية، فقال الهاشمي: أعِظُكَ بما وعَظَ به عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه صاحبًا له، فقال: إنه قد بلغني أنك تقول بقول أهل القدر ؟!

قال: إنما أقول: إني أقدر على أن أُصلي وأصومَ وأحجَّ وأعتمرَ.

قال عليٌّ: أرأيت الذي تقدر عليه، أشيءٌ تملكه مع الله، أم شيءٌ تملكه من دونه ؟

قال: فارتجَّ الرجل.

فقال عليٌّ عليه السلام: ما لك لا تتكلَّم ؟! أما لئن زعمت أن ذلك شيءٌ تملكه مع الله عز وجل، فقد جعلت مع الله مالكًا وشريكًا، ولئن كان شيئًا تملكه من دون الله، لقد جعلت من دون الله مالكًا.

قال الرجل: قد كان هذا من رأيي، وأنا أتوب إلى الله عز وجل منه توبة نصوحًا لا أرجع إليه أبدًا.

١٧٠١- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله، قال: حدثنا أبو بكر عبدالله بن سليمان بن داود السجستاني، قال: حدثنا أيوب شيخ لنا، قال: حدثنا إسماعيل بن عمرو البلخي، قال: حدثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جدِّه، قال: أتى رجلٌ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: أخبرني عن القدر.

فقال: طريق مُظلمٌ فلا تسلكه.

قال: أخبرني عن القدر.

قال: بحرٌ عميقٌ فلا تلجه.

قال: أخبرني عن القدر.

قال: سرُّ الله فلا تَكَلَّفْه.

قال: ثم ولَّى الرجل غير بعيدٍ ثم رجع، فقال لعليٍّ: في المشيئة الأولى أقوم وأقعد، وأقبض وأبسط.

فقال علي رضي الله عنه: إني سائلك عن ثلاثِ خصالٍ، فلن يجعل الله لك ولا لمن ذكر المشيئة مخرجًا: أخبرني أخلقك الله لما شاء أو لما شئت؟

قال: بل لما شاء.

قال: أخبرني أفتجيء يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟

قال: لا، بل كما شاء.

قال: فأخبرني، أجعلك الله كما شاء أو كما شئت؟

قال: لا، كما شاء.

قال: فليس لك في المشيئة شيء.

١٧٠٢- حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا القاسم بن يزيد الهمداني، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا نوح بن قيس، قال: حدثنا سلامة الكِندي، قال: قال شيخ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عند مُنصرفه من الشام، أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام، أبقضاءٍ من الله وقدرٍ أم غيرهما؟

قال عليٌّ رحمة الله عليه: والذي فلق الحبَّة، وبرأ النسمة، ما عَلوتم تَلْعَةً (١)، ولا هبطتم واديًا إلَّا بقضاءٍ من الله وقدر.

---

(١) قال الأصمعي: التلاع مجاري أعلى الأرض إلى بطون الأودية. «غريب الحديث» (٤/ ٢).

قال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي، وإليه أشكو خيبة رجائي، ما أجد لي من الأجر شيئًا.

قال: بلى، قد أعظم الله لكم الأجر على مسيركم، وأنتم سائرون، وعلى مقامكم وأنتم مقيمون، وما وضعتم قدمًا، ولا رفعتم أُخرى إلَّا وقد كتب الله لكم أجرًا عظيمًا.

قال الشيخ: كيف يا أمير المؤمنين، والقضاء والقدر ساقانا وعنهما وردنا وصدرنا ؟

فقال عليٌّ رضي الله عنه: أيها الشيخ، لعلك ظننته قضاء جبرًا، وقدرًا قسرًا ؟ لو كان ذلك كذلك لبطل الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وبطل الثواب والعقاب، ولم يكن الـمُحسنُ أولى بمثوبة الإحسان من الـمُسيء، ولا الـمُسيء أولى بعقوبة الإساءة من الـمُحسن.

قال الشيخ: فما القضاء والقدر ؟

قال عليٌّ: العلم السابق في اللوح المحفوظ، والرِّق المنشور بكل ما كان وبما هو كائن، وبتوفيق الله ومعونته لمن اجتباه بولايته وطاعته، وبخذلان الله وتخليته لمن أراد له، وأحب شقاه بمعصيته ومخالفته، فلا تحسبن غير ذلك فتوافق مقالة الشيطان وعبدة الأوثان وقدرية هذه الأمة ومجوسها، ثم إن الله عز وجل أمر تحذيرًا ونهى تخييرًا ولم يُطع غالبًا، ولم يُعص مغلوبًا، ولم يك في الخلق شيءٌ حَدَث في علمه، فمن أحسن فبتوفيق الله ورحمته، ومن أساء فبخذلان الله وإساءته هلك، لا الذي أحسن استغنى عن توفيق الله ومعونته، ولا الذي أساء عليه ولا استبد بشيء يخرج به عن قدرته، ثم لم يرسل الرسل باطلًا، ولم يرَ الآيات

والعزائم عبثًا ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٢٧]

١٧٠٣- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان الشَّبِّي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن من سمع الحسن، يقول: لما رُمي طلحة بن عُبيدالله يوم الجمل، جعل يَمسحُ الدم عن صدره، وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب: ٣٨].

١٧٠٤- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أُمِّه أُمِّ كلثوم بنت عقبة، وكانت من الـمُهاجرات الأول، أن عبدالرحمن بن عوف غُشِيَ عليه غشيةً، ظنوا أن نفسه فيها، فخرجت إلى المسجد تستعينُ بما أُمرت أن تستعين به من الصبر والصلاة، فلما أفاق قال: أغُشي عليَّ ؟ قالوا: نعم. قال: صدقتم، إنه أتاني ملكان في غشيتي هذه، فقالا: ألا تنطلق فنحاكمك إلى العزيز الأمين ؟ فقال مَلَكٌ آخر: أرجعاه، فإن هذا ممن كُتِبت لهم السعادة وهم في بطون أمهاتهم، وسيُمتِّع الله به بنيه ما شاء الله، قال: فعاش شهرًا ثم مات.

١٧٠٥- **وحدثني** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: حدثنا محمد بن مصفى الحمصي، قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: حدثنا الزبيدي، عن الزهري، عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، أنه غُشِيَ على عبدالرحمن في وجعِه غشية ظنوا أنه قد فاض منها، حتى قمنا من عنده وجللوه ثوبًا، وخرجت أُمُّ كلثوم بنت عقبة امرأة عبدالرحمن إلى المسجد تستعين بما أُمرت من الصبر والصلاة، فلبثوا ساعة وعبدالرحمن بن عوف في غشيته،

ثم أفاق عبدالرحمن فكان أول ما تكلم به أن كبَّر وكبَّر أهل البيت ومن يليهم، فقال لهم عبدالرحمن: أغشي علي آنفًا؟ فقالوا: نعم. قال: صدقتم، فإنه انطلق بي في غشيتي رجلان في أحدهما شِدَّة وغِلظة، فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين. قال: فانطلقا بي حتى لَقِيا رجلًا، فقال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين. قال: فارجعا، فإنه ممن كَتب الله لهم السعادة والمغفرة وهم في بطون أُمهاتهم، إنه يستمتع به بنوه إلى ما شاء الله، قال: فعاش بعد ذلك شهرًا ثم مات.

١٧٠٦- **حدثنا** نهشل بن دارم الدارمي، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي.

وحدثني أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قالا: حدثنا أبو صالح عبدالله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، أن أبا الزاهرية، حدثه عن كثير بن مُرَّة، عن ابن الديلمي - يعني: عبدالله بن الديلمي -، أنه لَقِيَ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال له: إني شككت في بعض أمر القدر، فحدثني لعلَّ الله يجعل لي عندك فرجًا؟

قال: نعم يا ابن أخي، إن الله عز وجل لو عذَّبَ أهل السموات وأهل الأرض عذَّبهم وهو غير ظالمٍ لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أن لامرئٍ مثل أحدٍ ذهبًا يُنفقه في سبيل الله حتى ينفذه ولم يؤمن بالقدر خيره وشرِّه ما تُقبِّل منه، ولا عليك أن تأتي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

فذهب ابن الديلمي إلى عبدالله بن مسعود، فقال له مثل مقالته لسعدٍ رضي الله عنه، فقال له مثل ما قال له سعد رضي الله عنه، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ولا عليك أن تلقى أُبي بن كعب رضي الله عنه.

فذهب ابن الديلمي إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه، فقال له مثل مقالته لابن مسعود رضي الله عنه، فقال له أبي مثل مقالة صاحبيه، فقال له أبي: ولا عليك أن تلقى زيد بن ثابت.

فذهب ابن الديلمي إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال له: إني شككت في بعض القدر، فحدَّثني لعلَّ الله أن يجعل لي عندك فرجًا.

قال زيد رضي الله عنه: نعم يا ابن أخي، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن الله عز وجل لو عذَّبَ أهل السماء وأهل الأرض عذَّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أن لامرئ مثل أحدٍ ذهبًا ينفقه في سبيل الله حتى ينفذه ولا يؤمن بالقدر خيره وشرِّه دخل النار**»(١)

١٧٠٧- حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا محمد بن شعيب، قال: أخبرنا عمر مولى غُفرة، عن أبي الأسود الديلي: أنه مشى إلى عمران بن حُصين، فقال: يا عمران، إني خاصمت أهل القدر حتى أخرجوني، فهل عندك علمٌ فتحدثني؟

فقال عمران: إن الله عز وجل لو عذَّب أهل السماء وأهل الأرض عذَّبهم غير ظالمٍ، ولو أدخلهم في رحمته كانت رحمته أوسع من ذنوبهم، وذلك أنه كما قضى يُعذب من يشاء ويرحم من يشاء، فمن عذَّب فهو الحق، ومن رَحِمَ فهو الحق، ولو أن لك جبلًا من ذهبٍ تنفقه في سبيل الله، ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر خيره وشرِّه، واذهب فاسأل.

(١) تقدم تخريجه برقم (١٥٥٨).

فقدِمَ أبو الأسود المدينة فوجد عبدالله بن مسعود وأُبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا جالسين، فقال: يا عبدالله، إني قد خاصمت، فذكر نحو كلامه لعمران رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكلام عمران يكاد أن يكون لفظهما سواء، كذاك يا أُبي ؟ قال: نعم.

١٧٠٨- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣]

قال: جمعهم جميعًا فجعلهم أزواجًا، ثم صوَّرهم، ثم استنطقهم، فقال: ألست بربكم ؟ قالوا: بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة: لم نعلم هذا. قالوا: نشهد أنك أنت ربنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك.

قال: فإني سأرسل إليكم رُسلي، وأنزل عليكم كتبي، فلا تُكذِّبوا برُسلي، وصَدِّقوا بوعدي، إني سأنتقم ممن أُشرك بي ولم يؤمن بي.

قال: فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم رفع أباهم آدم عليهم فنظر إليهم، فرأى منهم الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك، فقال: رب لو شئت سويت بين عبادك. قال: إني أحببت أن أُشكر، قال : والأنبياء يومئذٍ فيهم مثل السُّرج، قال: وخُصُّوا بميثاق آخر للرِّسالة أن يبلغوها.

قال: فهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧].

قال: وهو قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

وهو قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ

﴾ [الأعراف: ١٠٢]. (١٠٢)

قال: وذلك قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾ [المائدة: ٧]

قال: فكان في علمِ الله يومئذ من يُكذِّبه ومن يُصدِّقه، قال: وكان روح عيسى ابن مريم عليه السلام في تلك الأرواح التي أخذ عهدها، وميثاقها في زمن آدم، قال: فأرسله الله عز وجل في صورة بشرٍ إلى مريم، فتمثل لها بشرًا سويا، ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]،

قال: فحملت الذي يخاطبها.

قال أُبي: فدخل من فيها [(١)].

آخر الجزء يتلوه

يتلوه إن شاء الله الجزء العاشر.

قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قال: حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا

---

(١) تقدم الكلام على هذا الأثر برقم (١٤٥٠).

الجزء العاشر من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الثالث من كتاب القدر

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه

رواية الشيخ أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري بالإجازة عنه رضي الله عنه

رواية الإمام أبي الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن الزاغوني

نفعنا الله وإياه بالعلم

فيه ثلاثة أبواب:

وفيه قول ابن عباس في القدر، وعبدالله بن عمرو وابن عمر رضي الله عنهم.

٥٠- باب ما روي في الإيمان بالقدر والتصديق به عن جماعة من التابعين، وفيه: قول ابن سيرين، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومحمد بن كعب القُرظي، ووهب بن مُنَبِّه، وطاووس اليماني، ومكحول، وعكرمة، وعطاء، وقتادة وغيرهم.

٥١- باب مذهب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله في القدر وسيرته في القدرية.

٥٢- بابٌ فيما روي عن جماعةٍ، من فقهاءِ المسلمين ومذهبهم في القدر.

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك يا رب

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن الزاغوني، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري البندار، قال: أخبرنا أبو عبد الله: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة إجازة:

١٧٠٩- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قال: حدثنا العباس بن عبدالعظيم العنبري، قال: حدثنا قُتيبة بن سعيد.

وأخبرني محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: خلق الله عز وجل الأرض يوم الأحد والإثنين، وقدَّر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي من فوقها في يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دُخان فخلقها يوم الخميس والجمعة، وأوحى في كلِّ سماءٍ أمرها، وخلق آدم في آخر ساعةٍ من يوم الجمعة، ثم تركه أربعين ينظر إليه، ويقول: تبارك الله أحسن الخالقين، ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس، قال الله عز وجل: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء:٣٧]، فلما تبالغ فيه الروح، عطس، فقال الله له: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال الله له: رحمك ربك. ثم قال: اذهب إلى أهل ذاك المجلس من الملائكة، فسلِّم عليهم، ففعل، فقال: هذه تحيتُك وتحية ذُريتُك، ثم مسح ظهره بيديه فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة، ثم قبض يديه، ثم قال: اختر يا

آدم، قال: اخترت يمينك يا رب، وكلتا يديك يمين، فبسطها، وإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: ما هؤلاء يا رب ؟ قال: هو ما قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيص[1]، قال: ما هؤلاء يا رب ؟ قال: هم الأنبياء. قال: فمن هذا الذي له فضل وبيص ؟ قال: هذا ابنك داود. قال: فكم جعلت عمره ؟ قال: ستين. قال: فكم عمري ؟ قال: ألف سنة، قال: فزده يا رب من عمري أربعين سنة. قال: إن شئت، قال: قد شئت، قال: إذًا يكتب، ثم يُختم ثم لا يُبدَّل، ثم رأى في آخرِ كفِّ الرحمن آخر له فضل وبيص. قال: فمن هذا يا رب ؟ قال: هذا محمد، هو آخرهم، وأولهم أُدخله الجنة.

فلما أتاه ملك الموت ليقبض نفسه، قال: إنه بقي من عمري أربعون سنة. قال: أولم تكن وهبتها لابنك داود ؟ قال: لا.

قال: فنَسي آدم؛ فنسيت ذريته، وعصى آدم؛ فعصت ذريته، وجَحَد آدم؛ فجحدت ذُرِّيته، فذلك أول يوم أُمِر بالشُّهداء.

١٧١٠- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا المسعودي، قال: حدثنا معن بن عبدالرحمن، قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: ما كان كفرٌ بعد نُبوَّةٍ قطُّ إلَّا كان مفتاحه التكذيب بالقدر.

١٧١١- حدثنا القافلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن أبي عبيدة، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: والذي لا إله غيره لا يذوق عبدٌ طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن

---

(١) قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٤/ ٣٣٣): الوَبِيصُ: البَرِيْق.

ليُخطئه، وما أخطأه لـم يكن ليُصيبه.

١٧١٢- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا الحسن بن بحر الأهوازي، قال: حدثنا الحسين بن حفص الأصبهاني، قال: حدثنا الثوري، قال: حدثنا عيسى بن عبدالرحمن، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، **عن عبدالله بن مسعود** رضي الله عنه **قال: أربعٌ قد فُرِغَ منهنَّ: الـخَلْـقُ، والـخُلُـقُ، والرِّزقُ، والأجل.**

١٧١٣- حدثنا ابن أبي دارم، قال: حدثنا عبد الله بن غنام، قال: حدثنا علي بن حكيم، قال: أخبرنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن يحيى بن وثّاب، **عن عبدالله** رضي الله عنه **قال: لأن أعضَّ على جمرةٍ حتى تبرُد أحبّ إليَّ من أن أقول لشيءٍ قد قضاه الله: ليته لـم يكن.**

١٧١٤- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة، **أن ابن مسعود** رضي الله عنه**، قال: ثلاثٌ من كُنَّ فيه يجد بهن حلاوة الإيمان: ترك الـمراء في الحقِّ، والكذب في الـمِزاحة، ويعلم أن ما أصابه لـم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لـم يكن ليُصيبه.**

١٧١٥- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد عن أبي حمزة، عن رياح النخعي، **قال: كان عبدالله بن مسعود** رضي الله عنه **يخطبنا كلَّ خميسٍ، فيقول: إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ، وكلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وشرَّ الأُمور مُحدثاتها، وإنكم مجموعون في صعيدٍ واحد يُنفذكم البصر، ويُسمعكم الداعي، ألا وإن الشَّقي من شقي في بطنِ أُمِّه، والسَّعيد من وُعِظَ بغيره.**

١٧١٦- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا

حجاج، قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم، قال: حدثني أبي كلثوم ابن جبر[(١)]، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا خطبنا بالكوفة، قال: الشَّقي من شقيَّ في بطن أُمِّه، والسعيدُ من سُعِدَ في بطن أُمَّه.

١٧١٧- **حدثنا** أبو عبدالله الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حفص بن عمر، قال أبو داود، قال: حدثنا ابن كثير، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: الشَّقيُّ من شَقِي في بطن أُمِّه، والسَّعيدُ من وُعِظَ بغيره.

١٧١٨- **حدثنا** الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمود بن خالد، قال: أخبرنا سفيان، عن عيسى بن عبدالرحمن، عن القاسم، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: أربعٌ قد فُرِغَ منهن: الـخَلْقُ، والـخُلُق، والأجل والرِّزق، وليس أحدنا بأكسب من أحدٍ.

١٧١٩- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: قال عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه: لا يذوقُ عبدٌ طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر كله، وبأنه مبعوث بعد الـموت.

ابن عمر رضي الله عنهما

١٧٢٠- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصوَّاف، قال: حدثنا أبو علي بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، وقال: وحدثنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، قال: ذكر عند ابن عمر رضي الله عنهما قوم يُكذِّبون بالقدر، فقال: لا

(١) في الأصل: (خير)، وما أثبته هو الصواب. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٢٠٠).

تـجالسوهم، ولا تُسلِّموا عليهم، ولا تعودوهم، ولا تشهدوا جنائزهم، وأخبروهم أني منهم بريءٌ، وأنهم مني بُراء، وهم مـجوسُ هذه الأُمة.

١٧٢١- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن يحيى بن يعمُر، قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: إن عندنا رجالًا بالعراق، يقولون: إن شاءوا عملوا، وإن شاءوا لم يعملوا، وإن شاءوا دخلوا الجنة، وإن شاءوا دخلوا النار، وإن شاءوا وإن شاءوا.

فقال: إني منهم بريءٌ، وإنهم مني براء ... وذكر الحديث.

١٧٢٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن، قال: قال رجل لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما: إن ناسًا من أهل العراق يُكذِّبون بالقدر، ويزعمون أن الله عز وجل لا يقدر الشرَّ، قال: فبلغهم أن عبدالله بن عمر منهم بريءٌ، وأنهم منه بُراء، والله لو أن لأحدهم مثل أُحُدٍ ذهبًا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشرِّه.

١٧٢٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن المحبَّر، عن نافع، قال: قال عبدالله - يعني: ابن عمر رضي الله عنهما -: إذا لقيت أهل القدر، فأخبرهم أن عبدالله إلى الله منهم بريءٌ، وأنهم منه براء، ولا تُصلُّوا على جنائزهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا موتاهم.

١٧٢٤- حدثنا ابن الصوَّاف، قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن عَمرو بن دينار، عن ابن شهاب، عن ابن هنيدة، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال

ملك الأرحام: مكتوب بين عيني ابن آدم - أو قال: الإنسان -، ما هو لاقٍ حتى النكبة ينكبها.

١٧٢٥- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حميد بن مسعدة، وأبو كامل، قالا: حدثنا إسماعيل، عن منصور بن عبدالرحمن، عن الشعبي، قال: سمعت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول: أنا بريءٌ ممن كذَّب بالقدر.

١٧٢٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر حميد بن زياد، عن نافع، قال: بينا نحن عند ابن عمر قعود، إذ جاءه رجل، فقال: إن فلانًا يقرأ عليك السَّلام، لرجل من أهل الشام.

فقال ابن عمر رضي الله عنهما: إنه بلغني أنه قد أحدث حدثًا، فإن كان كذلك، فلا تقرأ عليه السَّلام، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«سيكون في أُمتي مسخٌ وخسف، وهما في الزندقة والقدرية»**[1].

١٧٢٧- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا مسدد ابن مسرهد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن مطر الورَّاق، قال: حدثنا عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: لما تكلَّم معبدٌ فيما تكلم به من شأن القدر أنكرنا ما قال، فحجَجت أنا وحميد بن عبدالرحمن حُجَّة لنا، قال: فلما قضينا نسكنا قلنا: لو مِلنا إلى المدينة فلقينا من بقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه عما جاء به معبد، فقدمنا المدينة ونحن نَؤُمُّ أبا سعيد الخدري

---

(١) رواه أحمد (٦٢٠٨)، واللالكائي (١١٣٥). وفي إسناده حميد بن زياد، قال ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٦٩): هو عندي صالح الحديث، وإنما أنكرت عليه هذين الحديثين .. وذكر منها هذا الحديث.

وابن عمر رضي الله عنه، فدخلنا المسجد، فإذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قاعد، فاكتنفناه، فقدّمني حميد للمنطق، وكنت أجرأ على المنطق منه؛ فقلت: أبا عبدالرحمن، إن قومًا نشأوا بالعراق، فقرؤوا القرآن، وتفقهوا في الإسلام، يقولون: لا قدر!

فقال: إذا أنت لقيتهم فأخبرهم أن عبدالله منكم بريءٌ، وأنتم منه براء، وأنهم لو أنفقوا جبال الأرض ذهبًا ما قبله الله منهم حتى يؤمنوا بالقدر. قال: وحدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**أن آدم وموسى عليهما السلام اختصما إلى الله عز وجل في ذلك، فقال له موسى: أنت آدم الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلماته، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم. قال: فتجده قدَّرَه عليَّ قبل أن يخلقني؟ قال: نعم. قال: فحجَّ آدم موسى ..**». وذكر باقي الحديث بطوله [1].

١٧٢٨- حدثنا أحمد بن القاسم الشَّبِّي، قال: حدثنا الدبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن سعيد بن حيان [2]، عن يحيى بن يعمر، قال: قلت لابن عمر: إن ناسًا عندنا يقولون: الخير والشرَّ بقدرٍ، وناسًا يقولون: الخير بقدر والشرَّ ليس بقدر.

فقال ابن عمر رضي الله عنهما: إذا رجعت إليهم فقل لهم: إن ابن عمر يقول: إنه منكم بريءٌ، وأنتم منه براء.

---

(١) رواه أبو عوانه (٦٤٧٠)، وروى مسلم نحوه من حديث ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما (١و٢٦٥٢)، وقد تقدم (١٤٩١) وما بعده.

(٢) كذا في الأصل، وفي جامع معمر (٢٠٠٧٢): عن عبدالرزاق، عن معمر، عن سعيد بن حبان، عن يحيى بن يعمر .. فذكره.

١٧٢٩- حدثني أبو علي الحُلواني، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الحميد الحلواني، قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن أبيه، عن رجل، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقول: اللهم إني أعوذُ بك من قدر السوء.

ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

١٧٣٠- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني، قال: حدثنا عبدالوهاب الورَّاق، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن أبي الزبير، قال: كنا نطوف مع طاووس فمررنا بمعَبد الجهني، قال: فقيل لطاووس: هذا معبد الذي يقول في القدر، قال: فقال له طاووس: أنت الكاذبُ على الله عَزَّ وَجَلَّ بما لا تعلم؟

قال: فقال: يُكذب عليَّ.

قال: فدخلنا على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال له طاووس: يا أبا عباس، الذين يقولون في القدر؟

قال: أروني بعضهم.

قال: صانعٌ ماذا؟

قال: أُدخِلُ يدي في رأسه ثم أدق عنقه.

١٧٣١- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، عن عَمرو بن دينار، قال: ذُكِر القدرية عند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إن كان في البيت أحدٌ منهم فأرونيه آخذ برأسه.

١٧٣٢- حدثنا أبو علي، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال:

حدثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو هاشم، عن مجاهد، قال: ذُكر القدر عند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال: لو رأيت أحدًا منهم عضضت أنفه.

وذكروا عند ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال: من لقيهم منكم فليبلغهم أني منهم بريء، وأنهم مني براء.

١٧٣٣- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر، قال: حدثنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أخذ الله عَزَّ وَجَلَّ ذرية آدم، فقال: يا فلان، افعل كذا، ويا فلان اسمك كذا، ثم قبض قبضتين قبضة بيمينه، وقبضة بيده الأُخرى، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة، وقال لمن في يده الأُخرى: ادخلوا النار ولا أُبالي.

١٧٣٤- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد، عن سليمان التيمي، عن مجاهد، قال: أتيت ابن عباس برجلٍ من هذه المفوِّضة، فقلت: يا ابن عباس، هذا رجل يكلِّمك في القدر، قال: ادنه مني، فقلت: هو ذا هو، فقال: ادنه، فقلت: هو ذا هو، تريد أن تقتله ؟ قال: إي والذي نفسي بيده، لو أدنيته مني لوضعت يدي في عنقه، فلم يفارقني حتى أدقها.

١٧٣٥- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان، قال: حدثنا إسحاق الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، أن رجلًا قال لابن عباس: إن ناسًا يقولون: إن الشرَّ ليس بقدرٍ.

فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فبيننا وبين أهل القدر هذه الآية: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ

﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ١٤٩﴾ [الأنعام: ١٤٩].

١٧٣٦- **حدثنا** أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: العَجزُ والكَيْسُ بقدر.

١٧٣٧- **حدثنا** أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القاضي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبدالله بن زاذان، عن عمر بن محمد بن زيد العُمري، عن إسماعيل بن رافع - شيخ من أهل المدينة -، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن وحَّد الله وكذَّبَ بالقدر؛ كان تكذيبه بالقدر نقضًا للتوحيد.

١٧٣٨- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد بن الصواف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: وحدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثني محمد بن زيد، وإسماعيل بن رافع، وعبد الرحمن بن عمروالأوزاعي، يرفعون الحديث إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: القدر نظام التوحيد فمن وحَّد الله وكذَّب بالقدر، كان تكذيبه بالقدر نقضًا للتوحيد، ومن صدَّق بالقدر كانت العروة الوثقى.

١٧٣٩- **حدثنا** أبو عبدالله المتُّوثي البصري، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا سليمان بن داود العتكي، وعثمان بن أبي شيبة، قالا: حدثنا جرير بن عبدالحميد، عن الأعمش، عن عبدالله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]، قال: يحول بين المؤمن وبين المعاصي، وبين الكافر وبين الإيمان.

١٧٤٠- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: يحول بين المؤمن وبين المعصية.

١٧٤١- حدثنا أبو علي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣]، قال: أضلَّه على علمٍ قد علمه عنده.

١٧٤٢- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد، قال: حدثنا ابن أبي العوَّام الرياحي، قال: حدثنا أبي قال،: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثني عمرو بن محمد بن زيد، وإسماعيل بن رافع، وعبدالرحمن بن عمرو بن معاوية، يرفعونه إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه كان يقول: باب شركٍ فُتِحَ على أهل القبلةِ التكذيب بالقدر، فلا تجادلوهم فيجري شركهم على أيديكم [(١)].

١٧٤٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر التمار، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن

---

(١) قال ابن تيمية في «منهاج السُّنة» (٣/ ٢٧٦) وهو يتكلم عن وجه تسمية القدرية مشركين: فيقال: إذا كانت الحوادث حادثة بغير فعل الله، ولا قدرته فهذه مشاركة لله صريحة، ولهذا شبَّه هؤلاء بالمجوس الذين يجعلون فاعل الشرَّ غير فاعل الخير، فيجعلون لله شَريكًا آخر .. فمن جعل أفعال العباد مع الله بمنزلة أفعال نوّاب السُّلطان معه فهذا صريح الشِّرك الذي لم يكن يرتضيه عباد الأصنام؛ لأنه شرك في الربوبية لا في الألوهية، فإن عباد الأصنام كانوا يعترفون بأنها مملوكة لله فيقولون: (لبيك لا شريك لك إلَّا شريكًا هو لك تملكه وما ملك)، وهؤلاء يجعلون ما يملكه العبد من أفعاله مُلكًا لله، ولهذا قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن وحَّدَ الله وآمن بالقدر؛ تَمّ توحيده، ومن وحَّد الله وكذب بالقدر؛ نقض تكذيبه توحيده.

وقول القدرية يتضمن الإشراك والتعطيل، فإنه يتضمن إخراج بعض الحوادث عن أن يكون لها فاعل، ويتضمن إثبات فاعل مستقل غير الله، وهاتان شعبتان من شعب الكفر، فإن أصل كلّ كفرٍ التعطيل، أو الشِّرك .. إلخ. ثم أطال في بيان ذلك.

شهاب، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: القدرُ نظام التوحيد، فمن وحَّد ولم يؤمن بالقدر؛ كان كفره بالقدر نقضًا للتوحيد، ومن وحَّد وآمن بالقدر؛ كانت عروة لا انفصام لها.

١٧٤٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثنا بقية، عن أبي عمرو، قال: حدثني العلاء بن اللجلاج [(١)]، عن محمد بن عبيد المكي، قال: قيل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن رجلًا قَدِمَ علينا يُكذِّب بالقدر، فقال: دلوني عليه، وهو يومئذ أعمى، فقالوا له: وما تصنع به؟

قال: والذي نفسي بيده، لئن استمكنت منه لأعُضَّنَّ أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رَقبته في يدي لأدُقَّنها. وذكر باقي الحديث.

١٧٤٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا زياد بن يحيى الحسَّاني، قال: حدثنا عبد ربه بن بارق، قال: حدثني خالي زُميل [(٢)] بن سماك، سمع أباه يُحدِّث، ولقي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالمدينة، قال: جاء عبدالله بن عباس في ثلاثة نفرٍ يتماشون، فقالوا: هي يا ابن عباس، حدثنا عن القدر.

قال: فأدرج كم قميصه حتى بدا منكبه، ثم قال: لعلكم تتكلَّمون فيه؟ قالوا: لا.

قال: والذي نفسي بيده لو علمت أنكم تتكلَّمون فيه لضربتكم بسيفي هذا ما استمسك في يدي.

١٧٤٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن

---

(١) عند الفريابي في «القدر» (٤١٥)، والآجري في «الشريعة» (٥٤٠): (الحجاج).

(٢) في الأصل: (رميم)، والصواب ما أثبته، انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٦٢٠).

إسماعيل، قال: حدثنا حماد، عن مسلم، عن مجاهد، قال: أتيت ابن عباس برجلٍ من المفوِّضة، فقلت: يا أبا عباس، هذا رجلٌ من المفوِّضة، فقال: ادنه مني. قلت: سبحان الله! لِـمَه؟ أتقتله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده، لو أدنيته مني لوضعت يدي في عنقه، فلم أدعها حتى أكسرها.

١٧٤٧- حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن إسماعيل الأدمي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا مروان بن شجاع الجزري، عن عبدالملك بن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال: أتيت ابن عباس رضي الله عنهما، فقلت له: قد تُكُلِّم في القدر، فقال: وقد فعلوا ذلك؟! قلت: نعم.

قال: والله ما نزلت هذه الآية إلَّا فيهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر]، أولئك شرار هذه الأُمَّة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا موتاهم، إن أريتني أحدًا منهم فقأت عينيه بأصبُعي هاتين.

١٧٤٨- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو شهاب، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الزبير، قال: كنت أنا وطاووس، في المسجد فإذا نحن بمعبدٍ الجهني، فقلت: هذا معبدٌ الذي يقول في القدر. فقال طاووس: أنت الـمفتري على الله القائل ما لا تعلم؟

فقال: يُكذَبُ عليَّ.

قال: فدخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما فأخبرناه بقولهم، فقال: ويحكم! دلوني على بعضهم. فقلنا: ما أنت صانع به؟

قال: والذي نفسي بيده لئن أخذت أحدهم لأجعلن يدي في رأسه،

ثم لأدُقَّنَّ عنقه.

١٧٤٩- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا واصل، قال: حدثنا أسباط. قال أبو داود: وحدثنا محمد بن العلاء، قال: أخبرنا أبو معاوية، - وحديث واصل أتم -، عن الأعمش، عن عبدالملك بن ميسرة، عن طاووس، قال: كنا جلوسًا عند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعنده رجلٌ من أهل القدر، فقلت: يا أبا عباس، كيف تقول فيمن يقول: لا قدر؟

قال: أفي القوم أحدٌ منهم؟

قلت: ولِـمَ؟

قال: آخذ برأسه ثم أقرأ عليه آية كيت وآية كيت، حتى قرأ آيًا من القرآن، حتى تمنيت أن يكون كل من تكلَّم في القدر شهده، فكان فيما قرأ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإسراء: ٤].

١٧٥٠- **حدثنا** أبو علي إسماعيل بن العباس الورَّاق، قال: حدثنا العباس بن عبدالله الباكسائي، قال: حدثنا حفص بن عمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]

يقول: شاكًّا كأنما يصعد في السماء، يقول: فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء، فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه حتى يدخله الله عَزَّ وَجَلَّ في قلبه.

١٧٥١- **حدثنا** إسماعيل الورَّاق، قال: حدثنا العباس بن عبدالله، قال: حدثنا وهب بن

جرير، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي هارون الغنوي، عن سلمان، - أو أبي سلمان -، عن أبي يحيى، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: الزنا بقدرٍ، وشرب الخمر بقدرٍ، والسرقة بقدر.

١٧٥٢- حدثنا جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر بن المورّع، قال: حدثنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أخذ الله عَزَّ وَجَلَّ ذرية آدم من صلبه كهيئة الذرِّ، فقال: يا فلان اعمل كذا، ويا فلان أمسك كذا، ثم قبضه قبضتين قبضة بيمينه وقبضة بيده الأُخرى، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة، وقال لمن في يده الأُخرى: ادخلوا النار ولا أُبالي، قال: فمضت.

١٧٥٣- حدثنا أبو محمد عبد الله بن سليمان الفامي، قال: حدثنا الدقيقي محمد بن عبدالملك، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا المسعودي، عن علي بن بَذِيمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، قال: خلق الله عَزَّ وَجَلَّ آدم فأخذ ميثاقه أنه ربه، وكتب أجله ورزقه ومُصيبته، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذَّرِّ، فأخذ مواثيقهم أنه ربهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصيباتهم.

١٧٥٤- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكفِّي، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوَّام، قال: حدثنا أبي، قال،: حدثنا شجاع بن الوليد، عن أبي سلمة عَمرو بن الجون، قال: إن الحذرَ لا يُغني عن القدر.

١٧٥٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو حفص الحسن بن علي بن الوليد ابن النعمان النسوي، قال: حدثنا خلف بن عبد الحميد بن أبي الحسناء السرخسي، قال: حدثنا أبو الصباح عبد الغفور بن سعيد الواسطي الأنصاري،

عن أبي هاشم الرماني، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: لا تجادلوا المُكذِّبين بالقدر فيجري شركهم على أيديكم.

١٧٥٦- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا أبو عوانه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما في الأرض قوم أبغضُ إليَّ من قوم من القدرية، يأتونني يخاصمونني، وذاك أنهم أحسب لا يعلمون قُدرة الله عَزَّ وَجَلَّ، قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

١٧٥٧- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا معتمر، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: ﴿ٱلسِّرَّ﴾: ما أسرَّ في نفسه، ﴿وَأَخْفَى﴾: ما لم يكن وهو كائن.

١٧٥٨- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء، قال: حدثنا عبد الوهاب الورَّاق.

وحدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا عبدالله بن أيوب المُخَرِّمي، قالا: حدثنا عبدالمجيد[1] بن عبدالعزيز بن أبي روَّاد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كلام القدرية كفر، وكلام الحرورية ضلالة، وكلام الشيعة هلكة.

قال عبدالله بن العباس: ولا أعرف الحق - أو لا أعلم الحق - إلَّا في كلام قومٍ أرجئوا ما غاب عنهم من الأمور إلى الله، وفوَّضوا أمورهم إلى الله، وعلموا أن كلًا بقضاء الله وقدره.

---

(١) في الأصل: (عبد الحميد)، والصواب ما أثبته، انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٢٧١).

١٧٥٩- أخبرني محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن هشام بن سعد، عن إبراهيم بن محمد بن علي، عن علي بن عبدالله بن عباس، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كلُّ شيءٍ بقدرٍ حتى وضعك يدك على خدك.

١٧٦٠- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن يحيى، وأحمد بن يوسف، قالا: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: العَجزُ والكَيْسُ بقدر.

١٧٦١- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الأدمي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا مروان بن شجاع، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ما تكلَّم أحدٌ في القدر إلَّا خرج من الإيمان.

١٧٦٢- حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبدالأعلى، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قرأ: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، قال: وجب عليهم أنهم لا يرجعون، لا يرجع منهم راجع، ولا يتوب منهم تائب.

عبد الله بن عمرو، وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

١٧٦٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد ابن سعيد الهمداني، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن الأوزاعي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: من كان يزعم أن مع الله قاضيًا، أو رازِقًا، أو يملك لنفسه ضرًّا أو نفعًا، فأخرس الله لسانه، وجعل صلواته هباء، وقطع به الأسباب، وأكبَّه على وجهه في

النار. وقال: إن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق الخلق، وأخذ منهم الميثاق، وكان عرشه على الماء.

١٧٦٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا عمر بن محمد العمري، قال: حدثنا سالم بن عبدالله، قال: قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: من زعم أن مع الله خالقًا، أو رازِقًا، أو قاضيًا، أو يملك لنفسه ضرًّا أو نفعًا، فأخرس الله لسانه، وجعل صلاته وصيامه هباء، وقطع به الأسباب، وأكبَّه على وجهه في النار.

١٧٦٥- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد ابن عبيد بن حِساب، قال: حدثنا أبو بكر بن عبدالله بن قيس البكري، قال: حدثني معن بن عبد الرحمن بن سعوة [(١)]، عن أبيه، عن جده، أنه لقي عبدالله ابن عَمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قلت: ما تقول في الناس ؟ قال: يعملون لما خُلقوا له. قال: وكيف ذاك ؟ قال: لا يستطيعون إلَّا ذاك؛ كُتب عليهم رقعٌ رقعٌ، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ.

١٧٦٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن نُمير، عن يحيى بن سعيد، أن أبا بكر ابن المنكدر بلغه أن عبدالله بن عَمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان يقول: إن أول ما يكفأ الدين كما يُكفأ الإناء: قول الناس في القدر.

١٧٦٧- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا الليث بن سعد، عن خالد بن سعيد، عن أبي هلال، عن رجاء بن حيوة، أن محمود بن الربيع أخبره، عن شداد بن

(١) في الأصل: (شعوة). والصواب ما أثبته، انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ١٤٤).

أوس، قال: طفت معه يومًا في السوق، ثم دخل بيته فاستلقى على فراشه، ثم سجَّى ثوبه على وجهه، ثم بكى حتى سمعت نشيجًا، ثم قال: ليبك الغريب، لا يبعد الإسلام من أهله.

قلت: وماذا تخوَّف عليهم؟

قال: أتخوَّف عليهم الشِّركَ، وشهوةً خفيةً.

قال: قلت: أتخاف عليهم الشِّرك وقد عرفوا الله، ودخلوا في الإسلام؟!

قال: فدفع بكفِّه في صدري، ثم قال: ثكِلَتك أُمّك محمود! ما ترى الشرك إلَّا أن تجعل مع الله إلها آخر؟! وما يعني بذلك إلَّا أهل القدر.

١٧٦٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن - يعني: المقرئ -، قال: حدثني أبو بكر الكليبي عباد بن صهيب، قال: لقيت شخصًا بقصر أوس وهو يزحف من الكِبَرِ، وقد عرفته وعرفت اسمه قبل ذلك، فسمعته يقول: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، يقول: لو أن رجلًا صام النهار، وقام الليل، ثم كذَّبَ بشيءٍ من القدر، لأكبَّه الله في جهنم رأسه أسفله.

١٧٦٩- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا أبو بكر الكُليبي، قال: رأيت شيخًا يزحف عند قصر أوس، قال: سمعت أبا سعيد الخدري رحمه الله يقول: لو أن عبدًا قام الليل وصام النهار، ثم كذَّب بشيءٍ من قدرالله؛ لأكبَّه الله في النار أسفله أعلاه.

قال: قلت له: أنت سمعته من أبي سعيد؟

قال: أنا سمعته من أبي سعيد رحمه الله.

١٧٧٠- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سَلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: خَمَّر الله طينة آدم أربعين ليلة، ثم جمعه بيده، - وأشار حماد بيده، - فخرج طيبه بيمينه، وخبيثه بشماله، قال: هكذا، ومسح حماد إحدى يديه على الأُخرى، وكذلك فعل الحجاج، قال: فمن ثم خرج الطيب من الخبيث، والخبيث من الطيب[(١)].

١٧٧١- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن غير واحدٍ، عن الحسن، عن النبي ﷺ.

وحماد، عن ثابت، عن أبي عثمان، عن سَلمان رضي الله عنه، قال: لو لم تُذنبوا لجاء الله بقومٍ يُذنبون فيستغفرون فيغفر لهم[(٢)].

١٧٧٢- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.

وحدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، قال حدثنا أبو نعامة السعدي، قال: كنا عند أبي عثمان النهدي، فحمدنا الله وكبرناه ودعوناه، فقلت: لأنا بأوَّل هذا الأمر أشد فرحًا مني بآخره.

---

(١) أثر صحيح وله حكم الرفع، وقد خرجته في تحقيق كتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي (ص١٢٨)، وقد تفرد بذكر (الشمال) حماد بن سلمة دون كل من رواه عن سليمان التيمي، وهم: سفيان الثوري، والقطان، وبشر بن المفضل، والمعتمر، ويزيد بن هارون، ومعاذ بن معاذ، وأبو إسحاق الفزاري، وغيرهم.

(٢) روى مسلم (٢٧٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم**».

فقال سلمانُ رضي الله عنه: ثبَّتك الله، إن الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج من ظهره ما هو ذارٍ إلى يوم القيامة، فخلق الذكر والأنثى، والشقوة والسعادة، والأرزاق والآجال والألوان، فمن علم السعادة فعل الخير ومجالس الخير، ومن علم الشقاء، فعل الشر ومجالس الشر.

١٧٧٣- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم الشَّبِّي، قال: حدثنا الدبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي الحجاج رجل من الأزد، قال: سألت سلمان رضي الله عنه: كيف الإيمان بالقدر يا أبا عبد الله ؟

قال: أن يعلمَ الرجلُ من قبل نفسه أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليُصيبه، فذاك الإيمان بالقدر.

١٧٧٤- حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، قال: بعث سلمان الفارسي أبا الدرداء رضي الله عنهما ليخطب عليه امرأة، فقالوا: أما سلمان فلا نزوِّجه، ولكنَّا نزوِّجك أنت إن شئت.

فتزوَّجها أبو الدرداء، ثم جاء سلمان، فقال له: إني لأستحيي منك، أنت بعثتني أخطب عليك امرأة فتزوجتها.

فقال له سلمان: أنا أجدر أن أستحيي منك حين أخطب امرأة قضاها الله لك.

١٧٧٥- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد، عن ثابت، أن أبا الدرداء رضي الله عنه، قال: أي ربِّ لأزنين، أي ربِّ لأسرقن، أي ربِّ لأكفُرن.

١٧٧٦- **حدثنا** أبو علي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن داود بن أبي هند، قال: قيل لأبي الدرداء: ما بال الشيخ الكبير يكون في مثل حاله أعبد من الشاب، يصوم ويصلي، والشاب مثل نيته لا يطيق أن يبلغ عمله ؟ قال: ما تدرون ما هذا ؟ قالوا: وما هو ؟!

قال: إنه يعمل كلُّ إنسانٍ على قدرِ منزلته في الجنة.

١٧٧٧- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن أبي غالب، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: ما آدميٌّ إلَّا ومعه ملكان: ملكٌ يكتبُ عمله، وملك يقيه ما لـم يُقدَّرُ له.

١٧٧٨- **حدثنا** أبو علي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن سعيد الجريري، عن أبي عطَّاف، أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: أي ربِّ لأسرقن ولأزنين.

فقيل: يا أبا هريرة أتخاف ؟

قال: آمنت بمُحرِّف القلوب.

١٧٧٩- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبدالله محمد بن أحمد الـمتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن زياد بن سعد، عن عَمرو بن دينار، قال: سمعت عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما يقول في خُطبته: إن الله هو الهادي والفاتن.

١٧٨٠- **حدثنا** أبو بكر محمد بن أيوب بن الـمُعافى، قال: حدثنا هلال بن العلاء، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا المسعودي، عن عون بن عبدالله، عن أبيه، أنه قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (الشقي من شقي في بطن أُمِّه، والسعيدُ من وُعِظَ بغيره)، فما هو يا أبا عبد الرحمن ؟

قال: فقال: ألم تر أن الله عَزَّ وَجَلَّ أهلك قومًا فجعل منهم القردة والخنازير، وأهلك قومًا بالريح، فجعل النكال بأولئك، وجعل الموعظة لأُمَّة محمد ﷺ.

١٧٨١- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو عثمان الأزدي، قال: حدثني من سمع وهب بن مُنبِّه، قال: سألت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن هذه الآية: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف:٨٢]. قال: كان لَوحٌ من ذهبٍ شِبرٌ في شِبرٍ، مكتوب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

عجبٌ لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟

وعجبٌ لمن يؤمن بالقدرِ كيف يحزن ؟

وعجبٌ لمن قد رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ؟

وينبغي للذي عقل عن الله أمره أن لا يستبطئ الله في رزقه، ولا يتَّهمه في قضائه.

١٧٨٢- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم، قال: حدثنا إسحاق بن عباد الدبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، قال: بلغني أن عَمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال لأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وددت أني وجدت من أُخاصم إليه ربي.

فقال أبو موسى: أنا.

فقال عَمرو: فقدَّر عليَّ شيئًا ويُعذبني عليه ؟

فقال أبو موسى: نعم.

قال: لـم ؟

قال: لأنه لا يظلمك.

قال: صدقت.

١٧٨٣- حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن زياد بن سعد، عن عَمرو بن مسلم، عن طـاووس، قـال: أدركت ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيءٍ بقدرٍ حتى العجز والكيس.

قال: وحدثني عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسـول الله ﷺ يقـول: «**كل شيءٍ بقدر**».

١٧٨٤- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يونس، قال: أخبرنـا ابـن وهـب، أن مالكـًا، أخبره عن زياد بن سعد، عن عَمرو بن مسلم، عن طاوس اليماني، قال: أدركت ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر.

وسمعت عبدالله بن عُمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ شيءٍ بقدرٍ حتى العَجْز والكَيْس**»[1].

---

(١) رواه أحمد (٥٨٩٣)، ومسلم (٦٨٤٥).
و(العجز): عدم القدرة. و(الكيس): العقل والفطنة.

٥٠ - باب

ما روي في الإيمان بالقدر والتصديق به عن جماعة من التابعين

اعلموا - رحمكم الله - أن القدرية أنكروا قضاء الله وقدره، وجحدوا علمه ومشيئته، وليس لهم فيما ابتدعوه، ولا في عظيم ما اقترفوه كتاب يؤمنونه، ولا نبي يتَّبِعونه، ولا عالم يقتدون به، وإنما يأتون فيما يفترون بأقوال عن أهوائهم مُخترعة، ومن أنفسهم مُبتدعة، فحُجَّتهم داحضة، وعليهم غضبٌ، ولهم عذاب شديد، يُشبِّهون الله بخلقه، ويضربون لله الأمثال، ويقيسون أحكامه بأحكامهم، ومشيئته بمشيئتهم.

ورُبما قيل لبعضهم: من إمامك فيما تنتحله من هذا المذهب الرَّجس النجس؟

فيدَّعي أن إمامه في ذلك: الحسن بن أبي الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ.

فيضيف إلى قبيح كُفرِه وزندقته أن يرمي إمامًا من أئمة المسلمين، وسيدًا من ساداتهم، وعالماً من علمائهم بالكفر، ويفتري عليه البُهتان ويرميه بالإثم والعدوان ليحسِّن بذلك بدعته عند من قد خصمه وأخزاه.

وأنا أذكر من كلام الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ في القدر، وردِّه على القدرية ما يسخن الله به عيونهم، ويظهر للسامعين قبيح كذبهم إن شاء الله تعالى وبه التوفيق.

١٧٨٥- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن حميد، قال: كان الحسن يقول: لأن أسقط من

السمـاء إلى الأرض أحبُّ إليَّ من أن أقول: إن الأمر في يدي أصنع به ما شئت.

١٧٨٦- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدّبري، قال: حدثنا عبد الـرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن الحسن، قـال: مـن كـذَّب بالقـدر فقـد كذَّب بالقرآن.

١٧٨٧- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن خالد الحذاء، أن الحسن قال في هذه الآية: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩]، قال: خلق هؤلاء لـهذه، وهؤلاء لـهذه.

١٧٨٨- حدثنا أبو عبدالله الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أبـو كامـل، قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنـا منـصور بـن عبـدالرحمن، قـال: كنـت مـع الحسن، فقال لي رجلٌ إلى جنبه: سله عن قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديـد:٢٢]، فسألته عنها، فقال: ومن يشكُّ في هذا ؟! مـا مـن مُـصيبة بـين الـسماء والأرض إلَّا في كتاب من قبل أن تُبرأ النسمة.

١٧٨٩- حدثنا ابن بكر، والـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قـال: حـدثنا موسـى بـن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا خالد الحذاء، عـن الحـسن في قولـه: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩]، قال: خلق هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه.

١٧٩٠- حدثنا محمد بن بكر، والـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسلم بـن إبراهيم، قال: حدثنا قُرَّة بن خالد، قال: سمعت رجلًا يـسأل الحـسن عـن قــول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾

[هود: ١١٩]، قال: خلقهم للاختلاف.

١٧٩١- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبدالله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة.

وحدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن مِنهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة.

وحدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف الطباخ، قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن الساجي، قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي.

وحدثنا أبو محمد عبدالله بن سليمان الفامي، وأبو العباس عبد الله بن عبدالرحمن العسكري، قالا: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا عفان بن مسلم الصفَّار، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، قال: قال رجلٌ للحسن: يا أبا سعيد، من خلق الشيطان ؟

فقال: سبحان الله، ومن خالق غير الله ؟! الله خلق الشيطان، والله خلق الخير، والله خلق الشر.

فقال الشيخ: قاتلهم الله، كيف يكذبون على هذا الشيخ ؟!

وسياق هذا الحديث لمحمد بن بكر، والـمتُّوثي عن أبي داود.

١٧٩٢- **وحدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، والـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إسماعيل بن أسد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا المبارك قال: جالست الحسن ثنتي عشرة سنة، فما سمعته يُفسِّرُ شيئًا من القرآن إلَّا على إثبات القدر.

١٧٩٣- **وحدثنا** أبو بكر، والـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن الـمُثنى،

قال: حدثني قريش بن أنس.

وحدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قالا: حدثنا حماد، عن يونس وحميد، قالا: كان تفسير الحسن كله على الإثبات.

١٧٩٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبدالله المَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا حبيب بن الشَّهيد، عن ابن زاذان - يعني: منصور بن زاذان - قال: سألت الحسن ما بين: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ففسَّره على الإثبات.

١٧٩٥- وحدثنا محمد بن بكر، والمتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرني حُميد، قال: كان الحسن يقول: لأن يسقط من السماء أحب إليه من أن يقول: الأمر بيدي؛ ولكن يقول: إذا أذنب أحدكم ذنبًا فلا يحملن ذنبه على ربه؛ ولكن يستغفر الله ويتوب إليه.

١٧٩٦- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد، قال: حدثنا ابن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو عثمان الأزدي، عن عيسى بن الربيع، عن كثير بن زياد، قال: سألت الحسن عن هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]، قال: هم الذين يقولون: الأشياء إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل.

١٧٩٧- حدثنا شعيب، قال: حدثنا ابن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى بن ميمون الهدادي، قال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن في هذه الآية: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس] قال: قال الحسن: قد أفلحت نفس أتقاها الله، وقد خابت نفس أغواها.

١٧٩٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن المثنى، قال:

حدثنا يحيى بن كثير العنبري، قال: كان قُرَّة بن خالد يقول لنا: يا فتيان، لا تُغلبوا على الحسن، فإنه كان رأيه السُّنة والصَّواب.

١٧٩٩- **حدثنا** أبو محمد الحسن بن علي بن زيد العسكري، قال: حدثنا أبو موسى محمد ابن المُثنى، قال: حدثنا محمد بن مروان العقيلي، قال: سمعت عوفًا يقول: سمعت الحسن يقول: من كذَّب بالقدر، فقد كذَّب بالإسلام، إن الله عَزَّ وَجَلَّ قدَّر خلق الخلق بقدر، وقسم الأرزاق بقدر، وقسم البلاء بقدر، وقسم العافية بقدر، وأمر ونهى.

١٨٠٠- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم، قال: سأل رجل الحسن ونحن عنده، فقال: يا أبا سعيد، أرأيت ليلة القدر، أفي كل رمضان هي ؟

قال: إي والله الذي لا إله إلَّا هو، إنها لفي كل شهر رمضان، إنها ليلة يُفرقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيم، فيها يقضي الله عَزَّ وَجَلَّ كل خلقٍ وأجلٍ وعملٍ ورزقٍ إلى مثلها.

١٨٠١- **حدثنا** أبو علي محمد بن أحمد بن الصوَّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن خالد الحذَّاء.

وحدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، عن خالد الحذَّاء.

وحدثنا أبو بكر محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد المَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن خالد الحذاء.

وحدثنا ابن مخلد العطار، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا الحمادان: حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، قالا: حدثنا خالد الحذَّاء،

قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، أخبرني عن آدمَ خُلِقَ للسماء أو للأرض ؟

- زاد حجاج بن منهال في روايته عن حماد بن زيد: خاصة -.

فقال: ما هذا يا أبا مُنازل ؟! - ثم اتفقوا -.

قال: لا، بل للأرض.

قال: قلت: فكان يستطيع أن يعتصم ؟

قال: لا.

- وقال حجاج في روايته عن حماد بن زيد: قال: فقلت: أرأيت لو استعصم فلم يأكل من الشجرة ؟

قال: لم يكن له بُدٌّ من أن يأكل منها؛ لأنه للأرض خُلِقَ -.

- وفي رواية سعيد بن منصور، عن ابن عُلَيَّة، قلت: فلو اعتصم ؟

[قال][1]: فلم يكن له بُدٌّ من أن يأتي على الخطيئة -.

١٨٠٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، حدثنا يونس.

وحدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا يونس، عن الحسن أنه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ [النجم: ٣٢]، قال: قد عَلِمَ اللهُ من كلِّ نفسٍ ما هي عاملة، وما هي صانعة، وإلى ما هي صائرة.

١٨٠٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبدالله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قالا: حدثنا

---

(١) ما بين [ ] يقتضيه السياق.

أبو داود سُليمان بن الأشعث، قال: حدثنا سُليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد، قال: سمعت أيوب يقول: كذب على الحسن ضَربان من الناس:

أ- قومٌ القدر رأيهم فهم يريدون أن يُنَفِّقُوا بذلك رأيهم.

ب- وقومٌ في قلوبهم شنآن وبغض، يقولون ليس من قوله كذا وكذا، وليس من قوله كذا وكذا.

١٨٠٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبد الله الـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله بن الجراح، عن حماد بن زيد، عن خالد الحذَّاء، قال: قدمت من سفر فإذا هم يقولون: قال الحسن كذا وكذا. فأتيته فقلت: يا أبا سعيد، أخبرني عن آدم خلق للسماء أم للأرض ؟ قال: بل للأرض.

قلت: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة ؟

قال: لـم يكن منه بُدٌّ.

قلت: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات:١٦٣].

قال: إن الشياطين لا يفتنون بضلالتهم إلَّا من أَوْجَب له الجحيم.

١٨٠٥- حدثنا محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله ابن الجراح، عن المعلَّى بن زياد قال: قلت للحسن: الـمقتول بأجلٍ قُتل ؟

قال: وأي أجلٍ ينْتَظِرُ بعد الـموت ؟!

١٨٠٦- حدثنا محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد ابن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، قال: سألني بلال عن قول الحسن في القدر ؟ فقلت: سمعت الحسن، يقول: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ

﴿مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾ [هود: ٤٨] قال: نجَّا الله نوحًا والذين آمنوا معه وأهلك الـمُمتَّعين، وبعث الله صالحًا إلى ثمود، فنجَّا الله صالحًا والذين آمنوا معه وأهلك الـمُمتَّعين، فجعلتُ أستقريه الأُمم.

قال بلالٌ: وما أُراه إلَّا كان حسن القول في القدر.

١٨٠٧- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبد الله الـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن وزير الدمشقي، قال: حدثنا يحيى بن حسَّان، عن هشيم، عن حمزة بن دينار، قال: عُوتب الحسن في شيءٍ من القدر، فقال: كانت مَوعظة فجعلوها دينًا.

١٨٠٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبدالله الـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هلال بن بشر، قال: حدثنا عثمان بن عثمان [(١)]، قال: حدثنا عثمان البتِّي، قال: ما فسَّر الحسن آيةً قطُّ إلَّا على الإثبات.

١٨٠٩- حدثنا محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا سُليم [(٢)]، عن ابن عون، قال: كنت أسيرُ بالشام، فناداني رجل من خلفي، فالتفتُّ فإذا رجاءٌ [(٣)]، فقال: يا ابن عون، ما هذا الذي يذكرون عن الحسن ؟!

قلت: إنهم يكذبون على الحسن كثيرًا.

---

(١) في الأصل: (عثمان بن عمر)، والصواب ما أثبته كما في سنن أبي داود (٤٦٢٦).

(٢) في الأصل: (سليمان)، والصواب ما أثبته كما في سنن أبي داود (٤٦٢١).

(٣) رجاء هو ابن حيوة الإمام المشهور رَحِمَهُ اللَّهُ كما في سنن أبي داود (٤٦٢١)، وكان شديدًا على القدرية. والحسن هو البصري رَحِمَهُ اللَّهُ كما تقدم.

١٨١٠- حدثنا محمد بن بكر، وأبو عبدالله المتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ابن عون، قال: لو ظننا أن كلمة الحسن تبلغ ما بلغت، لكتبنا برجوعه كتابًا، وأشهدنا عليه شهودًا، ولكنَّا قُلنا: كلمة خرجت لا تُحمل.

قال: وكان ابن عونٍ يقول: بيننا وبينكم حديث الحسن.

١٨١١- حدثنا محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سليمان ابن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: سألت الحسن في القدر؟ فقال: ما أنا بعائدٍ إلى شيءٍ منه أبدًا.

١٨١٢- حدثنا محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن بشَّار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا أبو هلال، قال: رفعت إلى حُميد بن هلال وأيوب وهما قاعدان عند دار عَمرو بن مسلم، فذكرا الحسن وفضله، فقال حُميد: لوددت أنه قُسِم على أهل البصرة غُرمٌ كثير يؤخذون به وأن الحسن لم يتكلَّم بتلك الكلمة.

١٨١٣- حدثنا أبو بكر، محمد بن بكر، وأبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبدالله بن محمد الزهري، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعت أبي - وكان ثقة -، عن العلاء بن عبدالله بن بدر، قال: دخلت على الحسن وهو جالسٌ على سرير هندي، فقلت: وددت أنك لم تكلَّم في القدرِ بشيءٍ. فقال: وأنا وددت أني لم أكن تكلَّمتُ فيه بشيءٍ.

١٨١٤- حدثنا محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد المتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن علي، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: سمعت أيوب، يقول: إن قومًا جعلوا غضب الحسن دِينًا.

١٨١٥- **حدثنا** محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إسماعيل بن أسد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا المبارك، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، قال: خلقنا.

١٨١٦- **حدثنا** الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا سلم بن قُتيبة، عن سهلٍ، عن الحسن: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، قال: عَهِد.

١٨١٧- **حدثني** أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا محمد بن بكَّار، قال: حدثنا إسماعيل ابن زكريا، عن عاصم الأحول، قال: سمعت الحسن يقول: من كَذَّب بالقدر؛ فقد كَذَّب بالحق مرتين، إن الله ﷻ قدَّرَ خلقًا، وقدَّرَ أجلًا، وقدَّرَ بلاءً، وقدَّرَ مُصيبةً، وقدَّر مُعافاةً، وقَدَّرَ معصية، وقدَّرَ طاعة، فمن كذَّب بشيءٍ من القدرِ؛ فقد كذَّبَ بالقرآن.

١٨١٨- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن خالد الحذَّاء، قال: قدم علينا رجل من أهل الكوفة، فكان مُجانبًا للحسنِ لما كان بلغه عنه في القدر حتى لقيه فسأله الرجل - أو سُئِل عن هذه الآية -: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: لا يختلف أهل رحمة الله، ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩]، قال: خَلَقَ أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار. فكان الرجلُ بعد ذلك يكذِّبُ عن الحسن.

١٨١٩- **حدثنا** أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن حميد، أن شعيب بن أبي مريم قرأ للحسن:

﴿ حمٓ ١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ٤ ﴾ [الزخرف].

فقال الحسن: نعم، القرآن عند الله في أُمِّ الكتاب.

قال: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾.

قال: نعم.

١٨٢٠- حدثنا أبو علي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن حميد، قال: قَدِمَ الحسن مكة فكلمني فقهاء مكة أن أُكلِّمَه فيجلس لهم يومًا، فكلمته، فقال: نعم، فاجتمعوا وهو على سرير فخطب يومئذ، فسألوا عن صحيفة طولها من ها هنا إلى ثَمَّه، فما أخطأ يومئذ إلَّا في شيءٍ واحد، وأربعون شاة بين رجلين، قال: منها شاة [1].

فقال له رجل: يا أبا سعيد، من خلق الشيطان؟

فقال: سبحان الله، وهل من خالق غير الله، الله خلق الشيطان، وخلق الخير، وخلق الشرّ.

فقال رجلٌ: ما لهم قاتلهم الله، كيف يكذبون على هذا الشيخ؟!

١٨٢١- حدثنا أبو علي، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا أبو الأشهب جعفر بن حيان، عن الحسن في هذه الآية: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤]، قال: حيل بينهم وبين الإيمان.

١٨٢٢- حدثنا أبو علي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا حميد، قال: قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة،

(١) وهي مسألة من مسائل الزكاة في المال المختلط بين الاثنين كيف تكون زكاته؟

ففسَّره لي أجمع على الإثبات، وسألته عن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]، قال: الشرك سَلَكه في قلوبهم.

وسألته عن قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، قال: أعمال سيعملونها لم يعملوها بعد.

وسألته عن قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات: ١٦٣]، قال: ما أنتم عليه بمُضلِّين إلَّا من هو صال الجحيم.

١٨٢٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا حميد، قال: سألت الحسن عن هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، قال: اقرأ ما بعدها، فقرأت: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ٢١]، قال: هو هكذا، خُلِقَ هكذا.

١٨٢٤- حدثنا أبو علي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن حميد، عن الحسن أنه كان إذا قرأ سورة هود فأتى على: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ [هود: ٤٨] حتى يختم الآية، قال الحسن: فأنجا الله نوحًا والذين آمنوا معه وأهلك الـمُمتَّعين، حتى ذكر الأنبياء، كل ذلك يقول: أنجا الله فلانًا، أنجا الله فلانًا، وأهلك الـمُمتَّعين.

١٨٢٥- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا حماد، عن عوف، قال: سمعت الحسن يقول: إنه من يكفر بالقدر: فقد كفر بالإسلام.

١٨٢٦- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكفِّي، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالحميد الواسطي، قال: حدثنا أيبن بن

سفيان، عن غالب بن عُبيدالله العقيلي، عن الحسن قال: اختلف رجلٌ من أهل السُّنة وغيلان في القدر، فقال: بيني وبينك أول رجلٍ يطلع من هذه الناحية، قال: فطلع أعرابي قد طوى عباء فجعلها على عاتقه، فقالا للرجل: قد رضينا بك فيما بيننا. قال: قد رضيتما؟ قالا: نعم. قال: فطوى كساءه، وربَّعَهُ ثم جلس عليه، ثم قال: اجلسا بين يدي، فقال للسُّني: تكلَّم؛ فتكلم، ثم قال لغيلان: تكلَّم، فتكلَّم، فقال: قد فهمت قولكما، فأتياني بثلاث حصيات، قال: فصفَّهُنَّ بين يديه، وفرَّق بينهن،

ثم قال للسُّني: قلت أنت: لا يدخل الجنة أحدٌ إلَّا برحمة الله، ولا يزحزحه من النار إلَّا برحمة الله.

ثم قال لغيلان: قلت أنت: لا يدخل الجنة أحدٌ إلَّا بعمله، ولا يدخل النار أحدٌ إلَّا بعمله.

فهذا رجل قال: لا أعمل خيرًا، ولا شرًّا، ولا أدخل هذه ولا هذه، فمتروك هو بلا جنةٍ ولا نارٍ، وقد قال الله ﷻ: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]؟

فقال غيلان: لا.

فقال لغيلان: قُم مُخصومًا.

فقال الحسن: ذلك الخضر عليه السلام[1].

---

(١) هذا الأثر لا يصح عن الحسن رحمه الله، في إسناده: أبين بن سفيان، قال البخاري: لا يكتب حديثه. وقال ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٩٣): وما يرويه عن من رواه منكر الحديث كله.
قلت: والقول بحياة الخضر عليه السلام غير صحيح، والصواب أنه قد مات، كما تقدم بيانه تحت أثر رقم (٨١٢).

١٨٢٧- **حدثني** أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عمرو بن عثمان بن كثير، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن ثور بن يزيد، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: جفَّ القلم، ومضى القضاء، وتمَّ القدر بتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل، وسعادة من عمل واتقى، وشقاوة من ظلم واعتدى، وبالولاية من الله عز وجل للمؤمنين، وبالتبرئة من الله للمشركين.

١٨٢٨- **حدثنا** أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا عبدالمؤمن السدوسي، قال: سمعت الحسن، سُئل عن هذه الآية [1]، فقال: إن الله عز وجل ليقضي القضية في السماء وهو كل يوم في شأن، ثم يضرب لها أجلًا، ثم يمسكها إلى أجلها، فإذا جاء أجلها أرسلها، فليس لها مردود أنه كائن في يوم كذا من شهر كذا في بلد كذا من المُصيبة من القحط والرزق من المُصيبة في الخاصَّة والعامَّة.

١٨٢٩- **وحدثنا** المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا سلم بن قُتيبة، عن سهل، عن الحسن: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، قال: عَهِدَ.

١٨٣٠- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عوف، عن الحسن قال: من كفر بما قدَّرَ الله؛ فقد كفر بالإسلام.

١٨٣١- **حدثني** أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو عيسى هارون بن محمد الحارثي - بعبَّادان -، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢]. انظر: «الدر المنثور» (٨/ ٦٢).

مروان ابن معاوية الفزاري، قال: حدثنا عاصم، قال: سمعت الحسن يقول في مرضه الذي مات فيه: إن الله ﷻ قدَّرَ أجلًا، وقدَّرَ مُصيبةً، وقدَّر معافاة، وقدَّرَ طاعةً، وقدَّرَ معصيةً، فمن كذَّبَ بالقدرِ: فقد كذَّبَ بالقرآن، ومن كذَّبَ بالقرآن: فقد كذَّبَ بالحق.

١٨٣٢- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني، قال: حدثنا محمود بن خداش الطالقاني، قال: حدثنا إسماعيل ابن عُليَّة، عن منصور بن عبدالرحمن، قال: قلت للحسن: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، قال: الناس مختلفون على أديان شتَّى إلَّا من رَحِمَ، فمن رَحِمَ غير مختلف، قال: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩]، قال: خلق هؤلاء لجنته، وخلق هؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته، وخلق هؤلاء لعذابه.

ما رُوي عن مُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخير

١٨٣٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال الأنماطي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن مُطرِّف قال: نظرت في بدء الأمر ممن هو؟ فإذا هو من الله، ونظرت على من تمامه؟ فإذا تمامه على الله، ونظرت ما ملاكه؟ فإذا ملاكه الدعاء.

١٨٣٤- حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن ثابت، عن مُطرِّف، قال: وجدت ابن آدم بين ربه وبين الشيطان، فإن أخذه إليه نجا، وإن خلا بينه وبين الشيطان غلب عليه.

١٨٣٥- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن مُطرِّف قال: ليس لأحدٍ

أن يصعد فوق بيت فيُلقي نفسه، ثم يقول: قُدِّرَ لي، ولكنا نتقي ونحذر، فإن أصابنا شيء علمنا أنه لن يُصيبنا إلَّا ما كَتَبَ الله لنا.

١٨٣٦- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد العسكري، حدثنا محمد بن رزق الله، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن مُطرِّف بن عبدالله بن الشِّخير أنه كان يقول: لو كان الخير في كفِّ أحدنا ما استطاع أن يُفرغه في قلبه حتى يكون الله هو الذي يُفرغه في قلبه.

١٨٣٧- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، عن ثابت، عن مُطرِّف قال: لو كان الخير في يد أحدنا ما استطاع أن يُفرغه في قلبه حتى يكون الله عز وجل هو الذي يُفرغه في قلبه.

١٨٣٨- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، عن داود، عن مُطرِّف بن الشِّخير، قال: إنا لم نُوكَّل إلى القدر وإليه نصير.

١٨٣٩- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سليمان بن حرب، ومسلم بن إبراهيم المعني، قالا: حدثنا حماد بن زيد، قال: قلت لداود بن أبي هند: ما قلت في القدر؟

قال: أقول ما قال مُطرِّف: لم نُوكَّل إلى القدرِ وإليه نصير.

١٨٤٠- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم المكي [1]، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق

---

(١) كذا في الأصل، وكتب في هامش المخطوط: (في الأصل: الملكي)، والذي يظهر أنه: (اللُّكي)، بضم اللام والكاف المشددة، هذه النسبة إلى اللك، وهي بلدة من بلاد برقة ولاية بين الإسكندرية وأطرابلس المغرب. «الأنساب» (١١/ ٣٣١).

ابن إبراهيم بن عبَّاد، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن بُديل العقيلي، عن مُطرِّف بن عبدالله قال: ابن آدم، لم تُوكَّل إلى القدر، وإليه يصير.

١٨٤١- وحدثنا أحمد بن القاسم، قال: حدثنا إسحاق، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن مُطرِّف بن عبدالله قال: إن الله ﷻ لم يَكِلِ الناس إلى القدر وإليه يصيرون.

١٨٤٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، وأبو بكر عن داود، عن مُطرِّف قال: لم يوكَّلوا إلى القدر وإليه يصيرون.

١٨٤٣- حدثنا أبو علي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن ثابت، قال: قال مُطرِّف بن عبدالله لابني أخيه: يا ابني أخي، فوِّضا أمركما إلى الله ﷻ تستريحا.

١٨٤٤- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، عن مُطرِّف، أنه قال: ليس لأحدٍ أن يصعد فيُلقي نفسه من فوق بيت فيقول: قُدِّر لي، ولكن يحذر، ويجتهد ويتَّقي، فإن أصابه شيء؛ علم أنه لم يُصبه إلَّا ما كَتَبَ الله له.

باب ما روي عن ابن سيرين

١٨٤٥- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن حبيب بن الشهيد، عن محمد بن سيرين، قال: إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا جعل له واعظًا من قلبه يأمره وينهاه.

وقال ابن سيرين: ما يُنكِر هؤلاء أن يكون الله عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ عِلمًا جعله كتابًا.

وقال ابن سيرين: يجري الله الخير على يدي من يشاء، ويجري الشرَّ على يدي من يشاء.

١٨٤٦- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يزيد أبو عبدالله، قال: حدثنا يحيى بن كثير بن درهم، قال: حدثنا عبدالملك بن عبدالله بن محمد بن سيرين، قال: سألت ابن عون عن القدر، فقال: سألت جدَّك محمد بن سيرين عن القدر ؟ فقال: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٣]

١٨٤٧- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا أبو عثمان المقدمي، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا عُبيدالله بن شُمَيط، عن عثمان البتِّي، قال: دخلت على ابن سيرين، فقال لي: ما يقول الناس في القدر ؟

قال: فلم أدرِ ما رددت عليه.

قال: فرفع شيئًا من الأرض، فقال: ما يزيد على ما أقول لك مثل هذا: إن الله عَزَّ وَجَلَّ إذا أراد بعبد خيرًا وفَّقه لمحابّه وطاعته وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك اتخذ عليه الحُجَّة، ثم عذَّبه غير ظالم له.

١٨٤٨- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق بن الصوَّاف، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن القاسم الضَّبِّي، قال: حدثنا علي بن عبيدالله القطيعي، قال: حدثنا محمد بن ثواب، - قال أبو الحسن: وقد رأيته بالبصرة، وكتبت عنه -، قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن عون قال: عطست شاة عند ابن سيرين، فقال: يرحمك الله إن لم تكوني قدرية.

سعيد بن جبير

١٨٤٩- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، ومحمد بن أحمد المتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، قال: كما كتب عليكم تكونون ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠]

١٨٥٠- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن بشَّار، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حنظلة بن أبي حمزة، عن سعيد بن جبير: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٨] قال: فألزمها فجورها وتقواها.

١٨٥١- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبدالله- قاضي الري -، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال:٢٤]، قال: يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان.

١٨٥٢- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن زياد، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قال: ينالهم ما كُتب عليهم من شقوة أو سعادة، من خير أو شرٍّ.

مجاهد

١٨٥٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا

حجاج، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت إبراهيم بن إسماعيل يُحدِّث، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قولـه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧]، قال: الراضية بقضاء الله: التي علِمت أن ما أصابها لـم يكن ليُخطئها، وما أخطأها لـم يكن ليُصيبها.

١٨٥٤- حدثنا أبو علي، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت عبدالوهاب بن مجاهد، يُحدِّث عن أبيه، في قوله ﷻ: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، قال: عَلِمَ من إبليس المعصية وخلقه لـها، وعَلِمَ من آدم الطاعة وخلقه لـها.

١٨٥٥- حدثنا محمد بن بكر أبو بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا يحيى بن خلف.

وحدثنا إسماعيل الصفَّار، قال: حدثنا عباس الدوري، قالا: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾، قال: الدين الإسلام، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، قال: لدينه.

١٨٥٦- حدثنا أبو عبد الله المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال،: حدثنا ورقاء بن عمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، قال: عَلِمَ من إبليس المعصية.

١٨٥٧- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، قال: عَلِمَ من إبليس المعصية وخلقه لـها.

١٨٥٨- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ

﴿ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٧]، قال: بمن قُدِّرَ له الـهُدى والضَّلالة.

١٨٥٩- **حدثنا** إسماعيل، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [النمل: ٤]، قال: يترددون في الضَّلالة.

١٨٦٠- **حدثنا** إسماعيل، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ [الحج: ٤]، قال: كُتِبَ على الشيطان.

١٨٦١- **حدثنا** الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قول الله ﷻ: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس:١٢]، قال: في أُمِّ الكتاب.

١٨٦٢- **حدثنا** الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن الـمُثنى، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال: أول ما في اللوح الـمحفوظ: فاتحة الكتاب.

١٨٦٣- **حدثنا** المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، أخبرني ابن كثير، عن مجاهد أنه قال في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، قال: وما يدريكم أنكم تؤمنون ؟

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [الأنعام:١١٠] نحول بينهم وبين الإيمان لو جاءتهم تلك الآية فلا يؤمنون كما حُلتُ بينهم وبينه أوَّل مرَّة.

١٨٦٤- **حدثنا** الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا واصل بن عبدالأعلى

الأسدي، قال: حدثنا ابن فضيل، عن الحسن بن عَمرو.

وعن الحكم، عن مجاهد، سمعته يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قال: هو ما سبق لهم.

١٨٦٥- قال: حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا واصل بن عبدالأعلى، قال: حدثنا ابن فُضيل، عن الحسن بن عَمرو الفُقيمي، عن مجاهد في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣]، قال: ما من مولود إلَّا في عنقه ورقة مكتوب فيها شقيٌّ أو سعيد.

١٨٦٦- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا الحسن ابن عرفة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه، قال: في قراءة عبدالله ﷺ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، وأنا كتبتها عليك.

١٨٦٧- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن المُثنى، قال: حدثني عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن ورقاء، عن مجاهد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، قال: المؤمن مؤمن، والكافر كافر.

١٨٦٨- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر بن بكر الخوارزمي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن وقاء [١] بن إياس، قال: سمعت مجاهدًا يقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾، قال: المؤمن مؤمن، والكافر كافر.

١٨٦٩- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبدالكريم، قال: سمعت مجاهدًا يقول:

---

(١) في الأصل: (ورقاء)، والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٤٥٥).

﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، قال: لهم أعمال لا بُدَّ لهم من أن يعملوها.

١٨٧٠- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا سفيان، عن العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد: ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، قال: لا بُدَّ لهم من أن يعملوها.

١٨٧١- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا عباس الدوري، ومحمد بن سنان القزاز، قالا: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، قال: خطايا.

١٨٧٢- حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا عباس، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان:٣]، قال: الشقوة والسعادة.

١٨٧٣- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمود بن خالد السلمي، قال: حدثنا الفريابي، عن سفيان، عن عبيدالله بن أبي زياد ورجلٌ، عن مجاهد في قوله عَزَّلَجَلَّ: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ قال: طريقة الحق، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾، قال: ماء كثيرًا، ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [الجن: ١٧] حتى يرجعوا إلى ما كُتِب عليهم.

١٨٧٤- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن رجاء المكي، قال: سمعت مجاهدًا يقول: القدرية مجوس هذه الأُمَّة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم.

١٨٧٥- حدثنا الصَّفَّار، قال: حدثنا ابن عرفة، قال: حدثنا علي بن ثابت، عن إسماعيل ابن أبي إسحاق، عن الوليد بن زياد، عن مجاهد، قال: يبدؤون فيكونون

مُرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مـجوسًا.

١٨٧٦- حدثنا الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا الفريابي، عن سفيان، عن حُميد بن قيس الأعرج، قال: صـليتُ إلى جنـبِ رجلٍ يُتَّهم بالقدرِ، فلقيت مـجاهدًا، فأعرض عني، فقلت لـه، فقـال: ألـم أرك صليت إلى جنب فلانٍ ؟ قلت: إنمـا ضمتني وإياه الصلاة.

محمد بن كعب القُرظي

١٨٧٧- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصري، قال: حدثنا العباس بن عبـدالعظيم العنـبري، قـال: حـدثنا محمـد بـن جهضم، قال: حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القُرظي قال: الخلق أدقُّ شأنًا من أن يعصوا الله عَزَّوَجَلَّ طرفة عين فيما لا يُريد.

١٨٧٨- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن أبي جعفر الخطمـي، أن الفـضيل الرقـاشي كـان جالسًا عند محمد بن كعب القُرظي، فكلَّمه في القـدر، فقـال: تـُحـسِن تشهّد ؟ قال: نعم، قال: فتشهد حتى بلغ هذه: «**من يهده الله فلا مُـضلِّ له، ومن يُضلل فلا هادي له**»، قال: فأخذ العصا فضرب بها رأسه، فلما قفا، قال: لا يرجع هذا عن قوله أبدًا.

١٨٧٩- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن ابن وهب، قال: قال رجل لمحمد بن كعب القُرظي: ما أبعد التوبة، قال: فتبسَّم، قال: بل ما أحسن التوبة وأجملها.

فقال الرجل: أرأيت إن قمت من عندك فأتيت المنبر، فعاهـدت الله

عنده أن لا آتي الله بمعصية أبدًا ؟

قال: فمن أعظم ذنبًا منك، أو أعظم جُرمًا منك، إذا تألَّيت على الله أن لا يُنفِذَ فيك أمره ؟ ثم قال محمد بن كعب القُرظي: قال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو على المنبر بيده اليمنى كتاب: «**هذا كتابٌ بأسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وأنسابهم مُجملٌ عليهم، لا يُزاد فيهم ولا ينقص منهم**»، قال: ثم قبض يده اليمنى ومدَّ اليسرى، وقال: «**هذا كتاب الله بأسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وأنسابهم مُجملٌ عليهم، لا يُزاد فيهم ولا يُنتقص منهم، وليعمل أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال: كأنهم هم هم، بل هم هم، ثم يستنقذهم الله عَزَّ وَجَلَّ قبل الموت ولو بفواق ناقة**[1] **حتى يسلك بهم طريق أهل السعادة، وليعمل أهل النار بعمل أهل السعادة حتى يقال: كأنهم هم، بل هم هم، ثم ليسكن بهم ولو بفواق ناقة طريق أهل الشقاوة، والشقي من شقي بقضاء الله، والسعيد من سعد بقضاء الله، والأعمال بالخواتيم**»[2].

١٨٨٠ - حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني بكر بن مُضر، عن عمر مولى غُفرة، قال: سمعت محمد بن كعب يقول: والله لوددت أن المُكذِّبين بالقدر جمعوا إليَّ، فإن لم أفلج[3] عليهم ضربت رقبتي، والله إن قولهم للكفر البواح.

(١) في «الصحاح» (٤/ ١٥٤٦): (الفُواقُ والفَواقُ): ما بين الحلبتين من الوقت، لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب. يقال: ما أقام عنده إلَّا فواقًا. اهـ

(٢) حديث مرسل، وقد تقدم نحوه ما يشهد له.

(٣) (الفلج): الظفر والفوز. «الصحاح» (١/ ٣٣٥).

١٨٨١- حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل أبو عبدالله الـمَحَامِلي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي قال: كانت الأقوات قبل الأجساد، وكان الـمُقدَّر قبل البلاء، ثم قرأ: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢].

١٨٨٢- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبد الله الـمَتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل .

وحدثنا أبو علي، محمد بن يوسف قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف الـضَّبِّي، قال: حدثنا حجاج بن مِنهال.

وحدثنا أبو بكر، أحمد بن سلمان، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، قال: حدثنا عفان، قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا أبو جعفر الخطمي، عن محمد بن كعب القرظي: أن رجلًا كان من عُبَّاد أهل الكوفة، وكان يلزم المسجد، فقعد إليه ذات يوم، فرآه رجل من الـمفوِّضة، فكلَّمه بشيءٍ من التفويض، فنهض ورجع إلى أهله، فقالت له أُمَّه: أي بُني، عجّلت الرجوع، فأخبرها، فقالت: قم عنه، فإنه أول ما تفتح به الزمزمة [(١)] هذا الكلام. وكانت أصفهانية. وهذا لفظ محمد بن بكر، عن أبي داود.

١٨٨٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يحيى بن أيوب، عن سليمان بن حميد، أنه كان جالسًا مع محمد بن كعب القُرظي، فحدثهم: عن امرأة، قدمت من الـمجوس ومعها ابنٌ لها، فأسلمت، وحسُنَ إسلامها، فكَبُرَ ابنها فكذَّبَ بالقدرِ، ودعا أُمَّه إلى ذلك، فقالت: يا بُني، هذا دين آبائك

---

(١) في «النهاية» (٣/ ٣١٣): (الزمزمة): صوت خفي لا يكاد يُفهم، ومنه حديث عمر ﷺ: كتب إلى أحد عماله في أمر المجوس: وانههم عن الزمزمة. هو كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفي.

المجوس، أفترجع إلى المجوسية بعد إذ أسلمنا ؟!

قال سليمان - يعني: ابن حُميد -: وكان نافع مولى ابن عمر قريبًا من مجلسه، فسمع حديثه، فأقبل على القُرظي فقال: صدقت، والذي نفسي بيده إنه لدين المجوسية.

١٨٨٤- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة، قال: حدثنا داود بن سنان، عن محمد بن كعب أنه قال: لا تجالسوا القدرية، فإنما هم سَقَمٌ ومرضٌ.

١٨٨٥- **وحدثنا** محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن أبي ناجية الإسكندراني، قال: حدثنا زياد بن يونس، قال: حدثني داود بن سنان، عن محمد ابن كعب .. مثله، وزاد فيه: فإنما هي شُعبة من النصرانية.

١٨٧٦- **حدثنا** أبو يوسف، يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا البابشيري أبو محمد، قال: حدثنا أبو موسى الزَّمِن، قال: حدثنا حماد بن عيسى الجهني، قال: حدثنا موسى ابن عبيدة، عن محمد بن كعب في قوله: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [ق: ٢٩]، قال: قضيتُ ما أنا قاضٍ.

١٨٨٧- **أخبرني** أبو بكر محمد بن الحسين، قال: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن محمد الأنصاري، قال: حدثنا الحسن بن موسى البزار، قال: حدثنا أبو داود، أن محمد بن كعب قال لهم: لا تخاصموا هذه القدرية ولا تجالسوهم، والذي نفسي بيده لا يجالسهم رجلٌ لم يجعل الله عز وجل له فقهًا في دينه وعلمًا في كتابه إلَّا أمرضوه، والذي نفسي بيده لوددت أن يميني هذه تُقطع على كبرِ سِنِّي وأنهم أتمُّوا آيةً من كتاب الله، ولكنهم يأخذون بأوَّلها ويتركون آخرها، ويأخذون بآخرها

ويتركون أولها، والذي نفسي بيده لإبليس أعلم بالله منهم، يعلمُ من أغواه وهم يزعمون أنهم يغوون أنفسهم ويرشدونها.

١٨٨٨- وأخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال حدثنا: محمد بن مُصفَّى، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا عمر بن عبد الله مولى غُفرة، عن محمد بن كعب القُرظي، قال: لو أن الله ﷻ مانع أحدًا لمنع إبليس مسألته حين عصاه، ودحره من جنته، وآيسه من رحمته، وجعله داعيًا إلى الغي، فيسأله النَّظِرَة أن ينظره إلى يوم يبعثون، فأنظره، ولو كان الله مشفعًا أحدًا في شيءٍ ليس في أُمِّ الكتاب لشفّع إبراهيم عليه السلام في أبيه حين اتخذه خليلًا، وشفَّع محمدًا ﷺ في عَمِّه.

١٨٨٩- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله بن العلاء الكاتب الديناري، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن بُديل الإيامي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، قال: كان القدر قبل البلاء، وخُلِقت الأقدار قبل الأقوات، ثم قرأ: ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٢].

١٨٩٠- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن محمد بن أبي حميد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سمعته يقول: لقد سمَّى الله ﷻ المكذِّبين بالقدر باسم نسبهم إليه في القرآن، فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر:٤٨]، قال: فهم المجرمون.

وهب بن مُنَبِّه

١٨٩١- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال:

حدثنا حجاج بن منهال.

وحدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي، قال: حدثنا عبدالأعلى بن حماد النرسي، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا كلثوم بن جبر، قال حجاج بن مِنهال.

وحدثنا ربيعة بن كلثوم، قال: حدثني أبي، عن المغيرة بن حكيم اليماني، عن وهب بن مُنَّبه، قال: إني لأجد فيما أقرأ من كُتُبِ الله عز وجل، أو في التوراة: إني أنا الله، لا إله إلَّا أنا، خالق الخلق، خلقت الخير، وخلقت من يكون الخير على يديه، فطوبى لمن خلقت الخير أن يكون على يديه، وإني أنا الله لا إله إلَّا أنا، خالق الخلق، خلقت الشرَّ، وخلقت من يكون الشرّ على يديه، فويلٌ لمن خلقت الشر أن يكون على يديه.

١٨٩٢- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن بَدينا، قال: حدثنا محمد بن جعفر المكي، قال: حدثنا عبدالله بن رجاء المكي، قال: حدثنا معروف بن واصل، عن وهب بن مُنبِّه، قال: قرأت فيما قرأت من الكتب:

إني أنا الله لا إله إلَّا أنا، خلقت الخير وقدَّرته، فطوبى لمن قدرت الخير على يديه، وإني أنا الله لا إله إلَّا أنا، خلقت الشرَّ وقدرته، فويل لمن قدرت الشرَّ على يديه.

١٨٩٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد.

وحدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا أبو سنان، عن وهب بن مُنبِّه قال: الكتب بضع وتسعون كتابًا، قرأت منها بضعًا وسبعين كتابًا، فوجدت

في كل كتاب منها: من يزعم أن إليه شيئًا من الـمشيئة؛ فقد كفر.

١٨٩٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو ضحى، عن حبيب بن أبي حبيب الدمشقي، عن يزيد الخراساني، قال: بينا أنا ومكحول، إذ قال: يا وهب بن مُنبِّه أي شيءٍ بلغني عنك في القدر ؟ قال: عني ؟! قال: نعم. فقال: والذي كرَّمَ محمدًا ﷺ بالنبوة، لقد اقترأت من الله ﷻ اثنين وسبعين كتابًا، منه ما يُسرُّ ومنه ما يعلن، ما منه كتابٌ إلَّا وجدت فيه: من أضاف إلى نفسه شيئًا من قدر الله، فهو كافر بالله.

فقال مكحول: الله أكبر.

١٨٩٥- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، عن أبي سنان قال: عُرِضَ على وهب ابن مُنبِّه كلام من التفويض زعموا أنه من كلامه في ورقة، فقال: اقطع هذا، ليس هذا من كلامي.

طاووس اليماني

١٨٩٦- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه قال: اجتنبوا الكلام في القدر؛ فإن الـمُتكلِّمين فيه يقولون بغير علمٍ.

١٨٩٧- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه في قوله ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ

﴿فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء:٧٩] وأنا قدَّرتها عليك.

١٨٩٨- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبدالله بن العلاء الديناري، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا ابن أبي خالد، عن أبي صالح: ﴿مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾، وأنا قدّرتها عليك.

١٨٩٩- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم المصري، قال: حدثنا الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، [و] عن ابن طاووس، عن أبيه قالا: لقي عيسى ابن مريم عليه السلام إبليس، فقال: أما علمت أنه لا يصيبك إلَّا ما قُدِّر لك، فقال إبليس: فأرقِ بذروة هذا الجبل فتردَّ منه، فانظر أتعيش أم لا ؟

قال ابن طاووس، عن أبيه، فقال: أما علمت أن الله عز وجل قال: لا يُجرِّبُني عبدي فإني أفعل ما شئت.

قال: وقال الزهري: قال: إن العبد لا يبتلي ربه؛ ولكن الله يبتلي عبده، [فَخَصَمه] [1].

١٩٠٠- حدثنا أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، قال: كنت عند ابن طاووس في غدير له، إذ أتاه رجل يقال له: صالح، يتكلم في القدر، فتكلَّم بشيءٍ منه، فأدخل ابن طاووس أُصبعيه في أُذُنيه، وقال لابنه: أدخل أُصبعيك في أُذنيك واشدد، حتى لا تسمع من قوله شيئًا؛ فإن القلب ضعيف.

١٩٠١- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن أبي

---

(١) ما بين [ ] من جامع معمر (٢٠٠٧٠/ مصنف عبدالرزاق).

سنان، عن طاووس، أنه مرَّ بقومٍ يلومون رجلًا في خطيئَةٍ قد عملها، فقال: على أي شيءٍ تلومونه ؟! فوالذي نفسي بيده، لو كان في أسفل سبع أرضين لجيءَ به حتى يعمله.

مكحول

١٩٠٢- حدثنا أبو عبد الله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود.

وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الفرج بن فَضالَةَ، قال: حدثنا مُسافر، قال: جاءَ رجلٌ إلى مكحول من إخوانه، فقال: يا أبا عبدالله، ألا أعجبك أني عُدتّ اليوم رجلًا من إخوانك. فقال: من هو ؟

قال: لا عليك. قال: أسألك. قال: هو غيلان.

فقال: إن دعاك غيلان فلا تُجبه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تمشِ في جنازته، ثم حدَّثهم مكحول، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وذكروا عندهم القدريةَ، فقال: أو قد أظهروه وتكلموا به ؟! قال: نعم، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: أُولئِك نصارى هذه الأُمةِ ومجوسها.

١٩٠٣- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن مروان بن محمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن عياش، قال: حدثني محمد بن عبدالله، عن أيوب، قال: سمعت مكحولًا يقول لغيلان: لا تموت إلَّا مفتونًا.

١٩٠٤- حدثنا أبو عبد الله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن مروان ابن محمد الطاطري، قال: حدثنا أبي، قال،: حدثنا عمر بن محمد الشُّعيثي، عن أبيه، قال: سمعت مكحولًا يقول لغيلان: ويحك يا غيلان ! بلغني

أنه يكون في هذه الأُمةِ رجلٌ يقال له: (غيلان)، هو أضرُّ عليها من الشيطان.

١٩٠٥- حدثنا أبو عبدالله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله بن محمد الرملي أبو أحمد، قال: حدثنا الوليد، عن عمر بن محمد بن عبدالله الشُّعَيثي البصري، عن مكحول، أنه قال: ويحك يا غيلان، إني حُدِّثت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سيكون في أُمَّتي رجل يقال له: (غيلان)، هو أضرُّ على أُمَّتي من إبليس**»، فاتّقِ أن تكونه، إن الله تعالى كتب ما هو خالقٌ، وما الخلق عامل، ثم لم يكتب بعدهما غيرهما.

١٩٠٦- حدثنا أبو عبد الله المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن مروان، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن عياش، قال: حدثني محمد بن عبدالله الشُّعيثي، قال: سمعت مكحولًا، يقول: بئْس الخليفةُ كان غيلان لمحمد ﷺ على أُمته من بعده.

١٩٠٧- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هشام بن خالد، قال: حدثنا ضَمرةُ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله الكناني، قال: حلف مكحولٌ لا يجمعه وغيلان سقف بيت إلَّا سقف المسجد، وإن كان ليراه في أُسطوان من أُسطوانات السوق، فيخرج منه.

١٩٠٨- حدثنا أبو عبد الله المتُّوثي، قال: سمعت أبا داود السجستاني، يقول: وغيلان كان نصرانيًّا.

١٩٠٩- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن مروان، قال: قال أبي: قلت لسعيد بن عبد العزيز: يا أبا محمد، إن الناس يتهمون مكحولًا بالقدر، فقال: كذبوا، لم يكُ مكحولٌ بقدريّ.

١٩١٠- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي، قال: حدثنا مروان بن محمد، قال: قال الأوزاعي: لم يبلغنا أن أحدًا من التابعين تكلَّم في القدر إلَّا هذين الرجلين: الحسن ومكحولًا، فكشفنا عن ذلك، فإذا هو باطل.

١٩١١- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثني هِقل، قال: سمعت الأوزاعي يقول: لا نعلمُ أحدًا من أهل العلم نُسِبَ إلى هذا الرأْي إلَّا الحسن ومكحولًا، ولم يثبت ذاك عنهما.

قال أبو مسهر: كان سعيد بن عبدالعزيز يبرئُ مكحولًا ويدفعه عن القدر.

عكرمة وعطاء وقتادة وجماعة من التابعين

١٩١٢- **حدثنا** أبو عبدالله محمد بن أحمد الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو توبةَ، قال: حدثنا عبيد الله - يعني: ابن عمر -، عن عبدالكريم، عن عكرمةَ في قوله: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥] قال: لا يرجعون إلى التوبة.

١٩١٣- **حدثنا** أبو عبد الله الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثنا أبي، عن شعيب بن رزيق، عن عطاءٍ الخراساني في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ [ق: ٤] قال: من عظامهم وجلودهم، وذلك في كتاب حفيظ.

١٩١٤- **حدثنا** الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن عُبيد، قال: حدثنا محمد

ابن ثور، عن معمر، عن قتادةَ في قولـه: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعـام: ١٨]، قال: حكيمٌ في أمره، خبير بخلقه.

١٩١٥- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله بن الصباح العطار، قال: حدثنا سعيد بن عامر، عن جويريةَ بن أسماء، عن سعيد بن أبي عروبةَ: أن رجلًا جاءَ إلى قتادةَ، فقال: يا أبا الخطاب، ما تقول في القدر ؟ فقال: رأي العرب أعجب إليك أم رأي العجم ؟

قال: رأي العرب.

قال: إن العرب لم تزل في جاهليتها وإسلامها تُثبت القدر.

قال: ثم أنشده بيتًا من شِعر.

١٩١٥/أ- قال أبو داود: وحُدِّثتُ عن الأصمعي، عن وُهَيب، عن داود بن أبي هند، قال: اشتُقّت القدريةُ من الزندقةِ، وأهلها أسرع شيءٍ ردَّةً.

١٩١٥/ب- قال الأصمعي: وحدثنا أبو عطاءٍ، قال: حدثنا زياد بن يحيى الحسَّاني، قال: ما فشت القدريةُ بالبصرةِ حتى فشا من أسلم من النصارى.

١٩١٦- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن خالد الحذاءِ، عن أبي قِلابةَ عبد الله بن يزيد الجرمي، عن أبي مسلم الخولاني قال: إن آخر ما جفَّ به القلم خلق آدم، وإن الله ﷿ لما خلقه نثر ذريته في يده، وكتب أهل الجنةِ وأعمالهم، وكتب أهل النار وأعمالهم، ثم قال: هذه لهذه ولا أُبالي، وهذه لهذه ولا أُبالي.

١٩١٧- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن ثابت: أن عامر بن عبدالله، قال لابني عمٍّ له:

فوِّضا أمركما إلى الله تستريحا.

١٩١٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: قال: حدثنا أحمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا سُليمان بن عُتبةَ، قال: حدثنا يونس بن ميسرةَ بن حلبس، يقول: اللهم إني أُشهدك وكفى بك شهيدًا، أُشهدك شهادةً توقفني عليها، ثم تسألني عنها: أن النصارى أشركت المسيح، وأن اليهود أشركت عُزيرًا، وأن القدريةَ أشركت أنفسها والشيطان، ولو كان دماؤُها في كأس لكفأتها.

١٩١٩- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني أبو المثنَّى سليمان [١] بن يزيد الكعبي، عن إسحاق بن إبراهيم بن طلحةَ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كان عبدالله ابن جعفر، وعمر بن عبيدالله يسيران في موكب لهما، فذكروا القدريةَ وكلامهم، فقال ابن جعفر: هم الزنادقةُ، فقال عمر بن عبيدالله: إنما يتكلمون في القدر، فقال ابن جعفر: هم والله الزنادقة.

١٩٢٠- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن عمرو ابن السرح، وعبدالأعلى بن حماد، قالا: حدثنا سفيان، عن مسعر، عن موسى بن أبي كثير، قال: القدر، وقال ابن السرح: الكلام في القدر أبو جاد الزندقةِ [٢].

قال أبو داود: وليس في الأرض دينٌ أقلّ من الزندقةِ.

---

(١) في الأصل: (سلم)، والصواب ما أثبته كما سيأتي برقم (٢٠٧٩)، انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٢٥٢).

(٢) والمراد به: أن أول الطُّرق التي يتعلم بها المرء الزندقة والكفر: هو الكلام في القدر، كما أن أوّل الطرق التي يتعلم بها المرء اللغة العربية: هو تعلم الحروف الأبجدية: (أبجد هوز ..).

١٩٢١- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الفرج، قال: حدثنا رجل من أهل حمص، عن أبي كثير اليمامي، وذُكر عنده القدريةُ، فقال: لا تجادلوهم، ولا تجالسوهم، فإنهم شعبةٌ من المنّانية [(١)]، قد كان كسرى يصلب فيها.

١٩٢٢- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن القاسم، قال: حدثنا الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادةَ، قال: سألت سعيد بن المسيب عن القدر؟

فقال: ما قدَّره الله فقد قدَّره.

١٩٢٣- **حدثنا** النيسابوري، قال: حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب.

وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: القدر نظامُ التوحيد، فمن وحَّد ولم يؤمن بالقدر، كان كفره بالقدر نقضًا للتوحيد، ومن وحَّد وآمن بالقدر، كانت عروةٌ لا انفصام لها.

١٩٢٤- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا يعلى بن الحارث، عن وائِل بن داود، عن إبراهيم: إن آفةَ كلّ دينٍ القدر، وإن آفةَ كلّ دينٍ كان قبلكم القدر.

١٩٢٥- **حدثنا** أبو شيبةَ عبدالعزيز بن جعفر الخوارزمي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد ابن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾، قال: بمُضلِّين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٣]، قال: إلَّا من قُدِّرَ له أن يَصلى الجحيم.

---

(١) تقدم التعريف بهم عند أثر رقم (٢٩٥ / ب).

١٩٢٦- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عمرو ابن عثمان، قال: حدثنا بقيةُ، عن أرطاةَ بن المنذر، قال: ذكرت لأبي عون شيئًا من قول أهل التكذيب بالقدر، فقال: أما تقرؤون كتاب الله ؟ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [القصص: ٦٨].

١٩٢٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو غسَّان، قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: ما أعلم قومًا أبعد من الله ﷻ من قوم يخرجونه من مشيئَته، ويُبَرِّئُونه من قدرته، ويُنْكِفونه عما لم يُنكِفْ (١) عنه نفسه.

١٩٢٨- حدثني أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سويد ابن سعيد، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن محمد بن جعفر، عن زيد بن أسلم، قال: القدر: قدرةُ الله، فمن كذَّب بالقدر فقد جحد قُدرةَ الله ﷻ.

١٩٢٩- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هارون بن زيد، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن ابن جريج، عن زيد بن أسلم في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال: ما جُبِلوا عليه من الشقاءِ والسعادة.

١٩٣٠- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا خلف بن محمد كردوس الواسطي، قال: حدثنا يعقوب بن محمد، قال: حدثنا الزبير بن حبيب، عن زيد ابن أسلم، قال: والله ما قالت القدريةُ كما قال الله، ولا كما قالت الملائكةُ، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنةِ، ولا كما قال أهل

---

(١) في «القاموس» (ص٨٥٨): وأنكفتُه: نَزَّهتُه عما يُستنكَفُ منه.

النار، ولا كما قال أخوهم إبليس.

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]

وقالت الملائكةُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]

وقال شعيب: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩]

وقال أهل الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]

وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩].

١٩٣١- حدثنا أبو شيبةَ عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: عادوا إلى علمه فيهم، ألم تسمع إلى قول الله ﷻ: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٢٩ – ٣٠].

١٩٣١/أ- قال أبو عبدالله محمد بن إسماعيل: سمعنا من يذكر عن إسماعيل، عن أبي صالح: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف:٣٧]، قال: نصيبهم من العذاب.

١٩٣٢- حدثنا أبو عبدالله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، حدثنا عثمان ابن أبي شيبة، قال: حدثني شريك، عن العلاءِ بن عبد الكريم، عن ابن سابط في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، قال: لا بُدَّ أن يعملوها.

١٩٣٣- حدثنا أبو عبد الله المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا يزيد، قال: كان سُليمان التيمي يغلو في القول على القدريةِ، وكان يتكلَّم.

وأما أيوب ويونس وابن عون فإنهم كانوا لا يتكلمون في شيءٍ من الكلام. - قال أبو داود: يعني: لا يتجادلون، ولا يخاصمون -.

وأما قتادةُ، وسعيد، وهشام الدَّسْتَوائِي؛ فإن هؤلاءِ كانوا يسكتون، ولم يكونوا يتكلمون فيه.

١٩٣٤- حدثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، قال: حدثنا بُندار محمد بن بشار، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن سعيد بن عبدالعزيز، قال: لما نزلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾، قال أبو جهل - لعنه الله -: الأمر إلينا؛ إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم؛ فنزلت: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨].

١٩٣٥- حدثنا أبو شيبةَ عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن عبد العزيز بن أبي روَّاد، عن الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]، قال: يحول بين المؤمن وبين معصيته، وبين الكافر وطاعته.

١٩٣٦- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا ابن ثور [(١)]، عن معمر، عن قتادةَ، قال: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [طه: ٧] قال: أخفى من السِّرِّ: ما حدَّثت به نفسك، وما لم تُحدِّث به نفسك

---

(١) في الأصل: (أبو ثور)، وما أثبته هو الصواب. «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٥٦٢).

أيضًا مما هو كائِن.

١٩٣٧- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا حفص بن ميسرةَ، عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، قال: عَلِمَ أسرار العباد، وأخفى سرَّه فلم يُعلم.

١٩٣٨- حدثنا أبو عبد الله الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالله بن الجراح، عن معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن قتادةَ في قوله: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨]، قال: مغلولون أو مُغَلَّلون.

١٩٣٩- حدثنا الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمود بن خالد السلمي، قال: حدثنا مروان - يعني: ابن محمد -، قال: حدثنا سعيد بن عبدالعزيز: أن بلال بن سعد أصبح يومًا فتكلَّم في قصصه، فقال: رُبَّ مسرورٍ مغبونٍ، ويلٌ لـمن له الويل ولا يشعر، يأكل ويشرب ويضحك وقد حُقَّ عليه في قضاءِ الله أنه من أصحاب النار.

١٩٤٠- حدثنا الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمود بن خالد السلمي، قال: حدثنا مروان، قال: حدثنا معاويةُ بن سَلَام، قال: حدثني أخي زيد بن سلام، عن جدِّه أبي سلام، قال: بلغ معاويةَ بن أبي سفيان رضي الله عنه أن الوباءَ استحرَّ بأهل دَأبٍ، فقال معاويةُ: لو حوَّلناهم عن مكانهم، فقال لهم أبو الدرداءِ رضي الله عنه: وكيف لك يا معاويةُ بأنفس قد حضرت آجالها؟ فكأنَّ معاويةَ وجد على أبي الدرداءِ، فقال له كعب: يا معاويةُ، لا تجد على أخيك، فإن الله عز وجل لم يدع نفسًا حين تستقرُّ نطفتها في الرحم أربعين ليلةً إلَّا كتب خَلْقها، وخُلُقها، وأجلها، ورزقها، ثم لكل نفسٍ ورقةٌ خضراءُ مُعلَّقةٌ

بالعرش، فإذا دنا أجلها أُخلقت (١) تلك الورقةُ، حتى الورقةُ تيبس ثم تسقط، فإذا سقطت، قُبِضت تلك النفس، وانقطع أجالها ورزقها.

١٩٤١- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمةَ، عن علي بن زيد، قال: والله يا ابن آدم، لتُطيعن أو ليعذِّبنك الله، ووالله لا تطيعه حتى يكون هو يَمُنُّ عليك بطاعته.

١٩٤٢- حدثنا أبو حامد محمد بن هارون، قال: حدثنا بُندار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن أبي روق، عن الضَّحَّاك بن مُزاحم: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] قال: ما لم تُحدِّث به نفسك.

١٩٤٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا مروان ، قال: حدثنا عبدالله بن العلاء بن زَبْر، قال: سمعت القاسم بن مُخيمرةَ يقول لرجل يأتي التَّباعات (٢): يا فلان ويحك ! يا فلان اتق الله، وراجع ما كنت عليه من الإسلام. فقال: يا أبا عروةَ، اسمع مني حتى أُكلمك. فقال القاسم: لا حاجةَ لي في كلامك.

وكان رجلًا يُتَّهم بالقدر.

١٩٤٤- حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن صالح بن سيَّار الأزدي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، قال: حدثنا زيد بن الحُباب، قال: حدثني معاويةُ بن صالح، عن عبدالرحمن بن جُبير بن نُفير الحضرمي، عن أبيه، قال: ما قضى الله قضاءً إلَّا كتب تحته: إن شئت.

---

(١) أي: بليت، يقال: خَلُقَ الثوبُ بالضَّمِّ: إذا بلِيَ فهو خَلَقٌ بفتحتين.

(٢) في «تاج العروس» (٢٠/ ٣٧٣): التبعات: التباعات ما فيه إثم يتبع به.

١٩٤٥- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي المُقرئُ، قال: حدثنا الحسن ابن عرفةَ، قال: حدثنا خلف بن خليفةَ، عن أبي هاشم الرُّماني في قول الله ﷻ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ [الإسراء:١٣] قال: طير السعادةِ والشقاء.

١٩٤٦- حدثني المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصَّباح، قال حدثنا إسحاق بن حكيم، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا الأعمش، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي: يقولون: إني أنا المهدي! والله لو أن الناس أطبقوا أن الفرج يجيئُهم من باب، لخالفهم القدر حتى يجيئَهم من باب آخر.

١٩٤٧- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا إبراهيم بن إبراهيم بن عبدالرحيم [١]، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثني حرب بن سُريج [٢] أبو سفيان البزّاز، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، فقال: أشأم أنت؟ [٣]

فقالوا له: إنه مولاك.

فقال: مرحبًا، وألقى لي وسادةً من أدم [٤].

قال: قلت: إن منهم من يقول:

---

(١) كذا في الأصل بتكرار (إبراهيم)، وقد وضع عليه في الهامش: (صح)، وعند الفريابي في «القدر» (٢٩٤)، ومن طريقه الآجري في «الشريعة» (٤٩٥): (إبراهيم بن عبدالرحيم).

(٢) في الأصل: (شُريح)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٥/ ٥٢٢).

(٣) وعند من خرجه: (أشامي أنت؟).

(٤) أي من جلد.

أ- لا قدر.

ب- ومنهم من يقول: قدّر الخير، وما قدّر الشر.

ج- ومنهم من يقول: ليس شيءٌ كائِنٌ ولا شيءٌ كانَ إلَّا جرى به القلم.

فقال: بلغني أن قِبَلَكم أئمةً يُضلون الناس مقالتهم المقالتان الأوليان، فمن رأيتم منهم إمامًا يُصلي بالناس؛ فلا تصلوا وراءَه، ثم سكت هُنيهةً، فقال: من مات منهم فلا تُصلي عليه، وإنهم إخوان اليهود.

قلت: قد صليت خلفهم ؟

قال: من صلى خلف أُولئِك فليُعد الصلاة.

١٩٤٨- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن مُصفًّى، قال: حدثنا بقيةُ بن الوليد، قال: سألت أرطاةَ بن المنذر، قال: قلت: أرأيت من كذَّب بالقدر؟

قال: هذا لم يؤمن بالقرآن.

قلت: أرأيت من فسَّره على الجُذَام والبَرَص والطَّويل والقَصير وأشباه هذا ؟

قال: هذا لم يؤمن بالقرآن.

قلت: فشهادته ؟

قال: إذا استُيقن أنه كذلك، لم تجز شهادته؛ لأنه عدوٌّ، ولا تجوز شهادةُ عدوّ.

١٩٤٩- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا عبد الأعلى

ابن حماد النرسي، قال: حدثنا مُعتمر بن سُليمان، قال: حدثنا أبو مخزوم، عن سيَّار أبي الحكم، قال: بلغنا أن وفد نجران قالوا: أما الأرزاق والآجال بقدر، وأما الأعمال فليس بقدرٍ، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ فيهم هذه الآيةَ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر].

١٩٥٠- وأخبرني أبو بكر، قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج السَّامي[(١)]، قال: حدثنا جويريةُ بن أسماء، قال: سمعت علي بن زيد قال: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، فنادى بأعلى صوته: انقطع والله هاهنا كلام القدرية.

١٩٥١- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثني يحيى بن أيوب، قال: حدثني سعيد بن عبدالرحمن الجُمحي، قال: سمعت أبا حازم يقول: إن الله عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ قبل أن يكتب، وكَتَبَ قبل أن يخلق، فمضى الخَلق على علمه وكتابه.

١٩٥٢- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن الحسن بن محمد ابن علي، قال: لا تُجالسوا أهل القدر.

١٩٥٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمةَ، عن حميد، عن ثابت، - قال حماد: ولا أعلمني إلَّا قد سمعته من ثابت مرارًا - أن الحسن بن علي كان يقول: قُضِي القضاءُ وجفَّ القلم، وأُمورٌ تقضى في كتاب قد خلا.

---

(١) في الأصل: (الشامي)، وما أثبته من ترجمته كما في «تهذيب الكمال» (٣/ ٦٨).

٥١- باب

مذهب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في القدر وسيرته في القدرية

١٩٥٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر التمـار - بالبصرة -، قال: حدثنا أبو داود سُليمان ابن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا ابن كثير، قال: أخبرنا سفيان قـال: كتب رجلٌ إلى عمر بن عبدالعزيز، يسأله عن القدر.

قال أبو داود: وحدثنا الربيع بن سليمان الـمؤَذِّن، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا حماد بن دُليل، قال: سمعت سفيان يُـحدّث.

قال: أبو داود: وحدثنا هناد بن السّري، عن قبيصةَ، قال: حدثنا أبو رجاءٍ، عن أبي الصلت، وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم.

وحدثنا أبو طلحةَ أحمد بن محمد بن عبد الكريم الفزاري، قال: حدثنا عبدالله بـن خُبَيق، قال: حدثنا يوسف بن أسباط، قـال: حـدثنا سـفيان الثـوري، قـال: كتـب عامل لعمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر يسأل عن القدر، فكتب إليه:

أما بعد، أُوصيك بتقوى الله عَزَّ وَجَلَّ، والاقتصاد في أمره، واتباع سنةِ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وترك ما أحدث الـمُحدثون بعد ما جرت سنته، وكُفُوا مؤونتـه، فعليك بلزوم السُّنةِ؛ فإنها لك بإذن الله عصمةٌ، ثم اعلم أنه لـم يبتـدع الناس بدعةً إلَّا قد مضى قبلها ما هو دليل عليهـا، أو عـبرةٌ فيهـا، فـإن السُّنةَ إنما سَنَّها من قد علم ما في خلافها مـن الخطإ والزلـل والحمـق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم عـن علـم وقفوا، وبِبَصَرٍ نافذٍ كَفُّوا، ولهم على كشف الأمور كانوا أقدر ، وبفضل

ما فيه كانوا أولى، فإن كان الهُدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئِن قلتم: إنما حَدث بعدهم، ما أحدثه إلَّا من ابتغى غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، فإنهم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا ما يشفي، فما دونهم من مقصّر، وما فوقهم من مُحَسِّر، قد قَصَّر قوم دونهم فجَفَوا، وطَمَح [(١)] عنهم أقوامٌ فغَلَوا، وإنهم بين ذلك لعلى هُدًى مستقيم.

كتبتَ تسأل عن الإقرار بالقدر، فعلى الخبير بإذن الله وقعت؛ ما أعلم أحدثَ الناس من محدثةٍ، ولا ابتدعوا من بدعةٍ هي أبين أمرًا ولا أثبت أثرًا من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهليةِ الجهلاءِ يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم، يعزُّون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزده الإسلام بعد إلَّا شدةً، ولقد ذَكَرَه رسول الله ﷺ في غير حديثٍ ولا حديثين قد سمعه منه المسلمون، فتكلَّموا به في حياته وبعد وفاته يقينًا، وتسليمًا لربهم، وتضعيفًا لأنفسهم أن يكون شيءٌ لم يُحط به علمه، ولم يُحصه كتابه، ولم يَمض فيه قدره، وأنه مع ذلك لفي مُحكم كتابه لمنه اقتبسوه، ولمنه تعلَّموه.

ولئِن قلتُم: لِمَ أنزل الله ﷻ آيةَ كذا؟ ولِمَ قال الله كذا؟

لقد قرؤوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك كله: بكتابٍ وقدر، ما يُقدَّرْ يَكُنْ، وما شاءَ الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرًّا ولا نفعًا، ثم رَغِبوا بعد ذلك ورَهِبوا.

١٩٥٥ - حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا علي بن شعيب، قال: حدثنا معن، قال: حدثنا مالك.

---

(١) طمح بصره إلى الشيء: ارتفع. وكلُّ مرتفِعٍ طامِح. «الصحاح» (١/ ٣٨٨).

وحدثني أبو بكر محمد بن الحسين - في منزله بمكة -، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا قتيبةُ بن سعيد، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن عمِّه أبي سهيل بن مالك، قال: كنت أسير مع عمر بن عبدالعزيز، فقال: ما رأيك في هؤلاء القدرية ؟

قال: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا، وإلَّا عرضتهم على السيف.

فقال عمر بن عبدالعزيز: وذاك رأيي.

قال: معن وقتيبةُ: قال مالك: وذلك أيضًا رأيي.

١٩٥٦- وأخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر والد علي بن عبدالله المديني، قال: حدثني أبو سهيل نافع بن مالك قال سايرت: عمر بن عبدالعزيز، فاستشارني في القدرية، فقلت: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلَّا ضُرِبَتْ أعناقهم.

فقال عمر: أما إن تلك سيرةُ الحق فيهم.

١٩٥٧- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عرفةَ، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن أبي بكر ابن عبدالله بن أبي مريم الغسّاني، عن حكيم بن عُمير [(١)]، قال: قال عمر بن عبدالعزيز: ينبغي لأهل القدر أن يوعَزَ إليهم فيما أحدثوا من القدر، فإن كفُّوا وإلَّا سُلَّت ألسنتهم من أقفيتهم استلالًا.

١٩٥٨- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عرفةَ، حدثنا إسماعيل ابن عُلَّية، عن أبي مخزوم، عن سيَّار قال: قال عمر بن عبدالعزيز في أصحاب القدر: يستتابون، فإن تابوا وإلَّا نفوا من ديار المسلمين.

---

(١) في الأصل: (عمر)، والصواب ما أثبته كما في «القدر» للفريابي (٢٩٢)، و«الشريعة» (٥١٨).

١٩٥٩- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن عمرو الليثي، أن الزهري حدَّثه، قال: دعا عمر بن عبدالعزيز غيلان القدري، فقال: يا غيلان، بلغني أنك تقول في القدر.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون عليَّ.

فقال: يا غيلان اقرأ عليَّ: ﴿يسٓ﴾، فقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤﴾، حتى بلغ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [يس: ١-١٠].

فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، والله لكأني لم أقرأها قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب إلى الله عز وجل مما كنت أقول في القدر.

فقال عمر: اللهم إن كان صادقًا، فثبِّته، وإن كان كاذبًا، فاجعله آيةً للمؤمنين.

١٩٦٠- حدثنا أبو عبدالله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، عن بعض أصحابه، قال: حدَّث محمد بن عمرو هذا الحديث، فقال ابن عون: أنا رأيته مصلوبًا على باب دمشق.

١٩٦١- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا عبدالله بن عبد الجبار الحمصي، قال: حدثنا محمد بن حمير، عن محمد بن مهاجر، عن أخيه، عمرو بن مهاجر، قال: بلغ عمر بن عبدالعزيز أن غيلان يقول في القدر، فبعث إليه فحجبه أيامًا، ثم أدخله عليه، فقال: يا غيلان، ما هذا الذي

بلغني عنك ؟ قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه ألا يقول شيئًا، قال: فقال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل قال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان: ٢].

قال: اقرأ آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان].

ثم قال: ما تقول يا غيلان ؟

قال: قد كنت أعمى فبصّرتني، وأصمّ فأسمعتني، وضالًّا فهديتني.

فقال عمر: اللهم إن كان عبدك غيلان صادقًا؛ وإلَّا فاصْلِبه.

فأمسك عن الكلام في القدر، فولَّاه عمر بن عبدالعزيز دار الضَّرْبِ بدمشق، فلما مات عمر بن عبد العزيز، وأفضت الخلافةُ إلى هشام، تكلَّم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده، فمرَّ به رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان هذا قضاءٌ وقدر.

فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاءٌ ولا قدر.

فبعث إليه هشام، فصَلَبه.

١٩٦٢- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن أبي جعفر، عن محمد بن كعب - أو غيره -، أن عمر بن عبدالعزيز، قيل له: إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا.

فقال: يا غيلان: ما تقول في القدر ؟

فتغوّر، ثم قرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾،

حتى قرأ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾ [الإنسان: ٣].

قال: فقال عمر: القول فيه طويل عريض، ما تقول في القلم ؟

قال: قد عَلِمَ الله ما هو كائِن.

قال: أما والله لو لم تقلها لضربت عنقك.

١٩٦٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف ، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: حدثنا أبو مخزوم، عن سيار، قال: خطب عمر بن عبد العزيز، فقال: يا أيها الناس، من أحسنَ منكم فليحمد الله، ومن أساءَ فليستغفر الله، ثم إذا أساء فليستغفر الله، ثم إذا أساء فليستغفر الله، ثم إذا أساء فليستغفر، مع أني قد علمت أن أقوامًا سيعملون أعمالًا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم.

١٩٦٤- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا الـمُعتمر بن سُليمان، قال: حدثنا أبو مخزوم، عن سيَّار، قال: قال عمر بن عبدالعزيز: ينبغي للقدريةِ أن يستتابوا، فإن تابوا وإلَّا نفوا من ديار المسلمين.

١٩٦٥- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم الشَّبِّي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبَّاد الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطأةَ: أما بعد، فإن استعمالك سعد بن مسعود على عُمان كان من الخطايا التي قدَّر الله عليك، وقدَّر أن تُبتلى بها.

١٩٦٦- حدثنا أبو هاشم عبد الغافر بن سلامةَ الحمصي، قال: حدثنا محمد بن عوف الطائِي، قال: حدثنا حسين بن جعفر الأصبهاني، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عمر بن ذرٍّ، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: لو أراد الله أن

لا يُعصى لـم يخلق إبليس، فقد فصَّل لكم وبيَّن لكـم، ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ﴾ [الصافات:١٦٣] بمُضلِّين، إلَّا من قُدِّر له أن يصلى الجحيم.

١٩٦٧- **حدثنا** أبو شيبةَ عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بـن إسماعيل، قـال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا عمر بن ذرٍّ، قال: سـمعت عمـر بـن عبـدالعزيز، يقول: لو أراد الله ألَّا يُعصى ما خلق إبليس.

١٩٦٨- **حدثنا** أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا عبدالكريم بـن الهيـثم العَاقوليُّ، قال: حدثنا عبدةُ بن سليمان المروزي، قال: أخبرنـا ابـن المبـارك، قـال: أخبرنا أبو خطاب: أن عمر بن عبد العزيز كان يقول في دعائِه: وأنك إن كنت خصصت برحمتك أقوامًا أطاعوك فيما أمرتهم به، وعملوا لك فيما خلقتهم له، فإنهم لـم يبلغوا ذلك إلَّا بك، ولـم يوفقهم لذلك إلَّا أنت، كانت رحمتك إياهم قبل طاعتهم لك.

١٩٦٩- **حدثني** أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو محمد البابسيري، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن الـمثنى، قال: حدثنا الحسن بن حبيـب، قـال: حـدثنا وائِل، عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، قال: قال عمر بن عبدالعزيز: لا تغزوا مع القدريةِ فإنهم لا يُنصرون.

١٩٧٠- **حدثنا** أبو ذرٍّ أحمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثنا إسحاق بن سيار النصيبي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح.

وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا علي بن داود القنطري، قال: حدثنا أبو صـالح عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاويةُ بن صالح، عن حكيم بن عُمير، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: إن قومًا يُنكرون من القدر شيئًا.

فقال عمر: بَيِّنوا لـهم، وارفقوا بهم حتى يرجعوا.

فقال قائل: هيهات هيهات يا أمير المؤمنين ! لقد اتخذوه دينًا يدعون إليه الناس !

ففزع لها عمر، فقال: أُولئِك أهلٌ أن تُسلَّ ألسنتهم من أقفيتهم، هل طار ذبابٌ بين السماءِ والأرض إلَّا بمقدار.

١٩٧١- أخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا هشام بن خالد[(١)] الأزرق، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثني عون بن حكيم، قال: حدثني الوليد ابن سليمان بن أبي السائب[(٢)] أن رجاءَ بن حيوة كتب إلى هشام بن عبدالملك: بلغني يا أمير المؤمنين، أنه وقع في نفسك شيءٌ من قتلِ غيلان وصالح، فوالله لقتلهما أفضل من قتل ألفين من الروم.

١٩٧٢- أخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا عبدالله بن أبي سعد، قال: حدثنا الهيثم بن خارجةَ، قال: حدثنا عبد الله بن سالم الأشعري - حمصي -، عن إبراهيم بن أبي عبلةَ قال: كنت عند عُبادة بن نُسَي، فأتاه رجل فأخبره أن أمير المؤمنين هشامًا قطع يد غيلان ولسانه وصلبه.

فقال له: حقًّا ما تقول ؟!

قال: نعم.

قال: أصاب والله السُّنةَ والقضيّةَ، ولأكتبن إلى أمير المؤمنين، فلأُحَسِّننَّ له ما صنع.

---

(١) في الأصل: (خلف)، والصواب ما أثبته كما في «القدر» للفريابي (٢٨٤)، و«الشريعة» للآجري (٢٠٦٩). انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ١٩٨).

(٢) في الأصل: (مولى ابن أبي السائب)، والصواب بحذف (مولى) كما هو عند من خرجه، وهو كذلك في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣١/ ١٦).

رسالة عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون

١٩٧٣- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائِي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني.

وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبدالله بن الحسن بن شهاب.

وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبدالله بن شهاب، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئٍ الطائي الأثرم، قالا جميعًا: حدثنا أبو صالح عبدالله بن صالح، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمةَ الماجشون، قال:

أما بعد: فإنك سألتني أن أُفرِّقَ لك في أمر القدرِ، ولعمري لقد فرَّقَ الله تعالى فيه: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧].

فأعلمنا أن له الملك والقدرة، وأن له العذرُ والحُجَّةُ، ووصف القدر تملكًا والحُجَّة إنذارًا.

ووصف الإنسانَ في ذلك مُحسنًا، ومُسيئًا، ومُقدورًا عليه، ومَعذورًا عليه.

فرزَقَه الحسنةَ وحَمِدَه عليها، وقدَّرَ عليه الخطيئةَ ولامَه فيها.

فحسبت حين حَمدَه ولامَه أنه مملك، ونسيت انتحاله القدر؛ لأنه مملك، فلم يخرجه بالمحمدة واللائمة من ملكِه، ولا يعذره بالقدر في خطيئته، خلقه على الطلب بالحيلة؛ فهو يعرفُها ويلومُ نفسَه حين ينكرُها، وعرّفه القدرة، فهو يؤمنُ بها، ولا يجدُ معوّلًا إلّا عليها.

فرغب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ في التوفيق لعلمه بملكِه، موقنًا بأن ذلك في يده فيخطئه ما طلبَ، فيرجعُ في ذلك على لائمةِ نفسِه مفزعه في التقصير ندامتُه على ما ترك من الأخذِ بالحيلة، قد عرف أن بذلك يكون لله عليه به الحُجَّة، معوّلُه في طلب الخير: ثقتُه بالله، وإيمانُه بالقدر حين يقول يطلب الخير: لا حول ولا قوة إلَّا بالله، ويقول حين يقع في الشرِّ: لا عذر لي في معصية الله.

مُستسلمٌ حين يطلب، ضعيفٌ في نفسه، قويٌّ حين يقعُ في الشرِّ، لائمًا لأمره، ليس القدرُ بأحقَّ عنده بأنه ظالم حين يعصي ربه، إن رأى أن أحدهما أحقّ من صاحبه، سفه الحقَّ وجهِلَ دينَه.

لا يجد عن الإقرارِ بالقدرِ مناصًا، ولا عن الاعترافِ بالخطيئة محيصًا، فمن ضاق ذرعًا بهذا: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج:١٥].

فوالله لا يجد بُدًّا من أن يضرع إلى الله ضرعَ من يعلمُ أن الأمر ليس إليه، ويعتذرُ مِن الخطيئة اعتذارَ من كأنها لم تُقدَّر عليه.

فلا تُمَلِّكوا أنفسكم جحدَ القُدرة، ولا تعذِروها بالقدر فرارًا من حُجَّتِه.

ضعوا أمر الله كما وضعه ألَّا تفرِّقوا بينه بعدما جمعه؛ فإنه قد خلَّطَ بعضَه ببعضٍ، وجعل بعضَه من بعض، فخلطَ الحيلة بالقدرِ، ثم لام وعذَرَ، وقد كتب بعد ذلك، فلا تملكوا أنفسكم فتجحدوا نعمتَه في الهدى، ولا تغلوا في صفةِ القدر؛ فتعذروا أنفسكم بالخطأ، فإنكم إذا نحلتم أنفسكم باللائمة، وأقررتم لربكم بالحكومَةِ، سددتم عنكم باب

الخصومة، فتركتم الغلوَّ ويئس منكم العدوَّ.

فاتَّـخِذُوا الكفَّ طريقًا فإنه القصد والهدى.

وأن الجدلَ والتَّعمُّقَ هو جور السَّبيل، وصراطُ الخطأ، فلا تَحسبنَّ التَّعمُّق في الدِّين رسوخًا، فإن الرَّاسخين في العلم هم الذين وقفوا حيثُ تناهى علمهم، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧].

وإن أحببتَ أن تعلمَ أن الحيلة بالقدر كما وصفتُ لك؛ فانظر في أمرِ القتال، وما ذكر الله ﷻ منه في كتابه تسمع شيئًا عجبًا مِن ذكر: ملكٍ لا يغلبُ، ودولةٍ تنقلبُ، ونصرٍ محتوم، والعبدُ بين ذلك محمود وملوم، ينصرُ أولياءه وينتصرُ بهم، ويعذبُ أعداءه ويُديلهم.

يقول تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة:١٤]

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]

قال: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

فافهم ظنَّهم أن الفريقين أولى بهم: المضيف إلى ربِّه، المؤمن بقدره، أم الذي يزعُمُ أنه قد ملكه ؟ فإلى نفسه وكلَه، فإن ظنَّهم ذلك

إنما هو قولهم: ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ [آل عمران:١٥٤] ولكنَّا عصينا، ولو أطعنا ما قُتِلنا ها هنا.

فلعمري لئن كانوا صدقوا لقد صدقت، ولئن كانوا كذبوا لقد كذبت، فقال الملك تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾.

وقال الله ﷻ: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ [آل عمران:١٤٠].

فيُدِيل الله أعداءه على أوليائه، فيستشهدهم بأيديهم، ثم يكتب ذلك خطيئة عليهم، ثم يُعذّبهم بها، ويسألهم عنها، وهو أداهَم بها، وينصرُ أولياءه على أعدائه، ثم يقول: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:١٧].

ثُم يكتب ذلك حسنة لهم، يحمدُهم عليها، ويُثني عليهم بها، وهو تولَّى نصرَهم فيها، يقول: الأمرُ كلُّه لي، لا يغلبُ واحدٌ من الفريقين إلَّا بي.

وعدهم ببدرٍ إحدى الطائفتين أنها لهم، وعدًا لا يخلفُ، ونقمة لا تصرف، ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [آل عمران]

يقول لنبيه ﷺ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨]

تمَّم ذاك الوعد بمثل الحيلةِ، وأعدَّ لهم العُدد والمكيدة.

وإنما هو تسبيب لقدرةٍ خفيّةٍ، وأنزل من السماء الملائكة لقتال ألفٍ مِن

قريشٍ، ثم أوحى إليهم: (أني معكم)؛ يثبتهم بذلك.

فثبِّتوا الذين آمنوا، حتى كأنه عند من ينكر القدر أمرٌ يكابر، وعدوٌّ يخافُ منه أن يظفرَ.

وإبليسُ مع الكفَّارِ قد زينَ لهم أعمالهم، ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال:٤٨]

فبينما الأمر هكذا كأنه أمرَ الناس الذين يخشون الغلبة، ويجتهدون في المكيدة، ولا يتركون في عِدةٍ، إذ قذفَ الرُّعبَ في قلوبِهم، فولَّوا مُدبرينَ.

وقال للملائكة: اضربوا ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال:١٢]، فجاءهم أمرٌ لا حيلة لهم فيه، ولا صبر لوليهم عليه، وإنما وعدَهم عليه إبليس، فلما رأى الملائكة نكصَ على عقبيه، وقال: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨].

لا يجنبني وإياكم من بأسِه جُنَّة، ولا يدفعه عنِّي ولا عنكم عُدةٌ ولا قوَّةٌ، لا ترون من يقاتلُكم، لا تستطيعون دفعَ الرُّعب عن قلوبكم، ولا أستطيع دفعَه عن نفسي، فكيف أستطيعُ دفعه عنكم؟ وهم الذين كانوا حذروا، وخيف منهم أن يظهروا، ورأوا منهم كثرة العددِ حين قال: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال]

لِـمَه؟ قال: ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

فيخبرُهم أنه قد فرغ وقضى، وأنه لا يريد أن يكون الأمر إلَّا هكذا، ويحسِبُ القدري إنما ذلك مِن الله احتيالٌ واحتفالٌ وإعدادٌ للقتال، وينسى أنه الغالبُ على أمرِه بغير مُغالبةٍ، والقاهرُ لعدوِّه إذا شاءَ بغير مُكاثرة.

أهلك عادًا بالرِّيح العقيم، وأخمدَ ثمودَ بالصَّيحةِ، وخسفَ بقارون وبدارِه الأرض، وأرسلَ على قوم لوطٍ حِجارةً مِن السَّماءِ، ويرسلُ الصَّواعقَ فيُصيبُ بها من يشاء، قَعْصًا [1] لا مكرَ فيه ولا استدراج، ويستدرجُ ويمكرُ بمن لا يعجزُه، ويأتي من حيث لا يحتسب من لا يمتنع منه مواجهة، ومن ليست له على النَّجاة منه قدرةٌ، وكلا الأمرين في قدرِه وقضائِه سواء؛ فهو ينفذُهما في خلقه على من يشاء، لم يهلك هؤلاء قعصًا ولا قهرًا اغتنامًا لغِرَّتِهم، ولم يستدرج هؤلاء ويمكر بهم شفقةً أن يُعجزوا مما أراد بهم.

لقدرِه وقضائه مخرجان: أحدهما ظاهرٌ قاهرٌ، والآخرُ قويٌّ خفيّ، لا يمتنعُ منه شيءٌ، ولا يوجد له مسٌّ، ولا يسمعُ له حسٌّ، ولا يرى له عينٌ ولا أثرٌ حتى يُبرِمَ أمرَه فيظهر، يباعدُ به القريبَ، ويصرفُ به القلوبَ، ويقربُ به البعيد، ويذلُّ به كلَّ جبارٍ عنيدٍ، حتى يفعل ما يريد به.

حفظ موسى عليه السلام في التابوت واليم منفوسًا ونزه، يَقرِّبُه من عدوِّه إليه للذي سبَّب أمره عليه، وقد قدَّر وقضى أن نجاته فيه.

قال لأُمِّه: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ [القصص:٧] أن يأخذه فرعون؛ ﴿فَأَقْذِفِيهِ

(١) يقال: مات فلانٌ قَعْصًا، إذا أصابته ضربةٌ أو رميةٌ فمات مكانه. «الصحاح» (٣/ ١٠٥٣).

﴿فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه:٣٩] يأخذه فرعون هنالك، لا يريد أن يأخذه إلَّا كذلك، فاختلجه من كِنِّه[1]، ومن ثدي أُمِّه، إلى هولِ البحرِ وأمواجه، وأدخلَ قلبَ أُمِّه اليقينَ أنه رادّه إليها، وجاعله من المرسلين، فأمنت عليه الغرقَ، فألقته في اليمِّ ولم تفرَق، وأمر اليمّ يلقيه بالسَّاحلِ، فسمِعَ وأطاعَ، وحفظه ما استطاع، حتى أدَّاه إلى فرعون بأمره، وقد قدَّر وقضى على قلبِ فرعون وبصرِه حفظَه، وحُسن ولايته بما قضى من ذلك، فألقى عليه مَحبةً منه ليصنعَه على عينه، قد أمن عليه سطوته، ورضي له تربيته، لم يكن ذلك منه على التغريرِ والشَّفقة؛ ولكن على اليقين والثِّقة بالغلبة، يصطفي له الأطعمة والأشربة والخدم والحُضَّان، يلتمس له المراضع شفقًا أن يُميته، وهو يقتلُ أبناء بني إسرائيل عن يمين وشمال، يخشى أن يفوته وهو في يديه، وبين حجره، ونحره، يتبنَّاه ويترشَّفه، يراه ولا يراه، وقد أغفل قلبه عنه، وزيَّنه في عينه، وحبَّبه إلى نفسه؛ لِـمَهْ ؟ قال: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، فمنه يفرق على ودِّه لو عليه يقدر وهو في يديه وهو لا يشعر، حتى رَدَّه بقدرته إلى أُمِّه، وجعله بها من المرسلين، وفرعونُ خلالَ ذلك يزعم أنه رَبُّ العالمين، وهو يجري في كيدِ الله المتين، حتى أتاه من ربِّه اليقين، مذعنًا مستوسقًا في كل مقالٍ وقتالٍ، يرفعه طبقًا عن طبق، حتى إذا أدركه الغرق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٩٠].

---

(١) اختلجه: إذا جذبه وانتزعه. «الصحاح» (١/ ٣١١).
من كِنه: من ستره، أكننتُ الشيء: إذا سترتَه، وكننتُه: إذا صُنته. «تهذيب اللغة» (٩/ ٣٣٤).

فنسألُ الله تمام النِّعمةِ في الهدى في الآخرة والدنيا، فإن ذلك ليس بأيدينا، نبرأ إليه من الحولِ والقوَّةِ، ونبوءُ على أنفسنا بالظلم والخطيئة، الحُجَّةُ علينا بغير انتحالنا القدرة على أخذ ما دعانا إليه إلَّا بمَنِّه وفضله صُراحًا، ولا نقول: كيف رزقنا الحسنة وحمِدنا عليها؟ ولا كيف قدَّرَ الخطيئة ولامنَا فيها؟

ولكن نلوم أنفسنا كما لامَها، ونُقِرُّ له بالقدرة كما انتحلها، لا نقول لما قاله: لم قاله؟ ولكن نقول كما قالَه، وله ما قال، وله ما فعل، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣]

﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

١٩٧٤- وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا عبد الله بن صالح.

وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، وأبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب، قالا جميعًا: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبدالله، قال ابن شهاب: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الطائي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة أنه قال:

أما بعد، فإني موصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنةِ رسوله ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون في دينهم مما قد كُفوا مؤونته، وجرت فيهم سُنته.

ثم اعلم أنه لم تكن بدعةً قط إلَّا وقد مضى قبلها ما هو عِبرةٌ فيها ودليل عليها، فعليك بلزوم السُّنةِ؛ فإنها لك بإذن الله عصمةٌ، وأن السُّنةَ

إنما جعلت سنةً ليُستن بها، ويُقتصر عليها، وإنما سنَّها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطإ والحمق والتعمُّق، فارض لنفسك بما رضوا به لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافد كفوا، ولهم عن كشفها كانوا أقوى، وبفضل لو كان فيها أحرى، وأنهم لهم السابقون، فلئِن كان الهدى ما أنتم فيه، لقد سبقتموهم إليه، ولئِن قلت: حدث حدثٌ بعدهم ما أحدثه إلَّا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفي، فما دونهم مُقصَّر، ولا فوقهم مجسر، لقد قصر أُناس دونهم فجفوا، وطمح [(١)] آخرون عنهم فغلوا، وأنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

سألتني عن القدر، وما جحد منه من جحد ؟ فعلى الخبير إن شاءَ الله سقطت، وذلك أرى الذي أردت فما أعلم أمرًا مما أحدث الناس فيه محدثةً، أو ابتدعوا فيه بدعةً أبين أثرًا، ولا أثبت أصلًا ولا أكثر - الحمد لله - أهلًا من القدر.

لقد كان ذكره في الجاهليةِ الجهلاء، ما أنكروا من الأشياءِ يذكرونه في شعرهم وكلامهم، ويُعزُّون به أنفسهم فيما فاتهم، ثم ما زاده الإسلام إلَّا شدةً.

لقد تكلّم به رسول الله ﷺ في غير موطن ولا اثنين ولا ثلاثةٍ، ولا أكثر من ذلك، وسمعه المسلمون منه، وتكلموا به في حياته وبعد وفاته ﷺ، يقينًا وتسليمًا وتضعيفًا لأنفسهم، وتعظيمًا لربهم أن يكون شيءٌ لم

---

(١) طمح بصره إلى الشيء: ارتفع. وكلُّ مرتفِعٍ طامِح. وقد تقدم برقم (١٩٥٤).

يحط به علمه، ولـم يـحصه كتابه، ولـم يمض به قـدره، إن ذلـك مـع ذلك لفي مـحكم كتابه، لـمنه اقتبسوه ولَبِه علموه.

فلئِن قلتم: أين آيةُ كذا ؟ وأين آيةُ كذا ؟ ولـم قال الله عز وجل كذا وكذا ؟

لقد قرؤوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم آمنوا بعد ذلك به كله بالذي جحدتم، فقالوا: قَـدَّر وكَتَـبَ، وكـل شيءٍ بكتـاب وقدر، ومن كُتِبَتْ عليه الشقوةُ وما شاءَ الله كان، وما لـم يشأ لـم يكن، ولا حول ولا قوَّةَ إلَّا بالله، ولا نملك لأنفسنا ضرًّا ولا نفعًا، إلَّا ما شاءَ الله، ثم رغبوا مع قولهم هذا، ورهبوا، وأمروا ونهوا، وحمدوا ربهم على الحسنةِ، ولاموا أنفسهم على الخطيئةِ، ولـم يعذروا أنفسهم بالقدر، ولم يُملِّكوها فعل الخير والشر، فعظموا الله بقدره، ولـم يعذروا أنفسهم به، وحمدوا الله على منه، ولـم ينحلوه أنفسهم دونه.

وقال الله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة:٨٥].

وقال: ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة: ٥٩]، فكما كان الخير منـه، وقـد نحلهم عمله، فكذلك كان الشر منه، وقد مضى بـه قـدره، وإن الـذين أمرتك باتباعهم في القدر لأهل التنزيل، الذين تلوه حق تلاوته، فعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وكانوا بذلك من العلم في الراسخين، ثـم ورثوا علم ما علموا من القدر وغيره من بعدهم، فما أعلم أمرًا شك فيه أحد من العالمين، لا يكون أعظم الدين أعـلى ولا أفـشى ولا أكثـر ولا أظهر من الإقرار بالقدر.

لقد آمن به الأعرابي الجافي، والقروي القاري، والنساء في ستورهن،

والغلمان في حداثتهم، ومن بين ذلك من قوي المسلمين وضعيفهم، فما سمعه سامع قطُّ فأنكره، ولا عُرِض لـمُتكلمٍ قطُّ إلَّا ذكره.

لقد بسط الله عليه الـمعرفةَ، وجمع عليه الكلمةَ، وجعل على كلام من جحده النّكرةَ، فما من جحده ولا أنكره فيمن آمن به وعرفه من الناس إلَّا كأكلةِ رأس.

فالله الله، فلو كان القدر ضلالةً، ما تكلم به رسول الله ﷺ، ولو كانت بدعةً لعلم المسلمون متى كانت، فقد علم المسلمون متى أُحدثت الـمُحدثات والبدع والـمضلَّات.

وإن أصل القدر لثابت في كتاب الله تعالى، يُعزّي به المسلمين في مصائِبهم بما سبق منها في الكتاب عليهم، يريد بذلك تسليتهم، ويثبت به على الغيب يقينهم، فسلَّموا لأمره، وآمنوا بقدره، وقد علموا أنهم مبتلون، وأنهم مملوكون غير مملَّكين ولا موكَّلِين، قلوبهم بيد ربهم، لا يأخذون إلَّا ما أعطى، ولا يدفعون عن أنفسهم ما قضى، قد علموا أنه إن وكَلَهم إلى أنفسهم ضاعوا، وإن عصمهم من شرِّها أطاعوا، هم بذلك من نعمته عارفون، كما قال نبيه وعبده الصديق: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف:٣٣]، ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣]، فتبرَّأ إلى ربه من الحول والقوةِ، وباءَ مع ذلك على نفسه بالخطيئَةِ، فكانت لهم فيه أُسوةٌ، وكانوا له شيعةً، لم يجعل الله تعالى القدر والبلاءَ مختلفًا في صدورهم، ومنع الشيطان أن يدخل الوسوسةَ عليهم، فلم يقولوا:

كيف يستقيم هذا ؟ قد علموا أن الله هو ابتلاهم، وأن قدره نافذ فيهم، ليس هذا عندهم بأشد من هذا، ولا يوهن هذا عندهم هذا، يحتالون لأنفسهم كحيلةِ من زعم أن الأمر بيده، ويؤمنون بالقدر إيمان من قد علم أنه مغلوب على أمره، فلم يبطيهم الإيمان بالقدر عن عبادته، ولم يلقوا بأيديهم إلى التهلكةِ من أجله، ولم يخرجهم الله عَزَّ وَجَلَّ بالبلاءِ من ملكه، فهم يطلبون ويهربون، وهم على ذلك بالقدر يوقنون، لا يأخذون إلَّا ما أعطاهم، ولا ينكرون أنه ابتلاهم، كذلك خلقهم، وبذلك أمرهم، يضعفون إليه في القوةِ، ويقرون له بالقدرةِ والحُجَّةِ، لا يحملهم تضعيفهم أنفسهم أن يجحدوا حُجَّته عليهم، ولا يحملهم علمهم بعذره إليهم أن يجحدوا أن قدره نافذ فيهم، هذا عندهم سواءٌ، وهم به عن غيره أغنياء.

قد عصمهم الله تعالى من فتنةِ ذلك، فلم يفتحها عليهم، وفتحها على قوم آخرين، لبّسوا أنفسهم فلبّس عليهم ما يلبسون، فهم هنالك في غمرتهم يعمهون، لا يجدون حلاوةَ الحسنةِ فيما قدر عليهم من المصيبةِ حين زعموا أنهم في ذلك مملوكون أن يُقدِّموها قبل أجلها، ويزعمون أنهم قادرون عليها.

فسبحان الله ! ثم سبحان الله ! فهلُمَّ يا عباد الله إلى سبيل المسلمين التي كنتم معهم عليها، فانبجستم بأنفسكم دونها، فتفرقت بكم السُّبل عنها، فارجعوا إلى معالم الهدى من قريب قبل التحسُّرِ والتناوش من مكان بعيد، فقولوا كما قالوا، واعملوا كما عملوا، ولا تُفرِّقوا بين ما جمعوا، ولا تجمعوا بين ما فرَّقوا، فإنهم قد جُعلوا لكم أئِمةً وقادةً،

وحملوا إليكم من كتاب الله ﷻ وسنةِ رسوله ﷺ ما هم عليه أُمناءُ، وعليكم فيما جحدتم منه شهداءُ، فلا تجحدوا ما أقروا به من القدر فتبتدعوا، ولا تشدوه بغيره فتكلَّفوا، فإني لا أعلم أحدًا أصح قلبًا في القدر ممن لم يدر أن أحدًا قال فيه شيئًا، فهو يتكلم به غضًا جديدًا، لم تدنسه الوساوس، ولم يوهنه الجدل ولا الالتباس، وبذلك فيما مضى صحَّ في صدر الناس.

فاحذروا هذا الجدل؛ فإنه يقربكم إلى كل موبقةٍ، ولا يسلمكم إلى ثقةٍ، ليس له أجل يُنتهى إليه، وهو يدخل في كل شيءٍ، فالمعرفةُ به نعمةٌ، والجهالةُ به غِرَّةٌ، وعلامات الهدى لنا دونه، من ركبه أرداه، وترك الهدى وراءَه، بيّنٌ أثره، قريب مأخذه، لا يكلف أهله العويص والتشقيق.

ثم اعلم أنه ليس للقرآن موئِل مثل السُّنة، فلا يسقطنَّ ذلك عنك فتحيَّرَ في دينك وتَتِيْه في طريقك، ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنعام: ٧١]

٥٢- باب

فيما روي عن جماعةٍ من فقهاءِ المسلمين ومذهبهم في القدر

الأوزاعي

١٩٧٥- حدثنا أبو بكر أحمد بن سُلمان النجاد، وأبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصوَّاف، قالا: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عَمرو، عن أبي إسحاق، قال: قلت للأوزاعي: أرأيت من قال: قدَّر الله عليَّ، وكتب عليَّ، وقضى عليَّ، وعَلِمَ الله أني عاملٌ كذا.

قال: هذا كله سواءٌ واحد.

قلت: فمن قال: عَلِمَ الله أني عامل كذا، ولم يقل: قدَّره عليَّ ؟

قال: هذا من باب يجرُّ إلى الهَمَلِ وهو الكفر؛ لأنهم يقولون: قد علم الله أن العبد عامل كذا وكذا، وقد جعل الله له الاستطاعةَ إلى أن لا يعمل ذلك الشيءَ الذي قد علم الله عز وجل أن العبد عامله، فما منزلةُ ما قد علم الله أن العبد عامله إذا لم يعمله، ويقولون: إنما عَمَله إنما هو بمنزلةِ الحائِط.

قلت: فمن قال: قد عَلِم الله أني عامل كذا وكذا، وقد جعل الاستطاعةَ إليَّ أن لا أعمله، ولا بُدَّ لي من أن أعمله ؟

قال: هذا قول من قول أهل القدر، وهو الهملُ ويخرجهم إلى الكفر.

١٩٧٦- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن

إدريس الرازي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: كتب الأوزاعي إلى صالح بن بكر:

أما بعد؛ فقد بلغني كتابك تذكر فيه أن الكتب قد كثرت في الناس، وردّ الأقاويل في القدر بعضهم من بعض، حتى يُخيَّل إليكم أنكم قد شككتم فيه، وتسألني أن أكتب إليك بالذي استقرَّ عليه رأيي، وأقتصر في الـمنطق.

ونعوذ بالله من التحيير في ديننا، واشتباه الباطل والحقّ علينا.

وأنا أُوصيك بواحدةٍ، فإنها تجلو الشَّكَّ عنك، وتصيب بالاعتصام بها سبيل الرشد إن شاءَ الله:

تنظر إلى ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من هذا الأمر؛

أ- فإن كانوا اختلفوا فيه، فخُذ بما وافقك من أقاويلهم، فإنك حينئِذ منه في سعةٍ.

ب- وإن كانوا اجتمعوا منه على أمرٍ واحدٍ لم يشذ عنه منهم أحد، فأين المذهب عنهم؟ فإن الهلكةَ في خلافهم، وإنهم لم يجتمعوا على شيءٍ قط، فكان الهدى في غيره، وقد أثنى الله ﷻ على أهل القدوةِ بهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠] (١).

---

(١) قال الإمام أحمد رحمه الله: إنما على الناس اتباع الآثار عن رسول الله ﷺ، ومعرفة صحيحها من سقيمها، ثم بعد ذلك قول أصحاب رسول الله ﷺ، إذا لم يكن قول بعضهم لبعض مخالفًا، فإن اختلف نظر في الكتاب فأيّ قولهم كان أشبه بالكتاب أخذ به، أو بقول رسول الله ﷺ أخذ به، فإذا لم يأت عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحاب النبي ﷺ نظر في قول التابعين، فأيّ قولهم كان أشبه بالكتاب والسُّنة أخذ به، وترك ما أحدث الناس بعدهم. «بدائع الفوائد» (٥/ ١٤٢٨).

واحذر كل متأوِّل للقرآن على خلاف ما كانوا عليه منه ومن غيره، فإن من الحجةِ البالغة: أنهم لا يقتدون برجلٍ واحد من أصحاب رسول الله ﷺ أدرك هذا الجدل، فجامعهم عليه، وقد أدركه منهم رجال كثير، فتفرقَّوا عنه، واشتدت ألسنتهم عليه فيه.

وأنت تعلم أن فريقًا منهم قد خرجوا على أئِمتهم، فلو كان هدى لم يخرجوا، ولم يجتمع من بقي منهم أُلفة فيه واحدةٌ دون جماعةِ أُمتهم، فإن الولايةَ في الإسلام دون الجماعةِ فُرقةٌ.

فأَقِرَّ بالقدر، فإن علم الله عَزَّوَجَلَّ الذي لا يجاوزه شيءٌ، ثم لا تنقضه بالاستطاعةِ فَتُهْمَلْ؛ فإنه لن يخرج رجل في الإسلام إلى فرْطٍ أعظم من الهمل، وذلك أن المؤمن لا يضيف إلى نفسه شيئًا من قدر الله عَزَّوَجَلَّ في خير يسوقه إليها، ولا شرٍّ يصرفه عنها، وإنما ذلك بيد الله، لا يملكه أحد غيره.

فمن أراد الله به خيرًا وفَّقه لما يُحبُّ وشرح صدره، ومن أراد به شرًّا آكله إلى نفسه، واتخذ الحُجَّةَ عليه، ثم عذَّبه غير ظالم له.

أسأل الله لنا ولكم العصمةَ من كل هلكةٍ ومزلَّةٍ.

والسلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

١٩٧٧- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد المُطبِّقي، قال: حدثنا عبدالرحمن ابن الحارث جحدر، قال: حدثنا بقيةُ بن الوليد، قال: سمعت الأوزاعي يقول: القدريةُ خُصماءُ الله عَزَّوَجَلَّ في الأرض.

١٩٧٨- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود، قال: حدثنا بحر بن نصر الخولاني، قال: حدثنا شعيب بن الليث، قال: حدثني ابن وهب، قال: سمعت الليث بن سعد يقول

في الـمُكذِّب بالقدر: ما هـو بأهـلٍ أن يُعـاد في مرضـه، ولا يُرغـبُ في شهود جنازته، ولا تُـجاب دعوته.

١٩٧٩- حدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأُويسي، قال: قال مالك بن أنس: ما أضلَّ من يُكَذِّبُ بالقدر، لو لـم تكن عليهم حجةٌ إلَّا قوله تعـالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن:٢] لكفى به حُجَّة.

١٩٨٠- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حـدثنا محمـد بـن إسـحاق الصاغاني، قال: أخبرني أصبغ بن الفرج، قال: أخـبرني ابـن وهـب، قـال: سُـئِل مالك بن أنس.

وحدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي، قال: حدثنا سلمةُ بـن شـبيب، قـال: حـدثنا مـروان بـن محمـد، قـال: سَألت مالك بن أنس عن تزويج القدري ؟

فقال: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

١٩٨١- حدثنا القافلائي، قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا أصبغ، قال: أخبرني ابن وهب، قال: سُئِل مالك عن تزويج القدري ؟

فقال: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

١٩٨٢- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد، قال: حدثنا أبو بكر الصاغاني، قال: أخبرني أصبغ بن الفرج، قال: أخبرني ابن وهـب، قال: سئِل مالك عن أهل القـدر: أيكفُّ عن كلامهم وخصومتهم أفضل ؟

قال: نعم، إذا كان عارفًا بما هو عليـه، قـال: ويـأمره بالــمعروف، وينهاه عن المنكر، ويخبرهم بخلافهم، ولا يواضعوا القول، ولا يُـصلى

خلفهم، قال مالك: ولا أرى أن يُنكحوا.

١٩٨٣- **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: قرأت على أصبغ بن الفرج، عن ابن وهب، عن مالك، سمعه وسُئل عن الصلاةِ خلف أهل البدع القدرية ؟

قال مالك: ولا أرى أن يُصلى خلفهم.

قال: وسمعته وسئِل عن الصلاةِ خلف أهل البدع ؟

فقال: لا. ونهى عنه.

١٩٨٤- **حدثني** أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن سعيد المروزي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله، قال: حدثنا عثمان بن شبيب، قال: حدثني أبي، قال: كنا عند سفيان الثوري فجاءَه رجل، فقال: ما تقول في رجل قال: الخير بقدرٍ والشرُّ ليس بقدر ؟

فقال له سفيان: هذه مقالةُ المجوس.

١٩٨٥- **حدثنا** أبو عبد الله المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد ابن سنان الواسطي، قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي، قال: سمعت سفيان، قال له رجل: يا أبا عبدالله، أَجَبَرَ الله العباد على المعاصي ؟

قال: ما أجبر، قد علمتَ أن ما عمل العباد لم يكن لهم بُدٌّ من أن يعملوا.

١٩٨٦- **حدثنا** أبو عبدالله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إسماعيل بن مسعدةَ، عن أبي توبة، عن مصعب بن ماهان، عن سفيان: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [فصلت: ١٧] دعوناهم.

وعن سفيان رفعه إلى غيره: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴾

[الشورى: ٥٢] قال: لَتَدعو.

١٩٨٧- حدثنا ابن الصوَّاف، قال: حدثنا علي بن الهيثم أبو الحسن الضبي، قال: حدثنا ابن أبي صفوان، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت بِشر بن المُفضّل، قال: رأيت سفيان الثوري في المنام فقال لي: يا بِشر، أنا مدفون هاهنا في وسط قدرية.

١٩٨٨- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا الفريابي قال: قال سفيان: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]، قال: جعلناه، و ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ﴾ [الحجر: ١٢] قال: نجعله.

١٩٨٩- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن كثير، قال: أخبرنا سفيان، ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] قال: في أُم الكتاب.

١٩٩٠- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يونس النسائي، قال: حدثنا قَبيصةُ، قال: حدثنا سفيان: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢] قال: في الكتاب: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣] قال: مكتوب.

١٩٩١- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن مِنهال، قال: سمعت حمادًا - يعني: ابن سلمةَ- يقول لرجل يقال له: محمد الأغبش صاحب البصري: اتق الله، فإنه يقال: إنهم مجوس هذه الأُمةِ، - يعني: القدرية -.

١٩٩٢- أخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: سمعت عَمرو بن علي، يقول: سمعت أبا محمد الغنوي يقول: سألت حماد بن سلمةَ، وحماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المُفضل، والمُعتمر بن سُليمان عن رجلٍ زعم: أنه يستطيع أن يشاءَ في مُلكِ الله ما لا يشاءُ الله، فكلهم قال: كافرٌ

مُشركٌ، حلال الدَّمِ، إلَّا معتمرًا فإنه قال: الأحسن بالسُّلطان استتابته.

١٩٩٣- **حدثنا** أبو عبد الله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن عَمرو ابن السرح، قال: حدثنا أنس، عن ربيعةَ بن أبي عبدالرحمن، - قال أبو داود: ومعناه - أنه وقف على قومٍ وهم يتذاكرون القدر، فقال: لئِن كنتم، - وأعوذ بالله أن تكونوا صادقين -، لما في أيديكم أعظم مما في يدي ربكم؛ إن كان الخير والشرّ بأيديكم.

١٩٩٤- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر بن حفص، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا عبدالله بن الزبير الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: وقف غيلان على ربيعة، فقال له: يا ربيعةُ، أنت الذي تزعم أن الله يُحبُّ أن يُعصى ؟ فقال له ربيعةُ: ويلك يا غيلان ! أنت الذي تزعم أن الله يُعصى قسرًا ؟[1]

١٩٩٥- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سهل بن عثمان، قال: حدثنا مَسلمةُ بن سعيد، عن أبيه، قال: قلت لجعفر بن محمد: يا ابن رسول الله ﷺ، إن لنا إمامًا قدريًّا صليت خلفه خمسين سنةً.

قال: اذهب فأعد صلاةَ خمسين سنةً.

١٩٩٦- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا نعيم[2] ابن حماد الخزاعي، قال: حدثنا بقيةُ بن الوليد، عن حبيب بن عمر الأنصاري، عن أبيه، قال: سألت واثلةَ بن الأسقع رضي الله عنه - وهو صاحب النبي ﷺ - عن الصلاةِ خلف القدري ؟ فقال: لا تُصلِّ خلفه.

١٩٩٧- **حدثنا** جعفر القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا

(١) قسَرَه على الأمر قسْرًا: أكرهه عليه وقهره. «الصحاح» (٢/ ٧٩١).

(٢) في الأصل: (أبو نعيم)، وما أثبته هو الصواب كما لا يخفى.

سلم بن قادم، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: أخبرني شعيب بن حرب، قال: قلت لسفيان: يا أبا عبد الله، تسبب لي قريب قدري أُزوِّجه ؟

قال: لا، ولا كرامةَ.

قال: وقلت للحسن بن صالح بن حي: يا أبا عبد الله، تسبَّب لي قدري، أُزوّجه ؟

قال: غيره أحبُّ إليَّ منه.

١٩٩٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يحيى ابن عبد الكريم، قال: حدثني مسدد، قال: كنت عند يحيى بن سعيد، ومعه يحيى ابن إسحاق بن توبةَ العنبري، فقال يحيى بن سعيد ليحيى بن إسحاق: حَدِّث هذا بالذي حدثتني: عن حماد بن زيد، ومُعتمر.

فقال يحيى بن إسحاق: سألت حماد بن زيد عمن قال: إن كلام الناس ليس بمخلوق ؟

فقال: هذا كلام أهل الكفر.

وسألت مُعتمر بن سُليمان ؟

فقال: هذا كافر.

١٩٩٩- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الـمَرُّوذي، قال: وسمعت أبا عبدالله - يعني: أحمد ابن حنبل - يقول: سألوا عبدالرحمن بن مهدي عن القدر ؟

فقال لهم: الخير والشرُّ بقدرٍ.

١٩٩٩/أ- قال الـمَرُّوذي: وسئِل أبو عبد الله عن الزِّنا بقدر ؟

فقال: الخير والشر بقدرٍ. ثم قال: والزِّنا والسرقةُ بقدرٍ، وذكر عن سالم وابن عباس أنهما قالا: الزِّنا والسرقةُ بقدر.

ثم قال: كان ابن مهدي سألوه عن هذا، فقال: الخير والشرُّ بقدرٍ، ففحّشوا عليه، وقالوا له: الزنا والسَّحق بقدر ؟ فكأنه أنكر هذا، وقد أجابهم إلى أن الخير والشَّرِّ بقدرٍ، فجعلوا يذكرون له مثل هذه الأقذار.

قلت: يقول الرجل: إن الله ﷻ أجبر العباد ؟

فقال: هكذا لا نقول، وأنكر هذا، وقال: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر: ٣١]، وسمعته يقول: يعافي من يشاءُ، ويهدي من يشاء.

٢٠٠٠- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا إسحاق ابن داود، قال: سمعت أبا موسى الأزدي - بطرسوس - يقول:

قال وكيع: القدريةُ يقولون: الأمر مستقبلٌ، وإن الله لم يُقدِّر المصائِب؛ وهذا هو الكفر.

قال وكيع: لا يُصلَّى خلف قدري.

٢٠٠١- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل قال له رجل: تلحيني القدريةُ إلى أن أقول: الزنا بقدرٍ، والسرقةُ بقدرٍ. فقال: الخير والشر من الله.

٢٠٠١/أ- قال أبو داود: وسمعت أحمد سُئِل عن القدري - يعني: يُجادل ؟-.

قال: ما يعجبني.

قال: لا يدعني.

قال: أحرى أن لا تُكلِّمه إذا كان صاحب جدال.

٢٠٠٢- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثني إسحاق بن هانئٍ النيسابوري، قال: كنت يومًا عند أبي عبدالله، فجاءَ رجل فقال: إن فلانًا قال: إن الله ﷻ أجبر العباد على الطاعةِ.

فقال: بئس ما قال. ولـم يقل شيئًا غير هذا.

وسئِل عن القدر؟

فقال: القدر قدرةُ الله على العباد.

فقال الرجل: إن زنى فبقدر ؟ وإن سرق فبقدر ؟

قال: نعم، الله قدَّر عليه.

٢٠٠٣- حدثنا جعفر، قال: حدثنا إسحاق، قال: حضرت رجلًا عند أبي عبـدالله وهو يسأله، فجعل الرجل يقول: يا أبا عبدالله، رأس الأمر وجماع المسلم على الإيمان بالقدر خيره وشرِّه، حلوه ومُرِّه، والتسليم لأمرِ الله، والرِّضا بقضاءِ الله ؟ قال أبو عبد الله: نعم.

٢٠٠٤- حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا الساجي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الربيع ابن سليمان، قـال: سمعت الشافعي يقول: لأن يلقى الله ﷻ العبـد بكـلِّ ذنبٍ ما خلا الشرك بالله خيرٌ له من أن يلقاه بشيءٍ مـن هـذه الأهـواءِ، وذلك أنه رأى قومًا يتجادلون بالقدر بين يديه، فقال الشافعي:

في كتاب الله الـمشيئَة له دون خلقه، والـمشيئَة إرادة الله، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التكـوير:٢٩]، فـأعلم خلقــه أن الـمشيئَة له. وكان يُثبت القدر.

آخر الجزء

يتلوه إن شاء الله في

الجزء الحادي عشر باب جامع في القدر وما روي في أهله

والحمد لله رب العالمين أبدًا

وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليمًا

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فهارس الكتاب

كتاب الإيمان والرد على المرجئة

أبواب الرد على القدرية